جامعة دمشق
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم التاريخ

Damascus University
Faculty of Letters
History Department

التنافس العثماني ـ البريطاني في غرب الخليج العربي ١٨٧٠ ـ ١٩١٤

أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر

بإشراف

أ.د. كاميليا أبو جبل

إعداد

مكنون جمعه

فهرس المحتويات

المقدمة : ٧

الفصل الأول : حول الأهمية الجيوسياسية و بداية الأطماع الأجنبية في الخليج العربي ... ٢٥

أولاً ـ تسمية الخليج العربي ٢٦

ثانياً ـ الموقع الجغرافي وأهميته الاستراتيجية ٣٢

١ ـ الأهمية التاريخية والحضارية..... ٣٤

٢ ـ الأهمية الاقتصادية ٣٦

ثالثاً ـ تحديد مفهوم غرب الخليج العربي وأهم مناطقه..... ٣٧

١ ـ البصرة ٤٠

٢ ـ الكويت ٤١

٣ ـ الإحساء ٤٢

٤ ـ البحرين ٤٥

٥ ـ قطر ٤٧

٦ ـ مشيخات الساحل العماني ٥٠

رابعاً ـ بداية الغزو الخارجي للخليج العربي ٥١

١ ـ الأطماع البرتغالية ٥٣

٢ ـ الأطماع الهولندية ٥٦

٣ ـ الأطماع الفرنسية ٥٨

٤ ـ الأطماع البريطانية ٥٩

٥ ـ بداية الوجود العثماني في الخليج العربي ٦٥

الفصل الثاني : الحملة العثمانية على غرب الخليج العربي ١٨٧٠-١٨٧٢ ..... ٧٧

مدخل ٧٨

أولاً ـ أسباب الحملة العثمانية ٨٦

١ ـ تعيين مدحت باشا ٨٧

٢ ـ افتتاح قناة السويس ٨٨

٣ ـ العامل الاقتصادي ٩٠

٤ ـ تطبيق التنظيمات العثمانية ٩١

٥ ـ النزاع بين أبناء فيصل بن تركي ٩١

ثانياً ـ أوامر الحملة العثمانية ٩٢

ثالثاً ـ الإعداد للحملة وموقف بريطانيا منها ٩٧

رابعاً ـ مسار الحملة وتطوراتها ١٠٨

خامساً ـ انتهاء الحملة ونتائجها ١١٥

سادساً ـ موقف الأهالي من الحملة العثمانية ١٢٦

الفصل الثالث : التنافس العثماني ـ البريطاني في الكويت ١٨٧٢-١٩١٢ ..... ١٣٠

مدخل ١٣٠

أولاً ـ الدولة العثمانية والكويت ١٣١

١ ـ الكويت والحملة العثمانية على الإحساء ١٨٧٢ ..... ١٣٤

٢ ـ انتقال الحكم إلى محمد بن صباح (١٨٩٢ ـ ١٨٩٦) ١٣٨

٣ ـ موقف السلطات العثمانية من الكويت في عهد مبارك١٨٩٦ ..... ١٣٩

ثانياً ـ الحماية البريطانية على الكويت ١٨٩٩ ..... ١٤٥

١ ـ الموقف العثماني من الحماية البريطانية على الكويت : ١٥٥

٢ ـ التمثيل السياسي البريطاني في الكويت والموقف العثماني منه ١٦٥

الفصل الرابع : التنافس العثماني ـ البريطاني في قطر والبحرين ١٨٧٢ـ١٩١٢ ..... ١٧٢

مدخل ١٧٣

أولاً ـ الموقف البريطاني من التوجه العثماني نحو ساحل قطر ١٧٤

ثانياً ـ نتائج التنافس العثماني ـ البريطاني على قطر ١٧٩

١ ـ مشكلة الرعايا البريطانيين والموقف العثماني منها ١٨٠

٢ ـ مشكلة خور العديد ١٩٤

ثالثاً ـ المحاولات العثمانية لتقوية قبضتها على قطر والموقف البريطاني ٢١١

ـ البحرين ٢١٦

أولاً ـ حملة مدحت باشا والبحرين١٨٧٢ ..... ٢١٧

ثانياً ـ نتائج التنافس العثماني البريطاني في البحرين ٢٢٠

١ ـ المطالب العثمانية بالسيادة على البحرين ٢٢١

٢ ـ مشكلة الجنسية ٢٢٤

٣ ـ مشكلة الولاء القبلي (مشكلة الزبارة) ٢٢٦

الفصل الخامس : التنافس العثماني ـ البريطاني في الإحساء ونجد١٨٧٢ـ١٩١٤ ..... ٢٣٧

مدخل ٢٣٨

أولاً ـ الموقف البريطاني من الصراع بين آل سعود وآل رشيد ٢٤٥

ثانياً ـ إعادة الإحساء ١٩١٣ ..... ٢٥٩

ثالثاً ـ الموقف العثماني من إعادة الإحساء ٢٦٤

رابعاً ـ الدور البريطاني في التقارب العثماني ـ السعودي ٢٦٥

خامساً ـ اجتماع الصبيحة ١٩١٤ ..... ٢٧٤

الفصل السادس : الإدارة العثمانية والبريطانية في الخليج ونهاية التنافس . ٢٧٨

ـ الإدارة العثمانية في غرب الخليج العربي ٢٧٩

مدخل ٢٧٩

أولاً ـ التقسيمات الإدارية في الإحساء ٢٨٠

١ـ قضاء الهفوف ٢٨١

٢ ـ قضاء القطيف ٢٨١

٣ ـ قضاء نجد ٢٨٢

٤ ـ قضاء قطر ٢٨٢

ثانياً ـ الموظفون العثمانيون في الإحساء ٢٨٣

١ ـ متصرف اللواء ٢٨٣

٢ ـ القائمقام ٢٨٤

٣ ـ مدير الناحية ٢٨٤

٤ ـ المختار..... ٢٨٥

ثالثاً ـ المجالس الإدارية في الإحساء ٢٨٥

رابعاً ـ الدوائر المدنية في الإحساء ٢٨٦

١ ـ دائرة القضاء ٢٨٦

٢ ـ دائرة الموانئ ٢٨٧

٣ ـ دائرة المعارف ٢٨٧
٤ ـ دائرة البريد ٢٨٧
ـ الإدارة البريطانية في الخليج العربي ٢٨٨
أولاً ـ شركة الهند الشرقية الانكليزية ٢٨٩
ثانياً ـ الجهاز الإداري البريطاني في الخليج العربي ٢٩٣
ثالثاً ـ إشكالية القرار السياسي البريطاني في ظل التنافس العثماني البريطاني ٢٩٥
١ ـ الاعتداءات القبلية والأعمال البحرية في الخليج ٢٩٦
٢ ـ قلق بريطانيا على مصالحها من الوجود العثماني ٢٩٩
٣ ـ الضغط البريطاني على العثمانيين ٣٠١
ـ تسوية عام ١٩١٣ ونهاية التنافس العثماني ـ البريطاني ٣٠٢
أولاً ـ بدء المفاوضات العثمانية البريطانية ٣٠٥
ثانياً ـ وجهة النظر العثمانية ٣٠٧
ثالثاً ـ موقف بريطانيا من المقترحات العثمانية ٣٠٩
رابعاً ـ الاتفاق العثماني ـ البريطاني لسنة ١٩١٣ ـ ١٩١٤ ..... ٣١١
١ ـ القسم الخاص بالكويت ٣١١
٢ ـ القسم الثاني الخاص بقطر ٣١٤
٣ ـ القسم الخاص بالبحرين ٣١٥
٤ ـ القسم الخاص بوضع بريطانيا في مياه الخليج العربي ٣١٦
٥ ـ القسم الخاص بالاتفاق على إرسال لجنة لغرض تسوية الحدود ٣١٦
الخاتمة و نتائج البحث ٣١٨

ملاحق البحث ٣٣٠

أولاً :الخرائط التوضيحية ٣٣٠
ثانياً :الجداول التوضيحية ٣٤٠
ثالثاً : مختارات من أهم وثائق البحث غير المنشورة ٣٥٤
رابعاً : مختارات من أهم وثائق البحث المنشورة ٣٧٤
خامساً : صور لأبرز الشخصيات الواردة في البحث ٣٩٥

مصادر ومراجع البحث ٤٠٠

مُقدِّمة

إنَّ ا لمدّارس ل تاريخ الدو لة العثماند ية، لا بد أنْ يـ قف عـ ند مرحـ لة مهـ مة من تاريخ ها ا لحديث, ا لمتي ت شكّل منعط فاً خ طيراً في حياتـ ها, كدو لة إ سلامية وكـ يان سيا سي مت شابك العلا قات والتوجـ هات . ول علَّ ال كثير من الدار سين، يـ عدُّ هذه المرحـ لة (١٨٧٠ ـ ١٩١٤م) ـ المنعـ طف،

مدخلاً مهـ ماً لدرا سة العلا قات الدول ية, في صورتها ال سلبية, ولا سيّما بين الدو لة العثماني ة وال قوة العظمى آنذاك ـ بريطانيا .

إنَّ ت لك المرحـ لة, في ن ظر ال باحثين والدار سين, كا نت من أ شدّ ال فترات حسا سية في تاريخ الدو لة العثماني ة, لما ت شكله هذه المرحـ لة, من أو ضاع عثماني ة مـ تدهورة، إنْ سيا سية أو اقت صادية؛ كان لهـ ما أ كبر الأ ثر في ضعف الدو لة العثماني ة, حـ تى أط لق عليـ ها سا سة ذ لك العـ صر, ت سْمية (الر جل ا لمريض), ت عبيراً عن تدهورها وت سارع خطا ها إلى ا لزوال, الأ مر ا لذي فتح ا لمجال لل قوى الطامـ عة, لأن ت سعى إلى اقت سام أ ملاك الدو لة العثماني ة، فظ هر التكا لب وال صراع والت نافس ا لدولي, من أ جل ا ستئثار كل دو لة بن صيبها, من إرث ذ لك الر جل ا لمريض، فدخلت هذه ال قوى في علا قات سيا سية ودبلوما سية, مع الدو لة العثماني ة، بحـ يث كان لها أبـ عدُ الأ ثر في ت شكيل التوجّـ هات العثماني ة . وهـ نا تبرز بريطاني ا كدو لة عظـ مى، ليـ كون لها دور بارز ورئيـ سي في التفا عل مع أ حداث هذه المرحـ لة، ور سم سيا ستها, لتتما شى مع وا قع الدو لة العثماني ة، مـ ستفيدة من كل ال ظروف ا لتي يعيشها العثمانيون، لتحقّيق أكبر المصالح السياسية والاقتصادية والاستراتيجية .

لـ قد ت ناول البـ حث, دور العثـ مانيين في منط قة الخـ ليج العر بي، مـ نذ عام ١٨٧٠م، حـ تى انحـ سار نـ فوذهم, عـ شية ا لحرب العالمـ ية الأولى (١٩١٤). فـ قد مـ ثّل العثـ مانيون, خلال هذه المرحـ لة, إ حدى ال قوى السيا سية المهـ مة في الخـ ليج العر بي, وا لتي أ سهمت عـ لى نحو مبا شر, في أحدا ثه ووقائعه . والدرا سة هي محاو لة لكـ شف أهمـ ية ذ لك ا لدور، وإ براز سما ته والمعو قات ا لتي حا لت بين العثـ مانيين وتحقـ يق أ هدافهم, ولا سيّما تخلُّفـ هم في مجال ال قوة البحر ية، العا ملِ المـ هم في ا لمبروز عـ لى ساحة الخـ ليج العر بي . إ ضافة إلى أهمـ ية الموا قف البريطاني ة, لا سيما في تحد يد نـ تائج ا لمحاولات العثماني ة, وفي تأكـ يد سيادتها عـ لى بـ عض إ مارات الخـ ليج، وانطلا قاً من و سط الأ حداث, فـ قد حُدِّد موضوعُ البحث بالتنافس العثماني ـ البريطاني في غرب الخليج العربي ١٨٧٠ ـ ١٩١٤ .

إنَّ الأهمـ ية ا لتي يتمـ تع بـ ها الخـ ليج العر بي والمنط قة المحيـ طة بـ ه، ليـ ست ول يدة هذا ال قرن وعـ صرَ ا لمنفط، إذ إنّـ ها أ قدم من ذ لك بـ كثير . ذ لك أنَّ الخـ ليج العر بي, كان مـ نذ قرون عد يدة, أ حد ال شرايين المهـ مة، ا لتي كا نت تمر بـ ها الت جارة, بين ال شرق وال غرب، و هي الت جارة ا لتي أدّت دوراً

بارزاً، وتر كت أ ثراً عميـ قاً في حـ ياة الـ عالم الـ قديم، شرقه وغر به . لا سيما, في حـ ياة منط قة الخـ ليج العربي ذاتـ ها، حـ يث كان أهـ لها، قد احتـ كروا نـ قل هذه التـ جارة، بحـ كم خبرتهم في البـ حار والملا حة فيها, حتى وصلت إلى سواحل البحر المتوسط والبحر الأحمر .

و ما إن اكتـ شف البرتـ غاليون طر يق رأس الر جاء الـ صالح, في أوا ئل الـ قرن العا شر الهـ جري (أوا خر الـ قرن ا لخامس عـ شر ا لميلادي), حـ تى سعوا, بدوافع اقتـ صادية وسيا سية وديـ نية، إلى محاو لة القـ ضاء عـ لى الـ طرق التجار ية القد يمة، ومنـ ها طر يق الخـ ليج، لـ كي تتر كز التـ جارة بين الـ شرق والـ غرب, في طر يق ا لمرأس المكتـ شف حديثاً, من دون مـ نافس، فا ستولوا عـ لى مـ ضيق هر مز ا لذي يتحكم بمدخل الخـ ليج العر بي, في سنة ٩٢٠ هـ / ١٥١٤م، وا ستولوا أيـ ضاً عـ لى مـ ناطق أ خرى من الخليج, وأقاموا فيها القلاع والحصون, لدعم وجودهم فيها .

بـ عد ا ستيلاء العثـ مانيين عـ لى الـ عراق سنة ١٥٣٤م، وبخا صة البـ صرة ا لتي خـ ضعت لحكمـ هم مـ نذ سنة ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦م, تـ قدموا في الخـ ليج، و قاموا بمـ حاولات من أ جل طرد البرتـ غاليين من دون جدوى، فاكتفوا بالـ سيطرة الاسمـ ية عـ لى بـ عض المـ ناطق فـ يه, كالإحـ ساء والكو يت، ا لتي ا عترف حكامها المحليون ـ نتيجة الرابطة الدينية ـ بالولاء للدولة العثمانية .

ونـ ظراً لأهمـ ية الخـ ليج العر بي, بـ سبب وقو عهِ عـ لى أقـ صر الـ طرق المؤدـ ية إلى الـ شرق، فـ قد اهتـ مت به دول أ خرى ا ستطاعت أن تـ طرد البرتـ غاليين من المنط قة, و ترث امبرا طوريتهم . وكا نت بريطانـ يا في مقدـ مة هذه ا لمدول، خصو صاً أنـ ها أ خذت تدعم نفوذ ها في شبه الـ قارة الهندـ ية، وتبـ عد عنـ ها منافـ سيها . إذْ أنّ الثـ لث الأ خير من الـ قرن الرا بع عـ شر الهـ جري / التا سع عـ شر ا لميلادي، شهد ظـ هور دول أوروبـ ية أ خرى, كرو سيا والدو لة العثمانـ ية وألمانـ يا وفرنـ سا، أ خذت تحاول فرض نفوذ ها في المنط قة . و من هـ نا قام التـ نافس بين ا لمدول الأجنبـ ية, عـ لى منط قة الخليج العربي .

لـ كن الدو لة العثمانـ ية, تنبـ هت إلى أهمـ ية منط قة الخـ ليج, و ضرورة الاهتـ مام بـ ها، وبخا صة في سنة ١٢٨٦ هـ / ١٨٦٩م, بـ عد أن افتتـ حت قـ ناة الـ سويس للملا حة البحر ية، و عيّن في الـ سنة ذاتـ ها, ا لموالي العثـ ماني مدحت با شا والـ ياً عـ لى بـ غداد، و قد كان يتطـ لع إلى منافـ سة بريطانـ يا في الخـ ليج

العربي، وذلك بعد غياب طويل للنفوذ العثماني في المنطقة، مما دعا الحكومة العثمانية, إلى اتباع سياسة نشطة في منطقة الخليج العربي .

ـ أهمية الموضوع وأهدافه وأسباب اختياره :

ممّا سبق, تتضح ملامح هذه الدراسة . فهي تسير في اتجاهين رئيسيين, متداخلين, يفضي أحدهما إلى الآخر، إذ يبحث أولهما عن الأوضاع السياسية المتي عاشتها الولايات العربية التابعة للدولة العثمانية، بكل سلبياتها وايجابياتها وآثارها وتأثيراتها وتفاعلاتها, على المستويين, الداخلي والخارجي .

ويبحث ثانيهما في الموقف البريطاني من هذه الأوضاع، وتفاعلات السياسة البريطانيين وصانعي القرار, في الحكومة البريطانية, مع أحداث هذه الفترة، وما تمخض عن ذلك, من أهداف وغايات، تسعى السياسية البريطانية إلى تحقيقها، الأمر الذي شكّل, صورة الموقف البريطاني الصريح والخفي, من الدولة العثمانية .

ومن خلال التداخل المنهجي والموضوعي, بين هذين الاتجاهين, تتضح طبيعة العلاقات العثمانية ـ البريطانية, في هذه الفترة الزمنية المحددة ١٨٧٠ ـ ١٩١٤، لكي نحقق في النهاية الأهداف العامة لدراسة واقع التنافس العثماني ـ البريطاني في غرب الخليج العربي، التي يمكن إيضاحها على النحو الآتي :

ـ دراسة الصلات العثمانية ـ الخليجية، وجهود العثمانيين في إحكام سيطرتهم على المنطقة, والسعي إلى منافسة الوجود البريطاني في غرب الخليج العربي .

ـ التعرف على نمو السياسة البريطانية وتطوّرها, تجاه الإمارات والمشيخات العربية، وذلك من خلال حكومة الهند البريطانية، ووزارة الخارجية البريطانية في لندن .

وفيما يتعلق بالبعد المزماني المذي تم اختياره, وهو الفترة (١٨٧٠ ـ ١٩١٤), فيُمثّل أهمية بالغة، ذلك لأنّ أحداثاً جساماً كثيرة ومتلاحقة, وقعت خلال هذه الفترة، وكان لها تأثير بالغ في منطقة الدراسة، وامتد هذا التأثير ليشمل المناطق المجاورة والبعيدة . فاختيار سنة ١٨٧٠ بداية للدراسة، يعود, أساساً, إلى ما أسفر عنه افتتاح قناة السويس, من نتائج أثّرت على المنطقة بعامة,

وعـ لى دور الدو لـة العثماذ ية في هيا, بخا صّة، إ ضافة إلى و صول بـ عض القـ يادات القو ية, إلى منا صب رفيـ عة . و حددت سنة ١٩١٤ نهـا ية البـ حث, حيذ ما حُ سِم المو قفُ لـ صلحة بريطاذ يا ا لمتي ا ستغلت ظروف ا لحرب العالـ ية, لتذ هي بقا يا الذ فوذ العثـ ماني, وتذ فرد بالمنط قة, كـ قوة مهيمـ نة تتحكم بكياناتها .

ـ الصعوبات ومنهجية البحث :

إنّ مو ضوعاً كـ هذا مت عدّدَ الجوا نب والاتجا هات, يـ ستوجب البـ حثَ والـ سعيَ والتنق يبَ, لجـ مع ا لمادة العلمـ ية المتنو عة والمت عددة، كالو ثائق التاريخ ية والمـ صادر والدرا سات والأ بحاث ا لمتي تنشرها الدوريات، التي يمكن أن تسهم في مناقشة وتحليل موضوعات هذه الدراسة .

و من هـ نا, كان لا بدّ للبا حث, أن يوا جه الـ كثير من الـ صعوبات, للحـ صول عـ لى ا لمادة العلمـ ية التي يمكن أن تشكّل قاعدة للانطلاق من أجل إنتاج دراسة تاريخية جديدة ومفيدة .

لـ قد ا ستلزم البـ حث عن ا لمادة العلمـ ية, أن أ سير في اتجا هات ثلا ثة, فـ كان لا بدّ, أولاً, من الحـ صول عـ لى العد يد من الو ثائق العثماذ ية ا لمتي تـ ضيء جوا نب البـ حث, من وجـ هة الذ ظر العثماذ ية, حـ يث إنَّ الدرا سة تتعـ لق ـ بـ شكل أو لي ـ بالدو لـة العثماذ ية . و كان لا بدّ ثاذ ياً, من الحـ صول عـ لى بـ عض الو ثائق البريطاذ ية، لأنَّ الدرا سة تتعـ لق من جا نب آ خر, بمو قف الحكو مة البريطاذ ية, وعلاقتـ ها مع الدو لـة العثماذ ية . و هذا يـ ستلزم التـ عرف عـ لى نمو السيا سة البريطاذ ية وتطوّر ها, تجاه العثـ مانيين, من خلال الر سائل وا لمذكرات والتـ قارير ا لمتي تـ شكل وجـ هة الذ ظر البريطاذ ية, وا لمتي لا بدّ, من الا طلاع والا ستفادة منـ ها, بـ عد فحـ صها و تدقيقها, ذ قداً وتحـ ليلاً, و صولاً إلى الحقي قة ا لمتي تضفي على البحث, الأصالة والجدية .

و قد تمّ الحـ صول عـ لى مجمو عة من هذه الو ثائق غير المذ شورة من قـ سم الو ثائق والبـ حوث في المكتـ بة الأمير ية في الدو حة، و هي مـ ستمدة من سجلات حكو مة الهـ ند البريطاذ ية، وتمّ الا ستفادة بشكل كبير من الوثائق المنشورة حول موضوع الدراسة .

و كان لا بدّ, ثالـ ثاً, أن ار بط بين ما تقو لـه وجهـ تا الذ ظر العثماذ ية والبريطاذ ية, من خلال وثائقهـ ما، وأوا ئم بينهـ ما وأو حدهما, بما تـ ضفيه المـ صادر والمرا جع العرب ية والمتر جمة والدرا سات

والأ بحاث المذ شورة في ا لدوريات، من تحل يل ودرا سة وا ستنتاجات، كان لها ا كبر الأ ثر والفا ئدة في استكمال حلقات الموضوع .

و قد حـ صلت عـ لى ال كثير من المـ صادر والمرا جع, من دور الكـ تب والهيـ ئات والمرا كز العلمـ ية ومكتـ بات الجامـ عات الـ سورية والمـ صرية والـ سعودية والقطر ية, مـ ثل: مكتـ بة الأ سد الوطن ية, ودار الو ثائق القومـ ية في الـ قاهرة, ومكتـ بة جامـ عة عين شمس, ومكتـ بة جامـ عة الـ قاهرة, ومكتـ بة الإ سكندرية, والمكتـ بة الأمير ية في الدو حة, ودارة المـ لك عـ بد العز يز في الر ياض, ومكتـ بة جامـ عة المـ لك عـ بد العز يز في جدة .

بـ عد جمع ا لمادة العلمـ ية، تمّ إخـ ضاعها للنـ قد والتحل يل والمقار نة والا ستنتاج, لاختـ يار الأفـ كار المنا سبة . و كل ذ لك بـ هدف الو صول إلى الحقيـ قة التاريخـ ية أو ما يـ قرب منـ ها، ثمّ صياغة ما تو صلت إلـ يه من حـ قائق, في عـ بارات دقيـ قة تو ضح المعـ نى، وتو صل إلى النـ تائج المتو خاة من الدرا سة، دون التحيز لفكرة بعينها أو تطويع الحدث التاريخي, لمبدأ خاص أو هدف ذاتي .

و قد حر صت من خلال ذ لك كـ له, عـ لى أن ا ستخدم ا لمنهج التحلي لي الا ستقرائي الا ستنتاجي، في كثير من الموا ضيع، مراعـ ياً في ذ لك, التر ابط ا لزمني والتسل سل الـ تاريخي, بحـ يث يخرج البـ حث في صورته النهائـ ية دالاً عـ لى شخـ صية البا حث, ومحاول ته في إنـ تاج عـ مل مفـ يد وجد يد في ميدان التاريخ الحديث .

و من الـ صعوبات ا لتي يمـ كن أن اذكر ها, إ ضافة إلى ما سبق, تداخل الأ حداث وشمو لها أ قاليم الخـ ليج العر بي : البـ صرة، الكو يت، الإحـ ساء، قـ طر، البـ حرين . لذا كان لزا ماً أن أتـ ناول المو قف البريـ طاني من السيا سة العثمانـ ية, بمـ عزل عن الـ تأثير البريـ طاني في مـ سار الأ حداث . و مما أ ضاف مـ شكلات و صعوبات جد يدة, و جود المـ صادر الأ صلية مكتو بة بالانكليز ية . و هذا ما ا ستوجب ترجمت ها, و هو أ مر ليس باليـ سير، بل إ نه غا ية في الـ صعوبة والد قة، وذ لك لا ختلاف التر جمة التاريخـ ية, عن التر جمات الأدبـ ية الأ خرى، إ ضافة إلى و جود بـ عض المـ صطلحات ا لتي كا نت تـ ستخدم سابقاً أو ا ستبدلت بأخرى . مما احـ تاج إلى و قت طو يل وجـ هد كبير في التر جمة، لاستخلاص المادة التاريخية منها .

ـ مصادر البحث :

اعتمد البحث بشكل رئيس على مجموعة من المصادر والمراجع التي أسهمت بقدر كبير في المناقشة والتحليل والاستنتاج . وبذلك يمكن عدّها من المدعائم الأساسية لهذه الدراسة . وهذا لا يعني أبداً التقليلَ من أهمية المصادر والمراجع الأخرى التي سنكتفي بذكرها في فهرس المصادر والمراجع؛ فقد أفادت في دراسة الموضوع بشكل أو بآخر .

وتنقسم المصادر إلى قسمين رئيسيين :

أولاً ـ المصادر الأولية :

وهي الوثائق العثمانية والبريطانية، سواء المنشورة أم غير المنشورة . وقد كان التركيز عليها، بوصفها الإضافة الجديدة التي يمكن أن تتأسَّسَ عليها هذه الدراسةُ، وتعطيها شيئاً من طابع الأصالة والتجديد والمنهجية العلمية؛ وهي على النحو الآتي :

١ـ الوثائق العثمانية:

وهي مجموعة من المراسلات والتقارير والمذكرات، تركّز أغلبُها على بيان الموقف الداخلي في الدولة العثمانية، كما يشيرُ بعضها إلى العلاقات العثمانية البريطانية، ويعطي تصوراً عن التقارب الأولي، بين الدولتين في تلك الفترة . وقد اعتمدت على الوثائق العثمانية المنشورة بشكل كبير . وكان في مقدمة الكتب الوثائقية العثمانية:

ـ مؤلفات المؤرخ التركي زكريا قورشون: (آل سعود والعثمانيون في الأرشيف العثماني) و (قطر في العهد العثماني)، وهما يكملان بعضهما بعضاً، وقد أورد الكاتب فيهما معلومات تفصيلية عن الوجود العثماني في الإحساء ونجد وقطر من خلال الوثائق العثمانية، ولا سيما وثائق أرشيف رئاسة الوزراء (الأرشيف العثماني) باستانبول . كما أورد معلومات مفصلة عن الحملة العثمانية ١٢٨٨ هـ/١٨٧١م، التي كانت تهدفُ، في حقيقة الأمر إلى إعادةِ نفوذ الدولة العثمانية إلى عهودها السابقة في الخليج، والعمل على تقليل النفوذ البريطاني في الخليج العربي، وكسب ود الأهالي والقبائل، وإعادة ثقتهم بالدولة العثمانية . ثُمّ أورد المؤلف العديد من التقارير العسكرية

والإدار ية، وذ كر سيا سة الدو لة العثماند ية المبند ية ع لى ت لك الت قارير، وال تدابير ا لتي ا تخذتها للحيلولة دون انتشار النفوذ البريطاني في المنطقة .

ـ و ثائق ال تاريخ القـ طري ـ من الو ثائق البريطاند ية والعثماند ية ١٨٦٨ ـ ١٩٤٨، لأ حمد العـ ناني, و هو يـ ضم مجمو عة مخ تارة ومتر جمة، يدور معظم ها حول الت نافس العث ماني البريـ طاني بـ شأن قـ طر، كـ ما يـ ضم نـ صوص المعا هدات والاتفاق يات ا لتي أبرمت ها قـ طر . وتك من أهم ية هذا المؤ لف في أنه يضم مجموعة من الوثائق العثمانية التي جمعت من الأرشيف العثماني .

ـ و من الك تب المهـ مة في هذا ا لمجال، وا لتي لا يم كن إغفالُ ها, كـ تابُ ا لمدكتور سهيل صابان (الجز يرة العربـ ية في الو ثائق العثماند ية) ا لمذي اعت مد بـ شكل أسا سي, عـ لى و ثائق الأر شيف العث ماني . وكـ تاب (مـ صادر تاريخ قـ طر) لـ لمدكتورة فـ توح ا لخترش، ا لمذي ضم مجمو عة من الو ثائق العثماند ية والبريطاند ية, ام تدت من عام ١٨٦٨، عام انف صال قـ طر عن البـ حرين, والا عتراف بآل ثاني, حكا ماً عليها, حتى عام ١٩١٦, وهو عام إعلان الحماية البريطانية .

ـ كـ ما أ فاد البـ حث من (مذكرات مدحت با شا) المذ سوبة إلى ابـ نه حـ يدر بك . و هي تعـ طي فكرة واضحة عن أهداف مدحت باشا, من حملته على غرب الخليج العربي .

٢ـ الوثائق البريطانية:

و هي مجمو عة من و ثائق سجلات وزارة الهـ ند India Office Records (I.O.R.) من الت قارير والر سائل وا لمذكرات . و قد كان لهذه الو ثائق, أ كبر الأ ثر في معـ ظم فـ صول الر سالة، حـ يث كا نت تو ضح حقيـ قة المو قف البريـ طاني, من القـ ضايا والمـ شكلات العثماند ية، وأ ثر ذلك في العلاقات بين الدولتين, وتحوي :

٢ ـ ١ ـ سجلات وزارة الهند India Office Records :

وتـ شمل المرا سلات الخا صةَ بتأ سيس الـ شركة, والمنافـ سات ا لتي تعر ضت لها من قـ بل الـ شركات التجار ية الأ خرى, وعلاقاتـ ها بمنطـ قة الخـ ليج العر بي وغير ها من المـ ناطق . وتـ شمل إ ضافة

إلى ذ لك ت قاريرَ لموكلاء الانكل يز في المرا كز التجار ية ا لمتي إقامت ها ال شركة, في كل من البـ صرة, وبـ ندر عـ باس, وبو شهر, وجا سك, وغير ها من ا لموانئ العربـ ية أو الفار سية . كـ ما يمـ كن للبا حث, أن يجد في هذه ال سجلات أيـ ضاً, الخـ طواتِ ا لمتي ا تخذتها الحكو مة البريطاند ية, لإ ضعاف ال سيطرة العثماند ية عـ لى الإحـ ساء وال سواحل ال شمالية من الخـ ليج, وكا نت هذه ال سيطرة قد تأ كدت للدو لة العثماند ية, بحمـ لة مدحت با شا عـ لى الإحـ ساء في عام ١٨٧١ . و من ثمّ عكـ فت الحكو مة البريطاند ية عـ لى ا تخاذ الو سائل, لإ ضعاف ت لك ال سيادة, كعـ قد معا هدات مع شيوخ البـ حرين والكو يت, والتو سع في حدود مـ شيخة أ بو ظبي, لتـ صل إلى خور العد يد في جـ نوب قـ طر؛ درءاً لاحتـ مالات الز حف العثـ ماني إلى البـ حرين ومـ شيخات ال ساحل العـ ماني . بالإ ضافة إلى تذرع ال سلطات البريطاند ية با ستفحال خـ طر القر صنة في ال سواحل التابـ عة للدو لة العثماند ية, مما يعـ طي لـ سفنها حقَّ ممار سة التفـ تيش البـ حري؛ وبال تالي ا تخاذ المراقـ بة البحر ية؛ و سيلةً لإ ضعاف ال سيادة العثماند ية؛ كذلك تَـ عرُّضُ هذه الو ثائق للاتفاقـ يات الانكليز يةـ العثماند ية الخا صة بتخـ طيط ا لحدود بينهـ ما, في سواحل الخـ ليج العر بي والجزيرة العربية .

٢ ـ ٢ ـ الوثائق البريطانية المنشورة وهي على نوعين :

٢ ـ ٢ ـ ١ـ المجموعات أو المجلدات الوثائقية التي نشرها كل من :

ـ اتشي سون : ا لمتي أ فادت با ستكمالَ حلـ قات الجا نب الو ثائقي من هذه الدرا سة . و هي مجمو عة من الو ثائق الخا صة بالخليج العر بي والجز يرة العربـ ية, لا سيّما المعا هدات والاتفاقـ يات البريطاند ية مع الهـ ند والأقـ طار ا لمجاورة،[١] و كان أيتشي سون قد كُـ لِّفَ من قـ بل وزارة الهـ ند, بإ عداد هذه المجمو عة . و قد صدرت المجمو عة في ا ثني عـ شر مجـ لداً . وإ ضافة إلى نـ صوص المعا هدات والاتفاقـ يات وغير ها, فـ قد و ضع أتشي سون تعليـ قات موجزة عن كل معا هدة أو اتفاقـ ية تـ عرضَ لها, مع الإشارة إلى ظروف عقدها .

(1) C. W. U. Aitchison , Collection of Treaties Engagements and sands Relating to India and Neighbouring Countries , Calcutta 1933 .

وهـ ناك مجمو عة أ خرى من المعا هدات المذ شورة،[٢] و ضعها اتشيـ سون, و هي مجمو عة معا هدات شركة الهـ ند الـ شرقية البريطاند ية, مع الأ مراء المحـ ليين, في غرب الهـ ند والبـ حر الأ حمر والخـ ليج العر بي، و قد أ شرفت حكو مة الهـ ند عـ لى ذ شر هذه المجمو عة . وتـ شمل، في جا نب مذ ها، معاهدات شركة الهند الشرقية البريطانية, مع مشيخات الساحل العماني .

ـ **سالدانا**: وتـ شمل مجمو عة من المعا هدات والتـ قارير الخا صة بـ شركة الهـ ند الـ شرقية البريطاند ية, وعلاقاتـ ها في الخـ ليج العر بي .[٣] ووضع سالدانا أيـ ضاً عدة مختـ صرات تاريخـ ية[٤] شاملة لبعض إمارات الخليج العربي, كقطر والبحرين ومسقط ومشيخات الساحل العماني .

وتحـ توي مخـ تارات سالداناه التـ قاريرَ والمرا سلات ا لتي بـ عثَ بـ ها موظـ فو الو كالات البريطاند ية في فارس والـ عراق وبـ عض موانئ الخـ ليج, إلى رئا سة شركة الهـ ند الـ شرقية البريطاند ية . و هي تتـ نوع من تـ قاريرَ ور سائلَ تجار ية أو سيا سية, إلى و صف للأ حداث التاريخـ ية ا لتي كا نت تجري في هذه المـ ناطق, في الـ سنوات الخا صة بكتا بة التقر ير أو الر سالة, إلى جا نب شرح الـ ظروف ا لتي كان يـ عيش فيـ ها, موظّـ فو الو كالات في المرا كز المقا مة فيـ ها . و تحوي مخـ تارات سالداناه أيـ ضاً الـ كثيرَ من مرا سلات و كلاء الـ شركة, إلى الـ سلطات العثماند ية والفار سية ا لتي تـ ستهدف توثـ يقَ العلا قات الاقتـ صادية أو الحـ صولَ عـ لى امتـ يازات للتـ جارة البريطاند ية، إذ كا نت شركة الهـ ند البريطاند ية حريـ صة, إزاء المناف سات ا لتي تواجهـ ها, عـ لى الحـ صول عـ لى امتـ يازات تعـ طى أولو يةً لمتاجرها في الدول الشرقية التي كانت تتعامل معها .

لا شك أن هذه المخـ تارات أ فادت إلى حـ د كبير, في تخفـ يف بـ عض الـ صعوبات ا لتي يواجهـ ها البا حث, بالنـ سبة للـ سجلات الأسا سية, لـ شركة الهـ ند الـ شرقية، وإن كا نت, بحـ كم كونـ ها مختارات, لا تحل المشكلةَ تماماً .

---

(2) C. W. U. Aitchison , TREATIES AND ENGAGEMENTS RELATIONS TO ARABIA AND THE PERSIAN GULF , Archive Editions , London 1987 .

(3) J.A. Saldanha collection , Persian Gulf Gazetter , Political and Historical Materials Precis of Bahrein Affairs 1854 – 1904 , Calcutta 1982 .

(4) J.A. Saldanha , THE PERSIAN GULF PRECIS , ARCHIVE EDITIONS 1986 , Vol. V, P. 36 .

ـ مجموعة توسون Penelope Tuson، الأولى، تألفت من ثمانية مجلدات،[٥] وقد احتوت الرسائلَ المتبادلةَ بين الموكلاء والمقيمين البريطانيين في الخليج العربي، وحكومة الهند. وجرى التركيز على المجلد الثالث الذي ضمَّ أحداث الفترة بين ١٨٧٩ ـ ١٨٩٦، ممثلة بالمراسلات المتعلقة بالجهود العثمانية، للسيطرة على قطر، ومشكلة العديد. والمجلد الرابع ١٨٩٦ ـ ١٩١٦ الذي احتوى إجراءاتِ العثمانيين لتأكيد سيطرتهم على قطر، والمواقف البريطانية الساعية إلى إحباط تلك الإجراءات.

أما المجموعة الثانية[٦] من الوثائق التي نشرتها الباحثة نفسها بنلوبي توسون، وتألفت من اثني عشر مجلداً، وقد استخدمت منها المجلد الرابع الذي غطى الفترة بين ١٨٧١ ـ ١٨٩٢، وفيه معلومات تفصيلية عن مشكلة (العديد).

ولا يمكن للباحث في تاريخ الخليج العربي، الاستغناءُ عن المجموعة الوثائقية المهمة لنا شرها ريتشارد سكوفيلد R. Schofield،[٧] التي تغطي وثائقها مدة تقارب ثلاثة قرون (١٦٣٩ ـ ١٩٠٩)، ومنها التقارير المتبادلة بين المقيم البريطاني في الخليج، إلى حكومة الهند، والرسائل المتبادلة بين تلك الحكومة ووزارة الخارجية في لندن. وقد فرضت طبيعة الموضوع التركيزَ على المجلدين الرابع عشر ١٨١٨ ـ ١٩٤٢ والسادس عشر ١٨٧١ ـ ١٩٦٥.

ولا تقل أهمية، المجموعةُ الثانيةُ التي جمعها ونشرها ريتشارد سكوفيلد، التي تألفت من عشرين مجلداً.[٨] وهي مصدر مهم لتتبع سعي العثمانيين، في ترسيخ نفوذهم على ساحل الخليج العربي، ومحاولاتهم لمدِّهِ إلى البحرين؛ إضافة إلى الاتصالات العثمانية البريطانية، فيما يخص المشاكل بين الجانبين، وقد اعتمدنا في تبيان ذلك، على الجزء الثالث.

٢ ـ ٢ ـ ٢ ـ المطبوعات الرسمية لوزارة الخارجية البريطانية.

---

(5) Penelope Tuson , Records of Qatar Primary Documents , London 1991 , Vol. 4 P. 80 .

(6) Penelope tuson , Records of the Emirates , Primary Documents 1820-1958 , vol.4 (1871 - 1892) , London 1990 .

(7) R. Schofield , Arabian Boundary Disputes , London 1992 .

(8) Richard Schofield , Island and Maritime Boundaries of the Persian Gulf , London 1988 , Vol 3.

و هي تتناول الأوضاع السياسية والعامة في الخليج والجزيرة العربية . ولعل من أهمها, الدليلَ الذي وضعه القسم التاريخي التابع لوزارة الخارجية, وهو:

ـ دليل الخليج :

ويُعدُّ هذا المصدرُ الأكثرَ شمولاً لأحداث الخليج العربي, منذ القرن السادس عشر, حتى السنوات الأولى من القرن العشرين (١٩٠٥) . يتكون من قسمين, أحدهما: يتناول الناحية التاريخية, والآخرُ الناحية الجغرافية . ويُعدُّ القسمُ التاريخي من هذا المؤلف, من أهم مصادر الخليج وأواسط الجزيرة العربية والعراق العثماني و فارس, لا سيّما في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر . ويستمد صفته الرسمية من أنّه وُضِعَ بتكليف من حكومة الهند,[٩] وطبع القسم الجغرافي منه في عام ١٩٠٨, والقسمُ التاريخي عام ١٩١٥ بمدينة كلكتا .[١٠]

و تبرز أهمية هذا المؤلف, في اعتماده على عدد كبير من المصادر العلمية والرسمية . و من ذلك, التقاريرُ والمراسلاتُ التي كانت تتلقاها شركة الهند الشرقية البريطانية من موظفيها في الوكالات التابعة لها، و كذلك مخطوطات حكومة بومباي, ومجموعة سالدانا, وتقارير السفارات والبعثات السياسية والتجارية المختلفة, والمصادر العلمية الأولى؛ وأبرزها مجموعة معاهدات أيتشيسون وكتابات الرحالة الأوربيين, سواء كانوا من موظفي شركة الهند الشرقية أم من غيرهم, أمثال الرحالة الدينماركي كارستن نيبور Neibuhr الذي يعدُّ أول من استكشف الجزيرة العربية, في النصف الأول من القرن الثامن عشر . و كذلك رحالةُ القرن التاسع عشر من أمثال بلغريف Palgrave, وغيرهم كثيرون . وإن كان ما يؤخذ على لوريمر, على الرغم من تقريره الحقائقَ في أحيان كثيرة, أنّ النزعة البريطانية الاستعمارية, كانت تغلب عليه, شأنه في ذلك, شأن غيره من الانكليز الذين تعرضوا لدراسة تاريخ الخليج في القرن التاسع عشر . من ذلك تصويره لأي حركة من حركات التجمع في الخليج, على أنّها اعتداء ضد الوجود البريطاني في المنطقة, كما

---

(٩) يمكن العودة إلى طبيعة مهمة لوريمر في العراق والخليج وخطة السير إلى الوثائق المنشورة في : عبد العزيز نوار، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية . قراءة في وثائق غير منشورة، ط١، عين للدراسات والنشر، القاهرة ٢٠٠١، ص ٨٦ . ٩٩ .

(١٠) جمال زكريا قاسم، مختارات من وثائق الكويت والخليج العربي المحفوظة في دور السجلات البريطانية، مطبوعات جامعة الكويت ١٩٧٢، ص ١٢ . ١٣ .

حدث مَعَ الدو لة العثماند ية . أ ما الق صور الوا ضح في ا لمدليل, فيت ضح في عدم رجو عه إلى الم صادر العرب ية الخا صة بالخليج والجز يرة العرب ية, واعت ماده ع لى الم صادر والو ثائق المقد مة إل يه من حكو مة الهند .

و سواء كان ه ناك ق صور أم ا تجاه م عين ل لمدليل, فإ نه سيبقى, ع لى ا لرغم من ذ لك, م صدراً لا غنى عنه للباحثين في تاريخ الخليج وأواسط الجزيرة العربية, والأقاليم المجاورة لهما .

ويت ناول الق سم الـ تاريخي الأو ضاع السيا سية في الخ ليج العر بي, م نذ و صول البرت غاليين إلى ميا هه في الـ سنوات الأولى من الـ قرن الـ سادس ع شر, عام ١٥٠٧ ح تى الـ سنوات الأولى من الـ قرن الع شرين . ويع نى ب صفة خا صة, بت طور الم صالح البريطاند ية, م نذ تأ سيس شركة اله ند الـ شرقية البريطاند ية عام ١٦٠٠ وعلاقت ها ب فارس, وا صطدامها بالم صالح البرتغال ية والهولند ية والفرند سية، ثم بت طور السيا سة البريطاند ية في الخ ليج, وتحو لها من علا قات تجار ية, إلى فرض الـ سيطرة السيا سية والع سكرية ع لى إمارا ته المختل فة, في الن صف الـ ثاني من الـ قرن التا سع ع شر، وا صطدامها بالم صالح العثماند ية والألماند ية والرو سية والفرند سية . و هو في عر ضه للعق بات ا لتي اعتر ضت بريطاند يا في تأك يد سيطرتها ع لى الخ ليج, لا يقت صر ع لى العق بات الأوروب ية و حدها, وإ نما يت عرض أي ضاً, العق بات المحل ية الخا صة ب قوى القبا ئل العرب ية والإ مارات المختل فة، بالإ ضافة إلى العق بات الأ خرى ا لتي واجهت ها بريطاند يا من ق بل الـ قوى الإقليم ية ا لمجاورة للخ ليج, ك فارس والدو لة الـ سعودية الأولى والثاند ية، والتو سع الم صري في الجز يرة العرب ية, والت نافس العث ماني البري طاني، وي عالج هذه المو ضوعات بطري قة تف صيلية, وف قاً لترتيب ها بالن سبة ل تاريخ الإ مارات والأ قاليم ا لمجاورة ا لتي ي ضع لها ف صولاً خا صة ب ها, يت ناول في ها تاريخ كل من ع مان والـ عراق والـ ساحل الج نوبي ل فارس .

ويخ تتم الق سم الـ تاريخي بملا حق و تذييلات مف يدة, تت ضمن قائ مة ببلوغراف ية بالم صادر ا لتي اعت مد علي ها, في و ضع ا لمدليل, وملح قاً خا صاً بز يارة الـ لورد كيرزون, نا ئب الم لك في اله ند إلى إ مارات الخ ليج العر بي عام ١٩٠٣ . بالإ ضافة إلى قوائم زمن ية تت ناول التمث يل السيا سي والقن صلي لبريطاند يا وغير ها من ا لمدول, في الخ ليج والبل دان ا لمجاورة له؛ إلى جا نب قوائم أ خرى ب شجرات الن سب, لبعض الأُسَر الحاكمة .

أ ما القـ سم الجـ غرافي من ا لمدليل، فـ هو أ شبه ما يـ كون بمعـ جم جـ غرافي, يـ عرض فـ يه لإ مارات الخـ ليج وأوا سط الجز يرة العربـ ية, والمـ ناطق ا لمجاورة في فارس والـ عراق بحـ سب ترتـ يب حروف ها الهجائـ ية, بما يتـ ضمنه ذ لك من و صف الـ قرى وا لمدن وا لموانئ والجـ بال والقبا ئل وأ حوال الـ سكان, وغير ذلك مما يهم المتخصصين في شؤون المنطقة عموماً .

ثانياً ـ المصادر الثانوية :

و هي مجمو عة من المـ صادر والأ بحاث والدرا سات, سواء العربـ ية منـ ها أم الأجنبـ ية، وا لتي تتمـ يز با لجدة والمو ضوعية والدـ قة في عرض القـ ضايا والمـ شكلات, ومناقـ شتها وتحليـ لها والتعلـ يق عليـ ها . وهي كثيرة, ويمكن تقسيمها على النحو الآتي :

١ ـ مصادر تتعلق ببيان الموقف البريطاني:

و هذه النوعـ ية من المـ صادر, أ فادت في تحلـ يل الموا قف البريطانـ ية, وانعكا ساتها عـ لى الدو لة العثمانـ ية . ومعظمـ ها كـ تب معر بة، أ سهمت في ر فد وإغـ ناء بـ عض جوا نب الأطرو حة, بمعلو مات مهمة, على الرغم من أن بعضها يمثل وجهة النظر عند حكومات مؤلفيها, ومن أهمها:

ـ كـ تاب نجدة فتـ حي صفوة (الجز يرة العربـ ية في الو ثائق البريطانـ ية ـ نجد والحـ جاز), و قد تـ ناول المجـ لد الأول و ثائق سنتي ١٩١٤ ـ ١٩١٥ . وعـ لى ا لرغم من هذا, فـ قد ا ستهل المؤ لف مجموعته, بعدد من الوثائق المتفرقة, من سنوات ١٩٠٧ ـ ١٩١٣ .

ـ كـ ما لا بد للبا حث في تاريخ الخـ ليج العر بي، من الر جوع إلى الو ثائق ا لتي جمعـ ها ول يد حمدي الاعظـ مي, تحت عـ نوان : (الكو يت في الو ثائق البريطانـ ية ١٧٥٢ ـ ١٩١٥) . فـ قد عـ مل عـ لى نـ قل وتر جمة الو ثائق ا لتي تتعـ لق بالكو يت، مكتفـ ياً بالتعليق عليـ ها في بدا ية كل وثيـ قة, تار كاً للباحث, حرية التعامل معها, بأسلوب منهجي علمي .

ـ أيـ ضاً كـ تاب (بريطانـ يا والخـ ليج) للمؤ لف جون كيـ لي . و هو مـ صدر مـ هم لتتـ بع سعي العثـ مانيين إلى تر سيخ نـ فوذهم عـ لى ساحل الخـ ليج العر بي, و محاولاتهم لمده إلى البـ حرين, ومو قف بريطانيا من ذلك .

٢ـ الكتب الأجنبية :

أ ما الك تب الأجنب ية, ف قد أغ نت الدرا سة بمعلو مات قي مة, لما جاء فيـ ها من تحـ ليلات للأو ضاع السيا سية ا لتي كا نت قائ مة في منط قة الخـ ليج العر بي آ نذاك، والأكـ ثر من ذ لك, أن اغـ لب مؤلفيـ ها عمـ لوا في المنط قة, ف جاءت كتا باتهم نتيـ جة درا سة ومعايـ شة ميدان ية للأ حداث والو قائع . وبعـ ضها الآ خرعـ بارة عن كـ تب ر حلات قام بـ ها رحا لة أجا نب للمنط قة, بغـ ية الا طلاع عـ لى أو ضاعها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، غير أنها كانت عامة ولم تدخل في التفاصيل، ومن أهمها :

ـ كتابا (Kuwait and HER NEIGHBOURS)

و (THE ARAB OF THE DESERT) للمؤ لف H. R. P. Dickson

وهـ ما من الك تب ا لتي بحـ ثت في تاريخ المنط قة والمـ صالح البريطاني ة، وعلا قة الكو يت السيا سية بجيرانها، غير أنهما يمثلان وجهة النظر البريطانية, ويدافعان عنها .

ـ كـ تاب (**A Year s Journey through Central and Eastern Arabia**) للمؤلف : William Gifford Palgrave .

كـ ما يمـ كن أن نذكر من الأ بحاث القيـ مة في هذا ا لمجال, كتا بات فيلبي, و هي تاريخ العربـ ية الـ سعودية و تاريخ نجد . وقيـ مة كتابا تهـ تأتي من أ نه عاش المنط قةَ, مو ضوعَ البـ حث, فا ستطاع عـ لى ا لرغم من تَحـُّ يزه, أن يفـ سر لـ نا كثيراً من الحـ قائق, بـ شيء من الو ضوح والتفـ صيل . (الأ مر ا لذي يفترض أخذ أقواله بحذر وموضوعية) .

٣ ـ المصادر المحلية :

وكا نت تمـ ثل وجـ هة الن ظر العربـ ية . و قد تراو حت أهميتـ ها العلمـ ية بين الأ هم والمـ هم، وذ لك ا ستناداً إلى قو لها كلـ مةَ ا لحق واعتمادِ ها المو ضوعيةَ والتـ جرّدَ من الأ هواء والمـ يول والانحـ ياز إلى فـ ئة من دون الأ خرى . لذا تمَّ التعا مل معـ ها بحذر شديد, خو فاً من الان سياق وراء ها في ا لرأي . و هذه المصادر كثيرة, يأتي في مقدمتها :

ـ كتاب (عنوان المجد في تاريخ نجد) لمؤلفه عثمان بن عبد الله بن بشر الذجدي الحنبلي, ويقع في جزأين . وقد اعتمد ابن بشر الذ ظام الحولي في كتابة تاريخه، أي يذكر العام الهجري، ويقوم بتدوين الأحداث التي وقعت في ذلك العام, وهكذا . وعلى الرغم مما ذكره لنا ابن بشر عن دقته وموضوعيته، أخذنا كتاباته بحذر، لأن المؤرخ يعبر عن وجهة النظر السعودية .

وكتاب (عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث أواخر القرن الثالث عشر) لمؤلفه إبراهيم بن صالح بن عيسى . فقد بدأه حيث انتهى ابن بشر, وأرخ لمدة الصراع الأسري بين أبناء الإمام فيصل، إذ دوَّن فيه جميعَ وقائع ذلك الصراع وميادينه .

أما الكتاب الثاني للمؤلف نفسه (تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد), فيذكر فيه أسباب تأسيس بلدان نجد, مع ذكر وفيات بعض أعيان البلاد في نجد وبعض الأحداث، وقد اتبع طريق التدوين الحولي الهجري، وبأسلوب مقتضب وسريع .

ويأتي كتاب (تاريخ نجد وملحقاته وسيرة الملك عبد العزيز) لأمين الريحاني, في مقدمة الكتب العربية الحديثة التي اهتمت بتاريخ نجد، وهو على جانب كبير من الأهمية، لكون كاتبهِ معاصراً للأحداث . إلّا أنَّ ما يؤخذ على الكتاب, أنَّ مؤلفه كان من المقربين للبيت السعودي, ويعبر عن وجهة النظر السعودية, بشكل واضح .

وفي النهاية, لا بد من الإشارة إلى المصادر المحلية التي اعتمد عليها البحث, مثل الشملان و خزعل و الآلوسي و الاحسائي وغيرهم, فقد سلّطت مؤلفاتهم بعض الضوء على الحياة السياسية في الخليج العربي، و هي مادة, على الرغم من تعرضها للشك أحياناً، لاعتمادها على الرواية المحلية والمشاهدات الشخصية، دون سواها من المصادر الأساسية، إلّا أنّها أسهمت في إغناء البحث ودعمه بالمصادر .

وعلى أية حال, فإنَّ النقص المذي يتمثل في افتقار المؤلفات في تاريخ الخليج العربي, إلى المنهج العلمي الصحيح، يشكل جانباً من جوانب الصعوبات التي واجهتني أثناء الدراسة، لأنها تلقي على الباحث, عبئاً ثقيلاً، و تحتم عليه أن يقف عند الأحداث التي بحثت بها هذه

الكتب، ويعيد بناءها وتحليلها والنظر فيها . وهذا عمل تاريخي ضخم، قد لا يسلم صاحبه من الوقوع في كثير من الأخطاء .

أخيراً، فإنّ جميع هذه المصادر، سواء الأولية أو الثانوية، إضافة إلى كثير غيرها، لم أشر إليها هنا، واكتفيت بذكرها في قائمة المصادر والمراجع، كان لها دور كبير في رسم خطة الدراسة، ومناقشة وتحليل موضوعاتها، والاستفادة المتناهية من طروحاتها وتحليلاتها والاستنتاجاتها، بحيث كانت القواعد الأساسية لانطلاق هذه الدراسة .

وبناءً عليه، فقد تم تقسيم البحث إلى ستة فصول، سبقها المقدمة وأعقبتها الخاتمة .

وقد جاءت الفصول على النحو الآتي :

الفصل الأول : فصل تمهيدي ومدخل للبحث يعطي صورة عامة عن أهمية الخليج العربي، وموقعه الاستراتيجي، وإشكالية التسمية . أما القسم الثاني من هذا الفصل، فقد ناقش بداية الأطماع الأجنبية للسيطرة على الخليج، والجهود المبكرة للعثمانيين، في إحكام سيطرتهم عليه، والسعي إلى التغلغل في المنطقة، ذلك المسعى المذي اصطدم بحاجز التفوق البحري البرتغالي من ناحية، والقصور في تحويل البصرة إلى قاعدة بحرية من ناحية أخرى، مما جعل التأثير العثماني، حتى النصف الأول من القرن التاسع عشر، لا يعدو كونه هامشياً في مسار الأحداث .

و تابع **الفصل الثاني** التحول في سياسة الدولة العثمانية، تُجاه الخليج العربي، بهدف السيطرة على سواحله الغربية، لمواجهة التفوق البريطاني المذي أصبح يهدد مكانة العثمانيين في العراق أولاً، وللتّعويض عن خسائرهم الإقليمية في البلقان . فكانت حملة باشا بغداد استهلالاً عملياً لتلك السياسة، فركز الفصل عليها وعلى مسارها، وأبرز ما حققته من نتائج، كان من أهمِّها نشاط البريطانيين المحموم، للتصدي لخطر تثبيت السيطرة العثمانية على إمارات ومشيخات الخليج العربي .

وتناول **الفصل الثالث**، علاقة الدولة العثمانية بالكويت، ونظرة بريطانيا إلى تبعية الكويت للدولة العثمانية، ثمّ عوامل اهتمام بريطانيا بالكويت خلال التسعينات من القرن التاسع

عـ شر، ومنـ ها الذ شاط الرو سي, إ بّان هذه الـ فترة، و كذلك الذ شاط الأ لماني في الإمبراطور ية العثماند ية, واهتما مات الأ لمان في الـ شرق ، مما أدى في النها ية, إلى عـ قد اتفاق ية ١٨٩٩ بين بريطاند يا والكو يت، ا لتي كان لها دور كبير في المواجـ هة العثماند ية ـ البريطاند ية في الكو يت، و محاولات الدو لة العثماند ية تأكـ يدَ سيادتها عـ لى الكو يت بـ عد الاتفاق ية, بأ ساليب متنو عة, كتـ حريض إ خوة مـ بارك علـ يه، وتـ عيين مدير عثماني على الكويت, ومحاولة إنشاء مركز للجمارك .

الف صل الرا بع, عالج سيا سة الدو لة العثماند ية في كل من قـ طر والبـ حرين, بـ عد الحمـ لة العثماند ية عـ لى الإحـ ساء . وينقـ سم الف صل إلى قـ سمين : القـ سم الأول تحدث عن قـ طر و محاولات العثـ مانيين تدعيم و جودهم في قـ طر, و مدها إلى البـ حرين . أ ما الـ ثاني فـ قد تـ عرض للمواجـ هة العثماند ية البريطاند ية في البـ حرين, و محاولات الدو لة العثماند ية الـ سيطرة عليـ ها, ومعار ضة بريطاند يا و تحريض شيخ البـ حرين للـ سيطرة عـ لى قـ طر؛ وربـ طه بمعا هدات واتفاق يات كاتـ فاقيتي ١٨٨٠ و ١٨٩٢, وأوضحت الظروف التي عقدت فيها ونتائجها .

الف صل ا لخامس, تـ ضمن درا سة الأ حوال الداخلـ ية في الإحـ ساء، ومحاو لة العثـ مانيين تطبـ يقَ الحـ كم المحـ لي، ودور آل الر شيد في تفتـ يت و حدة الدو لة الـ سعودية الثاند ية, من خلال تـ شجيع الحر كات المناو ئة لحـ كم آل سعود, و من ثمّ فرض سيطرتها عـ لى عا صمة آل سعود، الر ياض، ابـ تداءً من عام ١٨٩١ حـ تى عام ١٩٠٢، ثمّ دوا فع عـ بد العز يز لا سترداد الإحـ ساء, والعوا مل ا لتي ساعدته, ومو قف الدو لة العثماند ية آ نذاك, وأيـ ضاً مو قف بريطاند يا ونظرتـ ها تجاه هذا ا لحدث . وفي النها ية, أو ضحت الذ تائج ا لتي ترتـ بت عـ لى ا سترداد الأ مير الـ سعودي للإحـ ساء, وا لدور البريـ طاني في التـ قارب العثـ ماني ـ الـ سعودي ا لذي نتج عـ نه اجتـ ماع الـ صبيحة وتوقـ يع اتفاق ية ١٤ أ يار ١٩١٤ بين الأ مير السعودي والدولة العثمانية .

الف صل الـ سادس تـ ناول التنظيـ مات والإ صلاحات الإدار ية ا لتي قام بـ ها العثـ مانيون, بـ عد عودتهم إلى الـ سواحل الغربـ ية للخـ ليج . و كذلك الإدارة البريطاند ية في الخـ ليج العر بي, ا لتي مثلتـ ها شركة الهـ ند الـ شرقية البريطاند ية, ودور ها في تنمـ ية وتوجـ يه اهتـ مام الحكو مة البريطاند ية بمنطـ قة الخـ ليج، إ ضافة إلى الجـ هاز الإداري البريـ طاني, وإ شكالية الـ قرار السيا سي البريـ طاني . كـ ما تـ ناول القـ سم الـ ثاني من الف صل, المفاو ضات البريطاند ية العثماند ية, بـ شأن الخـ ليج العر بي مـ نذ١٣٣١ هـ /

١٩١١م إلى ١٣٣٢ هـ / ١٩١٣م، و ما تمخ ضت ع نه هذه المفاو ضات لب لدان الخ ليج, بين بريطان يا من جهة, والدولة العثمانية من جهة أخرى .

وأ خيراً, **خت مت الر سالة** بتحل يل ن هائي للت نافس العث ماني ـ البريـ طاني, من خلال الو قوف ع لى م بدأ الث بات وا لتغير في السيا سة البريطان ية, تجاه العث مانيين والع كس، مع إ براز أ هم الن تائج ا لتي تو صل إلي ها البـ حث, ثمّ أوردت الملا حق الوثائق ية ا لتي لم يت سع لها متن الر سالة، وذ لك لا ستكمال الفا ئدة المر جوة منـ ها, ون شرها لي ستفيد منـ ها الـ باحثون والمهت مون, ولا سيّما أنّ اغلبها جديد, ولم يسبق نشره، وهي أهمُّ الوثائق التي استخدمت في الرسالة .

وفي النها ية، لا بدّ من الت قدم بجز يل الـ شكر وع ظيم الامت نان ، لأ ستاذتي ا لدكتورة كاميل يا أ بو جـ بل ا لتي أ شرفت ع لى الر سالة, ورعت ها م نذ أن كا نت خ طة أول ية, فخ طة نهائ ية, فجم عاً لل مادة العلم ية, ثمّ كتا بة وطبا عة, وتجه يزاً للمناق شة, وكا نت في كل المرا حل ن عم المو جه والمر شد . فلها مني تقدير لا يوازيه إلا حاجتي المستمرة إلى علمها وتواضعها .

أ ما أ ساتذتي الأفا ضل في ق سم الـ تاريخ، بجام عة دم شق، ف لهم مني كل المح بة و الت قدير ع لى ج هودهم و ت شجيعهم الم ستمر، و منهم أ ستاذي ا لدكتور مح مود عامر ا لذي بعل مه ومعرف ته، أ نار لي الطر يق في زوا يا مت عددة، وأع طاني من وق ته الـ كثير . وأ ستاذتي ا لدكتورة سمر بهلوان ا لتي كان لتوجيهات ها الـ سديدة وإر شاداتها القي مة، أ ثر كبير، وبا عث قوي ع لى إق بالي ع لى الدراسة .

ك ما أ جد نف سي ممت ناً لر فاقي في الدرا سة، ول كلٍّ من قدم أ ية م ساعدة في هذا البـ حث، سواء بالمعلومات أو بالإرشاد والنصح أو التشجيع على البحث .

أ ما ع لى م ستوى المؤس سات العلم ية, فأني أت قدم بال شكر الجز يل إلى جام عة دم شق ـ إدارة ومسؤولين ـ وإلى كلية الآداب وقسم التاريخ ـ عمادة وأعضاء هيئة التدريس .

الفصل الأول

حول الأهمية الجيوسياسية

وبداية الأطماع الأجنبية في الخليج العربي

في جـ نوبي غر بي آ سيا، وفي نق طة يتو غل فيـ ها ا لمحيط الهـ ندي في اليابـ سة، فتند فرج, مفـ سحة ا لمجال لـ لميّ ا لذي يترك وراءه بحراً داخلـ ياً، يحتو يه ذرا عان جـ باران, يـ عدان من أ جمل بـ قاع ا لدنيا ، وهـ ما متقار بان في أ جزاء [١١] متبا عدان في غير ها، سعيدان بما يـ ضمان، و قد ا ستقاما في أحـ ضان الطبيـ عة, خـ ليجٌ عرف الـ كثير من سخائها, بما تـ ناثر في جنبا ته قديماً, من جزر اللؤ لؤ والمر جان،[١٢] و بما يتف جر من شرايين تربـ ته الـ يوم من نـ فط،[١٣] هو عـ صب الحـ ضارة وقوام الحياة في تلك المنطقة من الوطن العربي .[١٤]

أولاً ـ تـ سمية الخـ ليج العر بي: أُطـ لق عـ لى الخـ ليج العر بي أ سماء كثيرة في العـ صور المختلـ فة، كـ ما أ كدت عـ لى ذ لك المـ صادر التاريخـ ية . فـ قد عر فه قدماء أ هل الـ عراق من الآ شوريين والـ بابليين, و هم ا لذين كانوا يحكـ مون جزءاً كبيراً من الـ عالم المـ عروف با سم (البـ حر الجـ نوبي) أو

---

[١١] حيث يشكل عند اقترابه من مضيق هرمز ، الذي يعدُّ بمنزلة عنق الزجاجة المتحكمة بحركة السفن التي تدخل الخليج العربي وتخرج منه ، كما يصل المضيق الخليج العربي مع بحر العرب و المحيط الهندي ، ويعدُّ مضيق هرمز من أهم المضائق . روح الله رمضاني ، الخليج العربي ومضيق هرمز ، ترجمة حسين مؤنس ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ١٩٨٨ ، ص٥ .

[١٢] إن التكوين الجيولوجي لقاع الخليج وحرارته وضحالة مائه, لها الفضل الأكبر في وجود أصداف اللؤلؤ . ويعيش المحار مستقراً على رمال القاع في أعماق تتراوح بين ٩ ـ ١٨م ويتغذى على الأجسام والكائنات الحية الدقيقة . وأكبر مغاصات اللؤلؤ وأكثرها إنتاجاً هي الواقعة على الساحل العربي من الخليج ، ويقع أغناها في شمال وشرق البحرين . للمزيد عن اللؤلؤ وتجارته في الخليج العربي في القرن التاسع عشر . انظر البحث المعنون : " Pearl Stories " في :

H. R. P. DICKSON , The Arab of Desert , A Glimpse into Badawin Life in Kuwait and Saudi Arabia , Unwin LTD , London 1951 . P. 490 - 496.

أيضاً : ج . ج . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخي ، قسم الترجمة ، مكتب أمير قطر ، د.ت ، ج٦ , ص٣٠٥ .

[١٣] تعدُّ منطقة الخليج العربي أغنى مناطق العالم باحتياطها من البترول, وكمية المستخرج والمصدر منه إلى الخارج وهو يمتاز بكلفة استخراجه الزهيدة وغزارة آباره حيث يمتلك الخليج العربي ٦٠٪ من الاحتياطي النفطي العالمي ، وينتج ما يقرب من ٣٨٪ من الإنتاج العالمي من هذه المادة . للمزيد عن النفط وأهميته في الاقتصاد انظر : الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي . إقليم شبه الجزيرة العربية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ١٤١٩ ، ج٢ , ص ٨٦ ـ ٩٨ .

[١٤] قدري قلعجي ، الخليج العربي ، ط٣ ، شركة المطبوعات للتوزيع والطباعة والنشر ، بيروت ١٩٩٢ ، ص ٢٥ .

(البحر الأسفل) ،[١٥] وأطلق عليه اسم (نارمرتو) أي البحر المر في الآشورية . وقد سماه سترابون[١٦] (٦٣ق.م ـ ١٩م) بالبحر الأحمر، وقد كان يسميه بالخليج العربي في أحيان أخرى .[١٧]

ولدى بزوغ فجر الإسلام, في القرن السابع الميلادي، ثبَّتَ العرب المسلمون أقدامهم في العراق، واستطاعوا السيطرة على سواحل الخليج العربي كلها، وأطلقوا على الساحل الممتد من البصرة إلى عمان تسمية الخط،[١٨] وهو يشمل الآن إمارتي الكويت وقطر ومدائن الإحساء الساحلية؛ وهي القطيف وجبيل والدمام والخبر وميناءي رأس التنورة والعقير[١٩] ومدينة الظهران، ومشيخات أبو ظبي ودبي والشارقة وعجمان وأم القوين ورأس الخيمة والفجيرة .[٢٠]

---

[١٥] ويقابله البحر الأعلى وهو البحر المتوسط ،كما تردد اسم ارض البحر في النصوص الآشورية . محمد رشيد الفيل ، الأهمية الاستراتيجية للخليج العربي ، رابطة الاجتماعيين ، الكويت ١٩٧٥ ، ص ٣٣ .

[١٦] سترابون : مؤرخ وجغرافي وفيلسوف يوناني . ولد في كبادوكية (أكاسيا) سنة ٦٣ ق.م لأسرة ثرية ، ووالدته جورجية الأصل . تتلمذ على يد الكثير من الجغرافيين والفلاسفة في اليونان وروما, وكان من الفلاسفة الرواقيين . قام برحلاته المشهورة في البلاد المختلفة في الإمبراطورية الرومانية حتى وصل إلى الحدود الجنوبية لنهر النيل في أفريقيا, لدراسة المعالم التاريخية والجغرافية وذكر ذلك في موسوعته (التاريخ الجغرافي) التي تتكون من ٤٧ مجلدا لمختلف البلدان والأماكن في أوروبا وآسيا وإفريقيا ، ولم تعرف موسوعته الجغرافية كثيرا في أيامه ، وكانت مجهولة في القرون الوسطى, حتى ظهرت إلى الوجود في عهد النهضة الأوربية في القرن ١٦ ب.م . وتاريخ سترابون مفقود تماماً, ويعتقد أنه توفي سنة ١٩م تقريباً . جايمس هنري براستد ، تاريخ الحضارات العام ، ترجمة داود قربان ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٨٣ ، ص ٦١٧ . ٦١٩ .

[١٧] صلاح الدين الشامي ، فؤاد محمد الصقار ، جغرافية الوطن العربي الكبير ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ١٩٧٠ ، ص٦٠ .

[١٨] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ١٩٥٧ ، ج٣ , ص٤٤٩ .

[١٩] العقير : ميناء في الجنوب الغربي من مدينة القطيف ، يبعد عنها أربعة وستين ميلاً ، ويعد الميناءَ الأول للإحساء ونجد . حافظ وهبة ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، ط١ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، الرياض ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م ، ص ٨٥ .

[٢٠] محمد بن عبد الله الأنصاري الاحسائي ، تحفة المستفيد بتاريخ الإحساء في القديم والجديد ، ط١ ، مطابع الرياض ، الرياض ١٩٦٠ ، ص ١٣ .

و قد كان الـ عرب، يـ ضمون إلى هذا ا لخط، بقـ ية مدن هـ جر،[٢١] وجزا ئر الخـ ليج العربـ ية، ويطلـ قون عـ لى الجمـ يع، ا سم البـ حرين، ويـ عدّونها منط قة مـ ستقلة من مـ ناطق الجز يرة العربـ ية الخـ مس: الحـ جاز و نجد وا ليمن وعـ مان والبـ حرين . و ما زا لت هذه المنط قة متمـ يزة مـ نذ الـ قديم، بلهجاتها وعاداتها وتقاليدها .[٢٢]

وفي الـ قرون التالـ ية، كان الخـ ليج العر بي يـ عرف عـ ند العثـ مانيين، با سم خـ ليج البـ صرة .[٢٣] أ ما سكان الإحـ ساء فـ كانوا يطلـ قون علـ يه ا سم خـ ليج القطـ يف، كـ ما عرف أيـ ضاً با سم خـ ليج البـ حرين وخـ ليج عـ مان .[٢٤] أ ما إ طلاق ا سم الخـ ليج الفار سي، فالراجح أن الا سكندر الأ كبر[٢٥] ا لذي كان يط مح إلى أن يحـ مل لـ قب (مـ لك الـ عالم)؛ هو أول من سماه (الخـ ليج الفار سي) . فـ قد أر سل الإمبرا طور المـ قدوني أ سطوله بقـ يادة أ مير البـ حر نـ يارکوس إلى ا لمحيط الهـ ندي، بحـ ثاً عن الاكتـ شافات الجغرافـ ية، و قد عاد نـ يارکوس من الهـ ند إلى الـ عراق سنة ٣٢٦ ق.م عن طر يق الخـ ليج، لـ سبر غور

---

(٢١) هجر : ومعناها الخصب ، وكانت تطلق على جميع بلدان الساحل الغربي للخليج العربي ، والممتدة من كاظمة في الكويت شمالاً والى سواحل عمان جنوباً ، والشاملة لما يسمى اليوم الكويت وقطر والإحساء وجزر البحرين . للمزيد : نجاح محمد ، تاريخ شبه جزيرة العرب الحديث ، منشورات جامعة دمشق ١٩٩٦ ، ص ٤٥ .

(٢٢) حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، دار الجيل ، بيروت ١٩٩٦ ، ج١ , ص٢٢ .

(٢٣) زكريا قورشون ، قطر في العهد العثماني ، ترجمة حازم سعيد منتصر ، ط١ ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ٢٠٠٨ ، ص ١٣ .

(٢٤) الفيل ، الأهمية الاستراتيجية ، مرجع سابق ، ص٣٣ .

(٢٥) الاسكندر الأكبر : أو الاسكندر المقدوني (٢١ تموز ٣٥٦ ق.م – ١٣ حزيران ٣٢٣ ق.م) حاكم الإمبراطورية المقدونية ، قاهر إمبراطورية الفرس وواحد من أذكى و أعظم القادة الحربيين على مر العصور . وُلد في بيلا ، العاصمة القديمة لمقدونيا . ابن فيلب المقدوني الثاني ملك مقدونيا وابن الأميرة أوليمبياس أميرة ايبرس (Epirus) . كان أرسطو معلمه الخاص . درّبه تدريباً شاملاً في فن الخطابة والأدب وحفزه على الاهتمام بالعلوم والطب والفلسفة . في صيف عام ٣٣٦ ق.م. اغتيل فيلبّ الثاني فاعتلى العرش ابنه الاسكندر عام ٣٣٦ ق.م . للمزيد عن حقيقة الاسكندر وحروبه : أحمد داوود ، تاريخ سورية الحضاري٢ ، ط١ ، دار الشرق للطباعة والنشر ، دمشق ٢٠٠٤ ، ص ٦١٨ . ٦٤٣ .

ميا هه واكتـ شاف مـ صب الـ فرات، ثمّ تتـ بع بأ سطوله مجرى نـ هر قارون[٢٦] ليحط رحا له عـ ند مديـ نة (سوزة) حيث كان الاسكندر في انتظاره .

وهـ كذا, لم يتـ عرف الأ ميرال المـ قدوني في رحلـ ته هذه, إلا عـ لى الـ ساحل الـ شرقي للخـ ليج، أي الـ ساحل الفار سي، و ظل العر بي مجـ هولاً لد يه,[٢٧] مما د عا الإمبرا طور إلى أن يطـ لق عـ لى الخـ ليج, ذ لك الا سم، وبـ قي مـ تداولاً بطر يق الـ تواتر .[٢٨] و بذلك تمَّ اكتـ شاف الـ شاطئ الفار سي للخـ ليج العر بي, فعرف منذ ذلك الحين, باسم الخليج الفارسي .[٢٩]

إلا أنَّ هذه التـ سمية غير صحيحة، ولا تنطـ بق عـ لى الوا قع الجـ غرافي للخـ ليج العر بي، وتـ توافر الـ كثير من الأد لة ا لمتي تثـ بت ذ لك . فمـ نذ الـ قرن الأول ا لميلادي, نرى باحـ ثاً شهيراً هو المؤ لف وا لمؤرخ الرو ماني بـ لليني Plliny [٣٠] (٦٢-١١٣م) يـ سمي الخـ ليج با سمه الـ صحيح، أي الخـ ليج العر بي .[٣١] أ ما كار ستن نيـ بور[٣٢] فيـ قول : (من المـ ضحك أن يـ صور جغرافيو نا جزءاً من بلاد الـ عرب, كأ نه خا ضعٌ لحـ كم مـ لوك الـ فرس، في حين أنَّ هؤلاء المـ لوك لم يتمكـ نوا قط, من أن يكو نوا أ سياد البـ حر في بلاد هم الخا صة، ول كنهم تحمـ لوا, صابرين عـ لى مـ ضض, أن يبـ قى هذا

---

[٢٦] نهـر قـارون : أحيـاناً يلفـظ كـارون , نهـر يقـع في إقلـيم الأهـواز في إيـران ، وأكـبر أنهارهـا والوحيـد الصـالح للملاحـة . ينبـع مـن جبـال زاغـروس . عـرف العـرب نهـر كـارون باسـم دجيـل الأحـواز ، وسمـوه بـدجيل للتمييـز بينـه وبـين دجلـة العـراق ، وكـارون يمـر بمدينـة الأهـواز فيقسـمها إلى منطقتـين الأولى الناصـرية و الثانيـة الأمنيـة ، وقـد أدّى دوراً كبـيراً في حيـاة الأهـواز , ويصـب في شـط العـرب ، وتقـع عليـه أيضـاً مدينـة المحمـرة عنـد مصـبه في شـط العـرب ، ونهـر كـارون هـو أطـول الأنهـر الاحوازيـة ويبلـغ طولـه (١٣٠٠ كـم) ألـف وثلاثمائـة كيلـو مـتر . للمزيـد انظـر الموقـع الالكـتروني : شـبكة الأحـواز : www.al-ahwaz.com/arabic . أيضـاً : ج . ج . لـوريمر ، دليـل الخلـيج ، القسـم الجغـرافي ، ترجمـة مكتـب الترجمـة بـديوان حـاكم قطـر ، الدوحـة ١٩٦٩ ، ج٣ , ص ١٢١٦ .

[٢٧] قلعجي ، الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص٨ .

[٢٨] سـيد نوفـل ، الأوضـاع السياسـية لإمـارات الخلـيج العـربي وجنـوب الجزيـرة العربيـة ، جامعـة الـدول العربيـة ، القاهرة ١٩٦٠ ، ص ٣٩ .

[٢٩] المرجع السابق ، ص٢٣ .

(٣٠) بليـني Plliny : فيلسـوف رومـاني عـاش في القـرن الأول للمـيلاد . طـه باقـر ، مقدمـة في تاريـخ الحضارات القديمة ، ط٢ ، شركة التجارة والطباعة المتحدون ، بغداد ١٩٥٦ ، ج٢ , ص٦٢١ .

[٣١] قلعجي ، مرجع سابق ، ص٨ .

[٣٢] كارسـتن نيبـور : رائـد دينمـاركي ، زار الجزيـرة العربيـة عـام ١١٧٦هـ / ١٧٦٢م ، وخـرج عـام ١١٨٥هـ / ١٧٧١م بمؤلـف ضـخم هـو أروع مغـامرة مـن قصـص الـريادة وأدب الـرحلات طـوال القـرن الثـامن عشـر, وهـو كتاب (رحلات في الجزيرة العربية وبلدان أخرى في الشرق) . قلعجي ، مرجع سابق ، ص١١ .

الساحل ملكاً للعرب، إذ إنَّ العرب يمتلكون جميع السواحل البحرية للإمبراطورية الفارسية, من مصب نهر الفرات إلى مصب نهر السند, على وجه التقريب . . .) .

أما رودريك أوين[٣٣] فيقول: (إنّ التسمية الفارسية للخليج العربي لا صحة لها . لقد كانت هذه الساحات من الرمال والمياه, على الدوام, جزءاً لا يتجزأ من الخليج العربي . . .) .[٣٤]

إنَّ واقع الخليج العربي هو عكس ما يقال أو ما سبق تسميته؛ فالخليج العربي عربي بكل شيء، بسكانه وأسمائه وتاريخه وكل ما ينبض بالحياة فيه . فما زالت آثار العرب باقية, تشهد على وجودهم في عربستان، أو في هيمنة القبائل العربية على جانبي الخليج العربي، من حيث سكناهم في سواحله واستقرارهم في موانئه، وتكوينهم لأغلبية سكان تلك السواحل، وفي كونهم بحارة الخليج العربي والمحيط الهندي, منذ أزمان قديمة .

فبينما نجد أنَّ سكان الساحل الشرقي للخليج العربي وجزره, هم من القبائل العربية، التي تنتسب إلى بني هلال وبني بشير, والذين هم من أصل عُماني،[٣٥] وكذلك إلى بني كعب[٣٦]

---

[٣٣] رودريك أوين : مؤرخ انكليزي من القرن العشرين ، زار الخليج العربي , وصدر عنه سنة ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م كتاباً بعنوان (الفقاعة الذهبية . وثائق الخليج العربي) وقد رويّ فيه أنّه زار الخليج العربي وهو يعتقد أنّه خليج فارسي لأنه لم يرَ على الخرائط الجغرافية , سوى هذا الاسم ، ولكنه ما كاد يتعرف إليه عن كثب , حتى أيقن بأن الواقع والإنصاف يقضيان تسميته (الخليج العربي) . ولهذا سمى كتابه بهذا الاسم . قلعجي ، الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص١٤ .

[٣٤] الفيل ، الأهمية الاستراتيجية ، مرجع سابق ، ص٣٤.٣٥ .

[٣٥] نوفل ، الأوضاع السياسية ، مرجع سابق ، ص ١٩ . ٢٠ .

[٣٦] لعل من المفيد أن نشير هنا أنّ قبائل بني كعب قد دخلت عربستان في القرن السابع عشر الميلادي ، وهي تنتمي إلى قبيلة الازد المعروفة في الجزيرة العربية ، وفي منطقة عربستان قويت سلطتها بسرعة ، واستطاع شيخها العربي (يوسف بن مرداو) أن يحتفظ باستقلاله عن كل من فارس والدولة العثمانية . ولذلك لم تكن العلاقة بين بني كعب وجيرانهم علاقات هادئة, مما يفسر لنا كثرة التعديات التي كانت تقوم بها سفنهم وقيام العديد من الحملات التأديبية التي اشترك فيها العثمانيون والفرس والانكليز ضد شيوخ بني كعب . وفي عام١٢٥٣هـ / ١٨٣٧م نجح العثمانيون في إخضاع إمارة المحمرة (وهي الإمارة التي أنشأتها تلك القبائل) وأن كانوا قد انسحبوا منها بعد احتلال قصير . ومما هو جدير بالذكر أن المنافسة العثمانية الفارسية ظلت قائمة على هذه الإمارة حتى تم توقيع معاهدة ارضروم الثانية , بين الدولتين في عام١٢٦٤هـ / ١٨٤٧م التي نصت على اعتبار المحمرة جزءاً من الأراضي الفارسية ، وأن كانت فارس لم تمارس في واقع الأمر, سيطرة فعلية على تلك الإمارة التي ظل يحكمها أمراء من العرب, حتى انهيارها وانضمامها إلى إيران في عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م في أعقاب الحرب العالمية الأولى ، وصارت تعرف باسم خور مشهر . وكان

و تميم . و قد شكلت هذه القبا ئل ٩٥٪ من مجـ موع الـ سكان, حـ يث عبر بـ عض منـ ها من الـ ساحل الغر بي قـ بل الإ سلام . وإلى عـ هد قر يب, كان يط لق ا سم عرب ستان عـ لى أ جزاء كبيرة من ذ لك الساحل, ومعناها أرض العرب .

كـ ما ظـ لت الـ سيادة البحر ية للـ عرب ا لمذين سيطروا عـ لى تجارة البـ حار, طيـ لة الـ قرون, بدءاً من الـ قرن الـ ثامن ا لميلادي, حـ تى الـ سادس عـ شر ا لميلادي، و هو تاريخ بدء الـ سيطرة الأجنبـ ية، حـ يث و صلت أ ساطيلهم إلى الهـ ند والـ صين وأفريقـ يا، و كان عرب عـ مان في مـ قدمتهم إذ كا نت سفنهم التجارية تجوب المحيط الهندي, وصولاً إلى تلك السواحل والأصقاع .[٣٧]

أ ما الـ فرسُ، فـ لم تـ كن لديهم معلو مات عن البـ حر، لأنّـ هم لم يكو نوا يعيـ شون قرب الـ ساحل، إذ إنّ الـ ساحل الـ شرقي للخـ ليج العر بي يقط نه الـ عرب . وإنَّ جـ بال زا غروس تـ عد الفا صل الطبيـ عي ا لمذي يفـ صلهم عن مـ ياه الخـ ليج العر بي . أ ما أول محاو لة للـ فرس في تأ سيس بحر ية خا صة بـ هم, فكا نت في عـ هد نادر شاه[٣٨] (١١٣٩ ـ ١١٦٠ هـ / ١٧٢٦ ـ ١٧٤٧م)، إذ عـ هد إلى جون إلـ تون John Elton أ حد المـ غامرين البريـ طانيين, لبـ ناء أ سطول فار سي في الخـ ليج العر بي،

ذلـك تمشـياً مـع سياسـة التفـريس الـتي اتجـه إليهـا الحكـم القـومي في إيـران في عهـد رضـا شـاه بهلـوي . محمـد صـالح العابـد ، إمـارة كعـب العربسـتانية ، مطبعـة الإرشـاد , بغـداد ١٩٨١ ، ص ٢٢٧ . ٢٣٠ . أيضـاً : جمـال زكـريا قاسـم ، الخلـيج العـربي دراسـة لتـاريخ الإمـارات العربيـة في عصـر التوسـع الأوروبي الأول ١٥٠٧.١٨٤٠ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٨٥، ص٢٣ . ٢٤ .

[٣٧] جـورج فضـلو حـوراني ، العـرب والملاحـة في المحـيط الهنـدي في العصـور القديمـة وأوائـل القـرون الوسـطى ، ترجمة يعقوب بحر ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٥٨ ، ص ٤٥ .

[٣٨] نادر شـاه : قائـد عسـكري بارز لآخـر الشـاهات الصـفويين. كـان لـه الفضـل في حركـة المقاومـة العسـكرية لتحريـر إيـران مـن الاحـتلال الأفغـاني الـذي قامـت بـه قبيلـة الغلـزاي الأفغانيـة(ذات الأصـول البشـتونية) منطلقـاً مـن مدينـة "مشـهد" . وبعـد نجاحـه انتهـى بـه الأمـر إلى أن نصـب نفسـه شـاهاً (١١٣٩ . ١١٦٠هـ / ١٧٢٦-١٧٤٧م) وأخـذ اسـم نادر شـاه . يعـدّ نادر شـاه واحـداً مـن أكـبر الفـاتحين في تاريـخ إيـران الحـديث , حيـث قـام عـام ١١٥٠هـ / ١٧٣٧م بالاسـتيلاء علـى أفغانسـتان وبعـض الأجـزاء مـن وسـط آسـيا , ثم قـاد حملـة (١١٥١ . ١١٥٢هـ / ١٧٣٨-١٧٣٩م) إلى الهنـد ، تمكـن فيهـا مـن الاسـتيلاء علـى دلهـي . حـاول داخليـاً أن يتبـنى مـذهباً للدولـة يوفـق بـين الشـيعة و السـنّة . قتـل سـنة ١١٦٠هـ / ١٧٤٧م علـى يـد أحـد قـواده . عـلاء الـدين نـورس ، السياسـة الإيرانيـة في الخلـيج العـربي إبان عهـد كـريم خـان ١٧٥٧ . ١٧٧٩ ، معهد البحوث والدراسات العربية ، بغداد ١٩٨٢ ، ص ١٦ . ١٩ .

وا ستعان بخبرة الملا حين الـعرب وبـنّاءة الـسفن، وأ قدم عـلى بـناء الـسفن محلـياً, في بو شهر, معتـمداً على خبرة العرب في الخليج العربي .[٣٩]

ممّا تـقدم يتـبيّن أنَّ الخـليج العـربي هو عـبارة عن بحيرة عربـية لا يقطنـها إلا الأ قوام الـمتي تـستطيع أن تتعا مل مع البـحر وميا هه, وتمـخر عبا به لـكي تتمكن من الحـصول عـلى رزقـها . و قد كان العرب هم سادة البـحر والتـجارة، أ ما الـفرس، فـقد كانوا يعيـشون خـلف جـبال زا غروس بعـيدين عنه . و هذا ما يؤكده الـمدكتور صلاح العـقاد حين يـقول: (أ ما الـساحل الـشمالي الـشرقي الـمذي يـكون الآن الـساحل الإيرا ني، فتمـتدّ عـلى طو لـه نحو ألـفي كيـلو متر، سلـسلةٌ عالـية من الجـبال الـصعبة المنا فذ إلى الـمداخل، ممّا عزل سكان فارس والـسلطة فيـها عن حـياة البـحر . ولـقد اشتهر الـفرس مـنذ غابر الـمزمن, بخوفهم من حـياة البـحار، حـتى قال بـعض الـمؤرخين الـعرب : ليس من الخـليج, شيء فار سي إلا اسمه) .[٤٠] وعـلى ذ لك, فإنّ انتـشار اسم الخـليج العر بي الآن, قد جاء موافـقاً لحقيقة جغرافية ثابتة .

ثانياً ـ الموقع الجغرافي وأهميته الاستراتيجية :

تحـتل منطـقة الخـليج العر بي موقـعاً جغرافـياً مهـماً، في الـجزء الجـنوبي الغر بي من قارة آ سيا،[٤١] و هي تـشكل خطا لحدود الـشرقية لـلوطن العر بي، بين درجتي عرض ٢٤ ـ ٣٠ شمال خط الا ستواء، و درجتي طول ٤٧ ـ ٥٧ شرق غرينتش .[٤٢] وتـشرف عـلى مـياه الخـليج, سبع دول عربـية هي الـعراق, والكو يت, والمملـكة العربـية الـسعودية, ودو لـة الإ مارات, وقـطر, والبـحرين, وعُـمان, إ ضافة إلى إ يران . ويتـصل الخـليج العر بي بخـليج عـمان, بوا سطة مـضيق هر مز،[٤٣] والخـليج

---

[٣٩] مصطفى مراد الدباغ ، جزيرة العرب ، بيروت ١٩٦٣ ، ص١٠٣ .

[٤٠] صلاح العقاد ، الاستعمار في الخليج الفارسي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، د.ت ، ص١٦ .

[٤١] فتحية البـتراوي ، محمـد نصـر مهنـا ، الخلـيج العـربي ، دراسـة في تاريـخ العلاقـات الدوليـة والإقليميـة ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ١٩٧٧ ، ص٣٥ .

[٤٢] محمـد رشـيد الفيـل ، الجغرافيـة التاريخيـة للكويـت ، ط٢ ، منشـورات ذات السلاسـل ، الكويـت ١٩٨٥ ، ص ٢٧ .

[٤٣] مضـيق هرمـز : يـربط مـا بـين الخلـيج العـربي وخلـيج عمـان والمحـيط الهنـدي ، وهـو أهـم مضـيق مـن بـين ١١ مضـيقاً مـن الناحيـة الاقتصـادية ، حيـث يـرتبط بمصـالح دوليـة وحيويـة ، مـن مـرور البضـائع والخـدمات والمـوارد التكنولوجيـة . للمزيـد عـن مضـيق هرمـز . رمضـاني ، الخلـيج العـربي ومضـيق هرمـز ، مرجـع سـابق ، ص ٥ ومـا

العر بي حوض ضحل نـ سبياً [٤٤] يمـ تدـ مـ سافة تبـ لغ ١٣٠٠ كم, من شط الـ عرب في الـ شمال, حـ تى رأس سندم[٤٥] في الجـ نوب . و يتراوح اتـ ساعه بين ٤٧ كم عـ ند مـ ضيق هر مز و ٢٨٠ كم في أو سع نقـ طة فـ يه . ويبـ لغ أعـ مق جزء فـ يه قرا بة ١٠٠ م قرب جز يرة هر مز،[٤٦] و هو يتـ ضمن مـ ناطق وا سعة لا يتـ جاوز عمقـ ها ٤٠م، ويمـ كن الـ قول بـ صفة عا مة, إنَّ الأعـ ماق الـ كبيرة تتراوح بين ٧٠ ـ ٩٠م،[٤٧] وتبـ لغ مـ ساحة الخـ ليج العر بي كمـ سطح مائي (٢٣٩) أ لف كم٢ وحـ جم ميا هه ٨٥٠٠ كم مكـ عب . وتتمـ تع منطـ قة الخـ ليج العر بي بأهمـ ية كبيرة في الـ يزان السيا سي ا لدولي، و تأتي هذه الأهمـ ية من ا ستراتيجية المو قع الجـ غرافي؛ حـ يث أنَّ المنطـ قة تتو سط الـ عالم الـ قديم (آ سيا ـ أورو با ـ أفريقـ يا) ونقـ طة التـ قاء الـ طرق التجار يةـ،[٤٨] ممّا جعـ له مـ يداناً طو يل الأ مد, لـ غرض الا ستحواذ علـ يه والـ سيطرة عـ لى طرق التـ جارة فـ يه, وعـ لى كـ نوز الطبيـ عة، ولم يزل هذا الـ صراع محـ تدماً حـ تى الوقت الحاضر .

بعـد . أيضـاً : أنطـوان مـتي ، الخلـيج العـربي مـن الاسـتعمار البريطـاني حـتى الثـورة الإيرانيـة ١٧٩٨ ـ ١٩٧٩ ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت ١٩٩٣ ، ص ٢٢ ـ ٢٤ .

(٤٤) يرجـع الـدكتور محمـد رشـيد الفيـل ضـحالة الخلـيج العـربي, إلى أنّ الخلـيج عبـارة عـن منطقـة حوضـية ضـحلة التـوت فيهـا طبقـات القشـرة الأرضـية التـواءً خفيفـاً إلى أسـفل بـين وحـدتين رئيسـيتين مـن وحـدات البنـاء الكـبرى في قشـرة الأرض همـا منطقـة الـدرع العـربي الثابتـة وتقـع إلى الغـرب منـه ، ومنطقـة زاغـروس الالتوائيـة وتقـع في شـرقه ، ويقـع الخلـيج العـربي في الوسـط بـين هـاتين الوحـدتين ، فلـم يخضـع خضـوعاً كـاملاً لحركـات الالتـواء العنيفـة الـتي خضـعت لهـا منطقـة زاغـروس ، إذ كانـت مقاومتهـا للضـغوط الـتي تعرضـت لهـا المنطقـة أكثـر مـن مقاومـة منطقـة زاغـروس . لهـا ولكـن في الوقـت نفسـه لم تسـتطع مقاومـة هـذه الضـغوط مقاومـة تامـة كمـا فعلـت منطقـة الـدرع العـربي فتـأثرت بهـا ولكـن بدرجـة محـدودة ، الأمـر الـذي جعلهـا تلتـوي التـواءً خفيفـاً إلى الأسـفل مكونة حوضاً ضحلاً . الفيل ، الأهمية الاستراتيجية ، مرجع سابق ، ص٣٠ .

(٤٥) رأس سـندم : أو مسـندم , يقـع ملاصـقاً للحافـة الشـمالية الغربيـة مـن رأس رؤوس الجبـال ، ويمكـن اعتبـاره المـدخل الجنـوبي للخلـيج ، ويفصـله عـن خلـيج عمـان ، ويبلـغ طولـه مـن الشـمال إلى الجنـوب ميلـين وعرضـه أقـل من ذلك . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق ، ج٤ ، ص ١٦٢٥ .

(٤٦) يشـير قـدري قلعجـي في مؤلفـه " الخلـيج العـربي " إلى أنّ أعمـق نقطـة فيـه هـي الواقعـة قـرب مضـيق هرمـز وتبلـغ مـا يقـارب ١٤٥م ، أمـا مناطقـه البالغـة الضـحالة فتقـع في القسـم الممتـد مـن شـط العـرب حـتى بوشـهر . قلعجي ، الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص٣١ .

(٤٧) الفيل ، الجغرافية التاريخية للكويت ، مرجع سابق , ص ٢٧ .

(٤٨) الفيل ، الجغرافية التاريخية للكويت ، مرجع سابق , ص ١٥ .

و ممّا لا شك فيه, أنَّ المنافسة الاستعمارية التي شهدتها المنطقة, منذ القرن الخامس عشر، كانت نتيجة طبيعية للتسابق بين الدول الاستعمارية، لاستغلال هذا الموقع, وإدراكاً منها لقيمته الخطيرة .[٤٩] كما أنَّ السعي الحثيث في الوقت الحاضر, لما يسمى بتوازن القوى في الخليج, وملء الفراغ وإقامة القواعد العسكرية, دليل أخر على الخطورة والأهمية والقيمة الفعلية للموقع الجغرافي .

فقد تميز الخليج العربي, منذ أقدم العصور, بميزات عديدة أكسبته وضعاً خاصاً عبر فترات التاريخ المتعاقبة . وأهم هذه الميزات :

١ ـ الأهمية التاريخية والحضارية:

كان الخليج يمثل حلقة وصل بين مما لك العالم القديم, بحكم موقعه الجغرافي . إذْ يعدُّ مدخلاً إلى بلاد الشام والعراق, وطريقاً إلى الهند والشرق الأقصى . ولذلك أصبح مركز تجمُّع وتَوزُّع لحضارات مختلفة, عدا عن حضاراته الخاصة . وقد دلّت نتائج عمليات الكشف والتنقيب التي قامت بها البعثات الأثرية, على بقايا حضارات قديمة, وجدت على سواحل الخليج, ترجع إلى عصور تاريخية مختلفة, منذ العهد السومري والفينيقي واليوناني . ودلّت التنقيبات التي أجريت كذلك في جزيرة فيلكا[٥٠] التابعة للكويت, وفي بعض مناطق دولة البحرين ودولة الإمارات العربية المتحدة, على وجود حضارات قامت في المنطقة منذ أكثر من أربعة آلاف سنة، كما أنَّ هناك ما يرجح أنَّ الفينيقيين نشؤوا أساساً, على سواحل الخليج العربي، وقد خلفوا آثارهم التي تتمثل في مجموعة كبيرة من المقابر التي وجدت في دولة البحرين . كما ترك كل من ايراتوستين وسترابون وبلينى أو صافاً شائعة عن الحياة في الخليج العربي, في العصور الأخيرة التي تسبق التاريخ

---

[٤٩] صلاح الدين الشامي ، فؤاد محمد الصقار ، جغرافية الوطن العربي الكبير ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ١٩٧٠ ، ص٦٠ .

[٥٠] جزيرة فيلكا : وتلفظ محلياً فيلجة ، وقد عرفها البحارة البريطانيون باسم فيلكى ، هي جزيرة كويتية تقع في شمال الخليج العربي , على بعد ٢٠ كم عن شمال شرق سواحل مدينة الكويت ، يبلغ طولها ١٢ كيلومتراً وعرضها ستة كيلومترات , وتبلغ مساحتها الإجمالية ٤٣ كم٢ وأعلى ارتفاع للجزيرة هو ١٠ أمتار ، وتمتلك شريطاً ساحلياً طوله ٣٨ كيلومتراً . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق , ج٢ ص٦٦٠ .

ا لميلادي . وكا نت التـ جارة البحر ية آ نذاك, تجارةُ التوا بلِ والأط ياب والبـ خور, مزد هرةً بين با بل وشبه جزيرة العرب والهند .[٥١]

يـ قول بلغر يف : " إنّ جزر البـ حرين هي دـ لمون القد يمة ا لتي ا شتهرت كمر كز تجاري مـ نذ حوالي ثلا ثة ألاف سنة, قـ بل ا لميلاد . وزاول أ هالي دـ لمون مهـ نة التـ جارة مع الهـ ند، وكا نت الـ سفن القاد مة من ارض الكـ لدانيين، ولاحـ قاً من با بل، تبـ حر إلى دـ لمون في طر يق الـ عودة إلى مابين النـ هرين، محمـ لة با لمذهب والأحـ جار الكر يمة والـ عاج والبـ خور والخـ شب والنـ حاس، حـ يث يمـ كن رؤية الآثار القديمة باقية إلى اليوم .[٥٢]

وعـ لى ا لرغم من أنَّ منط قة الخـ ليج العر بي قد أهمـ لت في العـ صر الرو ماني، نتيـ جة تركـ يز الرو مان عـ لى البـ حر الأ حمر, في التـ جارة بدلاً من الخـ ليج العر بي، غير أنّـ ها لم تلـ بث أنْ ا ستعادت ازدهار ها في العـ صر الإ سلامي . و ساعد عـ لى ذ لك, هـ جرة القبا ئل من دا خل شبه الجز يرة العربـ ية, وا ستقرارها عـ لى شواطئ الخـ ليج العر بي, وتحو لها إلى العـ مل البـ حري, إذْ نـ شأت عـ لى ضفاف الخـ ليج, سلـ سلة من الـ قوى البحر ية؛ أ سهمت في خد مة الحر كة الملاحـ ية ا لتي تمر عبر موانـ ئه . و كان لـ سكانه, فـ ضلٌ كبير في نـ شر الإ سلام في مـ ناطق بعـ يدة من آ سيا وأفريقـ يا، إذ كان أبـ ناء الخـ ليج من أوا ئل ا لمذين أ بحروا إلى الـ شرق الأق صى, كـ ما أ سهموا بدور ملـ حوظ في إنـ شاء سلـ سلة من ا لمدن البحر ية عـ لى امـ تداد شواطئ أفريقـ يا الـ شرقية, كممبا سة ومالـ يندي وزنجـ بار وغير ها . و كان لموقعه أثر كبير في قيام حضارات ذات طابع خاص, أخذت من البحر والتجارة نصيباً .[٥٣]

و كان لمو قع الخـ ليج العر بي, بين الـ شرق والـ غرب، أهمـ ية خا صة لدى الـ شعوب . فـ عن طريـ قه تمَّ تـ بادل الـ سلع التجار ية والأفـ كار والثقا فات، بالإ ضافة إلى أنَّ منط قة الخـ ليج نفـ سها تتمـ يز بأن الطبيـ عة قد وهبتـ ها ا لموانئ الهاد ئة وا لجزر وأ شباه ا لجزر الـ صالحة لـ سكن الإنـ سان . و كذلك

---

[٥١] جـــان جـــاك بـــيربي ، الخلـــيج العـــربي ، تعريـــب نجـــدة هـــاجر ، ســـعيد العـــز ، ط١ ، منشـــورات المكتـــب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، بيروت ١٩٥٩ ، ص٢٠٩ .

[٥٢] السير تشارلز بلغريف ، ساحل القراصنة , ط١ ، دار الخيال ، بيروت ٢٠٠٦ ، ص ١٦ ـ ١٧ .

[٥٣] علـــي محمـــد راشـــد ، الاتفاقيـــات السياســـية والاقتصـــادية بـــين إمـــارات ســـاحل عمـــان و بريطانيـــا ١٨٠٦-١٩٧١ ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي ١٩٩٨ ، ص٢٦ ـ ٢٧ .

توافرت فيها مصادر الحجارة والمعادن . وكل هذه الأشياء دفعت الإنسان إلى الاهتمام بتلك المنطقة .[٥٤]

٢ ـ الأهمية الاقتصادية :

يمتاز الخليج بمميزات عديدة, جعلته محط الأنظار في التجارة والسياسة . فقبل اكتشاف البترول في مختلف أجزائه, كان موقعه الجغرافي الفريد, قد سهّل نقل التجارة من الشرق إلى أوروبا . ولذلك شهد الخليج خلال العصور المختلفة, نشاطاً تجارياً عظيماً، حيث كانت السفن الهندية والصينية تمخر عبابه . يقول بيربي: " يمثل الخليج قلبَ الشرق جغرافياً, وبابَه السحريّ وصندوقَه المذهبي الرائع المذي يسيل له اللعاب . فعن طريقه, وعبر نهر الفرات, يمكن الوصول إلى سورية والبحر المتوسط أو إلى تركيا فالبحر الأسود, عن طريق نهر دجلة, أو إلى إيران وبحر الخزر فروسيا, عن طريق المعابر الطبيعية بين الجبال والهضاب الجنوبية والوسطى, أو إلى أفغانستان . وهو يمثل باباً إلى الخليج والهند من جهة, ومحطة أمامية للدفاع عنها من جهة أخرى, وإنَّ من يتحكم فيه يتحكم في مرور أي اتصالات قادمة نحوها ـ سلمية كانت أم غير سلمية ـ سواء من هضبة الأناضول أو سورية أو روسيا عبر إيران "[٥٥] والخليج العربي كما يقول السير تشارلز بلغريف : " هو أحد أقدم الطرق البحرية في العالم . ومن المحتمل أن يكون أول البحار التي مارست فيها البشرية مهنة الملاحة ".[٥٦] ومن المعروف أنّ كلاً من الخليج العربي والبحر الأحمر, قد سيطرا على التجارة بين الشرق والغرب قبل نجاح البرتغاليين في الوصول إلى الهند عام ٩٠٣ هـ / ١٤٩٨م، واتجاههم لتحويل تجارة الشرق إلى الطريق البحري المباشر حول أفريقيا ـ طريق رأس الرجاء الصالح .[٥٧]

---

(٥٤) مجموعة من الباحثين ، الخليج العربي . دراسات تاريخية وجغرافية ، ط١ ، دار الأبجدية ، دمشق ١٩٩٣ ، ص٤١ .

(٥٥) بيربي ، الخليج العربي ، مصدر سابق ، ص٣٣ .

(٥٦) بلغريف ، ساحل القراصنة ، مصدر سابق ، ص١٦ .

(٥٧) رأس الرجاء الصالح : هو تلك النقطة من المساحة الأرضية الواقعة في جنوب القارة الأفريقية ، بالقرب من كيب تاون ، التي تشبه في شكلها الرأس المحدب . كانت تمر منها السفن التجارية المتوجهة من وإلى آسيا . وهناك اعتقاد خاطئ بأن رأس الرجاء الصالح يقع في أقصى جنوب القارة الأفريقية وأنه يفصل بين المحيط الأطلسي و المحيط الهندي، ولكنه في الحقيقة يقع على بعد ١٥٠ كم (٩٠ ميلاً) عن هذه النقطة التي

وا لجدير با لذكر, أنّ طر يق الخ ليج العر بي كان ي ستخدم أك ثر من طر يق البر حر الأ حمر, خصو صاً ع ندما كا نت تحول ال صعوبات السيا سّية دون ا ستخدام طر يق البر حر الأ حمر، من ذ لك أنَّ الدو لة العثماني ة كا نت لا ت سمح لل سفن التجار ية الأجنب ية بالملا حة إلى ال شمال من جدة . و قد عادت الأهم ية التجار ية إل يه, ع قب انهـ يار ال سيطرة البرتغال ية الاحتكار ية . إ ضافة إلى الأهم ية التجار ية للخ ليج بو صفه طري قاً مهـ ماً للموا صلات بين ال شرق وال غرب, كان له ثروا ته الاقت صادية الخاصة به, إذ اشتهر بمغاصات اللؤلؤ . [٥٨]

ثالثاً ـ تحديد مفهوم غرب الخليج العربي وأهم مناطقه :

ي تألف الخ ليج العر بي من ضفتين ـ غرب ية و شرقية . وت عد ال ضفة الأولى, أي ال ضفة الغرب ية لهذا الخ ليج، ا لحدَّ الفا صلَ مابين بلاد فارس وجز يرة ال عرب، ويؤ لف حدودها ال شرقية، ولا يزال هذا شأنه و شأنها م نذ عرف ال ناس ال تاريخ، وم نذ ا شتغلوا بتدوي نه . ف هي عرب ية م نذ و جد العرب، ولم يتدبرها غيرهم، ولم يقطنها سواهم منذ قديم الأزمان .

وتتم يز ال سواحل العرب ية بأنّ ها سواحل منب سطة, وأكثر ها قا حل إلا بقا عاً صغيرة ت ضم عدة إمارات مهمة, كالبصرة والكويت وقطر والبحرين ومشيخات الساحل العماني .[٥٩]

وتم تد ال سواحل ال شرقية, من الج نوب ال شرقي, قرب م ضيق هر مز, إلى ال شمال الغر بي في المحـ مرة [٦٠] والأ هواز, [٦١] وتو جد في ها عدة مرا فئ مت صلة ب طرق القوا فل ا لتي تخترق ها هـ ضبة إ يران, وأهم ها بو شهر[٦٢] وب ندر ع باس [٦٣]

تسمى برأس أقولاس . ورأس الرجاء الصالح معبر معروف لدى الكثير من البحارة العرب و الصينيين و الهنود ، و لكن أول من سمى الرأس و وصف جغرافيته كان المستكشف البرتغالي دياز عام ٨٩٤هـ / ١٤٨٨م . و سمى هذا الرأس برأس العواصف لكثرة العواصف التي واجهته هناك . و الذي أطلق اسم رأس الرجاء الصالح هو ملك البرتغال جون الثاني وذلك للتعبير عن ابتهاجه باكتشاف طريق بحري إلى الهند يغني أوروبا عن سلوك طريق القوافل البرية المعرض للخطر . انظر الموقع الالكتروني : ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة http://ar.wikipedia.org/wiki .

[٥٨] راشد ، الاتفاقيات السياسية ، مرجع سابق ، ص٢٦ .

[٥٩] أمين سعيد ، الخليج العربي في تاريخه السياسي والنهضة الحديثة ، دار الكاتب العربي ، بيروت د.ت ، ص٩ .

[٦٠] المحمرة : تقع المحمرة عند مصب نهر كارون في شط العرب ، وتبعد عن الأهواز ١٢٠ كم على طريق نهر كارون ، وهي ميناء تجاري مهم مرتبط تاريخياً , بالبصرة ارتباطاً اقتصادياً واجتماعياً وثيقاً . شيدها

ولنجه[٦٤] وجاسك[٦٥] وغيرها .[٦٦]

وتم ثل الاد عاءات السيا سية الفار سية في ال ساحل الغر بي للخ ليج, ب عض م شاكل المنط قة . و قد برزت هذه الاد عاءات، نتي جة لعوا مل اقت صادية تتم ثل في ظ هور ا لمبترول, وق بل ذ لك بو جود مغا صات اللؤ لؤ . ع لى أ نه إذا كا نت فارس تتم سك بت سمية الخ ليج الفار سي، وتؤ كد ب عض ادعاءات ها ع لى أ ساس ت لك الت سمية, فلا ي عني ذ لك أن الأ سماء تؤ لف حقو قاً . ف من الوج هة الجغراف ية, نجد أنّ طول ال سواحل العرب ية للخ ليج, تب لغ

يوسف بن مرداو ، ثاني أمراء المحمرة ، وذلك عام ١٨١٢ على بقايا مدينة كانت قائمة هناك قبل ستة قرون ، وهي مدينة خاراكس التاريخية ، واشتقت تسمية المحمرة من تكوُّن أرضها نتيجة ترسبات نهر كارون ، فأصبح ترابها احمر ومنه أخذت اسمها . للمزيد عن المحمرة وإمارتها . مصطفى عبد القادر النجار ، إمارة المحمرة . دراسة لتاريخها العربي ١٨١٢ . ١٩٢٥ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٨١ ، ص ٧ .

[٦١] الأهواز : وهي تحريف لكلمة أحواز الدارجة في جنوب عربستان،وتعني المنطقة المزروعة،وهي من كبرى مقاطعات جنوب عربستان. لوريمر،دليل الخليج،القسم الجغرافي،مصدر سابق,ج١, ص٤٥.

[٦٢] بوشهر : ميناء على الشاطئ الفارسي ، ويقع في الجزء الشمالي من الخليج ، وكان يوجد فيه مقر المقيم السياسي البريطاني في المنطقة . خالد محمود السعدون ، العلاقات بين نجد والكويت ١٩٠٢ . ١٩٢٢ ، دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ١٩٨٣ ، ص ٢٥ .

[٦٣] بندر عباس : يقع ميناء بندر عباس . وهي جملة فارسية تعني بالعربية ميناء عباس . في مدخل الخليج العربي في الشمال الشرقي من جزيرة قشم , والى الغرب من جزيرة هرمز . قام ببناء هذه المدينة أو الميناء (الشاه عباس الأول) وأطلق عليه اسمه ، وذلك بعدما اصدر أوامره إلى (وردي خان) حاكم فارس بإعداد حملة قوية إلى (جمبرون) وطرد البرتغاليين منها (وهو الاسم القديم لبندر عباس) ، وكان الشاه عباس يهدف إلى تحويل الميناء إلى مركز تجاري رئيسي يجذب التجارة القادمة إلى فارس والخليج العربي , ويكون بديلاً عن هرمز . محمد حسن العيدروس ، الخليج العربي ، دار الكتاب الحديث ، الكويت ١٩٩٩ ، ص٥٥ . ٥٦ .

[٦٤] لنجه : مدينة على ساحل الخليج العربي. وهي عاصمة "شهرستان " في إيران . تمتد على الساحل ، إلى الشرق من بندر عباس (هرمز) ، حيث استوطنت هناك قبائل عربية ، وتقع على بعد حوالي ٩٦ ميلاً غرب الجنوب الغربي من بندر عباس ، وعلى بعد ٨٨ ميلاً غرب الشمال الغربي من الشارقة ، وأكثر من ثلاثمائة ميل جنوب شرقي مدينة بوشهر ، . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق , ج٤ , ص١٣٧١ .

[٦٥] جاسك : ميناء على الساحل الشمالي لخليج عمان في منطقة مكران, وتعدّ أقدم البلاد التي هاجر إليها العرب في مناطق عمان و ساحل عمان و خاصة قبائل الأزد . انظر الموقع الالكتروني : ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة http://ar.wikipedia.org/wiki .

[٦٦] جمال زكريا قاسم ، دراسة لتاريخ الإمارات العربية ، ط٢ ، دار البحوث العلمية ، الكويت ١٩٧٤ ، ص١ .

نحو ال ضعف من طول سواحله الفار سية . ف ضلاً عن أنّ ال ساحل ال شرقي من الخ ليج ا لذي يخ ضع ل سيطرة إ يران, في الو قت الحا ضر, كا نت تقط نه و ما زا لت قبا ئلُ عرب ية, ك ما سبق أن أ شرنا . و مما يل فت الن ظر, أنّ سكان ال ساحل العر بي هم المتغلّ بون في الخ ليج, و قد اهت موا بالملا حة والتـ جارة، وقا مت ع لى هذا ال ساحل, دول كبيرة تم لك الأ ساطيل ال ضخمة ,ك ما هي ا لحال في سلطنة م سقط وع مان في ال قرنين ال سابع ع شر وال ثامن ع شر . و قد عبر ال كثير من أول ئك ال عرب, إلى ال سواحل ال شرقية للخ ليج, ولا تزال توجد حتى الآن أقليات عربية على هذه السواحل .[٦٧]

و من المنا سب ه نا, ب عد هذه الن ظرة العا مة للخ ليج العر بي، أنْ نت ناول, ب شكل موجز, كل و حدة من الو حدات الجغراف ية, لإ براز أهم ية الموا قع ا لتي ت شملها الدرا سة, وبنيتها الاجتماعية والسياسية . لذلك كان لا بد من التعريف بها :

١ ـ البصرة :

و هي المدي نة الثان ية في ال عراق، من ح يث الأهم ية السيا سية والتجار ية، (المل حق ر قم ٤) و هي في ذ لك كـ له تأتي ب عد ب غداد، و إلي ها ي عود الف ضل في كل ن فوذ الحكو مة العثمان ية في الخ ليج العر بي, ح تى نجد .[٦٨] وكا نت الب صرة, بح كم موقع ها ع لى الخ ليج العر بي و شط ال عرب، أك ثر ا لموانئ العرب ية ات صالاً بال صراع ا لدائر ع لى الن فوذ بين ال قوى الأجنب ية والمحل ية . ف قد خ ضعت م نذ عام ٩١٤ هـ / ١٥٠٨م للن فوذ ال صفوي الا سمي, ب عد ا حتلال ال شاه إسماع يل الأول ب غداد ح تى عام ٩٤١ هـ / ١٥٣٤م, وب عد ا ستيلاء ال سلطان سليمان ال قانوني على بغداد .

ولم تخ ضع الب صرة للح كم العث ماني المبا شر إلا في كانون الأول ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦م, ع ندما أع لن حاكم ها را شد بن م غامس خ ضوعه الا سمي للعث مانيين .[٦٩] و كان ال سلطان سليمان ال قانوني قد ترك الب صرة والم ناطق ا لمجاورة لها, ل شيوخ القبا ئل العرب ية, ب عد ا ستيلائه ع لى ب غداد في عام ٩٤١ هـ / ١٥٣٤م، وب عد أن أر سل حاكم الب صرة را شد بن م غامس و لده مانع إلى ب غداد, وم عه

---

[٦٧] المرجع السابق ، ص٢ . ٣ .

[٦٨] لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق ، ج١ , ص ٣٤١ .

[٦٩] يـذكر عبـاس العـزاوي أن راشـد بـن مغـامس كـان أمـيراً مسـتقلاً مـن أمـراء المنتفـق ، ووصـل إلى حكـم البصـرة بقـوة العشـائر . عبـاس العـزاوي ، تاريـخ العـراق بـين احتلالـين ، منشـورات الشـريف الرضـي ، قـم ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥ ، ج٤ , ص ٤٦ . ٤٧ .

مفاتيح البصرة, ليعرض الطاعة والولاء . لذلك أقر السلطان سليمان والده على حكم البصرة بشروط منها أن تكون الخطبة والنقود باسم السلطان سليمان القانوني، وأن يكون تابعاً لولاة بغداد في المسائل المهمة .[٧٠]

ويبدو أنَّ للدولة العثمانية, أسبابها في إخضاع البصرة لحكمها المباشر، لرغبتها في الوصول إلى الخليج العربي, وإقامة قاعدة بحرية فيها, للاتصال بأسطولها في البحر الأحمر، مما أدى إلى دخولها في صراع مع البرتغاليين الذين سبقوا العثمانيين إلى الخليج العربي، وتمكنوا من تأكيد سيطرتهم عليه .[٧١] وفي السنوات الأولى من القرن التاسع عشر، كانت البصرة [٧٢] ـ كما وصفها بلغريف Palgrave ـ عبارة عن مدينة تتكون من بيوت غير منتظمة ومتهدمة, وتضم سكاناً لا يزيدون على ١٠٠,٠٠٠ نسمة نصفهم من العرب . أما الباقي فقد كانوا من الفرس والأتراك والأرمن والهنود واليهود . وكان يعيش فيها قليل من الأوروبيين . كما كانت محاطة بالجدران العالية المتي تنتصب فوقها الأبراج في كل تقاطع . ورغم سوء حالة الجدران, فإنها كافية لصد هجمات البدو على المدينة .[٧٣]

وكانت البصرة تكتسب أهمية بالغة عند البريطانيين, لكونها المحطة التجارية الرئيسية لهم في الخليج . ومنذ بداية القرن التاسع عشر, سافر الكثير من الرحالة عن طريق المبر, من حلب ومن الموانئ الشرقية الأخرى، عبر بغداد أو مباشرة إلى البصرة، عندما كانت سفن شركة الهند

---

(٧٠) عوض ، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث ، مرجع سابق , ج١ , ص ٣٢ . ٣٣ . أيضاً : مصطفى عبد القادر النجار ، البصرة أول قاعدة بحرية للتوسع العثماني في الخليج العربي ١٥٤٦ . ١٨٦٩ ، مجلة دراسات تاريخية ، السنة الأولى ، العدد الثالث ، كانون الأول ١٩٨٠ ، ص ٩٨ . ٩٩ .

(٧١) العزاوي ، تاريخ العراق ، مرجع سابق ، ج٤ , ص٤٩ .

(٧٢) كانت البصرة مركز لواء باسمها ، تبعد عن الخليج نحو ٨٨ كيلو متراً ، وعن بغداد نحو ٤٢٠ كيلو متراً ، وهي واسعة الأرجاء تبلغ مساحتها نحو ١٦٥٠ ميلاً مربعاً ، ويتبعها قضاءان وخمس نواحٍ . الفاو، أبو الخصيب ، شط العرب ، الهارثة ، الزبير . ولكل ناحية مدير . للمزيد عن التقسيمات الإدارية في البصرة في بداية الحكم العثماني : محمد بن خليفة بن حمد بن موسى النبهاني الطائي ، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية ، ط١ ، المكتبة الوطنية ، البحرين ١٩٨٦ ، ص ١٩٦ . ٢١٣ ؛ أيضاً سالنامة الدولة العثمانية لسنة ١٣٢٧هـ ، ص٥٧٦ .

(٧٣) بلغريف ، ساحل القراصنة ، مصدر سابق ، ص١٢٠ .

الـ شرقية الانكليز ية تب حر كل شهر إلى بوم باي, حام لة مع ها الـ سافرين والـ طرود إلى الهـ ند، وكا نت الرح لة البر ية عبر الـ صحراء, ت ستغرق أ سبوعين أو ثلا ثة، ح يث ي سافر الأوروب يون مع القوا فل العرب ية, ويرك بون الخ يول والجـ مال والبـ غال, لأنَّ هذا ا لخط المبا شر أ سرع بـ كثير من الرح لة البحر ية الطويلة, حول رأس الرجاء الصالح .

٢ ـ الكويت :

ت قع الكو يت ع لى ق مة الخ ليج العر بي، (الملـ حق ر قم ٣) و قد كا نت من أك ثر م ناطق الخليج أهمية، لموقعها الفريد عالمياً, من الناحية الاستراتيجية والعسكرية والتجارية .

و قد أ جمع ا لمذين كت بوا عن تاريخ الكو يت, أن أ صلها كوت صغير، والـ كوت كل مة هند ية بمع نى قل عة .[٧٤] وإن كان الـ كوت ك ما يعر فه سكان هذه الجـ هات, ع بارة عن مجمو عة من البـ يوت المتلا صقة ا لمتي تُعدُّ لح فظ حاج يات الإن سان, من و قود وم تاع و هو ي شبه القر ية الـ صغيرة . والكو يت ت صغير لهذا الكل مة، و هي لا تط لق عادةً، إلا ع لى م كان قر يب من البـ حر أو الن هر، وي صلح لرسوّ السفن .

و قد عر فت الكو يت أي ضاً با سم الـ قرين Grane, ن سبة إلى الـ ساحل الـ شمالي للخ ليج ا لمذي ينحني في اتجاه دائري, مكوناً ما يشبه القرن .[٧٥]

ونتي جة لهذا المو قع الا ستراتيجي والت جاري، كا نت الكو يت من أ هم م ناطق الت نافس بين ا لمدول الغرب ية في منط قة الخ ليج العر بي، و قد مرت بـ صراع حاد ومر ير بين مخت لف الـ قوى ا لمتي غزت المنط قة، وحاو لت تثب يت أ قدامها ومراكز ها في ها،[٧٦] فتعا قب علي ها البرت غاليون والعث مانيون

---

[٧٤] يـذكر حـافظ وهبـة في كتابـه : أنّ الكـوت كلمـة برتغاليـة ، كثـر اسـتعمالها بعـد دخـول البرتغـاليين إلى الخلـيج العـربي ، واسـتيلائهم علـى بعـض الأمـاكن . وهبـة ، جزيـرة العـرب في القـرن العشـرين ، مصـدر سـابق ، هـامش ص ٨٠ .

[٧٥] قاسم ، دراسة لتاريخ الإمارات ، مرجع سابق , ص١٤ .

[٧٦] لم تـبرز أهميـة الكويـت , إلا إبّان الاحـتلال الفارسـي للبصـرة عـام ١١٩٠هـ / ١٧٧٦م ، فكانـت بدايـة الاتصـال الانكليـزي بالكويـت ، وكانـت للبريطـانيين بدايـة العلاقـات بـين البلـدين حيـث بـدأ إرسـال البريـد الانكليـزي عـبر الطريـق الصـحراوي مـن الخلـيج إلى حلـب , عـن طريـق الكويـت بـدل الـزبير . للمزيـد : لـوريمر ، دليل ، القسم التاريخي ، مصدر سابق ، ج٣ , ص١٥٠٤ . ١٥٠٥ .

والانكل يز، ثم ا شتد ال صراع طوال ال قرنين ال سابع ع شر وال ثامن ع شر, بين الهول ندیین والفرن سیین والانكل يز، بق صد الاحت كار وال سيطرة ع لى المـ صالح الحيو ية، إلى أن ساد الن فوذ البريـ طاني ا لذي تمت الغلبة له، خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين .

٣ ـ الإحساء :

الإحـ ساء وا حة كبيرة, أو بالأحرى, وا حات ت قع في ال شمال ال شرقي من شبه الجز يرة العربـ ية . (المـ لحق ر قم ٦) وتطـ لق في الو قت الحا ضر, عـ لى ال ساحل الغر بي من الخـ ليج المـ تد من حدود الكو يت الجنوبـ ية إلى حدود ق طر وعـ مان، و يحدها من ال شرق الخـ ليج، و من ال غرب ال صحراء.[٧٧] ومعـ ظم مقاطـ عات الإحـ ساء سهول صحراوية يجتاز ها عدد كبير من ا لتلال المنف صلة . وفي المنطقة ال ساحلية يو جد عدد من الآ بار ال ضحلة, ولكنـ ها تتمـ يز بـ غزارة مياهـ ها و تحيط بـ ها المرا عي ا لموفيرة . كـ ما تو جد في ا لمداخل واحـ تان كبير تان هـ ما الإحـ ساء و القط يف،[٧٨] والمـ ياه غز يرة في الإحـ ساء .[٧٩] ويعـ لل القلق شندي توافر المـ ياه في الإحـ ساء بقو له (إنّ الإحـ ساء جمع حـ سى, و هو ر مل يـ غوص فـ يه ا لماء حـ تى إذا صار إلى صلابة الأرض أمـ سكته, فتحـ فر عـ نه ال عرب وتـ ستخرجه).[٨٠] ونـ ظراً لـ توافر المـ ياه والآ بار, يـ فد إليـ ها ال بدو الر حل في فـ صل ال صيف حـ يث يحـ ضرون إبـ لهم إلى موارد المـ ياه . ولا شك أنّ توافر المـ ياه بالإحـ ساء كان نعـ مة ونقـ مة مـ عاً . فـ قد عا نت الإحـ ساء من شغب القبا ئل و عدم ا ستقرار الأو ضاع فيـ ها . وينتـ سب معـ ظم أول ئك ال بدو إلى العجـ مان[٨١] و هي قبا ئل كثيرة ال عدد, يـ قال إنـ ها و فدت من نجران في جـ نوب الجز يرة العربـ ية, وقا مت بال سيطرة عـ لى معـ ظم

---

[٧٧] لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق ، ج٢ , ص٨٣٨ .

[٧٨] القطيف :أهم مدن الإحساء ، تقع على ساحل الخليج العربي على بعد ٢٣٠ ميلاً جنوب شرق مدينة الكويت و ٣٦ ميلاً شمال غرب البحرين ، وعلى بعد ٦٤ ميلاً شمال غرب ميناء العقير ، وأهم توابعها جزيرة تاروت وداريـن . لوريمر ، المصدر السابق ، القسم الجغرافي ، ج٣ , ص٢٧١٤ . ١٧١٥ .

[٧٩] قاسم ، دراسة لتاريخ الإمارات ، مرجع سابق ، ص ٢٥ . ٢٦ .

[٨٠] احمد بن علي القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، تحقيق نبيل خالد الخطيب ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٧ ، ج٥ , ص٥٣ .

[٨١] العجمان : قبيلة عربية هامة في شرق الجزيرة العربية ، ومفردها عجمي وتلفظ عند البدو عيّمي للمفرد و عيمان للجمع ، يقع المقر الرئيسي للقبيلة في صنجق الإحساء ، ويقطن العجمان أيضاً الأجزاء الشمالية من صحراء جافورة ، وفي فصل الشتاء يزور بعضهم قطر . للمزيد: لوريمر ، مصدر سابق ، القسم الجغرافي ، ج١ , ص٧٤ .

ال ساحل الغر بي للخ ليج، في الو قت ا لمذي كان ف يه آل عريـ عر من بني خا لد, يحك مون ال ساحل ال شرقي للجز يرة العرب ية, تحت ال سيادة العثماد ية م نذ ١١٧٩ هـ / ١٧٦٥م .[٨٢] وإلى جا نب بني خا لد والعج مان, ظ هرت قبا ئل أ خرى كبني هاجر[٨٣]

(82) DICKSON , THE ARAB OF THE DESERT , P. 248

(٨٣) بني هاجر : قبيلة من البدو الرحل في شرق الجزيرة العربية ، يوجد معظمهم في الإحساء ، ولكنهم لا يملكون إقليماً معيناً بعينه ، باستثناء جزء كبير من أراضي قطر ، وتعدّ قبيلة بني هاجر من القبائل الكبيرة والقوية , وهي تتفرع إلى ثلاثة فروع بين الدوحة والقطيف والهفوف ، ولكل فرع شيخها الخاص بها . . للمزيد : لوريمر ، مصدر سابق ، القسم الجغرافي ، ج٢ , ص٧٨٤ .

والمطير .[٨٤] كما وجدت عناصر أخرى من آل مرة، [٨٥] وقد بقيت هذه القبائل تتنازع الحكم في الإحساء، إلى أن استولى عليها السعوديون في إمارتهم الأولى[٨٦] ثمَّ عادت بعد ذلك إلى التنازع خلال الحكم العثماني (١٢٨٨ ـ ١٣٣٢ هـ / ١٨٧١ ـ ١٩١٣م) .[٨٧] وقد تابع على حكم الإحساء كل من العيونيين[٨٨] وآل زامل الجبري و آل مغامس، إلى أن جاء البرتغاليون فاحتلوها حوالي عام ٩٢٣ هـ / ١٥١٧م، وظلوا يسيطرون عليها حتى جاء الأتراك العثمانيون وطردوهم منها في أواسط القرن السادس عشر .[٨٩] فبعد استيلاء السلطان سليمان القانوني على بغداد في عام ٩٤١ هـ / ١٥٣٤م, أعلن شيوخ الإحساء والقطيف عن ولائهم وخضوعهم للحكم العثماني, لحاجتهم إلى الحماية العثمانية ضد التحالف البرتغالي والفارسي . و قد ضمت ولاية الإحساء وفقاً للتقسيمات الإدارية العثمانية, القطيف والمبرز و جبرين وقوبان والتهامة وعسير وغيرها، والبحرين

---

[٨٤] المطير : قبيلة عربية في وسط الجزيرة العربية ، وهي القبيلة البدوية الرئيسية التي تزور القصيم ، وملكية الدهناء والصمان مقصورة عليهم ، وتمتد أماكن تواجدهم في الشمال الشرقي حتى تتوغل في الكويت . لوريمر ، دليل الخليج , القسم الجغرافي ، مصدر سابق ، ج٤ , ص ١٦٢٦ .

[٨٥] آل مرة : وهي من القبائل العربية التي يعتد بها ، وكل أفرادها من البدو الذين يعيشون في شرق الجزيرة العربية ، وهم يشتهرون بأعمالهم الحربية ، وفيما عدا ذلك فإن المعروف عنهم اقل مما هو معروف عن القبائل الأخرى التي تماثلها في الحجم والأهمية الموجودة في نفس المنطقة من الجزيرة العربية ، ويقطن آل مرة في الأراضي الواقعة جنوب الحسا وصحراء الجافورة . لوريمر ، المصدر السابق ، القسم الجغرافي ، ج٤ , ص١٥٧٥ .

[٨٦] الدولة السعودية الأولى : تأسست عام ١١٥٨هـ / ١٧٤٥م في الدرعية ، من تحالف محمد بن سعود أمير الدرعية مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وشملت أجزاءً كبيرة من شبه الجزيرة العربية ، وانتهت الدولة السعودية الأولى بسقوط عاصمتها الدرعية بيد القوات المصرية تحت قيادة إبراهيم باشا عام ١٨١٨ . للمزيد : محمد ، تاريخ شبه الجزيرة العربية الحديث ، مرجع سابق , ص ٨١ . ٨٥ . أيضاً : مديحة احمد درويش ، تاريخ الدولة السعودية خلال الربع الأول من القرن العشرين ، ط١ ، دار الشروق ، د . م ، ١٩٨٠ ، ص ٥١ . ٥٦ .

[٨٧] وهبة ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، مصدر سابق ، ص٧١ .

[٨٨] العيونيون : فرع من فخذ آل صبيح من قبيلة بني خالد المقيمين في قطر والبحرين ، يعتمد العيونيون في مصدر رزقهم على صيد اللؤلؤ وتجارته ، وليس بينهم مزارعون إلا أن جزءاً منهم يعيش في خيام خلال فصل الشتاء ، ويقال إنّ العيونيين هم الذين أسسوا الدوحة في أوائل القرن التاسع عشر ، ولكنهم اخرجوا منها عام ١٢٤٤هـ / ١٨٢٨م إلى الرويس والفويرط ، وفي النهاية أقاموا في الوكرة . للمزيد : لوريمر ، مصدر سابق ، القسم الجغرافي ، ج١ , ص٦٦ .

[٨٩] احمد زكريا الشلق ، مصطفى عقيل ، يوسف إبراهيم العبد الله ، تطور قطر السياسي من نشأة الإمارة إلى استقلال الدولة ، ط٣ ، مطابع رينود الحديثة ، الدوحة ٢٠٠٦ ، ص٦٢ .

في بـ عض الأحـ يان . وكا نت الإحـ ساء تتـ بع ولاة بـ غداد, ويـر سل شيوخها إ ليهم ا لهدايا ويـ شاورونهم في المسائل المهمة . واستمر الحكم العثماني في الإحساء بمساعدة قبائل المنتفق العربية .[٩٠]

٤ ـ البحرين :

ا لمدلول الـ قديم للبـ حرين يـ شمل معـ ظم الـ سواحل الغربـ ية للخـ ليج العر بي . بيند ما تط لق البـ حرين في الو قت الحا ضر, عـ لى أرخبـ يل يـ تألف من ٣٣ جز يرة،(الملـ حق ر قم ٧) بعـ ضها مـ سكون وأغلبـ ها غير صالح للـ سكن، أهمـ ها جز يرة البـ حرين وا لمحرق[٩١] وأم نعـ سان[٩٢] و سترة [٩٣] وا لمنبي صالح . والبـ حرين أ كبر تـ لك ا لجزر مـ ساحة حـ يث تبـ لغ ٣٠ ميلاً[٩٤] طولاً، و ٨ ـ ١٠ أمـ يال, عر ضاً، وتتـ كون أرا ضيها من صحراء مـ سطحة, في و سطها تلال صخرية معرو فة با سم جـ بل ا لمدخان [٩٥]. والجز يرة الثانـ ية من حـ يث المـ ساحة هي ا لمحرق (٨ أمـ يال)، وتـ قع شمال البـ حرين، ويـ قال إنـ ها سمـ يت بذلك الا سم، لأن الهـ نود كانوا يحر قون فيـ ها جـ ثث مو تاهم .[٩٦]

---

[٩٠] المنتفـق : قبيلـة عربيـة ، وهـي أقـوى قبيلـة في العـراق يتبـع المنتفـق ضـفتي الفـرات والجـزء الغـربي الصـحراوي بـين مـدن السـماوة والناصـرية ، تنتسـب إلى المنتفـق بـن عـامر بـن عقيـل بـن كعـب . . . نـزار بـن معـد بـن عـدنان ، اشـتهروا باسـم أبـيهم فقيـل لهـم المنتفـق . لـوريمر ، دليـل الخلـيج ، القسـم الجغـرافي ، مصـدر سـابق ، ج٤ , ص١٦١٣ . أيضاً : النبهاني ، التحفة النبهانية , مصدر سابق ، ص ٣٩٠ ـ ٣٩١ .

[٩١] المحـرق : تقـع في الشـمال الشـرقي مـن جزيـرة البحـرين ، حيـث يفصـل الجزيـرتين مضـيق صـغير يبلـغ طولـه مـيلاً ونصـف الميـل فقـط ، ويبلـغ محـيط الجزيـرة أربعـة أميـال ، وسـاحل الجزيـرة رملـي مـنخفض . وهبـة ، جزيـرة العرب ، مصدر سابق ، ص ١١١ .

[٩٢] أم نعسـان : جزيـرة صـغيرة في الجهـة الغربيـة مـن البحـرين ، تبعـد عنهـا نحـو ميلـين فقـط ، طولهـا مـن الشـمال إلى الجنوب أربعة أميال . وهبة ، المصدر السابق ، ص١١٤ .

[٩٣] سـترة : تقـع شـرقي البحـرين ،مفصـولة عنهـا بقنـاة ضـيقة ، يبلـغ طولهـا مـن الشـمال إلى الجنـوب أربعـة أميـال ونصـف الميـل وعرضـها ميـل ونصـف الميـل ، وفيهـا كثـير مـن العيـون والآبار . وهبـة ، المصـدر السـابق ، ص ١١٣ .

[٩٤] الميل : وحدة لقياس الطول , تساوي (١٦٠٩م) .

[٩٥] جبـل دخـان : أعلـى جبـل في جزيـرة البحـرين وأرخبيلهـا ، يقـع علـى بعـد ١٣ مـيلاً جنـوبي مدينـة المنامـة ، ويبلـغ ارتفاعـه ٤٤٠ قـدماً ، ويمكـن أن نشـاهد كـل البحـرين مـن قمـة هـذا الجبـل ، ويـرى مـن البحـر علـى مسـافة ٢٤ ميلاً . لوريمر ، مصدر سابق ، القسم الجغرافي ، ج ٢ , ص ٦٣٣ ـ ٦٣٤ .

[٩٦] أمـل إبـراهيم الـزياني ، البحـرين ـ دراسـة في محـيط العلاقـات الدوليـة ١٧٨٣ ـ ١٩٧٣ ، دار الفكـر ، بيروت ١٩٧٣ ، ص ١٥ . أيضاً : لوريمر،دليل الخليج, القسم الجغرافي ،مصدر سابق،ج٤ , ص١٦٠٤.

وتنبع أهميتها التجارية و شهرتها العالمية من كونها مركزاً للغوص على اللؤلؤ، و لها شهرة تجارية كبيرة بين الهند ووسط الجزيرة العربية .[٩٧]

ظهر من العتوب[٩٨] أسرة آل خليفة المتي لا تزال تمارس الحكم في البحرين حتى وقتنا الحاضر، و مما يذكر أن تاريخ آل خليفة يرتبط بتاريخ آل الصباح, حكام الكويت، و لذا فإن البحث في تاريخ إحدى الأسرتين لا يخلو من استعراض شيء عن الأسرة الأخرى, نظراً للارتباط الوثيق الذي كان قائماً بين هاتين الأسرتين في الماضي .

أدركت بريطانيا أهمية جزر البحرين حينما تعاونت مع الفرس, لطرد البرتغاليين عام ١٠٣٢ هـ / ١٦٢٢م . وذلك بقصد تأمين الطرق التجارية لشركة الهند البريطانية، وإبعاد أي دولة خارجية منافسة أو معهددة للسياسة البريطانية في الهند . إلا أنّ الوجود البريطاني في البحرين جاء بعد عدة مراحل وتطورات اقتضَتْها ظروف القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، وسنتعرض لها لاحقاً .

كانت أول مبادرة تقارب بين بريطانيا و بين المسؤولين في البحرين, إثر زيارة قام بها وليم بروس, ممثل شركة الهند الشرقية للبحرين عام ١٢٣٢ هـ / ١٨١٦م، فأظهر رغبة حكومة الهند في التعاون مع البحرين لحفظ الأمن وتسهيل السبل التجارية . واستطاعت بريطانيا فيما بعد أن ترسخ وجودها في البحرين كما سنرى لاحقاً .[٩٩]

---

[٩٧] آر . إي . تشيزمان ، في شبه الجزيرة العربية المجهولة ، ترجمة عبد الله بن محمد المطوع ، محمد بن عبد الله الفريح ، ط١ ، مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، الرياض ١٤١٩هـ/١٩٩٩ ، ص ٣٦ .

[٩٨] العتوب : من القبائل العربية , جاؤوا من موطنهم الأصلي في شبه الجزيرة العربية (عنيزة) إلى ساحل قطر . وقد استقر فرع من هذه القبائل وهم آل خليفة في شبه جزيرة الزبارة من ساحل قطر , حيث أقاموا مجتمعهم السياسي الأول . ثمَّ تطلع أحد قادة آل خليفة وهو الشيخ احمد الفاتح إلى جزر البحرين ، واستطاع بعد عدة محاولات طرد والي فارس العربي في عام ١١٩٨هـ / ١٧٨٣م ، ومنذ ذلك التاريخ أصبح آل خليفة هم ولاة الأمر في البحرين . كما يعدُّ هذا التاريخ نهاية للنفوذ الفارسي على الجزر . الزياني ، مرجع سابق ، ص٣٥ . ٣٦ . أيضاً : يوسف بن عيسى القناعي ، صفحات من تاريخ الكويت ، القاهرة ١٩٤٦ ، ص٩٩.١٠٠ .

[٩٩] الزياني ، البحرين , مرجع سابق ، ص٣٦ .

٥ ـ قطر :

تقع شبه جزيرة قطر على الساحل الغربي للخليج العربي، في منتصف المسافة بين مدخله عند منطقة رأس سندم، ورأسه عند مصب شط العرب . وتبدو شبه جزيرة قطر على شكل كف بشرية مقلوبة متعمقة في مياه الخليج العربي،(الملحق رقم ٥) وتتميز بسواحل بحرية طويلة متعرجة، كما تتميز بكثرة الخلجان، مما شجع على قيام المرافئ الطبيعية. كما تقع شبه جزيرة قطر بين خطي عرض ٢٤,١٧ ـ ٢٦,١٠ شمال خط الاستواء، وخطي طول ٥٠,٤٥ ـ ٥١,٤٠ شرق غرينتش، وتختلف بذلك عن بقية دول الخليج العربي من حيث الموقع والامتداد؛ فهي تتوسط الساحل الغربي, ولها جبهة بحرية طويلة تحيط بها المياه من ثلاث جهات : الشرق والغرب والشمال، أما حدودها البرية الوحيدة فهي تمتد في الجهة الجنوبية مع المملكة العربية السعودية. وتتبع شبه جزيرة قطر مجموعة من الجزر أشهرها أرخبيل جزر حوار وجزيرة حالول وجزر شراعوه والاسحاط وركن .[١٠٠]

وتجاور قَطَرَ دولٌ عديدة، ممثلة في المملكة العربية السعودية وأبو ظبي (الإمارات العربية المتحدة) من ناحية الجنوب والبحرين من الشمال . ولقد كان لهذا الموقع, بما أضفاه على شبه جزيرة قطر من عزلة وحصانة وإمكانية للسيطرة على مياه الخليج العربي، أن يكون الأكثر جذباً لسكن شبه جزيرة قطر في بادئ الأمر, حيث يتوافر لسكانها, الأمن والحماية من غارات الأعداء .[١٠١] وتمتد حدود شبه جزيرة قطر، من رأس خور العديد, في أقصى الجنوب الشرقي, حتى سودانثيل شمالاً . ومنها تمتد في اتجاه غربي لتنتهي عند رأس خليج سلوى،[١٠٢] ومساحة قطر في إطار هذه الحدود البرية والبحرية ١١,٦٠٩,٦٥ كم٢، ويبلغ طول

---

(١٠٠) لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق ، ج٦ ص١٩٤١ .

(١٠١) محمد متولي ، حوض الخليج العربي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٤ ، ج٢ , ص٥٦٥ .

(١٠٢) خليج سلوى : واحة عظيمة تقع شمال غرب شبه جزيرة قطر ، تبعد عن الهفوف ١٥٠ كم ، وعن الدوحة ١٠٠ كم . تشيزمان ، في شبه جزيرة العرب المجهولة ، مصدر سابق ، ص ٦٥ . أيضاً ، حمد الجاسر ، المعجم الجغرافي للملكة العربية السعودية ، ط١ ، دار اليمامة ، الرياض ١٩٧٧ ، ج٢ , ص ٨٦٢ .

شبه جزيرة قطر من الشمال إلى الجنوب ١٩٠ كم، وعرضها من الشرق إلى الغرب ٨٠ كم، وهي مساحة برية ليست بالكبيرة .[١٠٣]

ترجع هجرة أسرة آل ثاني من جزيرة العرب إلى أواخر القرن السابع عشر . فلقد كانت تعيش في مدينة أشقير من إقليم الوشم [١٠٤] في نجد، وكانت تلك المدينة قد اشتهرت بخروج أسر استطاعت أن تصل إلى مراكز مرموقة في جزيرة العرب . ونخص بالذكر خروج أسرة الإمام محمد بن عبد الوهاب وأسرة آل ثاني وغيرهما، ويرجع أصل أسرة آل ثاني إلى فرع من قبيلة الوهبة، وهي من قبيلة تميم التي تنقسم إلى ثلاثة بطون، وهي بطن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وثانيها بطن سعد بن زيد مناة بن تميم، وثالثها بطن عمرو بن تميم، فمن بني حنظلة، الوهبة التي منها الإمام محمد بن عبد الوهاب، والمعاضيد[١٠٥] التي منها آل ثاني .

وقد كانت السلطة، في شبه الجزيرة القطرية في السابق، لقبيلة آل مسلم، ثمَّ انتقلت للعتوب، ممثلة في آل خليفة[١٠٦] ثمَّ وصلت إلى آل ثاني في منتصف القرن التاسع عشر .[١٠٧]

---

(١٠٣) فاطمة مبارك الكواري ، دولة قطر . دراسة في استخدام الأرض ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة عين شمس ١٩٨٧ ، ص٤ .

(١٠٤) الوشم : يحدها من الجنوب والشرق العارض وسدير ، ومن الشمال القصيم ، ويبلغ امتداد هذا السهل من الشمال إلى الجنوب حوالي ١٠٠ ميل ، ومن الشرق إلى الغرب نحو ٩٠ ميلاً ، ومن أشهر بلدان الوشم شقرا العاصمة و ثرمدا والقصب . للمزيد : وهبة ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، مصدر سابق ، ص٦٥ .

(١٠٥) المعاضيد : فرع من قبيلة الوهبة الذين يعودون إلى تميم ، وقد هاجروا من شبه الجزيرة العربية في أواخر القرن السابع عشر ، وفي بعض الروايات أنهم وصلوا إلى شبه جزيرة قطر في أوائل القرن الثامن عشر ، وإن هجرتهم ترجع إلى صراعات قبلية تفشت في قلب الجزيرة العربية . والمعاضيد مفردها معضادي ، و يذكر لوريمر أنّ من الصعب أن نقرر إن كان المعاضيد أو جزء منهم يعاملون كقبيلة مميزة ، أو أنه ينظر إليهم كفرع من قبيلة آل بن علي في البحرين وقطر ، ويقال إن المعاضيد في قطر يتصلون من ناحية الدم بآل بوكواره الذين هم أنفسهم يدعون أنهم من سلالة بني تميم . لوريمر دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق ، ج٤ ص ١٣٩٣ . ١٣٩٤ . أيضاً : أحمد زكريا الشلق ، مصطفى عقيل ، يوسف إبراهيم العبد الله ، تطور قطر السياسي . من نشأة الإمارة إلى استقلال الدولة ، ط٣ ، مطابع رينود الحديثة ، الدوحة ٢٠٠٦ ، ص ٨٣ .

(١٠٦) إنَّ علاقة العتوب بشبه جزيرة قطر ترجع إلى عام ١١٢٩هـ / ١٧١٦م عندما استقروا بمدينة الزبارة فترة من الزمان في أثناء رحيلهم من قلب شبه الجزيرة العربية ثمَّ ما لبثوا أن غادروها إلى الكويت . إلا أنه في

أ ما ق صة و صول آل ثاني إلى ال سلطة, ف قد بدأت م نذ ا ستقرارهم في مدي نة الز بارة, [١٠٨] وا شتغالهم بت جارة اللؤ لؤ، إذ كان (ثاني) جد الأ سرة ا لتي تنت سب إل يه, من تجار اللؤ لؤ الم شهورين . وت لك ال ثروة جع لتهم يؤل فون القبا ئل مع هم، ومذ حتهم مر كزاً مم يزاً بالذ سبة للقبا ئل الأخرى, و هي ا لتي ه يّأتْ مح مد بن ثاني، ليكون وك يل ال سعوديين في ق طر . ف قد كان م سؤولاً عن جمع ال ضريبة من القبا ئل القطر ية، وت سليمها ب عد ذ لك إلى إ مام ال سعوديين في نجد وذ لك في ال فترة من ١٢٦٨ ـ ١٢٨٣ هـ / ١٨٥١ ـ ١٨٦٦م . ول قد كان مح مد بن ثاني حاك ماً للدو حة، ول كن تحت سلطة آل خليف ة . وع ندما أ حس ابـ نه قا سم بن مح مد بن ثاني، بمدى ما و صل إل يه ن فوذ القبيـ لة معت مدة في ذ لك, ع لى ال ثروة, ب سبب صِغرها, و كان وا لده قد كبر سنه وأ صبح كفيـ فاً، ف قد تح مل م سؤولية إك مال و صول القبيـ لة إلى مر كز ال سلطة في ق طر, والانف صال عن البـ حرين . ود عا إلى الع صبية الإقليم ية مت جاوزاً بذلك, ت عدد القبا ئل وط موح رؤ سائها إلى الح كم . وب عد انت صاره في ح صول ق طر ع لى الانف صال عن البـ حرين وتوق يع معا هدة سنة ١٢٨٥ هـ / ١٨٦٨م،[١٠٩] ا لتي حمت ا ستقلالهم

عام ١١٨٠هـ / ١٧٦٦م عاد فرع من العتوب وهم آل خليفة واستقروا في الزبارة . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق , ج٤ , ص١٥٢٢.١٥٢٤ .

(١٠٧) للمزيد عن نشأة قطر وتطورها, يمكن العودة إلى : الشلق ، عقيل ، العبد الله ، تطور قطر السياسي من نشأة الإمارة إلى استقلال الدولة ، ص ٦١ . ٨٩ .

(١٠٨) الزبارة : وتقع على الجانب الغربي من شبه جزيرة قطر , وعلى حافة خور عميق يسمى باسمها ويدعى رأس عسير ، ويضم جزيرة صغيرة تسمى أيضاً باسمه ، وقد عمرت بوصول العتوب سنة ١١٨٠هـ / ١٧٦٦م . والزبارة هي كبرى مدن الجزيرة ، وهي الوحيدة التي تعد ذات أهمية , كما أنها مقر إقامة آل خليفة . عبد العزيز محمد المنصور ، التطور السياسي لقطر ، ط٢ ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت ١٩٨٠ ، ص١٧

(١٠٩) معاهدة ١٨٦٨ : في أوائل أيلول من عام ١٨٦٨ وصل الكولونيل لويس بيللي إلى الوكرة واجتمع بكبار الشيوخ في قطر على ظهر سفينته ، ووقعت معاهدة بين الشيخ محمد بن ثاني والكولونيل بيللي في ١٢ أيلول من العام ١٨٦٨ . هذه المعاهدة أدخلت . لأول مرة . قطر عضواً في المهادنات البحرية ، وإجمالها أن يقيم آل ثاني في سلام في الدوحة وألا يرتكبوا عملاً عدوانياً في البحر ، وأن يحيلوا خلافاتهم ومنازعاتهم التي تنشب بينهم وبين جيرانهم للسلطات البريطانية ، وأن يقيموا علاقات جيدة مع شيخ البحرين ، وأن يدفعوا الخراج الذي كان يدفعه شيخ البحرين كل سنة باسم قطر لأمير الوهابين . هذه المعاهدة هي التي أخرجت قطر إلى المعترك العربي والدولي كاملة الشخصية واعترف بعدها بآل ثاني حكاماً لقطر إلى اليوم .

من الـ تدخلات عـ لى ا لرغم من أن تـ لك المعا هدة كا نت تـ فرض عـ ليهم ضريبة سنوية لـ شيوخ البـ حرين، و جد في و صول الحمـ لة العثمانـ ية إلى الإحـ ساء, فر صة من أ جل التنـ صل من تـ لك الاتفاق ية [١١٠].

٦ ـ مشيخات الساحل العماني :

ترتبط هذه الـ شيخات جميعـ ها بمعا هدات واتفاق يات مع بريطانـ يا . وعـ لى ا لرغم من أنَّ الحكو مة البريطانـ ية كا نت تـ عدّها رسمـ ياً, إ مارات مـ ستقلة، إلا أنّـ ها في الوا قع, كا نت أ قرب إلى الـ ستعمرات البريطانـ ية منـ ها إلى الو حدات السيا سية الـ ستقلة . ويمـ تد الـ ساحل العـ ماني ا لذي تـ قع علـ يه هذه الـ شيخات, مـ سافة ثلاثمـ ئة مـ يل, من خور العد يد في ا لحدود الجنوبـ ية لـ شبه جز يرة قـ طر, إلى ا لحد الجـ نوبي لرؤوس الجـ بال التابـ عة لـ سلطنة مـ سقط . و هو ساحل رمـ لي, منخفض, مـ نيع, كثير الـ تـ وءات وأ شباه ا لجزر . لذلك قا مت عـ لى هذا الـ ساحل, موانئ كثيرة عُدّت ملا جئ طبيعـ ية للـ سفن [١١١]. وفي عام ١٢٣٦ هـ / ١٨٢٠م أطـ لق علـ يه ا سم (الـ ساحل الـ مـ هادن) أو (الـ ساحل المتـ صالح) Trucial coast وذ لك عـ قب إ برام معا هدة بين بريطانـ يا و شيوخ إ مارات الساحل، وكان يطلق عليه من قبل, ساحل القراصنة أو الساحل العماني .[١١٢]

و قد نجـ حت بريطانـ يا في تفتـ يت هذه المنطـ قة ا لمحدودة الـ مـ ساحة والـ سكان, إلى سبع و حدات سيا سية (أ بو ظبي ـ د بي ـ الـ شارقة ـ العجـ مان ـ رأس الخيـ مة ـ أم الـ قوين ـ الفـ جيرة) . كـ ما عمـ لت عـ لى تـ شجيع النـ عرة القبلـ ية بين الـ شيوخ, فدب بـ ينهم الـ نزاع وا لخلاف ا لذي كان يـ صل في أحـ يان كثيرة إلى درجة الخـ صومة والقطيـ عة عـ لى ا لرغم من القرا بة ا لتي تربط بين معـ ظم هؤلاء الشيوخ .[١١٣]

للمزيـــد : لـــوريمر ، دليـــل الخلـــيج ، القســـم التـــاريخي ، مصـــدر ســـابق , ج٣ , ص ١٢١٦ . أيضـــاً : المنصور ، التطور السياسي لقطر ، مرجع سابق ، ص٤٤ ـ ٤٨.

[١١٠] المرجع السابق ، ص ٢٣ ـ ٣٠ .

[١١١] قاسم ، دراسة لتاريخ الإمارات العربية ، مرجع سابق ، ص٥٠ .

[١١٢] بلغريف ، ساحل القراصنة ، مصدر سابق ، ص١٥ .

[١١٣] قاسم ، دراسة لتاريخ الإمارات ، مرجع سابق ، ص٥٠ ـ ٥١ .

وينتمي سكان هذه المشيخات إلى قبائل بني ياس[١١٤] وآل بوفلاسة والقواسم وآل بوعلي.[١١٥] والتركيب السكاني في هذه المشيخات, مختلط إلى حد كبير، إذ يوجد العرب والفرس والهنود والزنوج . ولكل مشيخة من تلك المشيخات, حاكم يساعده من يقع عليه الاختيار من الشيوخ وبعض التجار, للتشاور في الحكم وفي بعض المسائل التجارية .[١١٦]

رابعاً ـ بداية الغزو الخارجي للخليج العربي :

كان أول غزو خارجي للخليج العربي, في عهد الاسكندر المقدوني، الذي غزا إمبراطورية فارس، كبداية لغزو منطقة الخليج العربي، التي كانت في نظره ذات أهمية كبيرة . حيث عبر في مجلس قواده عن أهمية سيطرته على منطقة الخليج العربي, فقال " إنني لا أستطيع تأمين مقامي في مصر, إذا كانت للفرس, السيطرة على هذه المنطقة البحرية . . . " .[١١٧]

وبقيام الدولة السلوقية في العراق, على أنقاض انقسام إمبراطورية الاسكندر، عادت المحاولات من جديد, إلى الخليج العربي . ففي هذه الفترة, كانت الإمارة العربية (جرها)[١١٨] هي المسيطرة على الخليج العربي، وكانت منظمة تنظيماً جيداً . كما كانت لها علاقات تجارية

---

[١١٤] بني ياس : قبيلة برزت في أوائل القرن السابع عشر في منطقة الظفرة , جزيرة الليوا . مؤسسها الشيخ ياس الذي أخذت القبيلة اسمها منه , وجاء بعده الشيخ فلاح الذي ينتسب إليه آل نهيان . وعلى الرغم من أن مصدر قوة بني ياس هي القوة البرية فقد استطاعوا أن يكونوا لأنفسهم قوة بحرية لا يستهان بها , بالإضافة إلى قوتهم البرية ، وحدث ذلك حينما تحولوا إلى الساحل ، واتخذوا من جزيرة أبو ظبي مركزاً لهم . للمزيد : قاسم ، الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص٢٥٦ ـ ١٥٧ .

[١١٥] آل بو علي : تعدّ من إحدى كبريات القبائل العربية الكبيرة العدد إلى حد ما ، ويوجدون في البحرين في مدينة المحرق . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق ، ج١ , ص ٨٣.

[١١٦] قاسم ، دراسة لتاريخ الإمارات ، مرجع سابق ، ص ٥١ ـ٥٢ .

[١١٧] نوفل ، الأوضاع السياسية ، مرجع سابق ، ص٢٠١٩ .

[١١٨] مملكة جرها : وهي هجر , وكانت العاصمة آنذاك ، وكانت تخضع لسيطرتها عموم مناطق البحرين . وبرزت في عصر الجرها حوالي القرن الرابع قبل الميلاد التجارة البحريه والبرية معاً . للمزيد عن مملكة جرها . عبد العزيز بن سعود الغزي ، الجزيرة العربية والعالم الخارجي ، جريدة الرياض اليومية ، الجمعة ٣٠ شوال ١٤٢٦هـ / ٢ كانون الأول ٢٠٠٥م ، العدد ١٣٦٧٥ .

مع جـ نوب شبه جز يرة الـعرب والهـ ند من جـ هة, و مع با بل والأذ باط من جـ هة أ خرى .[١١٩] و جاء ذكر ها في حمـ لة (انط يوخس الثا لث) سنة ٢٠٥ق.م وا لتي كان يبـ غي منـ ها مد نـ فوذه عـ لى الخـ ليج العربي، وكانت محاولة جادة من قبل السلوقيين للسيطرة على الخليج .[١٢٠]

و من الحـ قائق ا لتي نعرف ها عن الـ ياه العربـ ية, ق بل غزوات اليو نان، تـ فوُّقُ الفينيـ قيين في بحار الـ شرق .[١٢١] و يرى بـ عض ا لمؤرخين, و منهم الجـ غرافي الرو ماني سترابون (٦٤ق.م ـ ١٩م)[١٢٢] وبير بي (أنَّ الفينيـ قيين انطـ قوا من البـ حرين إلى البـ صرة, سالكين طر يق ا لهلال الخـ صيب إلى الـ ساحل الـ شامي, حـ يث بـ نوا مدنهم وأذ شؤوا حـ ضاراتهم الرفيـ عة ا لتي نـ شروها في البـ حر المتو سط بأ سره, ويـ عزز هذا ا لرأي القـ بور القد يمة ا لتي عـ ثر عليـ ها عـ لى ماء الآ ثار في الجز يرة الـ كبيرة (البـ حرين) . كـ ما أنّ هـ ناك, من الآ ثار الثابـ تة, ما يدلّ عـ لى أ نّه قد سبق للفينيـ قيين, أن أذ شؤوا لأنفسهم, مراكز تجارية في نقاط متفرقة من الخليج . [١٢٣]

وعـ ند ظ هور الإ سلام في الـ قرن الـ سابع ا لميلادي، ثـ بت الـ عرب المـ سلمون أ قدامهم في العراق، واستطاعوا الوصول إلى سواحل الخليج العربي كلها .

وبـ قي الـ ساحل الـ شرقي للجز يرة العربـ ية ا لمذي عـ رف لاحـ قاً با سم (البـ حرين)[١٢٤] خا ضعاً للحـ كم الإ سلامي، وا ستمر كذلك في عـ صر خلا فة الرا شدين, ثمَّ في مختـ لف العـ صور الإ سلامية, حتى أواخر العصر العباسي .[١٢٥]

---

[١١٩] منـذر البكـر ، صـور المقاومـة العربيـة للأطمـاع الأجنبيـة في الخلـيج العـربي ، بحـوث المـؤتمر الـدولي للتـاريخ ، مطبعة أسعد ، بغداد ١٩٧٤ ، ص٤٥ .

[١٢٠] حوراني ، العرب والملاحة ، مرجع سابق ، ص٤٥ .

[١٢١] المرجع السابق ، ص٤١ .

[١٢٢] الدباغ ، جزيرة العرب ، مرجع سابق ، ص٢١.٢٢ .

[١٢٣] بيربي ، الخليج العربي ، مصدر سابق ، ص١٦٩ .

[١٢٤] البحـرين : اسـم أطلقـه العـرب علـى منطقـة واسـعة تشـمل السـاحل الشـرقي مـن الجزيـرة العربيـة الممتـدة مـن حـدود عمـان في الجنـوب الشـرقي إلى البصـرة في الشـمال الغـربي . النبهـاني ، التحفـة النبهـاني لتـاريخ الجزيـرة العربيـة ، ص١١ . أيضـاً : ولـيم ريتشـارد وليسـن ، جولـة في الخلـيج العـربي ، ترجمـة سـليم طـه التكـريتي ، دار منشورات البصري ، بغداد ١٩٦٢ ، ص١٩ .

[١٢٥] الحموي ، معجم البلدان ، مصدر سابق ، ج٥ , ص٣٩٣ .

وبعد منتصف القرن العاشر الميلادي, ظلت المنطقة, فترة طويلة, خاضعة لحكم قبائل متعاقبة, كالعيونيين وبني النبهان[١٢٦] وبني جبر (من نجد) . واستمرت هذه المنطقة, تحكم على هذه الحال, حتى بداية التغلغل الاستعماري الأوروبي فيها, في مطلع القرن السادس عشر الميلادي .

بسبب ما تتمتع به منطقة الخليج العربي, من أهمية استراتيجية، حساسية موقعها الجغرافي الهام، ازدادت مطامع الدول الأوروبية في المنطقة، ابتداءً من القرن السادس عشر الميلادي, وحتى الوقت الحاضر, وتمثلت في :

١ ـ الأطماع البرتغالية :

لقد كان الهدف الرئيسي من وصول البرتغاليين إلى منطقة الخليج العربي، هو الوصول إلى الهند والشرق الأقصى مباشرة, من دون الحاجة إلى توسط المسلمين في نقل التجارة .[١٢٧]

ولقد اندفع البرتغاليون إلى منطقة الخليج العربي, بروح صليبية، وسيطرت هذه الروح على عدد من ضباط البحرية، ومن أبرزهم الفونسو البوكرك .[١٢٨] وكانت خطة الجيش البرتغالي أن يتقدم القائد العام إلى الهند, لتعزيز حمايتها، بينما يتخلف البوكرك, بهدف سد منافذ التجارة التي يستخدمها المسلمون, والمتمثلة في البحر الأحمر والخليج العربي .

وكانت جزيرة هرمز[١٢٩] والموانئ التابعة لها، هي أول ما صادف البرتغاليين عند غزوهم لمنطقة الخليج العربي, سنة ٩١٤ هـ / ١٥٠٨م، فقد طاف البوكرك بموانئ قريات[١٣٠]

---

(١٢٦) بني النبهان : وهم من صحار , ويمثلون القوى الخارجية المسيطرة على الساحل . مجموعة من الباحثين ، الخليج العربي دراسات تاريخية وجغرافية ، مرجع سابق ، ص ٢٠٦ .

(١٢٧) صلاح العقاد ، التيارات السياسية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٩٢ ، ص١٤

(١٢٨) الفونسو البوكرك : حاكم المستعمرات البرتغالية في الهند ونائب الملك البرتغالي ، تمَّ تعيينه عام ١٥٠٦م . عمل بعد ذلك على تحقيق أهداف السياسة البرتغالية في السيطرة على التجارة العالمية ، ووضع الأسس الاستراتيجية لتلك السياسة التي قامت عليها إمبراطورية البرتغال . للمزيد : لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخي ، مصدر سابق ، ج١ ص ١٢ . أيضاً : العيدروس ، دراسات في الخليج العربي ، مرجع سابق ، ج٢ , ص٢٤ .

(١٢٩) جزيرة هرمز : تقع قرب مضيق هرمز ، وتمتاز بوجود مرفأ جيد وتعدّ الجزيرة الواعدة في الخليج ، نظراً لقوة تحصيناتها التي أمنت ملجأً آمناً للتجار على اختلاف مشاربهم . جون مالكوم والقاعدة التجارية البريطانية في الخليج ، ترجمة وتحقيق سلطان بن محمد القاسمي ، أبو ظبي ١٩٩٤ ، ص١٥ .

ومـ سقط فدمرها . ثمَّ غزا هر مز, وا ضطر أمير ها إلى أداء غرا مة, والال تزام بجز ية سنوية للبرت غال . وفي عام ٩٢١ هـ / ١٥١٥م أ عاد ال بوكرك ال كرة عـ لى هر مز واحت لها، ثمَّ اح تل البرت غاليون بال تدريج, ا لموانئ الرئي سية لل ساحل الغر بي، وأ صبحت أغ لب مدن الخ ليج العر بي تحت الن فوذ البرت غالي .[١٣١] وقد ساعدها على ذلك عدة عوامل وهي :

ـ أ سبقية و صولها إلى الهـ ند, عن طر يق رأس الر جاء ال صالح, واحتكار ها لمعر فة هذا الطر يق, مقابل جهل القوى الأوروبية الأخرى به، والمنافسة لها .

ـ ضعف ال قوى العرب ية وتفككـ ها في شبه الجز يرة العرب ية, وفي ال عراق وفي بق ية ا لوطن العربي، بسبب الفرقة وخضوعها للتفرقة والاحتلال الأجنبي .

ـ ضعف الو جود الب حري للعث مانيين في الخ ليج العر بي، وبخا صة ب عد د خول الدو لة العثماني ة في ع صرها ال ثاني، ع صر ال ضعف والف ساد في كل م ظاهره السيا سية والاقت صادية والثقاف ية المعرو فة، ا لتي تف سر إهـ مال هذه الدو لة ل شؤون الخ ليج العر بي[١٣٢] واعتماد ها في ن شاطها فيه, على المبادرة الفردية الفاشلة لبعض بحارتها .[١٣٣]

ب لغَ البرت غاليون ذروة قوتهم في منت صف ال قرن ال سادس ع شر . وكا نت أ مامهم فر صة للتوغل شمالاً ح تى الب صرة . ذ لك لأنَّ شيخ القبي لة هـ ناك, وا لذي كان يتمـ تع با ستقلال تام في حـ كم شط ال عرب، ا ستنجد بـ هم عـ ندما قرر العث مانيون تحو يل الب صرة إلى ولا ية سنة ٩٥٦ هـ / ١٥٤٩م . وفي الو قت نف سه, ا ستنجد عرب الإح ساء والب حرين بالدو لة العثماني ة، وا متلأ الن صف ال ثاني من القرن السادس عشر, بالصراع بين هاتين القوتين في الخليج العربي .

---

(١٣٠) مـوانئ قـريات : تقـع مدينـة قـريات السـاحلية علـى بعـد ١٠٠ كيلـو مـتر مـن العاصـمة مسـقط ، في تخـوم طريـق جبلـي. إلى الـداخل ولـيس بعيـداً عـن البحـر, يحمـي حصـن قـريات . انظـر الموقـع الالكـتروني : ويكيبيـديا ، الموسوعة الحرة http://ar.wikipedia.org/wiki .

(١٣١) الفيل ، الأهمية الاستراتيجية ، مرجع سابق ، ص٥٠ .

(١٣٢) محمد ، تاريخ شبه الجزيرة العربية الحديث ، مرجع سابق ، ص١٣٦ ـ ١٣٧ .

(١٣٣) كـان مـن أبـرز البحـارة في تلـك الفـترة : بـيري بـك والـريس مـراد ، اللـذان كـانا يتمتعـان بحمايـة الدولـة ، وقـد ظهـر الأول في ميـاه الخلـيج العـربي بـين عـامي ٩٥٨ ـ ٩٦٠هـ / ١٥٥١ ـ ١٥٥٣م واسـتولى علـى القطيـف ومسـقط ولكنـه لم يحـتفظ بهمـا . وفي سـنة ٩٨٩هـ / ١٥٨١م اشـتهر مغـامر عثمـاني آخـر هـو علـي بـك وأصـاب الملاحـة البرتغاليـة بأضـرار جسـيمة في المحـيط الهنـدي . لـوريمر ، دليـل الخلـيج ، القسـم التـاريخي ، مصـدر سابق , ج١ ص١١ . أيضاً : راشد ، الاتفاقيات السياسية ، مرجع سابق ، ص١٧ .

بـ عد ذ لك, ت ضافرت عدة عوا مل، أدّت إلى تدهور ال قوة البرتغال ية في نها ية ال قرن ال سادس عـ شر, وأوا ئل ال قرن ال سابع عـ شر . و من ذ لك, أنَّ البرت غال ف قدت ا ستقلالها, و ضمت إلى ا سبانيا سنة ٩٨٨ هـ / ١٥٨٠م عـ لى يد فيل يب ال ثاني ل فترة ام تدت من ٩٨٨ هـ / ١٥٨٠م حـ تى ١٠٤٠ هـ / ١٦٤٠م .[١٣٤] كذلك, فإنَّ ما اتـ صف به البرت غاليون من روح التعـ صب والقـ سوة, في معامـ لة الشعوب, وعدم اكتراثهم بتنظيم التجارة, أدى إلى تعاظم الرفض العربي والمقاومة الوطنية ضدهم .

ال ضربة الأولى كا نت من هول ندا, إذْ نجـ حت عام ١٠٠٤ هـ / ١٥٩٥م في الو صول إلى الهـ ند عن طر يق رأس الر جاء ال صالح . وأ تت ال ضربة الثان ية من بريطان يا, إذْ نجـ حت في هذا الو صول عام ١٠١٢ هـ / ١٦٠٣م، وقا مت بتأ سيس المحـ طات والمرا كز التجار ية لها, في سومطرة و جاوة [١٣٥] وغيرهـ ما من جزر الهـ ند ال شرقية . وال ضربة الثال ثة كا نت من دو لة اليعار بة[١٣٦] في عـ مان . و كان نـ تاج هذه ال ضربات ا لثلاث سريعاً وحا سماً, بحـ يث لم ينتـ صف ال قرن ال سابع عـ شر, إلا وكا نت البرت غال قد ف قدت معـ ظم إمبراطوريت ها ال ساحلية الوا سعة، ولم يـ بقَ لها سوى بـ عض الجـ يوب الصغيرة على الساحل الأفريقي أو في الهند .[١٣٧]

٢ ـ الأطماع الهولندية :

---

[١٣٤] إنَّ تبعية البرتغال لأسبانيا قد حملتها مسؤولية مشاركتها في جميع مشكلاتها السياسة ، والتي كان أهمها الصراع مع بريطانيا ، فكان أن فقدت قوتها البحرية بعد هزيمتها هي وحليفتها أمام بريطانيا في عام ٩٨٧هـ / ١٥٨٨م . واتضح ضعفها أكثر فأكثر حين عجزت عن صد هجوم بريطاني على سواحلها في عام ١٠٠٤هـ / ١٥٩٥م . فكان أن استغلت كلّ من هولندا وبريطانيا ضعفها هذا لتنهيا احتكارها لتجارة الشرق ولتوجّها إليها الضربة تلو الأخرى . محمد ، تاريخ شبه الجزيرة العربية الحديث ، مرجع سابق ، ص١٣٨ .

[١٣٥] سومطرة وجاوة : من أهم الجزر التي تؤلف اليوم , جمهورية اندونيسيا .

[١٣٦] دولة اليعاربة : ١٠٣٤ ـ ١١٥٤هـ / ١٦٢٤-١٧٤١م . شملت عُمان " ما يعرف حديثاً بسلطنة عمان ودولة الإمارات العربية المتحدة " وشرق أفريقيا ، و عاصمتها ولاية الرستاق . مؤسسها ناصر بن مرشد ، بويع بالإمامة الإباضية سنة ١٠٣٤هـ / ١٦٢٤م ، حيث بنى أسطولاً بحرياً ضخماً مكنه من الانتصار على القوات البرتغالية ، وأخرج الفرس من رأس الخيمة . للمزيد : قاسم ، الخليج العربي , مرجع سابق ، ص ١٢٨ ـ ١٣١ ؛ أيضاً : محمد عدنان مراد ، صراع القوى في المحيط الهندي والخليج العربي , جذوره التاريخية وأبعاده ، دار دمشق ، بيروت ١٩٨٤ ، ١٨٦ ـ ١٩٣ .

[١٣٧] محمد ، تاريخ الجزيرة العربية الحديث ، مرجع سابق ، ص١٣٨ .

ظ هر الهول نديّون, كم نافس جد يد للأط ماع الا ستعمارية في الخ ليج العر بي، إذ كانوا أك ثر قوة وت صميماً من البرت غاليين . ف قد ح لت الت جارة الهولند ية محل الت جارة البرتغال ية، وأ صبحت منافـ ساً عند يداً للت جارة البريطان ية . و قد كوّن تجار أم ستردام شركة تجار ية عام ٩٩٩ هـ / ١٥٩٠م أطل قوا عليـ ها (ال شركة التجار ية مع ا لبلاد البع يدة) ثمَّ ت طورت ب عد ذ لك وأط لق عليـ ها في سنة ١٠١١هـ / ١٦٠٢م اسم شركة الهند الشرقية الهولندية .[١٣٨]

و قد ساهمت فيـ ها عدة شركات هولند ية، وكا نت أداة للا ستعمار الهول ندي ع لى أمثا لها من الشركات الانكليزية والفرنسية .

وو صل الن فوذ الهول ندي في الخ ليج إلى قم ته في عام ١٠٤٦ هـ / ١٦٤٦م، وأ خذت قوة هول ندا البحر ية ب عد ذ لك, ت بث ال فزع في ر جال شركة الهـ ند ال شرقية البريطان ية، ولا سيما ب عد أن ازد هرت الت جارة الهولند ية في فارس، ح يث غدا بم قدور الت جار الهول نديين, أن ير سلوا عدداً من السفن المحملة بالبضائع, إلى بندر عباس كل سنة .

و كان من أ ثر تو ثُّقِ العلا قات بين فارس والهول نديين، أن أ حس عرب الخ ليج بخ طر ا لدور ا لذي تؤد يه فارس في تثب يت الن فوذ الأ جنبي في الخ ليج العر بي . و لذلك شرع ال عرب, م نذ سنة ١١٠٧ هـ / ١٦٩٥م و ما ب عدها, بمها جمة ال سفن الفار سية إلى جا نب ال سفن الهولند ية, بلا انق طاع، ح يث ت فاقم صراع ال عرب مع الهول نديين ب عد ذ لك، و كان سببُه أنَّ الهول نديين را حوا يقوون الفرس, ويمكنونهم من توطيد أقدامهم في بعض مناطق الخليج العربي .

ويـ بدو أنَّ علا قة فارس بالهول نديين, ازدادت سوءاً فيـ ما ب عد،[١٣٩] ب سبب تدخل الانكل يز، مما ا ضطر الهول نديون إلى إق فال و كالتهم في ب ندر ع باس في سنة ١١٤٣ هـ / ١٧٣٠م، ونق لها إلى الب صرة ا لتي ا تخذها معتـ مد شركة الهـ ند ال شرقية الهولند ية في الخ ليج العر بي, م قراً له

---

(١٣٨) خالد العزي ، الخليج العربي ماضيه وحاضره ، مطبعة الجاحظ ، بغداد ١٩٧٢ ، ص٢٩ .

(١٣٩) في عام ١٦٨٨ فشل الهولنديون في إقناع الشاه بعدم التعامل مع انكلترة ، وحاولوا الإيقاع بين الطرفين ولكنهم لم يفلحوا أيضاً . راشد ، الاتفاقيات السياسية ، مرجع سابق ، ص ٢٤ .

.[١٤٠] و ظل في هذا المذ صب ثلا ثاً وعـ شرين سنة أي من ١١٤٣ هـ / ١٧٣٠م وحـ تى١١٦٧ هـ / ١٧٥٣م، وهي السنة التي طرده فيها العثمانيون من البصرة .[١٤١]

وحيند ما رأى الهولـ ندیون صعوبة العـ مل في ا لموانئ الخا ضعة للدو لة العثماند ية، قرروا الانت قال إلى جزر محـ صنة . وهـ كذا انتقـ لوا إلى جز يرة صغيرة في الخـ ليج العر بي تـ سمى (خرج) .[١٤٢] و كان المعتـ مد قد حـ صل عـ لى امتـ ياز من الـ شيخ نـ صر (حاكم جز يرة خرج) لإنـ شاء وكا لة هولند ية في الجز يرة, لـ قاء مبـ لغ سنوي مـ عين . و ما أن وا فق الـ شيخ عـ لى ذ لك حـ تى انتـ قل إليـ ها المعتـ مد (الـ بارون نيفو سن)، وأ قام لـه فيـ ها مـ ستودعاً للوكا لة زوده بأربـ عة مدافع، و ما إن رأى الـ شيخ نـ صر ذ لك حـ تى ا ستاء, فـ هاجمهم, لكـ نه لم يـ ستطع التغـ لب عـ ليهم . وحيند ئذ, اقـ نع الـ بارون، الـ قائم عـ لى مـ قر الـ شركة الهولند ية في جاوة بأن تُ جرَّدَ حمـ لةٌ بحر ية ضد جز يرة خرج . وكا نت الحمـ لة بقياد تـه. وبـ عد مهاجمتـ ها, ا ستطاع أن يحتـ لها بالقوة، وأن يـ سيطر عليـ ها خمس سنوات، كا نت علاقا تـه في أثناء ها مع الـ شيخ نـ صر, سيئة جداً . وفي سنة ١١٧٣ هـ / ١٧٥٩م تولى منـ صبَ حاكمِ جز يرة خرج, حاكم جد يد هو (فان در هولـ ت) و سرعان ما ا شتعلت ا لحرب بيـ نه و بين الـ عرب، و كان أول الـ ثائرين هو الـ شيخ مهـ نا بن الـ شيخ نـ صر, حاكم جز يرة (ر يج) ا لذي بـ قي مدة سبع سنوات في حرب معـ هم، حـ تى ا ستطاع في سنة ١١٧٩ هـ / ١٧٦٥م أن يـ هزمهم ويـ طردهم من الجز يرة نهائـ ياً, ويـ ضمها إلى أملا كه الوا سعة في الخـ ليج العر بي .[١٤٣] وهـ كذا زال النـ فوذ الهولندي بعد ١٣٠ سنة من النشاط التجاري والعسكري .

٣ ـ الأطماع الفرنسية :

---

(١٤٠) نجحت بريطانيا في الحصول على صداقة الشاه ، وعلى موافقته على افتتاح مكتب لها في ميناء جاسك في عام ١٠٢٤هـ / ١٦١٥م . للمزيد : محمد ، تاريخ شبه جزيرة العرب ، مرجع سابق ، ص ١٣٩ .

(١٤١) راشد ، مرجع سابق ، ص ٢٤ .

(١٤٢) جزيرة خرج : ميناء على الشاطئ الفارسي ، وصفها جون مالكوم : بأنها تتمتع بمناخ جيد وفيها ماء عذب فضلاً عن سيطرتها على نهر البصرة . إلا أنها لا تملك مرفأ آمناً ، ولا تسيطر على التجارة بين الهند وفارس . القاسمي ، جون مالكوم والقاعدة البريطانية ، مصدر سابق ، ص ١٥ .

(١٤٣) العقاد ، التيارات السياسية في الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص ٣٤ . ٣٥ . أيضاً : راشد ، الاتفاقيات السياسية ، مرجع سابق ، ص ٢٤ .

دخ لت فرن سا إلى الخ ليج, ول كن با ستراتيجية جد يدة، إذ حاو لت, إلى جا نب و ضع قدم لها في الخ ليج، سد الطر يق ع لى بريطان يا إلى اله ند، و بذلك جع لت من الخ ليج منط قة و ثوب ع لى بريطان يا في اله ند, وق طع الطر يق عليه ها . ول قد عم لت السيا سة وا لحرب, جن باً إلى ج نب, لمساعدة فرنسا في وضع قدم لها, في منطقة الخليج .(١٤٤)

ويـ بدو أنَّ ا تجاههم الت جاري, كان في تأسيـ سهم لـ شركة اله ند ال شرقية الفرن سية ١٠٧٣ هـ / ١٦٦٢م (في ع هد لويس الرا بع ع شر)، ع لى غرار شركة اله ند ال شرقية البريطان ية .(١٤٥) و قد دخ لت هذه ال شركة الخ ليج العر بي ب كل هدوء، وح صلت من ال شاه ع لى فر مان يمنح ها امت يازات في أر ضه, مث لها م ثل شركات الانكل يز والهول نديين . ثمَّ ت قدمت نحو البـ صرة فأسـ ست فيـ ها وكا لة، و بدأ ا تجاه الفرن سيّين الع سكري ب غزو ب ندر ع باس عام ١١٧٧ هـ / ١٧٦٣م، مما ا ضطر بريطان يا إلى ن قل م قر شركة اله ند ال شرقية إلى البـ صرة . ثم بدأت الاتجا هات السيا سية, ع ندما زارت ب غداد, بع ثةٌ سيا سيةٌ فرن سيةٌ, سنة ١٢١٢ هـ / ١٧٩٧م، ونج حت في إقا مة علا قات مع ها، فعينت وكيل الشركة في البصرة, معتمداً للعلاقات التجارية, وأوكلت إليه أمور القنصلية .

ثمَّ قدِمَ نابليون مع حمل ته الع سكرية, إلى م صر, ب كل آما له وأماني ه، وآ مال فرن سا وأماني ها بإقا مة إمبراطور ية وا سعة في م شرق ال شمس، و ضرب الم صالح البريطان ية, والو صول إلى اله ند . إلا أنَّ الدبلوماسية البريطانية كانت تتبع نابليون في تحركاته .

كان صدى و صول نابليون إلى م صر، هو اهتـ مام الدبلوما سية البريطان ية ومبادرت ها إلى ع قد اتفا قات مع ا لدول المحي طة بالخليج، فع قدت اتفا قاً مع سلطان م سقط سنة ١٢١٣ هـ / ١٧٩٨م .(١٤٦)

---

(١٤٤) الفيل ، الأهمية الاستراتيجية للخليج ، مرجع سابق ، ص ٥٢ .

(١٤٥) صـالح العابـد ، موقـف بريطانيـا مـن النشـاط الفرنسـي في الخلـيج العـربي ١٧٩٨ ـ ١٨١٠ ، مطبعـة الإرشاد ، بغداد ١٩٧٩ ، ص ٣٦ .

(١٤٦) تألفـت اتفاقيـة ١٧٩٨ مـن سـبع مـواد اختصـت المـادتان الأولى والثانيـة منهـا بالتأكيـد علـى إرسـاء علاقـات الـود والصـداقة بـين شـركة الهنـد الشـرقية البريطانيـة وحكومـة مسـقط في حـين اختصـت المـواد الأخـرى بوضـع قيـود مـن شـأنها عرقلـة النفـوذ الفرنسـي في مسـقط ، إذ تعهـد السـلطان بأن يطـرد الفرنسـيين والهولنـديين من خدمته . للمزيد : قاسم ، الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص ١٨٥ ـ ١٨٦ .

و كان هذا الاتفاق موجهاً ضد فرنسا .[١٤٧] كما فرضت بريطانيا على سلطان مسقط سنة ١٢١٥ هـ / ١٨٠٠م، قبول ممثل سياسي بريطاني, كما فرضوا عليه قوات بريطانيا . ولقد استمر الصراع بين فرنسا وبريطانية محتدماً على أشده, خلال القرن التاسع عشر, وبداية القرن العشرين . حاول الفرنسيون تركيز أقدامهم في العراق, وإقامة علاقات قوية مع إمام مسقط, إلا أنَّ آمالهم خابت, إذْ عمل الانكليز على طردهم من العراق, كما قطعوا كل أمل أمامهم بعقد معاهدة مع إمام مسقط . عام ١٣٠٩ هـ / ١٨٩١م، حيث تعهد فيها الإمام بألا يتنازل عن أي جزء من أراضيه أو يؤجرها أو يرهنها أو يسمح باحتلالها, لأيّة دولة أخرى غير بريطانيا . و كان البريطانيون منذ ١٢٩٠هـ / ١٨٧٣م يدفعون لإمام مسقط, مبلغاً من المال كإعانة .[١٤٨]

٤ ـ الأطماع البريطانية :

ظهر البريطانيون, لأول مرة, في الخليج العربي، عند بداية القرن السابع عشر، وذلك لغرض التجارة . وكانت فترة المائة والخمسين سنة التالية من تاريخ البريطانيين في المنطقة, فترة صراع مستمر مع قوى أوروبية أخرى, كالبرتغاليين والهولنديين والفرنسيين والعثمانيين، و مع القوى المحلية من العرب والفرس .

وفي عام ١١٦٠ هـ / ١٧٤٧م, كانت مصالح بريطانيا في الخليج لا تزال متمثلة بشركة الهند الشرقية ووكلائها . تلك الشركة التي تأسست في سنة ١٠٠٩ هـ / ١٦٠٠م . وتمَّ عقد اتفاق بين شركة الهند الشرقية و حاكم بوشهر في سنة ١١٧٧ هـ / ١٧٦٣م . و كان هذا الاتفاق ذا أهمية كبيرة لبريطانيا لسببين :

١ـ لأنه منح لوكالة الشركة, امتيازات واسعة، وجعل الاتفاق سارياً على جميع السواحل التابعة له .

---

(١٤٧) اتبعت بريطانيا سياسة الوضع الراهن في منطقة الخليج العربي ، طوال القرن التاسع عشر وحتى القرن العشرين ، ونعني بسياسة الوضع الراهن هنا ، إبعاد أية دولة عن الوصول إلى منطقة الخليج العربي سواء كانت دولة مجاورة أو من الدولة الأوروبية المنافسة للوجود البريطاني ، لذا لم يكن أمام بريطانيا سوى اللجوء إلى التعهدات الفردية من الشيوخ , لضمان عدم تعاونهم مع أية حكومة أو جهة أجنبية إلا بموافقة بريطانيا .(الباحث) .

(١٤٨) الفيل ، الأهمية الاستراتيجية للخليج ، مرجع سابق ، ص ٥٣ .

٢ـ لأ نه, اب تداءً من ع قد هذا الاتـ فاق، أ صبحت بو شهر أ هم مر كز للنـ فوذ البريـ طاني في الخـ ليج العر بي، وا تخذت بـ عد ذ لك مـ قراً للمـ قيم الـ عام ا لذي أدار السيا سة البريطانـ ية في الخـ ليج العربي، إلى أن انتقل إلى البحرين سنة ١٣٦٣هـ / ١٩٤٦م .

وكا نت أول خـ طوة ا تخذتها حكو مة بومـ باي، تمهـ يداً لا ستخدام الخـ ليج العر بي, طريـ قاً للموا صلات، هي إن شاء قنـ صلية في البـ صرة الواقـ عة في نها ية خط الملا حة في الخـ ليج العر بي, و صدر بذلك مرسوم عثماني سنة ١١٧٨هـ / ١٧٦٤م .

وعـ ندما و جدت بريطانـ يا نفـ سها منـ فردة بمـ ستعمراتها في الهـ ند، بدأت تفـ كر في تأمين طرق الموا صلات والتـ جارة لهذه المـ ستعمرات، وو جدت أ نه لا يمكنـ ها تحقـ يق ذ لك, إلا إذا سيطرت عـ لى منطـ قة الخـ ليج العر بي . وأنّـ ها بـ هذه الـ سيطرة, يمكنـ ها أن تحول هذا الخـ ليج إلى ((بحيرة بريطانية)) لحماية التاج البريطاني في الهند .

فلـ قد قـ ضى البريـ طانيون الـ قرن التا سع عـ شر بأكمـ له، و هم يدعمون مرا كزهم ويرـ سخون أ قدامهم، لـ تأمين سيطرتهم التا مة عـ لى سواحل الخـ ليج, مـ صرين عـ لى زعزعة الأخـ صام المتنافـ سين, ليخـ لُو لهم ا لجو و حدهم . " و كان هدفهم الأول من هذه الأعـ مال والمـ ناورات, أن يفر ضوا حمايتهم عـ لى إ مارات الخـ ليج, ليؤمـ نوا بذلك, طريقهم إلى مـ ستودع ا لمواد ا لخام اللاز مة لـ صناعاتهم في الهـ ند"[١٤٩].

يـ قول جان جاك بير بي : " . . . إ نّه يجب الا عتراف بأن الانجلـ يز, بـ عد قرن من ا لمحاولات والجـ هود المبذو لة با ستمرار, قد نجـ حوا في تحو يل الخـ ليج العر بي إلى بحيرة بريطانـ ية . . . "،[١٥٠] و صاحب هذا ا لرأي متعـ صب في رأ يه، ولكـ نه أو ضح لـ نا في درا سته، النوا يا البريطانـ ية تجاه منطـ قة الخـ ليج العر بي، وكـ يف أنّـ هم كانوا يفـ كرون في أهمـ ية هذا المو قع الاستراتيجي, منذ زمن بعيد .

---

[١٤٩] بيربي ، الخليج العربي ، مصدر سابق ، ص٢١٦ .

[١٥٠] بيربي ، الخليج العربي ، مصدر سابق ، ص٢١٦ .

كما تشير التقارير المختلفة المتي قدمها الرسميون الانكليز إلى أهمية الخليج الاستراتيجية وضرورة الاستيلاء عليه . فلقد جاء في تقرير مالكوم[١٥١] (سنة ١٢١٥ هـ / ١٨٠٠م)[١٥٢] " . . .أنه من الضروري للدولة المسيطرة على الهند, أن يكون لها قواعد عسكرية ومستودعات تجارية في الخليج . . . ".[١٥٣]

وراحت الحكومة البريطانية بعد ذلك, تخترع المسوغات الشرعية، لتثبيت أقدامها في منطقة الخليج العربي، من أجل القضاء على الذشاط التجاري والبحري للعرب . ومن هذه المسوغات الساذجة، أنّ الحكومة البريطانية راحت تصف هؤلاء التجار والبحارة العرب ((بالقراصنة)) وذكرت هذا على المرأي العام وادعت أنَّ لها رسالة إنسانية في هذه المنطقة, وهي القضاء على القراصنة وتجارة الرقيق .[١٥٤]

لذا, لجأت حكومة بومباي إلى ضرب النشاط التجاري في منطقة الخليج، تارة باسم ((مكافحة القرصنة))[١٥٥] وتارة أخرى باسم ((محاربة تجارة الرقيق)).[١٥٦] واستناداً إلى هذه

---

(١٥١) جون مالكوم : من الضباط البارزين في حكومة بومباي ، قدر له أن يؤدي دوراً كبيراً في العلاقات الإنكليزية الفارسية في السنوات الأولى من القرن التاسع عشر . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخي ، مصدر سابق ، ج١ , ص ٢٧٠ .

(١٥٢) أثارت الحملة الفرنسية إلى مصر ، رعب البريطانيين من احتمال تقدم فرنسي إلى الهند من خلال الأراضي العثمانية ، فكان ردهم إرسال الكابتن جون مالكوم ، للقيام بخطة شاملة لتثبيت نفوذ وتجارة بريطانيا في الخليج بصورة حاسمة ، فكان عليه في البداية , أن يجدد ويثبت معاهدة ١٧٩٨ مع عمان ، وكان هدفه الثاني أن يؤسس وكالة بريطانيا في مسقط والثالث إبرام اتفاقية تجارية وسياسية مع إيران , ويبحث عن المواقع الممكنة لتأسيس قاعدة تجارية في الخليج العربي . للمزيد عن مهمة جون مالكوم انظر الوثيقة التي أعدها عن مهمته : جون مالكوم والقاعدة التجارية البريطانية في الخليج ، ترجمة وتحقيق سلطان بن محمد القاسمي ، أبو ظبي ١٩٩٤ .

(١٥٣) القاسمي ، المصدر السابق ، ص ١٤ .

(١٥٤) تجارة الرقيق : تجارة مورست كأي سلعة سادت عبر عصور التاريخ المختلفة ، وفي مختلف بقاع العالم ، وكانت منطقة الخليج العربي إحدى تلك المناطق التي نشطت فيها هذه التجارة في فترة معينة من تاريخنا الحديث . (الباحث) .

(١٥٥) لقد قامت بريطانيا بتفتيش السفن بحجة القضاء على القرصنة وتجارة الرقيق . ففي اتفاق بين بريطانيا وإمام مسقط أعطى الأخير الحق للسفن البريطانية الملكية بتفتيش السفن العمانية ، وفي عام ١٢٧٦هـ / ١٨٥٩م تم الاتفاق مع فارس أن يكون حق التفتيش سارياً على جميع السفن دون استثناء , بما في ذلك السفن الأجنبية الموجودة في المياه الإقليمية لفارس . وفي عام ١٢٩٩هـ / ١٨٨١م تمَّ عقد اتفاقية بين

المبادئ الزائفة، خولت حكومة بومباي لنفسها سلطة (رجل الشرطة) في البحار، لتفتيش سفن غيرها، وتضييق الخناق على المنافسين لها في البحر والتجارة، والتحكم في مقدرات عرب الخليج، تحت ستار إنساني زائف، وذلك لتسويغ عملية فرض نفوذها على المنطقة .

ممّا لا شك فيه، أنَّ حكومة بريطانيا، كانت تدرك جيداً، أنَّ عرب منطقة الخليج لم يكونوا من القراصنة، بل إنّهم مجموعة من التجار والصيادين والغطاسين وراء اللؤلؤ . وهذا ما أكده (بيربي) المذي وصفهم بالقراصنة أيضاً حين قال : " إنَّ هؤلاء السكان المذين حشروا بين البحر والصحراء، لم يجدوا وسيلة للعيش أمامهم، سوى ركوب البحر . لقد كانوا بدواً رحلاً، ولكن على سطح الماء، وطلبوا من الخليج المذي تبنوه موطناً لهم، كل ما رفضت إعطاءهم إياه الصحراء . . . " [١٥٧] وعندما حاول الانكليز أن يضايقوا هؤلاء العرب التجار، بدؤوا بمهاجمة سفنهم التجارية والحربية، كرد فعل ايجابي - من وجهة نظرنا - على مهام (رجال الشرطة) التفتيشية في المنطقة، والتي كانت مصحوبة في غالب الأمر، بمضايقات بريطانيا لهم .

إنَّ الأعمال الحربية المتي كان يقوم بها السكان، ضد السفن البريطانية والفارسية، كانت بلا أدنى شك، دفاعاً عن المنفس، وكانت حروباً بحرية، وليست قرصنة، كما زعمت بريطانيا . وكان هناك تنافس شديد بين حكام عمان والقواسم في المناطق المواجهة لمضيق هرمز، من أجل الاستيلاء عليها . لهذا فإنَّ كلاً منهما، كان يريد أن يوسع مناطق نفوذه وسيطرته على هذا المضيق .

إلا أنَّ الحكومة البريطانية، أعادت النظر في موقفها من منطقة الخليج العربي، عندما وجدت أنّ تجارتها لم تنجُ من المضايقات، على المرغم من تحالفها مع حكام عمان . وكان القواسم أصحاب هذه المضايقات في منطقة الخليج، ولا سيّما أنّهم كانوا يتركزون في عنق الزجاجة عند

بريطانيا والدولة العثمانية أباحت بموجبها حق التفتيش للسفن البريطانية ,كما أدخلت جميع الدول المحيطة في اتفاقات مشابهة لاتفاق مسقط . العقاد ، التيارات السياسية ، مرجع سابق ، ص٩٦ ، ١٨٧ ، ١٨٩ .

[١٥٦] إنَّ محاربة بريطانيا لتجارة الرقيق في الخليج العربي لم تكن لدوافع إنسانية .كما كانت تدعي . بل كانت تهدف من وراء ذلك , إلى فرض نفوذها وسيطرتها وحماية مصالحها الاقتصادية والسياسية في المنطقة ، كما كانت لها أيضاً أهداف دينية وتبشيرية . (الباحث) .

[١٥٧] بيربي ، الخليج العربي ، مصدر سابق ، ص٢٣ .

ضفتي مدخل الخليج في رأس الخيمة, وإمارة لنجة القاسمية، التي تقع على الضفة الثانية للخليج .[١٥٨] عندئذٍ قررت بريطانيا عام ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥م، العمل منفردة, على محاربة القواسم، فأرسلت بعض السفن الحربية لتخويفهم، وفعلاً استطاعت أن تحصل منهم على تعهد بعدم التعرض للسفن البريطانية، وبدفع غرامة عن بعض السفن التي استولوا عليها .

التزم القواسم بالهدوء مدة سنتين . وربما يعود ذلك إلى وجود أسطول بريطاني في الخليج في الفترة (١٢٢٢ ـ ١٢٢٣ هـ / ١٨٠٧ ـ ١٨٠٨م), لكن القواسم استعادوا نشاطهم بعد ذلك، حينما استولوا على عدة سفن تجارية بريطانية . ورأت بريطانيا, إزاء ذلك, أن ترسل حملة بحرية في أيلول (١٢٢٤ هـ / ١٨٠٩م) استطاعت بها أن تدمر نصف سفن القواسم، وأن تحتل عاصمتهم رأس الخيمة، لكنها سرعان ما انسحبت منها . ثم لم تلبث قوة القواسم أن تعاظمت, بحيث شكلت خطراً كبيراً على المصالح البريطانية في الخليج العربي . وإزاء ذلك قرر البريطانيون إرسال حملة بحرية عام ١٢٣٥ هـ / ١٨١٩م، نجحت في تحطيم أسطول القواسم ومهاجمة موانئهم .[١٥٩]

وكان من أسباب ضعف القواسم وتمكّن الانكليز من الانتصار عليهم، نشوء الصراع القبلي في المنطقة بين عامي ١٢٢٧ ـ ١٢٣٢ هـ / ١٨١٢ ـ ١٨١٦م لا سيّما الصراع بين القواسم وبني ياس . وقد كان الصراع القبلي في الخليج العربي من أخطر الظواهر التي استغلها الانكليز في مخططاتهم للسيطرة على المنطقة،[١٦٠] تلك المخططات التي استندت على (الذعرة الطائفية) وسياسة (فرق تسد) .

---

[١٥٨] محمد حسن العيدروس ، التطورات السياسية في الإمارات العربية المتحدة ١٩٣٢.١٩٧١ ، دار الكتاب الحديث ، دبي ٢٠٠٢ ، ص٧٠.٧٢ .

[١٥٩] حسن علي الإبراهيم ، الكويت دراسة سياسية ، دار البيان ، بيروت ١٩٧٢ ، ص٣٨ .

[١٦٠] وبهذا الخصوص ، تؤكد الدكتورة نجاح محمد ، أنّ بريطانيا أعطت برهاناً تاريخياً جديداً على صحة المقولة السياسية المعروفة ((فرق تسد)) . وما علينا سوى حسن الاستيعاب والاتعاظ والفائدة ، كي نحقق الغاية المرجوة من قراءة التاريخ ودراسته ، وهي البحث عما يوحدنا ، والسعي فيما يقوينا ، والعمل على إصلاح أنفسنا ومجتمعنا ، بما يخدم خلق الدولة العربية الديمقراطية الحضارية الواحدة . محمد ، تاريخ شبه جزيرة العرب الحديث ، مرجع سابق ، ص ٢٣٣ .

اغتن مت بريطان يا فر صة انت صار الحم لة ا لتي شنتها ع لى القوا سم، ففر ضت هد نة بحر ية ع لى شيوخ المنط قة سنة ١٢٣٦ هـ / ١٨٢٠م، ح يث زادت عدد المناف سين للقوا سم، إذ إنّ ها كا نت قد ع قدت اتفاق يات مت شابهة مع شيوخ ا لمدن ال ساحلية وأمرائ ها، فا ستقلت عج مان، ثمَّ تبعت ها الف جيرة، وانف صلت رأس الخي مة عن ال شارقة، وتمز قت بذلك, إ مارة القوا سم إلى إ مارات صغيرة . ونتيجة لذلك, بدأت المناوشات بينها, بتحريض من الانكليز .[١٦١]

ب عد ذ لك, بدأت بريطان يا تنف يذ سيا ستها الجد يدة, بالا ستيلاء ع لى الخ ليج، عن طر يق فر ضها اتفاق ياتٍ ع لى الإ مارات ال صغيرة، تح قق ف صلها عن ال عالم ا لخارجي .[١٦٢] ول قد تمَّ لبريطان يا ذ لك تدريجياً . ف قد وق عت بريطان يا مع الإ مارات العرب ية في الخ ليج، الوا حدة ت لو الأخرى, سلسلة من المعاهدات، وكانت صيغ هذه المعاهدات كالآتي [١٦٣]:

ـ ألا تعقد الإمارة معاهدة مع أية دولة غير بريطانيا، وألا يتم الاتصال بسواها .

ـ ألا يؤذن لوكيل أي دولة أجنبية بالإقامة في أراضيه إلا بأذن الحكومة البريطانية .

ـ ألا يت نازل حاكم الإ مارة عن أي جزء من أرا ضيه أو يبي عه أو يؤجره أو يه به أو يأذن لدو لة أجنب ية غير بريطان يا باحتلا له . وطب قت هذه المعا هدة ع لى البر حرين وإ مارات ساحل ع مان وع مان . و ساعدها ع لى ذ لك, مجمو عة من ال ظروف, كان في م قدمتها, الت فوق الع سكري البري طاني, وبخا صة في ا لمجال البر حري . ف قد كا نت بريطان يا تم لك أ ضخم أ سطول بحري في ال عالم، في ذ لك الوقت .[١٦٤]

٥ ـ بداية الوجود العثماني في الخليج العربي :

---

[١٦١] احمد قاسم البوريني ، الإمارات السبع على الساحل الأخضر ، دار الحكمة ، بيروت ١٩٥٧ ، ص ٦٤ . ٦٥ .

[١٦٢] يلاحظ في تلك الفترة أنّ الإمارات كلما كانت أصغر وأضعف ، كان سيرها نحو الحماية البريطانية أسرع . وهذا ما سعت إليه واستغلته بريطانيا ، لإضعاف وتفتيت الإمارات القوية والكبيرة . (الباحث).

[163] I.O.R L/Pts/10/162 (India OFFICE LIBRARY) British relations With Turkey in the Persian Gulf . Memorandum on Lieutenant-Colonel Cox's telegram repeated in Government of India 's Telegram of lst December 1910 .

[١٦٤] العيدروس ، التطورات السياسية ، مرجع سابق ، ص ٧٢ .

تر جع علا قة العث مانيين بالخليج العر بي, إلى ع هد ال سلطان سليمان ال قانوني (٩٢٧ ـ ٩٧٤ هـ / ١٥٢٠ ـ ١٥٦٦م) ا لذي نجح في ضم ال عراق إلى الح كم العث ماني عام ٩٤١ هـ / ١٥٣٤م، وام تدت ب عد ذ لك سيادتُه الاسم ية للب صرة،[١٦٥] مما ج عل المواج هة بين العث مانيين والبرت غاليين أ مراً محت ماً . وتأ كد ذ لك بحم لة (إ ياس با شا) ع لى الب صرة عام ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦م[١٦٦] ب هدف تحوي لها إلى قا عدة ان طلاق للت قدم في م ياه الخ ليج العر بي, ومواج هة البرت غاليين . و كان ذ لك جزءاً من سيا سة الدو لة العثماني ة في الت صدي لأ عداء الإ سلام . أ ضف إلى ذ لك, أهم يةَ الخ ليج اقت صادياً، فهو أحد أهم المنافذ لتجارة الشرق مع الغرب .[١٦٧]

شرع العث مانيون, فور ا ستيلائهم ع لى الب صرة، بالع مل ع لى تنف يذ م شروعهم بتحوي لها إلى ترسانة بحرية، فجلبت الأخشاب من ولاية مرعش[١٦٨] لبناء السفن .[١٦٩]

و في عام ٩٥٧ هـ / ١٥٥٠م، د خل العث مانيون القط يف، ب عد أن أع لن أه لها ال ثورة ضد حاكم ها البرت غالي، مع لنين من خلال و فدهم ا لذي أر سل إلى ب غداد, رغ بتهم في د خول التبع ية العثماني ة، ف قاد (مراد بك) حم لة ا ستطاعت دخو لها، ولم يغادر ها إلا ب عد أن ترك فيه ها حام ية

---

[١٦٥] كان الشيخ راشد بن مغامس أثناء مكوث سليمان القانوني في بغداد عام ٩٤١هـ / ١٥٣٤م , قد أرسل ولديه ومعهما مفاتيح المدينة ، ورسائل تحمل في ثناياها عبارات الطاعة ، فعين راشد حاكماً للعثمانيين . للمزيد :ستيفن هيمسلي لونكريك ، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ترجمة جعفر الخياط ، مكتبة التحرير ، بغداد ١٩٦٢ ، ص٢٥ .

[١٦٦] رفض يحيى الذي تولى الزعامة بعد وفاة راشد بن مغامس , تعليمات السلطان ببناء قلعة للعثمانيين في البصرة ، مما حدا بوالي بغداد إياس باشا إلى قيادة حملة ، تمكنت من دخول البصرة وطرد المتمردين في الخامس عشر من كانون الأول ، وعين بلال محمد بك أول وال عثماني عليها ، للمزيد : لونكريك ، المرجع السابق ، ص ٣١ . ٣٢ . أيضاً : إبراهيم خوري ، توسع الدولة العثمانية في الخليج العربي ونتائجه الاقتصادية في القرنين السادس عشر والسابع عشر ، المكتبة العصرية ، البحرين ١٩٨٩ ، ص١٢٥ .

[١٦٧] عبد الفتاح أبو عليا ، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر ، الرياض ١٩٨٦ ، ص٣٤٧ .

[١٦٨] مرعش : تقع على الزاوية الجنوبية لسلسلة جبال طوروس . أوزبران ، الأتراك العثمانيون والبرتغاليون , مرجع سابق ، ص٣٧ .

[١٦٩] المرجع السابق ، ص٣٧ ؛ أيضاً : خوري ، توسع الدولة العثمانية , مرجع سابق ، ص ١٢٥.

عثماند ية وبـ عض ا لمدافعين .[١٧٠] وبـ هذا شكلت الإحـ ساء[١٧١] مع البـ صرة, مر كزين للو جود العثـ ماني في الخليج العربي .

و عين مراد بك حاكـ ماً للإحـ ساء، و تلاه في الحـ كم مجمو عة من الحـ كام العثـ مانيين، كان آ خرهم عـ مر با شا ا لمذي ترك الإحـ ساء عام ١٠٨١ هـ / ١٦٧٠م، ليخلـ فه في الحـ كم (براك بن عريعر)[١٧٢] زعيم قبيلة بني خالد .

و قد امـ تد ن فوذ بني خا لد من الإحـ ساء إلى مـ شارف البـ صرة . والملا حظ أن هم ا ستطاعوا المحافظة على علاقات طيبة بولاة البصرة, وعدّوا أنفسهم حلفاء للعثمانيين .

كـ ما أنَّ أ مراء الخـ ليج العر بي, كانوا يكـ نون عط فاً كبيراً عـ لى الـ سّلطان العثـ ماني، بـ سبب احترامـ هم للراب طة الدين ية والمذهب ية ا لتي تربط بـ ينهم و بين العثـ مانيين . كـ ما أنَّ لهم من المـ صالح الاقتـ صادية والسيا سية, ما يجعـ لهم عـ لى صلة وثيـ قة بالعراق . ور بما حاولوا أن يـ ستفيدوا من قوة العثـ مانيين النامـ ية في الخـ ليج العر بي . و من هـ نا جاء ا ندفاع شيوخ الكو يت لأن يطلـ بوا ا لولاء سنة ١١٣١ هـ / ١٧١٨م تقريـ باً, من ا لموالي العثـ ماني في البـ صرة . و بذلك أ قرّتْ الدو لة العثماند ية, سيادةً اسمـ يةً عـ لى الكو يت، من دون أي تدخل من جانبـ ها في الـ شؤون المحلـ ية . و يذكر لوريمر " أنّ الكويت كان ينظر لها في ذلك الوقت, أنها تابعة للبصرة " .[١٧٣]

وفـ شلت جمـ يع ا لمحاولات ا لتي بذلت بـ عد ذ لك، للـ سيطرة عـ لى أ جزاء الخـ ليج العر بي . ذ لك أنّـ ها جوبـ هت بمقاو مة أجنبـ ية برتغالـ ية وهولند ية وانكليز ية من جـ هة، وفار سية عـ لى ضفة شط الـ عرب اليـ سرى, من جـ هة ثان ية . وكا نت الـ قوات البحر ية العثماند ية بعـ يدة عن مرا كز تمويد ها في

---

[١٧٠] آرنولد ويلسون ، الخليج العربي ، ترجمة عبد القادر اليوسف ، الكويت د . ت ، ص٢٢٠ .

[١٧١] تتـابع في حكـم الإحسـاء كـل مـن (العيـونيين) و (آل الجبـور) و (آل مغـامس) حـتى جـاء الاسـتعمار البرتغـالي فاحتـل القطيـف بالتعـاون مـع قـوات مملكـة هرمـز في أيار ١٥٢١ ، واسـتمر الاحـتلال البرتغـالي لهـا حـتى تمكـن العثمـانيون مـن طـردهم ١٥٥٠م . العيـدروس ، دراسـات في تاريـخ الخلـيج العـربي ، مرجع سابق , ج٢ , ص٢٤٤ .

[١٧٢] يعـد بـراك بـن عريعـر أول مـن أسـس حكـم بـني خالـد في الإحسـاء ، بعـد أن طـرد العثمـانيين منهـا سـنة ١٦٧٠ ، وبـذلك وضـع نهايـة لأول احـتلال قـام بـه العثمـانيون لتلـك الـبلاد . مصـطفى عبـد القـادر النجـار ، التـاريخ السياسـي لعلاقـات العـراق الدوليـة بالخلـيج العـربي ، مطبعـة جامعـة البصـرة ١٩٧٥ ، ص ٣٧ .

[١٧٣] لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخي ، مصدر سابق , ج ٣ , ص١٥٠٥ .

البحر المتوسط ـ قبل فتح قناة السويس ـ ومع هذا فإن العثمانيين بذلوا مساعيَ كبيرة من أجل جعل البصرة، قاعدة لعملياتهم البحرية في الخليج العربي ضد البرتغاليين .[١٧٤]

إلا أنَّ التفوق التجاري والعسكري الحاسم، المذي حققه البرتغاليون في الخليج، إلى جانب ضعف البحرية العثمانية في أكثر من ميدان ـ ولاسيما في أوربا ـ وما ترتب عليه من تشتيت مواردهم وقوتهم في أكثر من جهة، أسهمت جميعها في عجز العثمانيين عن مدِّ سيطرتهم على موانئ الخليج العربي في تلك الفترة .

ومع ذلك، قام العثمانيون بمحاولة لمد سيطرتهم لكنهم لم يتمكنوا، ولهذا فقد حاولوا لي الإحساء مصطفى باشا احتلال البحرين،[١٧٥] فقاد حملة تألفت من سفينتين كبيرتين ترافقهما سبعون سفينة صغيرة، وتمكن من ضرب الحصار حولها .[١٧٦] إلا أنَّ وصول أسطول برتغالي مؤلف من اثنتين وعشرين سفينة يقودها (جواد دي نورنها) ابن حاكم هرمز، حال دون نجاحه في مهمته .[١٧٧]

وهكذا، لم يعد بمقدور القوات العثمانية، إرسال حملات عسكرية إلى الخليج العربي، بسبب عدم قدرة سفنهم الصغيرة على مواجهة السفن البرتغالية الكبيرة،[١٧٨] إلى جانب بُعد

---

[١٧٤] النجار ، التاريخ السياسي لعلاقات العراق ، مرجع سابق , ص٣٤ . ٣٥ .

[١٧٥] تذكر بعض المصادر أن حاكم البحرين كان فارسياً ، ومصادر أخرى ذكرت أنه ممثل حاكم هرمز في البحرين ، وتجعله مصادر أخرى والياً عثمانياً على البحرين . فالح حنظل ، معارك البحرية العثمانية ضد البحرية البرتغالية في الخليج العربي ، مجلة الوثيقة ، العدد السابع عشر ، السنة التاسعة ، البحرين ، تموز ١٩٩٠ ، ص٣٩ . ونميل إلى أن حاكم البحرين وأن لم يكن والياً معيناً من الدولة العثمانية ، فإنه كان يخضع لحمايتها ، ولا سيّما أن الدكتور علي أبا حسن يؤكد إعلان البحرين تبعيتها للدولة العثمانية ، وذلك منذ الدخول العثماني للخليج العربي ، مستنداً في ذلك على الوثائق العثمانية . علي أبا حسن ، صفحات من تاريخ البحرين من خلال الوثائق العثمانية ، مجلة الوثيقة ، العدد الخامس عشر ، السنة الثامنة ، البحرين ، تموز ١٩٨٩ ، ص٧٢ .

[١٧٦] تختلف المصادر حول دوافع حملة مصطفى باشا . فبينما يشير البعض إلى أنها جاءت تنفيذاً لأوامر من السلطان، استجابة منه لنداء حاكم البحرين لحمايته من هجوم برتغالي مرتقب، يذهب البعض الآخر إلى رغبة مصطفى باشا بتوسيع نفوذه الشخصي على حساب البحرين . أبا حسن ، صفحات من تاريخ البحرين , مرجع سابق ، ص٧٢ . ٧٣ .

[١٧٧] أوزبران ، الأتراك العثمانيون والبرتغاليون , مرجع سابق ، ص٥٤ .

[١٧٨] نوعية السفن العثمانية لم تكن ملائمة للصراع البحري في المحيط الهندي ، فقد استخدم العثمانيون سفن القادس (خفيفة وسريعة الحركة وتسير بالمجاديف) إلى جانب الكاليوت (وتسير بالمجاديف ولكنها أكبر حجماً) إضافة إلى السفن الشراعية (الكاليون) ، وبالتالي لم يكن بإمكان هذه السفن مجابهة (

مرا كز تمويد ها في الأ ستانة والبـ حر المتو سط، عن مـ سرح العمل يات الع سكرية في الخ ليج العر بي، حـ يث كا نت ال سفن العثماند ية ت صل إلى الخ ليج العر بي عن طر يق ال سويس, منهـ كة لبـ عد المـ سافة، فـ ضلاً عن ت عرض الأ سطول العثـ ماني لاع تداءات ال سفن البرتغال ية في بحر ال عرب وا لمحيط الهـ ندي .[١٧٩] أ ضف إلى ذ لك, حا لة ال عداء بين ال قوتين الإ سلاميتين العثماند ية وال صفوية . كل هذا أدى إلى إ ضعاف الن فوذ العثـ ماني في منط قة الخ ليج العر بي، مما أ تاح لبريطاند يا التغل غل سيا سياً واقت صادياً وعسكرياً .

من هـ نا نلا حظ أنَّ حـ صيلة الج هد العثـ ماني في منط قة الخ ليج العر بي، كان هامـ شياً في الغا لب، إذ لم يـ ستطع العثـ مانيون تثبـ يت أ قدامهم في سواحله، و من ثمَّ لم يحدثوا ت غييراً يذكر في بند ية المنط قة، بل إنّ هم عـ جزوا عن تثبـ يت قبـ ضتهم عـ لى البـ صرة . ويـ عود ال سبب في فـ شل العثـ مانيين في جـ عل البـ صرة قا عدة بحر ية, إلى ضعف قبـ ضة العثـ مانيين عـ لى المنط قة ا لتي يف صلها عن بـ غداد, بحر من القبا ئل شديدة ا لمراس، كان من الع سير عـ لى ال سلطة العثماند ية كبح جماحـ ها . ويكـ في للدلا لة عـ لى ذ لك, ا ضطرار ا لوالي العثـ ماني إلى بـ يع مت سلمية البـ صرة إلى افر سياب با شا لـ لتخلص من أعـ باء حكمـ ها . و قد قدر لأ سرة افر سياب[١٨٠] أن ت ستمر بحـ كم البـ صرة حـ تى الن صف ال ثاني من ال قرن ال سابع عـ شر (١٠٠٥ ـ ١٠٧٩ هـ / ١٥٩٦ ـ ١٦٦٨م) . ولم ت سع الدو لة العثماند ية

الكراكـات) البرتغاليـة الـتي تتميـز بحجمهـا الكبـير وارتفاعهـا عـن سـطح البحـر وبكونهـا مسـلحة تسـليحاً جيداً . عبد الفتاح حسن المتولي ، أوربا والمسألة الشرقية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٨٩ ، ص٣٧٠ .

[١٧٩] قاسم ، الخليج العربي ، مرجع سابق , ص١٦٩ .

[١٨٠] في عـام ١٠٠٥هـ / ١٥٩٦م ، اضـطر والي البصـرة درويـش باشـا إلى بيـع منصـبه إلى كاتـب جنـد البصـرة افرسـياب الـديري السـلجوقي بثمانيـة أكيـاس مـن الـذهب ، بعـد أن أصـبحت البصـرة مصـدر إزعـاج وقلـق للدولـة العثمانيـة . واشـترط عليـه اسـتمرار الخطبـة والسـكة باسـم السـلطان العثمـاني محمـد الثالـث (١٠٠٤ . ١٠١٢هـ / ١٥٩٥ . ١٦٠٣م) وبعـد وفـاة افرسـياب في عـام ١٠١٢هـ / ١٦٠٣م خلفـه في حكـم ولايـة البصـرة ابنـه علـي باشـا . لمزيـد مـن التفاصـيل : النبهـاني ، التحفـة النبهانيـة في تاريـخ الجزيـرة العربيـة ، مصـدر سـابق , ص ٣١١ . ٣١٤ . أيضـاً : عـوض ، دراسـات في تاريـخ الخلـيج العـربي , مرجـع سـابق ، ص٣٥ . ٣٦ . أيضـاً : عبـد الكـريم غرايبـة ، مقدمـة في تاريـخ العـرب الحـديث ١٥٠٠ . ١٩١٨ ، مطبعـة جامعـة دمشـق ، ١٩٦٠ ، ج٢ , ص ٩٩ . ١٠٣ .

خلال هذه الحقبة, إلى فرض سيطرتها المباشرة عليها، وبقيت كذلك حتى إنهاء حكم أسرة افرسياب على يد قره مصطفى والي بغداد في عام ١٠٧٩هـ / ١٦٦٨م .[١٨١]

من هنا نلاحظ أنَّ حكم العثمانيين الأول للإحساء، امتد من سنة ٩٥٧ ـ ١٠٨١ هـ / ١٥٥٠ ـ ١٦٧٠م حيث ما تمكن شيخ بني خالد[١٨٢]، براك بن عريعر، من طرد العثمانيين منها . وبهذا بدأت سيادة بني خالد، كقوة سياسية متحكمة في المنطقة، حتى دخلها عبد العزيز بن محمد آل سعود (١١٧٩ ـ ١٢١٨ هـ / ١٧٦٥ ـ ١٨٠٣م) عام ١٢٠٨ هـ / ١٧٩٣م وعين تابعه براك بن عبد المحسن أميراً عليها .[١٨٣]

وقد كان للتبعية الاسمية، إلى جانب السياسة العثمانية, في الاعتماد على القوى المحلية للقيام بمسؤولية إقرار الأمن، أثر بيّن في ظهور بني خالد كقوة مؤثرة في المنطقة .[١٨٤] كما أفسح ذلك المجال للوهابيين في أواخر القرن الثامن عشر، لأن يفرضوا سلطانهم على سواحله الغربية، فاجتاحت جيوشهم الإحساء عام ١٢٠٨ هـ / ١٧٩٣م، وقد حاول والي بغداد الشهير سليمان باشا الكبير (١١٩٤ ـ ١٢١٧ هـ / ١٧٨٠ ـ ١٨٠٢م)[١٨٥] التصدي لذلك الخطر مستعيناً

---

[١٨١] لونكريك ، أربعة قرون من تاريخ العراق ، مرجع سابق ، ص ٩٩ ، ١١٥ ـ ١١٦ .

[١٨٢] بني خالد : مفردها خالدي ، وهي قبيلة عربية ، تعد من أقدم القبائل العربية التي تقطن الساحل العربي للخليج ، وكانت تنتشر في الماضي على بقعة واسعة ، ولكن معظم أفرادها يقيمون الآن في صنجق الحسا ، وتغلب عليها صفة البداوة ، أشهر أفخاذها العماير والصبيح وبنو فهد والمقداد والمهاشير والجبور وآل حميد شيوخ بني خالد ومنهم آل عريعر ، وقد شهدت العلاقات بين العثمانيين وبني خالد توتراً في عهد السلطان مراد الثالث ، لقيام شيخها باستغلال الصراع العثماني الصفوي للسيطرة على الإحساء عام ٩٩٢هـ / ١٥٨٤م ، ولكن ذلك لم يستمر طولاً ، فقد أعلن الشيخ سعدون آل حميد في عام ٩٩٩هـ / ١٥٩٠م اعترافه الاسمي بالسيادة العثمانية ، وقد أدى النزاع الأسري بين بني خالد إلى انتزاع آل سعود حكم الإحساء منهم عام ١٢٠٨هـ / ١٧٩٣م . للمزيد لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق , ج٣ , ص ١٢٥١ .

[١٨٣] صالح بن عيسى ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، ط١ ، دار اليمامة للطباعة والنشر ، الرياض ١٩٦٧ ، ص٦٢ .

[١٨٤] أبو عليا ، دراسات في تاريخ الجزيرة ، مرجع سابق , ص٣٥٦ ـ ٣٥٧ .

[١٨٥] تعد مدة حكمه العهد الذهبي لحكم مماليك العراق ، وقد أدى دوراً مميزاً في أثناء حصار البصرة ، حيث كان يتولى مقاليد متسلمتها (١٧٦٥ـ١٧٧٥) . رأفت غنيمي الشيخ ، في تاريخ العرب الحديث ، دار

ب شيخ المنت فق ثويني،[١٨٦] ولا سيّما أنَّ الأ ستانة كا نت مهت مة بالق ضاء ع لى ال قوة الجد يدة, ا لتي أخذت تناصبها العداء وتهدد أمن المنطقة واستقرارها .[١٨٧]

ف شلت حم لة ثويني في تحق يق أ هدافها, ب سبب مق تل قا ئدها، مما أدى إلى ت فرق الع شائر,[١٨٨] واند شقاق براك بن عريعر وانح يازه إلى جا نب ا بن سعود، لات فاق م سبق بينهم ا، فرأى ع بد العز يز آل سعود في ذ لك, فر صة للانق ضاض ع لى ج يوش ثويني، فا ستولى ع لى ال كثير من الغ نائم، من ضمنها ب عض ا لمدافع, وا ستمر بملاح قة ف لول الحم لة ح تى و صل إلى م شارف الكو يت، ع ندها كف الو هابيون عن الم طاردة، و عادوا إلى الإح ساء .[١٨٩] و كان الف شل من ن صيب الحم لة الثان ية، ا لتي قاد ها الكيخ يا (النا ئب) عام ١٢١٣ هـ / ١٧٩٨م، للا ستيلاء ع لى الإح ساء, واتّخاذ ها قا عدة للاند طلاق تجاه الدرع ية، ولم ت ستطع د خول قل عتي ا لمبرز[١٩٠] والهـ فوف,[١٩١] والت قت قوات العث مانيين بالقوات الوهاب ية، يقود ها سعود بن ع بد العز يز, ع ند م شارف الإح ساء . و قد أي قن سعود بع جزه عن مواج هة ت لك ال قوة، فأ خذ بمرا سلة ع لي با شا (وا لي ب غداد)، وانت هت هذه المرا سلة بع قد ات فاق بين ال طرفين ع لى أ ساس ان سحاب ال قوة

الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٩١ ، ص ٦٤ . أيضاً : غرايبة ، مقدمة في تاريخ العرب الحديث ، مرجع سابق , ج٢ , ص ١٢٦ ـ ١٢٧ .

[١٨٦] رسول الكركوكلي ، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء ، ترجمة موسى كاظم نورس ، بيروت ، د . ت ، ص٢٠٤ .

[١٨٧] لونكريك ، أربعة قرون من تاريخ العراق ، مرجع سابق ، ص٢٠٧ .

[١٨٨] علاء نورس ، حكم المماليك في العراق ١٧٥٠ ـ ١٨٣١ ، مطبعة راشد ، بغداد ١٩٧٥ ، ص٥٢ .

[١٨٩] حسين الشيخ خزعل ، تاريخ الكويت السياسي ، مكتبة عبد المنعم ، بيروت ١٩٦٢ ، ج١ , ص٦٥ .

[١٩٠] المبرز : بالميم المضمومة ، سميت بذلك لبروز حجاج الإحساء إليها واجتماعهم فيها في الزمان الأول . تقع شمالاً عن بلدة الهفوف على بعد ميلين . وتأتي بالمرتبة الثانية بعد الهفوف في واحة الحسا . وتبعد عنها مسافة ميلين من جهة الشمال : الإحسائي ، تحفة المستفيد ، مصدر سابق ، ص ٤١ . أيضاً : لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق , ج٤ , ص١٥٧٥ . أيضاً : وهبة , جزيرة العرب ، مصدر سابق , ٨١ .

[١٩١] الكركوكلي ، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد , مصدر سابق ، ص٢٠٥ .

الـ سعودية من الإحـ ساء، و عدم التـ عرض لها، وإ عادة ا لمدافع ا لمتي أ خذت من ثويني، ود فع تـ كاليف الحملة، وعدم التعرض للحجاج .[١٩٢]

نجح محـ مد عـ لي (وا لمي مـ صر) في إنـ هاء الدو لة الـ سعودية عام ١٢٣٤ هـ / ١٨١٨م, وفي حـ كم الجز يرة العربـ ية, مما أ ثار مخاوف الدو لة العثمانـ ية، عـ لى مـ صالحها السيا سية في تـ لك المنطـ قة، لا سيما بـ عد أن رفـ ضت الإيـ فاء بوعود ها لمحـ مد عـ لي, بمنـ حه بلاد الـ شام, بـ عد أن حارب في اليو نان . لهذا تأز مت العلا قات المـ صرية العثمانـ ية،[١٩٣] وبلـ غت ا لحرب الدبلوما سية ذروت ها بينهـ ما عام ١٢٥٤ هـ / ١٨٣٨م . و حاول العثـ مانيون الـ تدخل لـ منع محـ مد عـ لي من إحـ كام الـ سيطرة عـ لى الـ سواحل، من خلال مرا سلة فيـ صل بن تر كي, وحـ ضِّهِ عـ لى الخـ ضوع للتبعـ ية العثمانـ ية . وكا نت الدو لة العثمانـ ية تـ هدف من ذ لك, الحيلو لة دون تو سعه في شبه الجز يرة العربـ ية، ولا سيّما أنّـ ها أدر كت نوا ياه الانفـ صالية . لهذا يـ بدو أن ها فـ ضلت الـ سيادة العثمانـ ية الاسمـ ية عـ لى دا خل الجزيرة والساحل العربي للخليج، بدلاً من خضوعها لمحمد علي .

إلا أنَّ الانتـ صارات ا لمتي حققتـ ها قوات محـ مد عـ لي، بقـ يادة خور شيد با شا [١٩٤] عام١٢٥٤ هـ / ١٨٣٨م وإخـ ضاعه الإحـ ساء، جعلـ ته يتطـ لع بـ عدها إلى البـ حرين . ويتو صّل مع

---

[١٩٢] الكركوكلي ، المصدر السابق ، ص٢٠٨ . ٢٠٩ .

[١٩٣] في عـام ١٢٤٨هـ / ١٨٣٢م تمـرد محمـد علـي ، علـى السـلطان العثمـاني محمـود الثـاني (١٢٢٣ . ١٢٥٥هـ / ١٨٠٨ . ١٨٣٩م) وتمكنـت قواتـه بقيـادة إبـراهيم باشـا مـن احـتلال بـلاد الشـام حـتى وصـلت إلى كوتاهيـة , علـى مشـارف الأناضـول ، ممـا أدى إلى تـدخل الـدول الأوروبيـة , حيـث أجـبرت محمـد علـي توقيـع معاهـدة كوتاهيـة في أيار ١٨٣٣ والـتي تضـمنت انسـحاب القـوات المصـرية إلى مـا وراء جبـال طـوروس ، علـى أن يعطـى لـه حكـم الشـام ولابنـه إبـراهيم ولايـة أضـنه . لمزيـد مـن التفاصـيل : محمـد حسـن العيـدروس ، تاريـخ الجزيـرة العربيـة الحـديث والمعاصـر ، ط١ ، عـين للدراسـات والبحـوث الإنسـانية ، القـاهرة ١٩٩٦ ، ص ٢٠٩ . ٢١٦ .

[١٩٤] خورشـيد باشـا : ألبـاني الأصـل ، جـاء إلى مصـر صـغيراً ، وتعلـم فيهـا الفنـون السياسـية والعسـكرية ، وكـان أحـد ضـباط الحملـة المصـرية علـى نجـد عـام ١٢٣٤هـ / ١٨١٨م ، ثمّ عـين قائـداً لحملـة عـام ١٢٥٤هـ / ١٨٣٨م ، حيـث تمكـن مـن تحقيـق مهمتـه وأسـره لفيصـل بـن تركـي وإرسـاله إلى مصـر ، وبعـد عـودة القـوات المصـرية عـام ١٢٥٦هـ / ١٨٤٠م عـين وكـيلاً للجنـد في مصـر ، تـوفي عـام ١٢٦٥هـ/١٨٤٨ . عثمـان بـن عبـد الله بـن بشـر ، عنـوان المجـد في تاريـخ نجـد ، تحقيـق عبـد

شيخها عبد الله بن احمد آل خليفة (١٢٣٦ ـ ١٢٥٩ هـ / ١٨٢٠ ـ ١٨٤٣م) إلى عقد معاهدة آذار ١٢٥٥ هـ / ١٨٣٩م, تعهد خلالها شيخها بالالتزام بدفع الزكاة مقابل توفير الحماية له . كما استطاع عقد اتفاق مماثل مع شيخ الكويت جابر الصباح (١٢٣٦ ـ ١٢٧٦ هـ / ١٨٢٠ ـ ١٨٥٩م)، تعهد فيه بتقديم جميع التسهيلات اللازمة للقوات المصرية في موانئ الكويت, واستخدام السفن الكويتية في نقل المؤن والجند من القطيف وإليها .[١٩٥] وبهذا فشلت المساعي العثمانية, في منع محمد علي, من السيطرة على الساحل الغربي للخليج .

وفي أعقاب معركة نزيب ١٢٥٥ هـ / ١٨٣٩م،[١٩٦] أخذ الموقف في جنوب العراق, يتطور في غير صالح العثمانيين، ولا سيّما أنَّ خورشيد باشا أخذ يتطلع للانقضاض على العراق, وطرد العثمانيين، ولا سيّما بعد أن علم بتحريض والي بغداد لشيخ البحرين, على عدم التعاون مع القوات المصرية . وقد شجع خورشيد باشا مراسلة شيوخ المنتفق، المذين أبدوا رغبتهم بالانضواء تحت الحكم المصري . إلا أنَّ صدور الأوامر من القاهرة لخورشيد باشا بالعودة إلى مصر، حال دون تحقيق أطماع خورشيد في العراق .[١٩٧]

وعندما أدرك العثمانيون ضعف أسطولهم في الخليج العربي، وعدم قدرته على التأثير في مجريات الصراع المدائر, وتوجيه مساراته لصالح العثمانيين، حاولوا والي بغداد[١٩٨] نجيب باشا

الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله الشيخ ، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ١٩٨٣ ، ج٢ , ص١٥٧ .

[١٩٥] رأفت غنيمي الشيخ ، التوجه العثماني نحو الخليج العربي من خلال محمد علي ، مجلة الوثيقة ، العدد السادس عشر ، السنة الثامنة ، البحرين ، كانون الثاني ١٩٩٠ ، ص٤٤ .

[١٩٦] بعد استيلاء إبراهيم باشا على الشام وعمله على توسيع دائرة حكمه ، أرسل السلطان محمود الثاني ، حافظ باشا على رأس قوة مؤلفة من ثمانين مقاتلاً ، والتقى الجيشان في نزيب جنوب الأناضول ، وانتهت المعركة بهزيمة حافظ باشا . للمزيد: جوزيف حجار ، أوروبا ومصير الشرق محمد علي والنهضة العربية ، ترجمة بطرس الحلاق وماجد نعمة ، بيروت ١٩٧٦ ، ص١ .

[١٩٧] عبد العزيز نوار ، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا ، القاهرة ١٩٦٨ ، ص١٢٥ . ١٢٦ .

[١٩٨] وقد أبدى والي بغداد رضا باشا (١٢٤٧ . ١٢٥٧هـ / ١٨٣١ . ١٨٤١م) اهتماماً واضحاً تجاه الخليج العربي ، إلا أنَّ اهتمامه جاء متأخراً , إذ كان البريطانيون قد تغلغلوا في المنطقة التي طغت عليها مصالحهم الاقتصادية والسياسية . لهذا فشل والي بغداد في إدخال الإدارة العثمانية إلى المنطقة ،

(١٢٥٨ ـ ١٢٦٤ هـ / ١٨٤٢ ـ ١٨٤٧م) إق حام العا مل ا لديني في علاقا ته مع شيوخ الإ مارات العرب ية، فك تب إلى شيخ البـ حرين يؤ كد له ا لروابط الدين ية ا لتي تربط ال سلطان برعا ياه في المنط قة، للحـ صول عـ لى موافـ قة ال شيخ في و ضع سفنه في ال سجل العثـ ماني، ور فع العـ لم العثـ ماني عليـ ها، دلا لة عـ لى التبعـ ية . وفي الجا نب الأ خر, أ خذت سفينة عثماني ية تتـ جوّل في المنط قة، عار ضة العـ لم ليرفـ عه من ير غب من ال شيوخ،[١٩٩] وذ لك بـ هدف حما ية البـ حرين من اللـ حاق بإ مارات ساحل عمان التي أبرمت مع بريطانيا معاهدة ١٢٦٤هـ / ١٨٤٧م للحد من تجارة الرقيق .[٢٠٠]

لم تط مئن الحكو مة البريطاني ية للإ جراءات العثماني ية تجاه البـ حرين, وكـ تب بالمر ستون palmerston احتجا جاً إلى الأ ستانة، مـ بدياً عدم ا عتراف حكومـ ته بأي اتـ فاق يـ ضع البـ حرين تحت الحما ية العثماني ية، عـ لى اعتـ بار أنّـ ها مـ ستقلة, ترتبط بعلا قة تعاهد ية مع بريطاني يا بمو جب معاهدة عام ١٢٣٦هـ / ١٨٢٠م .

حينـ ها, ا ستغل شيخ البـ حرين المطا لب العثماني ة, بتهد يد ال سلطات البريطاني ة, بإعلا نه ا لمولاء لل سلطان في حا لة عدم تخـ فيض ال ضرائب المفرو ضة عـ لى سفنه في موانئ الهـ ند . فا ضطرت بريطاني يا إلى الا ستجابة لط لب البـ حرين، للحيلو لة دون تبعيتـ ها للعثـ مانيين، لأنّـ ها و ضعت في حـ سابها أنّ البـ حرين ستكون قا عدة التو سع البريـ طاني, في شمال الخـ ليج العر بي وال عراق العثماني .[٢٠١]

ومـ نذ منتـ صف الـ قرن التا سع عـ شر, و جد العثـ مانيون مجالاً أ كبر في ز يادة اهتـ مامهم بـ شؤون الخـ ليج العر بي، وذ لك عـ لى أ ثر ت سوية المـ شاكل الحدود ية مع بلاد فارس عام ١٢٦٤ هـ / ١٨٤٧م, بمو جب معا هدة ار ضروم الثاني ة,[٢٠٢] عـ لى اعتـ بار أنَّ البـ صرة القا عدة الوحـ يدة للاز دهار

مكتفيـاً بفـروض الطاعـة والـولاء الـتي يبـديها حكـام المنطقـة المحليـون . النجـار ، التـاريخ السياسـي لعلاقـات العراق ، مرجع سابق , ص٤٩ .

[١٩٩] المرجع السابق ، ص٣٣٩ .

[٢٠٠] انظر نص الاتفاقية في :

C. W. Aitcheson , Collection of Treaties Engagements and sands Relating to India and Neighbouring Countries , Calcutta 1933 , Vol. XI , p. 151 - 152.

[٢٠١] نوار ، تاريخ العراق , مرجع سابق ، ص٣٣٩ .

[٢٠٢] معاهـدة ارضـروم الثانيـة : بـين الدولـة القاجاريـة والدولـة العثمانيـة ، نتيجـة سلسـلة مـن الحـوادث الحدوديـة في عـام ١٢٤٦هـ / ١٨٣٠م دفعـت الدولـة القاجاريـة والدولـة العثمانيـة إلى حافـة الحـرب مـرة أخـرى. عرضـت

نحو إ مارات الخ ليج العر بي . فقا مت بإ صلاحات إدار ية فيـ ها، فتم رفعـ ها من مت سلمية إلى ولا ية عام ١٢٦٦ هـ / ١٨٤٩م، والعـ مل عـ لى إ عادة تر سانتها البحر ية .[٢٠٣] وعـ هدت الـ سلطات العثماـ نية إلى معـ شوق با شا وا لي البـ صرة بمرا سلة مـ شايخ الإ مارات والعـ شائر المتنـ فذة في المنط قة, لمعر فة مدى ا ستعدادهم لتقـ بل الـ سيادة العثماـ نية، و قد بادر بدوره, بإر سال المبـ عوثين إلى الكو يت والإحـ ساء والقطيف ومسقط .[٢٠٤]

لم يفـ لح العثـ مانيون في التغلـ غل في إ مارات الخ ليج العر بي، ولم يـ قدموا المـ ساعدة ا لتي تط لع إليـ ها أبـ ناء المنط قة . فـ في عامي ١٢٧٨ ـ ١٢٨٣ هـ / ١٨٦١ ـ ١٨٦٦م تعر ضت سواحل الإحـ ساء لاعـ تداءات الـ سفن البريطاـ نية .[٢٠٥] نتيـ جة للمو قف الـ عدائي ا لمذي ا تخذه فيـ صل بن تر كي وخليفـ ته عـ بد الله بن فيـ صل من مـ سقط .[٢٠٦] و كان المو قف الـ سلبي ا لمذي ا تخذه العثـ مانيون، حافزاً لعـ بد الله الفيـ صل، لأن يحـ يد عن العثـ مانيين، ويعـ مل من تلـ قاء نفـ سه, عـ لى الاتـ صال بالحكو مة البريطاـ نية، من خلال شيخ البـ حرين عـ بد الله بن محـ مد، لعـ قد اتـ فاق مع المـ قيم البريـ طاني، يتعـ هد آل سعود بموجـ به, بـ عدم التـ عرض للرعا يا البريـ طانيين المـ قيمين ضمن الأ قاليم الخا ضعة لـ سلطته، و عدم

بريطانيا والامبراطورية الروسية وساطتهما. وتمّ توقيع معاهدة أرضروم الثانية في ١٢٦٤هـ / ١٨٤٧م . وقد قسّمت هذه المعاهدة المنطقة المتنازع عليها بين الدولة القاجارية والدولة العثمانية ، ونصت على تشكيل لجنة حدود لترسيم كامل الحدود بين الدولتين . وقد صادف عمل لجنة الحدود العديد من الانتكاسات السياسية ولكن في النهاية تمكنت هذه اللجنة من إتمام مهمتها في١٣٣٣هـ / ١٩١٤م . للمزيد انظر الموقع الالكتروني : عالم المعرفة : www.marefa.org/index.php .

(203) Asmail Hakki, OSMANLI TARIHI , ANKARA 1984 , S. 215 .

(٢٠٤) مهدي جواد حبيب ، وثائق عثمانية غير منشورة عن البصرة وأسطولها وصلاتها بالخليج العربي , أواسط القرن التاسع عشر ، مجلة الوثيقة ، العدد السابع عشر ، السنة التاسعة ، البحرين ، تموز ١٩٩٠ ، ص١٠٧ ـ ١٠٨ .

(٢٠٥) نوار ، تاريخ العراق , مرجع سابق ، ص٤٠١ ـ ٤٠٢ .

(٢٠٦) في عام ١٨٦٦ قامت ثورة في مدينة صور في الزاوية الجنوبية الشرقية من عمان ، ضد ثويني بن سعيد . وقد تزعمت هذه الثورة قبيلة جعلان ، واستطاع الثوار , بمساعدة القوات السعودية , السيطرة على صور ، وقد رافق ذلك قتل احد رعايا بريطانيا من الهنود والاستيلاء على بعض ممتلكات رعاياها في صور ، ولهذا وجهت السلطات البريطانية في كانون الثاني من العام نفسه إنذاراً لعبد الله بن فيصل آل سعود بدفع التعويضات . وعندما لم تتلق السلطات البريطانية إجابة على الإنذار قامت السفينة البريطانية (هاي فلاير High Flyer) بضرب ساحل الدمام في الثاني من شباط ١٨٦٦ . للمزيد : عبد الفتاح أبو عليا ، الدولة السعودية الثانية ١٨٤٠ ـ ١٨٩١ ، المطابع الحديثة ، الرياض ١٩٧٤ ، ص١٩٩ ـ ٢٠٨ .

الاعتداء على الإمارات المتاهدة مع الحكومة البريطانية، لا سيّما مسقط، وأن يكتفي بجباية الزكاة كما في الماضي .

مما تقدم نلاحظ أنّه كان لموقع الخليج العربي, بوصفه حلقة اتصال بين الشرق والغرب, أثر عظيم في تطور أحداثه التاريخية عبر العصور . فمنذ أقدم العصور التاريخية, كان الخليج العربي حلقة وصل مهمة ، بل واسطة العقد في الاتصال بين الأمم الشرقية والغربية، وكانت شبكة الطرق البرية التي تجوبها قوافل التجارة, بمنزلةِ شرايين تغذي مختلف أقاليمه، حيث كانت تنقل عبره احتياجات الغرب, من منتجات الشرق من البهارات والتوابل، ومنتجات الغرب من قصدير ونحاس وزيوت.... الخ . ولم تكن آثار ذلك مادية اقتصادية فقط, ترفع من مستوى معيشة سكانها, وإنما كانت اجتماعية وثقافية وسياسية أيضاً, وذلك بحكم الاتصال المستمر بالشعوب والأمم الأخرى ذات الحضارات المختلفة . ونظراً لهذا الموقع وتلك الأهمية, تعرض لمحاولات بعض القوى الكبرى, السيطرةَ على يه عن طريق التحكم في بعض المناطق الاستراتيجية فيه . فقد تمكن العثمانيون, في بداية حكمهم لبلاد العربية, من حماية المدينة المقدسة, من الغزو البرتغالي، كما تمكنوا من تطهير البحر الأحمر من هؤلاء الغزاة بعد استيلائهم على اليمن سنة ٩٤٥ هـ/١٥٣٨م، وأصبح البحر الأحمر بحيرة عثمانية مغلقة, بينما فشلوا في إخراج البرتغاليين من الخليج .

وفي القرون التالية, نزلت إلى ميدان المنافسة التجارية في الخليج, قوى أوربية جديدة, متمثلة في مؤسسات أطلقت كل واحدة على نفسها اسم " شركة الهند", ونتيجة لذلك, تحول الخليج العربي، إلى أهم مناطق التنافس بين الدول الغربية ، التي حاولت تثبيت أقدامها ومراكزها فيها، فتعاقب عليها البرتغاليون، ثمَّ اشتد الصراع طوال القرنين السابع عشر والثامن عشر, بين الهولنديين والفرنسيين، والانكليز، بقصد الاحتكار والسيطرة على المصالح الحيوية، إلى أن ساد النفوذ البريطاني الذي تمت الغلبة له, خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين .

كما اتبعت الدولة العثمانية خلال الحقبة (٩٥٣ ـ ١٢٨٦ هـ / ١٥٤٦ ـ ١٨٦٩م) سياسة سلبية تقليدية تجاه وسط الجزيرة العربية وشرقها، واكتفت بالسيادة الاسمية، واستغلال المنازعات القبلية بين القوى المحلية, بعضها ضد بعضها الآخر, من أجل الإبقاء على وجودها الاسمي في المنطقة .وظلت تنظر إلى إمارات الخليج العربي بوصفها إقليماً عثمانياً واقعاً تحت نفوذها . إلا أنَّ الواقع كان غير ذلك، لانعدام أي سيطرة عثمانية مباشرة على تلك الإمارات، واقتصار نفوذها على الاعتراف بالتبعية للسلطان العثماني . وخير دليل على ذلك, تقلص البحرية

العثماني ية . ويـ قول بكنغـ هام ا لمذي زار الـ عراق في عام ١٢٣٢ هـ / ١٨١٦م : " لـ قد تقـ لّص عددُ سفن الأسطول العثماني إلى ستٍ أو خمس سفن . . . " [٢٠٧]

في جـ نوبي غر بي آ سيا، وفي نقـ طة يتو غل فيـ ها ا لمحيط الهـ ندي في اليابـ سة، فتند فرج, مفـ سحة ا لمجال لـ لميّ ا لمذي يترك وراءه بحراً داخلـ ياً، يحتو يه ذرا عان جـ باران, يـ عدان من أ جمل

[٢٠٧] جـــيمس بكنغهـــام ، رحلـــتي إلى العـــراق ، ترجمـــة ســـليم طـــه التكـــريتي ، بغـــداد ١٩٦٩ ، ج٢ ص٢٨٥. ٢٨٦ .

بـ قاع ا لمدنيا ، وهـ ما متقار بان في أ جزاء [٢٠٨] متبا عدان في غير ها ، سعيدان بما يـ ضمان، و قد ا ستقاما في أحـ ضان الطبيـ عة, خـ ليجٌ عرف الـ كثير من سخائها, بما تـ ناثر في جنبا ته قديماً, من جزر اللؤ لؤ والمر جان، [٢٠٩] و بما يتفـ جر من شرايين تربـ ته الـ يوم من نـ فط، [٢١٠] هو عـ صب الحـ ضارة وقوام الحياة في تلك المنطقة من الوطن العربي . [٢١١]

أولاً ـ تـ سمية الخـ ليج العر بي: أُطـ لق عـ لى الخـ ليج العر بي أ سماء كثيرة في العـ صور المختلـ فة ، كـ ما أ كدت عـ لى ذ لك المـ صادر التاريخـ ية . فـ قد عر فه قدماء أ هل الـ عراق من الآ شوريين والـ بابليين, و هم ا لذين كانوا يحكـ مون جزءاً كبيراً من الـ عالم المـ عروف با سم (البـ حر الجـ نوبي) أو (البـ حر الأ سفل) ، [٢١٢] وأطـ لق عل يه ا سم (نار مر تو) أي البـ حر ا لمر في الآ شورية . و قد سماه

---

[٢٠٨] حيث يشكل عند اقترابه من مضيق هرمز ، الذي يعدُّ بمنزلة عنق الزجاجة المتحكمة بحركة السفن التي تدخل الخليج العربي وتخرج منه ، كما يصل المضيق الخليج العربي مع بحر العرب و المحيط الهندي ، ويعدُّ مضيق هرمز من أهم المضائق . روح الله رمضاني ، الخليج العربي ومضيق هرمز ، ترجمة حسين مؤنس ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ١٩٨٨ ، ص٥ .

[٢٠٩] إن التكوين الجيولوجي لقاع الخليج وحرارته وضحالة مائه, لها الفضل الأكبر في وجود أصداف اللؤلؤ . ويعيش المحار مستقراً على رمال القاع في أعماق تتراوح بين ٩ . ١٨م ويتغذى على الأجسام والكائنات الحية الدقيقة . وأكبر مغاصات اللؤلؤ وأكثرها إنتاجاً هي الواقعة على الساحل العربي من الخليج ، ويقع أغناها في شمال وشرق البحرين . للمزيد عن اللؤلؤ وتجارته في الخليج العربي في القرن التاسع عشر . انظر البحث المعنون : " Pearl Stories " في :

H. R. P. DICKSON , The Arab of Desert , A Glimpse into Badawin Life in Kuwait and Saudi Arabia , Unwin LTD , London 1951 . P. 490 - 496.

أيضاً : ج . ج . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخي ، قسم الترجمة ، مكتب أمير قطر ، د.ت ، ج٦ , ص٣٠٥ .

[٢١٠] تعدُّ منطقة الخليج العربي أغنى مناطق العالم باحتياطها من البترول, وكمية المستخرج والمصدر منه إلى الخارج وهو يمتاز بكلفة استخراجه الزهيدة وغزارة آباره حيث يمتلك الخليج العربي ٦٠٪ من الاحتياطي النفطي العالمي ، وينتج ما يقرب من ٣٨٪ من الإنتاج العالمي من هذه المادة . للمزيد عن النفط وأهميته في الاقتصاد انظر : الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي . إقليم شبه الجزيرة العربية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ١٤١٩ ، ج٢ , ص ٨٦ . ٩٨ .

[٢١١] قدري قلعجي ، الخليج العربي ، ط٣ ، شركة المطبوعات للتوزيع والطباعة والنشر ، بيروت ١٩٩٢ ، ص ٢٥ .

[٢١٢] ويقابله البحر الأعلى وهو البحر المتوسط ، كما تردد اسم ارض البحر في النصوص الآشورية . محمد رشيد الفيل ، الأهمية الاستراتيجية للخليج العربي ، رابطة الاجتماعيين ، الكويت ١٩٧٥ ، ص ٣٣ .

سترابون[٢١٣] (٦٣ق.م ـ ١٩م) بالبحر الأ حمر، و قد كان يـ سميه بالخليج العر بي في أحيان أخرى .[٢١٤]

و لدى بزوغ ف جر الإ سلام, في ال قرن ال سابع ا لميلادي، ث بَّتَ ال عرب المـ سلمون أ قدامهم في ال عراق، وا ستطاعوا ال سيطرة عـ لى سواحل الخـ ليج العر بي كـ لها، وأطـ لقوا عـ لى ال ساحل المم تد من البـ صرة إلى عـ مان تـ سمية ا لخط،[٢١٥] و هو يـ شمل الآن إ مارتي الكو يت وق طر و مدائن الإحـ ساء ال ساحلية؛ و هي القط يف وجبـ يل وا لدمام وا لخبر ومي ناءي رأس التـ نورة والعـ قير[٢١٦] ومديـ نة الظهران، ومشيخات أبو ظبي ودبي والشارقة وعجمان وأم القوين ورأس الخيمة والفجيرة .[٢١٧]

و قد كان ال عرب، يـ ضمون إلى هذا ا لخط، بقـ ية مدن هـ جر,[٢١٨] وجزا ئر الخـ ليج العربـ ية, ويطـ لقون عـ لى الجمـ يع، ا سم البـ حرين، ويـ عدّونها منطـ قة مـ ستقلة من مـ ناطق الجزيـ رة العربـ ية

---

[٢١٣] سترابون : مؤرخ وجغرافي وفيلسوف يوناني . ولد في كبادوكية (أكاسيا) سنة ٦٣ ق.م لأسرة ثرية ، ووالدته جورجية الأصل . تتلمذ على يد الكثير من الجغرافيين والفلاسفة في اليونان وروما, وكان من الفلاسفة الرواقيين . قام برحلاته المشهورة في البلاد المختلفة في الإمبراطورية الرومانية حتى وصل إلى الحدود الجنوبية لنهر النيل في أفريقيا, لدراسة المعالم التاريخية والجغرافية وذكر ذلك في موسوعته (التاريخ الجغرافي) التي تتكون من ٤٧ مجلدا لمختلف البلدان والأماكن في أوروبا وآسيا وإفريقيا ، ولم تعرف موسوعته الجغرافية كثيرا في أيامه ، وكانت مجهولة في القرون الوسطى, حتى ظهرت إلى الوجود في عهد النهضة الأوربية في القرن ١٦ ب.م . وتاريخ سترابون مفقود تماماً, ويعتقد أنه توفي سنة ١٩م تقريباً . جايمس هنري براستد ، تاريخ الحضارات العام ، ترجمة داود قربان ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٨٣ ، ص ٦١٧ . ٦١٩ .

[٢١٤] صلاح الدين الشامي ، فؤاد محمد الصقار ، جغرافية الوطن العربي الكبير ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ١٩٧٠ ، ص٦٠ .

[٢١٥] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ١٩٥٧ ، ج٣ , ص٤٤٩ .

[٢١٦] العقير : ميناء في الجنوب الغربي من مدينة القطيف ، يبعد عنها أربعة وستين ميلاً ، ويعد الميناءَ الأول للإحساء ونجد . حافظ وهبة ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، ط١ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، الرياض ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م ، ص ٨٥ .

[٢١٧] محمد بن عبد الله الأنصاري الاحسائي ، تحفة المستفيد بتاريخ الإحساء في القديم والجديد ، ط١ ، مطابع الرياض ، الرياض ١٩٦٠ ، ص ١٣ .

[٢١٨] هجر : ومعناها الخصب ، وكانت تطلق على جميع بلدان الساحل الغربي للخليج العربي ، والممتدة من كاظمة في الكويت شمالاً والى سواحل عمان جنوباً ، والشاملة لما يسمى اليوم الكويت وقطر والإحساء

الخ مس : الحـ جاز و نجد وا ليمن وعـ مان والبـ حرين . و ما زا لت هذه المنط قة متم يزة مـ نذ ال قديم, بلهجاتها وعاداتها وتقاليدها .[٢١٩]

وفي الـ قرون التالـ ية, كان الخـ ليج العر بي يـ عرف عـ ند العثـ مانيين, با سم خـ ليج البـ صرة .[٢٢٠] أ ما سكان الإحـ ساء فـ كانوا يطلـ قون علـ يه ا سم خـ ليج القطـ يف، كـ ما عرف أيـ ضاً با سم خـ ليج البـ حرين وخـ ليج عـ مان .[٢٢١] أ ما إ طلاق ا سم الخـ ليج الفار سي، فالراجح أن الا سكندر الأ كبر[٢٢٢] ا لذي كان يط مح إلى أن يحـ مل لـ قب (مـ لك الـ عالم)؛ هو أول من سماه (الخـ ليج الفار سي) . فـ قد أر سل الإمبرا طور المـ قدوني أ سطوله بقـ يادة أ مير البـ حر نـ ياركوس إلى ا لمحيط الهـ ندي, بحـ ثاً عن الاكتـ شافات الجغرافـ ية، و قد عاد نـ ياركوس من الهـ ند إلى الـ عراق سنة ٣٢٦ ق.م عن طر يق الخـ ليج، لـ سبر غور ميا هه واكتـ شاف مـ صب الـ فرات، ثمّ تتـ بع بأ سطوله مجرى نـ هر قارون[٢٢٣] ليحط رحا له عـ ند مدي نة (سوزة) حيث كان الاسكندر في انتظاره .

وجـزر البحـرين . للمزيـد : نجـاح محمـد ، تاريـخ شـبه جزيـرة العـرب الحـديث ، منشـورات جامعـة دمشـق ١٩٩٦ ، ص ٤٥ .

(٢١٩) حسـن إبـراهيم حسـن ، تاريـخ الإسـلام السياسـي والـديني والثقـافي والاجتمـاعي ، دار الجيـل ، بـيروت ١٩٩٦ ، ج١ , ص٢٢ .

(٢٢٠) زكـريا قورشـون ، قطـر في العهـد العثمـاني ، ترجمـة حـازم سـعيد منتصـر ، ط١ ، الـدار العربيـة للموسـوعات ، بيروت ٢٠٠٨ ، ص ١٣ .

(٢٢١) الفيل ، الأهمية الاستراتيجية ، مرجع سابق ، ص٣٣ .

(٢٢٢) الاسـكندر الأكـبر : أو الاسـكندر المقـدوني (٢١ تمـوز ٣٥٦ ق.م – ١٣ حزيـران ٣٢٣ ق.م) حـاكم الإمبراطوريـة المقدونيـة ، قـاهر إمبراطوريـة الفـرس وواحـد مـن أذكـى و أعظـم القـادة الحـربيين علـى مـر العصـور . وُلـد في بـيلا ، العاصـمة القديمـة لمقـدونيا . ابـن فيلـب المقـدوني الثـاني ملـك مقـدونيا وابـن الأمـيرة أوليمبيـاس أمـيرة ايـبرس (Epirus) . كـان أرسـطو معلمـه الخـاص . درّبـه تـدريباً شـاملاً في فـن الخطابـة والأدب وحفـزه علـى الاهتمـام بالعلـوم والطـب والفلسـفة . في صـيف عـام ٣٣٦ ق.م. اغتيـل فيلـبّ الثـاني فـاعتلى العـرش ابنـه الاسـكندر عـام ٣٣٦ ق.م . للمزيـد عـن حقيقـة الاسـكندر وحروبـه : أحمـد داوود ، تاريـخ سـورية الحضاري٢ ، ط١ ، دار الشرق للطباعة والنشر ، دمشق ٢٠٠٤ ، ص ٦١٨ . ٦٤٣ .

(٢٢٣) نهـر قـارون : أحيـاناً يلفـظ كـارون , نهـر يقـع في إقلـيم الأهـواز في إيـران ، وأكـبر أنهارهـا والوحيـد الصـالح للملاحـة . ينبـع مـن جبـال زاغـروس . عـرف العـرب نهـر كـارون باسـم دجيـل الأحـواز ، وسمـوه بـدجيل للتمييـز بينـه وبـين دجلـة العـراق ، وكـارون يمـر بمدينـة الأهـواز فيقسـمها إلى منطقتـين الأولى الناصـرية و الثانيـة الأمنيـة ، وقـد أدّى دوراً كبـيراً في حيـاة الأهـواز , ويصـب في شـط العـرب ، وتقـع عليـه أيضـاً مدينـة المحمـرة عنـد مصـبه في

وهكذا, لم يتعرف الأميرال المقدوني في رحلته هذه, إلا على الساحل الشرقي للخليج، أي الساحل الفارسي، وظل العربي مجهولاً لديه,[٢٢٤] مما دعا الإمبراطور إلى أن يطلق على الخليج, ذلك الاسم، وبقي متداولاً بطريق التواتر .[٢٢٥] وبذلك تمَّ اكتشاف الشاطئ الفارسي للخليج العربي, فعرف منذ ذلك الحين, باسم الخليج الفارسي .[٢٢٦]

إلا أنَّ هذه التسمية غير صحيحة، ولا تنطبق على الواقع الجغرافي للخليج العربي، وتتوافر الكثير من الأدلة المتي تثبت ذلك . فمنذ القرن الأول الميلادي, نرى باحثاً شهيراً هو المؤلف والمؤرخ الروماني بليني Plliny [٢٢٧] (٦٢-١١٣م) يسمي الخليج باسمه الصحيح، أي الخليج العربي .[٢٢٨] أما كارستن نيبور[٢٢٩] فيقول : (من المضحك أن يصور جغرافيونا جزءاً من بلاد العرب, كأنه خاضعٌ لحكم ملوك الفرس، في حين أنَّ هؤلاء الملوك لم يتمكنوا قطُ من أن يكونوا أسياد البحر في بلادهم الخاصة، ولكنهم تحملوا, صابرين على مضض, أن يبقى هذا الساحل ملكاً للعرب، إذ إنَّ العرب يمتلكون جميع السواحل البحرية للإمبراطورية الفارسية, من مصب نهر الفرات إلى مصب نهر السند, على وجه التقريب . . .) .

شط العرب ، ونهر كارون هو أطول الأنهر الاحوازية ويبلغ طوله (١٣٠٠ كم) ألف وثلاثمائة كيلو متر . للمزيد انظر الموقع الالكتروني : شبكة الأحواز : www.al-ahwaz.com/arabic . أيضاً : ج . ج . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، ترجمة مكتب الترجمة بديوان حاكم قطر ، الدوحة ١٩٦٩ ، ج٣ , ص ١٢١٦ .

(٢٢٤) قلعجي ، الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص٨ .

(٢٢٥) سيد نوفل ، الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربي وجنوب الجزيرة العربية ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ١٩٦٠ ، ص ٣٩ .

(٢٢٦) المرجع السابق ، ص٢٣ .

(٢٢٧) بليني Plliny : فيلسوف روماني عاش في القرن الأول للميلاد . طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ط٢ ، شركة التجارة والطباعة المتحدون ، بغداد ١٩٥٦ ، ج٢ , ص٦٢١ .

(٢٢٨) قلعجي ، مرجع سابق ، ص٨ .

(٢٢٩) كارستن نيبور : رائد دينماركي ، زار الجزيرة العربية عام ١١٧٦هـ / ١٧٦٢م ، وخرج عام ١١٨٥هـ / ١٧٧١م بمؤلف ضخم هو أروع مغامرة من قصص الريادة وأدب الرحلات طوال القرن الثامن عشر, وهو كتاب (رحلات في الجزيرة العربية وبلدان أخرى في الشرق) . قلعجي ، مرجع سابق ، ص١١ .

أ ما رودر يك أو ين[٢٣٠] فيقول: (إنّ التسمية الفارسية للخليج العربي لا صحة لها . لقد كانت هذه المساحات من الرمال والمياه, على الدوام, جزءاً لا يتجزأ من الخليج العربي . . .) .[٢٣١]

إنَّ واقع الخليج العربي هو عكس ما يقال أو ما سبق تسميته؛ فالخليج العربي عربي بكل شيء، بسكانه وأسمائه وتاريخه وكل ما ينبض بالحياة فيه . فما زالت آثار العرب باقية, تشهد على وجودهم في عربستان، أو في هيمنة القبائل العربية على جانبي الخليج العربي، من حيث سكناهم في سواحله واستقرارهم في موانئه، وتكوينهم لأغلبية سكان تلك السواحل، وفي كونهم بحارة الخليج العربي والمحيط الهندي, منذ أزمان قديمة .

فبينما نجد أنَّ سكان الساحل الشرقي للخليج العربي وجزره, هم من القبائل العربية، التي تنتسب إلى بني هلال وبني بشير, والذين هم من أصل عُماني،[٢٣٢] وكذلك إلى بني كعب[٢٣٣] وتميم . وقد شكلت هذه القبائل ٩٥٪ من مجموع السكان, حيث عبر بعض منها من

---

(٢٣٠) رودريك أوين : مؤرخ انكليزي من القرن العشرين ، زار الخليج العربي , وصدر عنه سنة ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م كتاباً بعنوان (الفقاعة الذهبية . وثائق الخليج العربي) وقد رويّ فيه أنّه زار الخليج العربي وهو يعتقد أنّه خليج فارسي لأنه لم يرَ على الخرائط الجغرافية , سوى هذا الاسم ، ولكنه ما كاد يتعرف إليه عن كثب , حتى أيقن بأن الواقع والإنصاف يقضيان تسميته (الخليج العربي) . ولهذا سمى كتابه بهذا الاسم . قلعجي ، الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص١٤ .

(٢٣١) الفيل ، الأهمية الاستراتيجية ، مرجع سابق ، ص٣٤.٣٥ .

(٢٣٢) نوفل ، الأوضاع السياسية ، مرجع سابق ، ص ١٩ . ٢٠ .

(٢٣٣) لعل من المفيد أن نشير هنا أنّ قبائل بني كعب قد دخلت عربستان في القرن السابع عشر الميلادي ، وهي تنتمي إلى قبيلة الازد المعروفة في الجزيرة العربية ، وفي منطقة عربستان قويت سلطتها بسرعة ، واستطاع شيخها العربي (يوسف بن مرداو) أن يحتفظ باستقلاله عن كل من فارس والدولة العثمانية . ولذلك لم تكن العلاقة بين بني كعب وجيرانهم علاقات هادئة, مما يفسر لنا كثرة التعديات التي كانت تقوم بها سفنهم وقيام العديد من الحملات التأديبية التي اشترك فيها العثمانيون والفرس والانكليز ضد شيوخ بني كعب . وفي عام١٢٥٣هـ / ١٨٣٧م نجح العثمانيون في إخضاع إمارة المحمرة (وهي الإمارة التي أنشأتها تلك القبائل) وأن كانوا قد انسحبوا منها بعد احتلال قصير . ومما هو جدير بالذكر أن المنافسة العثمانية الفارسية ظلت قائمة على هذه الإمارة حتى تم توقيع معاهدة ارضروم الثانية , بين الدولتين في عام١٢٦٤هـ / ١٨٤٧م التي نصت على اعتبار المحمرة جزءاً من الأراضي الفارسية ، وأن كانت فارس لم تمارس في واقع الأمر, سيطرة فعلية على تلك الإمارة التي ظل يحكمها أمراء من العرب, حتى انهيارها وانضمامها إلى إيران في عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م في أعقاب الحرب العالمية الأولى ، وصارت تعرف باسم خور مشهر . وكان ذلك تمشياً مع سياسة التفريس التي اتجه إليها الحكم القومي في إيران في عهد رضا شاه بهلوي . محمد صالح العابد ، إمارة كعب العربستانية ، مطبعة الإرشاد , بغداد ١٩٨١ ، ص ٢٢٧ . ٢٣٠ . أيضاً : جمال زكريا

الساحل الغربي قبل الإسلام . وإلى عهد قريب, كان يطلق اسم عربستان على أجزاء كبيرة من ذلك الساحل, ومعناها أرض العرب .

كما ظلت السيادة البحرية للعرب المذين سيطروا على تجارة البحار, طيلة القرون, بدءاً من القرن الثامن الميلادي, حتى السادس عشر الميلادي، وهو تاريخ بدء السيطرة الأجنبية، حيث وصلت أساطيلهم إلى الهند والصين وأفريقيا، وكان عرب عمان في مقدمتهم إذ كانت سفنهم التجارية تجوب المحيط الهندي, وصولاً إلى تلك السواحل والأصقاع .[٢٣٤]

أما الفرسُ، فلم تكن لديهم معلومات عن البحر، لأنّهم لم يكونوا يعيشون قرب الساحل، إذ إنّ الساحل الشرقي للخليج العربي يقطنه العرب . وإنَّ جبال زاغروس تعد الفاصل الطبيعي المذي يفصلهم عن مياه الخليج العربي . أما أول محاولة للفرس في تأسيس بحرية خاصة بهم, فكانت في عهد نادر شاه[٢٣٥] (١١٣٩ ـ ١١٦٠ هـ / ١٧٢٦ ـ ١٧٤٧م)، إذ عهد إلى جون إلتون John Elton أحد المغامرين البريطانيين, لبناء أسطول فارسي في الخليج العربي، واستعان بخبرة الملاحين العرب وبنّاءة السفن، وأقدم على بناء السفن محلياً, في بوشهر, معتمداً على خبرة العرب في الخليج العربي .[٢٣٦]

ممّا تقدم يتبيّن أنَّ الخليج العربي هو عبارة عن بحيرة عربية لا يقطنها إلا الأقوام المتي تستطيع أن تتعامل مع البحر ومياهه, وتمخر عبابه لكي تتمكن من الحصول على رزقها . وقد

قاسم ، الخليج العربي دراسة لتاريخ الإمارات العربية في عصر التوسع الأوروبي الأول ١٥٠٧-١٨٤٠ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٨٥، ص٢٣ . ٢٤ .

(٢٣٤) جورج فضلو حوراني ، العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى ، ترجمة يعقوب بحر ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٥٨ ، ص ٤٥ .

(٢٣٥) نادر شاه : قائد عسكري بارز لآخر الشاهات الصفويين. كان له الفضل في حركة المقاومة العسكرية لتحرير إيران من الاحتلال الأفغاني الذي قامت به قبيلة الغلزاي الأفغانية(ذات الأصول البشتونية) منطلقاً من مدينة "مشهد" . وبعد نجاحه انتهى به الأمر إلى أن نصب نفسه شاهاً (١١٣٩ . ١١٦٠هـ / ١٧٢٦-١٧٤٧م) وأخذ اسم نادر شاه . يعدّ نادر شاه واحداً من أكبر الفاتحين في تاريخ إيران الحديث , حيث قام عام ١١٥٠هـ / ١٧٣٧م بالاستيلاء على أفغانستان وبعض الأجزاء من وسط آسيا , ثم قاد حملة (١١٥١ . ١١٥٢هـ / ١٧٣٨-١٧٣٩م) إلى الهند ، تمكن فيها من الاستيلاء على دلهي . حاول داخلياً أن يتبنى مذهباً للدولة يوفق بين الشيعة و السنّة . قتل سنة ١١٦٠هـ / ١٧٤٧م على يد أحد قواده . علاء الدين نورس ، السياسة الإيرانية في الخليج العربي إبان عهد كريم خان ١٧٥٧ . ١٧٧٩ ، معهد البحوث والدراسات العربية ، بغداد ١٩٨٢ ، ص ١٦ . ١٩ .

(٢٣٦) مصطفى مراد الدباغ ، جزيرة العرب ، بيروت ١٩٦٣ ، ص١٠٣ .

كان العرب هم سادة البحر والتجارة، أما الفرس، فقد كانوا يعيشون خلف جبال زاغروس بعيدين عنه . وهذا ما يؤكده المدكتور صلاح العقاد حين يقول: (أما الساحل الشمالي الشرقي المذي يكون الآن الساحل الإيراني، فتمتدّ على طوله نحو ألفي كيلو متر، سلسلةٌ عالية من الجبال الصعبة المنافذ إلى المداخل، ممّا عزل سكان فارس والسلطة فيها عن حياة البحر . ولقد اشتهر الفرس منذ غابر المزمن, بخوفهم من حياة البحار، حتى قال بعض المؤرخين العرب : ليس من الخليج, شيء فارسي إلا اسمه) .[٢٣٧] وعلى ذلك, فإنّ انتشار اسم الخليج العربي الآن, قد جاء موافقاً لحقيقة جغرافية ثابتة .

ثانياً ـ الموقع الجغرافي وأهميته الاستراتيجية :

تحتل منطقة الخليج العربي موقعاً جغرافياً مهماً، في الجزء الجنوبي الغربي من قارة آسيا،[٢٣٨] وهي تشكل خطا الحدود الشرقية للوطن العربي، بين درجتي عرض ٢٤ ـ ٣٠ شمال خط الاستواء، ودرجتي طول ٤٧ ـ ٥٧ شرق غرينتش .[٢٣٩] وتشرف على مياه الخليج, سبع دول عربية هي العراق, والكويت, والمملكة العربية السعودية, ودولة الإمارات, وقطر, والبحرين, وعُمان, إضافة إلى إيران . ويتصل الخليج العربي بخليج عمان, بواسطة مضيق هرمز،[٢٤٠] والخليج العربي حوض ضحل نسبياً [٢٤١] يمتد مسافة تبلغ ١٣٠٠ كم, من شط العرب في

---

[٢٣٧] صلاح العقاد ، الاستعمار في الخليج الفارسي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، د.ت ، ص١٦ .

[٢٣٨] فتحية البتراوي ، محمد نصر مهنا ، الخليج العربي ، دراسة في تاريخ العلاقات الدولية والإقليمية ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ١٩٧٧ ، ص٣٥ .

[٢٣٩] محمد رشيد الفيل ، الجغرافية التاريخية للكويت ، ط٢ ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت ١٩٨٥ ، ص ٢٧ .

[٢٤٠] مضيق هرمز : يربط ما بين الخليج العربي وخليج عمان والمحيط الهندي ، وهو أهم مضيق من بين ١١ مضيقاً من الناحية الاقتصادية ، حيث يرتبط بمصالح دولية وحيوية ، من مرور البضائع والخدمات والموارد التكنولوجية . للمزيد عن مضيق هرمز . رمضاني ، الخليج العربي ومضيق هرمز ، مرجع سابق ، ص ٥ وما بعد . أيضاً : أنطوان متي ، الخليج العربي من الاستعمار البريطاني حتى الثورة الإيرانية ١٧٩٨ ـ ١٩٧٩ ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت ١٩٩٣ ، ص ٢٢ ـ ٢٤ .

[٢٤١] يرجع الدكتور محمد رشيد الفيل ضحالة الخليج العربي, إلى أنّ الخليج عبارة عن منطقة حوضية ضحلة التوت فيها طبقات القشرة الأرضية التواءً خفيفاً إلى أسفل بين وحدتين رئيسيتين من وحدات البناء الكبرى في قشرة الأرض هما منطقة الدرع العربي الثابتة وتقع إلى الغرب منه ، ومنطقة زاغروس الالتوائية وتقع في شرقه ، ويقع الخليج العربي في الوسط بين هاتين الوحدتين ، فلم يخضع خضوعاً كاملاً لحركات الالتواء

الـ شمال, حـ تى رأس سندم[٢٤٢] في الجـ نوب . و يتراوح اتـ ساعه بين ٤٧ كم عـ ند مـ ضيق هر مز و ٢٨٠ كم في أو سع نقـ طة فـ يه . ويبـ لغ أعـ مق جزء فـ يه قرا بة ١٠٠ م قرب جز يرة هر مز،[٢٤٣] و هو يتـ ضمن مـ ناطق وا سعة لا يتـ جاوز عمقـ ها ٤٠م، ويمـ كن الـ قول بـ صفة عا مة, إنَّ الأعـ ماق الـ كبيرة تتراوح بين ٧٠ ـ ٩٠م،[٢٤٤] وتبـ لغ مـ ساحة الخـ ليج العر بي كمـ سطح مائي (٢٣٩) أ لف كم٢ وحـ جم ميا هه ٨٥٠٠ كم مكـ عب . وتتمـ تع منطـ قة الخـ ليج العر بي بأهمـ ية كبيرة في الـ يزان السيا سي ا لدولي، و تأتي هذه الأهمـ ية من ا ستراتيجية المو قع الجـ غرافي؛ حـ يث أنَّ المنطـ قة تتو سط الـ عالم الـ قديم (آ سيا ـ أورو با ـ أفريقـ يا) ونقـ طة التـ قاء الـ طرق التجار ية،[٢٤٥] ممّا جعـ له مـ يداناً طو يل الأ مد, لـ غرض الا ستحواذ علـ يه والـ سيطرة عـ لى طرق التـ جارة فـ يه, وعـ لى كـ نوز الطبيـ عة، ولم يزل هذا الـ صراع محـ تدماً حـ تى الوقت الحاضر .

و ممّا لا شك فـ يه, أنَّ المنافـ سة الا ستعمارية ا لتي شهدتها المنطـ قة, مـ نذ الـ قرن ا لخامس عـ شر، كا نت نتيـ جة طبيعـ ية للتـ سابق بين ا لدول الا ستعمارية، لا ستغلال هذا المو قع, وإدرا كاً منـ ها لقيمـ ته الخـ طيرة .[٢٤٦] كـ ما أنَّ الـ سعي الحثـ يث في الو قت الحا ضر, لما يـ سمى بـ توازن الـ قوى في

العنيفـة الـتي خضـعت لهـا منطقـة زاغـروس ، إذ كانـت مقاومتهـا للضـغوط الـتي تعرضـت لهـا المنطقـة أكثـر مـن مقاومـة منطقـة زاغـروس . لهـا ولكـن في الوقـت نفسـه لم تسـتطع مقاومـة هـذه الضـغوط مقاومـة تامـة كمـا فعلـت منطقـة الـدرع العـربي فتـأثرت بهـا ولكـن بدرجـة محـدودة ، الأمـر الـذي جعلهـا تلتـوي التـواءً خفيفـاً إلى الأسـفل مكونة حوضاً ضحلاً . الفيل ، الأهمية الاستراتيجية ، مرجع سابق ، ص٣٠ .

(٢٤٢) رأس سـندم : أو مسـندم , يقـع ملاصـقاً للحافـة الشـمالية الغربيـة مـن رأس رؤوس الجبـال ، ويمكـن اعتبـاره المـدخل الجنـوبي للخلـيج ، ويفصـله عـن خلـيج عمـان ، ويبلـغ طولـه مـن الشـمال إلى الجنـوب ميلـين وعرضـه أقـل من ذلك . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق ، ج٤ ، ص ١٦٢٥ .

(٢٤٣) يشـير قـدري قلعجـي في مؤلفـه " الخلـيج العـربي " إلى أنّ أعمـق نقطـة فيـه هـي الواقعـة قـرب مضـيق هرمـز وتبلـغ مـا يقـارب ١٤٥م ، أمـا مناطقـه البالغـة الضـحالة فتقـع في القسـم الممتـد مـن شـط العـرب حـتى بوشـهر . قلعجي ، الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص٣١ .

(٢٤٤) الفيل ، الجغرافية التاريخية للكويت ، مرجع سابق , ص ٢٧ .

(٢٤٥) الفيل ، الجغرافية التاريخية للكويت ، مرجع سابق , ص ١٥ .

(٢٤٦) صـلاح الـدين الشـامي ، فـؤاد محمـد الصـقار ، جغرافيـة الـوطن العـربي الكبـير ، منشـأة المعارف ، الإسكندرية ١٩٧٠ ، ص٦٠ .

الخ ليج, و ملء ال فراغ وإقا مة القوا عد العـ سكرية, دل يل أ خر عـ لى الخ طورة والأهم ية والقي مة الفعل ية للموقع الجغرافي .

ف قد تم يز الخ ليج العر بي, م نذ أ قدم العـ صور, بم يزات عد يدة أك سبته و ضعاً خا صاً عبر فترات التاريخ المتعاقبة . وأهم هذه المميزات :

١ ـ الأهمية التاريخية والحضارية:

كان الخ ليج يم ثل حل قة و صل بين مما لك ال عالم ال قديم, بح كم موق عه الج غرافي . إذْ ي عدُّ مدخلاً إلى بلاد ال شام وال عراق, وطري قاً إلى اله ند وال شرق الأق صى . و لذلك أ صبح مر كز تج مُّع و تَوزُّع لحـ ضارات مختل فة, عدا عن حـ ضاراته الخا صة . و قد د لّت ن تائج عمل يات الك شف والتنق يب ا لتي قا مت ب ها البعـ ثات الأثر ية, عـ لى بقا يا حـ ضارات قد يمة, و جدت عـ لى سواحل الخ ليج, تر جع إلى عـ صور تاريخ ية مختل فة, م نذ العـ هد ال سومري والفينيـ قي واليو ناني . ود لّت التنقيـ بات ا لتي أجر يت كذلك في جز يرة فيل كا[٢٤٧] التاب عة للكو يت, وفي ب عض م ناطق دو لة البـ حرين ودو لة الإ مارات العرب ية المت حدة, عـ لى و جود حـ ضارات قا مت في المنط قة م نذ أك ثر من أرب عة آلاف سنة، ك ما أنَّ ه ناك ما يرجح أنَّ الفينيـ قيين ن شؤوا أسا ساً, عـ لى سواحل الخ ليج العر بي، و قد خل فوا آ ثارهم ا لتي تتم ثل في مجمو عة كبيرة من المـ قابر ا لتي و جدت في دو لة البـ حرين . ك ما ترك كل من ايرا تو ستين و سترابون وبـ لميني أو صافاً شائعة عن الحـ ياة في الخ ليج العر بي, في العـ صور الأ خيرة ا لتي ت سبق ال تاريخ ا لميلادي . وكا نت التـ جارة البحر ية آ نذاك, تجارةُ التوا بلِ والأط ياب والبـ خور, مزد هرةً بين با بل وشبه جزيرة العرب والهند .[٢٤٨]

---

[٢٤٧] جزيرة فيلكا : وتلفظ محلياً فيلجة ، وقد عرفها البحارة البريطانيون باسم فيلكى ، هي جزيرة كويتية تقع في شمال الخليج العربي , على بعد ٢٠ كم عن شمال شرق سواحل مدينة الكويت ، يبلغ طولها ١٢ كيلومتراً وعرضها ستة كيلومترات , وتبلغ مساحتها الإجمالية ٤٣ كم٢ وأعلى ارتفاع للجزيرة هو ١٠ أمتار ، وتمتلك شريطاً ساحلياً طوله ٣٨ كيلومتراً . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق , ج٢ ص٦٦٠ .

[٢٤٨] جان جاك بيربي ، الخليج العربي ، تعريب نجدة هاجر ، سعيد العز ، ط١ ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، بيروت ١٩٥٩ ، ص٢٠٩ .

يـ قول بلغر يف : " إنّ جزر البـ حرين هي دـ لمون القد يمة ا لمتي ا شتهرت كمر كز تجاري مـ نذ حوالي ثلا ثة ألاف سنة, قـ بل ا لميلاد . وزاول أ هالي دـ لمون مهـ نة التـ جارة مع الهـ ند، وكا نت الـ سفن القاد مة من ارض الكـ لدانيين، ولاحـ قاً من با بل، تبـ حر إلى دـ لمون في طر يق الـ عودة إلى مابين الذ هرين، محمـ لة با لمذهب والأحـ جار الكر يمة والـ عاج والبـ خور والخـ شب والذ حاس، حـ يث يمـ كن رؤية الآثار القديمة باقية إلى اليوم .[٢٤٩]

وعـ لى ا لمرغم من أنَّ منط قة الخـ ليج العر بي قد أهمـ لت في العـ صر الرو ماني، نتيـ جة تركـ يز الرو مان عـ لى البـ حر الأ حمر, في التـ جارة بدلاً من الخـ ليج العر بي، غير أنّـ ها لم تلـ بث أنْ ا ستعادت ازدهار ها في العـ صر الإ سلامي . و ساعد عـ لى ذ لك, هـ جرة القبا ئل من دا خل شبه الجز يرة العربـ ية, وا ستقرارها عـ لى شواطئ الخـ ليج العر بي, وتحو لها إلى العـ مل البـ حري, إذْ نـ شأت عـ لى ضفاف الخـ ليج, سلـ سلة من الـ قوى البحر ية؛ أ سهمت في خد مة الحر كة الملاحـ ية ا لمتي تمر عبر موانـ ئه . و كان لـ سكانه, فـ ضلٌ كبير في نـ شر الإ سلام في مـ ناطق بعـ يدة من آ سيا وأفريقـ يا، إذ كان أبـ ناء الخـ ليج من أوا ئل ا لمذين أ بحروا إلى الـ شرق الأقـ صى, كـ ما أ سهموا بدور ملـ حوظ في إنـ شاء سلـ سلة من ا لمدن البحر ية عـ لى امـ تداد شواطئ أفريقـ يا الـ شرقية, كممبا سة وماليـ ندي وزنجـ بار وغير ها . و كان لموقعه أثر كبير في قيام حضارات ذات طابع خاص, أخذت من البحر والتجارة نصيباً .[٢٥٠]

و كان لمو قع الخـ ليج العر بي, بين الـ شرق والـ غرب، أهمـ ية خا صة لدى الـ شعوب . فـ عن طريـ قه تمَّ تـ بادل الـ سلع التجار ية والأفـ كار والثقا فات، بالإ ضافة إلى أنَّ منط قة الخـ ليج نفـ سها تتمـ يز بأن الطبيـ عة قد وهبتـ ها ا لموانئ الهاد ئة وا لجزر وأ شباه ا لجزر الـ صالحة لـ سكن الإنـ سان . و كذلك توافرت فيـ ها مـ صادر الحـ جارة والمـ عادن . و كل هذه الأ شياء دفـ عت الإنـ سان إلى الاهتـ مام بتـ لك المنطقة .[٢٥١]

---

[٢٤٩] السير تشارلز بلغريف ، ساحل القراصنة , ط١ ، دار الخيال ، بيروت ٢٠٠٦ ، ص ١٦ ـ ١٧ .

[٢٥٠] علـي محمـد راشـد ، الاتفاقيـات السياسـية والاقتصـادية بـين إمـارات سـاحل عمـان و بريطانيـا ١٨٠٦-١٩٧١ ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي ١٩٩٨ ، ص٢٦ ـ ٢٧ .

[٢٥١] مجموعـة مـن البـاحثين ، الخلـيج العـربي ـ دراسـات تاريخيـة وجغرافيـة ، ط١ ، دار الأبجديـة ، دمشـق ١٩٩٣ ، ص٤١ .

٢ ـ الأهمية الاقتصادية :

يمـ تاز الخـ ليج بممـ يزات عد يدة, جعلـ ته محط الأنـ ظار في التـ جارة والسيا سة . فقـ بل اكتـ شاف ا لنفط في مختـ لف أجزا ئه, كان موقـ عه الجـ غرافي الفر يد, قد سهّل نـ قل التـ جارة من الـ شرق إلى أورو با . و لذلك شهد الخـ ليج خلال العـ صور المختلـ فة, نـ شاطاً تجار ياً عظيـ ماً، حـ يث كا نت الـ سفن الهند ية والـ صينية تمـ خر عبا به . يـ قول بير بي: " يمـ ثل الخـ ليج قـ لبَ الـ شرق جغراف ياً, وبا بَه الـ سحريّ و صندوقَه ا لمذهبي الرا ئع ا لمذي يـ سيل لـه اللـ عاب . فـ عن طريـ قه, و عبر نـ هر الـ فرات, يمـ كن الو صول إلى سورية والبـ حر المتو سط أو إلى تركـ يا فالبحر الأ سود, عن طر يق نـ هر دجـ لة, أو إلى إ يران و بحر ا لخزر فرو سيا, عن طر يق المـ عابر الطبيعـ ية بين الجـ بال والهـ ضاب الجنوبـ ية والو سطى, أو إلى أفغانـ ستان . و هو يمـ ثل با باً إلى الخـ ليج والهـ ند من جـ هة, ومحـ طة أمامـ ية لـ لدفاع عنهـ ما من جـ هة أ خرى, وإنَّ من يتحكم فـ يه يتحكم في مرور أي اتـ صالات قاد مة نحوهـ ما ـ سلمية كا نت أم غير سلمية ـ سواء من هـ ضبة الأنا ضول أو سورية أو رو سيا عبر إ يران " [٢٥٢] والخـ ليج العر بي كـ ما يـ قول الـ سير تـ شارلز بلغر يف : " هو أ حد أ قدم الـ طرق البحر ية في الـ عالم . و من المحتـ مل أن يـ كون أول البـ حار ا لتي مار ست فيـ ها البـ شرية مهـ نة الملا حة ". [٢٥٣] و من المـ عروف أنّ كلاً من الخـ ليج العر بي والبـ حر الأ حمر, قد سيطرا عـ لى التـ جارة بين الـ شرق والـ غرب قـ بل نجاح البرت غاليين في الو صول إلى الهـ ند عام ٩٠٣ هـ / ١٤٩٨م، وا تجاههم لتحو يل تجارة الـ شرق إلى الطر يق البـ حري المبا شر حول أفريقـ يا ـ طر يق رأس الرجاء الصالح .[٢٥٤]

---

[٢٥٢] بيربي ، الخليج العربي ، مصدر سابق ، ص٣٣ .

[٢٥٣] بلغريف ، ساحل القراصنة ، مصدر سابق ، ص١٦ .

[٢٥٤] رأس الرجـاء الصـالح : هـو تلـك النقطـة مـن المسـاحة الأرضـية الواقعـة في جنـوب القـارة الأفريقيـة ، بالقـرب مـن كيـب تاون ، الـتي تشـبه في شـكلها الـرأس المحـدب . كانـت تمـر منهـا السـفن التجاريـة المتوجهـة مـن وإلى آسـيا . وهنـاك اعتقـاد خـاطئ بأن رأس الرجـاء الصـالح يقـع في أقصـى جنـوب القـارة الأفريقيـة وأنـه يفصـل بـين المحـيط الأطلسـي و المحـيط الهنـدي، ولكنـه في الحقيقـة يقـع علـى بعـد ١٥٠ كـم (٩٠ مـيلاً) عـن هـذه النقطـة الـتي تسـمى بـرأس أقـولاس . ورأس الرجـاء الصـالح معـبر معـروف لـدى الكثـير مـن البحـارة العـرب و الصـينيين و الهنـود ، و لكـن أول مـن سمـى الـرأس و وصـف جغرافيتـه كـان المستكشـف البرتغـالي دياز عـام ٨٩٤هـ / ١٤٨٨م . و سمـى هـذا الـرأس بـرأس العواصـف لكثـرة العواصـف الـتي واجهتـه هنـاك . و الـذي أطلـق اسـم رأس الرجـاء الصـالح هـو ملـك البرتغـال جـون الثـاني وذلـك للتعبـير عـن ابتهاجـه باكتشـاف طريـق بحـري إلى الهنـد يغـني أوروبا عـن

وا لجدير با لذكر, أنّ طر يق الخ ليج العر بي كان ي ستخدم أك ثر من طر يق البر حر الأ حمر, خصو صاً ع ندما كا نت تحول ال صعوبات السيا سّية دون ا ستخدام طر يق البر حر الأ حمر، من ذ لك أنَّ الدو لة العثماني ة كا نت لا ت سمح لل سفن التجار ية الأجنب ية بالملا حة إلى ال شمال من جدة . و قد عادت الأهم ية التجار ية إل يه, ع قب انهـ يار ال سيطرة البرتغال ية الاحتكار ية . إ ضافة إلى الأهم ية التجار ية للخ ليج بو صفه طري قاً مهـ ماً للموا صلات بين ال شرق وال غرب, كان له ثروا ته الاقت صادية الخاصة به, إذ اشتهر بمغاصات اللؤلؤ . [٢٥٥]

ثالثاً ـ تحديد مفهوم غرب الخليج العربي وأهم مناطقه :

ي تألف الخ ليج العر بي من ضفتين ـ غرب ية و شرقية . وت عد ال ضفة الأولى, أي ال ضفة الغرب ية لهذا الخ ليج، ا لحدَّ الفا صلَ مابين بلاد فارس وجز يرة ال عرب، ويؤ لف حدودها ال شرقية، ولا يزال هذا شأنه و شأنها م نذ عرف ال ناس ال تاريخ، وم نذ ا شتغلوا بتدوي نه . ف هي عرب ية م نذ و جد العرب، ولم يتدبرها غيرهم، ولم يقطنها سواهم منذ قديم الأزمان .

وتتم يز ال سواحل العرب ية بأنّ ها سواحل منب سطة, وأكثر ها قا حل إلا بقا عاً صغيرة ت ضم عدة إمارات مهمة, كالبصرة والكويت وقطر والبحرين ومشيخات الساحل العماني .[٢٥٦]

وتم تد ال سواحل ال شرقية, من الج نوب ال شرقي, قرب م ضيق هر مز, إلى ال شمال الغر بي في المح مرة [٢٥٧] والأ هواز, [٢٥٨] وتو جد في ها عدة مرا فئ مت صلة ب طرق القوا فل ا لتي تخترق ها هـ ضبة إ يران, وأهم ها بو شهر[٢٥٩] وب ندر ع باس [٢٦٠]

سلوك طريق القوافل البرية المعرض للخطر . انظر الموقع الالكتروني : ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة http://ar.wikipedia.org/wiki .

[٢٥٥] راشد ، الاتفاقيات السياسية ، مرجع سابق ، ص٢٦ .

[٢٥٦] أمين سعيد ، الخليج العربي في تاريخه السياسي والنهضة الحديثة ، دار الكاتب العربي ، بيروت د.ت ، ص٩ .

[٢٥٧] المحمرة : تقع المحمرة عند مصب نهر كارون في شط العرب ، وتبعد عن الأهواز ١٢٠ كم على طريق نهر كارون ، وهي ميناء تجاري مهم مرتبط تاريخياً , بالبصرة ارتباطاً اقتصادياً واجتماعياً وثيقاً . شيدها يوسف بن مرداو ، ثاني أمراء المحمرة ، وذلك عام ١٨١٢ على بقايا مدينة كانت قائمة هناك قبل ستة قرون ، وهي مدينة خاراكس التاريخية ، واشتقت تسمية المحمرة من تكوُّن أرضها نتيجة ترسبات نهر كارون ، فأصبح ترابها احمر ومنه أخذت اسمها . للمزيد عن المحمرة وإمارتها . مصطفى عبد القادر النجار ، إمارة المحمرة . دراسة لتاريخها العربي ١٨١٢ ـ ١٩٢٥ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٨١ ، ص ٧ .

ولنجه[٢٦١] وجاسك[٢٦٢] وغيرها .[٢٦٣]

وتم ثل الاد عاءات السيا سية الفار سية في ال ساحل الغر بي للخ ليج, ب عض م شاكل المنط قة . و قد برزت هذه الاد عاءات، نتي جة لعوا مل اقت صادية تتم ثل في ظ هور ا لمبترول, وق بل ذ لك بو جود مغا صات اللؤ لؤ . ع لى أ نه إذا كا نت فارس تتم سك بت سمية الخ ليج الفار سي، وتؤ كد ب عض ادعاءات ها ع لى أ ساس ت لك الت سمية, فلا ي عني ذ لك أن الأ سماء تؤ لف حقو قاً . ف من الوج هة الجغراف ية, نجد أنّ طول ال سواحل العرب ية للخ ليج, تب لغ نحو ال ضعف من طول سواحله الفار سية . ف ضلاً عن أنّ ال ساحل ال شرقي من الخ ليج ا لمذي يخ ضع ل سيطرة إ يران, في الو قت الحا ضر, كا نت تقط نه و ما زا لت قبا ئلُ عرب ية, ك ما سبق أن أ شرنا . و مما يل فت الن ظر, أنّ سكان ال ساحل العر بي هم المتغلّ بون في الخ ليج, و قد اهت موا بالملا حة والت جارة، وقا مت ع لى هذا ال ساحل, دول كبيرة

---

(٢٥٨) الأهواز : وهي تحريف لكلمة أحواز الدارجة في جنوب عربستان،وتعني المنطقة المزروعة،وهي من كبرى مقاطعات جنوب عربستان. لوريمر،دليل الخليج،القسم الجغرافي،مصدر سابق,ج١, ص٤٥.

(٢٥٩) بوشهر : ميناء على الشاطئ الفارسي ، ويقع في الجزء الشمالي من الخليج ، وكان يوجد فيه مقر المقيم السياسي البريطاني في المنطقة . خالد محمود السعدون ، العلاقات بين نجد والكويت ١٩٠٢ ـ ١٩٢٢ ، دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ١٩٨٣ ، ص ٢٥ .

(٢٦٠) بندر عباس : يقع ميناء بندر عباس . وهي جملة فارسية تعني بالعربية ميناء عباس . في مدخل الخليج العربي في الشمال الشرقي من جزيرة قشم , والى الغرب من جزيرة هرمز . قام ببناء هذه المدينة أو الميناء (الشاه عباس الأول) وأطلق عليه اسمه ، وذلك بعدما اصدر أوامره إلى (وردي خان) حاكم فارس بإعداد حملة قوية إلى (جمبرون) وطرد البرتغاليين منها (وهو الاسم القديم لبندر عباس) ، وكان الشاه عباس يهدف إلى تحويل الميناء إلى مركز تجاري رئيسي يجذب التجارة القادمة إلى فارس والخليج العربي , ويكون بديلاً عن هرمز . محمد حسن العيدروس ، الخليج العربي ، دار الكتاب الحديث ، الكويت ١٩٩٩ ، ص٥٥ ـ ٥٦ .

(٢٦١) لنجه : مدينة على ساحل الخليج العربي. وهي عاصمة "شهرستان " في إيران . تمتد على الساحل ، إلى الشرق من بندر عباس (هرمز) ، حيث استوطنت هناك قبائل عربية ، وتقع على بعد حوالي ٩٦ ميلاً غرب الجنوب الغربي من بندر عباس ، وعلى بعد ٨٨ ميلاً غرب الشمال الغربي من الشارقة ، وأكثر من ثلاثمائة ميل جنوب شرقي مدينة بوشهر ، . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق , ج٤ , ص١٣٧١ .

(٢٦٢) جاسك : ميناء على الساحل الشمالي لخليج عمان في منطقة مكران, وتعدّ أقدم البلاد التي هاجر إليها العرب في مناطق عمان و ساحل عمان و خاصة قبائل الأزد . انظر الموقع الالكتروني : ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة http://ar.wikipedia.org/wiki .

(٢٦٣) جمال زكريا قاسم ، دراسة لتاريخ الإمارات العربية ، ط٢ ، دار البحوث العلمية ، الكويت ١٩٧٤ ، ص١ .

تم لك الأ ساطيل ال ضخمة ,ك ما هي ا لحال في سلطنة م سقط وع مان في ال قرنين ال سابع ع شر وال ثامن ع شر . و قد عبر ال كثير من أول ئك ال عرب, إلى ال سواحل ال شرقية للخ ليج, ولا تزال توجد حتى الآن أقليات عربية على هذه السواحل .[٢٦٤]

و من المنا سب ه نا, ب عد هذه الن ظرة العا مة للخ ليج العر بي، أنْ نت ناول, ب شكل موجز, كل و حدة من الو حدات الجغراف ية, لإ براز أهم ية الموا قع ا لتي ت شملها الدرا سة, وبنيتها الاجتماعية والسياسية . لذلك كان لا بد من التعريف بها :

١ ـ البصرة :

و هي المدي نة الثان ية في ال عراق، من ح يث الأهم ية السيا سية والتجار ية، (المل حق ر قم ٤) و هي في ذ لك ك له تأتي ب عد ب غداد، و إلي ها ي عود الف ضل في كل ن فوذ الحكو مة العثمان ية في الخ ليج العر بي, ح تى نجد .[٢٦٥] وكا نت الب صرة, بح كم موقع ها ع لى الخ ليج العر بي و شط ال عرب، أك ثر ا لموانئ العرب ية ات صالاً بال صراع ا لمدائر ع لى الن فوذ بين ال قوى الأجنب ية والمحل ية . ف قد خ ضعت م نذ عام ٩١٤ هـ / ١٥٠٨م للن فوذ ال صفوي الا سمي, ب عد ا حتلال ال شاه إسماع يل الأول ب غداد ح تى عام ٩٤١ هـ / ١٥٣٤م, وب عد ا ستيلاء ال سلطان سليمان ال قانوني على بغداد .

ولم تخ ضع الب صرة للح كم العث ماني المبا شر إلا في كانون الأول ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦م, ع ندما أع لن حاكم ها را شد بن م غامس خ ضوعه الا سمي للعث مانيين .[٢٦٦] و كان ال سلطان سليمان ال قانوني قد ترك الب صرة والم ناطق ا لمجاورة لها, ل شيوخ القبا ئل العرب ية, ب عد ا ستيلائه ع لى ب غداد في عام ٩٤١ هـ / ١٥٣٤م، وب عد أن أر سل حاكم الب صرة را شد بن م غامس و لده مانع إلى ب غداد, وم عه م فاتيح الب صرة, لي عرض الطا عة وا لولاء . لذلك أ قر ال سلطان سليمان وا لده ع لى ح كم الب صرة ب شروط

---

(٢٦٤) المرجع السابق ، ص٢ . ٣ .

(٢٦٥) لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق ، ج١ , ص ٣٤١ .

(٢٦٦) يذكر عباس العزاوي أن راشد بن مغامس كان أميراً مستقلاً من أمراء المنتفق ، ووصل إلى حكم البصرة بقوة العشائر . عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، منشورات الشريف الرضي ، قم ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥ ، ج٤ , ص ٤٦ . ٤٧ .

منذ بها أن تكون الخطبة والذ قود با سم السلطان سليمان القانوني، وأن يكون تابعاً لولاة بغداد في المسائل المهمة .[٢٦٧]

ويبدو أنَّ للدولة العثمانية, أسبابها في إخضاع البصرة لحكمها المباشر، لرغبتها في الوصول إلى الخليج العربي, وإقامة قاعدة بحرية فيها, للاتصال بأسطولها في البحر الأحمر، مما أدى إلى دخولها في صراع مع البرتغاليين الذين سبقوا العثمانيين إلى الخليج العربي، وتمكنوا من تأكيد سيطرتهم عليه .[٢٦٨] وفي السنوات الأولى من القرن التاسع عشر، كانت البصرة [٢٦٩] ـ كما وصفها بلغريف Palgrave ـ عبارة عن مدينة تتكون من بيوت غير منتظمة ومتهدمة, وتضم سكاناً لا يزيدون على ١٠٠,٠٠٠ نسمة نصفهم من العرب . أما الباقي فقد كانوا من الفرس والأتراك والأرمن والهنود واليهود . وكان يعيش فيها قليل من الأوروبيين . كما كانت محاطة بالجدران العالية المتي تنتصب فوقها الأبراج في كل تقاطع . ورغم سوء حالة الجدران, فإنها كافية لصد هجمات البدو على المدينة .[٢٧٠]

وكانت البصرة تكتسب أهمية بالغة عند البريطانيين, لكونها المحطة التجارية الرئيسية لهم في الخليج . ومنذ بداية القرن التاسع عشر, سافر الكثير من الرحالة عن طريق المبر, من حلب ومن الموانئ الشرقية الأخرى، عبر بغداد أو مباشرة إلى البصرة، عندما كانت سفن شركة الهند الشرقية الانكليزية تبحر كل شهر إلى بومباي, حاملة معها المسافرين والطرود إلى الهند، وكانت

---

(٢٦٧) عوض ، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث ، مرجع سابق , ج١ , ص ٣٢ ـ ٣٣ . أيضاً : مصطفى عبد القادر النجار ، البصرة أول قاعدة بحرية للتوسع العثماني في الخليج العربي ١٥٤٦ ـ ١٨٦٩ ، مجلة دراسات تاريخية ، السنة الأولى ، العدد الثالث ، كانون الأول ١٩٨٠ ، ص ٩٨ ـ ٩٩ .

(٢٦٨) العزاوي ، تاريخ العراق ، مرجع سابق ، ج٤ , ص٤٩ .

(٢٦٩) كانت البصرة مركز لواء باسمها ، تبعد عن الخليج نحو ٨٨ كيلو متراً ، وعن بغداد نحو ٤٢٠ كيلو متراً ، وهي واسعة الأرجاء تبلغ مساحتها نحو ١٦٥٠ ميلاً مربعاً ، ويتبعها قضاءان وخمس نواحٍ . الفاو، أبو الخصيب ، شط العرب ، الهارثة ، الزبير . ولكل ناحية مدير . للمزيد عن التقسيمات الإدارية في البصرة في بداية الحكم العثماني : محمد بن خليفة بن حمد بن موسى النبهاني الطائي ، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية ، ط١ ، المكتبة الوطنية ، البحرين ١٩٨٦ ، ص ١٩٦ ـ ٢١٣ ؛ أيضاً سالنامة الدولة العثمانية لسنة ١٣٢٧هـ ، ص٥٧٦ .

(٢٧٠) بلغريف ، ساحل القراصنة ، مصدر سابق ، ص١٢٠ .

الرحـ لة البر ية عبر ال صحراء, ت ستغرق أ سبوعين أو ثلا ثة ، حـ يث يـ سافر الأوروبـ يون مع القوا فل العربـ ية, ويركـ بون الخـ يول والجـ مال والبـ غال, لأنَّ هذا ا لخط المبا شر أ سرع بـ كثير من الرحـ لة البحر ية الطويلة, حول رأس الرجاء الصالح .

٢ ـ الكويت :

ت قع الكو يت عـ لى ق مة الخـ ليج العر بي، (الملـ حق ر قم ٣) و قد كا نت من أكـ ثر مـ ناطق الخليج أهمية، لموقعها الفريد عالمياً, من الناحية الاستراتيجية والعسكرية والتجارية .

و قد أ جمع ا لمذين كتـ بوا عن تاريخ الكو يت, أن أ صلها كوت صغير، والـ كوت كلـ مة هند ية بمعنى قلـ عة .[٢٧١] وإن كان الـ كوت كـ ما يعر فه سكان هذه الجـ هات, عـ بارة عن مجمو عة من البـ يوت المتلا صقة ا لمتي تُـ عدُّ لحـ فظ حاجـ يات الإنـ سان, من و قود ومـ تاع و هو يـ شبه القر ية الـ صغيرة . والكو يت ت صغير لهذا الكلـ مة، و هي لا تط لق عادةً، إلا عـ لى مـ كان قر يب من البـ حر أو الن هر، ويـ صلح لرسوّ السفن .

و قد عر فت الكو يت أيـ ضاً با سم الـ قرين Grane, نـ سبة إلى الـ ساحل الـ شمالي للخـ ليج ا لمذي ينحني في اتجاه دائري, مكوناً ما يشبه القرن .[٢٧٢]

ونتيـ جة لهذا المو قع الا ستراتيجي والتـ جاري، كا نت الكو يت من أ هم مـ ناطق التـ نافس بين ا لمدول الغربـ ية في منطـ قة الخـ ليج العر بي، و قد مرت بـ صراع حاد ومر ير بين مختـ لف الـ قوى ا لمتي غزت المنطـ قة، وحاو لت تثبـ يت أ قدامها ومراكز ها فيـ ها،[٢٧٣] فتعا قب عليـ ها البرت غاليون والعثـ مانيون والانكلـ يز، ثم ا شتد الـ صراع طوال الـ قرنين الـ سابع عـ شر والـ ثامن عـ شر, بين الهولـ نديين

---

(٢٧١) يـذكر حـافظ وهبـة في كتابـه : أنّ الكـوت كلمـة برتغاليـة ، كثـر اسـتعمالها بعـد دخـول البرتغـاليين إلى الخلـيج العـربي ، واسـتيلائهم علـى بعـض الأمـاكن . وهبـة ، جزيـرة العـرب في القـرن العشـرين ، مصـدر سـابق ، هامش ص ٨٠ .

(٢٧٢) قاسم ، دراسة لتاريخ الإمارات ، مرجع سابق , ص١٤ .

(٢٧٣) لم تـبرز أهميـة الكويـت , إلا إبّان الاحـتلال الفارسـي للبصـرة عـام ١١٩٠هـ / ١٧٧٦م ، فكانـت بدايـة الاتصـال الانكليـزي بالكويـت ، وكانـت للبريطـانيين بدايـة العلاقـات بـين البلـدين حيـث بـدأ إرسـال البريـد الانكليـزي عـبر الطريـق الصـحراوي مـن الخلـيج إلى حلـب , عـن طريـق الكويـت بـدل الـزبير . للمزيـد : لـوريمر ، دليل ، القسم التاريخي ، مصدر سابق ، ج٣ , ص١٥٠٤ . ١٥٠٥ .

والفرنسيين والانكليز، بقصد الاحتكار والسيطرة على المصالح الحيوية، إلى أن ساد النفوذ البريطاني الذي تمت الغلبة له، خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين .

٣ ـ الإحساء :

الإحساء واحة كبيرة، أو بالأحرى، واحات تقع في الشمال الشرقي من شبه الجزيرة العربية . (الملحق رقم ٦) وتطلق في الوقت الحاضر، على الساحل الغربي من الخليج الممتد من حدود الكويت الجنوبية إلى حدود قطر وعمان، ويحدها من الشرق الخليج، ومن الغرب الصحراء.[٢٧٤] ومعظم مقاطعات الإحساء سهول صحراوية يجتازها عدد كبير من التلال المنفصلة . وفي المنطقة الساحلية يوجد عدد من الآبار الضحلة، ولكنها تتميز بغزارة مياهها وتحيط بها المراعي الموفيرة . كما توجد في المداخل واحتان كبيرتان هما الإحساء والقطيف،[٢٧٥] والمياه غزيرة في الإحساء .[٢٧٦] ويعلل القلقشندي توافر المياه في الإحساء بقوله (إنّ الإحساء جمع حسي، وهو رمل يغوص فيه الماء حتى إذا صار إلى صلابة الأرض أمسكته، فتحفر عنه العرب وتستخرجه).[٢٧٧] ونظراً لتوافر المياه والآبار، يفد إليها البدو الرحل في فصل الصيف حيث يحضرون إبلهم إلى موارد المياه . ولا شك أنّ توافر المياه بالإحساء كان نعمة ونقمة معاً . فقد عانت الإحساء من شغب القبائل وعدم استقرار الأوضاع فيها . وينتسب معظم أولئك البدو إلى العجمان[٢٧٨] وهي قبائل كثيرة العدد، يقال إنها وفدت من نجران في جنوب الجزيرة العربية، وقامت بالسيطرة على معظم الساحل الغربي للخليج، في الوقت الذي كان فيه آل عريعر من بني

---

(٢٧٤) لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق ، ج٢ , ص٨٣٨ .

(٢٧٥) القطيف :أهم مدن الإحساء ، تقع على ساحل الخليج العربي على بعد ٢٣٠ ميلاً جنوب شرق مدينة الكويت و ٣٦ ميلاً شمال غرب البحرين ، وعلى بعد ٦٤ ميلاً شمال غرب ميناء العقير ، وأهم توابعها جزيرة تاروت وداريـن . لوريمر ، المصدر السابق ، القسم الجغرافي ، ج٣ , ص٢٧١٤ . ١٧١٥ .

(٢٧٦) قاسم ، دراسة لتاريخ الإمارات ، مرجع سابق ، ص ٢٥ . ٢٦ .

(٢٧٧) احمد بن علي القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، تحقيق نبيل خالد الخطيب ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٧ ، ج٥ , ص٥٣ .

(٢٧٨) العجمان : قبيلة عربية هامة في شرق الجزيرة العربية ، ومفردها عجمي وتلفظ عند البدو عيّمي للمفرد و عيمان للجمع ، يقع المقر الرئيسي للقبيلة في صنجق الإحساء ، ويقطن العجمان أيضاً الأجزاء الشمالية من صحراء جافورة ، وفي فصل الشتاء يزور بعضهم قطر . للمزيد: لوريمر ، مصدر سابق ، القسم الجغرافي ، ج١ , ص٧٤ .

خا لد, يحك مون ال ساحل ال شرقي للجز يرة العرب ية, تحت ال سيادة العثماذ ية م نذ ١١٧٩ هـ / ١٧٦٥م .[٢٧٩] وإلى جا نب بني خا لد والعج مان, ظ هرت قبا ئل أ خرى كبني هاجر[٢٨٠]

[279] DICKSON , THE ARAB OF THE DESERT , P. 248

[٢٨٠] بني هاجر : قبيلة من البدو الرحل في شرق الجزيرة العربية ، يوجد معظمهم في الإحساء ، ولكنهم لا يملكون إقليماً معيناً بعينه ، باستثناء جزء كبير من أراضي قطر ، وتعدّ قبيلة بني هاجر من القبائل الكبيرة والقوية , وهي تتفرع إلى ثلاثة فروع بين الدوحة والقطيف والهفوف ، ولكل فرع شيخها الخاص بها . . للمزيد : لوريمر ، مصدر سابق ، القسم الجغرافي ، ج٢ , ص٧٨٤ .

والمطير .[٢٨١] كما وجدت عناصر أخرى من آل مرة، [٢٨٢] وقد بقيت هذه القبائل تتنازع الحكم في الإحساء، إلى أن استولى عليها السعوديون في إمارتهم الأولى[٢٨٣] ثمَّ عادت بعد ذلك إلى التنازع خلال الحكم العثماني (١٢٨٨ ـ ١٣٣٢ هـ / ١٨٧١ ـ ١٩١٣م) .[٢٨٤] وقد تابع على حكم الإحساء كل من العيونيين[٢٨٥] وآل زامل الجبري وآل مغامس، إلى أن جاء البرتغاليون فاحتلوها حوالي عام ٩٢٣ هـ / ١٥١٧م، وظلوا يسيطرون عليها حتى جاء الأتراك العثمانيون وطردوهم منها في أواسط القرن السادس عشر .[٢٨٦] فبعد استيلاء السلطان سليمان القانوني على بغداد في عام ٩٤١ هـ / ١٥٣٤م, أعلن شيوخ الإحساء والقطيف عن ولائهم وخضوعهم للحكم العثماني, لحاجتهم إلى الحماية العثمانية ضد التحالف البرتغالي والفارسي . وقد ضمت ولاية الإحساء وفقاً للتقسيمات الإدارية العثمانية, القطيف والمبرز وجبرين وقوبان والتهامة وعيون وغيرها، والبحرين

---

(٢٨١) المطير : قبيلة عربية في وسط الجزيرة العربية ، وهي القبيلة البدوية الرئيسية التي تزور القصيم ، وملكية الدهناء والصمان مقصورة عليهم ، وتمتد أماكن تواجدهم في الشمال الشرقي حتى تتوغل في الكويت . لوريمر ، دليل الخليج , القسم الجغرافي ، مصدر سابق ، ج٤ , ص ١٦٢٦ .

(٢٨٢) آل مرة : وهي من القبائل العربية التي يعتد بها ، وكل أفرادها من البدو الذين يعيشون في شرق الجزيرة العربية ، وهم يشتهرون بأعمالهم الحربية ، وفيما عدا ذلك فإن المعروف عنهم اقل مما هو معروف عن القبائل الأخرى التي تماثلها في الحجم والأهمية الموجودة في نفس المنطقة من الجزيرة العربية ، ويقطن آل مرة في الأراضي الواقعة جنوب الحسا وصحراء الجافورة . لوريمر ، المصدر السابق ، القسم الجغرافي ، ج٤ , ص١٥٧٥ .

(٢٨٣) الدولة السعودية الأولى : تأسست عام ١١٥٨هـ / ١٧٤٥م في الدرعية ، من تحالف محمد بن سعود أمير الدرعية مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وشملت أجزاءً كبيرة من شبه الجزيرة العربية ، وانتهت الدولة السعودية الأولى بسقوط عاصمتها الدرعية بيد القوات المصرية تحت قيادة إبراهيم باشا عام ١٨١٨ . للمزيد : محمد ، تاريخ شبه الجزيرة العربية الحديث ، مرجع سابق , ص ٨١ . ٨٥ . أيضاً : مديحة احمد درويش ، تاريخ الدولة السعودية خلال الربع الأول من القرن العشرين ، ط١ ، دار الشروق ، د . م ، ١٩٨٠ ، ص ٥١ . ٥٦ .

(٢٨٤) وهبة ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، مصدر سابق ، ص٧١ .

(٢٨٥) العيونيون : فرع من فخذ آل صبيح من قبيلة بني خالد المقيمين في قطر والبحرين ، يعتمد العيونيون في مصدر رزقهم على صيد اللؤلؤ وتجارته ، وليس بينهم مزارعون إلا أن جزءاً منهم يعيش في خيام خلال فصل الشتاء ، ويقال إنّ العيونيين هم الذين أسسوا الدوحة في أوائل القرن التاسع عشر ، ولكنهم اخرجوا منها عام ١٢٤٤هـ / ١٨٢٨م إلى الرويس والفويرط ، وفي النهاية أقاموا في الوكرة . للمزيد : لوريمر ، مصدر سابق ، القسم الجغرافي ، ج١ , ص٦٦ .

(٢٨٦) احمد زكريا الشلق ، مصطفى عقيل ، يوسف إبراهيم العبد الله ، تطور قطر السياسي من نشأة الإمارة إلى استقلال الدولة ، ط٣ ، مطابع رينود الحديثة ، الدوحة ٢٠٠٦ ، ص٦٢ .

في بـ عض الأحـ يان . وكا نت الإحـ ساء تتـ بع ولاة بـ غداد, وير سل شيوخها إ ليهم ا لهدايا ويـ شاورونهم في المسائل المهمة . واستمر الحكم العثماني في الإحساء بمساعدة قبائل المنتفق العربية .[٢٨٧]

٤ ـ البحرين :

ا لمدلول الـ قديم للبـ حرين يـ شمل معـ ظم الـ سواحل الغربـ ية للخـ ليج العر بي . بيند ما تط لق البـ حرين في الو قت الحا ضر, عـ لى أرخبـ يل يـ تألف من ٣٣ جز يرة،(الملـ حق ر قم ٧) بعـ ضها مـ سكون وأغلبـ ها غير صالح للـ سكن، أهمـ ها جز يرة البـ حرين وا لمحرق[٢٨٨] وأم نعـ سان[٢٨٩] و سترة[٢٩٠] وا لمنبي صالح . والبـ حرين أ كبر تـ لك ا لجزر مـ ساحة حـ يث تبـ لغ ٣٠ ميلاً[٢٩١] طولاً، و ٨ ـ ١٠ أمـ يال, عر ضاً، وتتـ كون أرا ضيها من صحراء مـ سطحة, في و سطها تلال صخرية معرو فة با سم جـ بل ا لمدخان [٢٩٢]. والجز يرة الثانـ ية من حـ يث المـ ساحة هي ا لمحرق (٨ أمـ يال)، وتـ قع شمال البـ حرين، ويـ قال إنـ ها سمـ يت بذلك الا سم، لأن الهـ نود كانوا يحر قون فيـ ها جـ ثث مو تاهم .[٢٩٣]

---

[٢٨٧] المنتفـق : قبيلـة عربيـة ، وهـي أقـوى قبيلـة في العـراق يتبـع المنتفـق ضـفتي الفـرات والجـزء الغـربي الصـحراوي بـين مـدن السـماوة والناصـرية ، تنتسـب إلى المنتفـق بـن عـامر بـن عقيـل بـن كعـب . . . نـزار بـن معـد بـن عـدنان ، اشـتهروا باسـم أبـيهم فقيـل لهـم المنتفـق . لـوريمر ، دليـل الخلـيج ، القسـم الجغـرافي ، مصـدر سـابق ، ج٤ , ص١٦١٣ . أيضاً : النبهاني ، التحفة النبهانية , مصدر سابق ، ص ٣٩٠ ـ ٣٩١ .

[٢٨٨] المحـرق : تقـع في الشـمال الشـرقي مـن جزيـرة البحـرين ، حيـث يفصـل الجزيـرتين مضـيق صـغير يبلـغ طولـه مـيلاً ونصـف الميـل فقـط ، ويبلـغ محـيط الجزيـرة أربعـة أميـال ، وسـاحل الجزيـرة رملـي مـنخفض . وهبـة ، جزيـرة العرب ، مصدر سابق ، ص ١١١ .

[٢٨٩] أم نعسـان : جزيـرة صـغيرة في الجهـة الغربيـة مـن البحـرين ، تبعـد عنهـا نحـو ميلـين فقـط ، طولهـا مـن الشمال إلى الجنوب أربعة أميال . وهبة ، المصدر السابق ، ص١١٤ .

[٢٩٠] سـترة : تقـع شـرقي البحـرين ،مفصـولة عنهـا بقنـاة ضـيقة ، يبلـغ طولهـا مـن الشـمال إلى الجنـوب أربعـة أميـال ونصـف الميـل وعرضـها ميـل ونصـف الميـل ، وفيهـا كثـير مـن العيـون والآبار . وهبـة ، المصـدر السـابق ، ص ١١٣ .

[٢٩١] الميل : وحدة لقياس الطول , تساوي (١٦٠٩م) .

[٢٩٢] جبـل دخـان : أعلـى جبـل في جزيـرة البحـرين وأرخبيلهـا ، يقـع علـى بعـد ١٣ مـيلاً جنـوبي مدينـة المنامـة ، ويبلـغ ارتفاعـه ٤٤٠ قـدماً ، ويمكـن أن نشـاهد كـل البحـرين مـن قمـة هـذا الجبـل ، ويـرى مـن البحـر علـى مسـافة ٢٤ ميلاً . لوريمر ، مصدر سابق ، القسم الجغرافي ، ج ٢ , ص ٦٣٣ ـ ٦٣٤ .

[٢٩٣] أمـل إبـراهيم الـزياني ، البحـرين ـ دراسـة في محـيط العلاقـات الدوليـة ١٧٨٣ ـ ١٩٧٣ ، دار الفكـر ، بيروت ١٩٧٣ ، ص ١٥ . أيضاً : لوريمر،دليل الخليج, القسم الجغرافي ،مصدر سابق،ج٤ , ص١٦٠٤.

وتنبع أهميتها التجارية و شهرتها العالمية من كونها مركزاً للغوص على اللؤلؤ، و لها شهرة تجارية كبيرة بين الهند ووسط الجزيرة العربية .[٢٩٤]

ظهر من العتوب[٢٩٥] أسرة آل خليفة المتي لا تزال تمارس الحكم في البحرين حتى وقتنا الحاضر، و مما يذكر أن تاريخ آل خليفة يرتبط بتاريخ آل الصباح, حكام الكويت، و لذا فإن البحث في تاريخ إحدى الأسرتين لا يخلو من استعراض شيء عن الأسرة الأخرى, نظراً للارتباط الوثيق الذي كان قائماً بين هاتين الأسرتين في الماضي .

أدركت بريطانيا أهمية جزر البحرين حينما تعاونت مع الفرس, لطرد البرتغاليين عام ١٠٣٢ هـ / ١٦٢٢م . وذلك بقصد تأمين الطرق التجارية لشركة الهند البريطانية، وإبعاد أي دولة خارجية منافسة أو معهددة للسياسة البريطانية في الهند . إلا أنّ الوجود البريطاني في البحرين جاء بعد عدة مراحل وتطورات اقتضَتْها ظروف القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، وسنتعرض لها لاحقاً .

كانت أول مبادرة تقارب بين بريطانيا و بين المسؤولين في البحرين, إثر زيارة قام بها وليم بروس, ممثل شركة الهند الشرقية للبحرين عام ١٢٣٢ هـ / ١٨١٦م، فأظهر رغبة حكومة الهند في التعاون مع البحرين لحفظ الأمن وتسهيل السبل التجارية . واستطاعت بريطانيا فيما بعد أن ترسخ وجودها في البحرين كما سنرى لاحقاً .[٢٩٦]

---

[٢٩٤] آر . إي . تشيزمان ، في شبه الجزيرة العربية المجهولة ، ترجمة عبد الله بن محمد المطوع ، محمد بن عبد الله الفريح ، ط١ ، مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، الرياض ١٤١٩هـ/١٩٩٩ ، ص ٣٦ .

[٢٩٥] العتوب : من القبائل العربية , جاؤوا من موطنهم الأصلي في شبه الجزيرة العربية (عنيزة) إلى ساحل قطر . وقد استقر فرع من هذه القبائل وهم آل خليفة في شبه جزيرة الزبارة من ساحل قطر , حيث أقاموا مجتمعهم السياسي الأول . ثمَّ تطلع أحد قادة آل خليفة وهو الشيخ احمد الفاتح إلى جزر البحرين ، واستطاع بعد عدة محاولات طرد والي فارس العربي في عام ١١٩٨هـ / ١٧٨٣م ، ومنذ ذلك التاريخ أصبح آل خليفة هم ولاة الأمر في البحرين . كما يعدُّ هذا التاريخ نهاية للنفوذ الفارسي على الجزر . الزياني ، مرجع سابق ، ص٣٥ . ٣٦ . أيضاً : يوسف بن عيسى القناعي ، صفحات من تاريخ الكويت ، القاهرة ١٩٤٦ ، ص٩٩.١٠٠ .

[٢٩٦] الزياني ، البحرين , مرجع سابق ، ص٣٦ .

٥ ـ قطر :

تقع شبه جزيرة قطر على الساحل الغربي للخليج العربي، في منتصف المسافة بين مدخله عند منطقة رأس سندم، ورأسه عند مصب شط العرب . وتبدو شبه جزيرة قطر على شكل كف بشرية مقلوبة متعمقة في مياه الخليج العربي،(الملحق رقم ٥) وتتميز بسواحل بحرية طويلة متعرجة، كما تتميز بكثرة الخلجان، مما شجع على قيام المرافئ الطبيعية. كما تقع شبه جزيرة قطر بين خطي عرض ٢٤,١٧ ـ ٢٦,١٠ شمال خط الاستواء، وخطي طول ٥٠,٤٥ ـ ٥١,٤٠ شرق غرينتش، وتختلف بذلك عن بقية دول الخليج العربي من حيث الموقع والامتداد؛ فهي تتوسط الساحل الغربي, ولها جبهة بحرية طويلة تحيط بها المياه من ثلاث جهات : الشرق والغرب والشمال، أما حدودها البرية الوحيدة فهي تمتد في الجهة الجنوبية مع المملكة العربية السعودية. وتتبع شبه جزيرة قطر مجموعة من الجزر أشهرها أرخبيل جزر حوار وجزيرة حالول وجزر شراعوه والاسحاط وركن .[٢٩٧]

و تجاور قَطَرَ دولٌ عديدة، ممثلة في المملكة العربية السعودية وأبو ظبي (الإمارات العربية المتحدة) من ناحية الجنوب والبحرين من الشمال . ولقد كان لهذا الموقع, بما أضفاه على شبه جزيرة قطر من عزلة وحصانة وإمكانية للسيطرة على مياه الخليج العربي، أن يكون الأكثر جذباً لسكن شبه جزيرة قطر في بادئ الأمر, حيث يتوافر لسكانها, الأمن والحماية من غارات الأعداء .[٢٩٨] وتمتد حدود شبه جزيرة قطر، من رأس خور العديد, في أقصى الجنوب الشرقي, حتى سودانثيل شمالاً . ومنها تمتد في اتجاه غربي لتنتهي عند رأس خليج سلوى،[٢٩٩] ومساحة قطر في إطار هذه الحدود البرية والبحرية ١١,٦٠٩,٦٥ كم٢، ويبلغ طول

---

[٢٩٧] لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق ، ج٦ ص١٩٤١ .

[٢٩٨] محمد متولي ، حوض الخليج العربي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٤ ، ج٢ , ص٥٦٥ .

[٢٩٩] خليج سلوى : واحة عظيمة تقع شمال غرب شبه جزيرة قطر ، تبعد عن الهفوف ١٥٠ كم ، وعن الدوحة ١٠٠ كم . تشيزمان ، في شبه جزيرة العرب المجهولة ، مصدر سابق ، ص ٦٥ . أيضاً ، حمد الجاسر ، المعجم الجغرافي للملكة العربية السعودية ، ط١ ، دار اليمامة ، الرياض ١٩٧٧ ، ج٢ , ص ٨٦٢ .

شبه جزيرة قطر من الشمال إلى الجنوب ١٩٠ كم، وعرضها من الشرق إلى الغرب ٨٠ كم، وهي مساحة برية ليست بالكبيرة .[٣٠٠]

ترجع هجرة أسرة آل ثاني من جزيرة العرب إلى أواخر القرن السابع عشر . فلقد كانت تعيش في مدينة أشقير من إقليم الوشم [٣٠١] في نجد، وكانت تلك المدينة قد اشتهرت بخروج أسر استطاعت أن تصل إلى مراكز مرموقة في جزيرة العرب . ونخص بالذكر خروج أسرة الإمام محمد بن عبد الوهاب وأسرة آل ثاني وغيرهما، ويرجع أصل أسرة آل ثاني إلى فرع من قبيلة الوهبة، وهي من قبيلة تميم التي تنقسم إلى ثلاثة بطون، وهي بطن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وثانيهما بطن سعد بن زيد مناة بن تميم، وثالثهما بطن عمرو بن تميم، فمن بني حنظلة، الوهبة التي منها الإمام محمد بن عبد الوهاب، والمعاضيد[٣٠٢] التي منها آل ثاني .

وقد كانت السلطة، في شبه الجزيرة القطرية في السابق، لقبيلة آل مسلم، ثمَّ انتقلت للعتوب، ممثلة في آل خليفة[٣٠٣] ثمَّ وصلت إلى آل ثاني في منتصف القرن التاسع عشر .[٣٠٤]

---

(٣٠٠) فاطمة مبارك الكواري ، دولة قطر . دراسة في استخدام الأرض ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة عين شمس ١٩٨٧ ، ص٤ .

(٣٠١) الوشم : يحدها من الجنوب والشرق العارض وسدير ، ومن الشمال القصيم ، ويبلغ امتداد هذا السهل من الشمال إلى الجنوب حوالي ١٠٠ ميل ، ومن الشرق إلى الغرب نحو ٩٠ ميلاً ، ومن أشهر بلدان الوشم شقرا العاصمة و ثرمدا والقصب . للمزيد : وهبة ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، مصدر سابق ، ص٦٥ .

(٣٠٢) المعاضيد : فرع من قبيلة الوهبة الذين يعودون إلى تميم ، وقد هاجروا من شبه الجزيرة العربية في أواخر القرن السابع عشر ، وفي بعض الروايات أنهم وصلوا إلى شبه جزيرة قطر في أوائل القرن الثامن عشر ، وإن هجرتهم ترجع إلى صراعات قبلية تفشت في قلب الجزيرة العربية . والمعاضيد مفردها معضادي ، و يذكر لوريمر أنّ من الصعب أن نقرر إن كان المعاضيد أو جزء منهم يعاملون كقبيلة مميزة ، أو أنه ينظر إليهم كفرع من قبيلة آل بن علي في البحرين وقطر ، ويقال إن المعاضيد في قطر يتصلون من ناحية الدم بآل بوكواره الذين هم أنفسهم يدعون أنهم من سلالة بني تميم . لوريمر دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق ، ج٤ ص ١٣٩٣ . ١٣٩٤ . أيضاً : أحمد زكريا الشلق ، مصطفى عقيل ، يوسف إبراهيم العبد الله ، تطور قطر السياسي . من نشأة الإمارة إلى استقلال الدولة ، ط٣ ، مطابع رينود الحديثة ، الدوحة ٢٠٠٦ ، ص ٨٣ .

(٣٠٣) إنَّ علاقة العتوب بشبه جزيرة قطر ترجع إلى عام ١١٢٩هـ / ١٧١٦م عندما استقروا بمدينة الزبارة فترة من الزمان في أثناء رحيلهم من قلب شبه الجزيرة العربية ثمَّ ما لبثوا أن غادروها إلى الكويت . إلا أنه في

أ ما ق صة و صول آل ثاني إلى ال سلطة, ف قد بدأت م نذ ا ستقرارهم في مدي نة الز بارة, [٣٠٥] وا شتغالهم بت جارة اللؤ لؤ، إذ كان (ثاني) جد الأ سرة ا لتي تنت سب إل يه, من تجار اللؤ لؤ الم شهورين . وت لك ال ثروة جع لتهم يؤل فون القبا ئل مع هم، ومذ حتهم مر كزاً مم يزاً بالذ سبة للقبا ئل الأخرى, و هي ا لتي ه يّأتْ مح مد بن ثاني، ليكون وك يل ال سعوديين في ق طر . ف قد كان م سؤولاً عن جمع ال ضريبة من القبا ئل القطر ية، وت سليمها ب عد ذ لك إلى إ مام ال سعوديين في نجد وذ لك في ال فترة من ١٢٦٨ ـ ١٢٨٣ هـ / ١٨٥١ ـ ١٨٦٦م . ول قد كان مح مد بن ثاني حاك ماً للدو حة، ول كن تحت سلطة آل خليف ة . وع ندما أ حس اب نه قا سم بن مح مد بن ثاني، بمدى ما و صل إل يه ن فوذ القبيل ة معت مدة في ذ لك, ع لى ال ثروة, ب سبب صِغرها, و كان وا لده قد كبر سنه وأ صبح كفيف اً، ف قد تح مل م سؤولية إك مال و صول القبيل ة إلى مر كز ال سلطة في ق طر, والانف صال عن البر حرين . ود عا إلى الع صبية الإقليم ية مت جاوزاً بذلك, ت عدد القبا ئل وط موح رؤ سائها إلى الح كم . وب عد انت صاره في ح صول ق طر ع لى الانف صال عن البر حرين وتوق يع معا هدة سنة ١٢٨٥ هـ / ١٨٦٨م،[٣٠٦] ا لتي حمت ا ستقلالهم

عام ١١٨٠هـ / ١٧٦٦م عاد فرع من العتوب وهم آل خليفة واستقروا في الزبارة . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق , ج٤ , ص١٥٢٢.١٥٢٤ .

(٣٠٤) للمزيد عن نشأة قطر وتطورها, يمكن العودة إلى : الشلق ، عقيل ، العبد الله ، تطور قطر السياسي من نشأة الإمارة إلى استقلال الدولة ، ص ٦١ . ٨٩ .

(٣٠٥) الزبارة : وتقع على الجانب الغربي من شبه جزيرة قطر , وعلى حافة خور عميق يسمى باسمها ويدعى رأس عسير ، ويضم جزيرة صغيرة تسمى أيضاً باسمه ، وقد عمرت بوصول العتوب سنة ١١٨٠هـ / ١٧٦٦م . والزبارة هي كبرى مدن الجزيرة ، وهي الوحيدة التي تعد ذات أهمية , كما أنها مقر إقامة آل خليفة . عبد العزيز محمد المنصور ، التطور السياسي لقطر ، ط٢ ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت ١٩٨٠ ، ص١٧

(٣٠٦) معاهدة ١٨٦٨ : في أوائل أيلول من عام ١٨٦٨ وصل الكولونيل لويس بيللي إلى الوكرة واجتمع بكبار الشيوخ في قطر على ظهر سفينته ، ووقعت معاهدة بين الشيخ محمد بن ثاني والكولونيل بيللي في ١٢ أيلول من العام ١٨٦٨ . هذه المعاهدة أدخلت . لأول مرة . قطر عضواً في المهادنات البحرية ، وإجمالها أن يقيم آل ثاني في سلام في الدوحة وألا يرتكبوا عملاً عدوانياً في البحر ، وأن يحيلوا خلافاتهم ومنازعاتهم التي تنشب بينهم وبين جيرانهم للسلطات البريطانية ، وأن يقيموا علاقات جيدة مع شيخ البحرين ، وأن يدفعوا الخراج الذي كان يدفعه شيخ البحرين كل سنة باسم قطر لأمير الوهابين . هذه المعاهدة هي التي أخرجت قطر إلى المعترك العربي والدولي كاملة الشخصية واعترف بعدها بآل ثاني حكاماً لقطر إلى اليوم .

من الـ تدخلات عـ لى ا لرغم من أن تـ لك المعا هدة كا نت تـ فرض عـ ليهم ضريبة سنوية لـ شيوخ البـ حرين، و جد في و صول الحمـ لة العثمانـ ية إلى الإحـ ساء, فر صة من أ جل التنـ صل من تـ لك الاتفاق ية [٣٠٧].

٦ ـ مشيخات الساحل العماني :

ترتبط هذه الـ شيخات جميع ها بمعا هدات واتفاق يات مع بريطانـ يا . وعـ لى ا لرغم من أنَّ الحكو مة البريطانـ ية كا نت تـ عدّها رسمـ ياً, إ مارات مـ ستقلة، إلا أنّ ها في الوا قع, كا نت أ قرب إلى الـ ستعمرات البريطانـ ية منـ ها إلى الو حدات السيا سية الـ ستقلة . ويمـ تد الـ ساحل العـ ماني ا لذي تـ قع علـ يه هذه الـ شيخات, مـ سافة ثلاثمـ ئة مـ يل, من خور العد يد في ا لحدود الجنوبـ ية لـ شبه جز يرة قـ طر, إلى ا لحد الجـ نوبي لرؤوس الجـ بال التابـ عة لـ سلطنة مـ سقط . و هو ساحل رمـ لي, منخفض, مـ نيع, كثير الـ تواءات وأ شباه ا لجزر . لذلك قا مت عـ لى هذا الـ ساحل, موانئ كثيرة عُدّت ملا جئ طبيعـ ية للـ سفن [٣٠٨]. وفي عام ١٢٣٦ هـ / ١٨٢٠م أطـ لق علـ يه ا سم (الـ ساحل الـ هادن) أو (الـ ساحل المتـ صالح) Trucial coast وذ لك عـ قب إ برام معا هدة بين بريطانـ يا و شيوخ إ مارات الساحل، وكان يطلق عليه من قبل, ساحل القراصنة أو الساحل العماني .[٣٠٩]

و قد نجـ حت بريطانـ يا في تفتـ يت هذه المنطـ قة ا لمحدودة الـ مساحة والـ سكان, إلى سبع و حدات سيا سية (أ بو ظبي ـ د بي ـ الـ شارقة ـ العجـ مان ـ رأس الخيـ مة ـ أم الـ قوين ـ الفـ جيرة) . كـ ما عمـ لت عـ لى تـ شجيع النـ عرة القبلـ ية بين الـ شيوخ, فدب بـ ينهم الـ نزاع وا لخلاف ا لذي كان يـ صل في أحـ يان كثيرة إلى درجة الخـ صومة والقطيـ عة عـ لى ا لرغم من القرا بة ا لتي تربط بين معـ ظم هؤلاء الشيوخ .[٣١٠]

للمزيـــد : لـــوريمر ، دليـــل الخلـــيج ، القســـم التـــاريخي ، مصـــدر ســـابق , ج٣ , ص ١٢١٦ . أيضـــاً : المنصور ، التطور السياسي لقطر ، مرجع سابق ، ص٤٤ ـ ٤٨.

(٣٠٧) المرجع السابق ، ص ٢٣ ـ ٣٠ .

(٣٠٨) قاسم ، دراسة لتاريخ الإمارات العربية ، مرجع سابق ، ص٥٠ .

(٣٠٩) بلغريف ، ساحل القراصنة ، مصدر سابق ، ص١٥ .

(٣١٠) قاسم ، دراسة لتاريخ الإمارات ، مرجع سابق ، ص٥٠ ـ ٥١ .

وينتمي سكان هذه المشيخات إلى قبائل بني ياس[٣١١] وآل بوفلاسة والقواسم وآل بوعلي.[٣١٢] والتركيب السكاني في هذه المشيخات, مختلط إلى حد كبير، إذ يوجد العرب والفرس والهنود والزنوج . ولكل مشيخة من تلك المشيخات, حاكم يساعده من يقع عليه الاختيار من الشيوخ وبعض التجار, للتشاور في الحكم وفي بعض المسائل التجارية .[٣١٣]

رابعاً ـ بداية الغزو الخارجي للخليج العربي :

كان أول غزو خارجي للخليج العربي, في عهد الاسكندر المقدوني، الذي غزا إمبراطورية فارس، كبداية لغزو منطقة الخليج العربي، التي كانت في نظره ذات أهمية كبيرة . حيث عبر في مجلس قواده عن أهمية سيطرته على منطقة الخليج العربي, فقال " إنني لا أستطيع تأمين مقامي في مصر, إذا كانت للفرس, السيطرة على هذه المنطقة البحرية . . . " .[٣١٤]

وبقيام الدولة السلوقية في العراق, على أنقاض انقسام إمبراطورية الاسكندر، عادت المحاولات من جديد, إلى الخليج العربي . ففي هذه الفترة, كانت الإمارة العربية (جرها)[٣١٥] هي المسيطرة على الخليج العربي، وكانت منظمة تنظيماً جيداً . كما كانت لها علاقات تجارية

---

[٣١١] بني ياس : قبيلة برزت في أوائل القرن السابع عشر في منطقة الظفرة , جزيرة الليوا . مؤسسها الشيخ ياس الذي أخذت القبيلة اسمها منه , وجاء بعده الشيخ فلاح الذي ينتسب إليه آل نهيان . وعلى الرغم من أن مصدر قوة بني ياس هي القوة البرية فقد استطاعوا أن يكونوا لأنفسهم قوة بحرية لا يستهان بها , بالإضافة إلى قوتهم البرية ، وحدث ذلك حينما تحولوا إلى الساحل ، واتخذوا من جزيرة أبو ظبي مركزاً لهم . للمزيد : قاسم ، الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص٢٥٦ ـ ١٥٧ .

[٣١٢] آل بو علي : تعدّ من إحدى كبريات القبائل العربية الكبيرة العدد إلى حد ما ، ويوجدون في البحرين في مدينة المحرق . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق ، ج١ , ص ٨٣.

[٣١٣] قاسم ، دراسة لتاريخ الإمارات ، مرجع سابق ، ص ٥١ ـ٥٢ .

[٣١٤] نوفل ، الأوضاع السياسية ، مرجع سابق ، ص٢٠١٩ .

[٣١٥] مملكة جرها : وهي هجر , وكانت العاصمة آنذاك ، وكانت تخضع لسيطرتها عموم مناطق البحرين . وبرزت في عصر الجرها حوالي القرن الرابع قبل الميلاد التجارة البحريه والبرية معاً . للمزيد عن مملكة جرها . عبد العزيز بن سعود الغزي ، الجزيرة العربية والعالم الخارجي ، جريدة الرياض اليومية ، الجمعة ٣٠ شوال ١٤٢٦هـ / ٢ كانون الأول ٢٠٠٥م ، العدد ١٣٦٧٥ .

مع جـنوب شبه جزيرة العرب والهـند من جـهة, و مع بابل والأنباط من جـهة أخرى .[٣١٦] و جاء ذكرها في حملة (انطيوخس الثالث) سنة ٢٠٥ق.م والتي كان يبغي منها مد نفوذه على الخليج العربي، وكانت محاولة جادة من قبل السلوقيين للسيطرة على الخليج .[٣١٧]

و من الحقائق التي نعرفها عن المياه العربية, قبل غزوات اليونان، تفوُّقُ الفينيقيين في بحار الشرق .[٣١٨] و يرى بعض المؤرخين, و منهم الجغرافي الروماني سترابون (٦٤ق.م - ١٩م)[٣١٩] وبيربي (أنَّ الفينيقيين انطلقوا من البحرين إلى البصرة, سالكين طريق الهلال الخصيب إلى الساحل الشامي, حيث بنوا مدنهم وأذ شؤوا حضاراتهم الرفيعة التي نشروها في البحر المتوسط بأسره, ويعزز هذا المرأي القبورالقديمة التي عثر عليها على ماء الآثار في الجزيرة الكبيرة (البحرين) . كما أنّ هناك, من الآثار الثابتة, ما يدلّ على أنّه قد سبق للفينيقيين, أن أذ شؤوا لأنفسهم, مراكز تجارية في نقاط متفرقة من الخليج . [٣٢٠]

وعند ظهور الإسلام في القرن السابع الميلادي، ثبت العرب المسلمون أقدامهم في العراق، واستطاعوا الوصول إلى سواحل الخليج العربي كلها .

وبقي الساحل الشرقي للجزيرة العربية الذي عرف لاحقاً باسم (البحرين)[٣٢١] خاضعاً للحكم الإسلامي، واستمر كذلك في عصر خلافة الراشدين, ثمَّ في مختلف العصور الإسلامية, حتى أواخر العصر العباسي .[٣٢٢]

---

[٣١٦] منذر البكر ، صور المقاومة العربية للأطماع الأجنبية في الخليج العربي ، بحوث المؤتمر الدولي للتاريخ ، مطبعة أسعد ، بغداد ١٩٧٤ ، ص٤٥ .

[٣١٧] حوراني ، العرب والملاحة ، مرجع سابق ، ص٤٥ .

[٣١٨] المرجع السابق ، ص٤١ .

[٣١٩] الدباغ ، جزيرة العرب ، مرجع سابق ، ص٢١.٢٢ .

[٣٢٠] بيربي ، الخليج العربي ، مصدر سابق ، ص١٦٩ .

[٣٢١] البحرين : اسم أطلقه العرب على منطقة واسعة تشمل الساحل الشرقي من الجزيرة العربية الممتدة من حدود عمان في الجنوب الشرقي إلى البصرة في الشمال الغربي . النبهاني ، التحفة النبهانية لتاريخ الجزيرة العربية ، ص١١ . أيضاً : وليم ريتشارد وليسن ، جولة في الخليج العربي ، ترجمة سليم طه التكريتي ، دار منشورات البصري ، بغداد ١٩٦٢ ، ص١٩ .

[٣٢٢] الحموي ، معجم البلدان ، مصدر سابق ، ج٥ , ص٣٩٣ .

وبعد منتصف القرن العاشر الميلادي, ظلت المنطقة, فترة طويلة, خاضعة لحكم قبائل متعاقبة, كالعيونيين وبني النبهان[٣٢٣] وبني جبر (من نجد). واستمرت هذه المنطقة, تحكم على هذه الحال, حتى بداية التغلغل الاستعماري الأوروبي فيها, في مطلع القرن السادس عشر الميلادي.

بسبب ما تتمتع به منطقة الخليج العربي, من أهمية استراتيجية، حساسية موقعها الجغرافي المهم، ازدادت مطامع الدول الأوروبية في المنطقة، ابتداءً من القرن السادس عشر الميلادي, وحتى الوقت الحاضر, وتمثلت في :

١ ـ الأطماع البرتغالية :

لقد كان الهدف الرئيسي من وصول البرتغاليين إلى منطقة الخليج العربي، هو الوصول إلى الهند والشرق الأقصى مباشرة, من دون الحاجة إلى توسط المسلمين في نقل التجارة .[٣٢٤]

ولقد اندفع البرتغاليون إلى منطقة الخليج العربي, بروح صليبية، وسيطرت هذه الروح على عدد من ضباط البحرية، ومن أبرزهم الفونسو البوكرك .[٣٢٥] وكانت خطة الجيش البرتغالي أن يتقدم القائد العام إلى الهند, لتعزيز حمايتها، بينما يتخلف البوكرك, بهدف سد منافذ التجارة التي يستخدمها المسلمون, والمتمثلة في البحر الأحمر والخليج العربي .

وكانت جزيرة هرمز[٣٢٦] والموانئ التابعة لها، هي أول ما صادف البرتغاليين عند غزوهم لمنطقة الخليج العربي, سنة ٩١٤ هـ / ١٥٠٨م، فقد طاف البوكرك بموانئ قريات [٣٢٧]

---

[٣٢٣] بني النبهان : وهم من صحار , ويمثلون القوى الخارجية المسيطرة على الساحل . مجموعة من الباحثين ، الخليج العربي دراسات تاريخية وجغرافية ، مرجع سابق ، ص ٢٠٦ .

[٣٢٤] صلاح العقاد ، التيارات السياسية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٩٢ ، ص١٤

[٣٢٥] الفونسو البوكرك : حاكم المستعمرات البرتغالية في الهند ونائب الملك البرتغالي ، تمَّ تعيينه عام ١٥٠٦م . عمل بعد ذلك على تحقيق أهداف السياسة البرتغالية في السيطرة على التجارة العالمية ، ووضع الأسس الاستراتيجية لتلك السياسة التي قامت عليها إمبراطورية البرتغال . للمزيد : لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخي ، مصدر سابق ، ج١ ص ١٢ . أيضاً : العيدروس ، دراسات في الخليج العربي ، مرجع سابق ، ج٢ , ص٢٤ .

[٣٢٦] جزيرة هرمز : تقع قرب مضيق هرمز ، وتمتاز بوجود مرفأ جيد وتعدّ الجزيرة الواعدة في الخليج ، نظراً لقوة تحصيناتها التي أمنت ملجأً آمناً للتجار على اختلاف مشاربهم . جون مالكوم والقاعدة التجارية البريطانية في الخليج ، ترجمة وتحقيق سلطان بن محمد القاسمي ، أبو ظبي ١٩٩٤ ، ص١٥ .

ومسقط فدمرها . ثمَّ غزا هرمز, واضطر أمير ها إلى أداء غرامة, والالتزام بجزية سنوية للبرتغال . وفي عام ٩٢١ هـ / ١٥١٥م أعاد البوكرك الكرة على هرمز واحتلها، ثمَّ احتل البرتغاليون بالتدريج, الموانئ الرئيسية للساحل الغربي، وأصبحت أغلب مدن الخليج العربي تحت النفوذ البرتغالي .[٣٢٨] وقد ساعدها على ذلك عدة عوامل وهي :

- أسبقية وصولها إلى الهند, عن طريق رأس الرجاء الصالح, واحتكارها لمعرفة هذا الطريق, مقابل جهل القوى الأوروبية الأخرى به، والمنافسة لها .

- ضعف القوى العربية وتفككها في شبه الجزيرة العربية, وفي العراق وفي بقية الوطن العربي، بسبب الفرقة وخضوعها للتفرقة والاحتلال الأجنبي .

- ضعف الوجود البحري للعثمانيين في الخليج العربي، وبخاصة بعد دخول الدولة العثمانية في عصرها الثاني، عصر الضعف والفساد في كل مظاهره السياسية والاقتصادية والثقافية المعروفة، التي تفسر إهمال هذه الدولة لشؤون الخليج العربي[٣٢٩] واعتمادها في نشاطها فيه, على المبادرة الفردية الفاشلة لبعض بحارتها .[٣٣٠]

بلغَ البرتغاليون ذروة قوتهم في منتصف القرن السادس عشر . وكانت أمامهم فرصة للتوغل شمالاً حتى البصرة . ذلك لأنَّ شيخ القبيلة هناك, والذي كان يتمتع باستقلال تام في حكم شط العرب، استنجد بهم عندما قرر العثمانيون تحويل البصرة إلى ولاية سنة ٩٥٦ هـ / ١٥٤٩م . وفي الوقت نفسه, استنجد عرب الإحساء والبحرين بالدولة العثمانية، واتملأ النصف الثاني من القرن السادس عشر, بالصراع بين هاتين القوتين في الخليج العربي .

---

(٣٢٧) موانئ قريات : تقع مدينة قريات الساحلية على بعد ١٠٠ كيلو متر من العاصمة مسقط ، في تخوم طريق جبلي. إلى الداخل وليس بعيداً عن البحر, يحمي حصن قريات . انظر الموقع الالكتروني : ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة http://ar.wikipedia.org/wiki .

(٣٢٨) الفيل ، الأهمية الاستراتيجية ، مرجع سابق ، ص٥٠ .

(٣٢٩) محمد ، تاريخ شبه الجزيرة العربية الحديث ، مرجع سابق ، ص١٣٦ - ١٣٧ .

(٣٣٠) كان من أبرز البحارة في تلك الفترة : بيري بك والريس مراد ، اللذان كانا يتمتعان بحماية الدولة ، وقد ظهر الأول في مياه الخليج العربي بين عامي ٩٥٨ - ٩٦٠هـ / ١٥٥١ - ١٥٥٣م واستولى على القطيف ومسقط ولكنه لم يحتفظ بهما . وفي سنة ٩٨٩هـ / ١٥٨١م اشتهر مغامر عثماني آخر هو علي بك وأصاب الملاحة البرتغالية بأضرار جسيمة في المحيط الهندي . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخي ، مصدر سابق , ج١ ص١١ . أيضاً : راشد ، الاتفاقيات السياسية ، مرجع سابق ، ص١٧ .

بـ عد ذ لك, ت ضافرت عدة عوا مل، أدّت إلى تدهور ال قوة البرتغال ية في نها ية ال قرن ال سادس عـ شر, وأوا ئل ال قرن ال سابع عـ شر . و من ذ لك, أنَّ البرت غال ف قدت ا ستقلالها, و ضمت إلى ا سبانيا سنة ٩٨٨ هـ / ١٥٨٠م عـ لى يد فيل يب ال ثاني ل فترة ام تدت من ٩٨٨ هـ / ١٥٨٠م حـ تى ١٠٤٠ هـ / ١٦٤٠م .[٣٣١] كذلك, فإنَّ ما اتـ صف به البرت غاليون من روح التعـ صب والقـ سوة, في معامـ لة الشعوب, وعدم اكتراثهم بتنظيم التجارة, أدى إلى تعاظم الرفض العربي والمقاومة الوطنية ضدهم .

ال ضربة الأولى كا نت من هول ندا, إذْ نجـ حت عام ١٠٠٤ هـ / ١٥٩٥م في الو صول إلى الهـ ند عن طر يق رأس الر جاء ال صالح . وأ تت ال ضربة الثان ية من بريطان يا, إذْ نجـ حت في هذا الو صول عام ١٠١٢ هـ / ١٦٠٣م، وقا مت بتأ سيس المحـ طات والمرا كز التجار ية لها, في سومطرة و جاوة [٣٣٢] وغيرهـ ما من جزر الهـ ند ال شرقية . وال ضربة الثال ثة كا نت من دو لة اليعار بة[٣٣٣] في عـ مان . و كان نـ تاج هذه ال ضربات ا لثلاث سريعاً وحا سماً, بحـ يث لم ينتـ صف ال قرن ال سابع عـ شر, إلا وكا نت البرت غال قد ف قدت مع ظم إمبراطوريت ها ال ساحلية الوا سعة، ولم يـ بقَ لها سوى بـ عض الجـ يوب الصغيرة على الساحل الأفريقي أو في الهند .[٣٣٤]

٢ ـ الأطماع الهولندية :

---

(٣٣١) إنَّ تبعية البرتغال لأسبانيا قد حملتها مسؤولية مشاركتها في جميع مشكلاتها السياسة ، والتي كان أهمها الصراع مع بريطانيا ، فكان أن فقدت قوتها البحرية بعد هزيمتها هي وحليفتها أمام بريطانيا في عام ٩٨٧هـ / ١٥٨٨م . واتضح ضعفها أكثر فأكثر حين عجزت عن صد هجوم بريطاني على سواحلها في عام ١٠٠٤هـ / ١٥٩٥م . فكان أن استغلت كلّ من هولندا وبريطانيا ضعفها هذا لتنهيا احتكارها لتجارة الشرق ولتوجّها إليها الضربة تلو الأخرى . محمد ، تاريخ شبه الجزيرة العربية الحديث ، مرجع سابق ، ص١٣٨ .

(٣٣٢) سومطرة وجاوة : من أهم الجزر التي تؤلف اليوم , جمهورية اندونيسيا .

(٣٣٣) دولة اليعاربة : ١٠٣٤ ـ ١١٥٤هـ / ١٦٢٤-١٧٤١م . شملت عُمان " ما يعرف حديثاً بسلطنة عمان ودولة الإمارات العربية المتحدة " وشرق أفريقيا ، و عاصمتها ولاية الرستاق . مؤسسها ناصر بن مرشد ، بويع بالإمامة الإباضية سنة ١٠٣٤هـ / ١٦٢٤م ، حيث بنى أسطولاً بحرياً ضخماً مكنه من الانتصار على القوات البرتغالية ، وأخرج الفرس من رأس الخيمة . للمزيد : قاسم ، الخليج العربي , مرجع سابق ، ص ١٢٨ ـ ١٣١ ؛ أيضاً : محمد عدنان مراد ، صراع القوى في المحيط الهندي والخليج العربي , جذوره التاريخية وأبعاده ، دار دمشق ، بيروت ١٩٨٤ ، ١٨٦ ـ ١٩٣ .

(٣٣٤) محمد ، تاريخ الجزيرة العربية الحديث ، مرجع سابق ، ص١٣٨ .

ظ هر الهول نديّون, كم نافس جد يد للأط ماع الا ستعمارية في الخ ليج العر بي، إذ كانوا أك ثر قوة وت صميماً من البرت غاليين . ف قد ح لت الت جارة الهولند ية محل الت جارة البرتغال ية، وأ صبحت منافـ ساً عند يداً للت جارة البريطان ية . و قد كوّن تجار أم ستردام شركة تجار ية عام ٩٩٩ هـ / ١٥٩٠م أطل قوا عليـ ها (ال شركة التجار ية مع ا لبلاد البع يدة) ثمَّ ت طورت ب عد ذ لك وأط لق عليـ ها في سنة ١٠١١هـ / ١٦٠٢م اسم شركة الهند الشرقية الهولندية .[٣٣٥]

و قد ساهمت فيـ ها عدة شركات هولند ية، وكا نت أداة للا ستعمار الهول ندي ع لى أمثا لها من الشركات الانكليزية والفرنسية .

وو صل الن فوذ الهول ندي في الخ ليج إلى قم ته في عام ١٠٤٦ هـ / ١٦٤٦م، وأ خذت قوة هول ندا البحر ية ب عد ذ لك, ت بث ال فزع في ر جال شركة الهـ ند ال شرقية البريطان ية، ولا سيما ب عد أن ازد هرت الت جارة الهولند ية في فارس، ح يث غدا بم قدور الت جار الهول نديين, أن ير سلوا عدداً من السفن المحملة بالبضائع, إلى بندر عباس كل سنة .

و كان من أ ثر تو ثُّقِ العلا قات بين فارس والهول نديين، أن أ حس عرب الخ ليج بخ طر ا لدور ا لذي تؤد يه فارس في تثب يت الن فوذ الأ جنبي في الخ ليج العر بي . و لذلك شرع ال عرب, م نذ سنة ١١٠٧ هـ / ١٦٩٥م و ما ب عدها, بمها جمة ال سفن الفار سية إلى جا نب ال سفن الهولند ية, بلا انق طاع، ح يث ت فاقم صراع ال عرب مع الهول نديين ب عد ذ لك، و كان سببُه أنَّ الهول نديين را حوا يقوون الفرس, ويمكنونهم من توطيد أقدامهم في بعض مناطق الخليج العربي .

ويـ بدو أنَّ علا قة فارس بالهول نديين, ازدادت سوءاً فيـ ما ب عد،[٣٣٦] ب سبب تدخل الانكل يز، مما ا ضطر الهول نديون إلى إق فال و كالتهم في ب ندر ع باس في سنة ١١٤٣ هـ / ١٧٣٠م، ونق لها إلى الب صرة ا لتي ا تخذها معت مد شركة الهـ ند ال شرقية الهولند ية في الخ ليج العر بي, م قراً له

(٣٣٥) خالد العزي ، الخليج العربي ماضيه وحاضره ، مطبعة الجاحظ ، بغداد ١٩٧٢ ، ص٢٩ .

(٣٣٦) في عام ١٦٨٨ فشل الهولنديون في إقناع الشاه بعدم التعامل مع انكلترة ، وحاولوا الإيقاع بين الطرفين ولكنهم لم يفلحوا أيضاً . راشد ، الاتفاقيات السياسية ، مرجع سابق ، ص ٢٤ .

.[٣٣٧] و ظل في هذا المذ صب ثلا ثاً وعـ شرين سنة أي من ١١٤٣ هـ / ١٧٣٠م وحـ تى١١٦٧ هـ / ١٧٥٣م، وهي السنة التي طرده فيها العثمانيون من البصرة .[٣٣٨]

وحيند ما رأى الهول ندیون صعوبة العـ مل في ا لموانئ الخا ضعة للدو لة العثماند یة، قرروا الانت قال إلى جزر محـ صنة . وهـ كذا انتق لوا إلى جز يرة صغيرة في الخـ ليج العر بي ت سمى (خرج) .[٣٣٩] و كان المعتـ مد قد حـ صل عـ لى امت ياز من الـ شيخ نـ صر (حاكم جز يرة خرج) لإنـ شاء وكا لة هولند یة في الجز يرة, لـ قاء مبـ لغ سنوي مـ عين . و ما أن وا فق الـ شيخ عـ لى ذ لك حـ تى انت قل إليـ ها المعتـ مد (الـ بارون نيفو سن)، وأ قام له فيـ ها مـ ستودعاً للوكا لة زوده بأربـ عة مدافع، و ما إن رأى الـ شيخ نـ صر ذ لك حـ تى ا ستاء, فـ هاجمهم, لكـ نه لم يـ ستطع التغـ لب عـ ليهم . وحيند ئذ, اقـ نع الـ بارون، الـ قائم عـ لى مـ قر الـ شركة الهولند یة في جاوة بأن تُ جرَّدَ حمـ لةٌ بحر یة ضد جز يرة خرج . وكا نت الحمـ لة بقياد ته. وبـ عد مهاجمتـ ها, ا ستطاع أن يحتـ لها بالقوة، وأن يـ سيطر عليـ ها خمس سنوات، كا نت علاقا ته في أثناء ها مع الـ شيخ نـ صر, سيئة جداً . وفي سنة ١١٧٣ هـ / ١٧٥٩م تولى منـ صبَ حاكمِ جز يرة خرج, حاكم جد يد هو (فان در هو لمت) و سرعان ما ا شتعلت ا لحرب بيـ نه و بين الـ عرب، و كان أول الـ ثائرين هو الـ شيخ مهـ نا بن الـ شيخ نـ صر, حاكم جز يرة (ر يج) ا لذي بـ قي مدة سبع سنوات في حرب معـ هم، حـ تى ا ستطاع في سنة ١١٧٩ هـ / ١٧٦٥م أن يـ هزمهم ويـ طردهم من الجز يرة نهائـ ياً, ويـ ضمها إلى أملا كه الوا سعة في الخـ ليج العر بي .[٣٤٠] وهـ كذا زال النـ فوذ الهولندي بعد ١٣٠ سنة من النشاط التجاري والعسكري .

٣ ـ الأطماع الفرنسية :

---

(٣٣٧) نجحت بريطانيا في الحصول على صداقة الشاه ، وعلى موافقته على افتتاح مكتب لها في ميناء جاسك في عام ١٠٢٤هـ / ١٦١٥م . للمزيد : محمد ، تاريخ شبه جزيرة العرب ، مرجع سابق ، ص ١٣٩ .

(٣٣٨) راشد ، مرجع سابق ، ص ٢٤ .

(٣٣٩) جزيرة خرج : ميناء على الشاطئ الفارسي ، وصفها جون مالكوم : بأنها تتمتع بمناخ جيد وفيها ماء عذب فضلاً عن سيطرتها على نهر البصرة . إلا أنها لا تملك مرفأ آمناً ، ولا تسيطر على التجارة بين الهند وفارس . القاسمي ، جون مالكوم والقاعدة البريطانية ، مصدر سابق ، ص ١٥ .

(٣٤٠) العقاد ، التيارات السياسية في الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص ٣٤ . ٣٥ . أيضاً : راشد ، الاتفاقيات السياسية ، مرجع سابق ، ص ٢٤ .

دخ لت فرن سا إلى الخ ليج, ول كن با ستراتيجية جد يدة، إذ حاو لت, إلى جا نب و ضع قدم لها في الخ ليج، سد الطر يق ع لى بريطان يا إلى اله ند، و بذلك جع لت من الخ ليج منط قة و ثوب ع لى بريطان يا في اله ند, وق طع الطر يق عليه ها . ول قد عم لت السيا سة وا لحرب, جن باً إلى ج نب, لمساعدة فرنسا في وضع قدم لها, في منطقة الخليج .[٣٤١]

ويـ بدو أنَّ ا تجاههم الت جاري, كان في تأسيـ سهم لـ شركة اله ند ال شرقية الفرن سية ١٠٧٣ هـ / ١٦٦٢م (في ع هد لويس الرا بع ع شر)، ع لى غرار شركة اله ند ال شرقية البريطان ية .[٣٤٢] و قد دخ لت هذه ال شركة الخ ليج العر بي ب كل هدوء، وح صلت من ال شاه ع لى فر مان يمنح ها امت يازات في أر ضه, مث لها م ثل شركات الانكل يز والهول نديين . ثمَّ ت قدمت نحو البـ صرة فأسـ ست فيـ ها وكا لة، و بدأ ا تجاه الفرن سيّين الع سكري ب غزو ب ندر ع باس عام ١١٧٧ هـ / ١٧٦٣م، مما ا ضطر بريطان يا إلى ن قل م قر شركة اله ند ال شرقية إلى البـ صرة . ثم بدأت الاتجا هات السيا سية, ع ندما زارت ب غداد, بع ثةٌ سيا سيةٌ فرن سيةٌ, سنة ١٢١٢ هـ / ١٧٩٧م، ونج حت في إقا مة علا قات مع ها، فعينت وكيل الشركة في البصرة, معتمداً للعلاقات التجارية, وأوكلت إليه أمور القنصلية .

ثمَّ قدِمَ نابليون مع حمل ته الع سكرية, إلى م صر, ب كل آما له وأماني ه، وآ مال فرن سا وأماني ها بإقا مة إمبراطور ية وا سعة في م شرق ال شمس، و ضرب الم صالح البريطان ية, والو صول إلى اله ند . إلا أنَّ الدبلوماسية البريطانية كانت تتبع نابليون في تحركاته .

كان صدى و صول نابليون إلى م صر، هو اهت مام الدبلوما سية البريطان ية ومبادرت ها إلى ع قد اتفا قات مع ا لدول المحي طة بالخليج، فع قدت اتفا قاً مع سلطان م سقط سنة ١٢١٣ هـ / ١٧٩٨م .[٣٤٣]

---

(٣٤١) الفيل ، الأهمية الاستراتيجية للخليج ، مرجع سابق ، ص ٥٢ .

(٣٤٢) صالح العابد ، موقف بريطانيا من النشاط الفرنسي في الخليج العربي ١٧٩٨ ـ ١٨١٠ ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ١٩٧٩ ، ص ٣٦ .

(٣٤٣) تألفت اتفاقية ١٧٩٨ من سبع مواد اختصت المادتان الأولى والثانية منها بالتأكيد على إرساء علاقات الود والصداقة بين شركة الهند الشرقية البريطانية وحكومة مسقط في حين اختصت المواد الأخرى بوضع قيود من شأنها عرقلة النفوذ الفرنسي في مسقط ، إذ تعهد السلطان بأن يطرد الفرنسيين والهولنديين من خدمته . للمزيد : قاسم ، الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص ١٨٥ ـ ١٨٦ .

و كان هذا الاتفاق موجهاً ضد فرنسا .[٣٤٤] كما فرضت بريطانيا على سلطان مسقط سنة ١٢١٥ هـ / ١٨٠٠م، قبول ممثل سياسي بريطاني, كما فرضوا عليه قوات بريطانيا . ولقد استمر الصراع بين فرنسا وبريطانية محتدماً على أشده, خلال القرن التاسع عشر, وبداية القرن العشرين . حاول الفرنسيون تركيز أقدامهم في العراق, وإقامة علاقات قوية مع إمام مسقط, إلا أنَّ آمالهم خابت, إذْ عمل الانكليز على طردهم من العراق, كما قطعوا كل أمل أمامهم بعقد معاهدة مع إمام مسقط . عام ١٣٠٩ هـ / ١٨٩١م، حيث تعهد فيها الإمام بألا يتنازل عن أي جزء من أراضيه أو يؤجرها أو يرهنها أو يسمح باحتلالها, لأيّة دولة أخرى غير بريطانيا . و كان البريطانيون منذ ١٢٩٠هـ / ١٨٧٣م يدفعون لإمام مسقط, مبلغاً من المال كإعانة .[٣٤٥]

٤ ـ الأطماع البريطانية :

ظهر البريطانيون, لأول مرة, في الخليج العربي، عند بداية القرن السابع عشر، وذلك لغرض التجارة . وكانت فترة المائة والخمسين سنة التالية من تاريخ البريطانيين في المنطقة, فترة صراع مستمر مع قوى أوروبية أخرى, كالبرتغاليين والهولنديين والفرنسيين والعثمانيين، و مع القوى المحلية من العرب والفرس .

وفي عام ١١٦٠ هـ / ١٧٤٧م, كانت مصالح بريطانيا في الخليج لا تزال متمثلة بشركة الهند الشرقية ووكلائها . تلك الشركة التي تأسست في سنة ١٠٠٩ هـ / ١٦٠٠م . وتمَّ عقد اتفاق بين شركة الهند الشرقية و حاكم بوشهر في سنة ١١٧٧ هـ / ١٧٦٣م . و كان هذا الاتفاق ذا أهمية كبيرة لبريطانيا لسببين :

١ـ لأنه منح لوكالة الشركة, امتيازات واسعة، وجعل الاتفاق سارياً على جميع السواحل التابعة له .

---

(٣٤٤) اتبعت بريطانيا سياسة الوضع الراهن في منطقة الخليج العربي ، طوال القرن التاسع عشر وحتى القرن العشرين ، ونعني بسياسة الوضع الراهن هنا ، إبعاد أية دولة عن الوصول إلى منطقة الخليج العربي سواء كانت دولة مجاورة أو من الدولة الأوروبية المنافسة للوجود البريطاني ، لذا لم يكن أمام بريطانيا سوى اللجوء إلى التعهدات الفردية من الشيوخ , لضمان عدم تعاونهم مع أية حكومة أو جهة أجنبية إلا بموافقة بريطانيا .(الباحث) .

(٣٤٥) الفيل ، الأهمية الاستراتيجية للخليج ، مرجع سابق ، ص ٥٣ .

٢ـ لأ نه, اب تداءً من ع قد هذا الات فاق، أ صبحت بو شهر أ هم مر كز للن فوذ البريـ طاني في الخ ليج العر بي، وا تخذت ب عد ذ لك م قراً للم قيم الـ عام ا لذي أدار السيا سة البريطان ية في الخ ليج العربي، إلى أن انتقل إلى البحرين سنة ١٣٦٣هـ / ١٩٤٦م .

وكا نت أول خ طوة ا تخذتها حكو مة بوم باي، تمه يداً لا ستخدام الخ ليج العر بي, طريـ قاً للموا صلات، هي إن شاء قن صلية في الب صرة الواق عة في نها ية خط الملا حة في الخ ليج العر بي, و صدر بذلك مرسوم عثماني سنة ١١٧٨هـ / ١٧٦٤م .

وع ندما و جدت بريطان يا نف سها مذ فردة بم ستعمراتها في الهـ ند، بدأت تف كر في تأمين طرق الموا صلات والت جارة لهذه الم ستعمرات، وو جدت أ نه لا يمكن ها تحق يق ذ لك, إلا إذا سيطرت ع لى منط قة الخ ليج العر بي . وأنّ ها ب هذه الـ سيطرة, يمكن ها أن تحول هذا الخ ليج إلى ((بحيرة بريطانية)) لحماية التاج البريطاني في الهند .

فل قد ق ضى البريـ طانيون الـ قرن التا سع ع شر بأكم له، و هم يدعمون مرا كزهم وير سخون أ قدامهم، ل تأمين سيطرتهم التا مة ع لى سواحل الخ ليج, م صرين ع لى زعز عة الأخ صام المتنافـ سين, ليخ لُو لهم ا لجو و حدهم . " و كان هدفهم الأول من هذه الأع مال والم ناورات, أن يفر ضوا حمايتهم ع لى إ مارات الخ ليج, ليؤم نوا بذلك, طريقهم إلى م ستودع ا لمواد ا لخام اللاز مة ل صناعاتهم في الهـ ند"[٣٤٦].

ي قول جان جاك بير بي : " . . . إ نّه يجب الا عتراف بأن الانجل يز, ب عد قرن من ا لمحاولات والج هود المبذو لة با ستمرار, قد نج حوا في تحو يل الخ ليج العر بي إلى بحيرة بريطان ية . . . "،[٣٤٧] و صاحب هذا ا لرأي متع صب في رأ يه، ولك نه أو ضح ل نا في درا سته، النوا يا البريطان ية تجاه منط قة الخ ليج العر بي، وك يف أنّ هم كانوا يف كرون في أهم ية هذا المو قع الاستراتيجي, منذ زمن بعيد .

---

[٣٤٦] بيربي ، الخليج العربي ، مصدر سابق ، ص٢١٦ .

[٣٤٧] بيربي ، الخليج العربي ، مصدر سابق ، ص٢١٦ .

كما تشير التقارير المختلفة المتي قدمها الرسميون الانكليز إلى أهمية الخليج الاستراتيجية وضرورة الاستيلاء عليه . فلقد جاء في تقرير مالكوم[٣٤٨] (سنة ١٢١٥ هـ / ١٨٠٠م)[٣٤٩] " . . .أنه من الضروري للدولة المسيطرة على الهند, أن يكون لها قواعد عسكرية ومستودعات تجارية في الخليج . . . ".[٣٥٠]

وراحت الحكومة البريطانية بعد ذلك, تخترع المسوغات الشرعية، لتثبيت أقدامها في منطقة الخليج العربي، من أجل القضاء على الذشاط التجاري والبحري للعرب . ومن هذه المسوغات الساذجة، أنّ الحكومة البريطانية راحت تصف هؤلاء التجار والبحارة العرب ((بالقراصنة)) وذشرت هذا على المرأي العام وادعت أنَّ لها رسالة إنسانية في هذه المنطقة, وهي القضاء على القراصنة وتجارة الرقيق .[٣٥١]

لذا, لجأت حكومة بومباي إلى ضرب الذشاط التجاري في منطقة الخليج، تارة باسم ((مكافحة القرصنة))[٣٥٢] وتارة أخرى باسم ((محاربة تجارة الرقيق)).[٣٥٣] واستناداً إلى هذه

---

(٣٤٨) جون مالكوم : من الضباط البارزين في حكومة بومباي ، قدر له أن يؤدي دوراً كبيراً في العلاقات الإنكليزية الفارسية في السنوات الأولى من القرن التاسع عشر . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخي ، مصدر سابق ، ج١ , ص ٢٧٠ .

(٣٤٩) أثارت الحملة الفرنسية إلى مصر ، رعب البريطانيين من احتمال تقدم فرنسي إلى الهند من خلال الأراضي العثمانية ، فكان ردهم إرسال الكابتن جون مالكوم ، للقيام بخطة شاملة لتثبيت نفوذ وتجارة بريطانيا في الخليج بصورة حاسمة ، فكان عليه في البداية , أن يجدد ويثبت معاهدة ١٧٩٨ مع عمان ، وكان هدفه الثاني أن يؤسس وكالة بريطانيا في مسقط والثالث إبرام اتفاقية تجارية وسياسية مع إيران , ويبحث عن المواقع الممكنة لتأسيس قاعدة تجارية في الخليج العربي . للمزيد عن مهمة جون مالكوم انظر الوثيقة التي أعدها عن مهمته : جون مالكوم والقاعدة التجارية البريطانية في الخليج ، ترجمة وتحقيق سلطان بن محمد القاسمي ، أبو ظبي ١٩٩٤ .

(٣٥٠) القاسمي ، المصدر السابق ، ص ١٤ .

(٣٥١) تجارة الرقيق : تجارة مورست كأي سلعة سادت عبر عصور التاريخ المختلفة ، وفي مختلف بقاع العالم ، وكانت منطقة الخليج العربي إحدى تلك المناطق التي نشطت فيها هذه التجارة في فترة معينة من تاريخنا الحديث . (الباحث) .

(٣٥٢) لقد قامت بريطانيا بتفتيش السفن بحجة القضاء على القرصنة وتجارة الرقيق . ففي اتفاق بين بريطانيا وإمام مسقط أعطى الأخير الحق للسفن البريطانية الملكية بتفتيش السفن العمانية ، وفي عام ١٢٧٦هـ / ١٨٥٩م تم الاتفاق مع فارس أن يكون حق التفتيش سارياً على جميع السفن دون استثناء , بما في ذلك السفن الأجنبية الموجودة في المياه الإقليمية لفارس . وفي عام ١٢٩٩هـ / ١٨٨١م تمَّ عقد اتفاقية بين

المبادئ الزائفة، خولت حكومة بومباي لنفسها سلطة (رجل الشرطة) في البحار، لتفتيش سفن غيرها، وتضييق الخناق على المنافسين لها في البحر والتجارة، والتحكم في مقدرات عرب الخليج، تحت ستار إنساني زائف، وذلك لتسويغ عملية فرض نفوذها على المنطقة .

ممّا لا شك فيه، أنَّ حكومة بريطانيا، كانت تدرك جيداً، أنَّ عرب منطقة الخليج لم يكونوا من القراصنة، بل إنّهم مجموعة من التجار والصيادين والغطاسين وراء اللؤلؤ . وهذا ما أكده (بيربي) المذي وصفهم بالقراصنة أيضاً حين قال : " إنَّ هؤلاء السكان المذين حشروا بين البحر والصحراء، لم يجدوا وسيلة للعيش أمامهم، سوى ركوب البحر . لقد كانوا بدواً رحلاً، ولكن على سطح الماء، وطلبوا من الخليج المذي تبنوه موطناً لهم، كل ما رفضت إعطاءهم إياه الصحراء . . . " [٣٥٤] وعندما حاول الانكليز أن يضايقوا هؤلاء العرب التجار، بدؤوا بمهاجمة سفنهم التجارية والحربية، كرد فعل ايجابي - من وجهة نظرنا - على مهام (رجال الشرطة) التفتيشية في المنطقة، والتي كانت مصحوبة في غالب الأمر، بمضايقات بريطانيا لهم .

إنَّ الأعمال الحربية المتي كان يقوم بها السكان، ضد السفن البريطانية والفارسية، كانت بلا أدنى شك، دفاعاً عن المنفس، وكانت حروباً بحرية، وليست قرصنة، كما زعمت بريطانيا . وكان هناك تنافس شديد بين حكام عمان والقواسم في المناطق المواجهة لمضيق هرمز، من أجل الاستيلاء عليها . لهذا فإنَّ كلاً منهما، كان يريد أن يوسع مناطق نفوذه وسيطرته على هذا المضيق .

إلا أنَّ الحكومة البريطانية، أعادت النظر في موقفها من منطقة الخليج العربي، عندما وجدت أنّ تجارتها لم تنجُ من المضايقات، على المرغم من تحالفها مع حكام عمان . وكان القواسم أصحاب هذه المضايقات في منطقة الخليج، ولا سيّما أنّهم كانوا يتركزون في عنق الزجاجة عند

بريطانيا والدولة العثمانية أباحت بموجبها حق التفتيش للسفن البريطانية ,كما أدخلت جميع الدول المحيطة في اتفاقات مشابهة لاتفاق مسقط . العقاد ، التيارات السياسية ، مرجع سابق ، ص٩٦ ، ١٨٧ ، ١٨٩ .

[٣٥٣] إنَّ محاربة بريطانيا لتجارة الرقيق في الخليج العربي لم تكن لدوافع إنسانية .كما كانت تدعي . بل كانت تهدف من وراء ذلك , إلى فرض نفوذها وسيطرتها وحماية مصالحها الاقتصادية والسياسية في المنطقة ، كما كانت لها أيضاً أهداف دينية وتبشيرية . (الباحث) .

[٣٥٤] بيربي ، الخليج العربي ، مصدر سابق ، ص٢٣ .

ضفتي مدخل الخليج في رأس الخيمة, وإمارة لنجة القاسمية، التي تقع على الضفة الثانية للخليج .[٣٥٥] عندئذٍ قررت بريطانيا عام ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥م، العمل منفردة, على محاربة القواسم، فأرسلت بعض السفن الحربية لتخويفهم، وفعلاً استطاعت أن تحصل منهم على تعهد بعدم التعرض للسفن البريطانية، وبدفع غرامة عن بعض السفن التي استولوا عليها .

التزم القواسم بالهدوء مدة سنتين . وربما يعود ذلك إلى وجود أسطول بريطاني في الخليج في الفترة (١٢٢٢ ـ ١٢٢٣ هـ / ١٨٠٧ ـ ١٨٠٨م), لكن القواسم استعادوا نشاطهم بعد ذلك، حينما استولوا على عدة سفن تجارية بريطانية . ورأت بريطانيا, إزاء ذلك, أن ترسل حملة بحرية في أيلول (١٢٢٤ هـ / ١٨٠٩م) استطاعت بها أن تدمر نصف سفن القواسم، وأن تحتل عاصمتهم رأس الخيمة، لكنها سرعان ما انسحبت منها . ثم لم تلبث قوة القواسم أن تعاظمت, بحيث شكلت خطراً كبيراً على المصالح البريطانية في الخليج العربي . وإزاء ذلك قرر البريطانيون إرسال حملة بحرية عام ١٢٣٥ هـ / ١٨١٩م، نجحت في تحطيم أسطول القواسم ومهاجمة موانئهم .[٣٥٦]

وكان من أسباب ضعف القواسم وتمكّن الانكليز من الانتصار عليهم، نشوء الصراع القبلي في المنطقة بين عامي ١٢٢٧ ـ ١٢٣٢ هـ / ١٨١٢ ـ ١٨١٦م لا سيّما الصراع بين القواسم وبني ياس . وقد كان الصراع القبلي في الخليج العربي من أخطر الظواهر التي استغلها الانكليز في مخططاتهم للسيطرة على المنطقة،[٣٥٧] تلك المخططات التي استندت على (الذهرة الطائفية) وسياسة (فرق تسد) .

---

[٣٥٥] محمد حسن العيدروس ، التطورات السياسية في الإمارات العربية المتحدة ١٩٣٢.١٩٧١ ، دار الكتاب الحديث ، دبي ٢٠٠٢ ، ص٧٠.٧٢ .

[٣٥٦] حسن علي الإبراهيم ، الكويت دراسة سياسية ، دار البيان ، بيروت ١٩٧٢ ، ص٣٨ .

[٣٥٧] وبهذا الخصوص ، تؤكد الدكتورة نجاح محمد ، أنّ بريطانيا أعطت برهاناً تاريخياً جديداً على صحة المقولة السياسية المعروفة ((فرق تسد)) . وما علينا سوى حسن الاستيعاب والاتعاظ والفائدة ، كي نحقق الغاية المرجوة من قراءة التاريخ ودراسته ، وهي البحث عما يوحدنا ، والسعي فيما يقوينا ، والعمل على إصلاح أنفسنا ومجتمعنا ، بما يخدم خلق الدولة العربية الديمقراطية الحضارية الواحدة . محمد ، تاريخ شبه جزيرة العرب الحديث ، مرجع سابق ، ص ٢٣٣ .

اغتنمت بريطانيا فرصة انتصار الحملة التي شنتها على القواسم، ففرضت هدنة بحرية على شيوخ المنطقة سنة ١٢٣٦ هـ / ١٨٢٠م، حيث زادت عدد المنافسين للقواسم، إذ إنّها كانت قد عقدت اتفاقيات متشابهة مع شيوخ المدن الساحلية وأمرائها، فاستقلت عجمان، ثمَّ تبعتها الفجيرة، وانفصلت رأس الخيمة عن الشارقة، وتمزقت بذلك, إمارة القواسم إلى إمارات صغيرة. ونتيجة لذلك, بدأت المناوشات بينها, بتحريض من الانكليز.[٣٥٨]

بعد ذلك, بدأت بريطانيا تنفيذ سياستها الجديدة, بالاستيلاء على الخليج، عن طريق فرضها اتفاقياتٍ على الإمارات الصغيرة، تحقق فصلها عن العالم الخارجي.[٣٥٩] ولقد تمَّ لبريطانيا ذلك تدريجياً. فقد وقعت بريطانيا مع الإمارات العربية في الخليج، الواحدة تلو الأخرى, سلسلة من المعاهدات، وكانت صيغ هذه المعاهدات كالآتي [٣٦٠]:

- ألا تعقد الإمارة معاهدة مع أية دولة غير بريطانيا، وألا يتم الاتصال بسواها.
- ألا يؤذن لوكيل أي دولة أجنبية بالإقامة في أراضيه إلا بأذن الحكومة البريطانية.
- ألا يتنازل حاكم الإمارة عن أي جزء من أراضيه أو يبيعه أو يؤجره أو يهبه أو يأذن لدولة أجنبية غير بريطانيا باحتلاله. وطبقت هذه المعاهدة على البحرين وإمارات ساحل عمان وعمان. وساعدها على ذلك, مجموعة من الظروف, كان في مقدمتها, التفوق العسكري البريطاني, وبخاصة في المجال البحري. فقد كانت بريطانيا تملك أضخم أسطول بحري في العالم، في ذلك الوقت.[٣٦١]

٥ ـ بداية الوجود العثماني في الخليج العربي :

---

[٣٥٨] احمد قاسم البوريني، الإمارات السبع على الساحل الأخضر، دار الحكمة، بيروت ١٩٥٧، ص ٦٤ . ٦٥ .

[٣٥٩] يلاحظ في تلك الفترة أنّ الإمارات كلما كانت أصغر وأضعف، كان سيرها نحو الحماية البريطانية أسرع. وهذا ما سعت إليه واستغلته بريطانيا، لإضعاف وتفتيت الإمارات القوية والكبيرة. (الباحث).

[360] I.O.R L/Pts/10/162 (India OFFICE LIBRARY) British relations With Turkey in the Persian Gulf . Memorandum on Lieutenant-Colonel Cox's telegram repeated in Government of India 's Telegram of lst December 1910 .

[٣٦١] العيدروس، التطورات السياسية، مرجع سابق، ص ٧٢ .

تر جع علا قة العث مانيين بالخليج العر بي, إلى ع هد ال سلطان سليمان ال قانوني (٩٢٧ ـ ٩٧٤ هـ / ١٥٢٠ ـ ١٥٦٦م) ا لذي نجح في ضم ال عراق إلى الح كم العث ماني عام ٩٤١ هـ / ١٥٣٤م، وام تدت ب عد ذ لك سيادتُه الاسم ية للب صرة،[٣٦٢] مما ج عل المواج هة بين العث مانيين والبرت غاليين أ مراً محت ماً . وتأ كد ذ لك بحم لة (إ ياس با شا) ع لى الب صرة عام ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦م[٣٦٣] ب هدف تحوي لها إلى قا عدة ان طلاق للت قدم في م ياه الخ ليج العر بي, ومواج هة البرت غاليين . و كان ذ لك جزءاً من سيا سة الدو لة العثماني ة في الت صدي لأ عداء الإ سلام . أ ضف إلى ذ لك, أهم يةَ الخ ليج اقت صادياً، فهو أحد أهم المنافذ لتجارة الشرق مع الغرب .[٣٦٤]

شرع العث مانيون, فور ا ستيلائهم ع لى الب صرة، بالع مل ع لى تنف يذ م شروعهم بتحوي لها إلى ترسانة بحرية، فجلبت الأخشاب من ولاية مرعش[٣٦٥] لبناء السفن .[٣٦٦]

و في عام ٩٥٧ هـ / ١٥٥٠م، د خل العث مانيون القط يف، ب عد أن أع لن أه لها ال ثورة ض د حاكم ها البرت غالي، مع لنين من خلال و فدهم ا لذي أر سل إلى ب غداد, رغ بتهم في د خول التبع ية العثماني ة، ف قاد (مراد بك) حم لة ا ستطاعت دخو لها، ولم يغادر ها إلا ب عد أن ترك فيه ها حام ية

---

[٣٦٢] كان الشيخ راشد بن مغامس أثناء مكوث سليمان القانوني في بغداد عام ٩٤١هـ / ١٥٣٤م , قد أرسل ولديه ومعهما مفاتيح المدينة ، ورسائل تحمل في ثناياها عبارات الطاعة ، فعين راشد حاكماً للعثمانيين . للمزيد :ستيفن هيمسلي لونكريك ، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ترجمة جعفر الخياط ، مكتبة التحرير ، بغداد ١٩٦٢ ، ص٢٥ .

[٣٦٣] رفض يحيى الذي تولى الزعامة بعد وفاة راشد بن مغامس , تعليمات السلطان ببناء قلعة للعثمانيين في البصرة ، مما حدا بوالي بغداد إياس باشا إلى قيادة حملة ، تمكنت من دخول البصرة وطرد المتمردين في الخامس عشر من كانون الأول ، وعين بلال محمد بك أول وال عثماني عليها ، للمزيد : لونكريك ، المرجع السابق ، ص ٣١ ـ ٣٢ . أيضاً : إبراهيم خوري ، توسع الدولة العثمانية في الخليج العربي ونتائجه الاقتصادية في القرنين السادس عشر والسابع عشر ، المكتبة العصرية ، البحرين ١٩٨٩ ، ص١٢٥ .

[٣٦٤] عبد الفتاح أبو عليا ، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر ، الرياض ١٩٨٦ ، ص٣٤٧ .

[٣٦٥] مرعش : تقع على الزاوية الجنوبية لسلسلة جبال طوروس . أوزبران ، الأتراك العثمانيون والبرتغاليون , مرجع سابق ، ص٣٧ .

[٣٦٦] المرجع السابق ، ص٣٧ ؛ أيضاً : خوري ، توسع الدولة العثمانية , مرجع سابق ، ص ١٢٥.

عثماند ية وبـ عض ا لمدافعين .[٣٦٧] وبـ هذا شكلت الإحـ ساء[٣٦٨] مع البـ صرة, مر كزين للو جود العثـ ماني في الخليج العربي .

و عين مراد بك حاكـ ماً للإحـ ساء، و تلاه في الحـ كم مجمو عة من الحـ كام العثـ مانيين، كان آ خرهم عـ مر با شا ا لذي ترك الإحـ ساء عام ١٠٨١ هـ / ١٦٧٠م، ليخلـ فه في الحـ كم (براك بن عريعر)[٣٦٩] زعيم قبيلة بني خالد .

و قد امـ تد ن فوذ بني خا لد من الإحـ ساء إلى مـ شارف البـ صرة . والملا حظ أن هم ا ستطاعوا المحافظة على علاقات طيبة بولاة البصرة, وعدّوا أنفسهم حلفاء للعثمانيين .

كـ ما أنَّ أ مراء الخـ ليج العر بي, كانوا يكـ نون عط فاً كبيراً عـ لى الـ سّلطان العثـ ماني، بـ سبب احترامـ هم للراب طة الدين ية والمذهب ية ا لتي تربط بـ ينهم و بين العثـ مانيين . كـ ما أنَّ لهم من المـ صالح الاقتـ صادية والسيا سية, ما يجعـ لهم عـ لى صلة وثيـ قة بالعراق . ور بما حاولوا أن يـ ستفيدوا من قوة العثـ مانيين النامـ ية في الخـ ليج العر بي . و من هـ نا جاء ا ندفاع شيوخ الكو يت لأن يطلـ بوا ا لولاء سنة ١١٣١ هـ / ١٧١٨م تقريـ باً, من ا لوالي العثـ ماني في البـ صرة . و بذلك أ قرّتْ الدو لة العثماند ية, سيادةً اسمـ يةً عـ لى الكو يت، من دون أي تدخل من جانبـ ها في الـ شؤون المحلـ ية . و يذكر لوريمر " أنّ الكويت كان ينظر لها في ذلك الوقت, أنها تابعة للبصرة " .[٣٧٠]

وفـ شلت جمـ يع ا لمحاولات ا لتي بذلت بـ عد ذ لك، للـ سيطرة عـ لى أ جزاء الخـ ليج العر بي . ذ لك أنّـ ها جوبـ هت بمقاو مة أجنبـ ية برتغالـ ية وهولند ية وانكليز ية من جـ هة، وفار سية عـ لى ضفة شط الـ عرب اليـ سرى, من جـ هة ثاند ية . وكا نت الـ قوات البحر ية العثماند ية بعـ يدة عن مرا كز تمويد ها في

---

[٣٦٧] آرنولد ويلسون ، الخليج العربي ، ترجمة عبد القادر اليوسف ، الكويت د . ت ، ص٢٢٠ .

[٣٦٨] تتـابع في حكـم الإحسـاء كـل مـن (العيـونيين) و (آل الجبـور) و (آل مغـامس) حـتى جـاء الاسـتعمار البرتغـالي فاحتـل القطيـف بالتعـاون مـع قـوات مملكـة هرمـز في أيار ١٥٢١ ، واسـتمر الاحـتلال البرتغـالي لهـا حـتى تمكـن العثمـانيون مـن طـردهم ١٥٥٠م . العيـدروس ، دراسـات في تاريـخ الخلـيج العـربي ، مرجع سابق , ج٢ , ص٢٤٤ .

[٣٦٩] يعـد بـراك بـن عريعـر أول مـن أسـس حكـم بـني خالـد في الإحسـاء ، بعـد أن طـرد العثمـانيين منهـا سـنة ١٦٧٠ ، وبـذلك وضـع نهايـة لأول احـتلال قـام بـه العثمـانيون لتلـك الـبلاد . مصـطفى عبـد القـادر النجـار ، التـاريخ السياسـي لعلاقـات العـراق الدوليـة بالخلـيج العـربي ، مطبعـة جامعـة البصـرة ١٩٧٥ ، ص ٣٧ .

[٣٧٠] لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخي ، مصدر سابق , ج ٣ , ص١٥٠٥ .

البحر المتوسط ـ قبل فتح قناة السويس ـ ومع هذا فإن العثمانيين بذلوا مساعيَ كبيرة من أجل جعل البصرة، قاعدة لعملياتهم البحرية في الخليج العربي ضد البرتغاليين .[٣٧١]

إلا أنَّ التفوق الجاري والعسكري الحاسم، المذي حققه البرتغاليون في الخليج، إلى جانب ضعف البحرية العثمانية في أكثر من ميدان ـ ولاسيما في أوربا ـ وما ترتب عليه من تشتيت مواردهم وقوتهم في أكثر من جهة، أسهمت جميعها في عجز العثمانيين عن مدِّ سيطرتهم على موانئ الخليج العربي في تلك الفترة .

ومع ذلك، قام العثمانيون بمحاولة لمد سيطرتهم لكنهم لم يتمكنوا، ولهذا فقد حاولوا لي الإحساء مصطفى باشا احتلال البحرين،[٣٧٢] فقاد حملة تألفت من سفينتين كبيرتين ترافقهما سبعون سفينة صغيرة، وتمكن من ضرب الحصار حولها .[٣٧٣] إلا أنَّ وصول أسطول برتغالي مؤلف من اثنتين وعشرين سفينة يقودها (جواد دي نورنها) ابن حاكم هرمز، حال دون نجاحه في مهمته .[٣٧٤]

وهكذا، لم يعد بمقدور القوات العثمانية، إرسال حملات عسكرية إلى الخليج العربي، بسبب عدم قدرة سفنهم الصغيرة على مواجهة السفن البرتغالية الكبيرة،[٣٧٥] إلى جانب بُعد

---

[٣٧١] النجار ، التاريخ السياسي لعلاقات العراق ، مرجع سابق , ص٣٤ . ٣٥ .

[٣٧٢] تذكر بعض المصادر أن حاكم البحرين كان فارسياً ، ومصادر أخرى ذكرت أنه ممثل حاكم هرمز في البحرين ، وتجعله مصادر أخرى والياً عثمانياً على البحرين . فالح حنظل ، معارك البحرية العثمانية ضد البحرية البرتغالية في الخليج العربي ، مجلة الوثيقة ، العدد السابع عشر ، السنة التاسعة ، البحرين ، تموز ١٩٩٠ ، ص٣٩ . ونميل إلى أن حاكم البحرين وأن لم يكن والياً معيناً من الدولة العثمانية ، فإنه كان يخضع لحمايتها ، ولا سيّما أن الدكتور علي أبا حسن يؤكد إعلان البحرين تبعيتها للدولة العثمانية ، وذلك منذ الدخول العثماني للخليج العربي ، مستنداً في ذلك على الوثائق العثمانية . علي أبا حسن ، صفحات من تاريخ البحرين من خلال الوثائق العثمانية ، مجلة الوثيقة ، العدد الخامس عشر ، السنة الثامنة ، البحرين ، تموز ١٩٨٩ ، ص٧٢ .

[٣٧٣] تختلف المصادر حول دوافع حملة مصطفى باشا . فبينما يشير البعض إلى أنها جاءت تنفيذاً لأوامر من السلطان، استجابة منه لنداء حاكم البحرين لحمايته من هجوم برتغالي مرتقب، يذهب البعض الآخر إلى رغبة مصطفى باشا بتوسيع نفوذه الشخصي على حساب البحرين . أبا حسن ، صفحات من تاريخ البحرين , مرجع سابق ، ص٧٢ . ٧٣ .

[٣٧٤] أوزبران ، الأتراك العثمانيون والبرتغاليون , مرجع سابق ، ص٥٤ .

[٣٧٥] نوعية السفن العثمانية لم تكن ملائمة للصراع البحري في المحيط الهندي ، فقد استخدم العثمانيون سفن القادس (خفيفة وسريعة الحركة وتسير بالمجاديف) إلى جانب الكاليوت (وتسير بالمجاديف ولكنها أكبر حجماً) إضافة إلى السفن الشراعية (الكاليون) ، وبالتالي لم يكن بإمكان هذه السفن مجابهة (

مرا كز تمويد ها في الأ ستانة والبـ حر المتو سط، عن مـ سرح العمل يات الع سكرية في الخ ليج العر بي، حـ يث كا نت ال سفن العثماند ية ت صل إلى الخ ليج العر بي عن طر يق ال سويس, منهـ كة لبـ عد المـ سافة، فـ ضلاً عن ت عرض الأ سطول العثـ ماني لاع تداءات ال سفن البرتغال ية في بحر ال عرب وا لمحيط الهـ ندي .[٣٧٦] أ ضف إلى ذ لك, حا لة ال عداء بين ال قوتين الإ سلاميتين العثماند ية وال صفوية . كل هذا أدى إلى إ ضعاف الن فوذ العثـ ماني في منط قة الخ ليج العر بي، مما أ تاح لبريطاند يا التغل غل سيا سياً واقت صادياً وعسكرياً .

من هـ نا نلا حظ أنَّ حـ صيلة الج هد العثـ ماني في منط قة الخ ليج العر بي، كان هامـ شياً في الغا لب، إذ لم يـ ستطع العثـ مانيون تثبـ يت أ قدامهم في سواحله، و من ثمَّ لم يحدثوا ت غييراً يذكر في بند ية المنط قة، بل إنّ هم ع جزوا عن تثبـ يت قبـ ضتهم ع لى البـ صرة . ويـ عود ال سبب في ف شل العثـ مانيين في ج عل البـ صرة قا عدة بحر ية, إلى ضعف قبـ ضة العثـ مانيين ع لى المنط قة ا لتي يف صلها عن بـ غداد, بحر من القبا ئل شديدة ا لمراس، كان من الع سير ع لى ال سلطة العثماند ية كبح جماحـ ها . ويك في للدلا لة ع لى ذ لك, ا ضطرار ا لوالي العثـ ماني إلى بـ يع مت سلمية البـ صرة إلى افر سياب با شا ل لتخلص من أع باء حكمـ ها . و قد قدر لأ سرة افر سياب[٣٧٧] أن ت ستمر بحـ كم البـ صرة حـ تى الن صف ال ثاني من ال قرن ال سابع ع شر (١٠٠٥ ـ ١٠٧٩ هـ / ١٥٩٦ ـ ١٦٦٨م) . ولم ت سع الدو لة العثماند ية

الكراكات) البرتغالية التي تتميز بحجمها الكبير وارتفاعها عن سطح البحر وبكونها مسلحة تسليحاً جيداً . عبد الفتاح حسن المتولي ، أوربا والمسألة الشرقية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٨٩ ، ص٣٧٠ .

[٣٧٦] قاسم ، الخليج العربي ، مرجع سابق , ص١٦٩ .

[٣٧٧] في عام ١٠٠٥هـ / ١٥٩٦م ، اضطر والي البصرة درويش باشا إلى بيع منصبه إلى كاتب جند البصرة افرسياب الديري السلجوقي بثمانية أكياس من الذهب ، بعد أن أصبحت البصرة مصدر إزعاج وقلق للدولة العثمانية . واشترط عليه استمرار الخطبة والسكة باسم السلطان العثماني محمد الثالث (١٠٠٤ . ١٠١٢هـ / ١٥٩٥ . ١٦٠٣م) وبعد وفاة افرسياب في عام ١٠١٢هـ / ١٦٠٣م خلفه في حكم ولاية البصرة ابنه علي باشا . لمزيد من التفاصيل : النبهاني ، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية ، مصدر سابق , ص ٣١١ . ٣١٤ . أيضاً : عوض ، دراسات في تاريخ الخليج العربي , مرجع سابق ، ص٣٥ . ٣٦ . أيضاً : عبد الكريم غرايبة ، مقدمة في تاريخ العرب الحديث ١٥٠٠ . ١٩١٨ ، مطبعة جامعة دمشق ، ١٩٦٠ ، ج٢ , ص ٩٩ . ١٠٣ .

خلال هذه الحقبة, إلى فرض سيطرتها المباشرة عليها، وبقيت كذلك حتى إنهاء حكم أسرة افرسياب على يد قره مصطفى والي بغداد في عام ١٠٧٩هـ / ١٦٦٨م .[٣٧٨]

من هنا نلاحظ أنَّ حكم العثمانيين الأول للإحساء، امتد من سنة ٩٥٧ ـ ١٠٨١ هـ / ١٥٥٠ ـ ١٦٧٠م حيث ما تمكن شيخ بني خالد[٣٧٩]، براك بن عريعر، من طرد العثمانيين منها . وبهذا بدأت سيادة بني خالد، كقوة سياسية متحكمة في المنطقة، حتى دخلها عبد العزيز بن محمد آل سعود (١١٧٩ ـ ١٢١٨ هـ / ١٧٦٥ ـ ١٨٠٣م) عام ١٢٠٨ هـ / ١٧٩٣م وعين تابعه براك بن عبد المحسن أميراً عليها .[٣٨٠]

وقد كان للتبعية الاسمية، إلى جانب السياسة العثمانية, في الاعتماد على القوى المحلية للقيام بمسؤولية إقرار الأمن، أثر بيّن في ظهور بني خالد كقوة مؤثرة في المنطقة .[٣٨١] كما أفسح ذلك المجال للوهابيين في أواخر القرن الثامن عشر، لأن يفرضوا سلطانهم على سواحله الغربية، فاجتاحت جيوشهم الإحساء عام ١٢٠٨ هـ / ١٧٩٣م، وقد حاول والي بغداد الشهير سليمان باشا الكبير (١١٩٤ ـ ١٢١٧ هـ / ١٧٨٠ ـ ١٨٠٢م)[٣٨٢] التصدي لذلك الخطر مستعيناً

---

[٣٧٨] لونكريك ، أربعة قرون من تاريخ العراق ، مرجع سابق ، ص ٩٩ ، ١١٥ ـ ١١٦ .

[٣٧٩] بني خالد : مفردها خالدي ، وهي قبيلة عربية ، تعد من أقدم القبائل العربية التي تقطن الساحل العربي للخليج ، وكانت تنتشر في الماضي على بقعة واسعة ، ولكن معظم أفرادها يقيمون الآن في صنجق الحسا ، وتغلب عليها صفة البداوة ، أشهر أفخاذها العماير والصبيح وبنو فهد والمقداد والمهاشير والجبور وآل حميد شيوخ بني خالد ومنهم آل عريعر ، وقد شهدت العلاقات بين العثمانيين وبني خالد توتراً في عهد السلطان مراد الثالث ، لقيام شيخها باستغلال الصراع العثماني الصفوي للسيطرة على الإحساء عام ٩٩٢هـ / ١٥٨٤م ، ولكن ذلك لم يستمر طولاً ، فقد أعلن الشيخ سعدون آل حميد في عام ٩٩٩هـ / ١٥٩٠م اعترافه الاسمي بالسيادة العثمانية ، وقد أدى النزاع الأسري بين بني خالد إلى انتزاع آل سعود حكم الإحساء منهم عام ١٢٠٨هـ / ١٧٩٣م . للمزيد لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق , ج٣ , ص ١٢٥١ .

[٣٨٠] صالح بن عيسى ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، ط١ ، دار اليمامة للطباعة والنشر ، الرياض ١٩٦٧ ، ص٦٢ .

[٣٨١] أبو عليا ، دراسات في تاريخ الجزيرة ، مرجع سابق , ص٣٥٦ ـ ٣٥٧ .

[٣٨٢] تعد مدة حكمه العهد الذهبي لحكم مماليك العراق ، وقد أدى دوراً مميزاً في أثناء حصار البصرة ، حيث كان يتولى مقاليد متسلمتها (١٧٧٥.١٧٦٥) . رأفت غنيمي الشيخ ، في تاريخ العرب الحديث ، دار

ب شيخ المنت فق ثويني،[٣٨٣] ولا سيّما أنَّ الأ ستانة كا نت مهت مة بالق ضاء ع لى ال قوة الجد يدة, ا لتي أخذت تناصبها العداء وتهدد أمن المنطقة واستقرارها .[٣٨٤]

ف شلت حم لة ثويني في تحق يق أ هدافها, ب سبب مق تل قا ئدها، مما أدى إلى ت فرق الع شائر,[٣٨٥] واند شقاق براك بن عريعر وانح يازه إلى جا نب ا بن سعود، لات فاق م سبق بينهم ا، فرأى ع بد العز يز آل سعود في ذ لك, فر صة للانق ضاض ع لى ج يوش ثويني، فا ستولى ع لى ال كثير من الغ نائم، من ضمنها ب عض ا لمدافع, وا ستمر بملاح قة ف لول الحم لة ح تى و صل إلى م شارف الكو يت، ع ندها كف الو هابيون عن الم طاردة، و عادوا إلى الإح ساء .[٣٨٦] و كان الف شل من ن صيب الحم لة الثان ية، ا لتي قاد ها الكيخ يا (النا ئب) عام ١٢١٣ هـ / ١٧٩٨م، للا ستيلاء ع لى الإح ساء, واتّخاذ ها قا عدة للاند طلاق تجاه الدرع ية، ولم ت ستطع د خول قل عتي ا لمبرز[٣٨٧] والهـ فوف,[٣٨٨] والت قت قوات العث مانيين بالقوات الوهاب ية، يقود ها سعود بن ع بد العز يز, ع ند م شارف الإح ساء . و قد أي قن سعود بع جزه عن مواج هة ت لك ال قوة، فأ خذ بمرا سلة ع لي با شا (وا لي ب غداد)، وانت هت هذه المرا سلة بع قد ات فاق بين ال طرفين ع لى أ ساس ان سحاب ال قوة

الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٩١ ، ص ٦٤ . أيضاً : غرايبة ، مقدمة في تاريخ العرب الحديث ، مرجع سابق , ج٢ , ص ١٢٦ ـ ١٢٧ .

[٣٨٣] رسول الكركوكلي ، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء ، ترجمة موسى كاظم نورس ، بيروت ، د . ت ، ص٢٠٤ .

[٣٨٤] لونكريك ، أربعة قرون من تاريخ العراق ، مرجع سابق ، ص٢٠٧ .

[٣٨٥] علاء نورس ، حكم المماليك في العراق ١٧٥٠ ـ ١٨٣١ ، مطبعة راشد ، بغداد ١٩٧٥ ، ص٥٢ .

[٣٨٦] حسين الشيخ خزعل ، تاريخ الكويت السياسي ، مكتبة عبد المنعم ، بيروت ١٩٦٢ ، ج١ , ص٦٥ .

[٣٨٧] المبرز : بالميم المضمومة ، سميت بذلك لبروز حجاج الإحساء إليها واجتماعهم فيها في الزمان الأول . تقع شمالاً عن بلدة الهفوف على بعد ميلين . وتأتي بالمرتبة الثانية بعد الهفوف في واحة الحسا . وتبعد عنها مسافة ميلين من جهة الشمال : الإحسائي ، تحفة المستفيد ، مصدر سابق ، ص ٤١ . أيضاً : لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق , ج٤ , ص١٥٧٥ . أيضاً : وهبة , جزيرة العرب ، مصدر سابق , ٨١ .

[٣٨٨] الكركوكلي ، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد , مصدر سابق ، ص٢٠٥ .

الـ سعودية من الإحـ ساء، و عدم التـ عرض لها، وإ عادة ا لمدافع ا لمتي أ خذت من ثويني، ود فع تـ كاليف الحملة، وعدم التعرض للحجاج .[٣٨٩]

نجح محـ مد عـ لي (وا لمي مـ صر) في إنـ هاء الدو لة الـ سعودية عام ١٢٣٤ هـ / ١٨١٨م, وفي حـ كم الجز يرة العربـ ية, مما أ ثار مخاوف الدو لة العثمانـ ية، عـ لى مـ صالحها السيا سية في تـ لك المنطـ قة، لا سيما بـ عد أن رفـ ضت الإيـ فاء بوعود ها لمحـ مد عـ لي, بمنـ حه بلاد الـ شام, بـ عد أن حارب في اليو نان . لهذا تأز مت العلا قات المـ صرية العثمانـ ية،[٣٩٠] وبلـ غت ا لحرب الدبلوما سية ذروت ها بينهـ ما عام ١٢٥٤ هـ / ١٨٣٨م . و حاول العثـ مانيون الـ تدخل لـ منع محـ مد عـ لي من إحـ كام الـ سيطرة عـ لى الـ سواحل، من خلال مرا سلة فيـ صل بن تر كي, وحـ ضِّهِ عـ لى الخـ ضوع للتبعـ ية العثمانـ ية . وكا نت الدو لة العثمانـ ية تـ هدف من ذ لك, الحيلو لة دون تو سعه في شبه الجز يرة العربـ ية، ولا سيّما أنّـ ها أدر كت نوا ياه الانفـ صالية . لهذا يـ بدو أن ها فـ ضلت الـ سيادة العثمانـ ية الاسمـ ية عـ لى دا خل الجزيرة والساحل العربي للخليج، بدلاً من خضوعها لمحمد علي .

إلا أنَّ الانتـ صارات ا لمتي حققتـ ها قوات محـ مد عـ لي، بقـ يادة خور شيد با شا [٣٩١] عام١٢٥٤ هـ / ١٨٣٨م وإخـ ضاعه الإحـ ساء، جعلـ ته يتطـ لع بـ عدها إلى البـ حرين . ويتو صّل مع

---

[٣٨٩] الكركوكلي ، المصدر السابق ، ص٢٠٨ . ٢٠٩ .

[٣٩٠] في عـام ١٢٤٨هـ / ١٨٣٢م تمـرد محمـد علـي ، علـى السـلطان العثمـاني محمـود الثـاني (١٢٢٣ . ١٢٥٥هـ / ١٨٠٨ . ١٨٣٩م) وتمكنـت قواتـه بقيـادة إبـراهيم باشـا مـن احـتلال بـلاد الشـام حـتى وصـلت إلى كوتاهيـة , علـى مشـارف الأناضـول ، ممـا أدى إلى تـدخل الـدول الأوروبيـة , حيـث أجـبرت محمـد علـي توقيـع معاهـدة كوتاهيـة في أيار ١٨٣٣ والـتي تضـمنت انسـحاب القـوات المصـرية إلى مـا وراء جبـال طـوروس ، علـى أن يعطـى لـه حكـم الشـام ولابنـه إبـراهيم ولايـة أضـنه . لمزيـد مـن التفاصـيل : محمـد حسـن العيـدروس ، تاريـخ الجزيـرة العربيـة الحـديث والمعاصـر ، ط١ ، عـين للدراسـات والبحـوث الإنسـانية ، القـاهرة ١٩٩٦ ، ص ٢٠٩ . ٢١٦ .

[٣٩١] خورشـيد باشـا : ألبـاني الأصـل ، جـاء إلى مصـر صـغيراً ، وتعلـم فيهـا الفنـون السياسـية والعسـكرية ، وكـان أحـد ضـباط الحملـة المصـرية علـى نجـد عـام ١٢٣٤هـ / ١٨١٨م ، ثمّ عـين قائـداً لحملـة عـام ١٢٥٤هـ / ١٨٣٨م ، حيـث تمكـن مـن تحقيـق مهمتـه وأسـره لفيصـل بـن تركـي وإرسـاله إلى مصـر ، وبعـد عـودة القـوات المصـرية عـام ١٢٥٦هـ / ١٨٤٠م عـين وكـيلاً للجنـد في مصـر ، تـوفي عـام ١٢٦٥هـ/١٨٤٨ . عثمـان بـن عبـد الله بـن بشـر ، عنـوان المجـد في تاريـخ نجـد ، تحقيـق عبـد

شيخها عبد الله بن احمد آل خليفة (١٢٣٦ ـ ١٢٥٩ هـ / ١٨٢٠ ـ ١٨٤٣م) إلى عقد معاهدة آذار ١٢٥٥ هـ / ١٨٣٩م, تعهد خلالها شيخها بالالتزام بدفع الزكاة مقابل توفير الحماية له . كما استطاع عقد اتفاق مماثل مع شيخ الكويت جابر الصباح (١٢٣٦ ـ ١٢٧٦ هـ / ١٨٢٠ ـ ١٨٥٩م)، تعهد فيه بتقديم جميع التسهيلات اللازمة للقوات المصرية في موانئ الكويت, واستخدام السفن الكويتية في نقل المؤن والجند من القطيف وإليها .[٣٩٢] وبهذا فشلت المساعي العثمانية, في منع محمد علي, من السيطرة على الساحل الغربي للخليج .

وفي أعقاب معركة نزيب ١٢٥٥ هـ / ١٨٣٩م،[٣٩٣] أخذ الموقف في جنوب العراق, يتطور في غير صالح العثمانيين، ولا سيّما أنَّ خورشيد باشا أخذ يتطلع للانقضاض على العراق, وطرد العثمانيين، ولا سيّما بعد أن علم بتحريض واليي بغداد لشيخ البحرين, على عدم التعاون مع القوات المصرية . وقد شجع خورشيد باشا مراسلة شيوخ المنتفق، المذين أبدوا رغبتهم بالانضواء تحت الحكم المصري . إلا أنَّ صدور الأوامر من القاهرة لخورشيد باشا بالعودة إلى مصر، حال دون تحقيق أطماع خورشيد في العراق .[٣٩٤]

وعندما أدرك العثمانيون ضعف أسطولهم في الخليج العربي، وعدم قدرته على التأثير في مجريات الصراع المدائر, وتوجيه مساراته لصالح العثمانيين، حاولوا ليي بغداد[٣٩٥] نجيب باشا

الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله الشيخ ، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ١٩٨٣ ، ج٢ , ص١٥٧ .

[٣٩٢] رأفت غنيمي الشيخ ، التوجه العثماني نحو الخليج العربي من خلال محمد علي ، مجلة الوثيقة ، العدد السادس عشر ، السنة الثامنة ، البحرين ، كانون الثاني ١٩٩٠ ، ص٤٤ .

[٣٩٣] بعد استيلاء إبراهيم باشا على الشام وعمله على توسيع دائرة حكمه ، أرسل السلطان محمود الثاني ، حافظ باشا على رأس قوة مؤلفة من ثمانين مقاتلاً ، والتقى الجيشان في نزيب جنوب الأناضول ، وانتهت المعركة بهزيمة حافظ باشا . للمزيد: جوزيف حجار ، أوروبا ومصير الشرق محمد علي والنهضة العربية ، ترجمة بطرس الحلاق وماجد نعمة ، بيروت ١٩٧٦ ، ص١ .

[٣٩٤] عبد العزيز نوار ، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا ، القاهرة ١٩٦٨ ، ص١٢٥ . ١٢٦ .

[٣٩٥] وقد أبدى والي بغداد رضا باشا (١٢٤٧ . ١٢٥٧هـ / ١٨٣١ . ١٨٤١م) اهتماماً واضحاً تجاه الخليج العربي ، إلا أنَّ اهتمامه جاء متأخراً , إذ كان البريطانيون قد تغلغلوا في المنطقة التي طغت عليها مصالحهم الاقتصادية والسياسية . لهذا فشل والي بغداد في إدخال الإدارة العثمانية إلى المنطقة ،

(١٢٥٨ ـ ١٢٦٤ هـ / ١٨٤٢ ـ ١٨٤٧م) إق حام العا مل ا لديني في علاقا ته مع شيوخ الإ مارات العرب ية، فك تب إلى شيخ البـ حرين يؤ كد له ا لروابط الدين ية ا لتي تربط ال سلطان برعا ياه في المنط قة، للحـ صول عـ لى موافـ قة ال شيخ في و ضع سفنه في ال سجل العثـ ماني، ور فع العـ لم العثـ ماني عليـ ها، دلا لة عـ لى التبعـ ية . وفي الجا نب الأ خر, أ خذت سفينة عثماني ية تتـ جوّل في المنط قة، عار ضة العـ لم ليرفـ عه من ير غب من ال شيوخ،[٣٩٦] وذ لك بـ هدف حما ية البـ حرين من اللـ حاق بإ مارات ساحل عمان التي أبرمت مع بريطانيا معاهدة ١٢٦٤هـ / ١٨٤٧م للحد من تجارة الرقيق .[٣٩٧]

لم تط مئن الحكو مة البريطاني ية للإ جراءات العثماني ية تجاه البـ حرين, وكـ تب بالمر ستون palmerston احتجا جاً إلى الأ ستانة، مـ بدياً عدم ا عتراف حكومـ ته بأي اتـ فاق يـ ضع البـ حرين تحت الحما ية العثماني ية، عـ لى اعتـ بار أنّـ ها مـ ستقلة, ترتبط بعلا قة تعاهد ية مع بريطاني يا بمو جب معاهدة عام ١٢٣٦هـ / ١٨٢٠م .

حيـ نها, ا ستغل شيخ البـ حرين المطا لب العثماني ة, بتهد يد ال سلطات البريطاني ة, بإعلا نه ا لولاء لل سلطان في حا لة عدم تخـ فيض ال ضرائب المفرو ضة عـ لى سفنه في موانئ الهـ ند . فا ضطرت بريطاني يا إلى الا ستجابة لط لب البـ حرين، للحيلو لة دون تبعيتـ ها للعثـ مانيين، لأنّـ ها و ضعت في حـ سابها أنّ البـ حرين ستكون قا عدة التو سع البري طاني, في شمال الخـ ليج العر بي وال عراق العثماني .[٣٩٨]

ومـ نذ منتـ صف الـ قرن التا سع عـ شر, و جد العثـ مانيون مجالاً أ كبر في ز يادة اهتـ مامهم بـ شؤون الخـ ليج العر بي، وذ لك عـ لى أ ثر ت سوية المـ شاكل الحدود ية مع بلاد فارس عام ١٢٦٤ هـ / ١٨٤٧م, بمو جب معا هدة ار ضروم الثاني ة,[٣٩٩] عـ لى اعتـ بار أنَّ البـ صرة القا عدة الوحـ يدة للاتـ طلاق

مكتفيـاً بفـروض الطاعـة والـولاء الـتي يبـديها حكـام المنطقـة المحليـون . النجـار ، التـاريخ السياسـي لعلاقـات العراق ، مرجع سابق , ص٤٩ .

[٣٩٦] المرجع السابق ، ص٣٣٩ .

[٣٩٧] انظر نص الاتفاقية في :

C. W. Aitcheson , Collection of Treaties Engagements and sands Relating to India and Neighbouring Countries , Calcutta 1933 , Vol. XI , p. 151 - 152.

[٣٩٨] نوار ، تاريخ العراق , مرجع سابق ، ص٣٣٩ .

[٣٩٩] معاهـدة ارضـروم الثانيـة : بـين الدولـة القاجاريـة والدولـة العثمانيـة ، نتيجـة سلسـلة مـن الحـوادث الحدوديـة في عـام ١٢٤٦هـ / ١٨٣٠م دفعـت الدولـة القاجاريـة والدولـة العثمانيـة إلى حافـة الحـرب مـرة أخـرى. عرضـت

نحو إ مارات الخ ليج العر بي . فقا مت بإ صلاحات إدار ية فيـ ها، فتم رفعـ ها من مت سلمية إلى ولا ية عام ١٢٦٦ هـ / ١٨٤٩م، والعـ مل عـ لى إ عادة تر سانتها البحر ية .[٤٠٠] وعـ هدت الـ سلطات العثماـ نية إلى معـ شوق با شا وا لي البـ صرة بمرا سلة مـ شايخ الإ مارات والعـ شائر المتنـ فذة في المنط قة, لمعر فة مدى ا ستعدادهم لتقـ بل الـ سيادة العثماـ نية، و قد بادر بدوره, بإر سال المبـ عوثين إلى الكو يت والإحـ ساء والقطيف ومسقط .[٤٠١]

لم يفـ لح العثـ مانيون في التغلـ غل في إ مارات الخ ليج العر بي، ولم يـ قدموا المـ ساعدة ا لتي تط لع إليـ ها أبـ ناء المنط قة . فـ في عامي ١٢٧٨ ـ ١٢٨٣ هـ / ١٨٦١ ـ ١٨٦٦م تعر ضت سواحل الإحـ ساء لاعـ تداءات الـ سفن البريطاـ نية .[٤٠٢] نتيـ جة للمو قف الـ عدائي ا لمذي ا تخذه فيـ صل بن تر كي وخليفـ ته عـ بد الله بن فيـ صل من مـ سقط .[٤٠٣] و كان المو قف الـ سلبي ا لمذي ا تخذه العثـ مانيون، حافزاً لعـ بد الله الفيـ صل، لأن يحـ يد عن العثـ مانيين، ويعـ مل من تلـ قاء نفـ سه, عـ لى الاتـ صال بالحكو مة البريطاـ نية، من خلال شيخ البـ حرين عـ بد الله بن محـ مد، لعـ قد اتـ فاق مع المـ قيم البريـ طاني، يتعـ هد آل سعود بموجـ به, بـ عدم التـ عرض للرعا يا البريـ طانيين المـ قيمين ضمن الأ قاليم الخا ضعة لـ سلطته، و عدم

بريطانيا والامبراطورية الروسية وساطتهما. وتمّ توقيع معاهدة أرضروم الثانية في ١٢٦٤هـ / ١٨٤٧م . وقد قسّمت هذه المعاهدة المنطقة المتنازع عليها بين الدولة القاجارية والدولة العثمانية ، ونصت على تشكيل لجنة حدود لترسيم كامل الحدود بين الدولتين . وقد صادف عمل لجنة الحدود العديد من الانتكاسات السياسية ولكن في النهاية تمكنت هذه اللجنة من إتمام مهمتها في١٣٣٣هـ / ١٩١٤م . للمزيد انظر الموقع الالكتروني : عالم المعرفة : www.marefa.org/index.php .

(400) Asmail Hakki, OSMANLI TARIHI , ANKARA 1984 , S. 215 .

(٤٠١) مهدي جواد حبيب ، وثائق عثمانية غير منشورة عن البصرة وأسطولها وصلاتها بالخليج العربي , أواسط القرن التاسع عشر ، مجلة الوثيقة ، العدد السابع عشر ، السنة التاسعة ، البحرين ، تموز ١٩٩٠ ، ص١٠٧ ـ ١٠٨ .

(٤٠٢) نوار ، تاريخ العراق , مرجع سابق ، ص٤٠١ ـ ٤٠٢ .

(٤٠٣) في عام ١٨٦٦ قامت ثورة في مدينة صور في الزاوية الجنوبية الشرقية من عمان ، ضد ثويني بن سعيد . وقد تزعمت هذه الثورة قبيلة جعلان ، واستطاع الثوار , بمساعدة القوات السعودية , السيطرة على صور ، وقد رافق ذلك قتل احد رعايا بريطانيا من الهنود والاستيلاء على بعض ممتلكات رعاياها في صور ، ولهذا وجهت السلطات البريطانية في كانون الثاني من العام نفسه إنذاراً لعبد الله بن فيصل آل سعود بدفع التعويضات . وعندما لم تتلق السلطات البريطانية إجابة على الإنذار قامت السفينة البريطانية (هاي فلاير High Flyer) بضرب ساحل الدمام في الثاني من شباط ١٨٦٦ . للمزيد : عبد الفتاح أبو عليا ، الدولة السعودية الثانية ١٨٤٠ ـ ١٨٩١ ، المطابع الحديثة ، الرياض ١٩٧٤ ، ص١٩٩ ـ ٢٠٨ .

الاعتداء على الإمارات المتاهدة مع الحكومة البريطانية، لا سيّما مسقط، وأن يكتفي بجباية الزكاة كما في الماضي .

مما تقدم نلاحظ أنّه كان لموقع الخليج العربي, بوصفه حلقة اتصال بين الشرق والغرب, أثر عظيم في تطور أحداثه التاريخية عبر العصور . فمنذ أقدم العصور التاريخية, كان الخليج العربي حلقة وصل مهمة ، بل واسطة العقد في الاتصال بين الأمم الشرقية والغربية، وكانت شبكة الطرق البرية التي تجوبها قوافل التجارة, بمنزلةِ شرايين تغذي مختلف أقاليمه، حيث كانت تنقل عبره احتياجات الغرب, من منتجات الشرق من البهارات والتوابل، ومنتجات الغرب من قصدير ونحاس وزيوت.... الخ . ولم تكن آثار ذلك مادية اقتصادية فقط, ترفع من مستوى معيشة سكانها, وإنما كانت اجتماعية وثقافية وسياسية أيضاً, وذلك بحكم الاتصال المستمر بالشعوب والأمم الأخرى ذات الحضارات المختلفة . ونظراً لهذا الموقع وتلك الأهمية, تعرض لمحاولات بعض القوى الكبرى, السيطرةَ على يه عن طريق التحكم في بعض المناطق الاستراتيجية فيه . فقد تمكن العثمانيون, في بداية حكمهم لبلاد العربية, من حماية المدينة المقدسة, من الغزو البرتغالي، كما تمكنوا من تطهير البحر الأحمر من هؤلاء الغزاة بعد استيلائهم على اليمن سنة ٩٤٥ هـ/١٥٣٨م، وأصبح البحر الأحمر بحيرة عثمانية مغلقة, بينما فشلوا في إخراج البرتغاليين من الخليج .

وفي القرون التالية, نزلت إلى ميدان المنافسة التجارية في الخليج, قوى أوربية جديدة, متمثلة في مؤسسات أطلقت كل واحدة على نفسها اسم " شركة الهند", ونتيجة لذلك, تحول الخليج العربي، إلى أهم مناطق التنافس بين الدول الغربية ، التي حاولت تثبيت أقدامها ومراكزها فيها، فتعاقب عليها البرتغاليون، ثمَّ اشتد الصراع طوال القرنين السابع عشر والثامن عشر, بين الهولنديين والفرنسيين، والانكليز، بقصد الاحتكار والسيطرة على المصالح الحيوية، إلى أن ساد النفوذ البريطاني الذي تمت الغلبة له, خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين .

كما اتبعت الدولة العثمانية خلال الحقبة (٩٥٣ ـ ١٢٨٦ هـ / ١٥٤٦ ـ ١٨٦٩م) سياسة سلبية تقليدية تجاه وسط الجزيرة العربية وشرقها، واكتفت بالسيادة الاسمية، واستغلال المنازعات القبلية بين القوى المحلية, بعضها ضد بعضها الآخر, من أجل الإبقاء على وجودها الاسمي في المنطقة .وظلت تنظر إلى إمارات الخليج العربي بوصفها إقليماً عثمانياً واقعاً تحت نفوذها . إلا أنَّ الواقع كان غير ذلك، لانعدام أي سيطرة عثمانية مباشرة على تلك الإمارات، واقتصار نفوذها على الاعتراف بالتبعية للسلطان العثماني . وخير دليل على ذلك, تقلص البحرية

العثماني ة . ويقول بكنغهام ا لذي زار ال عراق في عام ١٢٣٢ هـ / ١٨١٦م : " لقد تقلّص عددُ سفن الأسطول العثماني إلى ستٍ أو خمس سفن . . . "[٤٠٤] في جنوبي غربي آسيا، وفي نقطة يتوغل فيها المحيط الهندي في اليابسة، فتندفرج, مفسحة المجال لليمّ الذي يترك وراءه بحراً داخلياً، يحتويه ذراعان جباران, يعدان من أجمل بقاع المدنيا ، وهما متقاربان في أجزاء [٤٠٥] متباعدان في غيرها، سعيدان بما يضمان، و قد استقاما في أحضان الطبيعة, خليجٌ عرف الكثير من سخائها, بما تناثر في جنباته قديماً, من جزر اللؤلؤ والمرجان،[٤٠٦] و بما يتفجر من شرايين تربته اليوم من نفط،[٤٠٧] هو عصب الحضارة وقوام الحياة في تلك المنطقة من الوطن العربي .[٤٠٨]

أولاً ـ تسمية الخليج العربي: أُطلق على الخليج العربي أسماء كثيرة في العصور المختلفة، كما أكدت على ذلك المصادر التاريخية . فقد عرفه قدماء أهل العراق من الآشوريين

---

[٤٠٤] جيمس بكنغهام ، رحلتي إلى العراق ، ترجمة سليم طه التكريتي ، بغداد ١٩٦٩ ، ج٢ ص٢٨٥. ٢٨٦ .

[٤٠٥] حيث يشكل عند اقترابه من مضيق هرمز ، الذي يعدُّ بمنزلة عنق الزجاجة المتحكمة بحركة السفن التي تدخل الخليج العربي وتخرج منه ، كما يصل المضيق الخليج العربي مع بحر العرب و المحيط الهندي ، ويعدُّ مضيق هرمز من أهم المضائق . روح الله رمضاني ، الخليج العربي ومضيق هرمز ، ترجمة حسين مؤنس ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ١٩٨٨ ، ص٥ .

[٤٠٦] إن التكوين الجيولوجي لقاع الخليج وحرارته وضحالة مائه, لها الفضل الأكبر في وجود أصداف اللؤلؤ . ويعيش المحار مستقراً على رمال القاع في أعماق تتراوح بين ٩ . ١٨م ويتغذى على الأجسام والكائنات الحية الدقيقة . وأكبر مغاصات اللؤلؤ وأكثرها إنتاجاً هي الواقعة على الساحل العربي من الخليج ، ويقع أغناها في شمال وشرق البحرين . للمزيد عن اللؤلؤ وتجارته في الخليج العربي في القرن التاسع عشر . انظر البحث المعنون : " Pearl Stories " في :

H. R. P. DICKSON , The Arab of Desert , A Glimpse into Badawin Life in Kuwait and Saudi Arabia , Unwin LTD , London 1951 . P. 490 - 496.

أيضاً : ج . ج . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخي ، قسم الترجمة ، مكتب أمير قطر ، د.ت ، ج٦ , ص٣٠٥ .

[٤٠٧] تعدُّ منطقة الخليج العربي أغنى مناطق العالم باحتياطها من البترول, وكمية المستخرج والمصدر منه إلى الخارج وهو يمتاز بكلفة استخراجه الزهيدة وغزارة آباره حيث يمتلك الخليج العربي ٦٠٪ من الاحتياطي النفطي العالمي ، وينتج ما يقرب من ٣٨٪ من الإنتاج العالمي من هذه المادة . للمزيد عن النفط وأهميته في الاقتصاد انظر : الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي . إقليم شبه الجزيرة العربية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ١٤١٩ ، ج٢ , ص ٨٦ . ٩٨ .

[٤٠٨] قدري قلعجي ، الخليج العربي ، ط٣ ، شركة المطبوعات للتوزيع والطباعة والنشر ، بيروت ١٩٩٢ ، ص ٢٥ .

والـ بابليين, و هم ا لمذين كانوا يحكـ مون جزءاً كبيراً من الـ عالم الـ معروف با سم (البـ حر الجـ نوبي) أو (البـ حر الأ سفل) ،[٤٠٩] وأطـ لق عل يه ا سم (نار مر تو) أي البـ حر ا لمر في الآ شورية . و قد سماه سترابون[٤١٠] (٦٣ق.م ـ ١٩م) بالبحر الأ حمر، و قد كان يـ سميه بالخليج العر بي في أحيان أخرى .[٤١١]

و لدى بزوغ فـ جر الإ سلام, في الـ قرن الـ سابع ا لميلادي، ثـ بَّتَ الـ عرب الـ مسلمون أ قدامهم في الـ عراق، وا ستطاعوا الـ سيطرة عـ لى سواحل الخـ ليج العر بي كـ لها، وأطـ لقوا عـ لى الـ ساحل الممـ تد من البـ صرة إلى عـ مان تـ سمية ا لخط،[٤١٢] و هو يـ شمل الآن إ مارتي الكو يت وقـ طر و مدائن الإحـ ساء الـ ساحلية؛ و هي القط يف وجبـ يل وا لمدمام وا لخبر وميـ ناءي رأس التـ نورة والعـ قير[٤١٣] ومديـ نة الظهران، ومشيخات أبو ظبي ودبي والشارقة وعجمان وأم القوين ورأس الخيمة والفجيرة .[٤١٤]

---

(٤٠٩) ويقابلـه البحـر الأعلـى وهـو البحـر المتوسـط ،كمـا تـردد اسـم ارض البحـر في النصـوص الآشـورية . محمـد رشـيد الفيـل ، الأهميـة الاسـتراتيجية للخلـيج العـربي ، رابطـة الاجتمـاعيين ، الكويـت ١٩٧٥ ، ص ٣٣ .

(٤١٠) سـترابون : مـؤرخ وجغـرافي وفيلسـوف يـوناني . ولـد في كبادوكيـة (أكاسـيا) سـنة ٦٣ ق.م لأسـرة ثريـة ، ووالدتـه جورجيـة الأصـل . تتلمـذ علـى يـد الكثـير مـن الجغـرافيين والفلاسـفة في اليـونان وروما, وكـان مـن الفلاسـفة الـرواقيين . قـام برحلاتـه المشـهورة في الـبلاد المختلفـة في الإمبراطوريـة الرومانيـة حـتى وصـل إلى الحـدود الجنوبيـة لنهـر النيـل في أفريقيـا, لدراسـة المعـالم التاريخيـة والجغرافيـة وذكـر ذلـك في موسـوعته (التـاريخ الجغـرافي) الـتي تتكـون مـن ٤٧ مجلـدا لمختلـف البلـدان والأمـاكن في أوروبا وآسـيا وإفريقيـا ، ولم تعـرف موسـوعته الجغرافيـة كثـيرا في أيامـه ، وكانـت مجهولـة في القـرون الوسـطى, حـتى ظهـرت إلى الوجـود في عهـد النهضـة الأوربيـة في القـرن ١٦ ب.م . وتاريـخ سـترابون مفقـود تمامـاً, ويعتقـد أنـه تـوفي سـنة ١٩م تقريبـاً . جـايمس هنـري براسـتد ، تاريـخ الحضـارات العـام ، ترجمـة داود قـربان ، مؤسسـة عـز الـدين للطباعـة والنشـر ، بـيروت ١٩٨٣ ، ص ٦١٧ . ٦١٩ .

(٤١١) صـلاح الـدين الشـامي ، فـؤاد محمـد الصـقار ، جغرافيـة الـوطن العـربي الكبـير ، منشـأة المعـارف ، الإسكندرية ١٩٧٠ ، ص٦٠ .

(٤١٢) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ١٩٥٧ ، ج٣ , ص٤٤٩ .

(٤١٣) العقـير : مينـاء في الجنـوب الغـربي مـن مدينـة القطيـف ، يبعـد عنهـا أربعـة وسـتين مـيلاً ، ويعـد الميناءَ الأول للإحسـاء ونجـد . حـافظ وهبـة ، جزيـرة العـرب في القـرن العشـرين ، ط١ ، مطبعـة لجنـة التـأليف والترجمـة والنشر ، الرياض ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م ، ص ٨٥ .

(٤١٤) محمـد بـن عبـد الله الأنصـاري الاحسـائي ، تحفـة المسـتفيد بتـاريخ الإحسـاء في القـديم والجديـد ، ط١ ، مطابع الرياض ، الرياض ١٩٦٠ ، ص ١٣ .

و قد كان الـ عرب، يـ ضمون إلى هذا ا لخط، بقـ ية مدن هـ جر،[٤١٥] وجزا ئر الخـ ليج العربـ ية، ويطلـ قون عـ لى الجمـ يع، ا سم البـ حرين، ويـ عدّونها منط قة مـ ستقلة من مـ ناطق الجز يرة العربـ ية الخـ مس: الحـ جاز و نجد وا ليمن وعـ مان والبـ حرين . و ما زا لت هذه المنط قة متمـ يزة مـ نذ الـ قديم، بلهجاتها وعاداتها وتقاليدها .[٤١٦]

وفي الـ قرون التالـ ية، كان الخـ ليج العر بي يـ عرف عـ ند العثـ مانيين، با سم خـ ليج البـ صرة .[٤١٧] أ ما سكان الإحـ ساء فـ كانوا يطلـ قون علـ يه ا سم خـ ليج القط يف، كـ ما عرف أيـ ضاً با سم خـ ليج البـ حرين وخـ ليج عـ مان .[٤١٨] أ ما إ طلاق ا سم الخـ ليج الفار سي، فالراجح أن الا سكندر الأ كبر[٤١٩] ا لذي كان يط مح إلى أن يحـ مل لـ قب (مـ لك الـ عالم)؛ هو أول من سماه (الخـ ليج الفار سي) . فـ قد أر سل الإمبرا طور المـ قدوني أ سطوله بقـ يادة أ مير البـ حر نـ يارکوس إلى ا لمحيط الهـ ندي، بحـ ثاً عن الاكتـ شافات الجغرافـ ية، و قد عاد نـ يارکوس من الهـ ند إلى الـ عراق سنة ٣٢٦ ق.م عن طر يق الخـ ليج، لـ سبر غور

---

(٤١٥) هجـر : ومعناهـا الخصـب ، وكانـت تطلـق علـى جميـع بلـدان السـاحل الغـربي للخلـيج العـربي ، والممتـدة مـن كاظمـة في الكويـت شمـالاً والى سـواحل عمـان جنـوباً ، والشـاملة لمـا يسـمى اليـوم الكويـت وقطـر والإحسـاء وجـزر البحـرين . للمزيـد : نجـاح محمـد ، تاريـخ شـبه جزيـرة العـرب الحـديث ، منشـورات جامعـة دمشـق ١٩٩٦ ، ص ٤٥ .

(٤١٦) حسـن إبـراهيم حسـن ، تاريـخ الإسـلام السياسـي والـديني والثقـافي والاجتمـاعي ، دار الجيـل ، بـيروت ١٩٩٦ ، ج١ , ص٢٢ .

(٤١٧) زكـريا قورشـون ، قطـر في العهـد العثمـاني ، ترجمـة حـازم سـعيد منتصـر ، ط١ ، الـدار العربيـة للموسـوعات ، بيروت ٢٠٠٨ ، ص ١٣ .

(٤١٨) الفيل ، الأهمية الاستراتيجية ، مرجع سابق ، ص٣٣ .

(٤١٩) الاسـكندر الأكـبر : أو الاسـكندر المقـدوني (٢١ تمـوز ٣٥٦ ق.م – ١٣ حزيـران ٣٢٣ ق.م) حـاكم الإمبراطوريـة المقدونيـة ، قـاهر إمبراطوريـة الفـرس وواحـد مـن أذكـى و أعظـم القـادة الحـربيين علـى مـر العصـور . وُلـد في بـيلا ، العاصـمة القديمـة لمقـدونيا . ابـن فيلـب المقـدوني الثـاني ملـك مقـدونيا وابـن الأمـيرة أوليمبيـاس أمـيرة ايـبرس (Epirus) . كـان أرسـطو معلمـه الخـاص . درّبـه تـدريباً شـاملاً في فـن الخطابـة والأدب وحفـزه علـى الاهتمـام بالعلـوم والطـب والفلسـفة . في صـيف عـام ٣٣٦ ق.م. اغتيـل فيلـبّ الثـاني فـاعتلى العـرش ابنـه الاسـكندر عـام ٣٣٦ ق.م . للمزيـد عـن حقيقـة الاسـكندر وحروبـه : أحمـد داوود ، تاريـخ سـورية الحضاري٢ ، ط١ ، دار الشرق للطباعة والنشر ، دمشق ٢٠٠٤ ، ص ٦١٨ . ٦٤٣ .

ميا هه واكتشاف مصب الفرات، ثمّ تتبع بأسطوله مجرى نهر قارون[٤٢٠] ليحط رحاله عند مدينة (سوزة) حيث كان الاسكندر في انتظاره .

وهكذا, لم يتعرف الأميرال المقدوني في رحلته هذه, إلا على الساحل الشرقي للخليج، أي الساحل الفارسي، و ظل العربي مجهولاً لديه,[٤٢١] مما دعا الإمبراطور إلى أن يطلق على الخليج, ذلك الاسم، وبقي متداولاً بطريق التواتر .[٤٢٢] و بذلك تمَّ اكتشاف الشاطئ الفارسي للخليج العربي, فعرف منذ ذلك الحين, باسم الخليج الفارسي .[٤٢٣]

إلا أنَّ هذه التسمية غير صحيحة، ولا تنطبق على الواقع الجغرافي للخليج العربي، وتتوافر الكثير من الأدلة المتي تثبت ذلك . فمنذ القرن الأول الميلادي, نرى باحثاً شهيراً هو المؤلف والمؤرخ الروماني بليني Plliny [٤٢٤] (٦٢-١١٣م) يسمي الخليج باسمه الصحيح، أي الخليج العربي .[٤٢٥] أما كارستن نيبور[٤٢٦] فيقول : (من المضحك أن يصور جغرافيونا جزءاً من بلاد العرب, كأنه خاضعٌ لحكم ملوك الفرس، في حين أنَّ هؤلاء الملوك لم يتمكنوا قط, من أن يكونوا أسياد البحر في بلادهم الخاصة، ولكنهم تحملوا, صابرين على مضض,

---

(٤٢٠) نهر قارون : أحياناً يلفظ كارون , نهر يقع في إقليم الأهواز في إيران ، وأكبر أنهارها والوحيد الصالح للملاحة . ينبع من جبال زاغروس . عرف العرب نهر كارون باسم دجيل الأحواز ، وسموه بدجيل للتمييز بينه وبين دجلة العراق ، وكارون يمر بمدينة الأهواز فيقسمها إلى منطقتين الأولى الناصرية و الثانية الأمنية ، وقد أدّى دوراً كبيراً في حياة الأهواز , ويصب في شط العرب ، وتقع عليه أيضاً مدينة المحمرة عند مصبه في شط العرب ، ونهر كارون هو أطول الأنهر الاحوازية ويبلغ طوله (١٣٠٠ كم) ألف وثلاثمائة كيلو متر . للمزيد انظر الموقع الالكتروني : شبكة الأحواز : www.al-ahwaz.com/arabic . أيضاً : ج . ج . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، ترجمة مكتب الترجمة بديوان حاكم قطر ، الدوحة ١٩٦٩ ، ج٣ , ص ١٢١٦ .

(٤٢١) قلعجي ، الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص٨ .

(٤٢٢) سيد نوفل ، الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربي وجنوب الجزيرة العربية ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ١٩٦٠ ، ص ٣٩ .

(٤٢٣) المرجع السابق ، ص٢٣ .

(٤٢٤) بليني Plliny : فيلسوف روماني عاش في القرن الأول للميلاد . طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ط٢ ، شركة التجارة والطباعة المتحدون ، بغداد ١٩٥٦ ، ج٢ , ص٦٢١ .

(٤٢٥) قلعجي ، مرجع سابق ، ص٨ .

(٤٢٦) كارستن نيبور : رائد دينماركي ، زار الجزيرة العربية عام ١١٧٦هـ / ١٧٦٢م ، وخرج عام ١١٨٥هـ / ١٧٧١م بمؤلف ضخم هو أروع مغامرة من قصص الريادة وأدب الرحلات طوال القرن الثامن عشر, وهو كتاب (رحلات في الجزيرة العربية وبلدان أخرى في الشرق) . قلعجي ، مرجع سابق ، ص١١ .

أن يبقى هذا الساحل ملكاً للعرب، إذ إنَّ العرب يمتلكون جميع السواحل البحرية للإمبراطورية الفارسية, من مصب نهر الفرات إلى مصب نهر السند, على وجه التقريب . . .) .

أما رودريك أوين[٤٢٧] فيقول: (إنّ التسمية الفارسية للخليج العربي لا صحة لها . لقد كانت هذه المساحات من الرمال والمياه, على الدوام, جزءاً لا يتجزأ من الخليج العربي . . .) .[٤٢٨]

إنَّ واقع الخليج العربي هو عكس ما يقال أو ما سبق تسميته؛ فالخليج العربي عربي بكل شيء، بسكانه وأسمائه وتاريخه وكل ما ينبض بالحياة فيه . فما زالت آثار العرب باقية, تشهد على وجودهم في عربستان، أو في هيمنة القبائل العربية على جانبي الخليج العربي، من حيث سكناهم في سواحله واستقرارهم في موانئه، وتكوينهم لأغلبية سكان تلك السواحل، وفي كونهم بحارة الخليج العربي والمحيط الهندي, منذ أزمان قديمة .

فبينما نجد أنَّ سكان الساحل الشرقي للخليج العربي وجزره, هم من القبائل العربية، التي تنتسب إلى بني هلال وبني بشير, والذين هم من أصل عُماني،[٤٢٩] وكذلك إلى بني كعب[٤٣٠] وتميم . وقد شكلت هذه القبائل ٩٥٪ من مجموع السكان, حيث عبر بعض منها من

---

(٤٢٧) رودريك أوين : مؤرخ انكليزي من القرن العشرين ، زار الخليج العربي , وصدر عنه سنة ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م كتاباً بعنوان (الفقاعة الذهبية . وثائق الخليج العربي) وقد رويّ فيه أنّه زار الخليج العربي وهو يعتقد أنّه خليج فارسي لأنه لم يرَ على الخرائط الجغرافية , سوى هذا الاسم ، ولكنه ما كاد يتعرف إليه عن كثب , حتى أيقن بأن الواقع والإنصاف يقضيان تسميته (الخليج العربي) . ولهذا سمى كتابه بهذا الاسم . قلعجي ، الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص١٤ .

(٤٢٨) الفيل ، الأهمية الاستراتيجية ، مرجع سابق ، ص٣٤.٣٥ .

(٤٢٩) نوفل ، الأوضاع السياسية ، مرجع سابق ، ص ١٩ . ٢٠ .

(٤٣٠) لعل من المفيد أن نشير هنا أنّ قبائل بني كعب قد دخلت عربستان في القرن السابع عشر الميلادي ، وهي تنتمي إلى قبيلة الازد المعروفة في الجزيرة العربية ، وفي منطقة عربستان قويت سلطتها بسرعة ، واستطاع شيخها العربي (يوسف بن مرداو) أن يحتفظ باستقلاله عن كل من فارس والدولة العثمانية . ولذلك لم تكن العلاقة بين بني كعب وجيرانهم علاقات هادئة, مما يفسر لنا كثرة التعديات التي كانت تقوم بها سفنهم وقيام العديد من الحملات التأديبية التي اشترك فيها العثمانيون والفرس والانكليز ضد شيوخ بني كعب . وفي عام١٢٥٣هـ / ١٨٣٧م نجح العثمانيون في إخضاع إمارة المحمرة (وهي الإمارة التي أنشأتها تلك القبائل) وأن كانوا قد انسحبوا منها بعد احتلال قصير . ومما هو جدير بالذكر أن المنافسة العثمانية الفارسية ظلت قائمة على هذه الإمارة حتى تم توقيع معاهدة ارضروم الثانية , بين الدولتين في عام١٢٦٤هـ / ١٨٤٧م التي نصت على اعتبار المحمرة جزءاً من الأراضي الفارسية ، وأن كانت فارس لم تمارس في واقع الأمر, سيطرة فعلية على تلك الإمارة التي ظل يحكمها أمراء من العرب, حتى انهيارها وانضمامها إلى إيران

الساحل الغربي قبل الإسلام . وإلى عهد قريب, كان يطلق اسم عربستان على أجزاء كبيرة من ذلك الساحل, ومعناها أرض العرب .

كما ظلت السيادة البحرية للعرب المذين سيطروا على تجارة البحار, طيلة القرون, بدءاً من القرن الثامن الميلادي, حتى السادس عشر الميلادي، وهو تاريخ بدء السيطرة الأجنبية، حيث وصلت أساطيلهم إلى الهند والصين وأفريقيا، وكان عرب عمان في مقدمتهم إذ كانت سفنهم التجارية تجوب المحيط الهندي, وصولاً إلى تلك السواحل والأصقاع .[٤٣١]

أما الفرسُ، فلم تكن لديهم معلومات عن البحر، لأنّهم لم يكونوا يعيشون قرب الساحل، إذ إنّ الساحل الشرقي للخليج العربي يقطنه العرب . وإنَّ جبال زاغروس تعد الفاصل الطبيعي المذي يفصلهم عن مياه الخليج العربي . أما أول محاولة للفرس في تأسيس بحرية خاصة بهم, فكانت في عهد نادر شاه[٤٣٢] (١١٣٩ ـ ١١٦٠ هـ / ١٧٢٦ ـ ١٧٤٧م)، إذ عهد إلى جون إلتون John Elton أحد المغامرين البريطانيين, لبناء أسطول فارسي في الخليج العربي،

في عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م في أعقاب الحرب العالمية الأولى ، وصارت تعرف باسم خور مشهر . وكان ذلك تمشياً مع سياسة التفريس التي اتجه إليها الحكم القومي في إيران في عهد رضا شاه بهلوي . محمد صالح العابد ، إمارة كعب العربستانية ، مطبعة الإرشاد , بغداد ١٩٨١ ، ص ٢٢٧ . ٢٣٠ . أيضاً : جمال زكريا قاسم ، الخليج العربي دراسة لتاريخ الإمارات العربية في عصر التوسع الأوروبي الأول ١٥٠٧.١٨٤٠ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٨٥، ص٢٣ . ٢٤ .

[٤٣١] جورج فضلو حوراني ، العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى ، ترجمة يعقوب بحر ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٥٨ ، ص ٤٥ .

[٤٣٢] نادر شاه : قائد عسكري بارز لآخر الشاهات الصفويين. كان له الفضل في حركة المقاومة العسكرية لتحرير إيران من الاحتلال الأفغاني الذي قامت به قبيلة الغلزاي الأفغانية(ذات الأصول البشتونية) منطلقاً من مدينة "مشهد" . وبعد نجاحه انتهى به الأمر إلى أن نصب نفسه شاهاً (١١٣٩ . ١١٦٠هـ / ١٧٢٦-١٧٤٧م) وأخذ اسم نادر شاه . يعدّ نادر شاه واحداً من أكبر الفاتحين في تاريخ إيران الحديث , حيث قام عام ١١٥٠هـ / ١٧٣٧م بالاستيلاء على أفغانستان وبعض الأجزاء من وسط آسيا , ثم قاد حملة (١١٥١ . ١١٥٢هـ / ١٧٣٨-١٧٣٩م) إلى الهند ، تمكن فيها من الاستيلاء على دلهي . حاول داخلياً أن يتبنى مذهباً للدولة يوفق بين الشيعة و السنّة . قتل سنة ١١٦٠هـ / ١٧٤٧م على يد أحد قواده . علاء الدين نورس ، السياسة الإيرانية في الخليج العربي إبان عهد كريم خان ١٧٥٧ . ١٧٧٩ ، معهد البحوث والدراسات العربية ، بغداد ١٩٨٢ ، ص ١٦ . ١٩ .

وا ستعان بخبرة الملا حين الـعرب وبـنّاءة الـسفن، وأ قدم عـلى بـناء الـسفن محلـياً, في بو شهر, معتـمداً على خبرة العرب في الخليج العربي .[٤٣٣]

ممّا تـقدم يتـبيّن أنَّ الخـليج العـربي هو عـبارة عن بحيرة عربـية لا يقطنـها إلا الأ قوام الـتي تـستطيع أن تتعا مل مع البـحر وميا هه, وتمـخر عبا به لـكي تتمكن من الحـصول عـلى رزقـها . و قد كان العرب هم سادة البـحر والتـجارة، أ ما الـفرس، فـقد كانوا يعيـشون خـلف جـبال زا غروس بعـيدين عنه . و هذا ما يؤكده الـمدكتور صلاح العـقاد حين يـقول: (أ ما الـساحل الـشمالي الـشرقي الـذي يـكون الآن الـساحل الإيرا ني، فتمـتدّ عـلى طو لـه نحو ألـفي كيـلو متر، سلـسلةٌ عالـية من الجـبال الـصعبة المنا فذ إلى الـمداخل، ممّا عزل سكان فارس والـسلطة فيـها عن حـياة البـحر . ولـقد اشتهر الـفرس مـنذ غابر الـزمن, بخوفهم من حـياة البـحار، حـتى قال بـعض الـمؤرخين الـعرب : ليس من الخـليج, شيء فار سي إلا اسمه) .[٤٣٤] وعـلى ذ لك, فإنّ انتـشار اسم الخـليج العـربي الآن, قد جاء موافـقاً لحقيقة جغرافية ثابتة .

ثانياً ـ الموقع الجغرافي وأهميته الاستراتيجية :

تحـتل منطـقة الخـليج العـربي موقـعاً جغرافـياً مهـماً، في الـجزء الجـنوبي الغـربي من قارة آ سيا،[٤٣٥] و هي تـشكل خطا لحدود الـشرقية لـلوطن العـربي، بين درجتي عرض ٢٤ ـ ٣٠ شمال خط الا ستواء، و درجتي طول ٤٧ ـ ٥٧ شرق غرينتش .[٤٣٦] وتـشرف عـلى مـياه الخـليج, سبع دول عربـية هي الـعراق, والكـويت, والمملـكة العربـية الـسعودية, ودو لـة الإ مارات, وقـطر, والبـحرين, وعُـمان, إ ضافة إلى إ يران . ويتـصل الخـليج العـربي بخـليج عـمان, بوا سطة مـضيق هر مز،[٤٣٧]

---

[٤٣٣] مصطفى مراد الدباغ ، جزيرة العرب ، بيروت ١٩٦٣ ، ص١٠٣ .

[٤٣٤] صلاح العقاد ، الاستعمار في الخليج الفارسي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، د.ت ، ص١٦ .

[٤٣٥] فتحية البـتراوي ، محمـد نصـر مهنـا ، الخلـيج العـربي ، دراسـة في تاريـخ العلاقـات الدوليـة والإقليميـة ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ١٩٧٧ ، ص٣٥ .

[٤٣٦] محمـد رشـيد الفيـل ، الجغرافيـة التاريخيـة للكويـت ، ط٢ ، منشـورات ذات السلاسـل ، الكويـت ١٩٨٥ ، ص ٢٧ .

[٤٣٧] مضـيق هرمـز : يـربط مـا بـين الخلـيج العـربي وخلـيج عمـان والمحـيط الهنـدي ، وهـو أهـم مضـيق مـن بـين ١١ مضـيقاً مـن الناحيـة الاقتصـادية ، حيـث يـرتبط بمصـالح دوليـة وحيويـة ، مـن مـرور البضـائع والخـدمات والمـوارد التكنولوجيـة . للمزيـد عـن مضـيق هرمـز . رمضـاني ، الخلـيج العـربي ومضـيق هرمـز ، مرجـع سـابق ، ص ٥ ومـا

والخ ليج العر بي حوض ضحل ن سبياً [٤٣٨] يم تد م سافة تب لغ ١٣٠٠ كم, من شط ال عرب في ال شمال, ح تى رأس سندم[٤٣٩] في الج نوب . و يتراوح ات ساعه بين ٤٧ كم ع ند م ضيق هر مز و ٢٨٠ كم في أو سع نق طة ف يه . ويب لغ أع مق جزء ف يه قرا بة ١٠٠ م قرب جز يرة هر مز،[٤٤٠] و هو يت ضمن م ناطق وا سعة لا يت جاوز عمق ها ٤٠م، ويم كن ال قول ب صفة عا مة, إنَّ الأع ماق ال كبيرة تتراوح بين ٧٠ ـ ٩٠م،[٤٤١] وتب لغ م ساحة الخ ليج العر بي كم سطح مائي (٢٣٩) أ لف كم٢ وح جم ميا هه ٨٥٠٠ كم مك عب . وتتم تع منط قة الخ ليج العر بي بأهم ية كبيرة في الم يزان السيا سي ا لدولي، و تأتي هذه الأهم ية من ا ستراتيجية المو قع الج غرافي؛ ح يث أنَّ المنط قة تتو سط ال عالم ال قديم (آ سيا ـ أورو با ـ أفريق يا) ونق طة الت قاء ال طرق التجار ية،[٤٤٢] ممّا جع له م يداناً طو يل الأ مد, ل غرض الا ستحواذ عل يه وال سيطرة ع لى طرق الت جارة ف يه, وع لى ك نوز الطبي عة، ولم يزل هذا ال صراع مح تدماً ح تى الوقت الحاضر .

بعد . أيضاً : أنطوان مي ، الخليج العربي من الاستعمار البريطاني حتى الثورة الإيرانية ١٧٩٨ . ١٩٧٩ ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت ١٩٩٣ ، ص ٢٢ . ٢٤ .

(٤٣٨) يرجع الدكتور محمد رشيد الفيل ضحالة الخليج العربي, إلى أنّ الخليج عبارة عن منطقة حوضية ضحلة التوت فيها طبقات القشرة الأرضية التواءً خفيفاً إلى أسفل بين وحدتين رئيسيتين من وحدات البناء الكبرى في قشرة الأرض هما منطقة الدرع العربي الثابتة وتقع إلى الغرب منه ، ومنطقة زاغروس الالتوائية وتقع في شرقه ، ويقع الخليج العربي في الوسط بين هاتين الوحدتين ، فلم يخضع خضوعاً كاملاً لحركات الالتواء العنيفة التي خضعت لها منطقة زاغروس ، إذ كانت مقاومتها للضغوط التي تعرضت لها المنطقة أكثر من مقاومة منطقة زاغروس . لها ولكن في الوقت نفسه لم تستطع مقاومة هذه الضغوط مقاومة تامة كما فعلت منطقة الدرع العربي فتأثرت بها ولكن بدرجة محدودة ، الأمر الذي جعلها تلتوي التواءً خفيفاً إلى الأسفل مكونة حوضاً ضحلاً . الفيل ، الأهمية الاستراتيجية ، مرجع سابق ، ص٣٠ .

(٤٣٩) رأس سندم : أو مسندم , يقع ملاصقاً للحافة الشمالية الغربية من رأس رؤوس الجبال ، ويمكن اعتباره المدخل الجنوبي للخليج ، ويفصله عن خليج عمان ، ويبلغ طوله من الشمال إلى الجنوب ميلين وعرضه أقل من ذلك . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق ، ج٤ ، ص ١٦٢٥ .

(٤٤٠) يشير قدري قلعجي في مؤلفه " الخليج العربي " إلى أنّ أعمق نقطة فيه هي الواقعة قرب مضيق هرمز وتبلغ ما يقارب ١٤٥م ، أما مناطقه البالغة الضحالة فتقع في القسم الممتد من شط العرب حتى بوشهر . قلعجي ، الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص٣١ .

(٤٤١) الفيل ، الجغرافية التاريخية للكويت ، مرجع سابق , ص ٢٧ .

(٤٤٢) الفيل ، الجغرافية التاريخية للكويت ، مرجع سابق , ص ١٥ .

و ممّا لا شك فيه, أنَّ المنافسة الاستعمارية التي شهدتها المنطقة, منذ القرن الخامس عشر، كانت نتيجة طبيعية للتسابق بين الدول الاستعمارية، لاستغلال هذا الموقع, وإدراكاً منها لقيمته الخطيرة .[٤٤٣] كما أنَّ السعي الحثيث في الوقت الحاضر, لما يسمى بتوازن القوى في الخليج, وملء الفراغ وإقامة القواعد العسكرية, دليل أخر على الخطورة والأهمية والقيمة الفعلية للموقع الجغرافي .

فقد تميز الخليج العربي, منذ أقدم العصور, بميزات عديدة أكسبته وضعاً خاصاً عبر فترات التاريخ المتعاقبة . وأهم هذه الميزات :

١ ـ الأهمية التاريخية والحضارية:

كان الخليج يمثل حلقة وصل بين مما لك العالم القديم, بحكم موقعه الجغرافي . إذْ يعدُّ مدخلاً إلى بلاد الشام والعراق, وطريقاً إلى الهند والشرق الأقصى . ولذلك أصبح مركز تجمُّع وتَوزُّع لحضارات مختلفة, عدا عن حضاراته الخاصة . وقد دلّت نتائج عمليات الكشف والتنقيب التي قامت بها البعثات الأثرية, على بقايا حضارات قديمة, وجدت على سواحل الخليج, ترجع إلى عصور تاريخية مختلفة, منذ العهد السومري والفينيقي واليوناني . ودلّت التنقيبات التي أجريت كذلك في جزيرة فيلكا[٤٤٤] التابعة للكويت, وفي بعض مناطق دولة البحرين ودولة الإمارات العربية المتحدة, على وجود حضارات قامت في المنطقة منذ أكثر من أربعة آلاف سنة، كما أنَّ هناك ما يرجح أنَّ الفينيقيين نشؤوا أساساً, على سواحل الخليج العربي، وقد خلفوا آثارهم التي تتمثل في مجموعة كبيرة من المقابر التي وجدت في دولة البحرين . كما ترك كل من ايراتوستين وسترابون وبلينى أو صافاً شائعة عن الحياة في الخليج العربي, في العصور الأخيرة التي تسبق التاريخ

---

(٤٤٣) صلاح الدين الشامي ، فؤاد محمد الصقار ، جغرافية الوطن العربي الكبير ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ١٩٧٠ ، ص٦٠ .

(٤٤٤) جزيرة فيلكا : وتلفظ محلياً فيلجة ، وقد عرفها البحارة البريطانيون باسم فيلكى ، هي جزيرة كويتية تقع في شمال الخليج العربي , على بعد ٢٠ كم عن شمال شرق سواحل مدينة الكويت ، يبلغ طولها ١٢ كيلومتراً وعرضها ستة كيلومترات , وتبلغ مساحتها الإجمالية ٤٣ كم٢ وأعلى ارتفاع للجزيرة هو ١٠ أمتار ، وتمتلك شريطاً ساحلياً طوله ٣٨ كيلومتراً . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق , ج٢ ص٦٦٠ .

ا لميلادي . وكا نت التـ جارة البحر ية آ نذاك, تجارةُ التوا بلِ والأط ياب والبـ خور, مزد هرةً بين با بل وشبه جزيرة العرب والهند .[٤٤٥]

يـ قول بلغر يف : " إنّ جزر البـ حرين هي د لمون القد يمة ا لتي ا شتهرت كمر كز تجاري مـ نذ حوالي ثلا ثة ألاف سنة, قـ بل ا لميلاد . وزاول أ هالي د لمون مهـ نة التـ جارة مع الهـ ند، وكا نت الـ سفن القاد مة من ارض الكـ لدانيين، ولاحـ قاً من با بل، تبـ حر إلى د لمون في طر يق الـ عودة إلى مابين النـ هرين، محمـ لة با لمذهب والأحـ جار الكر يمة والـ عاج والبـ خور والخـ شب والنـ حاس، حـ يث يمـ كن رؤية الآثار القديمة باقية إلى اليوم .[٤٤٦]

وعـ لى ا لرغم من أنَّ منط قة الخـ ليج العر بي قد أهمـ لت في العـ صر الرو ماني، نتيـ جة تركـ يز الرو مان عـ لى البـ حر الأ حمر, في التـ جارة بدلاً من الخـ ليج العر بي، غير أنّـ ها لم تلـ بث أنْ ا ستعادت ازدهار ها في العـ صر الإ سلامي . و ساعد عـ لى ذ لك, هـ جرة القبا ئل من دا خل شبه الجز يرة العربـ ية, وا ستقرارها عـ لى شواطئ الخـ ليج العر بي, وتحو لها إلى العـ مل البـ حري, إذْ نـ شأت عـ لى ضفاف الخـ ليج, سلـ سلة من الـ قوى البحر ية؛ أ سهمت في خد مة الحر كة الملاحـ ية ا لتي تمر عبر موانـ ئه . و كان لـ سكانه, فـ ضلٌ كبير في نـ شر الإ سلام في مـ ناطق بعـ يدة من آ سيا وأفريقـ يا، إذ كان أبـ ناء الخـ ليج من أوا ئل ا لمذين أ بحروا إلى الـ شرق الأق صى, كـ ما أ سهموا بدور ملـ حوظ في إنـ شاء سلـ سلة من ا لمدن البحر ية عـ لى امـ تداد شواطئ أفريقـ يا الـ شرقية, كممبا سة ومالـ يندي وزنجـ بار وغير ها . و كان لموقعه أثر كبير في قيام حضارات ذات طابع خاص, أخذت من البحر والتجارة نصيباً .[٤٤٧]

و كان لمو قع الخـ ليج العر بي, بين الـ شرق والـ غرب، أهمـ ية خا صة لدى الـ شعوب . فـ عن طريـ قه تمَّ تـ بادل الـ سلع التجار ية والأفـ كار والثقا فات، بالإ ضافة إلى أنَّ منط قة الخـ ليج نفـ سها تتمـ يز بأن الطبيـ عة قد وهبتـ ها ا لموانئ الهاد ئة وا لجزر وأ شباه ا لجزر الـ صالحة لـ سكن الإنـ سان . و كذلك

---

[٤٤٥] جـــان جـــاك بـــيربي ، الخلـــيج العـــربي ، تعريـــب نجـــدة هـــاجر ، ســـعيد العـــز ، ط١ ، منشـــورات المكتـــب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، بيروت ١٩٥٩ ، ص٢٠٩ .

[٤٤٦] السير تشارلز بلغريف ، ساحل القراصنة , ط١ ، دار الخيال ، بيروت ٢٠٠٦ ، ص ١٦ ـ ١٧ .

[٤٤٧] علـــي محمـــد راشـــد ، الاتفاقيـــات السياســـية والاقتصـــادية بـــين إمـــارات ســـاحل عمـــان و بريطانيـــا ١٨٠٦-١٩٧١ ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي ١٩٩٨ ، ص٢٦ ـ ٢٧ .

توافرت فيها مصادر الحجارة والمعادن . وكل هذه الأشياء دفعت الإنسان إلى الاهتمام بتلك المنطقة .[٤٤٨]

٢ ـ الأهمية الاقتصادية :

يمتاز الخليج بمميزات عديدة, جعلته محط الأنظار في التجارة والسياسة . فقبل اكتشاف البترول في مختلف أجزائه, كان موقعه الجغرافي الفريد, قد سهّل نقل التجارة من الشرق إلى أوروبا . ولذلك شهد الخليج خلال العصور المختلفة, نشاطاً تجارياً عظيماً، حيث كانت السفن الهندية والصينية تمخر عبابه . يقول بيربي: " يمثل الخليج قلبَ الشرق جغرافياً, وبابَه السحريّ وصندوقَه المذهبي الرائع المذي يسيل له اللعاب . فعن طريقه, وعبر نهر الفرات, يمكن الوصول إلى سورية والبحر المتوسط أو إلى تركيا فالبحر الأسود, عن طريق نهر دجلة, أو إلى إيران وبحر الخزر فروسيا, عن طريق المعابر الطبيعية بين الجبال والهضاب الجنوبية والوسطى, أو إلى أفغانستان . وهو يمثل باباً إلى الخليج والهند من جهة, ومحطة أمامية للدفاع عنها من جهة أخرى, وإنَّ من يتحكم فيه يتحكم في مرور أي اتصالات قادمة نحوها ـ سلمية كانت أم غير سلمية ـ سواء من هضبة الأناضول أو سورية أو روسيا عبر إيران " [٤٤٩] والخليج العربي كما يقول السير تشارلز بلغريف : " هو أحد أقدم الطرق البحرية في العالم . ومن المحتمل أن يكون أول البحار التي مارست فيها البشرية مهنة الملاحة ".[٤٥٠] ومن المعروف أنّ كلاً من الخليج العربي والبحر الأحمر, قد سيطرا على التجارة بين الشرق والغرب قبل نجاح البرتغاليين في الوصول إلى الهند عام ٩٠٣ هـ / ١٤٩٨م، واتجاههم لتحويل تجارة الشرق إلى الطريق البحري المباشر حول أفريقيا ـ طريق رأس الرجاء الصالح .[٤٥١]

---

(٤٤٨) مجموعة من الباحثين ، الخليج العربي . دراسات تاريخية وجغرافية ، ط١ ، دار الأبجدية ، دمشق ١٩٩٣ ، ص٤١ .

(٤٤٩) بيربي ، الخليج العربي ، مصدر سابق ، ص٣٣ .

(٤٥٠) بلغريف ، ساحل القراصنة ، مصدر سابق ، ص١٦ .

(٤٥١) رأس الرجاء الصالح : هو تلك النقطة من المساحة الأرضية الواقعة في جنوب القارة الأفريقية ، بالقرب من كيب تاون ، التي تشبه في شكلها الرأس المحدب . كانت تمر منها السفن التجارية المتوجهة من وإلى آسيا . وهناك اعتقاد خاطئ بأن رأس الرجاء الصالح يقع في أقصى جنوب القارة الأفريقية وأنه يفصل بين المحيط الأطلسي و المحيط الهندي، ولكنه في الحقيقة يقع على بعد ١٥٠ كم (٩٠ ميلاً) عن هذه النقطة التي

وا لجدير با لمذكر, أنّ طر يق الخ ليج العر بي كان ي ستخدم أك ثر من طر يق البر الأ حمر, خصو صاً ع ندما كا نت تحول ال صعوبات السيا سّية دون ا ستخدام طر يق البر الأ حمر، من ذ لك أنَّ الدو لة العثماني ة كا نت لا ت سمح لل سفن التجار ية الأجنب ية بالملا حة إلى ال شمال من جدة . و قد عادت الأهم ية التجار ية إل يه, ع قب انهـ يار ال سيطرة البرتغال ية الاحتكار ية . إ ضافة إلى الأهم ية التجار ية للخ ليج بو صفه طري قاً مهـ ماً للموا صلات بين ال شرق وال غرب, كان له ثروا ته الاقت صادية الخاصة به, إذ اشتهر بمغاصات اللؤلؤ . [٤٥٢]

ثالثاً ـ تحديد مفهوم غرب الخليج العربي وأهم مناطقه :

ي تألف الخ ليج العر بي من ضفتين ـ غرب ية و شرقية . وت عد ال ضفة الأولى, أي ال ضفة الغرب ية لهذا الخ ليج، ا لحدَّ الفا صلَ مابين بلاد فارس وجز يرة ال عرب، ويؤ لف حدودها ال شرقية، ولا يزال هذا شأنه و شأنها م نذ عرف ال ناس ال تاريخ، وم نذ ا شتغلوا بتدوي نه . ف هي عرب ية م نذ و جد العرب، ولم يتدبرها غيرهم، ولم يقطنها سواهم منذ قديم الأزمان .

وتتم يز ال سواحل العرب ية بأنّ ها سواحل منب سطة, وأكثر ها قا حل إلا بقا عاً صغيرة ت ضم عدة إمارات مهمة, كالبصرة والكويت وقطر والبحرين ومشيخات الساحل العماني .[٤٥٣]

وتم تد ال سواحل ال شرقية, من الج نوب ال شرقي, قرب م ضيق هر مز, إلى ال شمال الغر بي في المح مرة [٤٥٤] والأ هواز, [٤٥٥] وتو جد في ها عدة مرا فئ مت صلة ب طرق القوا فل ا لتي تخترق ها هـ ضبة إ يران, وأهم ها بو شهر[٤٥٦] وب ندر ع باس [٤٥٧]

تسمى برأس أقولاس . ورأس الرجاء الصالح معبر معروف لدى الكثير من البحارة العرب و الصينيين و الهنود ، و لكن أول من سمى الرأس و وصف جغرافيته كان المستكشف البرتغالي دياز عام ٨٩٤هـ / ١٤٨٨م . و سمى هذا الرأس برأس العواصف لكثرة العواصف التي واجهته هناك . و الذي أطلق اسم رأس الرجاء الصالح هو ملك البرتغال جون الثاني وذلك للتعبير عن ابتهاجه باكتشاف طريق بحري إلى الهند يغني أوروبا عن سلوك طريق القوافل البرية المعرض للخطر . انظر الموقع الالكتروني : ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة http://ar.wikipedia.org/wiki .

[٤٥٢] راشد ، الاتفاقيات السياسية ، مرجع سابق ، ص٢٦ .

[٤٥٣] أمين سعيد ، الخليج العربي في تاريخه السياسي والنهضة الحديثة ، دار الكاتب العربي ، بيروت د.ت ، ص٩ .

[٤٥٤] المحمرة : تقع المحمرة عند مصب نهر كارون في شط العرب ، وتبعد عن الأهواز ١٢٠ كم على طريق نهر كارون ، وهي ميناء تجاري مهم مرتبط تاريخياً , بالبصرة ارتباطاً اقتصادياً واجتماعياً وثيقاً . شيدها

ولنجه[٤٥٨] وجاسك[٤٥٩] وغيرها .[٤٦٠]

وتم ثل الاد عاءات السيا سية الفار سية في ال ساحل الغر بي للخ ليج, ب عض م شاكل المنط قة . و قد برزت هذه الاد عاءات، نتي جة لعوا مل اقت صادية تتم ثل في ظ هور ا لمبترول, وق بل ذ لك بو جود مغا صات اللؤ لؤ . ع لى أ نه إذا كا نت فارس تتم سك بت سمية الخ ليج الفار سي، وتؤ كد ب عض ادعاءات ها ع لى أ ساس ت لك الت سمية, فلا ي عني ذ لك أن الأ سماء تؤ لف حقو قاً . ف من الوج هة الجغراف ية, نجد أنّ طول ال سواحل العرب ية للخ ليج, تب لغ

يوسف بن مرداو ، ثاني أمراء المحمرة ، وذلك عام ١٨١٢ على بقايا مدينة كانت قائمة هناك قبل ستة قرون ، وهي مدينة خاراكس التاريخية ، واشتقت تسمية المحمرة من تكوُّن أرضها نتيجة ترسبات نهر كارون ، فأصبح ترابها احمر ومنه أخذت اسمها . للمزيد عن المحمرة وإمارتها . مصطفى عبد القادر النجار ، إمارة المحمرة . دراسة لتاريخها العربي ١٨١٢ . ١٩٢٥ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٨١ ، ص ٧ .

[٤٥٥] الأهواز : وهي تحريف لكلمة أحواز الدارجة في جنوب عربستان،وتعني المنطقة المزروعة،وهي من كبرى مقاطعات جنوب عربستان. لوريمر،دليل الخليج،القسم الجغرافي،مصدر سابق,ج١, ص٤٥.

[٤٥٦] بوشهر : ميناء على الشاطئ الفارسي ، ويقع في الجزء الشمالي من الخليج ، وكان يوجد فيه مقر المقيم السياسي البريطاني في المنطقة . خالد محمود السعدون ، العلاقات بين نجد والكويت ١٩٠٢ . ١٩٢٢ ، دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ١٩٨٣ ، ص ٢٥ .

[٤٥٧] بندر عباس : يقع ميناء بندر عباس . وهي جملة فارسية تعني بالعربية ميناء عباس . في مدخل الخليج العربي في الشمال الشرقي من جزيرة قشم , والى الغرب من جزيرة هرمز . قام ببناء هذه المدينة أو الميناء (الشاه عباس الأول) وأطلق عليه اسمه ، وذلك بعدما اصدر أوامره إلى (وردي خان) حاكم فارس بإعداد حملة قوية إلى (جمبرون) وطرد البرتغاليين منها (وهو الاسم القديم لبندر عباس) ، وكان الشاه عباس يهدف إلى تحويل الميناء إلى مركز تجاري رئيسي يجذب التجارة القادمة إلى فارس والخليج العربي , ويكون بديلاً عن هرمز . محمد حسن العيدروس ، الخليج العربي ، دار الكتاب الحديث ، الكويت ١٩٩٩ ، ص٥٥ . ٥٦ .

[٤٥٨] لنجه : مدينة على ساحل الخليج العربي. وهي عاصمة "شهرستان " في إيران . تمتد على الساحل ، إلى الشرق من بندر عباس (هرمز) ، حيث استوطنت هناك قبائل عربية ، وتقع على بعد حوالي ٩٦ ميلاً غرب الجنوب الغربي من بندر عباس ، وعلى بعد ٨٨ ميلاً غرب الشمال الغربي من الشارقة ، وأكثر من ثلاثمائة ميل جنوب شرقي مدينة بوشهر ، . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق , ج٤ , ص١٣٧١ .

[٤٥٩] جاسك : ميناء على الساحل الشمالي لخليج عمان في منطقة مكران, وتعدّ أقدم البلاد التي هاجر إليها العرب في مناطق عمان و ساحل عمان و خاصة قبائل الأزد . انظر الموقع الالكتروني : ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة http://ar.wikipedia.org/wiki .

[٤٦٠] جمال زكريا قاسم ، دراسة لتاريخ الإمارات العربية ، ط٢ ، دار البحوث العلمية ، الكويت ١٩٧٤ ، ص١ .

نحو ال ضعف من طول سواحله الفار سية . ف ضلاً عن أنّ ال ساحل ال شرقي من الخ ليج ا لذي يخ ضع ل سيطرة إ يران, في الو قت الحا ضر, كا نت تقط نه و ما زا لت قبا ئلُ عرب ية, ك ما سبق أن أ شرنا . و مما يل فت الن ظر, أنّ سكان ال ساحل العر بي هم المتغلّ بون في الخ ليج, و قد اهت موا بالملا حة والتـ جارة، وقا مت ع لى هذا ال ساحل, دول كبيرة تم لك الأ ساطيل ال ضخمة ,ك ما هي ا لحال في سلطنة م سقط وع مان في ال قرنين ال سابع ع شر وال ثامن ع شر . و قد عبر ال كثير من أول ئك ال عرب, إلى ال سواحل ال شرقية للخ ليج, ولا تزال توجد حتى الآن أقليات عربية على هذه السواحل .[٤٦١]

و من المنا سب ه نا, ب عد هذه الن ظرة العا مة للخ ليج العر بي، أنْ نت ناول, ب شكل موجز, كل و حدة من الو حدات الجغراف ية, لإ براز أهم ية الموا قع ا لتي ت شملها الدرا سة, وبنيتها الاجتماعية والسياسية . لذلك كان لا بد من التعريف بها :

١ ـ البصرة :

و هي المدي نة الثان ية في ال عراق، من ح يث الأهم ية السيا سية والتجار ية، (المل حق ر قم ٤) و هي في ذ لك كـ له تأتي ب عد ب غداد، و إلي ها ي عود الف ضل في كل ن فوذ الحكو مة العثمان ية في الخ ليج العر بي, ح تى نجد .[٤٦٢] وكا نت الب صرة, بح كم موقع ها ع لى الخ ليج العر بي و شط ال عرب، أك ثر ا لموانئ العرب ية ات صالاً بال صراع ا لدائر ع لى الن فوذ بين ال قوى الأجنب ية والمحل ية . ف قد خ ضعت م نذ عام ٩١٤ هـ / ١٥٠٨م للن فوذ ال صفوي الا سمي, ب عد ا حتلال ال شاه إسماع يل الأول ب غداد ح تى عام ٩٤١ هـ / ١٥٣٤م, وب عد ا ستيلاء ال سلطان سليمان ال قانوني على بغداد .

ولم تخ ضع الب صرة للح كم العث ماني المبا شر إلا في كانون الأول ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦م, ع ندما أع لن حاكم ها را شد بن م غامس خ ضوعه الا سمي للعث مانيين .[٤٦٣] و كان ال سلطان سليمان ال قانوني قد ترك الب صرة والم ناطق ا لمجاورة لها, ل شيوخ القبا ئل العرب ية, ب عد ا ستيلائه ع لى ب غداد في عام ٩٤١ هـ / ١٥٣٤م، وب عد أن أر سل حاكم الب صرة را شد بن م غامس و لده مانع إلى ب غداد, وم عه

---

(٤٦١) المرجع السابق ، ص٢ ـ ٣ .

(٤٦٢) لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق ، ج١ , ص ٣٤١ .

(٤٦٣) يـذكر عبـاس العـزاوي أن راشـد بـن مغـامس كـان أمـيراً مسـتقلاً مـن أمـراء المنتفـق ، ووصـل إلى حكـم البصـرة بقـوة العشـائر . عبـاس العـزاوي ، تاريـخ العـراق بـين احتلالـين ، منشـورات الشـريف الرضـي ، قـم ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥ ، ج٤ , ص ٤٦ ـ ٤٧ .

مفاتيح البصرة، ليعرض الطاعة والولاء . لذلك أقر السلطان سليمان والده على حكم البصرة بشروط منها أن تكون الخطبة والنقود باسم السلطان سليمان القانوني، وأن يكون تابعاً لولاة بغداد في المسائل المهمة .(٤٦٤)

ويبدو أنَّ للدولة العثمانية، أسبابها في إخضاع البصرة لحكمها المباشر، لرغبتها في الوصول إلى الخليج العربي، وإقامة قاعدة بحرية فيها، للاتصال بأسطولها في البحر الأحمر، مما أدى إلى دخولها في صراع مع البرتغاليين الذين سبقوا العثمانيين إلى الخليج العربي، وتمكنوا من تأكيد سيطرتهم عليه .(٤٦٥) وفي السنوات الأولى من القرن التاسع عشر، كانت البصرة (٤٦٦) ـ كما وصفها بلغريف Palgrave ـ عبارة عن مدينة تتكون من بيوت غير منتظمة ومتهدمة، وتضم سكاناً لا يزيدون على ١٠٠,٠٠٠ نسمة نصفهم من العرب . أما الباقي فقد كانوا من الفرس والأتراك والأرمن والهنود واليهود . وكان يعيش فيها قليل من الأوروبيين . كما كانت محاطة بالجدران العالية المتي تنتصب فوقها الأبراج في كل تقاطع . ورغم سوء حالة الجدران، فإنها كافية لصد هجمات البدو على المدينة .(٤٦٧)

وكانت البصرة تكتسب أهمية بالغة عند البريطانيين، لكونها المحطة التجارية الرئيسية لهم في الخليج . ومنذ بداية القرن التاسع عشر، سافر الكثير من الرحالة عن طريق المبر، من حلب ومن الموانئ الشرقية الأخرى، عبر بغداد أو مباشرة إلى البصرة، عندما كانت سفن شركة الهند

---

(٤٦٤) عوض ، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث ، مرجع سابق , ج١ , ص ٣٢ ـ ٣٣ . أيضاً : مصطفى عبد القادر النجار ، البصرة أول قاعدة بحرية للتوسع العثماني في الخليج العربي ١٥٤٦ ـ ١٨٦٩ ، مجلة دراسات تاريخية ، السنة الأولى ، العدد الثالث ، كانون الأول ١٩٨٠ ، ص ٩٨ ـ ٩٩ .

(٤٦٥) العزاوي ، تاريخ العراق ، مرجع سابق ، ج٤ , ص٤٩ .

(٤٦٦) كانت البصرة مركز لواء باسمها ، تبعد عن الخليج نحو ٨٨ كيلو متراً ، وعن بغداد نحو ٤٢٠ كيلو متراً ، وهي واسعة الأرجاء تبلغ مساحتها نحو ١٦٥٠ ميلاً مربعاً ، ويتبعها قضاءان وخمس نواحٍ . الفاو، أبو الخصيب ، شط العرب ، الهارثة ، الزبير . ولكل ناحية مدير . للمزيد عن التقسيمات الإدارية في البصرة في بداية الحكم العثماني : محمد بن خليفة بن حمد بن موسى النبهاني الطائي ، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية ، ط١ ، المكتبة الوطنية ، البحرين ١٩٨٦ ، ص ١٩٦ ـ ٢١٣ ؛ أيضاً سالنامة الدولة العثمانية لسنة ١٣٢٧هـ ، ص٥٧٦ .

(٤٦٧) بلغريف ، ساحل القراصنة ، مصدر سابق ، ص١٢٠ .

الـ شرقية الانكليز ية تب حر كل شهر إلى بوم باي, حام لة مع ها الـ سافرين والـ طرود إلى الهـ ند، وكا نت الرح لة البر ية عبر الـ صحراء, ت ستغرق أ سبوعين أو ثلا ثة، ح يث ي سافر الأوروب يون مع القوا فل العرب ية, ويرك بون الخ يول والجـ مال والبـ غال, لأنَّ هذا ا لخط المبا شر أ سرع بـ كثير من الرح لة البحر ية الطويلة, حول رأس الرجاء الصالح .

٢ ـ الكويت :

ت قع الكو يت ع لى ق مة الخ ليج العر بي، (الملـ حق ر قم ٣) و قد كا نت من أك ثر م ناطق الخليج أهمية، لموقعها الفريد عالمياً, من الناحية الاستراتيجية والعسكرية والتجارية .

و قد أ جمع ا لمذين كت بوا عن تاريخ الكو يت, أن أ صلها كوت صغير، والـ كوت كل مة هند ية بمعنى قلـ عة .[٤٦٨] وإن كان الـ كوت ك ما يعر فه سكان هذه الجـ هات, ع بارة عن مجمو عة من البـ يوت المتلا صقة ا لمتي تُ عدُّ لح فظ حاج يات الإن سان, من و قود وم تاع و هو ي شبه القر ية الـ صغيرة . والكو يت ت صغير لهذا الكل مة، و هي لا تط لق عادةً، إلا ع لى م كان قر يب من البـ حر أو الن هر، وي صلح لرسوّ السفن .

و قد عر فت الكو يت أي ضاً با سم الـ قرين Grane, ن سبة إلى الـ ساحل الـ شمالي للخ ليج ا لمذي ينحني في اتجاه دائري, مكوناً ما يشبه القرن .[٤٦٩]

ونتي جة لهذا المو قع الا ستراتيجي والت جاري، كا نت الكو يت من أ هم م ناطق الت نافس بين ا لمدول الغرب ية في منط قة الخ ليج العر بي، و قد مرت بـ صراع حاد ومر ير بين مخت لف الـ قوى ا لمتي غزت المنط قة، وحاو لت تثب يت أ قدامها ومراكز ها في ها،[٤٧٠] فتعا قب علي ها البرت غاليون

---

[٤٦٨] يـذكر حـافظ وهبـة في كتابـه : أنّ الكـوت كلمـة برتغاليـة ، كثـر اسـتعمالها بعـد دخـول البرتغـاليين إلى الخلـيج العـربي ، واسـتيلائهم علـى بعـض الأمـاكن . وهبـة ، جزيـرة العـرب في القـرن العشـرين ، مصـدر سـابق ، هامش ص ٨٠ .

[٤٦٩] قاسم ، دراسة لتاريخ الإمارات ، مرجع سابق , ص١٤ .

[٤٧٠] لم تـبرز أهميـة الكويـت , إلا إبّان الاحـتلال الفارسـي للبصـرة عـام ١١٩٠هـ / ١٧٧٦م ، فكانـت بدايـة الاتصـال الانكليـزي بالكويـت ، وكانـت للبريطـانيين بدايـة العلاقـات بـين البلـدين حيـث بـدأ إرسـال البريـد الانكليـزي عـبر الطريـق الصـحراوي مـن الخلـيج إلى حلـب , عـن طريـق الكويـت بـدل الـزبير . للمزيـد : لـوريمر ، دليل ، القسم التاريخي ، مصدر سابق ، ج٣ , ص١٥٠٤ . ١٥٠٥ .

والعثمانيون والانكليز، ثم اشتد الصراع طوال القرنين السابع عشر والثامن عشر, بين الهولنديين والفرنسيين والانكليز، بقصد الاحتكار والسيطرة على المصالح الحيوية، إلى أن ساد النفوذ البريطاني الذي تمت الغلبة له، خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين .

٣ ـ الإحساء :

الإحساء واحة كبيرة, أو بالأحرى, واحات تقع في الشمال الشرقي من شبه الجزيرة العربية . (الملحق رقم ٦) وتطلق في الوقت الحاضر, على الساحل الغربي من الخليج الممتد من حدود الكويت الجنوبية إلى حدود قطر وعمان، ويحدها من الشرق الخليج، ومن الغرب الصحراء.[٤٧١] ومعظم مقاطعات الإحساء سهول صحراوية يجتازها عدد كبير من التلال المنفصلة . وفي المنطقة الساحلية يوجد عدد من الآبار الضحلة, ولكنها تتميز بغزارة مياهها وتحيط بها المراعي الموفيرة . كما توجد في المداخل واحات كبيرتان هما الإحساء والقطيف،[٤٧٢] والمياه غزيرة في الإحساء .[٤٧٣] ويعلل القلقشندي توافر المياه في الإحساء بقوله (إنّ الإحساء جمع حسي, وهو رمل يغوص فيه الماء حتى إذا صار إلى صلابة الأرض أمسكته, فتحفر عنه العرب وتستخرجه).[٤٧٤] ونظراً لتوافر المياه والآبار, يفد إليها البدو الرحل في فصل الصيف حيث يضرون إبلهم إلى موارد المياه . ولا شك أنّ توافر المياه بالإحساء كان نعمة ونقمة معاً . فقد عانت الإحساء من شغب القبائل وعدم استقرار الأوضاع فيها . وينتسب معظم أولئك البدو إلى العجمان[٤٧٥] وهي قبائل كثيرة العدد, يقال إنها وفدت من نجران في جنوب الجزيرة العربية,

---

(٤٧١) لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق ، ج٢ , ص٨٣٨ .

(٤٧٢) القطيف :أهم مدن الإحساء ، تقع على ساحل الخليج العربي على بعد ٢٣٠ ميلاً جنوب شرق مدينة الكويت و ٣٦ ميلاً شمال غرب البحرين ، وعلى بعد ٦٤ ميلاً شمال غرب ميناء العقير ، وأهم توابعها جزيرة تاروت وداريـن . لوريمر ، المصدر السابق ، القسم الجغرافي ، ج٣ , ص٢٧١٤ . ١٧١٥ .

(٤٧٣) قاسم ، دراسة لتاريخ الإمارات ، مرجع سابق ، ص ٢٥ . ٢٦ .

(٤٧٤) احمد بن علي القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، تحقيق نبيل خالد الخطيب ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٧ ، ج٥ , ص٥٣ .

(٤٧٥) العجمان : قبيلة عربية هامة في شرق الجزيرة العربية ، ومفردها عجمي وتلفظ عند البدو عيّمي للمفرد و عيمان للجمع ، يقع المقر الرئيسي للقبيلة في صنجق الإحساء ، ويقطن العجمان أيضاً الأجزاء الشمالية من صحراء جافورة ، وفي فصل الشتاء يزور بعضهم قطر . للمزيد: لوريمر ، مصدر سابق ، القسم الجغرافي ، ج١ , ص٧٤ .

وقامت بالسيطرة على معظم الساحل الغربي للخليج، في الوقت الذي كان فيه آل عريعر من بني خالد، يحكمون الساحل الشرقي للجزيرة العربية، تحت السيادة العثمانية منذ ١١٧٩ هـ / ١٧٦٥م .[٤٧٦] وإلى جانب بني خالد والعجمان، ظهرت قبائل أخرى كبني هاجر[٤٧٧]

(476) DICKSON , THE ARAB OF THE DESERT , P. 248

(٤٧٧) بني هاجر : قبيلة من البدو الرحل في شرق الجزيرة العربية ، يوجد معظمهم في الإحساء ، ولكنهم لا يملكون إقليماً معيناً بعينه ، باستثناء جزء كبير من أراضي قطر ، وتعدّ قبيلة بني هاجر من القبائل الكبيرة والقوية , وهي تتفرع إلى ثلاثة فروع بين الدوحة والقطيف والهفوف ، ولكل فرع شيخها الخاص بها . . للمزيد : لوريمر ، مصدر سابق ، القسم الجغرافي ، ج٢ , ص٧٨٤ .

والمطير .[٤٧٨] كما وجدت عناصر أخرى من آل مرة، [٤٧٩] وقد بقيت هذه القبائل تتنازع الحكم في الإحساء، إلى أن استولى عليها السعوديون في إمارتهم الأولى[٤٨٠] ثمَّ عادت بعد ذلك إلى التنازع خلال الحكم العثماني (١٢٨٨ ـ ١٣٣٢ هـ / ١٨٧١ ـ ١٩١٣م) .[٤٨١] وقد تابع على حكم الإحساء كل من العيونيين[٤٨٢] وآل زامل الجبري وآل مغامس، إلى أن جاء البرتغاليون فاحتلوها حوالي عام ٩٢٣ هـ / ١٥١٧م، وظلوا يسيطرون عليها حتى جاء الأتراك العثمانيون وطردوهم منها في أواسط القرن السادس عشر .[٤٨٣] فبعد استيلاء السلطان سليمان القانوني على بغداد في عام ٩٤١ هـ / ١٥٣٤م, أعلن شيوخ الإحساء والقطيف عن ولائهم وخضوعهم للحكم العثماني, لحاجتهم إلى الحماية العثمانية ضد التحالف البرتغالي والفارسي . وقد ضمت ولاية الإحساء وفقاً للتقسيمات الإدارية العثمانية, القطيف والمبرز وجبرين وقوبان والتهامة وعيون وغيرها، والبحرين

---

(٤٧٨) المطير : قبيلة عربية في وسط الجزيرة العربية ، وهي القبيلة البدوية الرئيسية التي تزور القصيم ، وملكية الدهناء والصمان مقصورة عليهم ، وتمتد أماكن تواجدهم في الشمال الشرقي حتى تتوغل في الكويت . لوريمر ، دليل الخليج , القسم الجغرافي ، مصدر سابق ، ج٤ , ص ١٦٢٦ .

(٤٧٩) آل مرة : وهي من القبائل العربية التي يعتد بها ، وكل أفرادها من البدو الذين يعيشون في شرق الجزيرة العربية ، وهم يشتهرون بأعمالهم الحربية ، وفيما عدا ذلك فإن المعروف عنهم اقل مما هو معروف عن القبائل الأخرى التي تماثلها في الحجم والأهمية الموجودة في نفس المنطقة من الجزيرة العربية ، ويقطن آل مرة في الأراضي الواقعة جنوب الحسا وصحراء الجافورة . لوريمر ، المصدر السابق ، القسم الجغرافي ، ج٤ , ص١٥٧٥ .

(٤٨٠) الدولة السعودية الأولى : تأسست عام ١١٥٨هـ / ١٧٤٥م في الدرعية ، من تحالف محمد بن سعود أمير الدرعية مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وشملت أجزاءً كبيرة من شبه الجزيرة العربية ، وانتهت الدولة السعودية الأولى بسقوط عاصمتها الدرعية بيد القوات المصرية تحت قيادة إبراهيم باشا عام ١٨١٨ . للمزيد : محمد ، تاريخ شبه الجزيرة العربية الحديث ، مرجع سابق , ص ٨١ . ٨٥ . أيضاً : مديحة احمد درويش ، تاريخ الدولة السعودية خلال الربع الأول من القرن العشرين ، ط١ ، دار الشروق ، د . م ، ١٩٨٠ ، ص ٥١ . ٥٦ .

(٤٨١) وهبة ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، مصدر سابق ، ص٧١ .

(٤٨٢) العيونيون : فرع من فخذ آل صبيح من قبيلة بني خالد المقيمين في قطر والبحرين ، يعتمد العيونيون في مصدر رزقهم على صيد اللؤلؤ وتجارته ، وليس بينهم مزارعون إلا أن جزءاً منهم يعيش في خيام خلال فصل الشتاء ، ويقال إنّ العيونيين هم الذين أسسوا الدوحة في أوائل القرن التاسع عشر ، ولكنهم اخرجوا منها عام ١٢٤٤هـ / ١٨٢٨م إلى الرويس والفويرط ، وفي النهاية أقاموا في الوكرة . للمزيد : لوريمر ، مصدر سابق ، القسم الجغرافي ، ج١ , ص٦٦ .

(٤٨٣) احمد زكريا الشلق ، مصطفى عقيل ، يوسف إبراهيم العبد الله ، تطور قطر السياسي من نشأة الإمارة إلى استقلال الدولة ، ط٣ ، مطابع رينود الحديثة ، الدوحة ٢٠٠٦ ، ص٦٢ .

في بـ عض الأحـ يان . وكا نت الإحـ ساء تتـ بع ولاة بـ غداد, ويرـ سل شيوخها إ ليهم ا لهدايا ويـ شاورونهم في المسائل المهمة . واستمر الحكم العثماني في الإحساء بمساعدة قبائل المنتفق العربية .[٤٨٤]

٤ ـ البحرين :

ا لمدلول الـ قديم للبـ حرين يـ شمل معـ ظم الـ سواحل الغربـ ية للخـ ليج العر بي . بيند ما تط لق البـ حرين في الو قت الحا ضرـ, عـ لى أرخبـ يل يـ تألف من ٣٣ جز يرة،(المل حق ر قم ٧) بعـ ضها مـ سكون وأغلبـ ها غير صالح للـ سكن، أهمـ ها جز يرة البـ حرين وا لمحرق[٤٨٥] وأم نعـ سان[٤٨٦] و سترة[٤٨٧] وا لمنبي صالح . والبـ حرين أ كبر ت لمك ا لجزر مـ ساحة حـ يث تبـ لغ ٣٠ ميلاً[٤٨٨] طولاً، و ٨ ـ ١٠ أمـ يال, عر ضاً، وتتـ كون أرا ضيها من صحراء مـ سطحة, في و سطها تلال صخرية معرو فة با سم جـ بل ا لمدخان [٤٨٩]. والجز يرة الثاند ية من حـ يث المـ ساحة هي ا لمحرق (٨ أمـ يال)، وتـ قع شمال البـ حرين، ويـ قال إنـ ها سمـ يت بذلك الا سم، لأن الهـ نود كانوا يحر قون فيـ ها جـ ثث مو تاهم .[٤٩٠]

---

[٤٨٤] المنتفـق : قبيلـة عربيـة ، وهـي أقـوى قبيلـة في العـراق يتبـع المنتفـق ضـفتي الفـرات والجـزء الغـربي الصـحراوي بـين مـدن السـماوة والناصـرية ، تنتسـب إلى المنتفـق بـن عـامر بـن عقيـل بـن كعـب . . . نـزار بـن معـد بـن عـدنان ، اشـتهروا باسـم أبـيهم فقيـل لهـم المنتفـق . لـوريمر ، دليـل الخلـيج ، القسـم الجغـرافي ، مصـدر سـابق ، ج٤ , ص١٦١٣ . أيضاً : النبهاني ، التحفة النبهانية , مصدر سابق ، ص ٣٩٠ ـ ٣٩١ .

[٤٨٥] المحـرق : تقـع في الشـمال الشـرقي مـن جزيـرة البحـرين ، حيـث يفصـل الجزيـرتين مضـيق صـغير يبلـغ طولـه مـيلاً ونصـف الميـل فقـط ، ويبلـغ محـيط الجزيـرة أربعـة أميـال ، وسـاحل الجزيـرة رملـي مـنخفض . وهبـة ، جزيـرة العرب ، مصدر سابق ، ص ١١١ .

[٤٨٦] أم نعسـان : جزيـرة صـغيرة في الجهـة الغربيـة مـن البحـرين ، تبعـد عنهـا نحـو ميلـين فقـط ، طولهـا مـن الشمال إلى الجنوب أربعة أميال . وهبة ، المصدر السابق ، ص١١٤ .

[٤٨٧] سـترة : تقـع شـرقي البحـرين ،مفصـولة عنهـا بقنـاة ضـيقة ، يبلـغ طولهـا مـن الشـمال إلى الجنـوب أربعـة أميـال ونصـف الميـل وعرضـها ميـل ونصـف الميـل ، وفيهـا كثـير مـن العيـون والآبار . وهبـة ، المصـدر السـابق ، ص ١١٣ .

[٤٨٨] الميل : وحدة لقياس الطول , تساوي (١٦٠٩م) .

[٤٨٩] جبـل دخـان : أعلـى جبـل في جزيـرة البحـرين وأرخبيلهـا ، يقـع علـى بعـد ١٣ مـيلاً جنـوبي مدينـة المنامـة ، ويبلـغ ارتفاعـه ٤٤٠ قـدماً ، ويمكـن أن نشـاهد كـل البحـرين مـن قمـة هـذا الجبـل ، ويـرى مـن البحـر علـى مسـافة ٢٤ ميلاً . لوريمر ، مصدر سابق ، القسم الجغرافي ، ج ٢ , ص ٦٣٣ ـ ٦٣٤ .

[٤٩٠] أمـل إبـراهيم الـزياني ، البحـرين ـ دراسـة في محـيط العلاقـات الدوليـة ١٧٨٣ ـ ١٩٧٣ ، دار الفكـر ، بيروت ١٩٧٣ ، ص ١٥ . أيضاً : لوريمر،دليل الخليج, القسم الجغرافي ،مصدر سابق،ج٤ , ص١٦٠٤.

وتنبع أهميتها التجارية و شهرتها العالمية من كونها مركزاً للغوص على اللؤلؤ، و لها شهرة تجارية كبيرة بين الهند ووسط الجزيرة العربية .[٤٩١]

ظهر من العتوب[٤٩٢] أسرة آل خليفة المتي لا تزال تمارس الحكم في البحرين حتى وقتنا الحاضر، و مما يذكر أن تاريخ آل خليفة يرتبط بتاريخ آل الصباح, حكام الكويت، و لذا فإن البحث في تاريخ إحدى الأسرتين لا يخلو من استعراض شيء عن الأسرة الأخرى, نظراً للارتباط الوثيق الذي كان قائماً بين هاتين الأسرتين في الماضي .

أدركت بريطانيا أهمية جزر البحرين حينما تعاونت مع الفرس, لطرد البرتغاليين عام ١٠٣٢ هـ / ١٦٢٢م . وذلك بقصد تأمين الطرق التجارية لشركة الهند البريطانية، وإبعاد أي دولة خارجية منافسة أو معهددة للسياسة البريطانية في الهند . إلا أنّ الوجود البريطاني في البحرين جاء بعد عدة مراحل وتطورات اقتضَتْها ظروف القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، وسنتعرض لها لاحقاً .

كانت أول مبادرة تقارب بين بريطانيا و بين المسؤولين في البحرين, إثر زيارة قام بها وليم بروس, ممثل شركة الهند الشرقية للبحرين عام ١٢٣٢ هـ / ١٨١٦م، فأظهر رغبة حكومة الهند في التعاون مع البحرين لحفظ الأمن وتسهيل السبل التجارية . واستطاعت بريطانيا فيما بعد أن ترسخ وجودها في البحرين كما سنرى لاحقاً .[٤٩٣]

---

(٤٩١) آر . إي . تشيزمان ، في شبه الجزيرة العربية المجهولة ، ترجمة عبد الله بن محمد المطوع ، محمد بن عبد الله الفريح ، ط١ ، مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، الرياض ١٤١٩هـ/١٩٩٩ ، ص ٣٦ .

(٤٩٢) العتوب : من القبائل العربية , جاؤوا من موطنهم الأصلي في شبه الجزيرة العربية (عنيزة) إلى ساحل قطر . وقد استقر فرع من هذه القبائل وهم آل خليفة في شبه جزيرة الزبارة من ساحل قطر , حيث أقاموا مجتمعهم السياسي الأول . ثمَّ تطلع أحد قادة آل خليفة وهو الشيخ احمد الفاتح إلى جزر البحرين ، واستطاع بعد عدة محاولات طرد والي فارس العربي في عام ١١٩٨هـ / ١٧٨٣م ، ومنذ ذلك التاريخ أصبح آل خليفة هم ولاة الأمر في البحرين . كما يعدُّ هذا التاريخ نهاية للنفوذ الفارسي على الجزر . الزياني ، مرجع سابق ، ص٣٥ . ٣٦ . أيضاً : يوسف بن عيسى القناعي ، صفحات من تاريخ الكويت ، القاهرة ١٩٤٦ ، ص٩٩.١٠٠ .

(٤٩٣) الزياني ، البحرين , مرجع سابق ، ص٣٦ .

٥ ـ قطر :

تقع شبه جزيرة قطر على الساحل الغربي للخليج العربي، في منتصف المسافة بين مدخله عند منطقة رأس سندم، ورأسه عند مصب شط العرب . وتبدو شبه جزيرة قطر على شكل كف بشرية مقلوبة متعمقة في مياه الخليج العربي،(الملحق رقم ٥) وتتميز بسواحل بحرية طويلة متعرجة، كما تتميز بكثرة الخلجان، مما شجع على قيام المرافئ الطبيعية. كما تقع شبه جزيرة قطر بين خطي عرض ٢٤,١٧ ـ ٢٦,١٠ شمال خط الاستواء، وخطي طول ٥٠,٤٥ ـ ٥١,٤٠ شرق غرينتش، وتختلف بذلك عن بقية دول الخليج العربي من حيث الموقع والامتداد؛ فهي تتوسط الساحل الغربي, ولها جبهة بحرية طويلة تحيط بها المياه من ثلاث جهات : الشرق والغرب والشمال، أما حدودها البرية الوحيدة فهي تمتد في الجهة الجنوبية مع المملكة العربية السعودية. وتتبع شبه جزيرة قطر مجموعة من الجزر أشهرها أرخبيل جزر حوار وجزيرة حالول وجزر شراعوه والاسحاط وركن .[٤٩٤]

وتجاور قَطَرَ دولٌ عديدة، ممثلة في المملكة العربية السعودية وأبو ظبي (الإمارات العربية المتحدة) من ناحية الجنوب والبحرين من الشمال . ولقد كان لهذا الموقع, بما أضفاه على شبه جزيرة قطر من عزلة وحصانة وإمكانية للسيطرة على مياه الخليج العربي، أن يكون الأكثر جذباً لسكن شبه جزيرة قطر في بادئ الأمر, حيث يتوافر لسكانها, الأمن والحماية من غارات الأعداء .[٤٩٥] وتمتد حدود شبه جزيرة قطر، من رأس خور العديد, في أقصى الجنوب الشرقي, حتى سودانثيل شمالاً . ومنها تمتد في اتجاه غربي لتنتهي عند رأس خليج سلوى،[٤٩٦] ومساحة قطر في إطار هذه الحدود البرية والبحرية ١١,٦٠٩,٦٥ كم٢، ويبلغ طول

---

(٤٩٤) لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق ، ج٦ ص١٩٤١ .

(٤٩٥) محمد متولي ، حوض الخليج العربي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٤ ، ج٢ , ص٥٦٥ .

(٤٩٦) خليج سلوى : واحة عظيمة تقع شمال غرب شبه جزيرة قطر ، تبعد عن الهفوف ١٥٠ كم ، وعن الدوحة ١٠٠ كم . تشيزمان ، في شبه جزيرة العرب المجهولة ، مصدر سابق ، ص ٦٥ . أيضاً ، حمد الجاسر ، المعجم الجغرافي للملكة العربية السعودية ، ط١ ، دار اليمامة ، الرياض ١٩٧٧ ، ج٢ , ص ٨٦٢ .

شبه جزيرة قطر من الشمال إلى الجنوب ١٩٠ كم، وعرضها من الشرق إلى الغرب ٨٠ كم، وهي مساحة برية ليست بالكبيرة .[٤٩٧]

ترجع هجرة أسرة آل ثاني من جزيرة العرب إلى أواخر القرن السابع عشر . فلقد كانت تعيش في مدينة أشقير من إقليم الوشم [٤٩٨] في نجد، وكانت تلك المدينة قد اشتهرت بخروج أسر استطاعت أن تصل إلى مراكز مرموقة في جزيرة العرب . ونخص بالذكر خروج أسرة الإمام محمد بن عبد الوهاب وأسرة آل ثاني وغيرهما، ويرجع أصل أسرة آل ثاني إلى فرع من قبيلة الوهبة، وهي من قبيلة تميم التي تنقسم إلى ثلاثة بطون، وهي بطن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وثانيهما بطن سعد بن زيد مناة بن تميم، وثالثهما بطن عمرو بن تميم، فمن بني حنظلة، الوهبة التي منها الإمام محمد بن عبد الوهاب، والمعاضيد[٤٩٩] التي منها آل ثاني .

وقد كانت السلطة، في شبه الجزيرة القطرية في السابق، لقبيلة آل مسلم، ثمَّ انتقلت للعتوب، ممثلة في آل خليفة[٥٠٠] ثمَّ وصلت إلى آل ثاني في منتصف القرن التاسع عشر .[٥٠١]

---

(٤٩٧) فاطمة مبارك الكواري ، دولة قطر . دراسة في استخدام الأرض ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة عين شمس ١٩٨٧ ، ص٤ .

(٤٩٨) الوشم : يحدها من الجنوب والشرق العارض وسدير ، ومن الشمال القصيم ، ويبلغ امتداد هذا السهل من الشمال إلى الجنوب حوالي ١٠٠ ميل ، ومن الشرق إلى الغرب نحو ٩٠ ميلاً ، ومن أشهر بلدان الوشم شقرا العاصمة و ثرمدا والقصب . للمزيد : وهبة ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، مصدر سابق ، ص٦٥ .

(٤٩٩) المعاضيد : فرع من قبيلة الوهبة الذين يعودون إلى تميم ، وقد هاجروا من شبه الجزيرة العربية في أواخر القرن السابع عشر ، وفي بعض الروايات أنهم وصلوا إلى شبه جزيرة قطر في أوائل القرن الثامن عشر ، وإن هجرتهم ترجع إلى صراعات قبلية تفشت في قلب الجزيرة العربية . والمعاضيد مفردها معضادي ، و يذكر لوريمر أنّ من الصعب أن نقرر إن كان المعاضيد أو جزء منهم يعاملون كقبيلة مميزة ، أو أنه ينظر إليهم كفرع من قبيلة آل بن علي في البحرين وقطر ، ويقال إن المعاضيد في قطر يتصلون من ناحية الدم بآل بوكواره الذين هم أنفسهم يدعون أنهم من سلالة بني تميم . لوريمر دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق ، ج٤ ص ١٣٩٣ . ١٣٩٤ . أيضاً : أحمد زكريا الشلق ، مصطفى عقيل ، يوسف إبراهيم العبد الله ، تطور قطر السياسي . من نشأة الإمارة إلى استقلال الدولة ، ط٣ ، مطابع رينود الحديثة ، الدوحة ٢٠٠٦ ، ص ٨٣ .

(٥٠٠) إنَّ علاقة العتوب بشبه جزيرة قطر ترجع إلى عام ١١٢٩هـ / ١٧١٦م عندما استقروا بمدينة الزبارة فترة من الزمان في أثناء رحيلهم من قلب شبه الجزيرة العربية ثمَّ ما لبثوا أن غادروها إلى الكويت . إلا أنه في

أ ما ق صة و صول آل ثاني إلى ال سلطة, ف قد بدأت م نذ ا ستقرارهم في مدي نة الز بارة, [٥٠٢] وا شتغالهم بت جارة اللؤ لؤ، إذ كان (ثاني) جد الأ سرة ا لتي تنت سب إل يه, من تجار اللؤ لؤ الم شهورين . وت لك ال ثروة جع لتهم يؤل فون القبا ئل مع هم، ومذ حتهم مر كزاً مم يزاً بالذ سبة للقبا ئل الأخرى, و هي ا لتي ه يّأتْ مح مد بن ثاني، ليكون وك يل ال سعوديين في ق طر . ف قد كان م سؤولاً عن جمع ال ضريبة من القبا ئل القطر ية، وت سليمها ب عد ذ لك إلى إ مام ال سعوديين في نجد وذ لك في ال فترة من ١٢٦٨ ـ ١٢٨٣ هـ / ١٨٥١ ـ ١٨٦٦م . ول قد كان مح مد بن ثاني حاك ماً للدو حة، ول كن تحت سلطة آل خليف ة . وع ندما أ حس اب نه قا سم بن مح مد بن ثاني، بمدى ما و صل إل يه ن فوذ القبيل ة معت مدة في ذ لك, ع لى ال ثروة, ب سبب صِغرها, و كان وا لده قد كبر سنه وأ صبح كفيف اً، ف قد تح مل م سؤولية إك مال و صول القبيل ة إلى مر كز ال سلطة في ق طر, والانف صال عن البر حرين . ود عا إلى الع صبية الإقليم ية مت جاوزاً بذلك, ت عدد القبا ئل وط موح رؤ سائها إلى الح كم . وب عد انت صاره في ح صول ق طر ع لى الانف صال عن البر حرين وتوق يع معا هدة سنة ١٢٨٥ هـ / ١٨٦٨م،[٥٠٣] ا لتي حمت ا ستقلالهم

عام ١١٨٠هـ / ١٧٦٦م عاد فرع من العتوب وهم آل خليفة واستقروا في الزبارة . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق , ج٤ , ص١٥٢٢.١٥٢٤ .

[٥٠١] للمزيد عن نشأة قطر وتطورها, يمكن العودة إلى : الشلق ، عقيل ، العبد الله ، تطور قطر السياسي من نشأة الإمارة إلى استقلال الدولة ، ص ٦١ . ٨٩ .

[٥٠٢] الزبارة : وتقع على الجانب الغربي من شبه جزيرة قطر , وعلى حافة خور عميق يسمى باسمها ويدعى رأس عسير ، ويضم جزيرة صغيرة تسمى أيضاً باسمه ، وقد عمرت بوصول العتوب سنة ١١٨٠هـ / ١٧٦٦م . والزبارة هي كبرى مدن الجزيرة ، وهي الوحيدة التي تعد ذات أهمية , كما أنها مقر إقامة آل خليفة . عبد العزيز محمد المنصور ، التطور السياسي لقطر ، ط٢ ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت ١٩٨٠ ، ص١٧

[٥٠٣] معاهدة ١٨٦٨ : في أوائل أيلول من عام ١٨٦٨ وصل الكولونيل لويس بيللي إلى الوكرة واجتمع بكبار الشيوخ في قطر على ظهر سفينته ، ووقعت معاهدة بين الشيخ محمد بن ثاني والكولونيل بيللي في ١٢ أيلول من العام ١٨٦٨ . هذه المعاهدة أدخلت . لأول مرة . قطر عضواً في المهادنات البحرية ، وإجمالها أن يقيم آل ثاني في سلام في الدوحة وألا يرتكبوا عملاً عدوانياً في البحر ، وأن يحيلوا خلافاتهم ومنازعاتهم التي تنشب بينهم وبين جيرانهم للسلطات البريطانية ، وأن يقيموا علاقات جيدة مع شيخ البحرين ، وأن يدفعوا الخراج الذي كان يدفعه شيخ البحرين كل سنة باسم قطر لأمير الوهابين . هذه المعاهدة هي التي أخرجت قطر إلى المعترك العربي والدولي كاملة الشخصية واعترف بعدها بآل ثاني حكاماً لقطر إلى اليوم .

من الـ تدخلات عـ لى ا لرغم من أن تـ لك المعا هدة كا نت تـ فرض عـ ليهم ضريبة سنوية لـ شيوخ البـ حرين، و جد في و صول الحمـ لة العثمانـ ية إلى الإحـ ساء, فر صة من أ جل التنـ صل من تـ لك الاتفاق ية [٥٠٤].

٦ ـ مشيخات الساحل العماني :

ترتبط هذه الـ شيخات جميع ها بمعا هدات واتفاق يات مع بريطانـ يا . وعـ لى ا لرغم من أنَّ الحكو مة البريطانـ ية كا نت تـ عدّها رسمـ ياً, إ مارات مـ ستقلة، إلا أنّ ها في الوا قع, كا نت أ قرب إلى الـ ستعمرات البريطانـ ية منـ ها إلى الو حدات السيا سية الـ ستقلة . ويمـ تد الـ ساحل العـ ماني ا لذي تـ قع علـ يه هذه الـ شيخات, مـ سافة ثلاثمـ ئة مـ يل, من خور العد يد في ا لحدود الجنوبـ ية لـ شبه جز يرة قـ طر, إلى ا لحد الجـ نوبي لرؤوس الجـ بال التابـ عة لـ سلطنة مـ سقط . و هو ساحل رمـ لي, منخفض, مـ نيع, كثير الـ تواءات وأ شباه ا لجزر . لذلك قا مت عـ لى هذا الـ ساحل, موانئ كثيرة عُدّت ملا جئ طبيعـ ية للـ سفن .[٥٠٥] وفي عام ١٢٣٦ هـ / ١٨٢٠م أطـ لق علـ يه ا سم (الـ ساحل الـ مهادن) أو (الـ ساحل المتـ صالح) Trucial coast وذ لك عـ قب إ برام معا هدة بين بريطانـ يا و شيوخ إ مارات الساحل، وكان يطلق عليه من قبل, ساحل القراصنة أو الساحل العماني .[٥٠٦]

و قد نجـ حت بريطانـ يا في تفتـ يت هذه المنطـ قة ا لمحدودة الـ مساحة والـ سكان, إلى سبع و حدات سيا سية (أ بو ظبي ـ د بي ـ الـ شارقة ـ العجـ مان ـ رأس الخيـ مة ـ أم الـ قوين ـ الفـ جيرة) . كـ ما عمـ لت عـ لى تـ شجيع النـ عرة القبلـ ية بين الـ شيوخ, فدب بـ ينهم الـ نزاع وا لخلاف ا لذي كان يـ صل في أحـ يان كثيرة إلى درجة الخـ صومة والقطيـ عة عـ لى ا لرغم من القرا بة ا لتي تربط بين معـ ظم هؤلاء الشيوخ .[٥٠٧]

للمزيـــد : لـــوريمر ، دليـــل الخلـــيج ، القســـم التـــاريخي ، مصـــدر ســـابق , ج٣ , ص ١٢١٦ . أيضـــاً : المنصور ، التطور السياسي لقطر ، مرجع سابق ، ص٤٤ ـ ٤٨.

[٥٠٤] المرجع السابق ، ص ٢٣ ـ ٣٠ .

[٥٠٥] قاسم ، دراسة لتاريخ الإمارات العربية ، مرجع سابق ، ص٥٠ .

[٥٠٦] بلغريف ، ساحل القراصنة ، مصدر سابق ، ص١٥ .

[٥٠٧] قاسم ، دراسة لتاريخ الإمارات ، مرجع سابق ، ص٥٠ ـ ٥١ .

وينتمي سكان هذه المشيخات إلى قبائل بني ياس[٥٠٨] وآل بوفلاسة والقواسم وآل بوعلي.[٥٠٩] والتركيب السكاني في هذه المشيخات, مختلط إلى حد كبير، إذ يوجد العرب والفرس والهنود والزنوج . ولكل مشيخة من تلك المشيخات, حاكم يساعده من يقع عليه اختياره من الشيوخ وبعض التجار, للتشاور في الحكم وفي بعض المسائل التجارية .[٥١٠]

رابعاً ـ بداية الغزو الخارجي للخليج العربي :

كان أول غزو خارجي للخليج العربي, في عهد الاسكندر المقدوني، الذي غزا إمبراطورية فارس، كبداية لغزو منطقة الخليج العربي، التي كانت في نظره ذات أهمية كبيرة . حيث عبر في مجلس قواده عن أهمية سيطرته على منطقة الخليج العربي, فقال " إنني لا أستطيع تأمين مقامي في مصر, إذا كانت للفرس, السيطرة على هذه المنطقة البحرية . . . " .[٥١١]

وبقيام الدولة السلوقية في العراق, على أنقاض انقسام إمبراطورية الاسكندر، عادت المحاولات من جديد, إلى الخليج العربي . ففي هذه الفترة, كانت الإمارة العربية (جرها)[٥١٢] هي المسيطرة على الخليج العربي، وكانت منظمة تنظيماً جيداً . كما كانت لها علاقات تجارية

---

[٥٠٨] بني ياس : قبيلة برزت في أوائل القرن السابع عشر في منطقة الظفرة , جزيرة الليوا . مؤسسها الشيخ ياس الذي أخذت القبيلة اسمها منه , وجاء بعده الشيخ فلاح الذي ينتسب إليه آل نهيان . وعلى الرغم من أن مصدر قوة بني ياس هي القوة البرية فقد استطاعوا أن يكونوا لأنفسهم قوة بحرية لا يستهان بها , بالإضافة إلى قوتهم البرية ، وحدث ذلك حينما تحولوا إلى الساحل ، واتخذوا من جزيرة أبو ظبي مركزاً لهم . للمزيد : قاسم ، الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص٢٥٦ ـ ١٥٧ .

[٥٠٩] آل بو علي : تعدّ من إحدى كبريات القبائل العربية الكبيرة العدد إلى حد ما ، ويوجدون في البحرين في مدينة المحرق . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق ، ج١ , ص ٨٣.

[٥١٠] قاسم ، دراسة لتاريخ الإمارات ، مرجع سابق ، ص ٥١ ـ٥٢ .

[٥١١] نوفل ، الأوضاع السياسية ، مرجع سابق ، ص٢٠١٩ .

[٥١٢] مملكة جرها : وهي هجر , وكانت العاصمة آنذاك ، وكانت تخضع لسيطرتها عموم مناطق البحرين . وبرزت في عصر الجرها حوالي القرن الرابع قبل الميلاد التجارة البحريه والبرية معاً . للمزيد عن مملكة جرها . عبد العزيز بن سعود الغزي ، الجزيرة العربية والعالم الخارجي ، جريدة الرياض اليومية ، الجمعة ٣٠ شوال ١٤٢٦هـ / ٢ كانون الأول ٢٠٠٥م ، العدد ١٣٦٧٥ .

مع جـنوب شبه جزيرة العرب والهـند من جـهة, و مع بابل والأنباط من جـهة أخرى .[٥١٣] و جاء ذكرها في حملة (انطيوخس الثالث) سنة ٢٠٥ق.م والتي كان يبغي منها مد نفوذه على الخليج العربي، وكانت محاولة جادة من قبل السلوقيين للسيطرة على الخليج .[٥١٤]

و من الحقائق التي نعرفها عن المياه العربية, قبل غزوات اليونان، تفوُّقُ الفينيقيين في بحار الشرق .[٥١٥] و يرى بعض المؤرخين, و منهم الجغرافي الروماني سترابون (٦٤ق.م ـ ١٩م)[٥١٦] وبيربي (أنَّ الفينيقيين انطلقوا من البحرين إلى البصرة, سالكين طريق الهلال الخصيب إلى الساحل الشامي, حيث بنوا مدنهم وأسواقهم الرفيعة التي نشروها في البحر المتوسط بأسره, ويعزز هذا الرأي القبور القديمة التي عثر عليها على ماء الآثار في الجزيرة الكبيرة (البحرين) . كما أنّ هناك, من الآثار الثابتة, ما يدلّ على أنّه قد سبق للفينيقيين, أن أنشؤوا لأنفسهم, مراكز تجارية في نقاط متفرقة من الخليج . [٥١٧]

وعند ظهور الإسلام في القرن السابع الميلادي، ثبت العرب المسلمون أقدامهم في العراق، واستطاعوا الوصول إلى سواحل الخليج العربي كلها .

وبقي الساحل الشرقي للجزيرة العربية الذي عرف لاحقاً باسم (البحرين)[٥١٨] خاضعاً للحكم الإسلامي، واستمر كذلك في عصر خلافة الراشدين, ثمَّ في مختلف العصور الإسلامية, حتى أواخر العصر العباسي .[٥١٩]

---

[٥١٣] منذر البكر ، صور المقاومة العربية للأطماع الأجنبية في الخليج العربي ، بحوث المؤتمر الدولي للتاريخ ، مطبعة أسعد ، بغداد ١٩٧٤ ، ص٤٥ .

[٥١٤] حوراني ، العرب والملاحة ، مرجع سابق ، ص٤٥ .

[٥١٥] المرجع السابق ، ص٤١ .

[٥١٦] الدباغ ، جزيرة العرب ، مرجع سابق ، ص٢١.٢٢ .

[٥١٧] بيربي ، الخليج العربي ، مصدر سابق ، ص١٦٩ .

[٥١٨] البحرين : اسم أطلقه العرب على منطقة واسعة تشمل الساحل الشرقي من الجزيرة العربية الممتدة من حدود عمان في الجنوب الشرقي إلى البصرة في الشمال الغربي . النبهاني ، التحفة النبهانية لتاريخ الجزيرة العربية ، ص١١ . أيضاً : وليم ريتشارد وليسن ، جولة في الخليج العربي ، ترجمة سليم طه التكريتي ، دار منشورات البصري ، بغداد ١٩٦٢ ، ص١٩ .

[٥١٩] الحموي ، معجم البلدان ، مصدر سابق ، ج٥ , ص٣٩٣ .

وبعد منتصف القرن العاشر الميلادي, ظلت المنطقة, فترة طويلة, خاضعة لحكم قبائل متعاقبة, كالعيونيين و بني النبهان[٥٢٠] و بني جبر (من نجد) . واستمرت هذه المنطقة, تحكم على هذه الحال, حتى بداية التغلغل الاستعماري الأوروبي فيها, في مطلع القرن السادس عشر الميلادي .

بسبب ما تتمتع به منطقة الخليج العربي, من أهمية استراتيجية، حصيلة موقعها الجغرافي الهام، ازدادت مطامع الدول الأوروبية في المنطقة، ابتداءً من القرن السادس عشر الميلادي, وحتى الوقت الحاضر, وتمثلت في :

١ ـ الأطماع البرتغالية :

لقد كان الهدف الرئيسي من وصول البرتغاليين إلى منطقة الخليج العربي، هو الوصول إلى الهند والشرق الأقصى مباشرة, من دون الحاجة إلى توسط المسلمين في نقل التجارة .[٥٢١]

ولقد اندفع البرتغاليون إلى منطقة الخليج العربي, بروح صليبية، و سيطرت هذه الروح على عدد من ضباط البحرية، و من أبرزهم الفونسو البوكرك .[٥٢٢] وكانت خطة الجيش البرتغالي أن يتقدم القائد العام إلى الهند, لتعزيز حمايتها، بينما يتخلف البوكرك, بهدف سد منافذ التجارة التي يستخدمها المسلمون, والمتمثلة في البحر الأحمر والخليج العربي .

وكانت جزيرة هرمز[٥٢٣] والموانئ التابعة لها، هي أول ما صادف البرتغاليين عند غزوهم لمنطقة الخليج العربي, سنة ٩١٤ هـ / ١٥٠٨م، فقد طاف البوكرك بموانئ قريات [٥٢٤]

---

(٥٢٠) بني النبهان : وهم من صحار , ويمثلون القوى الخارجية المسيطرة على الساحل . مجموعة من الباحثين ، الخليج العربي دراسات تاريخية وجغرافية ، مرجع سابق ، ص ٢٠٦ .

(٥٢١) صلاح العقاد ، التيارات السياسية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٩٢ ، ص١٤

(٥٢٢) الفونسو البوكرك : حاكم المستعمرات البرتغالية في الهند ونائب الملك البرتغالي ، تمَّ تعيينه عام ١٥٠٦م . عمل بعد ذلك على تحقيق أهداف السياسة البرتغالية في السيطرة على التجارة العالمية ، ووضع الأسس الاستراتيجية لتلك السياسة التي قامت عليها إمبراطورية البرتغال . للمزيد : لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخي ، مصدر سابق ، ج١ ص ١٢ . أيضاً : العيدروس ، دراسات في الخليج العربي ، مرجع سابق ، ج٢ , ص٢٤ .

(٥٢٣) جزيرة هرمز : تقع قرب مضيق هرمز ، وتمتاز بوجود مرفأ جيد وتعدّ الجزيرة الواعدة في الخليج ، نظراً لقوة تحصيناتها التي أمنت ملجأً آمناً للتجار على اختلاف مشاربهم . جون مالكوم والقاعدة التجارية البريطانية في الخليج ، ترجمة وتحقيق سلطان بن محمد القاسمي ، أبو ظبي ١٩٩٤ ، ص١٥ .

ومـ سقط فدمرها . ثمَّ غزا هر مز, وا ضطر أمير ها إلى أداء غرا مة, والال تزام بجز ية سنوية للبرت غال . وفي عام ٩٢١ هـ / ١٥١٥م أ عاد ال بوكرك ال كرة عـ لى هر مز واحت لها، ثمَّ اح تل البرت غاليون بال تدريج, ا لموانئ الرئي سية لل ساحل الغر بي، وأ صبحت أغ لب مدن الخ ليج العر بي تحت الن فوذ البرت غالي .[٥٢٥] وقد ساعدها على ذلك عدة عوامل وهي :

ـ أ سبقية و صولها إلى الهـ ند, عن طر يق رأس الر جاء ال صالح, واحتكار ها لمعر فة هذا الطر يق, مقابل جهل القوى الأوروبية الأخرى به، والمنافسة لها .

ـ ضعف ال قوى العرب ية وتفككـ ها في شبه الجز يرة العرب ية, وفي ال عراق وفي بق ية ا لوطن العربي، بسبب الفرقة وخضوعها للتفرقة والاحتلال الأجنبي .

ـ ضعف الو جود الب حري للعث مانيين في الخ ليج العر بي، وبخا صة ب عد د خول الدو لة العثماني ة في عـ صرها ال ثاني، عـ صر ال ضعف والف ساد في كل مـ ظاهره السيا سية والاقت صادية والثقاف ية المعرو فة، ا لمتي تف سر إهـ مال هذه الدو لة ل شؤون الخ ليج العر بي[٥٢٦] واعتماد ها في ن شاطها فيه, على المبادرة الفردية الفاشلة لبعض بحارتها .[٥٢٧]

ب لغَ البرت غاليون ذروة قوتهم في منت صف ال قرن ال سادس عـ شر . وكا نت أ مامهم فر صة للتوغل شمالاً حـ تى الب صرة . ذ لك لأنَّ شيخ القبي لة هـ ناك, وا لذي كان يتمـ تع با ستقلال تام في حـ كم شط ال عرب، ا ستنجد بـ هم عـ ندما قرر العث مانيون تحو يل الب صرة إلى ولا ية سنة ٩٥٦ هـ / ١٥٤٩م . وفي الو قت نف سه, ا ستنجد عرب الإح ساء والب حرين بالدو لة العثماني ة، وا متلأ الن صف ال ثاني من القرن السادس عشر, بالصراع بين هاتين القوتين في الخليج العربي .

---

(٥٢٤) مـوانئ قـريات : تقـع مدينـة قـريات السـاحلية علـى بعـد ١٠٠ كيلـو مـتر مـن العاصـمة مسـقط ، في تخـوم طريـق جبلـي. إلى الـداخل ولـيس بعيـداً عـن البحـر, يحمـي حصـن قـريات . انظـر الموقـع الالكـتروني : ويكيبيـديا ، الموسوعة الحرة http://ar.wikipedia.org/wiki .

(٥٢٥) الفيل ، الأهمية الاستراتيجية ، مرجع سابق ، ص٥٠ .

(٥٢٦) محمد ، تاريخ شبه الجزيرة العربية الحديث ، مرجع سابق ، ص١٣٦ ـ ١٣٧ .

(٥٢٧) كـان مـن أبـرز البحـارة في تلـك الفـترة : بـيري بـك والـريس مـراد ، اللـذان كـانا يتمتعـان بحمايـة الدولـة ، وقـد ظهـر الأول في ميـاه الخلـيج العـربي بـين عـامي ٩٥٨ ـ ٩٦٠هـ / ١٥٥١ ـ ١٥٥٣م واسـتولى علـى القطيـف ومسـقط ولكنـه لم يحـتفظ بهمـا . وفي سـنة ٩٨٩هـ / ١٥٨١م اشـتهر مغـامر عثمـاني آخـر هـو علـي بـك وأصـاب الملاحـة البرتغاليـة بأضـرار جسـيمة في المحـيط الهنـدي . لـوريمر ، دليـل الخلـيج ، القسـم التـاريخي ، مصـدر سابق , ج١ ص١١ . أيضاً : راشد ، الاتفاقيات السياسية ، مرجع سابق ، ص١٧ .

بـ عد ذ لك, ت ضافرت عدة عوا مل، أدّت إلى تدهور ال قوة البرتغال ية في نها ية ال قرن ال سادس عـ شر, وأوا ئل ال قرن ال سابع عـ شر . و من ذ لك, أنَّ البرت غال ف قدت ا ستقلالها, و ضمت إلى ا سبانيا سنة ٩٨٨ هـ / ١٥٨٠م عـ لى يد فيل يب ال ثاني ل فترة ام تدت من ٩٨٨ هـ / ١٥٨٠م حـ تى ١٠٤٠ هـ / ١٦٤٠م .[٥٢٨] كذلك, فإنَّ ما اتـ صف به البرت غاليون من روح التعـ صب والقـ سوة, في معامـ لة الشعوب, وعدم اكتراثهم بتنظيم التجارة, أدى إلى تعاظم الرفض العربي والمقاومة الوطنية ضدهم .

ال ضربة الأولى كا نت من هول ندا, إذْ نجـ حت عام ١٠٠٤ هـ / ١٥٩٥م في الو صول إلى الهـ ند عن طر يق رأس الر جاء ال صالح . وأ تت ال ضربة الثان ية من بريطان يا, إذْ نجـ حت في هذا الو صول عام ١٠١٢ هـ / ١٦٠٣م، وقا مت بتأ سيس المحـ طات والمرا كز التجار ية لها, في سومطرة و جاوة [٥٢٩] وغيرهـ ما من جزر الهـ ند ال شرقية . وال ضربة الثال ثة كا نت من دو لة اليعار بة[٥٣٠] في عـ مان . و كان نـ تاج هذه ال ضربات ا لثلاث سريعاً وحا سماً, بحـ يث لم ينتـ صف ال قرن ال سابع عـ شر, إلا وكا نت البرت غال قد ف قدت معـ ظم إمبراطوريت ها ال ساحلية الوا سعة، ولم يـ بقَ لها سوى بـ عض الجـ يوب الصغيرة على الساحل الأفريقي أو في الهند .[٥٣١]

٢ ـ الأطماع الهولندية :

---

[٥٢٨] إنَّ تبعية البرتغال لأسبانيا قد حملتها مسؤولية مشاركتها في جميع مشكلاتها السياسة ، والتي كان أهمها الصراع مع بريطانيا ، فكان أن فقدت قوتها البحرية بعد هزيمتها هي وحليفتها أمام بريطانيا في عام ٩٨٧هـ / ١٥٨٨م . واتضح ضعفها أكثر فأكثر حين عجزت عن صد هجوم بريطاني على سواحلها في عام ١٠٠٤هـ / ١٥٩٥م . فكان أن استغلت كلّ من هولندا وبريطانيا ضعفها هذا لتنهيا احتكارها لتجارة الشرق ولتوجّها إليها الضربة تلو الأخرى . محمد ، تاريخ شبه الجزيرة العربية الحديث ، مرجع سابق ، ص١٣٨ .

[٥٢٩] سومطرة وجاوة : من أهم الجزر التي تؤلف اليوم , جمهورية اندونيسيا .

[٥٣٠] دولة اليعاربة : ١٠٣٤ ـ ١١٥٤هـ / ١٦٢٤-١٧٤١م . شملت عُمان " ما يعرف حديثاً بسلطنة عمان ودولة الإمارات العربية المتحدة " وشرق أفريقيا ، و عاصمتها ولاية الرستاق . مؤسسها ناصر بن مرشد ، بويع بالإمامة الإباضية سنة ١٠٣٤هـ / ١٦٢٤م ، حيث بنى أسطولاً بحرياً ضخماً مكنه من الانتصار على القوات البرتغالية ، وأخرج الفرس من رأس الخيمة . للمزيد : قاسم ، الخليج العربي , مرجع سابق ، ص ١٢٨ ـ ١٣١ ؛ أيضاً : محمد عدنان مراد ، صراع القوى في المحيط الهندي والخليج العربي , جذوره التاريخية وأبعاده ، دار دمشق ، بيروت ١٩٨٤ ، ١٨٦ ـ ١٩٣ .

[٥٣١] محمد ، تاريخ الجزيرة العربية الحديث ، مرجع سابق ، ص١٣٨ .

ظ هر الهول نديّون, كم نافس جد يد للأط ماع الا ستعمارية في الخ ليج العر بي، إذ كانوا أك ثر قوة وت صميماً من البرت غاليين . ف قد ح لت الت جارة الهولند ية محل الت جارة البرتغال ية، وأ صبحت منافـ ساً عن يداً للت جارة البريطان ية . و قد كوّن تجار أم ستردام شركة تجار ية عام ٩٩٩ هـ / ١٥٩٠م أطل قوا عليـ ها (ال شركة التجار ية مع ا لبلاد البع يدة) ثمَّ ت طورت ب عد ذ لك وأط لق عليـ ها في سنة ١٠١١هـ / ١٦٠٢م اسم شركة الهند الشرقية الهولندية .[٥٣٢]

و قد ساهمت فيـ ها عدة شركات هولند ية، وكا نت أداة للا ستعمار الهول ندي ع لى أمثا لها من الشركات الانكليزية والفرنسية .

وو صل الن فوذ الهول ندي في الخ ليج إلى قم ته في عام ١٠٤٦ هـ / ١٦٤٦م، وأ خذت قوة هول ندا البحر ية ب عد ذ لك, ت بث ال فزع في ر جال شركة الهـ ند ال شرقية البريطان ية، ولا سيما ب عد أن ازد هرت الت جارة الهولند ية في فارس، ح يث غدا بم قدور الت جار الهول نديين, أن ير سلوا عدداً من السفن المحملة بالبضائع, إلى بندر عباس كل سنة .

و كان من أ ثر تو ثُّقِ العلا قات بين فارس والهول نديين، أن أ حس عرب الخ ليج بخ طر ا لدور ا لذي تؤد يه فارس في تثب يت الن فوذ الأ جنبي في الخ ليج العر بي . و لذلك شرع ال عرب, م نذ سنة ١١٠٧ هـ / ١٦٩٥م و ما ب عدها, بمها جمة ال سفن الفار سية إلى جا نب ال سفن الهولند ية, بلا انق طاع، ح يث ت فاقم صراع ال عرب مع الهول نديين ب عد ذ لك، و كان سببُه أنَّ الهول نديين را حوا يقوون الفرس, ويمكنونهم من توطيد أقدامهم في بعض مناطق الخليج العربي .

ويـ بدو أنَّ علا قة فارس بالهول نديين, ازدادت سوءاً فيـ ما ب عد،[٥٣٣] ب سبب تدخل الانكل يز، مما ا ضطر الهول نديون إلى إق فال و كالتهم في ب ندر عـ باس في سنة ١١٤٣ هـ / ١٧٣٠م، ونق لها إلى الب صرة ا لتي ا تخذها معت مد شركة الهـ ند ال شرقية الهولند ية في الخ ليج العر بي, م قراً له

(٥٣٢) خالد العزي ، الخليج العربي ماضيه وحاضره ، مطبعة الجاحظ ، بغداد ١٩٧٢ ، ص٢٩ .

(٥٣٣) في عام ١٦٨٨ فشل الهولنديون في إقناع الشاه بعدم التعامل مع انكلترة ، وحاولوا الإيقاع بين الطرفين ولكنهم لم يفلحوا أيضاً . راشد ، الاتفاقيات السياسية ، مرجع سابق ، ص ٢٤ .

.[٥٣٤] و ظل في هذا المذ صب ثلا ثاً وعـ شرين سنة أي من ١١٤٣ هـ / ١٧٣٠م وحـ تى١١٦٧ هـ / ١٧٥٣م، وهي السنة التي طرده فيها العثمانيون من البصرة .[٥٣٥]

وحيند ما رأى الهولـ ندیون صعوبة العـ مل في ا لموانئ الخا ضعة للدو لة العثماند یة، قرروا الانت قال إلى جزر محـ صنة . وهـ كذا انتقـ لوا إلى جز يرة صغيرة في الخـ ليج العر بي تـ سمى (خرج) .[٥٣٦] و كان المعتـ مد قد حـ صل عـ لى امتـ یاز من الـ شيخ نـ صر (حاكم جز يرة خرج) لإنـ شاء وكا لة هولند یة في الجز يرة, لـ قاء مبـ لغ سنوي مـ عين . و ما أن وا فق الـ شيخ عـ لى ذ لك حـ تى انتـ قل إليـ ها المعتـ مد (الـ بارون نيفو سن)، وأ قام له فيـ ها مـ ستودعاً للوكا لة زوده بأربـ عة مدافع، و ما إن رأى الـ شيخ نـ صر ذ لك حـ تى ا ستاء, فـ هاجمهم, لكـ نه لم يـ ستطع التغـ لب عـ ليهم . وحيند ئذ, اقـ نع الـ بارون، الـ قائم عـ لى مـ قر الـ شركة الهولند یة في جاوة بأن تُ جرَّدَ حمـ لةٌ بحر یة ضد جز يرة خرج . وكا نت الحمـ لة بقياد ته. وبـ عد مهاجمتـ ها, ا ستطاع أن يحتـ لها بالقوة، وأن يـ سيطر عليـ ها خمس سنوات، كا نت علاقا ته في أثناء ها مع الـ شيخ نـ صر, سيئة جداً . وفي سنة ١١٧٣ هـ / ١٧٥٩م تولى منـ صبَ حاكمِ جز يرة خرج, حاكم جد يد هو (فان در هولـ ت) و سرعان ما ا شتعلت ا لحرب بيـ نه و بين الـ عرب، و كان أول الـ ثائرين هو الـ شيخ مهـ نا بن الـ شيخ نـ صر, حاكم جز يرة (ر يج) ا لذي بـ قي مدة سبع سنوات في حرب معـ هم، حـ تى ا ستطاع في سنة ١١٧٩ هـ / ١٧٦٥م أن يـ هزمهم ويـ طردهم من الجز يرة نهائـ ياً, ويـ ضمها إلى أملا كه الوا سعة في الخـ ليج العر بي .[٥٣٧] وهـ كذا زال النـ فوذ الهولندي بعد ١٣٠ سنة من النشاط التجاري والعسكري .

٣ ـ الأطماع الفرنسية :

---

[٥٣٤] نجحـت بريطانيـا في الحصـول علـى صـداقة الشـاه ، وعلـى موافقتـه علـى افتتـاح مكتـب لهـا في ميناء جاسـك في عـام ١٠٢٤هـ / ١٦١٥م . للمزيـد : محمـد ، تاريـخ شـبه جزيـرة العـرب ، مرجـع سـابق ، ص ١٣٩ .

[٥٣٥] راشد ، مرجع سابق ، ص ٢٤ .

[٥٣٦] جزيـرة خـرج : ميناء علـى الشـاطئ الفارسـي ، وصـفها جـون مـالكوم : بأنهـا تتمتـع بمنـاخ جيـد وفيهـا مـاء عـذب فضـلاً عـن سـيطرتها علـى نهـر البصـرة . إلا أنهـا لا تملـك مرفـأ آمنـاً ، ولا تسـيطر علـى التجـارة بـين الهنـد وفارس . القاسمي ، جون مالكوم والقاعدة البريطانية ، مصدر سابق ، ص ١٥ .

[٥٣٧] العقـاد ، التيـارات السياسـية في الخلـيج العـربي ، مرجـع سـابق ، ص ٣٤ . ٣٥ . أيضـاً : راشـد ، الاتفاقيات السياسية ، مرجع سابق ، ص ٢٤ .

دخ لت فرن سا إلى الخ ليج, ول كن با ستراتيجية جد يدة، إذ حاو لت, إلى جا نب و ضع قدم لها في الخ ليج، سد الطر يق ع لى بريطان يا إلى الهـ ند، و بذلك جع لت من الخ ليج منط قة و ثوب ع لى بريطان يا في الهـ ند, وق طع الطر يق عليـ ها . ول قد عم لت السيا سة وا لحرب, جن باً إلى جـ نب, لمساعدة فرنسا في وضع قدم لها, في منطقة الخليج .[٥٣٨]

ويـ بدو أنَّ ا تجاههم الت جاري, كان في تأسيـ سهم لـ شركة الهـ ند ال شرقية الفرن سية ١٠٧٣ هـ / ١٦٦٢م (في ع هـ د لويس الرا بع ع شر)، ع لى غرار شركة الهـ ند ال شرقية البريطان ية .[٥٣٩] و قد دخ لت هذه ال شركة الخ ليج العر بي ب كل هدوء، وح صلت من ال شاه ع لى فر مان يمنح ها امت يازات في أر ضه, مث لها م ثل شركات الانكل يز والهول نديين . ثمَّ ت قدمت نحو البـ صرة فأس ست فيـ ها وكا لة، و بدأ ا تجاه الفرن سيّين الع سكري ب غزو ب ندر ع باس عام ١١٧٧ هـ / ١٧٦٣م، مما ا ضطر بريطان يا إلى ن قل م قر شركة الهـ ند ال شرقية إلى البـ صرة . ثم بدأت الاتجا هات السيا سية, ع ندما زارت ب غداد, بع ثةٌ سيا سيةٌ فرن سيةٌ, سنة ١٢١٢ هـ / ١٧٩٧م، ونج حت في إقا مة علا قات مع ها، فعينت وكيل الشركة في البصرة, معتمداً للعلاقات التجارية, وأوكلت إليه أمور القنصلية .

ثمَّ قدِمَ نابليون مع حمل ته الع سكرية, إلى م صر, ب كل آما له وأماني ه، وآ مال فرن سا وأماني ها بإقا مة إمبراطور ية وا سعة في م شرق ال شمس، و ضرب الم صالح البريطان ية, والو صول إلى الهـ ند . إلا أنَّ الدبلوماسية البريطانية كانت تتبع نابليون في تحركاته .

كان صدى و صول نابليون إلى م صر، هو اهتـ مام الدبلوما سية البريطان ية ومبادرت ها إلى ع قد اتفا قات مع ا لدول المحي طة بالخليج، فع قدت اتفا قاً مع سلطان م سقط سنة ١٢١٣ هـ / ١٧٩٨م .[٥٤٠]

---

[٥٣٨] الفيل ، الأهمية الاستراتيجية للخليج ، مرجع سابق ، ص ٥٢ .

[٥٣٩] صـالح العابـد ، موقـف بريطانيـا مـن النشـاط الفرنسـي في الخلـيج العـربي ١٧٩٨ ـ ١٨١٠ ، مطبعـة الإرشاد ، بغداد ١٩٧٩ ، ص ٣٦ .

[٥٤٠] تألفـت اتفاقيـة ١٧٩٨ مـن سـبع مـواد اختصـت المـادتان الأولى والثانيـة منهـا بالتأكيـد علـى إرسـاء علاقـات الـود والصـداقة بـين شـركة الهند الشـرقية البريطانيـة وحكومـة مسـقط في حـين اختصـت المـواد الأخـرى بوضـع قيـود مـن شـأنها عرقلـة النفـوذ الفرنسـي في مسـقط ، إذ تعهـد السـلطان بأن يطـرد الفرنسـيين والهولنـديين من خدمته . للمزيد : قاسم ، الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص ١٨٥ ـ ١٨٦ .

و كان هذا الاتفاق موجهاً ضد فرنسا .[٥٤١] كما فرضت بريطانيا على سلطان مسقط سنة ١٢١٥ هـ / ١٨٠٠م، قبول ممثل سياسي بريطاني, كما فرضوا عليه قوات بريطانيا . ولقد استمر الصراع بين فرنسا وبريطانية محتدماً على أشده, خلال القرن التاسع عشر, وبداية القرن العشرين . حاول الفرنسيون تركيز أقدامهم في العراق, وإقامة علاقات قوية مع إمام مسقط, إلا أنَّ آمالهم خابت, إذْ عمل الانكليز على طردهم من العراق, كما قطعوا كل أمل أمامهم بعقد معاهدة مع إمام مسقط . عام ١٣٠٩ هـ / ١٨٩١م، حيث تعهد فيها الإمام بألا يتنازل عن أي جزء من أراضيه أو يؤجرها أو يرهنها أو يسمح باحتلالها, لأيّة دولة أخرى غير بريطانيا . و كان البريطانيون منذ ١٢٩٠هـ / ١٨٧٣م يدفعون لإمام مسقط, مبلغاً من المال كإعانة .[٥٤٢]

٤ ـ الأطماع البريطانية :

ظهر البريطانيون, لأول مرة, في الخليج العربي، عند بداية القرن السابع عشر، وذلك لغرض التجارة . وكانت فترة المائة والخمسين سنة التالية من تاريخ البريطانيين في المنطقة, فترة صراع مستمر مع قوى أوروبية أخرى, كالبرتغاليين والهولنديين والفرنسيين والعثمانيين، و مع القوى المحلية من العرب والفرس .

وفي عام ١١٦٠ هـ / ١٧٤٧م, كانت مصالح بريطانيا في الخليج لا تزال متمثلة بشركة الهند الشرقية ووكلائها . تلك الشركة التي تأسست في سنة ١٠٠٩ هـ / ١٦٠٠م . وتمَّ عقد اتفاق بين شركة الهند الشرقية و حاكم بوشهر في سنة ١١٧٧ هـ / ١٧٦٣م . و كان هذا الاتفاق ذا أهمية كبيرة لبريطانيا لسببين :

١ـ لأنه منح لوكالة الشركة, امتيازات واسعة، وجعل الاتفاق سارياً على جميع السواحل التابعة له .

---

(٥٤١) اتبعت بريطانيا سياسة الوضع الراهن في منطقة الخليج العربي ، طوال القرن التاسع عشر وحتى القرن العشرين ، ونعني بسياسة الوضع الراهن هنا ، إبعاد أية دولة عن الوصول إلى منطقة الخليج العربي سواء كانت دولة مجاورة أو من الدولة الأوروبية المنافسة للوجود البريطاني ، لذا لم يكن أمام بريطانيا سوى اللجوء إلى التعهدات الفردية من الشيوخ , لضمان عدم تعاونهم مع أية حكومة أو جهة أجنبية إلا بموافقة بريطانيا .(الباحث) .

(٥٤٢) الفيل ، الأهمية الاستراتيجية للخليج ، مرجع سابق ، ص ٥٣ .

٢ـ لأ نه, اب تداءً من ع قد هذا الات فاق، أ صبحت بو شهر أ هم مر كز للن فوذ البريـ طاني في الخ ليج العر بي، وا تخذت ب عد ذ لك م قراً للم قيم الـ عام ا لذي أدار السيا سة البريطان ية في الخ ليج العربي، إلى أن انتقل إلى البحرين سنة ١٣٦٣هـ / ١٩٤٦م .

وكا نت أول خ طوة ا تخذتها حكو مة بوم باي، تمهـ يداً لا ستخدام الخ ليج العر بي, طريـ قاً للموا صلات، هي إن شاء قن صلية في البـ صرة الواق عة في نها ية خط الملا حة في الخ ليج العر بي, و صدر بذلك مرسوم عثماني سنة ١١٧٨هـ / ١٧٦٤م .

وع ندما و جدت بريطان يا نف سها مذ فردة بم ستعمراتها في الهـ ند، بدأت تف كر في تأمين طرق الموا صلات والتـ جارة لهذه المـ ستعمرات، وو جدت أ نه لا يمكن ها تحق يق ذ لك, إلا إذا سيطرت ع لى منط قة الخ ليج العر بي . وأنّ ها بـ هذه الـ سيطرة, يمكن ها أن تحول هذا الخ ليج إلى ((بحيرة بريطانية)) لحماية التاج البريطاني في الهند .

فل قد ق ضى البريـ طانيون الـ قرن التا سع ع شر بأكم له، و هم يدعمون مرا كزهم وير سخون أ قدامهم، لـ تأمين سيطرتهم التا مة ع لى سواحل الخ ليج, م صرين ع لى زعز عة الأخ صام المتنافـ سين, ليخ لُو لهم ا لجو و حدهم . " و كان هدفهم الأول من هذه الأع مال والمـ ناورات, أن يفر ضوا حمايتهم ع لى إ مارات الخ ليج, ليؤم نوا بذلك, طريقهم إلى م ستودع ا لمواد ا لخام اللاز مة لـ صناعاتهم في الهـ ند"[٥٤٣].

يـ قول جان جاك بير بي : " . . . إ نّه يجب الا عتراف بأن الانجلـ يز, بـ عد قرن من ا لمحاولات والجـ هود المبذو لة با ستمرار, قد نج حوا في تحو يل الخ ليج العر بي إلى بحيرة بريطان ية . . . "،[٥٤٤] و صاحب هذا ا لرأي متع صب في رأ يه، ولكـ نه أو ضح لـ نا في درا سته، النوا يا البريطان ية تجاه منط قة الخ ليج العر بي، وكـ يف أنّ هم كانوا يف كرون في أهم ية هذا المو قع الاستراتيجي, منذ زمن بعيد .

---

[٥٤٣] بيربي ، الخليج العربي ، مصدر سابق ، ص٢١٦ .

[٥٤٤] بيربي ، الخليج العربي ، مصدر سابق ، ص٢١٦ .

كما تشير التقارير المختلفة التي قدمها الرسميون الانكليز إلى أهمية الخليج الاستراتيجية وضرورة الاستيلاء عليه . فلقد جاء في تقرير مالكوم[٥٤٥] (سنة ١٢١٥ هـ / ١٨٠٠م)[٥٤٦] " . . . أنه من الضروري للدولة المسيطرة على الهند, أن يكون لها قواعد عسكرية ومستودعات تجارية في الخليج . . . ".[٥٤٧]

وراحت الحكومة البريطانية بعد ذلك, تخترع المسوغات الشرعية، لتثبيت أقدامها في منطقة الخليج العربي، من أجل القضاء على الذشاط التجاري والبحري للعرب . ومن هذه المسوغات الساذجة، أنّ الحكومة البريطانية راحت تصف هؤلاء التجار والبحارة العرب ((بالقراصنة)) وذكرت هذا على المرأي العام وادعت أنَّ لها رسالة إنسانية في هذه المنطقة, وهي القضاء على القراصنة وتجارة الرقيق .[٥٤٨]

لذا, لجأت حكومة بومباي إلى ضرب النشاط التجاري في منطقة الخليج، تارة باسم ((مكافحة القرصنة))[٥٤٩] وتارة أخرى باسم ((محاربة تجارة الرقيق)).[٥٥٠] واستناداً إلى هذه

---

[٥٤٥] جون مالكوم : من الضباط البارزين في حكومة بومباي ، قدر له أن يؤدي دوراً كبيراً في العلاقات الإنكليزية الفارسية في السنوات الأولى من القرن التاسع عشر . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخي ، مصدر سابق ، ج١ , ص ٢٧٠ .

[٥٤٦] أثارت الحملة الفرنسية إلى مصر ، رعب البريطانيين من احتمال تقدم فرنسي إلى الهند من خلال الأراضي العثمانية ، فكان ردهم إرسال الكابتن جون مالكوم ، للقيام بخطة شاملة لتثبيت نفوذ وتجارة بريطانيا في الخليج بصورة حاسمة ، فكان عليه في البداية , أن يجدد ويثبت معاهدة ١٧٩٨ مع عمان ، وكان هدفه الثاني أن يؤسس وكالة بريطانيا في مسقط والثالث إبرام اتفاقية تجارية وسياسية مع إيران , ويبحث عن المواقع الممكنة لتأسيس قاعدة تجارية في الخليج العربي . للمزيد عن مهمة جون مالكوم انظر الوثيقة التي أعدها عن مهمته : جون مالكوم والقاعدة التجارية البريطانية في الخليج ، ترجمة وتحقيق سلطان بن محمد القاسمي ، أبو ظبي ١٩٩٤ .

[٥٤٧] القاسمي ، المصدر السابق ، ص ١٤ .

[٥٤٨] تجارة الرقيق : تجارة مورست كأي سلعة سادت عبر عصور التاريخ المختلفة ، وفي مختلف بقاع العالم ، وكانت منطقة الخليج العربي إحدى تلك المناطق التي نشطت فيها هذه التجارة في فترة معينة من تاريخنا الحديث . (الباحث) .

[٥٤٩] لقد قامت بريطانيا بتفتيش السفن بحجة القضاء على القرصنة وتجارة الرقيق . ففي اتفاق بين بريطانيا وإمام مسقط أعطى الأخير الحق للسفن البريطانية الملكية بتفتيش السفن العمانية ، وفي عام ١٢٧٦هـ / ١٨٥٩م تم الاتفاق مع فارس أن يكون حق التفتيش سارياً على جميع السفن دون استثناء , بما في ذلك السفن الأجنبية الموجودة في المياه الإقليمية لفارس . وفي عام ١٢٩٩هـ / ١٨٨١م تمَّ عقد اتفاقية بين

المبادئ الزائفة، خولت حكومة بومباي لنفسها سلطة (رجل الشرطة) في البحار، لتفتيش سفن غيرها، وتضييق الخناق على المنافسين لها في البحر والتجارة، والتحكم في مقدرات عرب الخليج، تحت ستار إنساني زائف، وذلك لتسويغ عملية فرض نفوذها على المنطقة .

ممّا لا شك فيه، أنَّ حكومة بريطانيا، كانت تدرك جيداً، أنَّ عرب منطقة الخليج لم يكونوا من القراصنة، بل إنّهم مجموعة من التجار والصيادين والغطاسين وراء اللؤلؤ . وهذا ما أكده (بيربي) المذي وصفهم بالقراصنة أيضاً حين قال : " إنَّ هؤلاء السكان المذين حشروا بين البحر والصحراء، لم يجدوا وسيلة للعيش أمامهم، سوى ركوب البحر . لقد كانوا بدواً رحلاً، ولكن على سطح المياه، وطلبوا من الخليج المذي تبنوه موطناً لهم، كل ما رفضت إعطاءهم إياه الصحراء . . . " [٥٥١] وعندما حاول الانكليز أن يضايقوا هؤلاء العرب التجار، بدؤوا بمهاجمة سفنهم التجارية والحربية، كردفعل ايجابي - من وجهة نظرنا - على مهام (رجال الشرطة) التفتيشية في المنطقة، والتي كانت مصحوبة في غالب الأمر، بمضايقات بريطانيا لهم .

إنَّ الأعمال الحربية المتي كان يقوم بها السكان، ضد السفن البريطانية والفارسية، كانت بلا أدنى شك، دفاعاً عن المنفس، وكانت حروباً بحرية، وليست قرصنة، كما زعمت بريطانيا . وكان هناك تنافس شديد بين حكام عمان والقواسم في المناطق المواجهة لمضيق هرمز، من أجل الاستيلاء عليها . لهذا فإنَّ كلاً منهما، كان يريد أن يوسع مناطق نفوذه وسيطرته على هذا المضيق .

إلا أنَّ الحكومة البريطانية، أعادت النظر في موقفها من منطقة الخليج العربي، عندما وجدت أنّ تجارتها لم تنجُ من المضايقات، على المرغم من تحالفها مع حكام عمان . وكان القواسم أصحاب هذه المضايقات في منطقة الخليج، ولا سيّما أنّهم كانوا يتركزون في عنق الزجاجة عند

بريطانيا والدولة العثمانية أباحت بموجبها حق التفتيش للسفن البريطانية ,كما أدخلت جميع الدول المحيطة في اتفاقات مشابهة لاتفاق مسقط . العقاد ، التيارات السياسية ، مرجع سابق ، ص٩٦ ، ١٨٧ ، ١٨٩ .

[٥٥٠] إنَّ محاربة بريطانيا لتجارة الرقيق في الخليج العربي لم تكن لدوافع إنسانية .كما كانت تدعي . بل كانت تهدف من وراء ذلك , إلى فرض نفوذها وسيطرتها وحماية مصالحها الاقتصادية والسياسية في المنطقة ، كما كانت لها أيضاً أهداف دينية وتبشيرية . (الباحث) .

[٥٥١] بيربي ، الخليج العربي ، مصدر سابق ، ص٢٣ .

ضفتي مدخل الخليج في رأس الخيمة, وإمارة لنجة القاسمية، التي تقع على الضفة الثانية للخليج .[٥٥٢] عندئذٍ قررت بريطانيا عام ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥م، العمل منفردة, على محاربة القواسم، فأرسلت بعض السفن الحربية لتخويفهم، وفعلاً استطاعت أن تحصل منهم على تعهد بعدم التعرض للسفن البريطانية، وبدفع غرامة عن بعض السفن التي استولوا عليها .

التزم القواسم بالهدوء مدة سنتين . وربما يعود ذلك إلى وجود أسطول بريطاني في الخليج في الفترة (١٢٢٢ ـ ١٢٢٣ هـ / ١٨٠٧ ـ ١٨٠٨م), لكن القواسم استعادوا نشاطهم بعد ذلك، حينما استولوا على عدة سفن تجارية بريطانية . ورأت بريطانيا, إزاء ذلك, أن ترسل حملة بحرية في أيلول (١٢٢٤ هـ / ١٨٠٩م) استطاعت بها أن تدمر نصف سفن القواسم، وأن تحتل عاصمتهم رأس الخيمة، لكنها سرعان ما انسحبت منها . ثم لم تلبث قوة القواسم أن تعاظمت, بحيث شكلت خطراً كبيراً على المصالح البريطانية في الخليج العربي . وإزاء ذلك قرر البريطانيون إرسال حملة بحرية عام ١٢٣٥ هـ / ١٨١٩م، نجحت في تحطيم أسطول القواسم ومهما جمة موانئهم .[٥٥٣]

وكان من أسباب ضعف القواسم وتمكّن الانكليز من الانتصار عليهم، نشوء الصراع القبلي في المنطقة بين عامي ١٢٢٧ ـ ١٢٣٢ هـ / ١٨١٢ ـ ١٨١٦م لا سيّما الصراع بين القواسم وبني ياس . وقد كان الصراع القبلي في الخليج العربي من أخطر الظواهر التي استغلها الانكليز في مخططاتهم للسيطرة على المنطقة،[٥٥٤] تلك المخططات التي استندت على (الذهرة الطائفية) وسياسة (فرق تسد) .

---

[٥٥٢] محمد حسن العيدروس ، التطورات السياسية في الإمارات العربية المتحدة ١٩٣٢.١٩٧١ ، دار الكتاب الحديث ، دبي ٢٠٠٢ ، ص٧٠.٧٢ .

[٥٥٣] حسن علي الإبراهيم ، الكويت دراسة سياسية ، دار البيان ، بيروت ١٩٧٢ ، ص٣٨ .

[٥٥٤] وبهذا الخصوص ، تؤكد الدكتورة نجاح محمد ، أنّ بريطانيا أعطت برهاناً تاريخياً جديداً على صحة المقولة السياسية المعروفة ((فرق تسد)) . وما علينا سوى حسن الاستيعاب والاتعاظ والفائدة ، كي نحقق الغاية المرجوة من قراءة التاريخ ودراسته ، وهي البحث عما يوحدنا ، والسعي فيما يقوينا ، والعمل على إصلاح أنفسنا ومجتمعنا ، بما يخدم خلق الدولة العربية الديمقراطية الحضارية الواحدة . محمد ، تاريخ شبه جزيرة العرب الحديث ، مرجع سابق ، ص ٢٣٣ .

اغتن مت بريطان يا فر صة انت صار الحم لة ا لتي شنتها ع لى القوا سم، ففر ضت هد نة بحر ية ع لى شيوخ المنط قة سنة ١٢٣٦ هـ / ١٨٢٠م، ح يث زادت عدد المناف سين للقوا سم، إذ إنّ ها كا نت قد ع قدت اتفاق يات مت شابهة مع شيوخ ا لمدن ال ساحلية وأمرائ ها، فا ستقلت عج مان، ثمَّ تبعت ها الف جيرة، وانف صلت رأس الخي مة عن ال شارقة، وتمز قت بذلك, إ مارة القوا سم إلى إ مارات صغيرة . ونتيجة لذلك, بدأت المناوشات بينها, بتحريض من الانكليز .(٥٥٥)

ب عد ذ لك, بدأت بريطان يا تنف يذ سيا ستها الجد يدة, بالا ستيلاء ع لى الخ ليج، عن طر يق فر ضها اتفاق ياتٍ ع لى الإ مارات ال صغيرة، تح قق ف صلها عن ال عالم ا لخارجي .(٥٥٦) ول قد تمَّ لبريطان يا ذ لك تدريجياً . ف قد وق عت بريطان يا مع الإ مارات العرب ية في الخ ليج، الوا حدة ت لو الأخرى, سلسلة من المعاهدات، وكانت صيغ هذه المعاهدات كالآتي (٥٥٧):

ـ ألا تعقد الإمارة معاهدة مع أية دولة غير بريطانيا، وألا يتم الاتصال بسواها .

ـ ألا يؤذن لوكيل أي دولة أجنبية بالإقامة في أراضيه إلا بأذن الحكومة البريطانية .

ـ ألا يت نازل حاكم الإ مارة عن أي جزء من أرا ضيه أو يبي عه أو يؤجره أو يه به أو يأذن لدو لة أجنب ية غير بريطان يا باحتلا له . وطب قت هذه المعا هدة ع لى البر حرين وإ مارات ساحل ع مان وع مان . و ساعدها ع لى ذ لك, مجمو عة من ال ظروف, كان في م قدمتها, الت فوق الع سكري البري طاني, وبخا صة في ا لمجال البر حري . ف قد كا نت بريطان يا تم لك أ ضخم أ سطول بحري في ال عالم، في ذ لك الوقت .(٥٥٨)

٥ ـ بداية الوجود العثماني في الخليج العربي :

---

(٥٥٥) احمد قاسم البوريني ، الإمارات السبع على الساحل الأخضر ، دار الحكمة ، بيروت ١٩٥٧ ، ص ٦٤ . ٦٥ .

(٥٥٦) يلاحظ في تلك الفترة أنّ الإمارات كلما كانت أصغر وأضعف ، كان سيرها نحو الحماية البريطانية أسرع . وهذا ما سعت إليه واستغلته بريطانيا ، لإضعاف وتفتيت الإمارات القوية والكبيرة . (الباحث).

(557) I.O.R L/Pts/10/162 (India OFFICE LIBRARY) British relations With Turkey in the Persian Gulf . Memorandum on Lieutenant-Colonel Cox's telegram repeated in Government of India 's Telegram of lst December 1910 .

(٥٥٨) العيدروس ، التطورات السياسية ، مرجع سابق ، ص ٧٢ .

تر جع علا قة العث مانيين بالخليج العر بي, إلى ع هد ال سلطان سليمان ال قانوني (٩٢٧ ـ ٩٧٤ هـ / ١٥٢٠ ـ ١٥٦٦م) ا لذي نجح في ضم ال عراق إلى الح كم العث ماني عام ٩٤١ هـ / ١٥٣٤م، وام تدت ب عد ذ لك سيادتُه الاسم ية للب صرة،[٥٥٩] مما ج عل المواج هة بين العث مانيين والبرت غاليين أ مراً محت ماً . وتأ كد ذ لك بحم لة (إ ياس با شا) ع لى الب صرة عام ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦م[٥٦٠] ب هدف تحوي لها إلى قا عدة ان طلاق للت قدم في م ياه الخ ليج العر بي, ومواج هة البرت غاليين . و كان ذ لك جزءاً من سيا سة الدو لة العثماني ة في الت صدي لأ عداء الإ سلام . أ ضف إلى ذ لك, أهم يةَ الخ ليج اقت صادياً، فهو أحد أهم المنافذ لتجارة الشرق مع الغرب .[٥٦١]

شرع العث مانيون, فور ا ستيلائهم ع لى الب صرة، بالع مل ع لى تنف يذ م شروعهم بتحوي لها إلى ترسانة بحرية، فجلبت الأخشاب من ولاية مرعش[٥٦٢] لبناء السفن .[٥٦٣]

و في عام ٩٥٧ هـ / ١٥٥٠م، د خل العث مانيون القط يف، ب عد أن أع لن أه لها ال ثورة ض د حاكم ها البرت غالي، مع لنين من خلال و فدهم ا لذي أر سل إلى ب غداد, رغ بتهم في د خول التبع ية العثماني ة، ف قاد (مراد بك) حم لة ا ستطاعت دخو لها، ولم يغادر ها إلا ب عد أن ترك فيه ها حام ية

---

[٥٥٩] كان الشيخ راشد بن مغامس أثناء مكوث سليمان القانوني في بغداد عام ٩٤١هـ / ١٥٣٤م , قد أرسل ولديه ومعهما مفاتيح المدينة ، ورسائل تحمل في ثناياها عبارات الطاعة ، فعين راشد حاكماً للعثمانيين . للمزيد :ستيفن هيمسلي لونكريك ، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ترجمة جعفر الخياط ، مكتبة التحرير ، بغداد ١٩٦٢ ، ص٢٥ .

[٥٦٠] رفض يحيى الذي تولى الزعامة بعد وفاة راشد بن مغامس , تعليمات السلطان ببناء قلعة للعثمانيين في البصرة ، مما حدا بوالي بغداد إياس باشا إلى قيادة حملة ، تمكنت من دخول البصرة وطرد المتمردين في الخامس عشر من كانون الأول ، وعين بلال محمد بك أول وال عثماني عليها ، للمزيد : لونكريك ، المرجع السابق ، ص ٣١ ـ ٣٢ . أيضاً : إبراهيم خوري ، توسع الدولة العثمانية في الخليج العربي ونتائجه الاقتصادية في القرنين السادس عشر والسابع عشر ، المكتبة العصرية ، البحرين ١٩٨٩ ، ص١٢٥ .

[٥٦١] عبد الفتاح أبو عليا ، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر ، الرياض ١٩٨٦ ، ص٣٤٧ .

[٥٦٢] مرعش : تقع على الزاوية الجنوبية لسلسلة جبال طوروس . أوزبران ، الأتراك العثمانيون والبرتغاليون , مرجع سابق ، ص٣٧ .

[٥٦٣] المرجع السابق ، ص٣٧ ؛ أيضاً : خوري ، توسع الدولة العثمانية , مرجع سابق ، ص ١٢٥.

عثماني ة وب عض ا لمدافعين .[٥٦٤] وب هذا شكلت الإح ساء[٥٦٥] مع البر صرة, مر كزين للو جود العثماني في الخليج العربي .

و عين مراد بك حاك ماً للإح ساء، و تلاه في الح كم مجمو عة من الح كام العثمانيين، كان آ خرهم ع مر با شا ا لذي ترك الإح ساء عام ١٠٨١ هـ / ١٦٧٠م، ليخل فه في الح كم (براك بن عريعر)[٥٦٦] زعيم قبيلة بني خالد .

و قد ام تد ن فوذ بني خا لد من الإح ساء إلى م شارف البر صرة . والملا حظ أن هم ا ستطاعوا المحافظة على علاقات طيبة بولاة البصرة, وعدّوا أنفسهم حلفاء للعثمانيين .

ك ما أنَّ أ مراء الخ ليج العر بي, كانوا يك نون عط فاً كبيراً ع لى ال سّلطان العثماني، ب سبب احترام هم للراب طة الدين ية والمذهب ية ا لتي تربط ب ينهم و بين العثمانيين . ك ما أنَّ لهم من الم صالح الاقتصادية والسيا سية, ما يجع لهم ع لى صلة وثي قة بالعراق . ور بما حاولوا أن ي ستفيدوا من قوة العثمانيين النام ية في الخ ليج العر بي . و من ه نا جاء ا ندفاع شيوخ الكو يت لأن يطل بوا ا لولاء سنة ١١٣١ هـ / ١٧١٨م تقري باً, من ا لموالي العثماني في البر صرة . و بذلك أ قرّتْ الدو لة العثماني ة, سيادةً اسم يةً ع لى الكو يت، من دون أي تدخل من جانب ها في ال شؤون المحل ية . و يذكر لوريمر " أنّ الكويت كان ينظر لها في ذلك الوقت, أنها تابعة للبصرة " .[٥٦٧]

وف شلت جم يع ا لمحاولات ا لتي بذلت ب عد ذ لك، لل سيطرة ع لى أ جزاء الخ ليج العر بي . ذ لك أنّ ها جوب هت بمقاو مة أجنب ية برتغال ية وهولند ية وانكليز ية من ج هة، وفار سية ع لى ضفة شط ال عرب اليـ سرى, من ج هة ثان ية . وكا نت ال قوات البحر ية العثماني ة بع يدة عن مرا كز تموين ها في

---

[٥٦٤] آرنولد ويلسون ، الخليج العربي ، ترجمة عبد القادر اليوسف ، الكويت د . ت ، ص٢٢٠ .

[٥٦٥] تتابع في حكم الإحساء كل من (العيونيين) و (آل الجبور) و (آل مغامس) حتى جاء الاستعمار البرتغالي فاحتل القطيف بالتعاون مع قوات مملكة هرمز في أيار ١٥٢١ ، واستمر الاحتلال البرتغالي لها حتى تمكن العثمانيون من طردهم ١٥٥٠م . العيدروس ، دراسات في تاريخ الخليج العربي ، مرجع سابق , ج٢ , ص٢٤٤ .

[٥٦٦] يعد براك بن عريعر أول من أسس حكم بني خالد في الإحساء ، بعد أن طرد العثمانيين منها سنة ١٦٧٠ ، وبذلك وضع نهاية لأول احتلال قام به العثمانيون لتلك البلاد . مصطفى عبد القادر النجار ، التاريخ السياسي لعلاقات العراق الدولية بالخليج العربي ، مطبعة جامعة البصرة ١٩٧٥ ، ص ٣٧ .

[٥٦٧] لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخي ، مصدر سابق , ج ٣ , ص١٥٠٥ .

البحر المتوسط ـ قبل فتح قناة السويس ـ ومع هذا فإن العثمانيين بذلوا مساعيَ كبيرة من أجل جعل البصرة، قاعدة لعملياتهم البحرية في الخليج العربي ضد البرتغاليين .[٥٦٨]

إلا أنَّ التفوق الجاري والعسكري الحاسم، الذي حققه البرتغاليون في الخليج، إلى جانب ضعف البحرية العثمانية في أكثر من ميدان ـ ولاسيما في أوربا ـ وما ترتب عليه من تشتيت مواردهم وقوتهم في أكثر من جهة، أسهمت جميعها في عجز العثمانيين عن مدِّ سيطرتهم على موانئ الخليج العربي في تلك الفترة .

ومع ذلك، قام العثمانيون بمحاولة لمد سيطرتهم لكنهم لم يتمكنوا، ولهذا فقد حاولوا لي الإحساء مصطفى باشا احتلال البحرين،[٥٦٩] فقاد حملة تألفت من سفينتين كبيرتين ترافقهما سبعون سفينة صغيرة، وتمكن من ضرب الحصار حولها .[٥٧٠] إلا أنَّ وصول أسطول برتغالي مؤلف من اثنتين وعشرين سفينة يقودها (جواد دي نورنها) ابن حاكم هرمز، حال دون نجاحه في مهمته .[٥٧١]

وهكذا، لم يعد بمقدور القوات العثمانية، إرسال حملات عسكرية إلى الخليج العربي، بسبب عدم قدرة سفنهم الصغيرة على مواجهة السفن البرتغالية الكبيرة،[٥٧٢] إلى جانب بُعد

---

[٥٦٨] النجار ، التاريخ السياسي لعلاقات العراق ، مرجع سابق , ص٣٤ . ٣٥ .

[٥٦٩] تذكر بعض المصادر أن حاكم البحرين كان فارسياً ، ومصادر أخرى ذكرت أنه ممثل حاكم هرمز في البحرين ، وتجعله مصادر أخرى والياً عثمانياً على البحرين . فالح حنظل ، معارك البحرية العثمانية ضد البحرية البرتغالية في الخليج العربي ، مجلة الوثيقة ، العدد السابع عشر ، السنة التاسعة ، البحرين ، تموز ١٩٩٠ ، ص٣٩ . ونميل إلى أن حاكم البحرين وأن لم يكن والياً معيناً من الدولة العثمانية ، فإنه كان يخضع لحمايتها ، ولا سيّما أن الدكتور علي أبا حسن يؤكد إعلان البحرين تبعيتها للدولة العثمانية ، وذلك منذ الدخول العثماني للخليج العربي ، مستنداً في ذلك على الوثائق العثمانية . علي أبا حسن ، صفحات من تاريخ البحرين من خلال الوثائق العثمانية ، مجلة الوثيقة ، العدد الخامس عشر ، السنة الثامنة ، البحرين ، تموز ١٩٨٩ ، ص٧٢ .

[٥٧٠] تختلف المصادر حول دوافع حملة مصطفى باشا . فبينما يشير البعض إلى أنها جاءت تنفيذاً لأوامر من السلطان، استجابة منه لنداء حاكم البحرين لحمايته من هجوم برتغالي مرتقب، يذهب البعض الآخر إلى رغبة مصطفى باشا بتوسيع نفوذه الشخصي على حساب البحرين . أبا حسن ، صفحات من تاريخ البحرين , مرجع سابق ، ص٧٢ . ٧٣ .

[٥٧١] أوزبران ، الأتراك العثمانيون والبرتغاليون , مرجع سابق ، ص٥٤ .

[٥٧٢] نوعية السفن العثمانية لم تكن ملائمة للصراع البحري في المحيط الهندي ، فقد استخدم العثمانيون سفن القادس (خفيفة وسريعة الحركة وتسير بالمجاديف) إلى جانب الكاليوت (وتسير بالمجاديف ولكنها أكبر حجماً) إضافة إلى السفن الشراعية (الكاليون) ، وبالتالي لم يكن بإمكان هذه السفن مجابهة (

مرا كز تمويد ها في الأ ستانة والبـ حر المتو سط، عن مـ سرح العمل يات الع سكرية في الخ ليج العر بي، حـ يث كا نت ال سفن العثماند ية ت صل إلى الخ ليج العر بي عن طر يق ال سويس, منهـ كة لبـ عد المـ سافة، فـ ضلاً عن ت عرض الأ سطول العثـ ماني لاع تداءات ال سفن البرتغال ية في بحر ال عرب وا لمحيط الهـ ندي .[٥٧٣] أ ضف إلى ذ لك, حا لة ال عداء بين ال قوتين الإ سلاميتين العثماند ية وال صفوية . كل هذا أدى إلى إ ضعاف الن فوذ العثـ ماني في منط قة الخ ليج العر بي، مما أ تاح لبريطاند يا التغل غل سيا سياً واقت صادياً وعسكرياً .

من هـ نا نلا حظ أنَّ حـ صيلة الج هد العثـ ماني في منط قة الخ ليج العر بي، كان هامـ شياً في الغا لب، إذ لم يـ ستطع العثـ مانيون تثبـ يت أ قدامهم في سواحله، و من ثمَّ لم يحدثوا تـ غييراً يذكر في بند ية المنط قة، بل إنّ هم عـ جزوا عن تثبـ يت قبـ ضتهم عـ لى البـ صرة . ويـ عود ال سبب في فـ شل العثـ مانيين في جـ عل البـ صرة قا عدة بحر ية, إلى ضعف قبـ ضة العثـ مانيين عـ لى المنط قة ا لتي يف صلها عن بـ غداد, بحر من القبا ئل شديدة ا لمراس، كان من الع سير عـ لى ال سلطة العثماند ية كبح جماحـ ها . ويك في للدلا لة عـ لى ذ لك, ا ضطرار ا لوالي العثـ ماني إلى بـ يع متـ سلمية البـ صرة إلى افر سياب با شا ل لتخلص من أعـ باء حكمـ ها . و قد قدر لأ سرة افر سياب[٥٧٤] أن ت ستمر بحـ كم البـ صرة حـ تى الن صف ال ثاني من ال قرن ال سابع عـ شر (١٠٠٥ ـ ١٠٧٩ هـ / ١٥٩٦ ـ ١٦٦٨م) . ولم ت سع الدو لة العثماند ية

الكراكات) البرتغالية التي تتميز بحجمها الكبير وارتفاعها عن سطح البحر وبكونها مسلحة تسليحاً جيداً . عبد الفتاح حسن المتولي ، أوربا والمسألة الشرقية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٨٩ ، ص٣٧٠ .

[٥٧٣] قاسم ، الخليج العربي ، مرجع سابق , ص١٦٩ .

[٥٧٤] في عام ١٠٠٥هـ / ١٥٩٦م ، اضطر والي البصرة درويش باشا إلى بيع منصبه إلى كاتب جند البصرة افرسياب الديري السلجوقي بثمانية أكياس من الذهب ، بعد أن أصبحت البصرة مصدر إزعاج وقلق للدولة العثمانية . واشترط عليه استمرار الخطبة والسكة باسم السلطان العثماني محمد الثالث (١٠٠٤ . ١٠١٢هـ / ١٥٩٥ . ١٦٠٣م) وبعد وفاة افرسياب في عام ١٠١٢هـ / ١٦٠٣م خلفه في حكم ولاية البصرة ابنه علي باشا . لمزيد من التفاصيل : النبهاني ، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية ، مصدر سابق , ص ٣١١ . ٣١٤ . أيضاً : عوض ، دراسات في تاريخ الخليج العربي , مرجع سابق ، ص٣٥ . ٣٦ . أيضاً : عبد الكريم غرايبة ، مقدمة في تاريخ العرب الحديث ١٥٠٠ . ١٩١٨ ، مطبعة جامعة دمشق ، ١٩٦٠ ، ج٢ , ص ٩٩ . ١٠٣ .

خلال هذه الحقبة, إلى فرض سيطرتها المباشرة عليها، وبقيت كذلك حتى إنهاء حكم أسرة افرسياب على يد قره مصطفى والي بغداد في عام ١٠٧٩هـ / ١٦٦٨م .[٥٧٥]

من هنا نلاحظ أنَّ حكم العثمانيين الأول للإحساء، امتد من سنة ٩٥٧ ـ ١٠٨١ هـ / ١٥٥٠ ـ ١٦٧٠م حيث ما تمكن شيخ بني خالد[٥٧٦]، براك بن عريعر، من طرد العثمانيين منها . وبهذا بدأت سيادة بني خالد، كقوة سياسية متحكمة في المنطقة، حتى دخلها عبد العزيز بن محمد آل سعود (١١٧٩ ـ ١٢١٨ هـ / ١٧٦٥ ـ ١٨٠٣م) عام ١٢٠٨ هـ / ١٧٩٣م وعين تابعه براك بن عبد المحسن أميراً عليها .[٥٧٧]

وقد كان للتبعية الاسمية، إلى جانب السياسة العثمانية, في الاعتماد على القوى المحلية للقيام بمسؤولية إقرار الأمن، أثر بيّن في ظهور بني خالد كقوة مؤثرة في المنطقة .[٥٧٨] كما أفسح ذلك المجال للوهابيين في أواخر القرن الثامن عشر، لأن يفرضوا سلطانهم على سواحله الغربية، فاجتاحت جيوشهم الإحساء عام ١٢٠٨ هـ / ١٧٩٣م، وقد حاول والي بغداد الشهير سليمان باشا الكبير (١١٩٤ ـ ١٢١٧ هـ / ١٧٨٠ ـ ١٨٠٢م)[٥٧٩] التصدي لذلك الخطر مستعيناً

---

[٥٧٥] لونكريك ، أربعة قرون من تاريخ العراق ، مرجع سابق ، ص ٩٩ ، ١١٥ ـ ١١٦ .

[٥٧٦] بني خالد : مفردها خالدي ، وهي قبيلة عربية ، تعد من أقدم القبائل العربية التي تقطن الساحل العربي للخليج ، وكانت تنتشر في الماضي على بقعة واسعة ، ولكن معظم أفرادها يقيمون الآن في صنجق الحسا ، وتغلب عليها صفة البداوة ، أشهر أفخاذها العماير والصبيح وبنو فهد والمقداد والمهاشير والجبور وآل حميد شيوخ بني خالد ومنهم آل عريعر ، وقد شهدت العلاقات بين العثمانيين وبني خالد توتراً في عهد السلطان مراد الثالث ، لقيام شيخها باستغلال الصراع العثماني الصفوي للسيطرة على الإحساء عام ٩٩٢هـ / ١٥٨٤م ، ولكن ذلك لم يستمر طولاً ، فقد أعلن الشيخ سعدون آل حميد في عام ٩٩٩هـ / ١٥٩٠م اعترافه الاسمي بالسيادة العثمانية ، وقد أدى النزاع الأسري بين بني خالد إلى انتزاع آل سعود حكم الإحساء منهم عام ١٢٠٨هـ / ١٧٩٣م . للمزيد لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق , ج٣ , ص ١٢٥١ .

[٥٧٧] صالح بن عيسى ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، ط١ ، دار اليمامة للطباعة والنشر ، الرياض ١٩٦٧ ، ص٦٢ .

[٥٧٨] أبو عليا ، دراسات في تاريخ الجزيرة ، مرجع سابق , ص٣٥٦ ـ ٣٥٧ .

[٥٧٩] تعد مدة حكمه العهد الذهبي لحكم مماليك العراق ، وقد أدى دوراً مميزاً في أثناء حصار البصرة ، حيث كان يتولى مقاليد متسلمتها (١٧٧٥.١٧٦٥) . رأفت غنيمي الشيخ ، في تاريخ العرب الحديث ، دار

ب شيخ المنت فق ثويني،[٥٨٠] ولا سيّما أنَّ الأ ستانة كا نت مهت مة بالق ضاء ع لى ال قوة الجد يدة, ا لتي أخذت تناصبها العداء وتهدد أمن المنطقة واستقرارها .[٥٨١]

ف شلت حم لة ثويني في تحق يق أ هدافها, ب سبب مق تل قا ئدها، مما أدى إلى ت فرق الع شائر,[٥٨٢] واند شقاق براك بن عريعر وانح يازه إلى جا نب ا بن سعود، لات فاق م سبق بينهم ا، فرأى ع بد العز يز آل سعود في ذ لك, فر صة للانق ضاض ع لى ج يوش ثويني، فا ستولى ع لى ال كثير من الغ نائم، من ضمنها ب عض ا لمدافع, وا ستمر بملاح قة ف لول الحم لة ح تى و صل إلى م شارف الكو يت، ع ندها كف الو هابيون عن الم طاردة، و عادوا إلى الإح ساء .[٥٨٣] و كان الف شل من ن صيب الحم لة الثان ية، ا لتي قاد ها الكيخ يا (النا ئب) عام ١٢١٣ هـ / ١٧٩٨م، للا ستيلاء ع لى الإح ساء, واتّخاذ ها قا عدة للاند طلاق تجاه الدرع ية، ولم ت ستطع د خول قل عتي ا لمبرز[٥٨٤] والهـ فوف,[٥٨٥] والت قت قوات العث مانيين بالقوات الوهاب ية، يقود ها سعود بن ع بد العز يز, ع ند م شارف الإح ساء . و قد أي قن سعود بع جزه عن مواج هة ت لك ال قوة، فأ خذ بمرا سلة ع لي با شا (وا لي ب غداد)، وانت هت هذه المرا سلة بع قد ات فاق بين ال طرفين ع لى أ ساس ان سحاب ال قوة

الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٩١ ، ص ٦٤ . أيضاً : غرايبة ، مقدمة في تاريخ العرب الحديث ، مرجع سابق , ج٢ , ص ١٢٦ ـ ١٢٧ .

[٥٨٠] رسول الكركوكلي ، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء ، ترجمة موسى كاظم نورس ، بيروت ، د . ت ، ص٢٠٤ .

[٥٨١] لونكريك ، أربعة قرون من تاريخ العراق ، مرجع سابق ، ص٢٠٧ .

[٥٨٢] علاء نورس ، حكم المماليك في العراق ١٧٥٠ ـ ١٨٣١ ، مطبعة راشد ، بغداد ١٩٧٥ ، ص٥٢ .

[٥٨٣] حسين الشيخ خزعل ، تاريخ الكويت السياسي ، مكتبة عبد المنعم ، بيروت ١٩٦٢ ، ج١ , ص٦٥ .

[٥٨٤] المبرز : بالميم المضمومة ، سميت بذلك لبروز حجاج الإحساء إليها واجتماعهم فيها في الزمان الأول . تقع شمالاً عن بلدة الهفوف على بعد ميلين . وتأتي بالمرتبة الثانية بعد الهفوف في واحة الحسا . وتبعد عنها مسافة ميلين من جهة الشمال : الإحسائي ، تحفة المستفيد ، مصدر سابق ، ص ٤١ . أيضاً : لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق , ج٤ , ص١٥٧٥ . أيضاً : وهبة , جزيرة العرب ، مصدر سابق , ٨١ .

[٥٨٥] الكركوكلي ، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد , مصدر سابق ، ص٢٠٥ .

الـ سعودية من الإحـ ساء، و عدم التـ عرض لها، وإ عادة ا لمدافع ا لمتي أ خذت من ثويني، ود فع تـ كاليف الحملة، وعدم التعرض للحجاج .[٥٨٦]

نجح محـ مد عـ لي (وا لمي مـ صر) في إنـ هاء الدو لة الـ سعودية عام ١٢٣٤ هـ / ١٨١٨م, وفي حـ كم الجز يرة العربـ ية, مما أ ثار مخاوف الدو لة العثمانـ ية، عـ لى مـ صالحها السيا سية في تـ لك المنطـ قة، لا سيما بـ عد أن رفـ ضت الإيـ فاء بوعود ها لمحـ مد عـ لي, بمنـ حه بلاد الـ شام, بـ عد أن حارب في اليو نان . لهذا تأز مت العلا قات المـ صرية العثمانـ ية،[٥٨٧] وبلـ غت ا لحرب الدبلوما سية ذروت ها بينهـ ما عام ١٢٥٤ هـ / ١٨٣٨م . و حاول العثـ مانيون الـ تدخل لـ منع محـ مد عـ لي من إحـ كام الـ سيطرة عـ لى الـ سواحل، من خلال مرا سلة فيـ صل بن تر كي, وحـ ضِّهِ عـ لى الخـ ضوع للتبعـ ية العثمانـ ية . وكا نت الدو لة العثمانـ ية تـ هدف من ذ لك, الحيلو لة دون تو سعه في شبه الجز يرة العربـ ية، ولا سيّما أنّـ ها أدر كت نوا ياه الانفـ صالية . لهذا يـ بدو أن ها فـ ضلت الـ سيادة العثمانـ ية الاسمـ ية عـ لى دا خل الجزيرة والساحل العربي للخليج، بدلاً من خضوعها لمحمد علي .

إلا أنَّ الانتـ صارات ا لمتي حققتـ ها قوات محـ مد عـ لي، بقـ يادة خور شيد با شا [٥٨٨] عام١٢٥٤ هـ / ١٨٣٨م وإخـ ضاعه الإحـ ساء، جعلـ ته يتطـ لع بـ عدها إلى البـ حرين . ويتو صّل مع

---

[٥٨٦] الكركوكلي ، المصدر السابق ، ص٢٠٨ . ٢٠٩ .

[٥٨٧] في عـام ١٢٤٨هـ / ١٨٣٢م تمـرد محمـد علـي ، علـى السـلطان العثمـاني محمـود الثـاني (١٢٢٣ . ١٢٥٥هـ / ١٨٠٨ . ١٨٣٩م) وتمكنـت قواتـه بقيـادة إبـراهيم باشـا مـن احـتلال بـلاد الشـام حـتى وصـلت إلى كوتاهيـة , علـى مشـارف الأناضـول ، ممـا أدى إلى تـدخل الـدول الأوروبيـة , حيـث أجـبرت محمـد علـي توقيـع معاهـدة كوتاهيـة في أيار ١٨٣٣ والـتي تضـمنت انسـحاب القـوات المصـرية إلى مـا وراء جبـال طـوروس ، علـى أن يعطـى لـه حكـم الشـام ولابنـه إبـراهيم ولايـة أضـنه . لمزيـد مـن التفاصـيل : محمـد حسـن العيـدروس ، تاريـخ الجزيـرة العربيـة الحـديث والمعاصـر ، ط١ ، عـين للدراسـات والبحـوث الإنسـانية ، القـاهرة ١٩٩٦ ، ص ٢٠٩ . ٢١٦ .

[٥٨٨] خورشـيد باشـا : ألبـاني الأصـل ، جـاء إلى مصـر صـغيراً ، وتعلـم فيهـا الفنـون السياسـية والعسـكرية ، وكـان أحـد ضـباط الحملـة المصـرية علـى نجـد عـام ١٢٣٤هـ / ١٨١٨م ، ثمّ عـين قائـداً لحملـة عـام ١٢٥٤هـ / ١٨٣٨م ، حيـث تمكـن مـن تحقيـق مهمتـه وأسـره لفيصـل بـن تركـي وإرسـاله إلى مصـر ، وبعـد عـودة القـوات المصـرية عـام ١٢٥٦هـ / ١٨٤٠م عـين وكـيلاً للجنـد في مصـر ، تـوفي عـام ١٢٦٥هـ/١٨٤٨ . عثمـان بـن عبـد الله بـن بشـر ، عنـوان المجـد في تاريـخ نجـد ، تحقيـق عبـد

شيخها عبد الله بن احمد آل خليفة (١٢٣٦ ـ ١٢٥٩ هـ / ١٨٢٠ ـ ١٨٤٣م) إلى عقد معاهدة آذار ١٢٥٥ هـ / ١٨٣٩م, تعهد خلالها شيخها بالالتزام بدفع الزكاة مقابل توفير الحماية له . كما استطاع عقد اتفاق مماثل مع شيخ الكويت جابر الصباح (١٢٣٦ ـ ١٢٧٦ هـ / ١٨٢٠ ـ ١٨٥٩م)، تعهد فيه بتقديم جميع التسهيلات اللازمة للقوات المصرية في موانئ الكويت, واستخدام السفن الكويتية في نقل المؤن والجند من القطيف وإليها .[٥٨٩] وبهذا فشلت المساعي العثمانية, في منع محمد علي, من السيطرة على الساحل الغربي للخليج .

وفي أعقاب معركة نزيب ١٢٥٥ هـ / ١٨٣٩م،[٥٩٠] أخذ الموقف في جنوب العراق, يتطور في غير صالح العثمانيين، ولا سيّما أنَّ خورشيد باشا أخذ يتطلع للانقضاض على العراق, وطرد العثمانيين، ولا سيّما بعد أن علم بتحريض والي بغداد لشيخ البحرين, على عدم التعاون مع القوات المصرية . وقد شجع خورشيد باشا مراسلة شيوخ المنتفق، المذين أبدوا رغبتهم بالانضواء تحت الحكم المصري . إلا أنَّ صدور الأوامر من القاهرة لخورشيد باشا بالعودة إلى مصر، حال دون تحقيق أطماع خورشيد في العراق .[٥٩١]

وعندما أدرك العثمانيون ضعف أسطولهم في الخليج العربي، و عدم قدرته على التأثير في مجريات الصراع المدائر, وتوجيه مساراته لصالح العثمانيين، حاول والي بغداد[٥٩٢] نجيب باشا

الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله الشيخ ، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ١٩٨٣ ، ج٢ , ص١٥٧ .

[٥٨٩] رأفت غنيمي الشيخ ، التوجه العثماني نحو الخليج العربي من خلال محمد علي ، مجلة الوثيقة ، العدد السادس عشر ، السنة الثامنة ، البحرين ، كانون الثاني ١٩٩٠ ، ص٤٤ .

[٥٩٠] بعد استيلاء إبراهيم باشا على الشام وعمله على توسيع دائرة حكمه ، أرسل السلطان محمود الثاني ، حافظ باشا على رأس قوة مؤلفة من ثمانين مقاتلاً ، والتقى الجيشان في نزيب جنوب الأناضول ، وانتهت المعركة بهزيمة حافظ باشا . للمزيد: جوزيف حجار ، أوروبا ومصير الشرق محمد علي والنهضة العربية ، ترجمة بطرس الحلاق وماجد نعمة ، بيروت ١٩٧٦ ، ص١ .

[٥٩١] عبد العزيز نوار ، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا ، القاهرة ١٩٦٨ ، ص١٢٥ . ١٢٦ .

[٥٩٢] وقد أبدى والي بغداد رضا باشا (١٢٤٧ . ١٢٥٧هـ / ١٨٣١ . ١٨٤١م) اهتماماً واضحاً تجاه الخليج العربي ، إلا أنَّ اهتمامه جاء متأخراً , إذ كان البريطانيون قد تغلغلوا في المنطقة التي طغت عليها مصالحهم الاقتصادية والسياسية . لهذا فشل والي بغداد في إدخال الإدارة العثمانية إلى المنطقة ،

(١٢٥٨ ـ ١٢٦٤ هـ / ١٨٤٢ ـ ١٨٤٧م) إق حام العا مل ا لديني في علاقا ته مع شيوخ الإ مارات العرب ية، فك تب إلى شيخ البـ حرين يؤ كد له ا لروابط الدين ية ا لتي تربط ال سلطان برعا ياه في المنط قة، للحـ صول عـ لى موافـ قة ال شيخ في و ضع سفنه في ال سجل العثـ ماني، ور فع العـ لم العثـ ماني عليـ ها، دلا لة عـ لى التبعـ ية . وفي الجا نب الأ خر, أ خذت سفينة عثماني ية تتـ جوّل في المنط قة، عار ضة العـ لم ليرفـ عه من ير غب من ال شيوخ،[٥٩٣] وذ لك بـ هدف حما ية البـ حرين من اللـ حاق بإ مارات ساحل عمان التي أبرمت مع بريطانيا معاهدة ١٢٦٤هـ / ١٨٤٧م للحد من تجارة الرقيق .[٥٩٤]

لم تط مئن الحكو مة البريطاني ية للإ جراءات العثماني ية تجاه البـ حرين, وكـ تب بالمر ستون palmerston احتجا جاً إلى الأ ستانة، مـ بدياً عدم ا عتراف حكومـ ته بأي اتـ فاق يـ ضع البـ حرين تحت الحما ية العثماني ية، عـ لى اعتـ بار أنّـ ها مـ ستقلة, ترتبط بعلا قة تعاهد ية مع بريطاني يا بمو جب معاهدة عام ١٢٣٦هـ / ١٨٢٠م .

حيـ نها, ا ستغل شيخ البـ حرين المطا لب العثماني ة, بتهد يد ال سلطات البريطاني ة, بإعلا نه ا لمولاء لل سلطان في حا لة عدم تخـ فيض ال ضرائب المفرو ضة عـ لى سفنه في موانئ الهـ ند . فا ضطرت بريطاني يا إلى الا ستجابة لط لب البـ حرين، للحيلو لة دون تبعيتـ ها للعثـ مانيين، لأنّـ ها و ضعت في حـ سابها أنّ البـ حرين ستكون قا عدة التو سع البري طاني, في شمال الخـ ليج العر بي وال عراق العثماني .[٥٩٥]

ومـ نذ منتـ صف الـ قرن التا سع عـ شر, و جد العثـ مانيون مجالاً أ كبر في ز يادة اهتـ مامهم بـ شؤون الخـ ليج العر بي، وذ لك عـ لى أ ثر ت سوية المـ شاكل الحدود ية مع بلاد فارس عام ١٢٦٤ هـ / ١٨٤٧م, بمو جب معا هدة ار ضروم الثاني ة,[٥٩٦] عـ لى اعتـ بار أنَّ البـ صرة القا عدة الوحـ يدة للاز دهار

مكتفيـاً بفـروض الطاعـة والـولاء الـتي يبـديها حكـام المنطقـة المحليـون . النجـار ، التـاريخ السياسـي لعلاقـات العراق ، مرجع سابق , ص٤٩ .

[٥٩٣] المرجع السابق ، ص٣٣٩ .

[٥٩٤] انظر نص الاتفاقية في :

C. W. Aitcheson , Collection of Treaties Engagements and sands Relating to India and Neighbouring Countries , Calcutta 1933 , Vol. XI , p. 151 - 152.

[٥٩٥] نوار ، تاريخ العراق , مرجع سابق ، ص٣٣٩ .

[٥٩٦] معاهـدة ارضـروم الثانيـة : بـين الدولـة القاجاريـة والدولـة العثمانيـة ، نتيجـة سلسـلة مـن الحـوادث الحدوديـة في عـام ١٢٤٦هـ / ١٨٣٠م دفعـت الدولـة القاجاريـة والدولـة العثمانيـة إلى حافـة الحـرب مـرة أخـرى. عرضـت

نحو إ مارات الخ ليج العر بي . فقا مت بإ صلاحات إدار ية فيـ ها، فتم رفعـ ها من مت سلمية إلى ولا ية عام ١٢٦٦ هـ / ١٨٤٩م، والعـ مل عـ لى إ عادة تر سانتها البحر ية .[٥٩٧] وعـ هدت الـ سلطات العثماـ نية إلى معـ شوق با شا وا لي البـ صرة بمرا سلة مـ شايخ الإ مارات والعـ شائر المتنـ فذة في المنط قة, لمعر فة مدى ا ستعدادهم لتقـ بل الـ سيادة العثماـ نية، و قد بادر بدوره, بإر سال المبـ عوثين إلى الكو يت والإحـ ساء والقطيف ومسقط .[٥٩٨]

لم يفـ لح العثـ مانيون في التغلـ غل في إ مارات الخ ليج العر بي، ولم يـ قدموا المـ ساعدة ا لتي تط لع إليـ ها أبـ ناء المنط قة . فـ في عامي ١٢٧٨ ـ ١٢٨٣ هـ / ١٨٦١ ـ ١٨٦٦م تعر ضت سواحل الإحـ ساء لاعـ تداءات الـ سفن البريطاـ نية .[٥٩٩] نتيـ جة للمو قف الـ عدائي ا لمذي ا تخذه فيـ صل بن تر كي وخليفـ ته عـ بد الله بن فيـ صل من مـ سقط .[٦٠٠] و كان المو قف الـ سلبي ا لمذي ا تخذه العثـ مانيون، حافزاً لعـ بد الله الفيـ صل، لأن يحـ يد عن العثـ مانيين، ويعـ مل من تلـ قاء نفـ سه, عـ لى الاتـ صال بالحكو مة البريطاـ نية، من خلال شيخ البـ حرين عـ بد الله بن محـ مد، لعـ قد اتـ فاق مع المـ قيم البريـ طاني، يتعـ هد آل سعود بموجـ به, بـ عدم التـ عرض للرعا يا البريـ طانيين المـ قيمين ضمن الأ قاليم الخا ضعة لـ سلطته، و عدم

بريطانيا والامبراطورية الروسية وساطتهما. وتمّ توقيع معاهدة أرضروم الثانية في ١٢٦٤هـ / ١٨٤٧م . وقد قسّمت هذه المعاهدة المنطقة المتنازع عليها بين الدولة القاجارية والدولة العثمانية ، ونصت على تشكيل لجنة حدود لترسيم كامل الحدود بين الدولتين . وقد صادف عمل لجنة الحدود العديد من الانتكاسات السياسية ولكن في النهاية تمكنت هذه اللجنة من إتمام مهمتها في١٣٣٣هـ / ١٩١٤م . للمزيد انظر الموقع الالكتروني : عالم المعرفة : www.marefa.org/index.php .

(597) Asmail Hakki, OSMANLI TARIHI , ANKARA 1984 , S. 215 .

(٥٩٨) مهدي جواد حبيب ، وثائق عثمانية غير منشورة عن البصرة وأسطولها وصلاتها بالخليج العربي , أواسط القرن التاسع عشر ، مجلة الوثيقة ، العدد السابع عشر ، السنة التاسعة ، البحرين ، تموز ١٩٩٠ ، ص١٠٧ ـ ١٠٨ .

(٥٩٩) نوار ، تاريخ العراق , مرجع سابق ، ص٤٠١ ـ ٤٠٢ .

(٦٠٠) في عام ١٨٦٦ قامت ثورة في مدينة صور في الزاوية الجنوبية الشرقية من عمان ، ضد ثويني بن سعيد . وقد تزعمت هذه الثورة قبيلة جعلان ، واستطاع الثوار , بمساعدة القوات السعودية , السيطرة على صور ، وقد رافق ذلك قتل احد رعايا بريطانيا من الهنود والاستيلاء على بعض ممتلكات رعاياها في صور ، ولهذا وجهت السلطات البريطانية في كانون الثاني من العام نفسه إنذاراً لعبد الله بن فيصل آل سعود بدفع التعويضات . وعندما لم تتلق السلطات البريطانية إجابة على الإنذار قامت السفينة البريطانية (هاي فلاير High Flyer) بضرب ساحل الدمام في الثاني من شباط ١٨٦٦ . للمزيد : عبد الفتاح أبو عليا ، الدولة السعودية الثانية ١٨٤٠ ـ ١٨٩١ ، المطابع الحديثة ، الرياض ١٩٧٤ ، ص١٩٩ ـ ٢٠٨ .

الاعتداء على الإمارات المتاهدة مع الحكومة البريطانية، لا سيّما مسقط، وأن يكتفي بجباية الزكاة كما في الماضي .

مما تقدم نلاحظ أنّه كان لموقع الخليج العربي, بوصفه حلقة اتصال بين الشرق والغرب, أثر عظيم في تطور أحداثه التاريخية عبر العصور . فمنذ أقدم العصور التاريخية, كان الخليج العربي حلقة وصل مهمة ، بل واسطة العقد في الاتصال بين الأمم الشرقية والغربية، وكانت شبكة الطرق البرية التي تجوبها قوافل التجارة, بمنزلةِ شرايين تغذي مختلف أقاليمه، حيث كانت تنقل عبره احتياجات الغرب, من منتجات الشرق من البهارات والتوابل، ومنتجات الغرب من قصدير ونحاس وزيوت.... الخ . ولم تكن آثار ذلك مادية اقتصادية فقط, ترفع من مستوى معيشة سكانها, وإنما كانت اجتماعية وثقافية وسياسية أيضاً, وذلك بحكم الاتصال المستمر بالشعوب والأمم الأخرى ذات الحضارات المختلفة . ونظراً لهذا الموقع وتلك الأهمية, تعرض لمحاولات بعض القوى الكبرى, السيطرةَ عليه عن طريق التحكم في بعض المناطق الاستراتيجية فيه . فقد تمكن العثمانيون, في بداية حكمهم لبلاد العرب, من حماية المدينة المقدسة, من الغزو البرتغالي، كما تمكنوا من تطهير البحر الأحمر من هؤلاء الغزاة بعد استيلائهم على اليمن سنة ٩٤٥ هـ/١٥٣٨م، وأصبح البحر الأحمر بحيرة عثمانية مغلقة, بينما فشلوا في إخراج البرتغاليين من الخليج .

وفي القرون التالية, نزلت إلى ميدان المنافسة التجارية في الخليج, قوى أوربية جديدة, متمثلة في مؤسسات أطلقت كل واحدة على نفسها اسم " شركة الهند", ونتيجة لذلك, تحول الخليج العربي، إلى أهم مناطق التنافس بين الدول الغربية ، التي حاولت تثبيت أقدامها ومراكزها فيها، فتعاقب عليها البرتغاليون، ثمَّ اشتد الصراع طوال القرنين السابع عشر والثامن عشر, بين الهولنديين والفرنسيين، والانكليز، بقصد الاحتكار والسيطرة على المصالح الحيوية، إلى أن ساد النفوذ البريطاني الذي تمت الغلبة له, خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين .

كما اتبعت الدولة العثمانية خلال الحقبة (٩٥٣ ـ ١٢٨٦ هـ / ١٥٤٦ ـ ١٨٦٩م) سياسة سلبية تقليدية تجاه وسط الجزيرة العربية وشرقها، واكتفت بالسيادة الاسمية، واستغلال المنازعات القبلية بين القوى المحلية, بعضها ضد بعضها الآخر, من أجل الإبقاء على وجودها الاسمي في المنطقة .وظلت تنظر إلى إمارات الخليج العربي بوصفها إقليماً عثمانياً واقعاً تحت نفوذها . إلا أنَّ الواقع كان غير ذلك، لانعدام أي سيطرة عثمانية مباشرة على تلك الإمارات، واقتصار نفوذها على الاعتراف بالتبعية للسلطان العثماني . وخير دليل على ذلك, تقلص البحرية

العثمانية . ويقول بكنغهام الذي زار العراق في عام ١٢٣٢ هـ / ١٨١٦م : " لقد تقلّص عددُ سفن الأسطول العثماني إلى ستٍ أو خمس سفن . . . " [٦٠١]

في جنوبي غربي آسيا، وفي نقطة يتوغل فيها المحيط الهندي في اليابسة، فتنفرج مفسحة المجال لميّ الذي يترك وراءه بحراً داخلياً، يحتويه ذراعان جباران، يعدان من أجمل بقاع الدنيا ، وهما متقاربان في أجزاء [٦٠٢] متباعدان في غيرها، سعيدان بما يضمان، وقد استقاما في أحضان الطبيعة، خليجٌ عرف الكثير من سخائها، بما تناثر في جنباته قديماً، من جزر اللؤلؤ والمرجان، [٦٠٣] وبما يتفجر من شرايين تربته اليوم من نفط، [٦٠٤] هو عصب الحضارة وقوام الحياة في تلك المنطقة من الوطن العربي . [٦٠٥]

---

[٦٠١] جيمس بكنغهام ، رحلتي إلى العراق ، ترجمة سليم طه التكريتي ، بغداد ١٩٦٩ ، ج٢ ص٢٨٥. ٢٨٦ .

[٦٠٢] حيث يشكل عند اقترابه من مضيق هرمز ، الذي يعدُّ بمنزلة عنق الزجاجة المتحكمة بحركة السفن التي تدخل الخليج العربي وتخرج منه ، كما يصل المضيق الخليج العربي مع بحر العرب و المحيط الهندي ، ويعدُّ مضيق هرمز من أهم المضائق . روح الله رمضاني ، الخليج العربي ومضيق هرمز ، ترجمة حسين مؤنس ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ١٩٨٨ ، ص٥ .

[٦٠٣] إن التكوين الجيولوجي لقاع الخليج وحرارته وضحالة مائه, لها الفضل الأكبر في وجود أصداف اللؤلؤ . ويعيش المحار مستقراً على رمال القاع في أعماق تتراوح بين ٩ . ١٨م ويتغذى على الأجسام والكائنات الحية الدقيقة . وأكبر مغاصات اللؤلؤ وأكثرها إنتاجاً هي الواقعة على الساحل العربي من الخليج ، ويقع أغناها في شمال وشرق البحرين . للمزيد عن اللؤلؤ وتجارته في الخليج العربي في القرن التاسع عشر . انظر البحث المعنون : " Pearl Stories " في :

H. R. P. DICKSON , The Arab of Desert , A Glimpse into Badawin Life in Kuwait and Saudi Arabia , Unwin LTD , London 1951 . P. 490 - 496.

أيضاً : ج . ج . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخي ، قسم الترجمة ، مكتب أمير قطر ، د.ت ، ج٦ , ص٣٠٥ .

[٦٠٤] تعدُّ منطقة الخليج العربي أغنى مناطق العالم باحتياطها من البترول, وكمية المستخرج والمصدر منه إلى الخارج وهو يمتاز بكلفة استخراجه الزهيدة وغزارة آباره حيث يمتلك الخليج العربي ٦٠٪ من الاحتياطي النفطي العالمي ، وينتج ما يقرب من ٣٨٪ من الإنتاج العالمي من هذه المادة . للمزيد عن النفط وأهميته في الاقتصاد انظر : الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي . إقليم شبه الجزيرة العربية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ١٤١٩ ، ج٢ , ص ٨٦ . ٩٨ .

[٦٠٥] قدري قلعجي ، الخليج العربي ، ط٣ ، شركة المطبوعات للتوزيع والطباعة والنشر ، بيروت ١٩٩٢ ، ص ٢٥ .

أولاً ـ تـ سمية الخـ ليج العر بي: أُط لق عـ لى الخـ ليج العر بي أ سماء كثيرة في العـ صور المختل فة، كـ ما أ كدت عـ لى ذ لك المـ صادر التاريخ ية . فـ قد عر فه قدماء أ هل الـ عراق من الآ شوريين والـ بابليين, و هم ا لذين كانوا يحكـ مون جزءاً كبيراً من الـ عالم المـ عروف با سم (البـ حر الجـ نوبي) أو (البـ حر الأ سفل) ،[٦٠٦] وأط لق عل يه ا سم (نار مر تو) أي البـ حر ا لمر في الآ شورية . و قد سماه سترابون[٦٠٧] (٦٣ق.م ـ ١٩م) بالبحر الأ حمر، و قد كان يـ سميه بالخليج العر بي في أحيان أخرى .[٦٠٨]

و لدى بزوغ فـ جر الإ سلام, في الـ قرن الـ سابع ا لميلادي، ثـ بَّتَ الـ عرب المـ سلمون أ قدامهم في الـ عراق، وا ستطاعوا الـ سيطرة عـ لى سواحل الخـ ليج العر بي كـ لها، وأطـ لقوا عـ لى الـ ساحل المـ متد من البـ صرة إلى عـ مان تـ سمية ا لخط،[٦٠٩] و هو يـ شمل الآن إ مارتي الكو يت وق طر و مدائن الإحـ ساء

---

(٦٠٦) ويقابلـه البحـر الأعلـى وهـو البحـر المتوسـط ،كمـا تـردد اسـم ارض البحـر في النصـوص الآشـورية . محمـد رشـيد الفيـل ، الأهميـة الاسـتراتيجية للخلـيج العـربي ، رابطـة الاجتمـاعيين ، الكويـت ١٩٧٥ ، ص ٣٣ .

(٦٠٧) سـترابون : مـؤرخ وجغـرافي وفيلسـوف يـوناني . ولـد في كبادوكيـة (أكاسـيا) سـنة ٦٣ ق.م لأسـرة ثريـة ، ووالدتـه جورجيـة الأصـل . تتلمـذ علـى يـد الكثـير مـن الجغـرافيين والفلاسـفة في اليـونان وروما, وكـان مـن الفلاسـفة الـرواقيين . قـام برحلاتـه المشـهورة في الـبلاد المختلفـة في الإمبراطوريـة الرومانيـة حـتى وصـل إلى الحـدود الجنوبيـة لنهـر النيـل في أفريقيـا, لدراسـة المعـالم التاريخيـة والجغرافيـة وذكـر ذلـك في موسـوعته (التـاريخ الجغـرافي) الـتي تتكـون مـن ٤٧ مجلـدا لمختلـف البلـدان والأمـاكن في أوروبا وآسـيا وإفريقيـا ، ولم تعـرف موسـوعته الجغرافيـة كثـيرا في أيامـه ، وكانـت مجهولـة في القـرون الوسـطى, حـتى ظهـرت إلى الوجـود في عهـد النهضـة الأوربيـة في القـرن ١٦ ب.م . وتاريـخ سـترابون مفقـود تمامـاً, ويعتقـد أنـه تـوفي سـنة ١٩م تقريبـاً . جـايمس هنـري براسـتد ، تاريـخ الحضـارات العـام ، ترجمـة داود قـربان ، مؤسسـة عـز الـدين للطباعـة والنشـر ، بـيروت ١٩٨٣ ، ص ٦١٧ . ٦١٩ .

(٦٠٨) صـلاح الـدين الشـامي ، فـؤاد محمـد الصـقار ، جغرافيـة الـوطن العـربي الكبـير ، منشـأة المعـارف ، الإسكندرية ١٩٧٠ ، ص٦٠ .

(٦٠٩) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ١٩٥٧ ، ج٣ , ص٤٤٩ .

الـ ساحلية؛ و هي القط يف وجب يل وا لمدمام وا لخبر وميـ ناءي رأس التـ نورة والعـ قير[٦١٠] ومديـ نة الظهران، ومشيخات أبو ظبي ودبي والشارقة وعجمان وأم القوين ورأس الخيمة والفجيرة .[٦١١]

و قد كان الـ عرب، يـ ضمون إلى هذا ا لخط، بقـ ية مدن هـ جر،[٦١٢] وجزا ئر الخـ ليج العربـ ية، ويطلـ قون عـ لى الجمـ يع، ا سم البـ حرين، ويـ عدّونها منطـ قة مـ ستقلة من مـ ناطق الجزـ يرة العربـ ية الخـ مس: الحـ جاز و نجد وا ليمن وعـ مان والبـ حرين . و ما زا لت هذه المنطـ قة متمـ يزة مـ نذ الـ قديم، بلهجاتها وعاداتها وتقاليدها .[٦١٣]

وفي الـ قرون التالـ ية، كان الخـ ليج العر بي يـ عرف عـ ند العثـ مانيين، با سم خـ ليج البـ صرة .[٦١٤] أ ما سكان الإحـ ساء فـ كانوا يطلـ قون علـ يه ا سم خـ ليج القطـ يف، كـ ما عرف أيـ ضاً با سم خـ ليج البـ حرين وخـ ليج عـ مان .[٦١٥] أ ما إ طلاق ا سم الخـ ليج الفار سي، فالراجح أن الا سكندر الأ كبر[٦١٦] ا لذي كان

---

(٦١٠) العقـير : ميناء في الجنـوب الغـربي مـن مدينـة القطيـف ، يبعـد عنهـا أربعـة وسـتين مـيلاً ، ويعـد الميناءَ الأول للإحسـاء ونجـد . حـافظ وهبـة ، جزيـرة العـرب في القـرن العشـرين ، ط١ ، مطبعـة لجنـة التـأليف والترجمـة والنشر ، الرياض ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م ، ص ٨٥ .

(٦١١) محمـد بـن عبـد الله الأنصـاري الاحسـائي ، تحفـة المسـتفيد بتـاريخ الإحسـاء في القـديم والجديـد ، ط١ ، مطابع الرياض ، الرياض ١٩٦٠ ، ص ١٣ .

(٦١٢) هجـر : ومعناهـا الخصـب ، وكانـت تطلـق علـى جميـع بلـدان السـاحل الغـربي للخلـيج العـربي ، والممتـدة مـن كاظمـة في الكويـت شمـالاً والى سـواحل عمـان جنـوباً ، والشـاملة لمـا يسـمى اليـوم الكويـت وقطـر والإحسـاء وجـزر البحـرين . للمزيـد : نجـاح محمـد ، تاريـخ شـبه جزيـرة العـرب الحـديث ، منشـورات جامعـة دمشـق ١٩٩٦ ، ص ٤٥ .

(٦١٣) حسـن إبـراهيم حسـن ، تاريـخ الإسـلام السياسـي والـديني والثقـافي والاجتمـاعي ، دار الجيـل ، بـيروت ١٩٩٦ ، ج١ , ص٢٢ .

(٦١٤) زكـريا قورشـون ، قطـر في العهـد العثمـاني ، ترجمـة حـازم سـعيد منتصـر ، ط١ ، الـدار العربيـة للموسـوعات ، بيروت ٢٠٠٨ ، ص ١٣ .

(٦١٥) الفيل ، الأهمية الاستراتيجية ، مرجع سابق ، ص٣٣ .

(٦١٦) الاسـكندر الأكـبر : أو الاسـكندر المقـدوني (٢١ تمـوز ٣٥٦ ق.م – ١٣ حزيـران ٣٢٣ ق.م) حـاكم الإمبراطوريـة المقدونيـة ، قـاهر إمبراطوريـة الفـرس وواحـد مـن أذكـى و أعظـم القـادة الحـربيين علـى مـر العصـور . وُلـد في بـيلا ، العاصـمة القديمـة لمقـدونيا . ابـن فيلـب المقـدوني الثـاني ملـك مقـدونيا وابـن الأمـيرة أوليمبيـاس أمـيرة ايـبرس (Epirus) . كـان أرسـطو معلمـه الخـاص . درّبـه تـدريباً شـاملاً في فـن الخطابـة والأدب وحفـزه علـى الاهتمـام بالعلـوم والطـب والفلسـفة . في صـيف عـام ٣٣٦ ق.م. اغتيـل فيلـبّ الثـاني فـاعتلى العـرش ابنـه

يط مح إلى أن يحـ مل لـ قب (مـ لك الـ عالم)؛ هو أول من سماه (الخـ ليج الفار سي) . فـ قد أر سل الإمبرا طور المـ قدوني أ سطوله بقـ يادة أ مير البـ حر نـ يارکوس إلى الـ لمحيط الهـ ندي, بحـ ثاً عن الاکتـ شافات الجغرافـ ية، و قد عاد نـ يارکوس من الهـ ند إلى الـ عراق سنة ٣٢٦ ق.م عن طر يق الخـ ليج، لـ سبر غور ميا هه واکتـ شاف مـ صب الـ فرات، ثمّ تتـ بع بأ سطوله مجرى نـ هر قارون[٦١٧] ليحط رحا له عـ ند مدي نة (سوزة) حيث كان الاسكندر في انتظاره .

وهـ كذا, لم يتـ عرف الأ ميرال المـ قدوني في رحلـ ته هذه, إلا عـ لى الـ ساحل الـ شرقي للخـ ليج، أي الـ ساحل الفار سي، و ظل العر بي مجـ هولاً لد يه,[٦١٨] مما د عا الإمبرا طور إلى أن يط لق عـ لى الخـ ليج, ذ لك الا سم، وبـ قي مـ تداولاً بطر يق الـ تواتر .[٦١٩] و بذلك تمَّ اكتـ شاف الـ شاطئ الفار سي للخليج العربي, فعرف منذ ذلك الحين, باسم الخليج الفارسي .[٦٢٠]

إلا أنَّ هذه التـ سمية غير صحيحة، ولا تنطـ بق عـ لى الوا قع الجـ غرافي للخـ ليج العر بي، وتـ توافر الـ كثير من الأد لة الـ لتي تثـ بت ذ لك . فمـ نذ الـ قرن الأول الـ ميلادي, نرى باحـ ثاً شهيراً هو المؤ لف وا لمؤرخ الرو ماني بـ لينيPlliny [٦٢١] (٦٢-١١٣م) يـ سمي الخـ ليج با سمه الـ صحيح،

الاســكندر عــام ٣٣٦ ق.م . للمزيــد عــن حقيقــة الاســكندر وحروبــه : أحمــد داوود ، تاريــخ ســورية الحضاري٢ ، ط١ ، دار الشرق للطباعة والنشر ، دمشق ٢٠٠٤ ، ص ٦١٨ - ٦٤٣ .

(٦١٧) نهـر قـارون : أحيـاناً يلفـظ كـارون , نهـر يقـع في إقلـيم الأهـواز في إيـران ، وأكـبر أنهارهـا والوحيـد الصـالح للملاحـة . ينبـع مـن جبـال زاغـروس . عـرف العـرب نهـر كـارون باسـم دجيـل الأحـواز ، وسمـوه بـدجيل للتمييـز بينـه وبـين دجلـة العـراق ، وكـارون يمـر بمدينـة الأهـواز فيقسـمها إلى منطقتـين الأولى الناصـرية و الثانيـة الأمنيـة ، وقـد أدّى دوراكبـيراً في حيـاة الأهـواز , ويصـب في شـط العـرب ، وتقـع عليـه أيضـاً مدينـة المحمـرة عنـد مصـبه في شـط العـرب ، ونهـر كـارون هـو أطـول الأنهـر الاحوازيـة ويبلـغ طولـه (١٣٠٠ كـم) ألـف وثلاثمائـة كيلـو مـتر . للمزيـد انظـر الموقـع الالكـتروني : شـبكة الأحـواز : www.al-ahwaz.com/arabic . أيضـاً : ج . ج . لـوريمر ، دليـل الخلـيج ، القسـم الجغـرافي ، ترجمـة مكتـب الترجمـة بـديوان حـاكم قطـر ، الدوحـة ١٩٦٩ ، ج٣ , ص ١٢١٦ .

(٦١٨) قلعجي ، الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص٨ .

(٦١٩) سـيد نوفـل ، الأوضـاع السياسـية لإمـارات الخلـيج العـربي وجنـوب الجزيـرة العربيـة ، جامعـة الـدول العربيـة ، القاهرة ١٩٦٠ ، ص ٣٩ .

(٦٢٠) المرجع السابق ، ص٢٣ .

(٦٢١) بليـني Plliny : فيلسـوف رومـاني عـاش في القـرن الأول للمـيلاد . طـه باقـر ، مقدمـة في تاريـخ الحضارات القديمة ، ط٢ ، شركة التجارة والطباعة المتحدون ، بغداد ١٩٥٦ ، ج٢ , ص٦٢١ .

أي الخ ليج العر بي .[٦٢٢] أ ما كار ستن نيبور[٦٢٣] فيقول : (من الم ضحك أن يـ صور جغرافيو نا جزءاً من بلاد العرب, كأ نه خا ضعٌ لحـ كم مـ لوك الـ فرس، في حين أنَّ هؤلاء المـ لوك لم يتمكـ نوا قطـ, من أن يكو نوا أ سياد البـ حر في بلاد هم الخا صة، ولـ كنهم تحمـ لوا, صابرين عـ لى مـ ضض, أن يبـ قى هذا الـ ساحل ملـ كاً للـ عرب، إذ إنَّ الـ عرب يمتلـ كون جمـ يع الـ سواحل البحر ية للإمبراطور ية الفارسية, من مصب نهر الفرات إلى مصب نهر السند, على وجه التقريب . . .) .

أ ما رودر يك أو ين[٦٢٤] فيقول: (إنّ التـ سمية الفار سية للخـ ليج العر بي لا صحة لها . لـ قد كا نت هذه المـ ساحات من الر مال والمـ ياه, عـ لى ا لمدوام, جزءاً لا يتـ جزأ من الخـ ليج العربي . . .) .[٦٢٥]

إنَّ وا قع الخـ ليج العر بي هو عـ كس ما يـ قال أو ما سبق تـ سميته؛ فالخليج العر بي عر بي بكل شيء، بـ سكانه وأسما ئه وتار يخه و كل ما يـ نبض بالحـ ياة فـ يه . فـ ما زا لت آ ثار الـ عرب باقـ ية, تـ شهد عـ لى و جودهم في عربـ ستان، أو في هيمـ نة القبا ئل العربـ ية عـ لى جانبي الخـ ليج العر بي، من حـ يث سكناهم في سواحله وا ستقرارهم في مواند ئه، وتـ كوينهم لأغلبـ ية سكان تـ لك الـ سواحل، وفي كونهم بحارة الخليج العربي والمحيط الهندي, منذ أزمان قديمة .

فبيند ما نجد أنَّ سكان الـ ساحل الـ شرقي للخـ ليج العر بي و جزره, هم من القبا ئل العربـ ية، الـ لتي تنتـ سب إلى بني هلال و بني بـ شير, وا لذين هم من أ صل عُـ ماني،[٦٢٦] و كذلك إلى بني كـ عب[٦٢٧] و تميم . و قد شكلت هذه القبا ئل ٩٥٪ من مجـ موع الـ سكان, حـ يث عبر بـ عض مذ هما من

---

(٦٢٢) قلعجي ، مرجع سابق ، ص٨ .

(٦٢٣) كارستن نيبور : رائد دينماركي ، زار الجزيرة العربية عام ١١٧٦هـ / ١٧٦٢م ، وخرج عام ١١٨٥هـ / ١٧٧١م بمؤلف ضخم هو أروع مغامرة من قصص الريادة وأدب الرحلات طوال القرن الثامن عشر, وهو كتاب (رحلات في الجزيرة العربية وبلدان أخرى في الشرق) . قلعجي ، مرجع سابق ، ص١١ .

(٦٢٤) رودريك أوين : مؤرخ انكليزي من القرن العشرين ، زار الخليج العربي , وصدر عنه سنة ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م كتاباً بعنوان (الفقاعة الذهبية . وثائق الخليج العربي) وقد رويّ فيه أنّه زار الخليج العربي وهو يعتقد أنّه خليج فارسي لأنه لم يرَ على الخرائط الجغرافية , سوى هذا الاسم ، ولكنه ما كاد يتعرف إليه عن كثب , حتى أيقن بأن الواقع والإنصاف يقضيان تسميته (الخليج العربي) . ولهذا سمى كتابه بهذا الاسم . قلعجي ، الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص١٤ .

(٦٢٥) الفيل ، الأهمية الاستراتيجية ، مرجع سابق ، ص٣٤.٣٥ .

(٦٢٦) نوفل ، الأوضاع السياسية ، مرجع سابق ، ص ١٩ . ٢٠ .

(٦٢٧) لعل من المفيد أن نشير هنا أنّ قبائل بني كعب قد دخلت عربستان في القرن السابع عشر الميلادي ، وهي تنتمي إلى قبيلة الازد المعروفة في الجزيرة العربية ، وفي منطقة عربستان قويت سلطتها بسرعة

الساحل الغربي قبل الإسلام . وإلى عهد قريب, كان يطلق اسم عربستان على أجزاء كبيرة من ذلك الساحل, ومعناها أرض العرب .

كما ظلت السيادة البحرية للعرب المذين سيطروا على تجارة البحار, طيلة القرون, بدءاً من القرن الثامن الميلادي, حتى السادس عشر الميلادي، وهو تاريخ بدء السيطرة الأجنبية، حيث وصلت أساطيلهم إلى الهند والصين وأفريقيا، وكان عرب عمان في مقدمتهم إذ كانت سفنهم التجارية تجوب المحيط الهندي, وصولاً إلى تلك السواحل والأصقاع .[٦٢٨]

أما الفرسُ، فلم تكن لديهم معلومات عن البحر، لأنّهم لم يكونوا يعيشون قرب الساحل، إذ إنّ الساحل الشرقي للخليج العربي يقطنه العرب . وإنَّ جبال زاغروس تعد الفاصل الطبيعي المذي يفصلهم عن مياه الخليج العربي . أما أول محاولة للفرس في تأسيس بحرية خاصة بهم, فكانت في عهد نادر شاه[٦٢٩] (١١٣٩ ـ ١١٦٠ هـ / ١٧٢٦ ـ ١٧٤٧م)، إذ عهد إلى جون

، واستطاع شيخها العربي (يوسف بن مرداو) أن يحتفظ باستقلاله عن كل من فارس والدولة العثمانية . ولذلك لم تكن العلاقة بين بني كعب وجيرانهم علاقات هادئة, مما يفسر لنا كثرة التعديات التي كانت تقوم بها سفنهم وقيام العديد من الحملات التأديبية التي اشترك فيها العثمانيون والفرس والانكليز ضد شيوخ بني كعب . وفي عام١٢٥٣هـ / ١٨٣٧م نجح العثمانيون في إخضاع إمارة المحمرة (وهي الإمارة التي أنشأتها تلك القبائل) وأن كانوا قد انسحبوا منها بعد احتلال قصير . ومما هو جدير بالذكر أن المنافسة العثمانية الفارسية ظلت قائمة على هذه الإمارة حتى تم توقيع معاهدة ارضروم الثانية , بين الدولتين في عام١٢٦٤هـ / ١٨٤٧م التي نصت على اعتبار المحمرة جزءاً من الأراضي الفارسية ، وأن كانت فارس لم تمارس في واقع الأمر, سيطرة فعلية على تلك الإمارة التي ظل يحكمها أمراء من العرب, حتى انهيارها وانضمامها إلى إيران في عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م في أعقاب الحرب العالمية الأولى ، وصارت تعرف باسم خور مشهر . وكان ذلك تمشياً مع سياسة التفريس التي اتجه إليها الحكم القومي في إيران في عهد رضا شاه بهلوي . محمد صالح العابد ، إمارة كعب العربستانية ، مطبعة الإرشاد , بغداد ١٩٨١ ، ص ٢٢٧ . ٢٣٠ . أيضاً : جمال زكريا قاسم ، الخليج العربي دراسة لتاريخ الإمارات العربية في عصر التوسع الأوروبي الأول ١٥٠٧.١٨٤٠ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٨٥، ص٢٣ . ٢٤ .

[٦٢٨] جورج فضلو حوراني ، العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى ، ترجمة يعقوب بحر ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٥٨ ، ص ٤٥ .

[٦٢٩] نادر شاه : قائد عسكري بارز لآخر الشاهات الصفويين. كان له الفضل في حركة المقاومة العسكرية لتحرير إيران من الاحتلال الأفغاني الذي قامت به قبيلة الغلزاي الأفغانية(ذات الأصول البشتونية) منطلقاً من مدينة "مشهد" . وبعد نجاحه انتهى به الأمر إلى أن نصب نفسه شاهاً (١١٣٩ . ١١٦٠هـ / ١٧٢٦-١٧٤٧م) وأخذ اسم نادر شاه . يعدّ نادر شاه واحداً من أكبر الفاتحين في تاريخ إيران الحديث , حيث قام عام ١١٥٠هـ / ١٧٣٧م بالاستيلاء على أفغانستان وبعض الأجزاء من وسط آسيا , ثم قاد حملة

إل تون John Elton أ حد الم غامرين البريـ طانيين, لب ناء أ سطول فار سي في الخ ليج العر بي، وا ستعان بخبرة الملا حين الـ عرب وب نّاءة الـ سفن، وأ قدم عـ لى ب ناء الـ سفن محل ياً, في بو شهر, معت مداً على خبرة العرب في الخليج العربي .[٦٣٠]

ممّا ت قدم يت بيّن أنَّ الخ ليج العر بي هو عـ بارة عن بحيرة عرب ية لا يقطن ها إلا الأ قوام ا لتي ت ستطيع أن تتعا مل مع البـ حر وميا هه, وتم خر عبا به لـ كي تتمكن من الحـ صول عـ لى رزق ها . و قد كان العرب هم سادة البـ حر والتـ جارة، أ ما الـ فرس، ف قد كانوا يعيـ شون خـ لف جـ بال زا غروس بعـ يدين عنه . و هذا ما يؤ كده ا لمدكتور صلاح العـ قاد حين يـ قول: (أ ما الـ ساحل الـ شمالي الـ شرقي ا لذي يـ كون الآن الـ ساحل الإيرا ني، فتم تدّ عـ لى طو له نحو أل في كيـ لو متر، سل سلةٌ عال ية من الجـ بال الـ صعبة المنا فذ إلى ا لمداخل، ممّا عزل سكان فارس والـ سلطة فيـ ها عن حـ ياة البـ حر . ول قد ا شتهر الـ فرس مـ نذ غابر ا لزمن, بخوفهم من حـ ياة البـ حار، حـ تى قال بـ عض ا لمؤرخين الـ عرب : ليس من الخ ليج, شيء فار سي إلا ا سمه) .[٦٣١] وعـ لى ذ لك, فإنّ انت شار ا سم الخ ليج العر بي الآن, قد جاء موافـ قاً لحقيقة جغرافية ثابتة .

ثانياً ـ الموقع الجغرافي وأهميته الاستراتيجية :

تحـ تل منط قة الخ ليج العر بي موق عاً جغراف ياً مهـ ماً، في ا لجزء الجـ نوبي الغر بي من قارة آ سيا،[٦٣٢] و هي تـ شكل خط ا لحدود الـ شرقية لـ لوطن العر بي، بين در جتي عرض ٢٤ ـ ٣٠ شمال خط الا ستواء، و در جتي طول ٤٧ ـ ٥٧ شرق غرينتش .[٦٣٣] وتـ شرف عـ لى مـ ياه الخ ليج, سبع دول عرب ية هي الـ عراق, والكو يت, والمملـ كة العرب ية الـ سعودية, ودو لة الإ مارات, وق طر, والبـ حرين,

---

(١١٥١ ـ ١١٥٢هـ / ١٧٣٨-١٧٣٩م) إلى الهنـد ، تمكـن فيهـا مـن الاسـتيلاء علـى دلهـي . حـاول داخليـاً أن يتبـنى مـذهباً للدولـة يوفـق بـين الشـيعة و السـنّة . قتـل سـنة ١١٦٠هـ / ١٧٤٧م علـى يـد أحـد قـواده . عـلاء الـدين نـورس ، السياسـة الإيرانيـة في الخلـيج العـربي إبان عهـد كـريم خـان ١٧٥٧ ـ ١٧٧٩ ، معهد البحوث والدراسات العربية ، بغداد ١٩٨٢ ، ص ١٦ ـ ١٩ .

(٦٣٠) مصطفى مراد الدباغ ، جزيرة العرب ، بيروت ١٩٦٣ ، ص١٠٣ .

(٦٣١) صلاح العقاد ، الاستعمار في الخليج الفارسي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، د.ت ، ص١٦ .

(٦٣٢) فتحيـة البـتراوي ، محمـد نصـر مهنـا ، الخلـيج العـربي ، دراسـة في تاريـخ العلاقـات الدوليـة والإقليميـة ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ١٩٧٧ ، ص٣٥ .

(٦٣٣) محمـد رشـيد الفيـل ، الجغرافيـة التاريخيـة للكويـت ، ط٢ ، منشـورات ذات السلاسـل ، الكويـت ١٩٨٥ ، ص ٢٧ .

وعُمان, إضافة إلى إيران . ويتصل الخليج العربي بخليج عمان, بواسطة مضيق هرمز،[٦٣٤] والخليج العربي حوضٌ ضحلٌ نسبياً [٦٣٥] يمتد مسافة تبلغ ١٣٠٠ كم, من شط العرب في الشمال, حتى رأس سندم[٦٣٦] في الجنوب . ويتراوح اتساعه بين ٤٧ كم عند مضيق هرمز و ٢٨٠ كم في أوسع نقطة فيه . ويبلغ أعمق جزء فيه قرابة ١٠٠ م قرب جزيرة هرمز،[٦٣٧] وهو يتضمن مناطق واسعة لا يتجاوز عمقها ٤٠م، ويمكن القول بصفة عامة, إنَّ الأعماق الكبيرة تتراوح بين ٧٠ ـ ٩٠م،[٦٣٨] وتبلغ مساحة الخليج العربي كمسطح مائي (٢٣٩) ألف كم٢ وحجم مياهه ٨٥٠٠ كم مكعب . وتتمتع منطقة الخليج العربي بأهمية كبيرة في الميزان السياسي الدولي، وتأتي هذه الأهمية من استراتيجية الموقع الجغرافي؛ حيث أنَّ المنطقة تتوسط العالم القديم (آسيا ـ أوروبا ـ أفريقيا) ونقطة التقاء الطرق التجارية،[٦٣٩] ممّا جعله ميداناً طويل الأمد, لغرض الاستحواذ عليه

---

(٦٣٤) مضيق هرمز : يربط ما بين الخليج العربي وخليج عمان والمحيط الهندي ، وهو أهم مضيق من بين ١١ مضيقاً من الناحية الاقتصادية ، حيث يرتبط بمصالح دولية وحيوية ، من مرور البضائع والخدمات والموارد التكنولوجية . للمزيد عن مضيق هرمز . رمضاني ، الخليج العربي ومضيق هرمز ، مرجع سابق ، ص ٥ وما بعد . أيضاً : أنطوان متي ، الخليج العربي من الاستعمار البريطاني حتى الثورة الإيرانية ١٧٩٨ . ١٩٧٩ ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت ١٩٩٣ ، ص ٢٢ . ٢٤ .

(٦٣٥) يرجع الدكتور محمد رشيد الفيل ضحالة الخليج العربي, إلى أنّ الخليج عبارة عن منطقة حوضية ضحلة التوت فيها طبقات القشرة الأرضية التواءً خفيفاً إلى أسفل بين وحدتين رئيسيتين من وحدات البناء الكبرى في قشرة الأرض هما منطقة الدرع العربي الثابتة وتقع إلى الغرب منه ، ومنطقة زاغروس الالتوائية وتقع في شرقه ، ويقع الخليج العربي في الوسط بين هاتين الوحدتين ، فلم يخضع خضوعاً كاملاً لحركات الالتواء العنيفة التي خضعت لها منطقة زاغروس ، إذ كانت مقاومتها للضغوط التي تعرضت لها المنطقة أكثر من مقاومة منطقة زاغروس . لها ولكن في الوقت نفسه لم تستطع مقاومة هذه الضغوط مقاومة تامة كما فعلت منطقة الدرع العربي فتأثرت بها ولكن بدرجة محدودة ، الأمر الذي جعلها تلتوي التواءً خفيفاً إلى الأسفل مكونة حوضاً ضحلاً . الفيل ، الأهمية الاستراتيجية ، مرجع سابق ، ص٣٠ .

(٦٣٦) رأس سندم : أو مسندم , يقع ملاصقاً للحافة الشمالية الغربية من رأس رؤوس الجبال ، ويمكن اعتباره المدخل الجنوبي للخليج ، ويفصله عن خليج عمان ، ويبلغ طوله من الشمال إلى الجنوب ميلين وعرضه أقل من ذلك . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق ، ج٤ ، ص ١٦٢٥ .

(٦٣٧) يشير قدري قلعجي في مؤلفه " الخليج العربي " إلى أنّ أعمق نقطة فيه هي الواقعة قرب مضيق هرمز وتبلغ ما يقارب ١٤٥م ، أما مناطقه البالغة الضحالة فتقع في القسم الممتد من شط العرب حتى بوشهر . قلعجي ، الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص٣١ .

(٦٣٨) الفيل ، الجغرافية التاريخية للكويت ، مرجع سابق , ص ٢٧ .

(٦٣٩) الفيل ، الجغرافية التاريخية للكويت ، مرجع سابق , ص ١٥ .

والـ سيطرة عـ لى طرق التـ جارة فـ يه, وعـ لى كـ نوز الطبيـ عة، ولم يزل هذا الـ صراع محـ تدماً حـ تى الوقت الحاضر .

و ممّا لا شك فـ يه, أنَّ المنافـ سة الا ستعمارية الـ لتي شهدتها المنطـ قة, مـ نذ الـ قرن الـ لخامس عـ شر، كا نت نتيـ جة طبيعـ ية للتـ سابق بين الـ مدول الا ستعمارية، لا ستغلال هذا المو قع, وإدرا كاً منـ ها لقيمـ ته الخـ طيرة .[٦٤٠] كـ ما أنَّ الـ سعي الحثـ يث في الو قت الحا ضر, لما يـ سمى بـ توازن الـ قوى في الخـ ليج, و ملء الـ فراغ وإقا مة القوا عد العـ سكرية, دلـ يل أ خر عـ لى الخـ طورة والأهمـ ية والقيـ مة الفعلـ ية للموقع الجغرافي .

فـ قد تمـ يز الخـ ليج العر بي, مـ نذ أ قدم العـ صور, بمـ يزات عد يدة أكـ سبته و ضعاً خا صاً عبر فترات التاريخ المتعاقبة . وأهم هذه المميزات :

١ ـ الأهمية التاريخية والحضارية:

كان الخـ ليج يمـ ثل حلـ قة و صل بين مما لك الـ عالم الـ قديم, بحـ كم موقـ عه الجـ غرافي . إذْ يـ عدُّ مدخلاً إلى بلاد الـ شام والـ عراق, وطريـ قاً إلى الهـ ند والـ شرق الأقـ صى . و لذلك أ صبح مر كز تجـ مُّع و تَوزُّع لحـ ضارات مختلـ فة, عدا عن حـ ضاراته الخا صة . و قد دلّت نـ تائج عملـ يات الكـ شف والتنقـ يب الـ لتي قا مت بـ ها البعـ ثات الأثر يةـ, عـ لى بقا يا حـ ضارات قد يمة, و جدت عـ لى سواحل الخـ ليج, تر جع إلى عـ صور تاريخـ ية مختلـ فة, مـ نذ العـ هد الـ سومري والفينيـ قي واليو ناني . ودلّت التنقيـ بات الـ لتي أجر يت كذلك في جز يرة فيلـ كا[٦٤١] التابـ عة للكو يت, وفي بـ عض مـ ناطق دو لة البـ حرين ودو لة الإ مارات العربـ ية المتـ حدة, عـ لى و جود حـ ضارات قا مت في المنطـ قة مـ نذ أكـ ثر من أربـ عة آلاف سنة، كـ ما أنَّ هـ ناك ما يرجح أنَّ الفينيـ قيين نـ شؤوا أسا ساً, عـ لى سواحل الخـ ليج العر بي، و قد خلـ فوا آ ثارهم الـ لتي تتمـ ثل في

---

(٦٤٠) صلاح الدين الشامي ، فؤاد محمد الصقار ، جغرافية الوطن العربي الكبير ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ١٩٧٠ ، ص٦٠ .

(٦٤١) جزيرة فيلكا : وتلفظ محلياً فيلجة ، وقد عرفها البحارة البريطانيون باسم فيلكى ، هي جزيرة كويتية تقع في شمال الخليج العربي , على بعد ٢٠ كم عن شمال شرق سواحل مدينة الكويت ، يبلغ طولها ١٢ كيلومتراً وعرضها ستة كيلومترات , وتبلغ مساحتها الإجمالية ٤٣ كم٢ وأعلى ارتفاع للجزيرة هو ١٠ أمتار ، وتمتلك شريطاً ساحلياً طوله ٣٨ كيلومتراً . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق , ج٢ ص٦٦٠ .

مجموعة كبيرة من المقابر المتي وجدت في دولة البحرين . كما ترك كل من ايرانتوستين و سترابون وبطليني أو صافاً شائعة عن الحياة في الخليج العربي, في العصور الأخيرة المتي تسبق التاريخ الميلادي . وكانت التجارة البحرية آنذاك, تجارةُ التوابلِ والأطياب والبخور, مزدهرةً بين بابل وشبه جزيرة العرب والهند .[٦٤٢]

يقول بلغريف : " إنّ جزر البحرين هي دلمون القديمة المتي اشتهرت كمركز تجاري منذ حوالي ثلاثة ألاف سنة, قبل الميلاد . وزاول أهالي دلمون مهنة التجارة مع الهند، وكانت السفن القادمة من ارض الكلدانيين، ولاحقاً من بابل، تبحر إلى دلمون في طريق العودة إلى مابين النهرين، محملة بالمذهب والأحجار الكريمة والعاج والبخور والخشب والنحاس، حيث يمكن رؤية الآثار القديمة باقية إلى اليوم .[٦٤٣]

وعلى الرغم من أنَّ منطقة الخليج العربي قد أهملت في العصور الروماني، نتيجة تركيز الرومان على البحر الأحمر, في التجارة بدلاً من الخليج العربي، غير أنّها لم تلبث أنْ استعادت ازدهارها في العصر الإسلامي . وساعد على ذلك, هجرة القبائل من داخل شبه الجزيرة العربية, واستقرارها على شواطئ الخليج العربي, وتحولها إلى العمل البحري, إذْ نشأت على ضفاف الخليج, سلسلة من القوى البحرية؛ أسهمت في خدمة الحركة الملاحية المتي تمر عبر موانئه . وكان لسكانه, فضلٌ كبير في نشر الإسلام في مناطق بعيدة من آسيا وأفريقيا، إذ كان أبناء الخليج من أوائل المذين أبحروا إلى الشرق الأقصى, كما أسهموا بدور ملحوظ في إنشاء سلسلة من المدن البحرية على امتداد شواطئ أفريقيا الشرقية, كممباسة وماليندي وزنجبار وغيرها . وكان لموقعه أثر كبير في قيام حضارات ذات طابع خاص, أخذت من البحر والتجارة نصيباً .[٦٤٤]

---

(٦٤٢) جان جاك بيربي ، الخليج العربي ، تعريب نجدة هاجر ، سعيد العز ، ط١ ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، بيروت ١٩٥٩ ، ص٢٠٩ .

(٦٤٣) السير تشارلز بلغريف ، ساحل القراصنة , ط١ ، دار الخيال ، بيروت ٢٠٠٦ ، ص ١٦ . ١٧ .

(٦٤٤) علي محمد راشد ، الاتفاقيات السياسية والاقتصادية بين إمارات ساحل عمان و بريطانيا ١٨٠٦-١٩٧١ ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي ١٩٩٨ ، ص٢٦ . ٢٧ .

و كان لمو قع الخ ليج العر بي, بين ال شرق وال غرب، أهم ية خا صة لدى ال شعوب . ف عن طريـ قه تمَّ ت بادل ال سلع التجار ية والأف كار والثقا فات، بالإ ضافة إلى أنَّ منط قة الخ ليج نف سها تتم يز بأن الطبيـ عة قد وهبت ها ا لموانئ الهاد ئة وا لجزر وأ شباه ا لجزر ال صالحة ل سكن الإن سان . و كذلك توافرت فيـ ها م صادر الحـ جارة والم عادن . و كل هذه الأ شياء دف عت الإن سان إلى الاهت مام بت لك المنطقة .[٦٤٥]

٢ ـ الأهمية الاقتصادية :

يم تاز الخ ليج بمم يزات عد يدة, جعل ته محط الأن ظار في الت جارة والسيا سة . فق بل اكت شاف ا لنفط في مخت لف أجزا ئه, كان موق عه الج غرافي الفر يد, قد سهّل ن قل الت جارة من ال شرق إلى أورو با . و لذلك شهد الخ ليج خلال الع صور المختل فة, ن شاطاً تجار ياً عظي ماً، ح يث كا نت ال سفن الهند ية وال صينية تم خر عبا به . ي قول بير بي: " يم ثل الخ ليج ق لبَ ال شرق جغراف ياً, وبا بَه ال سحريّ و صندوقَه ا لمذهبي الرا ئع ا لمذي ي سيل له اللـ عاب . ف عن طريـ قه, و عبر ن هر ال فرات, يم كن الو صول إلى سورية والبـ حر المتو سط أو إلى ترك يا فالبحر الأ سود, عن طر يق ن هر دجـ لة, أو إلى إ يران و بحر ا لخزر فرو سيا, عن طر يق الم عابر الطبيع ية بين الج بال والهـ ضاب الجنوب ية والو سطى, أو إلى أفغان ستان . و هو يم ثل با باً إلى الخ ليج والهـ ند من ج هة, ومح طة أمام ية ل لدفاع عنهـ ما من ج هة أ خرى, وإنَّ من يتحكم ف يه يتحكم في مرور أي ات صالات قاد مة نحوه ما ـ سلمية كا نت أم غير سلمية ـ سواء من هـ ضبة الأنا ضول أو سورية أو رو سيا عبر إ يران " [٦٤٦] والخ ليج العر بي ك ما ي قول ال سير ت شارلز بلغر يف : " هو أ حد أ قدم ال طرق البحر ية في ال عالم . و من المحت مل أن ي كون أول البـ حار ا لتي مار ست فيـ ها البـ شرية مهـ نة الملا حة ". [٦٤٧] و من الم عروف أنّ كلاً من الخ ليج العر بي والبـ حر الأ حمر, قد سيطرا عـ لى الت جارة بين ال شرق وال غرب ق بل نجاح البرت غاليين في الو صول إلى الهـ ند عام ٩٠٣ هـ /

---

(٦٤٥) مجموعة من الباحثين ، الخليج العربي . دراسات تاريخية وجغرافية ، ط١ ، دار الأبجدية ، دمشق ١٩٩٣ ، ص٤١ .

(٦٤٦) بيربي ، الخليج العربي ، مصدر سابق ، ص٣٣ .

(٦٤٧) بلغريف ، ساحل القراصنة ، مصدر سابق ، ص١٦ .

١٤٩٨م، وا تجاههم لتحو يل تجارة ال شرق إلى الطر يق البـ حري المبا شر حول أفريقة يا ـ طر يق رأس الرجاء الصالح .[٦٤٨]

وا لجدير با لذكر, أنّ طر يق الخـ ليج العر بي كان يـ ستخدم أك ثر من طر يق البـ حر الأ حمر, خصو صاً عـ ندما كا نت تحول ال صعوبات السيا سّية دون ا ستخدام طر يق البـ حر الأ حمر، من ذ لك أنَّ الدو لة العثماند ية كا نت لا تـ سمح لل سفن التجار ية الأجنب ية بالملا حة إلى ال شمال من جدة . و قد عادت الأهمـ ية التجار ية إلـ يه, عـ قب انهـ يار ال سيطرة البرتغال ية الاحتكار ية . إ ضافة إلى الأهمـ ية التجار ية للخـ ليج بو صفه طريـ قاً مهـ ماً للموا صلات بين ال شرق وال غرب, كان له ثروا ته الاقتـ صادية الخاصة به, إذ اشتهر بمغاصات اللؤلؤ .[٦٤٩]

ثالثاً ـ تحديد مفهوم غرب الخليج العربي وأهم مناطقه :

يـ تألف الخـ ليج العر بي من ضفتين ـ غرب ية و شرقية . وتـ عد ال ضفة الأولى, أي ال ضفة الغرب ية لهذا الخـ ليج، ا لحدَّ الفا صلَ مابين بلاد فارس وجز يرة ال عرب، ويؤ لف حدودها ال شرقية، ولا يزال هذا شأنه و شأنها مـ نذ عرف ال ناس ال تاريخ، ومـ نذ ا شتغلوا بتدويـ نه . فـ هي عرب ية مـ نذ و جد العرب، ولم يتدبرها غيرهم، ولم يقطنها سواهم منذ قديم الأزمان .

---

[٦٤٨] رأس الرجاء الصالح : هو تلك النقطة من المساحة الأرضية الواقعة في جنوب القارة الأفريقية ، بالقرب من كيب تاون ، التي تشبه في شكلها الرأس المحدب . كانت تمر منها السفن التجارية المتوجهة من وإلى آسيا . وهناك اعتقاد خاطئ بأن رأس الرجاء الصالح يقع في أقصى جنوب القارة الأفريقية وأنه يفصل بين المحيط الأطلسي و المحيط الهندي، ولكنه في الحقيقة يقع على بعد ١٥٠ كم (٩٠ ميلاً) عن هذه النقطة التي تسمى برأس أقولاس . ورأس الرجاء الصالح معبر معروف لدى الكثير من البحارة العرب و الصينيين و الهنود ، و لكن أول من سمى الرأس و وصف جغرافيته كان المستكشف البرتغالي دياز عام ٨٩٤هـ / ١٤٨٨م . و سمى هذا الرأس برأس العواصف لكثرة العواصف التي واجهته هناك . و الذي أطلق اسم رأس الرجاء الصالح هو ملك البرتغال جون الثاني وذلك للتعبير عن ابتهاجه باكتشاف طريق بحري إلى الهند يغني أوروبا عن سلوك طريق القوافل البرية المعرض للخطر . انظر الموقع الالكتروني : ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة http://ar.wikipedia.org/wiki .

[٦٤٩] راشد ، الاتفاقيات السياسية ، مرجع سابق ، ص٢٦ .

وتتميز السواحل العربية بأنّها سواحل منبسطة, وأكثرها قاحل إلا بقاعاً صغيرة تضم عدة إمارات مهمة, كالبصرة والكويت وقطر والبحرين ومشيخات الساحل العماني .[٦٥٠]

وتمتد السواحل الشرقية, من الجنوب الشرقي, قرب مضيق هرمز, إلى الشمال الغربي في المحمرة [٦٥١] والأهواز, [٦٥٢] وتوجد فيها عدة مرافئ متصلة بطرق القوافل التي تخترقها هضبة إيران, وأهمها بوشهر[٦٥٣] وبندر عباس [٦٥٤]

---

[٦٥٠] أمين سعيد ، الخليج العربي في تاريخه السياسي والنهضة الحديثة ، دار الكاتب العربي ، بيروت د.ت ، ص٩ .

[٦٥١] المحمرة : تقع المحمرة عند مصب نهر كارون في شط العرب ، وتبعد عن الأهواز ١٢٠ كم على طريق نهر كارون ، وهي ميناء تجاري مهم مرتبط تاريخياً , بالبصرة ارتباطاً اقتصادياً واجتماعياً وثيقاً . شيدها يوسف بن مرداو ، ثاني أمراء المحمرة ، وذلك عام ١٨١٢ على بقايا مدينة كانت قائمة هناك قبل ستة قرون ، وهي مدينة خاراكس التاريخية ، واشتقت تسمية المحمرة من تكوُّن أرضها نتيجة ترسبات نهر كارون ، فأصبح ترابها احمر ومنه أخذت اسمها . للمزيد عن المحمرة وإمارتها . مصطفى عبد القادر النجار ، إمارة المحمرة . دراسة لتاريخها العربي ١٨١٢ . ١٩٢٥ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٨١ ، ص ٧ .

[٦٥٢] الأهواز : وهي تحريف لكلمة أحواز الدارجة في جنوب عربستان،وتعني المنطقة المزروعة،وهي من كبرى مقاطعات جنوب عربستان. لوريمر،دليل الخليج،القسم الجغرافي،مصدر سابق,ج١, ص٤٥.

[٦٥٣] بوشهر : ميناء على الشاطئ الفارسي ، ويقع في الجزء الشمالي من الخليج ، وكان يوجد فيه مقر المقيم السياسي البريطاني في المنطقة . خالد محمود السعدون ، العلاقات بين نجد والكويت ١٩٠٢ . ١٩٢٢ ، دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ١٩٨٣ ، ص ٢٥ .

[٦٥٤] بندر عباس : يقع ميناء بندر عباس . وهي جملة فارسية تعني بالعربية ميناء عباس . في مدخل الخليج العربي في الشمال الشرقي من جزيرة قشم , والى الغرب من جزيرة هرمز . قام ببناء هذه المدينة أو الميناء (الشاه عباس الأول) وأطلق عليه اسمه ، وذلك بعدما اصدر أوامره إلى (وردي خان) حاكم فارس بإعداد حملة قوية إلى (جمبرون) وطرد البرتغاليين منها (وهو الاسم القديم لبندر عباس) ، وكان الشاه عباس يهدف إلى تحويل الميناء إلى مركز تجاري رئيسي يجذب التجارة القادمة إلى فارس والخليج العربي , ويكون بديلاً عن هرمز . محمد حسن العيدروس ، الخليج العربي ، دار الكتاب الحديث ، الكويت ١٩٩٩ ، ص٥٥ . ٥٦ .

ولنجه[٦٥٥] وجاسك[٦٥٦] وغيرها .[٦٥٧]

وتم ثل الاد عاءات السيا سية الفار سية في ال ساحل الغر بي للخ ليج, ب عض م شاكل المنط قة . و قد برزت هذه الاد عاءات، نتي جة لعوا مل اقت صادية تتم ثل في ظ هور ا لبترول, وق بل ذ لك بو جود مغا صات اللؤ لؤ . ع لى أ نه إذا كا نت فارس تتم سك بت سمية الخ ليج الفار سي، وتؤ كد ب عض ادعاءات ها ع لى أ ساس ت لك الت سمية, فلا ي عني ذ لك أن الأ سماء تؤ لف حقو قاً . ف من الوج هة الجغراف ية, نجد أنّ طول ال سواحل العرب ية للخ ليج, تب لغ نحو ال ضعف من طول سواحله الفار سية . ف ضلاً عن أنّ ال ساحل ال شرقي من الخ ليج ا لذي يخ ضع ل سيطرة إ يران, في الو قت الحا ضر, كا نت تقط نه و ما زا لت قبا ئلُ عرب ية, ك ما سبق أن أ شرنا . و مما يل فت الن ظر, أنّ سكان ال ساحل العر بي هم المتغلّ بون في الخ ليج, و قد اهت موا بالملا حة والت جارة، وقا مت ع لى هذا ال ساحل, دول كبيرة تم لك الأ ساطيل ال ضخمة ,ك ما هي ا لحال في سلطنة م سقط وع مان في ال قرنين ال سابع ع شر وال ثامن ع شر . و قد عبر ال كثير من أول ئك ال عرب, إلى ال سواحل ال شرقية للخ ليج, ولا تزال توجد حتى الآن أقليات عربية على هذه السواحل .[٦٥٨]

و من المنا سب ه نا, ب عد هذه الن ظرة العا مة للخ ليج العر بي، أنْ نت ناول, ب شكل موجز, كل و حدة من الو حدات الجغراف ية, لإ براز أهم ية الموا قع ا لتي ت شملها الدرا سة, وبنيتها الاجتماعية والسياسية . لذلك كان لا بد من التعريف بها :

١ ـ البصرة :

---

(٦٥٥) لنجه : مدينة على ساحل الخليج العربي. وهي عاصمة "شهرستان " في إيران . تمتد على الساحل ، إلى الشرق من بندر عباس (هرمز) ، حيث استوطنت هناك قبائل عربية ، وتقع على بعد حوالي ٩٦ ميلاً غرب الجنوب الغربي من بندر عباس ، وعلى بعد ٨٨ ميلاً غرب الشمال الغربي من الشارقة ، وأكثر من ثلاثمائة ميل جنوب شرقي مدينة بوشهر ، . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق , ج٤ , ص١٣٧١ .

(٦٥٦) جاسك : ميناء على الساحل الشمالي لخليج عمان في منطقة مكران, وتعدّ أقدم البلاد التي هاجر إليها العرب في مناطق عمان و ساحل عمان و خاصة قبائل الأزد . انظر الموقع الالكتروني : ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة http://ar.wikipedia.org/wiki .

(٦٥٧) جمال زكريا قاسم ، دراسة لتاريخ الإمارات العربية ، ط٢ ، دار البحوث العلمية ، الكويت ١٩٧٤ ، ص١ .

(٦٥٨) المرجع السابق ، ص٢ . ٣ .

و هي المدي نة الثاذ ية في ال عراق، من ح يث الأهم ية السيا سية والتجار ية، (الملـ حق ر قم ٤) و هي في ذ لك كـ له تأتي بـ عد بـ غداد، و إلي ها يـ عود الف ضل في كل نـ فوذ الحكو مة العثماذ ية في الخـ ليج العر بي, حـ تى نجد .[٦٥٩] وكا نت البـ صرة, بحـ كم موقع ها عـ لى الخـ ليج العر بي و شط الـ عرب، أكـ ثر ا لموانئ العربـ ية اتـ صالاً بالـ صراع ا لمدائر عـ لى الذ فوذ بين الـ قوى الأجنبـ ية والمحلـ ية . فـ قد خـ ضعت مـ نذ عام ٩١٤ هـ / ١٥٠٨م للذ فوذ الـ صفوي الا سمي, بـ عد ا حتلال الـ شاه إسماعـ يل الأول بـ غداد حـ تى عام ٩٤١ هـ / ١٥٣٤م, وبـ عد ا ستيلاء الـ سلطان سليمان الـ قانوني على بغداد .

ولم تخـ ضع البـ صرة للحـ كم العثـ ماني المبا شر إلا في كانون الأول ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦م, عـ ندما أعـ لن حاكمـ ها را شد بن مـ غامس خـ ضوعه الا سمي للعثـ مانيين .[٦٦٠] و كان الـ سلطان سليمان الـ قانوني قد ترك البـ صرة والمـ ناطق ا لمجاورة لها, لـ شيوخ القبا ئل العربـ ية, بـ عد ا ستيلائه عـ لى بـ غداد في عام ٩٤١ هـ / ١٥٣٤م، وبـ عد أن أر سل حاكم البـ صرة را شد بن مـ غامس و لده مانع إلى بـ غداد, ومـ عه مـ فاتيح البـ صرة, ليـ عرض الطا عة وا لموﻻء . لذلك أ قر الـ سلطان سليمان وا لده عـ لى حـ كم البـ صرة بـ شروط منـ ها أن تـ كون الخط بة والنـ قود با سم الـ سلطان سليمان الـ قانوني، وأن يـ كون تابـ عاً لولاة بـ غداد في المسائل المهمة .[٦٦١]

ويـ بدو أنَّ للدو لة العثماذ ية, أ سبابها في إخـ ضاع البـ صرة لحكمـ ها المبا شر، لرغبتـ ها في الو صول إلى الخـ ليج العر بي, وإقا مة قا عدة بحر ية فيـ ها, للاتـ صال بأ سطولها في البـ حر الأ حمر، مما أدى إلى دخو لها في صراع مع البرتـ غاليين ا لذين سبقوا العثـ مانيين إلى الخـ ليج العر بي، وتمكـ نوا من تأكـ يد سيطرتهم علـ يه .[٦٦٢] وفي الـ سنوات الأولى من الـ قرن التا سع عـ شر، كا نت البـ صرة [٦٦٣] ـ كـ ما

---

[٦٥٩] لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق ، ج١ , ص ٣٤١ .

[٦٦٠] يـذكر عبـاس العـزاوي أن راشـد بـن مغـامس كـان أمـيراً مسـتقلاً مـن أمـراء المنتفـق ، ووصـل إلى حكـم البصـرة بقـوة العشـائر . عبـاس العـزاوي ، تاريـخ العـراق بـين احتلالـين ، منشـورات الشـريف الرضـي ، قـم ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥ ، ج٤ , ص ٤٦ . ٤٧ .

[٦٦١] عـوض ، دراسـات في تاريـخ الخلـيج العـربي الحـديث ، مرجـع سـابق , ج١ , ص ٣٢ . ٣٣ . أيضـاً : مصـطفى عبـد القـادر النجـار ، البصـرة أول قاعـدة بحريـة للتوسـع العثمـاني في الخلـيج العـربي ١٥٤٦ . ١٨٦٩ ، مجلـة دراسـات تاريخيـة ، السـنة الأولى ، العـدد الثالـث ، كـانون الأول ١٩٨٠ ، ص ٩٨ . ٩٩ .

[٦٦٢] العزاوي ، تاريخ العراق ، مرجع سابق ، ج٤ , ص٤٩ .

و صفها بلغر يف Palgrave ـ ع بارة عن مدي نة تت كون من ب يوت غير منتظ مة ومتهد مة, وت ضم سكاناً لا يز يدون ع لى ١٠٠,٠٠٠ ن سمة ن صفهم من ال عرب . أ ما ال باقي ف قد كانوا من ال فرس والأ تراك والأر من والهـ نود واليـ هود . و كان ي عيش فيـ ها قل يل من الأورو بيين . ك ما كا نت محا طة بالجدران العال ية ا لتي تنتـ صب فوق ها الأ براج في كل ت قاطع . ور غم سوء حا لة ا لجدران, فإنـ ها كاف ية لصد هجمات البدو على المدينة .[٦٦٤]

وكا نت الب صرة تكت سب أهم ية بال غة ع ند البري طانيين, لكونـ ها المح طة التجار ية الرئي سية لهم في الخليج . ومـ نذ بدا ية ال قرن التا سع ع شر, سافر ال كثير من الرحا لة عن طر يق ا لمبر, من حـ لب و من ا لموانئ ال شرقية الأ خرى، عبر بـ غداد أو مبا شرة إلى الب صرة، ع ندما كا نت سفن شركة الهـ ند ال شرقية الانكليز ية تب حر كل شهر إلى بومـ باي, حامـ لة مع ها المـ سافرين وال طرود إلى الهـ ند، وكا نت الرحـ لة البر ية عبر ال صحراء, ت ستغرق أ سبوعين أو ثلا ثة، ح يث ي سافر الأوروب يون مع القوا فل العرب ية, ويرك بون الخ يول والجـ مال والبـ غال, لأنَّ هذا ا لخط المبا شر أ سرع بـ كثير من الرحـ لة البحر ية الطويلة, حول رأس الرجاء الصالح .

٢ ـ الكويت :

ت قع الكو يت ع لى ق مة الخـ ليج العر بي، (المـ حق ر قم ٣) و قد كا نت من أك ثر مـ ناطق الخليج أهمية، لموقعها الفريد عالمياً, من الناحية الاستراتيجية والعسكرية والتجارية .

---

(٦٦٣) كانت البصرة مركز لواء باسمها ، تبعد عن الخليج نحو ٨٨ كيلو متراً ، وعن بغداد نحو ٤٢٠ كيلو متراً ، وهي واسعة الأرجاء تبلغ مساحتها نحو ١٦٥٠ ميلاً مربعاً ، ويتبعها قضاءان وخمس نواحٍ . الفاو، أبو الخصيب ، شط العرب ، الهارثة ، الزبير . ولكل ناحية مدير . للمزيد عن التقسيمات الإدارية في البصرة في بداية الحكم العثماني : محمد بن خليفة بن حمد بن موسى النبهاني الطائي ، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية ، ط١ ، المكتبة الوطنية ، البحرين ١٩٨٦ ، ص ١٩٦ ـ ٢١٣ ؛ أيضاً سالنامة الدولة العثمانية لسنة ١٣٢٧هـ ، ص٥٧٦ .

(٦٦٤) بلغريف ، ساحل القراصنة ، مصدر سابق ، ص١٢٠ .

و قد أ جمع ا لمذين كت بوا عن تاريخ الكو يت, أن أ صلها كوت صغير، وال كوت كل مة هند ية بمعنى قلعة .[٦٦٥] وإن كان ال كوت ك ما يعر فه سكان هذه الجـ هات, ع بارة عن مجمو عة من البـ يوت المتلا صقة ا لمتي تُ عدُّ لح فظ حاج يات الإن سان, من و قود ومـ تاع و هو يـ شبه القر ية ال صغيرة . والكو يت تـ صغير لهذا الكل مة، و هي لا تط لق عادةً، إلا ع لى مـ كان قر يب من البـ حر أو الن هر، ويـ صلح لرسوّ السفن .

و قد عر فت الكو يت أي ضاً با سم ال قرين Grane, ن سبة إلى ال ساحل ال شمالي للخ ليج ا لمذي ينحني في اتجاه دائري, مكوناً ما يشبه القرن .[٦٦٦]

ونتي جة لهذا المو قع الا ستراتيجي والت جاري، كا نت الكو يت من أ هم مـ ناطق الت نافس بين ا لدول الغرب ية في منط قة الخ ليج العر بي، و قد مرت بـ صراع حاد ومر ير بين مخت لف ال قوى ا لتي غزت المنط قة، وحاو لت تثب يت أ قدامها ومراكز ها في ها،[٦٦٧] فتعا قب علي ها البرت غاليون والعث مانيون والانكل يز، ثم ا شتد ال صراع طوال ال قرنين ال سابع ع شر وال ثامن ع شر, بين الهول نديين والفرن سيين والانكل يز، بق صد الاحت كار وال سيطرة ع لى المـ صالح الحيو ية، إلى أن ساد الن فوذ البريطاني الذي تمت الغلبة له، خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين .

٣ ـ الإحساء :

الإح ساء وا حة كبيرة, أو بالأحرى, وا حات ت قع في ال شمال ال شرقي من شبه الجز يرة العرب ية . (المل حق ر قم ٦) وتط لق في الو قت الحا ضر, ع لى ال ساحل الغر بي من الخ ليج الممـ تد من حدود الكو يت الجنوب ية إلى حدود ق طر وع مان، و يحدها من ال شرق الخ ليج، و من ال غرب

---

(٦٦٥) يـذكر حـافظ وهبـة في كتابـه : أنّ الكـوت كلمـة برتغاليـة ، كثـر اسـتعمالها بعـد دخـول البرتغـاليين إلى الخلـيج العـربي ، واسـتيلائهم علـى بعـض الأمـاكن . وهبـة ، جزيـرة العـرب في القـرن العشـرين ، مصـدر سـابق ، هامش ص ٨٠ .

(٦٦٦) قاسم ، دراسة لتاريخ الإمارات ، مرجع سابق , ص١٤ .

(٦٦٧) لم تـبرز أهميـة الكويـت , إلا إبّان الاحـتلال الفارسـي للبصـرة عـام ١١٩٠هـ / ١٧٧٦م ، فكانـت بدايـة الاتصـال الانكليـزي بالكويـت ، وكانـت للبريطـانيين بدايـة العلاقـات بـين البلـدين حيـث بـدأ إرسـال البريـد الانكليـزي عـبر الطريـق الصـحراوي مـن الخلـيج إلى حلـب , عـن طريـق الكويـت بـدل الـزبير . للمزيـد : لـوريمر ، دليل ، القسم التاريخي ، مصدر سابق ، ج٣ , ص١٥٠٤ . ١٥٠٥ .

الـ صحراء.[٦٦٨] ومع ظم مقاط عات الإح ساء سهول صحراوية يجتاز ها عدد كبير من ا لتلال المنف صلة . وفي المنطقة الـ ساحلية يو جد عدد من الآ بار الـ ضحلة, ولكنـ ها تتم يز بـ غزارة مياهـ ها و تحيط بـ ها المرا عي ا لموفيرة . كـ ما تو جد في ا لمداخل واحـ تان كبير تان هـ ما الإح ساء و القط يف،[٦٦٩] والمـ ياه غز يرة في الإح ساء .[٦٧٠] ويعـ لل القلقـ شندي توافر المـ ياه في الإح ساء بقو لـه (إنّ الإح ساء جمع حـ سى, و هو ر مل يـ غوص فـ يه ا لماء حـ تى إذا صار إلى صلابة الأرض أمـ سكته, فتحـ فر عـ نه الـ عرب وتـ ستخرجه).[٦٧١] ونـ ظراً لـ توافر المـ ياه والآ بار, يـ فد إليـ ها الـ بدو الر حل في فـ صل الـ صيف حـ يث يحـ ضرون إبـ لهم إلى موارد المـ ياه . ولا شك أنّ توافر المـ ياه بالإحـ ساء كان نعـ مة ونقـ مة مـ عاً . فـ قد عـ انت الإحـ ساء من شغب القبا ئل و عدم ا ستقرار الأو ضاع فيـ ها . وينت سب معـ ظم أول ئك الـ بدو إلى العجـ مان[٦٧٢] و هي قبا ئل كثيرة الـ عدد, يـ قال إنـ ها و فدت من نجران في جـ نوب الجز يرة العربـ ية, وقا مت بالـ سيطرة عـ لى معـ ظم الـ ساحل الغر بي للخـ ليج، في الو قت ا لذي كان فـ يه آل عريـ عر من بني خا لد, يحكـ مون الـ ساحل الـ شرقي للجز يرة العربـ ية, تحت الـ سيادة العثمانـ ية مـ نذ ١١٧٩ هـ / ١٧٦٥م .[٦٧٣] وإلى جا نب بني خا لد والعجـ مان, ظـ هرت قبا ئل أ خرى كبني هاجر[٦٧٤]

---

(٦٦٨) لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق ، ج٢ , ص٨٣٨ .

(٦٦٩) القطيف :أهم مدن الإحساء ، تقع على ساحل الخليج العربي على بعد ٢٣٠ ميلاً جنوب شرق مدينة الكويت و ٣٦ ميلاً شمال غرب البحرين ، وعلى بعد ٦٤ ميلاً شمال غرب ميناء العقير ، وأهم توابعها جزيرة تاروت وداريـن . لوريمر ، المصدر السابق ، القسم الجغرافي ، ج٣ , ص٢٧١٤ . ١٧١٥ .

(٦٧٠) قاسم ، دراسة لتاريخ الإمارات ، مرجع سابق ، ص ٢٥ . ٢٦ .

(٦٧١) احمد بن علي القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، تحقيق نبيل خالد الخطيب ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٧ ، ج٥ , ص٥٣ .

(٦٧٢) العجمان : قبيلة عربية هامة في شرق الجزيرة العربية ، ومفردها عجمى وتلفظ عند البدو عيّمي للمفرد و عيمان للجمع ، يقع المقر الرئيسي للقبيلة في صنجق الإحساء ، ويقطن العجمان أيضاً الأجزاء الشمالية من صحراء جافورة ، وفي فصل الشتاء يزور بعضهم قطر . للمزيد: لوريمر ، مصدر سابق ، القسم الجغرافي ، ج١ , ص٧٤ .

(673) DICKSON , THE ARAB OF THE DESERT , P. 248

(٦٧٤) بني هاجر : قبيلة من البدو الرحل في شرق الجزيرة العربية ، يوجد معظمهم في الإحساء ، ولكنهم لا يملكون إقليماً معيناً بعينه ، باستثناء جزء كبير من أراضي قطر ، وتعدّ قبيلة بني هاجر من القبائل الكبيرة والقوية , وهي تتفرع إلى ثلاثة فروع بين الدوحة والقطيف والهفوف ، ولكل فرع شيخها الخاص بها . . . للمزيد : لوريمر ، مصدر سابق ، القسم الجغرافي ، ج٢ , ص٧٨٤ .

والمطير .[٦٧٥] كما وجدت عناصر أخرى من آل مرة، [٦٧٦] وقد بقيت هذه القبائل تتنازع الحكم في الإحساء، إلى أن استولى عليها السعوديون في إمارتهم الأولى[٦٧٧] ثمَّ عادت بعد ذلك إلى التنازع خلال الحكم العثماني (١٢٨٨ ـ ١٣٣٢ هـ / ١٨٧١ ـ ١٩١٣م) .[٦٧٨] وقد تابع على حكم الإحساء كل من العيونيين[٦٧٩] وآل زامل الجبري وآل مغامس، إلى أن جاء البرتغاليون فاحتلوها حوالي عام ٩٢٣ هـ / ١٥١٧م، وظلوا يسيطرون عليها حتى جاء الأتراك العثمانيون وطردوهم منها في أواسط القرن السادس عشر .[٦٨٠] فبعد استيلاء السلطان سليمان القانوني على بغداد في عام ٩٤١ هـ / ١٥٣٤م, أعلن شيوخ الإحساء والقطيف عن ولائهم وخضوعهم للحكم العثماني, لحاجتهم إلى الحماية العثمانية ضد التحالف البرتغالي والفارسي . وقد ضمت ولاية الإحساء وفقاً للتقسيمات الإدارية العثمانية, القطيف والمبرز وجبرين وقوبان والتهامة وعيون وغيرها، والبحرين

---

(٦٧٥) المطير : قبيلة عربية في وسط الجزيرة العربية ، وهي القبيلة البدوية الرئيسية التي تزور القصيم ، وملكية الدهناء والصمان مقصورة عليهم ، وتمتد أماكن تواجدهم في الشمال الشرقي حتى تتوغل في الكويت . لوريمر ، دليل الخليج , القسم الجغرافي ، مصدر سابق ، ج٤ , ص ١٦٢٦ .

(٦٧٦) آل مرة : وهي من القبائل العربية التي يعتد بها ، وكل أفرادها من البدو الذين يعيشون في شرق الجزيرة العربية ، وهم يشتهرون بأعمالهم الحربية ، وفيما عدا ذلك فإن المعروف عنهم اقل مما هو معروف عن القبائل الأخرى التي تماثلها في الحجم والأهمية الموجودة في نفس المنطقة من الجزيرة العربية ، ويقطن آل مرة في الأراضي الواقعة جنوب الحسا وصحراء الجافورة . لوريمر ، المصدر السابق ، القسم الجغرافي ، ج٤ , ص١٥٧٥ .

(٦٧٧) الدولة السعودية الأولى : تأسست عام ١١٥٨هـ / ١٧٤٥م في الدرعية ، من تحالف محمد بن سعود أمير الدرعية مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وشملت أجزاءً كبيرة من شبه الجزيرة العربية ، وانتهت الدولة السعودية الأولى بسقوط عاصمتها الدرعية بيد القوات المصرية تحت قيادة إبراهيم باشا عام ١٨١٨ . للمزيد : محمد ، تاريخ شبه الجزيرة العربية الحديث ، مرجع سابق , ص ٨١ . ٨٥ . أيضاً : مديحة احمد درويش ، تاريخ الدولة السعودية خلال الربع الأول من القرن العشرين ، ط١ ، دار الشروق ، د . م ، ١٩٨٠ ، ص ٥١ . ٥٦ .

(٦٧٨) وهبة ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، مصدر سابق ، ص٧١ .

(٦٧٩) العيونيون : فرع من فخذ آل صبيح من قبيلة بني خالد المقيمين في قطر والبحرين ، يعتمد العيونيون في مصدر رزقهم على صيد اللؤلؤ وتجارته ، وليس بينهم مزارعون إلا أن جزءاً منهم يعيش في خيام خلال فصل الشتاء ، ويقال إنّ العيونيين هم الذين أسسوا الدوحة في أوائل القرن التاسع عشر ، ولكنهم اخرجوا منها عام ١٢٤٤هـ / ١٨٢٨م إلى الرويس والفويرط ، وفي النهاية أقاموا في الوكرة . للمزيد : لوريمر ، مصدر سابق ، القسم الجغرافي ، ج١ , ص٦٦ .

(٦٨٠) احمد زكريا الشلق ، مصطفى عقيل ، يوسف إبراهيم العبد الله ، تطور قطر السياسي من نشأة الإمارة إلى استقلال الدولة ، ط٣ ، مطابع رينود الحديثة ، الدوحة ٢٠٠٦ ، ص٦٢ .

في بـ عض الأحـ يان . وكا نت الإحـ ساء تتـ بع ولاة بـ غداد, وير سل شيوخها إ ليهم ا لهدايا ويـ شاورونهم في المسائل المهمة . واستمر الحكم العثماني في الإحساء بمساعدة قبائل المنتفق العربية .[٦٨١]

٤ ـ البحرين :

ا لمدلول الـ قديم للبـ حرين يـ شمل معـ ظم الـ سواحل الغربـ ية للخـ ليج العر بي . بيند ما تط لق البـ حرين في الو قت الحا ضر, عـ لى أرخبـ يل يـ تألف من ٣٣ جز يرة،(الملـ حق ر قم ٧) بعـ ضها مـ سكون وأغلبـ ها غير صالح للـ سكن، أهمـ ها جز يرة البـ حرين وا لمحرق[٦٨٢] وأم نعـ سان[٦٨٣] و سترة[٦٨٤] وا لمنبي صالح . والبـ حرين أ كبر تـ لك ا لجزر مـ ساحة حـ يث تبـ لغ ٣٠ ميلاً[٦٨٥] طولاً، و ٨ ـ ١٠ أمـ يال, عر ضاً، وتتـ كون أرا ضيها من صحراء مـ سطحة, في و سطها تلال صخرية معرو فة با سم جـ بل ا لمدخان[٦٨٦]. والجز يرة الثانـ ية من حـ يث المـ ساحة هي ا لمحرق (٨ أمـ يال)، وتـ قع شمال البـ حرين، ويـ قال إنـ ها سمـ يت بذلك الا سم، لأن الهـ نود كانوا يحر قون فيـ ها جـ ثث مو تاهم .[٦٨٧]

---

(٦٨١) المنتفـق : قبيلـة عربيـة ، وهـي أقـوى قبيلـة في العـراق يتبـع المنتفـق ضـفتي الفـرات والجـزء الغـربي الصـحراوي بـين مـدن السـماوة والناصـرية ، تنتسـب إلى المنتفـق بـن عـامر بـن عقيـل بـن كعـب . . . نـزار بـن معـد بـن عـدنان ، اشـتهروا باسـم أبـيهم فقيـل لهـم المنتفـق . لـوريمر ، دليـل الخلـيج ، القسـم الجغـرافي ، مصـدر سـابق ، ج٤ , ص١٦١٣ . أيضاً : النبهاني ، التحفة النبهانية , مصدر سابق ، ص ٣٩٠ ـ ٣٩١ .

(٦٨٢) المحـرق : تقـع في الشـمال الشـرقي مـن جزيـرة البحـرين ، حيـث يفصـل الجزيـرتين مضـيق صـغير يبلـغ طولـه مـيلاً ونصـف الميـل فقـط ، ويبلـغ محـيط الجزيـرة أربعـة أميـال ، وسـاحل الجزيـرة رملـي مـنخفض . وهبـة ، جزيـرة العرب ، مصدر سابق ، ص ١١١ .

(٦٨٣) أم نعسـان : جزيـرة صـغيرة في الجهـة الغربيـة مـن البحـرين ، تبعـد عنهـا نحـو ميلـين فقـط ، طولهـا مـن الشمال إلى الجنوب أربعة أميال . وهبة ، المصدر السابق ، ص١١٤ .

(٦٨٤) سـترة : تقـع شـرقي البحـرين ،مفصـولة عنهـا بقنـاة ضـيقة ، يبلـغ طولهـا مـن الشـمال إلى الجنـوب أربعـة أميـال ونصـف الميـل وعرضـها ميـل ونصـف الميـل ، وفيهـا كثـير مـن العيـون والآبار . وهبـة ، المصـدر السـابق ، ص ١١٣ .

(٦٨٥) الميل : وحدة لقياس الطول , تساوي (١٦٠٩م) .

(٦٨٦) جبـل دخـان : أعلـى جبـل في جزيـرة البحـرين وأرخبيلهـا ، يقـع علـى بعـد ١٣ مـيلاً جنـوبي مدينـة المنامـة ، ويبلـغ ارتفاعـه ٤٤٠ قـدماً ، ويمكـن أن نشـاهد كـل البحـرين مـن قمـة هـذا الجبـل ، ويـرى مـن البحـر علـى مسـافة ٢٤ ميلاً . لوريمر ، مصدر سابق ، القسم الجغرافي ، ج ٢ , ص ٦٣٣ ـ ٦٣٤ .

(٦٨٧) أمـل إبـراهيم الـزياني ، البحـرين ـ دراسـة في محـيط العلاقـات الدوليـة ١٧٨٣ ـ ١٩٧٣ ، دار الفكـر ، بيروت ١٩٧٣ ، ص ١٥ . أيضاً : لوريمر،دليل الخليج, القسم الجغرافي ،مصدر سابق،ج٤ , ص١٦٠٤.

وتنبع أهميتها التجارية و شهرتها العالمية من كونها مركزاً للغوص على اللؤلؤ، و لها شهرة تجارية كبيرة بين الهند ووسط الجزيرة العربية .[٦٨٨]

ظهر من العتوب[٦٨٩] أسرة آل خليفة المتي لا تزال تمارس الحكم في البحرين حتى وقتنا الحاضر، و مما يذكر أن تاريخ آل خليفة يرتبط بتاريخ آل الصباح, حكام الكويت، و لذا فإن البحث في تاريخ إحدى الأسرتين لا يخلو من استعراض شيء عن الأسرة الأخرى, نظراً للارتباط الوثيق الذي كان قائماً بين هاتين الأسرتين في الماضي .

أدركت بريطانيا أهمية جزر البحرين حينما تعاونت مع الفرس, لطرد البرتغاليين عام ١٠٣٢ هـ / ١٦٢٢م . وذلك بقصد تأمين الطرق التجارية لشركة الهند البريطانية، وإبعاد أي دولة خارجية منافسة أو معهددة للسياسة البريطانية في الهند . إلا أنّ الوجود البريطاني في البحرين جاء بعد عدة مراحل وتطورات اقتضَتْها ظروف القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، وسنتعرض لها لاحقاً .

كانت أول مبادرة تقارب بين بريطانيا و بين المسؤولين في البحرين, إثر زيارة قام بها وليم بروس, ممثل شركة الهند الشرقية للبحرين عام ١٢٣٢ هـ / ١٨١٦م، فأظهر رغبة حكومة الهند في التعاون مع البحرين لحفظ الأمن وتسهيل السبل التجارية . واستطاعت بريطانيا فيما بعد أن ترسخ وجودها في البحرين كما سنرى لاحقاً .[٦٩٠]

---

(٦٨٨) آر . إي . تشيزمان ، في شبه الجزيرة العربية المجهولة ، ترجمة عبد الله بن محمد المطوع ، محمد بن عبد الله الفريح ، ط١ ، مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، الرياض ١٤١٩هـ/١٩٩٩ ، ص ٣٦ .

(٦٨٩) العتوب : من القبائل العربية , جاؤوا من موطنهم الأصلي في شبه الجزيرة العربية (عنيزة) إلى ساحل قطر . وقد استقر فرع من هذه القبائل وهم آل خليفة في شبه جزيرة الزبارة من ساحل قطر , حيث أقاموا مجتمعهم السياسي الأول . ثمَّ تطلع أحد قادة آل خليفة وهو الشيخ احمد الفاتح إلى جزر البحرين ، واستطاع بعد عدة محاولات طرد والي فارس العربي في عام ١١٩٨هـ / ١٧٨٣م ، ومنذ ذلك التاريخ أصبح آل خليفة هم ولاة الأمر في البحرين . كما يعدُّ هذا التاريخ نهاية للنفوذ الفارسي على الجزر . الزياني ، مرجع سابق ، ص٣٥ . ٣٦ . أيضاً : يوسف بن عيسى القناعي ، صفحات من تاريخ الكويت ، القاهرة ١٩٤٦ ، ص٩٩.١٠٠ .

(٦٩٠) الزياني ، البحرين , مرجع سابق ، ص٣٦ .

٥ ـ قطر :

تقع شبه جزيرة قطر على الساحل الغربي للخليج العربي، في منتصف المسافة بين مدخله عند منطقة رأس سندم، ورأسه عند مصب شط العرب . وتبدو شبه جزيرة قطر على شكل كف بشرية مقلوبة متعمقة في مياه الخليج العربي،(الملحق رقم ٥) وتتميز بسواحل بحرية طويلة متعرجة، كما تتميز بكثرة الخلجان، مما شجع على قيام المرافئ الطبيعية. كما تقع شبه جزيرة قطر بين خطي عرض ٢٤,١٧ ـ ٢٦,١٠ شمال خط الاستواء، وخطي طول ٥٠,٤٥ ـ ٥١,٤٠ شرق غرينتش، وتختلف بذلك عن بقية دول الخليج العربي من حيث الموقع والامتداد؛ فهي تتوسط الساحل الغربي, ولها جبهة بحرية طويلة تحيط بها المياه من ثلاث جهات : الشرق والغرب والشمال، أما حدودها البرية الوحيدة فهي تمتد في الجهة الجنوبية مع المملكة العربية السعودية. وتتبع شبه جزيرة قطر مجموعة من الجزر أشهرها أرخبيل جزر حوار وجزيرة حالول وجزر شراعوه والاسحاط وركن .[٦٩١]

وتجاور قَطَرَ دولٌ عديدة، ممثلة في المملكة العربية السعودية وأبو ظبي (الإمارات العربية المتحدة) من ناحية الجنوب والبحرين من الشمال . ولقد كان لهذا الموقع, بما أضفاه على شبه جزيرة قطر من عزلة وحصانة وإمكانية للسيطرة على مياه الخليج العربي، أن يكون الأكثر جذباً لسكن شبه جزيرة قطر في بادئ الأمر, حيث يتوافر لسكانها, الأمن والحماية من غارات الأعداء .[٦٩٢] وتمتد حدود شبه جزيرة قطر، من رأس خور العديد, في أقصى الجنوب الشرقي, حتى سودانثيل شمالاً . ومنها تمتد في اتجاه غربي لتنتهي عند رأس خليج سلوى،[٦٩٣] ومساحة قطر في إطار هذه الحدود البرية والبحرية ١١,٦٠٩,٦٥ كم٢، ويبلغ طول

---

(٦٩١) لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق ، ج٦ ص١٩٤١ .

(٦٩٢) محمد متولي ، حوض الخليج العربي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٤ ، ج٢ , ص٥٦٥ .

(٦٩٣) خليج سلوى : واحة عظيمة تقع شمال غرب شبه جزيرة قطر ، تبعد عن الهفوف ١٥٠ كم ، وعن الدوحة ١٠٠ كم . تشيزمان ، في شبه جزيرة العرب المجهولة ، مصدر سابق ، ص ٦٥ . أيضاً ، حمد الجاسر ، المعجم الجغرافي للملكة العربية السعودية ، ط١ ، دار اليمامة ، الرياض ١٩٧٧ ، ج٢ , ص ٨٦٢ .

شبه جزيرة قطر, من الشمال إلى الجنوب ١٩٠ كم، وعرضها من الشرق إلى الغرب ٨٠ كم، وهي مساحة برية ليست بالكبيرة .[٦٩٤]

ترجع هجرة أسرة آل ثاني من جزيرة العرب إلى أواخر القرن السابع عشر . فلقد كانت تعيش في مدينة أشقير من إقليم الوشم [٦٩٥] في نجد، وكانت تلك المدينة قد اشتهرت بخروج أسر استطاعت أن تصل إلى مراكز مرموقة في جزيرة العرب . ونخص بالذكر خروج أسرة الإمام محمد بن عبد الوهاب وأسرة آل ثاني وغيرهما، ويرجع أصل أسرة آل ثاني إلى فرع من قبيلة الوهبة، وهي من قبيلة تميم التي تنقسم إلى ثلاثة بطون, وهي بطن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وثانيهما بطن سعد بن زيد مناة بن تميم، وثالثهما بطن عمرو بن تميم، فمن بني حنظلة, الوهبة التي منها الإمام محمد بن عبد الوهاب، والمعاضيد[٦٩٦] التي منها آل ثاني .

وقد كانت السلطة, في شبه الجزيرة القطرية في السابق, لقبيلة آل مسلم, ثمَّ انتقلت للعتوب, ممثلة في آل خليفة[٦٩٧] ثمَّ وصلت إلى آل ثاني في منتصف القرن التاسع عشر .[٦٩٨]

---

(٦٩٤) فاطمة مبارك الكواري ، دولة قطر . دراسة في استخدام الأرض ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة عين شمس ١٩٨٧ ، ص٤ .

(٦٩٥) الوشم : يحدها من الجنوب والشرق العارض وسدير ، ومن الشمال القصيم ، ويبلغ امتداد هذا السهل من الشمال إلى الجنوب حوالي ١٠٠ ميل ، ومن الشرق إلى الغرب نحو ٩٠ ميلاً ، ومن أشهر بلدان الوشم شقرا العاصمة و ثرمدا والقصب . للمزيد : وهبة ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، مصدر سابق ، ص٦٥ .

(٦٩٦) المعاضيد : فرع من قبيلة الوهبة الذين يعودون إلى تميم ، وقد هاجروا من شبه الجزيرة العربية في أواخر القرن السابع عشر ، وفي بعض الروايات أنهم وصلوا إلى شبه جزيرة قطر في أوائل القرن الثامن عشر ، وإن هجرتهم ترجع إلى صراعات قبلية تفشت في قلب الجزيرة العربية . والمعاضيد مفردها معضادي ، و يذكر لوريمر أنّ من الصعب أن نقرر إن كان المعاضيد أو جزء منهم يعاملون كقبيلة مميزة ، أو أنه ينظر إليهم كفرع من قبيلة آل بن علي في البحرين وقطر ، ويقال إن المعاضيد في قطر يتصلون من ناحية الدم بآل بوكواره الذين هم أنفسهم يدعون أنهم من سلالة بني تميم . لوريمر دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق ، ج٤ ص ١٣٩٣ . ١٣٩٤ . أيضاً : أحمد زكريا الشلق ، مصطفى عقيل ، يوسف إبراهيم العبد الله ، تطور قطر السياسي . من نشأة الإمارة إلى استقلال الدولة ، ط٣ ، مطابع رينود الحديثة ، الدوحة ٢٠٠٦ ، ص ٨٣ .

(٦٩٧) إنَّ علاقة العتوب بشبه جزيرة قطر ترجع إلى عام ١١٢٩هـ / ١٧١٦م عندما استقروا بمدينة الزبارة فترة من الزمان في أثناء رحيلهم من قلب شبه الجزيرة العربية ثمَّ ما لبثوا أن غادروها إلى الكويت . إلا أنه في

أ ما ق صة و صول آل ثاني إلى ال سلطة, ف قد بدأت م نذ ا ستقرارهم في مدي نة الز بارة, [٦٩٩] وا شتغالهم بت جارة اللؤ لؤ، إذ كان (ثاني) جد الأ سرة ا لتي تنت سب إل يه, من تجار اللؤ لؤ الم شهورين . وت لك ال ثروة جع لتهم يؤل فون القبا ئل مع هم، ومذ حتهم مر كزاً مم يزاً بالذ سبة للقبا ئل الأخرى, و هي ا لتي ه يّأتْ مح مد بن ثاني، ليكون وك يل ال سعوديين في ق طر . ف قد كان م سؤولاً عن جمع ال ضريبة من القبا ئل القطر ية، وت سليمها ب عد ذ لك إلى إ مام ال سعوديين في نجد وذ لك في ال فترة من ١٢٦٨ ـ ١٢٨٣ هـ / ١٨٥١ ـ ١٨٦٦م . ول قد كان مح مد بن ثاني حاك ماً للدو حة، ول كن تحت سلطة آل خليف ة . وع ندما أ حس اب نه قا سم بن مح مد بن ثاني، بمدى ما و صل إل يه ن فوذ القبيل ة معت مدة في ذ لك, ع لى ال ثروة, ب سبب صِغرها, و كان وا لده قد كبر سنه وأ صبح كفيف اً، ف قد تح مل م سؤولية إك مال و صول القبيل ة إلى مر كز ال سلطة في ق طر, والانف صال عن البر حرين . ود عا إلى الع صبية الإقليم ية مت جاوزاً بذلك, ت عدد القبا ئل وط موح رؤ سائها إلى الح كم . وب عد انت صاره في ح صول ق طر ع لى الانف صال عن البر حرين وتوق يع معا هدة سنة ١٢٨٥ هـ / ١٨٦٨م،[٧٠٠] ا لتي حمت ا ستقلالهم

عام ١١٨٠هـ / ١٧٦٦م عاد فرع من العتوب وهم آل خليفة واستقروا في الزبارة . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق , ج٤ , ص١٥٢٢.١٥٢٤ .

[٦٩٨] للمزيد عن نشأة قطر وتطورها, يمكن العودة إلى : الشلق ، عقيل ، العبد الله ، تطور قطر السياسي من نشأة الإمارة إلى استقلال الدولة ، ص ٦١ . ٨٩ .

[٦٩٩] الزبارة : وتقع على الجانب الغربي من شبه جزيرة قطر , وعلى حافة خور عميق يسمى باسمها ويدعى رأس عسير ، ويضم جزيرة صغيرة تسمى أيضاً باسمه ، وقد عمرت بوصول العتوب سنة ١١٨٠هـ / ١٧٦٦م . والزبارة هي كبرى مدن الجزيرة ، وهي الوحيدة التي تعد ذات أهمية , كما أنها مقر إقامة آل خليفة . عبد العزيز محمد المنصور ، التطور السياسي لقطر ، ط٢ ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت ١٩٨٠ ، ص١٧

[٧٠٠] معاهدة ١٨٦٨ : في أوائل أيلول من عام ١٨٦٨ وصل الكولونيل لويس بيللي إلى الوكرة واجتمع بكبار الشيوخ في قطر على ظهر سفينته ، ووقعت معاهدة بين الشيخ محمد بن ثاني والكولونيل بيللي في ١٢ أيلول من العام ١٨٦٨ . هذه المعاهدة أدخلت . لأول مرة . قطر عضواً في المهادنات البحرية ، وإجمالها أن يقيم آل ثاني في سلام في الدوحة وألا يرتكبوا عملاً عدوانياً في البحر ، وأن يحيلوا خلافاتهم ومنازعاتهم التي تنشب بينهم وبين جيرانهم للسلطات البريطانية ، وأن يقيموا علاقات جيدة مع شيخ البحرين ، وأن يدفعوا الخراج الذي كان يدفعه شيخ البحرين كل سنة باسم قطر لأمير الوهابين . هذه المعاهدة هي التي أخرجت قطر إلى المعترك العربي والدولي كاملة الشخصية واعترف بعدها بآل ثاني حكاماً لقطر إلى اليوم .

من الـ تدخلات عـ لى ا لرغم من أن تـ لك المعا هدة كا نت تـ فرض عـ ليهم ضريبة سنوية لـ شيوخ البـ حرين، و جد في و صول الحمـ لة العثمانـ ية إلى الإحـ ساء, فر صة من أ جل التنـ صل من تـ لك الاتفاق ية [٧٠١].

٦ ـ مشيخات الساحل العماني :

ترتبط هذه الـ شيخات جميع ها بمعا هدات واتفاق يات مع بريطانـ يا . وعـ لى ا لرغم من أنَّ الحكو مة البريطانـ ية كا نت تـ عدّها رسمـ ياً, إ مارات مـ ستقلة، إلا أنّ ها في الوا قع, كا نت أ قرب إلى الـ ستعمرات البريطانـ ية منـ ها إلى الو حدات السيا سية الـ ستقلة . ويمـ تد الـ ساحل العـ ماني ا لذي تـ قع علـ يه هذه الـ شيخات, مـ سافة ثلاثمـ ئة مـ يل, من خور العد يد في ا لحدود الجنوبـ ية لـ شبه جز يرة قـ طر, إلى ا لحد الجـ نوبي لرؤوس الجـ بال التابـ عة لـ سلطنة مـ سقط . و هو ساحل رمـ لي, منخفض, مـ نيع, كثير الـ نتوءات وأ شباه ا لجزر . لذلك قا مت عـ لى هذا الـ ساحل, موانئ كثيرة عُدّت ملا جئ طبيعـ ية للـ سفن [٧٠٢]. وفي عام ١٢٣٦ هـ / ١٨٢٠م أطـ لق علـ يه ا سم (الـ ساحل الـ مهادن) أو (الـ ساحل المتـ صالح) Trucial coast وذ لك عـ قب إ برام معا هدة بين بريطانـ يا و شيوخ إ مارات الساحل، وكان يطلق عليه من قبل, ساحل القراصنة أو الساحل العماني .[٧٠٣]

و قد نجـ حت بريطانـ يا في تفتـ يت هذه المنطـ قة ا لمحدودة الـ مساحة والـ سكان, إلى سبع و حدات سيا سية (أ بو ظبي ـ د بي ـ الـ شارقة ـ العجـ مان ـ رأس الخيـ مة ـ أم الـ قوين ـ الفـ جيرة) . كـ ما عمـ لت عـ لى تـ شجيع النـ عرة القبلـ ية بين الـ شيوخ, فدب بـ ينهم الـ نزاع وا لخلاف ا لذي كان يـ صل في أحـ يان كثيرة إلى درجة الخـ صومة والقطيـ عة عـ لى ا لرغم من القرا بة ا لتي تربط بين معـ ظم هؤلاء الشيوخ .[٧٠٤]

للمزيـــد : لـــوريمر ، دليـــل الخلـــيج ، القســـم التـــاريخي ، مصـــدر ســـابق , ج٣ , ص ١٢١٦ . أيضـــاً : المنصور ، التطور السياسي لقطر ، مرجع سابق ، ص٤٤ ـ ٤٨.

[٧٠١] المرجع السابق ، ص ٢٣ ـ ٣٠ .

[٧٠٢] قاسم ، دراسة لتاريخ الإمارات العربية ، مرجع سابق ، ص٥٠ .

[٧٠٣] بلغريف ، ساحل القراصنة ، مصدر سابق ، ص١٥ .

[٧٠٤] قاسم ، دراسة لتاريخ الإمارات ، مرجع سابق ، ص٥٠ ـ ٥١ .

وينتمي سكان هذه المشيخات إلى قبائل بني ياس[٧٠٥] وآل بوفلاسة والقواسم وآل بوعلي.[٧٠٦] والتركيب السكاني في هذه المشيخات, مختلط إلى حد كبير، إذ يوجد العرب والفرس والهنود والزنوج . ولكل مشيخة من تلك المشيخات, حاكم يساعده من يقع عليه اختياره من الشيوخ وبعض التجار, للتشاور في الحكم وفي بعض المسائل التجارية .[٧٠٧]

رابعاً ـ بداية الغزو الخارجي للخليج العربي :

كان أول غزو خارجي للخليج العربي, في عهد الاسكندر المقدوني، الذي غزا إمبراطورية فارس، كبداية لغزو منطقة الخليج العربي، التي كانت في نظره ذات أهمية كبيرة . حيث عبر في مجلس قواده عن أهمية سيطرته على منطقة الخليج العربي, فقال " إنني لا أستطيع تأمين مقامي في مصر, إذا كانت للفرس, السيطرة على هذه المنطقة البحرية . . . " .[٧٠٨]

وبقيام الدولة السلوقية في العراق, على أنقاض انقسام إمبراطورية الاسكندر، عادت المحاولات من جديد, إلى الخليج العربي . ففي هذه الفترة, كانت الإمارة العربية (جرها)[٧٠٩] هي المسيطرة على الخليج العربي، وكانت منظمة تنظيماً جيداً . كما كانت لها علاقات تجارية

---

[٧٠٥] بني ياس : قبيلة برزت في أوائل القرن السابع عشر في منطقة الظفرة , جزيرة الليوا . مؤسسها الشيخ ياس الذي أخذت القبيلة اسمها منه , وجاء بعده الشيخ فلاح الذي ينتسب إليه آل نهيان . وعلى الرغم من أن مصدر قوة بني ياس هي القوة البرية فقد استطاعوا أن يكونوا لأنفسهم قوة بحرية لا يستهان بها , بالإضافة إلى قوتهم البرية ، وحدث ذلك حينما تحولوا إلى الساحل ، واتخذوا من جزيرة أبو ظبي مركزاً لهم . للمزيد : قاسم ، الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص٢٥٦ ـ ١٥٧ .

[٧٠٦] آل بو علي : تعدّ من إحدى كبريات القبائل العربية الكبيرة العدد إلى حد ما ، ويوجدون في البحرين في مدينة المحرق . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق ، ج١ , ص ٨٣.

[٧٠٧] قاسم ، دراسة لتاريخ الإمارات ، مرجع سابق ، ص ٥١ ـ٥٢ .

[٧٠٨] نوفل ، الأوضاع السياسية ، مرجع سابق ، ص٢٠١٩ .

[٧٠٩] مملكة جرها : وهي هجر , وكانت العاصمة آنذاك ، وكانت تخضع لسيطرتها عموم مناطق البحرين . وبرزت في عصر الجرها حوالي القرن الرابع قبل الميلاد التجارة البحريه والبرية معاً . للمزيد عن مملكة جرها . عبد العزيز بن سعود الغزي ، الجزيرة العربية والعالم الخارجي ، جريدة الرياض اليومية ، الجمعة ٣٠ شوال ١٤٢٦هـ / ٢ كانون الأول ٢٠٠٥م ، العدد ١٣٦٧٥ .

مع جـنوب شبه جزيرة العرب والهـند من جـهة, و مع بـابل والأنـباط من جـهة أخرى .[٧١٠] و جاء ذكرها في حملة (انطيوخس الثالث) سنة ٢٠٥ق.م والتي كان يبغي منها مد نفوذه على الخليج العربي، وكانت محاولة جادة من قبل السلوقيين للسيطرة على الخليج .[٧١١]

و من الحقائق المتي نعرفها عن المياه العربية, قبل غزوات اليونان، تفوُّقُ الفينيقيين في بحار الشرق .[٧١٢] و يرى بعض المؤرخين, و منهم الجغرافي الروماني سترابون (٦٤ق.م - ١٩م)[٧١٣] وبيربي (أنَّ الفينيقيين انطلقوا من البحرين إلى البصرة, سالكين طريق الهلال الخصيب إلى الساحل الشامي, حيث بنوا مدنهم وأسواقهم الرفيعة المتي نشروها في البحر المتوسط بأسره, ويعزز هذا المرأي القبور القديمة المتي عثر عليها على ماء الآثار في الجزيرة الكبيرة (البحرين) . كما أنّ هناك, من الآثار الثابتة, ما يدلّ على أنّه قد سبق للفينيقيين, أن أنشؤوا لأنفسهم, مراكز تجارية في نقاط متفرقة من الخليج . [٧١٤]

وعند ظهور الإسلام في القرن السابع الميلادي، ثبت العرب المسلمون أقدامهم في العراق، واستطاعوا الوصول إلى سواحل الخليج العربي كلها .

وبقي الساحل الشرقي للجزيرة العربية المذي عرف لاحقاً باسم (البحرين)[٧١٥] خاضعاً للحكم الإسلامي، واستمر كذلك في عصر خلافة الراشدين, ثمَّ في مختلف العصور الإسلامية, حتى أواخر العصر العباسي .[٧١٦]

---

(٧١٠) منذر البكر ، صور المقاومة العربية للأطماع الأجنبية في الخليج العربي ، بحوث المؤتمر الدولي للتاريخ ، مطبعة أسعد ، بغداد ١٩٧٤ ، ص٤٥ .

(٧١١) حوراني ، العرب والملاحة ، مرجع سابق ، ص٤٥ .

(٧١٢) المرجع السابق ، ص٤١ .

(٧١٣) الدباغ ، جزيرة العرب ، مرجع سابق ، ص٢١.٢٢ .

(٧١٤) بيربي ، الخليج العربي ، مصدر سابق ، ص١٦٩ .

(٧١٥) البحرين : اسم أطلقه العرب على منطقة واسعة تشمل الساحل الشرقي من الجزيرة العربية الممتدة من حدود عمان في الجنوب الشرقي إلى البصرة في الشمال الغربي . النبهاني ، التحفة النبهانية لتاريخ الجزيرة العربية ، ص١١ . أيضاً : وليم ريتشارد وليسن ، جولة في الخليج العربي ، ترجمة سليم طه التكريتي ، دار منشورات البصري ، بغداد ١٩٦٢ ، ص١٩ .

(٧١٦) الحموي ، معجم البلدان ، مصدر سابق ، ج٥ , ص٣٩٣ .

وبعد منتصف القرن العاشر الميلادي, ظلت المنطقة, فترة طويلة, خاضعة لحكم قبائل متعاقبة, كالعيونيين و بني النبهان[٧١٧] و بني جبر (من نجد) . واستمرت هذه المنطقة, تحكم على هذه الحال, حتى بداية التغلغل الاستعماري الأوروبي فيها, في مطلع القرن السادس عشر الميلادي .

بسبب ما تتمتع به منطقة الخليج العربي, من أهمية استراتيجية، حصيلة موقعها الجغرافي المهم، ازدادت مطامع الدول الأوروبية في المنطقة، ابتداءً من القرن السادس عشر الميلادي, وحتى الوقت الحاضر, وتمثلت في :

١ ـ الأطماع البرتغالية :

لقد كان الهدف الرئيسي من وصول البرتغاليين إلى منطقة الخليج العربي، هو الوصول إلى الهند والشرق الأقصى مباشرة, من دون الحاجة إلى توسط المسلمين في نقل التجارة .[٧١٨]

ولقد اندفع البرتغاليون إلى منطقة الخليج العربي, بروح صليبية، وسيطرت هذه الروح على عدد من ضباط البحرية، و من أبرزهم الفونسو البوكرك .[٧١٩] وكانت خطة الجيش البرتغالي أن يتقدم القائد العام إلى الهند, لتعزيز حمايتها، بينما يتخلف البوكرك, بهدف سد منافذ التجارة التي يستخدمها المسلمون, والمتمثلة في البحر الأحمر والخليج العربي .

وكانت جزيرة هرمز[٧٢٠] والموانئ التابعة لها، هي أول ما صادف البرتغاليين عند غزوهم لمنطقة الخليج العربي, سنة ٩١٤ هـ / ١٥٠٨م، فقد طاف البوكرك بموانئ قريات[٧٢١]

---

[٧١٧] بني النبهان : وهم من صحار , ويمثلون القوى الخارجية المسيطرة على الساحل . مجموعة من الباحثين ، الخليج العربي دراسات تاريخية وجغرافية ، مرجع سابق ، ص ٢٠٦ .

[٧١٨] صلاح العقاد ، التيارات السياسية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٩٢ ، ص١٤

[٧١٩] الفونسو البوكرك : حاكم المستعمرات البرتغالية في الهند ونائب الملك البرتغالي ، تمَّ تعيينه عام ١٥٠٦م . عمل بعد ذلك على تحقيق أهداف السياسة البرتغالية في السيطرة على التجارة العالمية ، ووضع الأسس الاستراتيجية لتلك السياسة التي قامت عليها إمبراطورية البرتغال . للمزيد : لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخي ، مصدر سابق ، ج١ ص ١٢ . أيضاً : العيدروس ، دراسات في الخليج العربي ، مرجع سابق ، ج٢ , ص٢٤ .

[٧٢٠] جزيرة هرمز : تقع قرب مضيق هرمز ، وتمتاز بوجود مرفأ جيد وتعدّ الجزيرة الواعدة في الخليج ، نظراً لقوة تحصيناتها التي أمنت ملجأً آمناً للتجار على اختلاف مشاربهم . جون مالكوم والقاعدة التجارية البريطانية في الخليج ، ترجمة وتحقيق سلطان بن محمد القاسمي ، أبو ظبي ١٩٩٤ ، ص١٥ .

ومسقط فدمرها . ثمَّ غزا هرمز, واضطر أمير ها إلى أداء غرامة, والالتزام بجزية سنوية للبرتغال . وفي عام ٩٢١ هـ / ١٥١٥م أعاد البوكرك الكرة على هرمز واحتلها، ثمَّ احتل البرتغاليون بالتدريج, الموانئ الرئيسية للساحل الغربي، وأصبحت أغلب مدن الخليج العربي تحت النفوذ البرتغالي .[٧٢٢] وقد ساعدها على ذلك عدة عوامل وهي :

- أسبقية وصولها إلى الهند, عن طريق رأس الرجاء الصالح, واحتكارها لمعرفة هذا الطريق, مقابل جهل القوى الأوروبية الأخرى به، والمنافسة لها .

- ضعف القوى العربية وتفككها في شبه الجزيرة العربية, وفي العراق وفي بقية الوطن العربي، بسبب الفرقة وخضوعها للتفرقة والاحتلال الأجنبي .

- ضعف الوجود البحري للعثمانيين في الخليج العربي، وبخاصة بعد دخول الدولة العثمانية في عصرها الثاني، عصر الضعف والفساد في كل مظاهره السياسية والاقتصادية والثقافية المعروفة، التي تفسر إهمال هذه الدولة لشؤون الخليج العربي[٧٢٣] واعتمادها في نشاطها فيه, على المبادرة الفردية الفاشلة لبعض بحارتها .[٧٢٤]

بلغَ البرتغاليون ذروة قوتهم في منتصف القرن السادس عشر . وكانت أمامهم فرصة للتوغل شمالاً حتى البصرة . ذلك لأنَّ شيخ القبيلة هناك, والذي كان يتمتع باستقلال تام في حكم شط العرب، استنجد بهم عندما قرر العثمانيون تحويل البصرة إلى ولاية سنة ٩٥٦ هـ / ١٥٤٩م . وفي الوقت نفسه, استنجد عرب الإحساء والبحرين بالدولة العثمانية، واتملأ النصف الثاني من القرن السادس عشر, بالصراع بين هاتين القوتين في الخليج العربي .

---

(٧٢١) موانئ قريات : تقع مدينة قريات الساحلية على بعد ١٠٠ كيلو متر من العاصمة مسقط ، في تخوم طريق جبلي. إلى الداخل وليس بعيداً عن البحر, يحمي حصن قريات . انظر الموقع الالكتروني : ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة http://ar.wikipedia.org/wiki .

(٧٢٢) الفيل ، الأهمية الاستراتيجية ، مرجع سابق ، ص٥٠ .

(٧٢٣) محمد ، تاريخ شبه الجزيرة العربية الحديث ، مرجع سابق ، ص١٣٦ - ١٣٧ .

(٧٢٤) كان من أبرز البحارة في تلك الفترة : بيري بك والريس مراد ، اللذان كانا يتمتعان بحماية الدولة ، وقد ظهر الأول في مياه الخليج العربي بين عامي ٩٥٨ - ٩٦٠هـ / ١٥٥١ - ١٥٥٣م واستولى على القطيف ومسقط ولكنه لم يحتفظ بهما . وفي سنة ٩٨٩هـ / ١٥٨١م اشتهر مغامر عثماني آخر هو علي بك وأصاب الملاحة البرتغالية بأضرار جسيمة في المحيط الهندي . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخي ، مصدر سابق , ج١ ص١١ . أيضاً : راشد ، الاتفاقيات السياسية ، مرجع سابق ، ص١٧ .

بـ عد ذ لك, ت ضافرت عدة عوا مل، أدّت إلى تدهور ال قوة البرتغال ية في نها ية ال قرن ال سادس عـ شر, وأوا ئل ال قرن ال سابع عـ شر . و من ذ لك, أنَّ البرت غال ف قدت ا ستقلالها, و ضمت إلى ا سبانيا سنة ٩٨٨ هـ / ١٥٨٠م عـ لى يد فيل يب ال ثاني ل فترة ام تدت من ٩٨٨ هـ / ١٥٨٠م حـ تى ١٠٤٠ هـ / ١٦٤٠م .[٧٢٥] كذلك, فإنَّ ما اتـ صف به البرت غاليون من روح التعـ صب والقـ سوة, في معامـ لة الشعوب, وعدم اكتراثهم بتنظيم التجارة, أدى إلى تعاظم الرفض العربي والمقاومة الوطنية ضدهم .

ال ضربة الأولى كا نت من هول ندا, إذْ نجـ حت عام ١٠٠٤ هـ / ١٥٩٥م في الو صول إلى الهـ ند عن طر يق رأس الر جاء ال صالح . وأ تت ال ضربة الثان ية من بريطان يا, إذْ نجـ حت في هذا الو صول عام ١٠١٢ هـ / ١٦٠٣م، وقا مت بتأ سيس المحـ طات والمرا كز التجار ية لها, في سومطرة و جاوة [٧٢٦] وغيرهـ ما من جزر الهـ ند ال شرقية . وال ضربة الثال ثة كا نت من دو لة اليعار بة[٧٢٧] في عـ مان . و كان نـ تاج هذه ال ضربات ا لثلاث سريعاً وحا سماً, بحـ يث لم ينتـ صف ال قرن ال سابع عـ شر, إلا وكا نت البرت غال قد ف قدت معـ ظم إمبراطوريت ها ال ساحلية الوا سعة، ولم ي بقَ لها سوى بـ عض الجـ يوب الصغيرة على الساحل الأفريقي أو في الهند .[٧٢٨]

٢ ـ الأطماع الهولندية :

---

[٧٢٥] إنَّ تبعية البرتغال لأسبانيا قد حملتها مسؤولية مشاركتها في جميع مشكلاتها السياسة ، والتي كان أهمها الصراع مع بريطانيا ، فكان أن فقدت قوتها البحرية بعد هزيمتها هي وحليفتها أمام بريطانيا في عام ٩٨٧هـ / ١٥٨٨م . واتضح ضعفها أكثر فأكثر حين عجزت عن صد هجوم بريطاني على سواحلها في عام ١٠٠٤هـ / ١٥٩٥م . فكان أن استغلت كلّ من هولندا وبريطانيا ضعفها هذا لتنهيا احتكارها لتجارة الشرق ولتوجّها إليها الضربة تلو الأخرى . محمد ، تاريخ شبه الجزيرة العربية الحديث ، مرجع سابق ، ص١٣٨ .

[٧٢٦] سومطرة وجاوة : من أهم الجزر التي تؤلف اليوم , جمهورية اندونيسيا .

[٧٢٧] دولة اليعاربة : ١٠٣٤ ـ ١١٥٤هـ / ١٦٢٤-١٧٤١م . شملت عُمان " ما يعرف حديثاً بسلطنة عمان ودولة الإمارات العربية المتحدة " وشرق أفريقيا ، و عاصمتها ولاية الرستاق . مؤسسها ناصر بن مرشد ، بويع بالإمامة الإباضية سنة ١٠٣٤هـ / ١٦٢٤م ، حيث بنى أسطولاً بحرياً ضخماً مكنه من الانتصار على القوات البرتغالية ، وأخرج الفرس من رأس الخيمة . للمزيد : قاسم ، الخليج العربي , مرجع سابق ، ص ١٢٨ ـ ١٣١ ؛ أيضاً : محمد عدنان مراد ، صراع القوى في المحيط الهندي والخليج العربي , جذوره التاريخية وأبعاده ، دار دمشق ، بيروت ١٩٨٤ ، ١٨٦ ـ ١٩٣ .

[٧٢٨] محمد ، تاريخ الجزيرة العربية الحديث ، مرجع سابق ، ص١٣٨ .

ظ هر الهول نديّون, كم نافس جد يد للأط ماع الا ستعمارية في الخ ليج العر بي، إذ كانوا أك ثر قوة وت صميماً من البرت غاليين . ف قد ح لت الت جارة الهولند ية محل الت جارة البرتغال ية، وأ صبحت منافـ ساً عند يداً للت جارة البريطان ية . و قد كوّن تجار أم ستردام شركة تجار ية عام ٩٩٩ هـ / ١٥٩٠م أطل قوا عليـ ها (ال شركة التجار ية مع ا لبلاد البع يدة) ثمَّ ت طورت ب عد ذ لك وأط لق عليـ ها في سنة ١٠١١هـ / ١٦٠٢م اسم شركة الهند الشرقية الهولندية .[٧٢٩]

و قد ساهمت فيـ ها عدة شركات هولند ية، وكا نت أداة للا ستعمار الهول ندي ع لى أمثا لها من الشركات الانكليزية والفرنسية .

وو صل الن فوذ الهول ندي في الخ ليج إلى قم ته في عام ١٠٤٦ هـ / ١٦٤٦م، وأ خذت قوة هول ندا البحر ية ب عد ذ لك, ت بث ال فزع في ر جال شركة الهـ ند ال شرقية البريطان ية، ولا سيما ب عد أن ازد هرت الت جارة الهولند ية في فارس، ح يث غدا بم قدور الت جار الهول نديين, أن ير سلوا عدداً من السفن المحملة بالبضائع, إلى بندر عباس كل سنة .

و كان من أ ثر تو ثُّقِ العلا قات بين فارس والهول نديين، أن أ حس عرب الخ ليج بخ طر ا لدور ا لذي تؤد يه فارس في تثب يت الن فوذ الأ جنبي في الخ ليج العر بي . و لذلك شرع ال عرب, م نذ سنة ١١٠٧ هـ / ١٦٩٥م و ما ب عدها, بمها جمة ال سفن الفار سية إلى جا نب ال سفن الهولند ية, بلا انق طاع، ح يث ت فاقم صراع ال عرب مع الهول نديين ب عد ذ لك، و كان سببُه أنَّ الهول نديين را حوا يقوون الفرس, ويمكنونهم من توطيد أقدامهم في بعض مناطق الخليج العربي .

ويـ بدو أنَّ علا قة فارس بالهول نديين, ازدادت سوءاً فيـ ما ب عد،[٧٣٠] ب سبب تدخل الانكل يز، مما ا ضطر الهول نديون إلى إق فال و كالتهم في ب ندر عـ باس في سنة ١١٤٣ هـ / ١٧٣٠م، ونق لها إلى الب صرة ا لتي ا تخذها معتـ مد شركة الهـ ند ال شرقية الهولند ية في الخ ليج العر بي, م قراً له

---

(٧٢٩) خالد العزي ، الخليج العربي ماضيه وحاضره ، مطبعة الجاحظ ، بغداد ١٩٧٢ ، ص٢٩ .

(٧٣٠) في عام ١٦٨٨ فشل الهولنديون في إقناع الشاه بعدم التعامل مع انكلترة ، وحاولوا الإيقاع بين الطرفين ولكنهم لم يفلحوا أيضاً . راشد ، الاتفاقيات السياسية ، مرجع سابق ، ص ٢٤ .

.[٧٣١] و ظل في هذا المذ صب ثلا ثاً وعـ شرين سنة أي من ١١٤٣ هـ / ١٧٣٠م وحـ تى١١٦٧ هـ / ١٧٥٣م، وهي السنة التي طرده فيها العثمانيون من البصرة .[٧٣٢]

وحيند ما رأى الهولـ ندیون صعوبة العـ مل في ا لموانئ الخا ضعة للدو لة العثماند یة، قرروا الانت قال إلى جزر محـ صنة . وهـ كذا انتقـ لوا إلى جز يرة صغيرة في الخـ ليج العر بي تـ سمى (خرج) .[٧٣٣] و كان المعتـ مد قد حـ صل عـ لى امتـ یاز من الـ شيخ نـ صر (حاكم جز يرة خرج) لإنـ شاء وكا لة هولند یة في الجز يرة, لـ قاء مبـ لغ سنوي مـ عين . و ما أن وا فق الـ شيخ عـ لى ذ لك حـ تى انتـ قل إليـ ها المعتـ مد (الـ بارون نيفو سن)، وأ قام له فيـ ها مـ ستودعاً للوكا لة زوده بأربـ عة مدافع، و ما إن رأى الـ شيخ نـ صر ذ لك حـ تى ا ستاء, فـ هاجمهم, لكـ نه لم يـ ستطع التغـ لب عـ ليهم . وحيند ئذ, اقـ نع الـ بارون، الـ قائم عـ لى مـ قر الـ شركة الهولند یة في جاوة بأن تُ جرَّدَ حمـ لةٌ بحر یة ضد جز يرة خرج . وكا نت الحمـ لة بقياد ته. وبـ عد مهاجمتـ ها, ا ستطاع أن يحتـ لها بالقوة، وأن يـ سيطر عليـ ها خمس سنوات، كا نت علاقا ته في أثناء ها مع الـ شيخ نـ صر, سيئة جداً . وفي سنة ١١٧٣ هـ / ١٧٥٩م تولى منـ صبَ حاكمِ جز يرة خرج, حاكم جد يد هو (فان در هولـ ت) و سرعان ما ا شتعلت ا لحرب بيـ نه و بين الـ عرب، و كان أول الـ ثائرين هو الـ شيخ مهـ نا بن الـ شيخ نـ صر, حاكم جز يرة (ر يج) ا لذي بـ قي مدة سبع سنوات في حرب معـ هم، حـ تى ا ستطاع في سنة ١١٧٩ هـ / ١٧٦٥م أن يـ هزمهم ويـ طردهم من الجز يرة نهائـ ياً, ويـ ضمها إلى أملا كه الوا سعة في الخـ ليج العر بي .[٧٣٤] وهـ كذا زال النـ فوذ الهولندي بعد ١٣٠ سنة من النشاط التجاري والعسكري .

٣ ـ الأطماع الفرنسية :

---

(٧٣١) نجحت بريطانيا في الحصول على صداقة الشاه ، وعلى موافقته على افتتاح مكتب لها في ميناء جاسك في عام ١٠٢٤هـ / ١٦١٥م . للمزيد : محمد ، تاريخ شبه جزيرة العرب ، مرجع سابق ، ص ١٣٩ .

(٧٣٢) راشد ، مرجع سابق ، ص ٢٤ .

(٧٣٣) جزيرة خرج : ميناء على الشاطئ الفارسي ، وصفها جون مالكوم : بأنها تتمتع بمناخ جيد وفيها ماء عذب فضلاً عن سيطرتها على نهر البصرة . إلا أنها لا تملك مرفأ آمناً ، ولا تسيطر على التجارة بين الهند وفارس . القاسمي ، جون مالكوم والقاعدة البريطانية ، مصدر سابق ، ص ١٥ .

(٧٣٤) العقاد ، التيارات السياسية في الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص ٣٤ . ٣٥ . أيضاً : راشد ، الاتفاقيات السياسية ، مرجع سابق ، ص ٢٤ .

دخ لت فرن سا إلى الخ ليج, ول كن با ستراتيجية جد يدة، إذ حاو لت, إلى جا نب و ضع قدم لها في الخ ليج، سد الطر يق ع لى بريطان يا إلى الهـ ند، و بذلك جع لت من الخ ليج منط قة و ثوب ع لى بريطان يا في الهـ ند, وق طع الطر يق عليـ ها . ول قد عم لت السيا سة وا لحرب, جن باً إلى جـ نب, لمساعدة فرنسا في وضع قدم لها, في منطقة الخليج .[٧٣٥]

ويـ بدو أنَّ ا تجاههم الت جاري, كان في تأسيـ سهم لـ شركة الهـ ند ال شرقية الفرن سية ١٠٧٣ هـ / ١٦٦٢م (في ع هـ د لويس الرا بع ع شر)، ع لى غرار شركة الهـ ند ال شرقية البريطان ية .[٧٣٦] و قد دخ لت هذه ال شركة الخ ليج العر بي ب كل هدوء، وح صلت من ال شاه ع لى فر مان يمنح ها امت يازات في أر ضه, مث لها م ثل شركات الانكل يز والهول نديين . ثمَّ ت قدمت نحو البـ صرة فأس ست فيـ ها وكا لة، و بدأ ا تجاه الفرن سيّين الع سكري ب غزو ب ندر ع باس عام ١١٧٧ هـ / ١٧٦٣م، مما ا ضطر بريطان يا إلى ن قل م قر شركة الهـ ند ال شرقية إلى البـ صرة . ثم بدأت الاتجا هات السيا سية, ع ندما زارت ب غداد, بع ثةٌ سيا سيةٌ فرن سيةٌ, سنة ١٢١٢ هـ / ١٧٩٧م، ونج حت في إقا مة علا قات مع ها، فعينت وكيل الشركة في البصرة, معتمداً للعلاقات التجارية, وأوكلت إليه أمور القنصلية .

ثمَّ قدِمَ نابليون مع حمل ته الع سكرية, إلى م صر, ب كل آما له وأماني ه، وآ مال فرن سا وأماني ها بإقا مة إمبراطور ية وا سعة في م شرق ال شمس، و ضرب الم صالح البريطان ية, والو صول إلى الهـ ند . إلا أنَّ الدبلوماسية البريطانية كانت تتبع نابليون في تحركاته .

كان صدى و صول نابليون إلى م صر، هو اهت مام الدبلوما سية البريطان ية ومبادرت ها إلى ع قد اتفا قات مع ا لدول المحي طة بالخليج، فع قدت اتفا قاً مع سلطان م سقط سنة ١٢١٣ هـ / ١٧٩٨م .[٧٣٧]

---

[٧٣٥] الفيل ، الأهمية الاستراتيجية للخليج ، مرجع سابق ، ص ٥٢ .

[٧٣٦] صالح العابد ، موقف بريطانيا من النشاط الفرنسي في الخليج العربي ١٧٩٨ ـ ١٨١٠ ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ١٩٧٩ ، ص ٣٦ .

[٧٣٧] تألفت اتفاقية ١٧٩٨ من سبع مواد اختصت المادتان الأولى والثانية منها بالتأكيد على إرساء علاقات الود والصداقة بين شركة الهند الشرقية البريطانية وحكومة مسقط في حين اختصت المواد الأخرى بوضع قيود من شأنها عرقلة النفوذ الفرنسي في مسقط ، إذ تعهد السلطان بأن يطرد الفرنسيين والهولنديين من خدمته . للمزيد : قاسم ، الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص ١٨٥ ـ ١٨٦ .

و كان هذا الاتفاق موجهاً ضد فرنسا .[٧٣٨] كما فرضت بريطانيا على سلطان مسقط سنة ١٢١٥ هـ / ١٨٠٠م، قبول مماثل سياسي بريطاني, كما فرضوا عليه قوات بريطانيا . ولقد استمر الصراع بين فرنسا وبريطانية محتدماً على أشده, خلال القرن التاسع عشر, وبداية القرن العشرين . حاول الفرنسيون تركيز أقدامهم في العراق, وإقامة علاقات قوية مع إمام مسقط, إلا أنَّ آمالهم خابت, إذْ عمل الانكليز على طردهم من العراق, كما قطعوا كل أمل أمامهم بعقد معاهدة مع إمام مسقط . عام ١٣٠٩ هـ / ١٨٩١م، حيث تعهد فيها الإمام بألا يتنازل عن أي جزء من أراضيه أو يؤجرها أو يرهنها أو يسمح باحتلالها, لأيّة دولة أخرى غير بريطانيا . و كان البريطانيون منذ ١٢٩٠هـ / ١٨٧٣م يدفعون لإمام مسقط, مبلغاً من المال كإعانة .[٧٣٩]

٤ ـ الأطماع البريطانية :

ظهر البريطانيون, لأول مرة, في الخليج العربي، عند بداية القرن السابع عشر، وذلك لغرض التجارة . وكانت فترة المائة والخمسين سنة التالية من تاريخ البريطانيين في المنطقة, فترة صراع مستمر مع قوى أوروبية أخرى, كالبرتغاليين والهولنديين والفرنسيين والعثمانيين، و مع القوى المحلية من العرب والفرس .

وفي عام ١١٦٠ هـ / ١٧٤٧م, كانت مصالح بريطانيا في الخليج لا تزال متمثلة بشركة الهند الشرقية ووكلائها . تلك الشركة التي تأسست في سنة ١٠٠٩ هـ / ١٦٠٠م . وتمَّ عقد اتفاق بين شركة الهند الشرقية و حاكم بوشهر في سنة ١١٧٧ هـ / ١٧٦٣م . و كان هذا الاتفاق ذا أهمية كبيرة لبريطانيا لسببين :

١ـ لأنه منح لوكالة الشركة, امتيازات واسعة، وجعل الاتفاق سارياً على جميع السواحل التابعة له .

---

(٧٣٨) اتبعت بريطانيا سياسة الوضع الراهن في منطقة الخليج العربي ، طوال القرن التاسع عشر وحتى القرن العشرين ، ونعني بسياسة الوضع الراهن هنا ، إبعاد أية دولة عن الوصول إلى منطقة الخليج العربي سواء كانت دولة مجاورة أو من الدولة الأوروبية المنافسة للوجود البريطاني ، لذا لم يكن أمام بريطانيا سوى اللجوء إلى التعهدات الفردية من الشيوخ , لضمان عدم تعاونهم مع أية حكومة أو جهة أجنبية إلا بموافقة بريطانيا .(الباحث) .

(٧٣٩) الفيل ، الأهمية الاستراتيجية للخليج ، مرجع سابق ، ص ٥٣ .

٢ـ لأ نه, اب تداءً من ع قد هذا الات فاق، أ صبحت بو شهر أ هم مر كز للن فوذ البريـ طاني في الخ ليج العر بي، وا تخذت ب عد ذ لك م قراً للم قيم الـ عام ا لذي أدار السيا سة البريطان ية في الخ ليج العربي، إلى أن انتقل إلى البحرين سنة ١٣٦٣هـ / ١٩٤٦م .

وكا نت أول خ طوة ا تخذتها حكو مة بوم باي، تمه يداً لا ستخدام الخ ليج العر بي, طري قاً للموا صلات، هي إن شاء قن صلية في الب صرة الواق عة في نها ية خط الملا حة في الخ ليج العر بي, و صدر بذلك مرسوم عثماني سنة ١١٧٨هـ / ١٧٦٤م .

وع ندما و جدت بريطان يا نف سها مذ فردة بم ستعمراتها في الهـ ند، بدأت تف كر في تأمين طرق الموا صلات والت جارة لهذه الم ستعمرات، وو جدت أ نه لا يمكن ها تحق يق ذ لك, إلا إذا سيطرت ع لى منط قة الخ ليج العر بي . وأنّ ها ب هذه الـ سيطرة, يمكن ها أن تحول هذا الخ ليج إلى ((بحيرة بريطانية)) لحماية التاج البريطاني في الهند .

فل قد ق ضى البريـ طانيون الـ قرن التا سع ع شر بأكم له، و هم يدعمون مرا كزهم وير سخون أ قدامهم، ل تأمين سيطرتهم التا مة ع لى سواحل الخ ليج, م صرين ع لى زعز عة الأخ صام المتنافـ سين, ليخ لُو لهم ا لجو و حدهم . " و كان هدفهم الأول من هذه الأع مال والم ناورات, أن يفر ضوا حمايتهم ع لى إ مارات الخ ليج, ليؤم نوا بذلك, طريقهم إلى م ستودع ا لمواد ا لخام اللاز مة ل صناعاتهم في الهـ ند"[٧٤٠].

يـ قول جان جاك بير بي : " . . . إ نّه يجب الا عتراف بأن الانجل يز, ب عد قرن من ا لمحاولات والجـ هود المبذو لة با ستمرار, قد نج حوا في تحو يل الخ ليج العر بي إلى بحيرة بريطان ية . . . "،[٧٤١] و صاحب هذا ا لرأي متع صب في رأ يه، ولك نه أو ضح ل نا في درا سته، النوا يا البريطان ية تجاه منط قة الخ ليج العر بي، وك يف أنّ هم كانوا يف كرون في أهم ية هذا المو قع الاستراتيجي, منذ زمن بعيد .

---

[٧٤٠] بيربي ، الخليج العربي ، مصدر سابق ، ص٢١٦ .

[٧٤١] بيربي ، الخليج العربي ، مصدر سابق ، ص٢١٦ .

كما تشير التقارير المختلفة التي قدمها الرسميون الانكليز إلى أهمية الخليج الاستراتيجية وضرورة الاستيلاء عليه . فلقد جاء في تقرير مالكوم[٧٤٢] (سنة ١٢١٥ هـ / ١٨٠٠م)[٧٤٣] " . . . أنه من الضروري للدولة المسيطرة على الهند, أن يكون لها قواعد عسكرية ومستودعات تجارية في الخليج . . . ".[٧٤٤]

وراحت الحكومة البريطانية بعد ذلك, تخترع المسوغات الشرعية، لتثبيت أقدامها في منطقة الخليج العربي، من أجل القضاء على الذشاط التجاري والبحري للعرب . ومن هذه المسوغات الساذجة، أنّ الحكومة البريطانية راحت تصف هؤلاء التجار والبحارة العرب ((بالقراصنة)) وذشرت هذا على المرأي العام وادعت أنَّ لها رسالة إنسانية في هذه المنطقة, وهي القضاء على القراصنة وتجارة الرقيق .[٧٤٥]

لذا, لجأت حكومة بومباي إلى ضرب الذشاط التجاري في منطقة الخليج، تارة باسم ((مكافحة القرصنة))[٧٤٦] وتارة أخرى باسم ((محاربة تجارة الرقيق)).[٧٤٧] واستناداً إلى هذه

---

[٧٤٢] جون مالكوم : من الضباط البارزين في حكومة بومباي ، قدر له أن يؤدي دوراً كبيراً في العلاقات الإنكليزية الفارسية في السنوات الأولى من القرن التاسع عشر . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخي ، مصدر سابق ، ج١ , ص ٢٧٠ .

[٧٤٣] أثارت الحملة الفرنسية إلى مصر ، رعب البريطانيين من احتمال تقدم فرنسي إلى الهند من خلال الأراضي العثمانية ، فكان ردهم إرسال الكابتن جون مالكوم ، للقيام بخطة شاملة لتثبيت نفوذ وتجارة بريطانيا في الخليج بصورة حاسمة ، فكان عليه في البداية , أن يجدد ويثبت معاهدة ١٧٩٨ مع عمان ، وكان هدفه الثاني أن يؤسس وكالة بريطانيا في مسقط والثالث إبرام اتفاقية تجارية وسياسية مع إيران , ويبحث عن المواقع الممكنة لتأسيس قاعدة تجارية في الخليج العربي . للمزيد عن مهمة جون مالكوم انظر الوثيقة التي أعدها عن مهمته : جون مالكوم والقاعدة التجارية البريطانية في الخليج ، ترجمة وتحقيق سلطان بن محمد القاسمي ، أبو ظبي ١٩٩٤ .

[٧٤٤] القاسمي ، المصدر السابق ، ص ١٤ .

[٧٤٥] تجارة الرقيق : تجارة مورست كأي سلعة سادت عبر عصور التاريخ المختلفة ، وفي مختلف بقاع العالم ، وكانت منطقة الخليج العربي إحدى تلك المناطق التي نشطت فيها هذه التجارة في فترة معينة من تاريخنا الحديث . (الباحث) .

[٧٤٦] لقد قامت بريطانيا بتفتيش السفن بحجة القضاء على القرصنة وتجارة الرقيق . ففي اتفاق بين بريطانيا وإمام مسقط أعطى الأخير الحق للسفن البريطانية الملكية بتفتيش السفن العمانية ، وفي عام ١٢٧٦هـ / ١٨٥٩م تم الاتفاق مع فارس أن يكون حق التفتيش سارياً على جميع السفن دون استثناء , بما في ذلك السفن الأجنبية الموجودة في المياه الإقليمية لفارس . وفي عام ١٢٩٩هـ / ١٨٨١م تمَّ عقد اتفاقية بين

المبادئ الزائفة، خولت حكومة بومباي لنفسها سلطة (رجل الشرطة) في البحار، لتفتيش سفن غيرها، وتضييق الخناق على المنافسين لها في البحر والتجارة، والتحكم في مقدرات عرب الخليج، تحت ستار إنساني زائف، وذلك لتسويغ عملية فرض نفوذها على المنطقة .

ممّا لا شك فيه، أنَّ حكومة بريطانيا، كانت تدرك جيداً، أنَّ عرب منطقة الخليج لم يكونوا من القراصنة، بل إنّهم مجموعة من التجار والصيادين والغطاسين وراء اللؤلؤ . وهذا ما أكده (بيربي) المذي وصفهم بالقراصنة أيضاً حين قال : " إنَّ هؤلاء السكان المذين حشروا بين البحر والصحراء، لم يجدوا وسيلة للعيش أمامهم، سوى ركوب البحر . لقد كانوا بدواً رحلاً، ولكن على سطح الماء، وطلبوا من الخليج المذي تبنوه موطناً لهم، كل ما رفضت إعطاءهم إياه الصحراء . . . " [٧٤٨] وعندما حاول الانكليز أن يضايقوا هؤلاء العرب التجار، بدؤوا بمهاجمة سفنهم التجارية والحربية، كرد فعل ايجابي - من وجهة نظرنا - على مهام (رجال الشرطة) التفتيشية في المنطقة، والتي كانت مصحوبة في غالب الأمر، بمضايقات بريطانيا لهم .

إنَّ الأعمال الحربية المتي كان يقوم بها السكان، ضد السفن البريطانية والفارسية، كانت بلا أدنى شك، دفاعاً عن المنفس، وكانت حروباً بحرية، وليست قرصنة، كما زعمت بريطانيا . وكان هناك تنافس شديد بين حكام عمان والقواسم في المناطق المواجهة لمضيق هرمز، من أجل الاستيلاء عليها . لهذا فإنَّ كلاً منهما، كان يريد أن يوسع مناطق نفوذه وسيطرته على هذا المضيق .

إلا أنَّ الحكومة البريطانية، أعادت النظر في موقفها من منطقة الخليج العربي، عندما وجدت أنّ تجارتها لم تنجُ من المضايقات، على المرغم من تحالفها مع حكام عمان . وكان القواسم أصحاب هذه المضايقات في منطقة الخليج، ولا سيّما أنّهم كانوا يتركزون في عنق الزجاجة عند

بريطانيا والدولة العثمانية أباحت بموجبها حق التفتيش للسفن البريطانية ,كما أدخلت جميع الدول المحيطة في اتفاقات مشابهة لاتفاق مسقط . العقاد ، التيارات السياسية ، مرجع سابق ، ص٩٦ ، ١٨٧ ، ١٨٩ .

[٧٤٧] إنَّ محاربة بريطانيا لتجارة الرقيق في الخليج العربي لم تكن لدوافع إنسانية .كما كانت تدعي . بل كانت تهدف من وراء ذلك , إلى فرض نفوذها وسيطرتها وحماية مصالحها الاقتصادية والسياسية في المنطقة ، كما كانت لها أيضاً أهداف دينية وتبشيرية . (الباحث) .

[٧٤٨] بيربي ، الخليج العربي ، مصدر سابق ، ص٢٣ .

ضفتي مدخل الخليج في رأس الخيمة, وإمارة لنجة القاسمية، التي تقع على الضفة الثانية للخليج .[٧٤٩] عندئذٍ قررت بريطانيا عام ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥م، العمل منفردة, على محاربة القواسم، فأرسلت بعض السفن الحربية لتخويفهم، وفعلاً استطاعت أن تحصل منهم على تعهد بعدم التعرض للسفن البريطانية، وبدفع غرامة عن بعض السفن التي استولوا عليها .

التزم القواسم بالهدوء مدة سنتين . وربما يعود ذلك إلى وجود أسطول بريطاني في الخليج في الفترة (١٢٢٢ ـ ١٢٢٣ هـ / ١٨٠٧ ـ ١٨٠٨م), لكن القواسم استعادوا نشاطهم بعد ذلك، حينما استولوا على عدة سفن تجارية بريطانية . ورأت بريطانيا, إزاء ذلك, أن ترسل حملة بحرية في أيلول (١٢٢٤ هـ / ١٨٠٩م) استطاعت بها أن تدمر نصف سفن القواسم، وأن تحتل عاصمتهم رأس الخيمة، لكنها سرعان ما انسحبت منها . ثم لم تلبث قوة القواسم أن تعاظمت, بحيث شكلت خطراً كبيراً على المصالح البريطانية في الخليج العربي . وإزاء ذلك قرر البريطانيون إرسال حملة بحرية عام ١٢٣٥ هـ / ١٨١٩م، نجحت في تحطيم أسطول القواسم ومهاجمة موانئهم .[٧٥٠]

وكان من أسباب ضعف القواسم وتمكّن الانكليز من الانتصار عليهم، نشوء الصراع القبلي في المنطقة بين عامي ١٢٢٧ ـ ١٢٣٢ هـ / ١٨١٢ ـ ١٨١٦م لا سيّما الصراع بين القواسم وبني ياس . وقد كان الصراع القبلي في الخليج العربي من أخطر الظواهر التي استغلها الانكليز في مخططاتهم للسيطرة على المنطقة،[٧٥١] تلك المخططات التي استندت على (الذعرة الطائفية) وسياسة (فرق تسد) .

---

[٧٤٩] محمد حسن العيدروس ، التطورات السياسية في الإمارات العربية المتحدة ١٩٣٢.١٩٧١ ، دار الكتاب الحديث ، دبي ٢٠٠٢ ، ص٧٠.٧٢ .

[٧٥٠] حسن علي الإبراهيم ، الكويت دراسة سياسية ، دار البيان ، بيروت ١٩٧٢ ، ص٣٨ .

[٧٥١] وبهذا الخصوص ، تؤكد الدكتورة نجاح محمد ، أنّ بريطانيا أعطت برهاناً تاريخياً جديداً على صحة المقولة السياسية المعروفة ((فرق تسد)) . وما علينا سوى حسن الاستيعاب والاتعاظ والفائدة ، كي نحقق الغاية المرجوة من قراءة التاريخ ودراسته ، وهي البحث عما يوحدنا ، والسعي فيما يقوينا ، والعمل على إصلاح أنفسنا ومجتمعنا ، بما يخدم خلق الدولة العربية الديمقراطية الحضارية الواحدة . محمد ، تاريخ شبه جزيرة العرب الحديث ، مرجع سابق ، ص ٢٣٣ .

اغتنمت بريطانيا فرصة انتصار الحملة التي شنتها على القواسم، ففرضت هدنة بحرية على شيوخ المنطقة سنة ١٢٣٦ هـ / ١٨٢٠م، حيث زادت عدد المنافسين للقواسم، إذ إنّها كانت قد عقدت اتفاقيات متشابهة مع شيوخ المدن الساحلية وأمرائها، فاستقلت عجمان، ثمَّ تبعتها الفجيرة، وانفصلت رأس الخيمة عن الشارقة، وتمزقت بذلك, إمارة القواسم إلى إمارات صغيرة. ونتيجة لذلك, بدأت المناوشات بينها, بتحريض من الانكليز.[٧٥٢]

بعد ذلك, بدأت بريطانيا تنفيذ سياستها الجديدة, بالاستيلاء على الخليج، عن طريق فرضها اتفاقياتٍ على الإمارات الصغيرة، تحققت فصلها عن العالم الخارجي.[٧٥٣] ولقد تمَّ لبريطانيا ذلك تدريجياً. فقد وقعت بريطانيا مع الإمارات العربية في الخليج، الواحدة تلو الأخرى, سلسلة من المعاهدات، وكانت صيغ هذه المعاهدات كالآتي [٧٥٤]:

- ألا تعقد الإمارة معاهدة مع أية دولة غير بريطانيا، وألا يتم الاتصال بسواها.
- ألا يؤذن لوكيل أي دولة أجنبية بالإقامة في أراضيه إلا بأذن الحكومة البريطانية.
- ألا يتنازل حاكم الإمارة عن أي جزء من أراضيه أو يبيعه أو يؤجره أو يهبه أو يأذن لدولة أجنبية غير بريطانيا باحتلاله. وطبقت هذه المعاهدة على البحرين وإمارات ساحل عمان وعمان. وساعدها على ذلك, مجموعة من الظروف, كان في مقدمتها, التفوق العسكري البريطاني, وبخاصة في المجال البحري. فقد كانت بريطانيا تملك أضخم أسطول بحري في العالم، في ذلك الوقت.[٧٥٥]

٥ ـ بداية الوجود العثماني في الخليج العربي :

---

[٧٥٢] احمد قاسم البوريني ، الإمارات السبع على الساحل الأخضر ، دار الحكمة ، بيروت ١٩٥٧ ، ص ٦٤ . ٦٥ .

[٧٥٣] يلاحظ في تلك الفترة أنّ الإمارات كلما كانت أصغر وأضعف ، كان سيرها نحو الحماية البريطانية أسرع . وهذا ما سعت إليه واستغلته بريطانيا ، لإضعاف وتفتيت الإمارات القوية والكبيرة . (الباحث).

[754] I.O.R L/Pts/10/162 (India OFFICE LIBRARY) British relations With Turkey in the Persian Gulf . Memorandum on Lieutenant-Colonel Cox's telegram repeated in Government of India 's Telegram of lst December 1910 .

[٧٥٥] العيدروس ، التطورات السياسية ، مرجع سابق ، ص ٧٢ .

تر جع علا قة العث مانيين بالخليج العر بي, إلى ع هد ال سلطان سليمان ال قانوني (٩٢٧ ـ ٩٧٤ هـ / ١٥٢٠ ـ ١٥٦٦م) ا لذي نجح في ضم ال عراق إلى الح كم العث ماني عام ٩٤١ هـ / ١٥٣٤م، وام تدت ب عد ذ لك سيادتُه الاسم ية للب صرة،[٧٥٦] مما ج عل المواج هة بين العث مانيين والبرت غاليين أ مراً محت ماً . وتأ كد ذ لك بحم لة (إ ياس با شا) ع لى الب صرة عام ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦م[٧٥٧] ب هدف تحوي لها إلى قا عدة ان طلاق للت قدم في م ياه الخ ليج العر بي, ومواج هة البرت غاليين . و كان ذ لك جزءاً من سيا سة الدو لة العثماني ة في الت صدي لأ عداء الإ سلام . أ ضف إلى ذ لك, أهم يةَ الخ ليج اقت صادياً، فهو أحد أهم المنافذ لتجارة الشرق مع الغرب .[٧٥٨]

شرع العث مانيون, فور ا ستيلائهم ع لى الب صرة، بالع مل ع لى تنف يذ م شروعهم بتحوي لها إلى ترسانة بحرية، فجلبت الأخشاب من ولاية مرعش[٧٥٩] لبناء السفن .[٧٦٠]

و في عام ٩٥٧ هـ / ١٥٥٠م، د خل العث مانيون القط يف، ب عد أن أع لن أه لها ال ثورة ض د حاكم ها البرت غالي، مع لنين من خلال و فدهم ا لذي أر سل إلى ب غداد, رغ بتهم في د خول التبع ية العثماني ة، ف قاد (مراد بك) حم لة ا ستطاعت دخو لها، ولم يغادر ها إلا ب عد أن ترك فيه ها حام ية

---

[٧٥٦] كان الشيخ راشد بن مغامس أثناء مكوث سليمان القانوني في بغداد عام ٩٤١هـ / ١٥٣٤م , قد أرسل ولديه ومعهما مفاتيح المدينة ، ورسائل تحمل في ثناياها عبارات الطاعة ، فعين راشد حاكماً للعثمانيين . للمزيد :ستيفن هيمسلي لونكريك ، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ترجمة جعفر الخياط ، مكتبة التحرير ، بغداد ١٩٦٢ ، ص٢٥ .

[٧٥٧] رفض يحيى الذي تولى الزعامة بعد وفاة راشد بن مغامس , تعليمات السلطان ببناء قلعة للعثمانيين في البصرة ، مما حدا بوالي بغداد إياس باشا إلى قيادة حملة ، تمكنت من دخول البصرة وطرد المتمردين في الخامس عشر من كانون الأول ، وعين بلال محمد بك أول وال عثماني عليها ، للمزيد : لونكريك ، المرجع السابق ، ص ٣١ ـ ٣٢ . أيضاً : إبراهيم خوري ، توسع الدولة العثمانية في الخليج العربي ونتائجه الاقتصادية في القرنين السادس عشر والسابع عشر ، المكتبة العصرية ، البحرين ١٩٨٩ ، ص١٢٥ .

[٧٥٨] عبد الفتاح أبو عليا ، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر ، الرياض ١٩٨٦ ، ص٣٤٧ .

[٧٥٩] مرعش : تقع على الزاوية الجنوبية لسلسلة جبال طوروس . أوزبران ، الأتراك العثمانيون والبرتغاليون , مرجع سابق ، ص٣٧ .

[٧٦٠] المرجع السابق ، ص٣٧ ؛ أيضاً : خوري ، توسع الدولة العثمانية , مرجع سابق ، ص ١٢٥.

عثماند ية وبـ عض ا لمدافعين .[٧٦١] وبـ هذا شكلت الإحـ ساء[٧٦٢] مع البـ صرة, مر كزين للو جود العثـ ماني في الخليج العربي .

و عين مراد بك حاكـ ماً للإحـ ساء، و تلاه في الحـ كم مجمو عة من الحـ كام العثـ مانيين، كان آ خرهم عـ مر با شا ا لذي ترك الإحـ ساء عام ١٠٨١ هـ / ١٦٧٠م، ليخلـ فه في الحـ كم (براك بن عريعر)[٧٦٣] زعيم قبيلة بني خالد .

و قد امـ تد ن فوذ بني خا لد من الإحـ ساء إلى مـ شارف البـ صرة . والملا حظ أن هم ا ستطاعوا المحافظة على علاقات طيبة بولاة البصرة, وعدّوا أنفسهم حلفاء للعثمانيين .

كـ ما أنَّ أ مراء الخـ ليج العر بي, كانوا يكـ نون عط فاً كبيراً عـ لى الـ سّلطان العثـ ماني، بـ سبب احترامـ هم للراب طة الدين ية والمذهب ية ا لتي تربط بـ ينهم و بين العثـ مانيين . كـ ما أنَّ لهم من المـ صالح الاقتـ صادية والسيا سية, ما يجعـ لهم عـ لى صلة وثيـ قة بالعراق . ور بما حاولوا أن يـ ستفيدوا من قوة العثـ مانيين النامـ ية في الخـ ليج العر بي . و من هـ نا جاء ا ندفاع شيوخ الكو يت لأن يطلـ بوا ا لولاء سنة ١١٣١ هـ / ١٧١٨م تقريـ باً, من ا لموالي العثـ ماني في البـ صرة . و بذلك أ قرّتْ الدو لة العثماند ية, سيادةً اسمـ يةً عـ لى الكو يت، من دون أي تدخل من جانبـ ها في الـ شؤون المحلـ ية . و يذكر لوريمر " أنّ الكويت كان ينظر لها في ذلك الوقت, أنها تابعة للبصرة " .[٧٦٤]

وفـ شلت جمـ يع ا لمحاولات ا لتي بذلت بـ عد ذ لك، للـ سيطرة عـ لى أ جزاء الخـ ليج العر بي . ذ لك أنّـ ها جوبـ هت بمقاو مة أجنبـ ية برتغالـ ية وهولند ية وانكليز ية من جـ هة، وفار سية عـ لى ضفة شط الـ عرب اليـ سرى, من جـ هة ثان ية . وكا نت الـ قوات البحر ية العثماند ية بعـ يدة عن مرا كز تمويد ها في

---

[٧٦١] آرنولد ويلسون ، الخليج العربي ، ترجمة عبد القادر اليوسف ، الكويت د . ت ، ص٢٢٠ .

[٧٦٢] تتـابع في حكـم الإحسـاء كـل مـن (العيـونيين) و (آل الجبـور) و (آل مغـامس) حـتى جـاء الاسـتعمار البرتغـالي فاحتـل القطيـف بالتعـاون مـع قـوات مملكـة هرمـز في أيار ١٥٢١ ، واسـتمر الاحـتلال البرتغـالي لهـا حـتى تمكـن العثمـانيون مـن طـردهم ١٥٥٠م . العيـدروس ، دراسـات في تاريـخ الخلـيج العـربي ، مرجع سابق , ج٢ , ص٢٤٤ .

[٧٦٣] يعـد بـراك بـن عريعـر أول مـن أسـس حكـم بـني خالـد في الإحسـاء ، بعـد أن طـرد العثمـانيين منهـا سـنة ١٦٧٠ ، وبـذلك وضـع نهايـة لأول احـتلال قـام بـه العثمـانيون لتلـك الـبلاد . مصـطفى عبـد القـادر النجـار ، التـاريخ السياسـي لعلاقـات العـراق الدوليـة بالخلـيج العـربي ، مطبعـة جامعـة البصـرة ١٩٧٥ ، ص ٣٧ .

[٧٦٤] لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخي ، مصدر سابق , ج ٣ , ص١٥٠٥ .

البحر المتوسط ـ قبل فتح قناة السويس ـ ومع هذا فإن العثمانيين بذلوا مساعيَ كبيرة من أجل جعل البصرة، قاعدة لعملياتهم البحرية في الخليج العربي ضد البرتغاليين .[٧٦٥]

إلا أنَّ التفوق الجاري والعسكري الحاسم، الذي حققه البرتغاليون في الخليج، إلى جانب ضعف البحرية العثمانية في أكثر من ميدان ـ ولاسيما في أوربا ـ وما ترتب عليه من تشتيت مواردهم وقوتهم في أكثر من جهة، أسهمت جميعها في عجز العثمانيين عن مدِّ سيطرتهم على موانئ الخليج العربي في تلك الفترة .

ومع ذلك، قام العثمانيون بمحاولة لمد سيطرتهم لكنهم لم يتمكنوا، ولهذا فقد حاولوا لي الإحساء مصطفى باشا احتلال البحرين،[٧٦٦] فقاد حملة تألفت من سفينتين كبيرتين ترافقهما سبعون سفينة صغيرة، وتمكن من ضرب الحصار حولها .[٧٦٧] إلا أنَّ وصول أسطول برتغالي مؤلف من اثنتين وعشرين سفينة يقودها (جواد دي نورنها) ابن حاكم هرمز، حال دون نجاحه في مهمته .[٧٦٨]

وهكذا، لم يعد بمقدور القوات العثمانية، إرسال حملات عسكرية إلى الخليج العربي، بسبب عدم قدرة سفنهم الصغيرة على مواجهة السفن البرتغالية الكبيرة،[٧٦٩] إلى جانب بُعد

---

[٧٦٥] النجار ، التاريخ السياسي لعلاقات العراق ، مرجع سابق , ص٣٤ . ٣٥ .

[٧٦٦] تذكر بعض المصادر أن حاكم البحرين كان فارسياً ، ومصادر أخرى ذكرت أنه ممثل حاكم هرمز في البحرين ، وتجعله مصادر أخرى والياً عثمانياً على البحرين . فالح حنظل ، معارك البحرية العثمانية ضد البحرية البرتغالية في الخليج العربي ، مجلة الوثيقة ، العدد السابع عشر ، السنة التاسعة ، البحرين ، تموز ١٩٩٠ ، ص٣٩ . ونميل إلى أن حاكم البحرين وأن لم يكن والياً معيناً من الدولة العثمانية ، فإنه كان يخضع لحمايتها ، ولا سيّما أن الدكتور علي أبا حسن يؤكد إعلان البحرين تبعيتها للدولة العثمانية ، وذلك منذ الدخول العثماني للخليج العربي ، مستنداً في ذلك على الوثائق العثمانية . علي أبا حسن ، صفحات من تاريخ البحرين من خلال الوثائق العثمانية ، مجلة الوثيقة ، العدد الخامس عشر ، السنة الثامنة ، البحرين ، تموز ١٩٨٩ ، ص٧٢ .

[٧٦٧] تختلف المصادر حول دوافع حملة مصطفى باشا . فبينما يشير البعض إلى أنها جاءت تنفيذاً لأوامر من السلطان، استجابة منه لنداء حاكم البحرين لحمايته من هجوم برتغالي مرتقب، يذهب البعض الآخر إلى رغبة مصطفى باشا بتوسيع نفوذه الشخصي على حساب البحرين . أبا حسن ، صفحات من تاريخ البحرين , مرجع سابق ، ص٧٢ . ٧٣ .

[٧٦٨] أوزبران ، الأتراك العثمانيون والبرتغاليون , مرجع سابق ، ص٥٤ .

[٧٦٩] نوعية السفن العثمانية لم تكن ملائمة للصراع البحري في المحيط الهندي ، فقد استخدم العثمانيون سفن القادس (خفيفة وسريعة الحركة وتسير بالمجاديف) إلى جانب الكاليوت (وتسير بالمجاديف ولكنها أكبر حجماً) إضافة إلى السفن الشراعية (الكاليون) ، وبالتالي لم يكن بإمكان هذه السفن مجابهة (

مرا كز تمويد ها في الأ ستانة والبـ حر المتو سط، عن مـ سرح العمل يات الع سكرية في الخ ليج العر بي، حـ يث كا نت ال سفن العثماند ية ت صل إلى الخ ليج العر بي عن طر يق ال سويس, منهـ كة لبـ عد المـ سافة، فـ ضلاً عن ت عرض الأ سطول العثـ ماني لاع تداءات ال سفن البرتغال ية في بحر ال عرب وا لمحيط الهـ ندي .[٧٧٠] أ ضف إلى ذ لك, حا لة ال عداء بين ال قوتين الإ سلاميتين العثماند ية وال صفوية . كل هذا أدى إلى إ ضعاف الن فوذ العثـ ماني في منط قة الخ ليج العر بي، مما أ تاح لبريطاند يا التغل غل سيا سياً واقت صادياً وعسكرياً .

من هـ نا نلا حظ أنَّ حـ صيلة الج هد العثـ ماني في منط قة الخ ليج العر بي، كان هامـ شياً في الغا لب، إذ لم يـ ستطع العثـ مانيون تثبـ يت أ قدامهم في سواحله، و من ثمَّ لم يحدثوا ت غييراً يذكر في بند ية المنط قة، بل إنّ هم عـ جزوا عن تثبـ يت قبـ ضتهم عـ لى البـ صرة . ويـ عود ال سبب في فـ شل العثـ مانيين في جـ عل البـ صرة قا عدة بحر ية, إلى ضعف قبـ ضة العثـ مانيين عـ لى المنط قة ا لتي يف صلها عن بـ غداد, بحر من القبا ئل شديدة ا لمراس، كان من العـ سير عـ لى ال سلطة العثماند ية كبح جماحـ ها . ويكـ في للدلا لة عـ لى ذ لك, ا ضطرار ا لوالي العثـ ماني إلى بـ يع متـ سلمية البـ صرة إلى افر سياب با شا لـ لتخلص من أعـ باء حكمـ ها . و قد قدر لأ سرة افر سياب[٧٧١] أن ت ستمر بحـ كم البـ صرة حـ تى الن صف ال ثاني من ال قرن ال سابع عـ شر (١٠٠٥ ـ ١٠٧٩ هـ / ١٥٩٦ ـ ١٦٦٨م) . ولم ت سع الدو لة العثماند ية

الكراكات) البرتغالية التي تتميز بحجمها الكبير وارتفاعها عن سطح البحر وبكونها مسلحة تسليحاً جيداً . عبد الفتاح حسن المتولي ، أوربا والمسألة الشرقية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٨٩ ، ص٣٧٠ .

[٧٧٠] قاسم ، الخليج العربي ، مرجع سابق , ص١٦٩ .

[٧٧١] في عام ١٠٠٥هـ / ١٥٩٦م ، اضطر والي البصرة درويش باشا إلى بيع منصبه إلى كاتب جند البصرة افرسياب الديري السلجوقي بثمانية أكياس من الذهب ، بعد أن أصبحت البصرة مصدر إزعاج وقلق للدولة العثمانية . واشترط عليه استمرار الخطبة والسكة باسم السلطان العثماني محمد الثالث (١٠٠٤ . ١٠١٢هـ / ١٥٩٥ . ١٦٠٣م) وبعد وفاة افرسياب في عام ١٠١٢هـ / ١٦٠٣م خلفه في حكم ولاية البصرة ابنه علي باشا . لمزيد من التفاصيل : النبهاني ، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية ، مصدر سابق , ص ٣١١ . ٣١٤ . أيضاً : عوض ، دراسات في تاريخ الخليج العربي , مرجع سابق ، ص٣٥ . ٣٦ . أيضاً : عبد الكريم غرايبة ، مقدمة في تاريخ العرب الحديث ١٥٠٠ . ١٩١٨ ، مطبعة جامعة دمشق ، ١٩٦٠ ، ج٢ , ص ٩٩ . ١٠٣ .

خلال هذه الحقبة, إلى فرض سيطرتها المباشرة عليها، وبقيت كذلك حتى إنهاء حكم أسرة افرسياب على يد قره مصطفى والي بغداد في عام ١٠٧٩هـ / ١٦٦٨م .[٧٧٢]

من هنا نلاحظ أنَّ حكم العثمانيين الأول للإحساء، امتد من سنة ٩٥٧ ـ ١٠٨١ هـ / ١٥٥٠ ـ ١٦٧٠م حيث ما تمكن شيخ بني خالد[٧٧٣]، براك بن عريعر، من طرد العثمانيين منها . وبهذا بدأت سيادة بني خالد، كقوة سياسية متحكمة في المنطقة، حتى دخلها عبد العزيز بن محمد آل سعود (١١٧٩ ـ ١٢١٨ هـ / ١٧٦٥ ـ ١٨٠٣م) عام ١٢٠٨ هـ / ١٧٩٣م وعين تابعه براك بن عبد المحسن أميراً عليها .[٧٧٤]

وقد كان للتبعية الاسمية، إلى جانب السياسة العثمانية, في الاعتماد على القوى المحلية للقيام بمسؤولية إقرار الأمن، أثر بيّن في ظهور بني خالد كقوة مؤثرة في المنطقة .[٧٧٥] كما أفسح ذلك المجال للوهابيين في أواخر القرن الثامن عشر، لأن يفرضوا سلطانهم على سواحله الغربية، فاجتاحت جيوشهم الإحساء عام ١٢٠٨ هـ / ١٧٩٣م، وقد حاول والي بغداد الشهير سليمان باشا الكبير (١١٩٤ ـ ١٢١٧ هـ / ١٧٨٠ ـ ١٨٠٢م)[٧٧٦] التصدي لذلك الخطر مستعيناً

---

[٧٧٢] لونكريك ، أربعة قرون من تاريخ العراق ، مرجع سابق ، ص ٩٩ ، ١١٥ ـ ١١٦ .

[٧٧٣] بني خالد : مفردها خالدي ، وهي قبيلة عربية ، تعد من أقدم القبائل العربية التي تقطن الساحل العربي للخليج ، وكانت تنتشر في الماضي على بقعة واسعة ، ولكن معظم أفرادها يقيمون الآن في صنجق الحسا ، وتغلب عليها صفة البداوة ، أشهر أفخاذها العماير والصبيح وبنو فهد والمقداد والمهاشير والجبور وآل حميد شيوخ بني خالد ومنهم آل عريعر ، وقد شهدت العلاقات بين العثمانيين وبني خالد توتراً في عهد السلطان مراد الثالث ، لقيام شيخها باستغلال الصراع العثماني الصفوي للسيطرة على الإحساء عام ٩٩٢هـ / ١٥٨٤م ، ولكن ذلك لم يستمر طولاً ، فقد أعلن الشيخ سعدون آل حميد في عام ٩٩٩هـ / ١٥٩٠م اعترافه الاسمي بالسيادة العثمانية ، وقد أدى النزاع الأسري بين بني خالد إلى انتزاع آل سعود حكم الإحساء منهم عام ١٢٠٨هـ / ١٧٩٣م . للمزيد لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق , ج٣ , ص ١٢٥١ .

[٧٧٤] صالح بن عيسى ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، ط١ ، دار اليمامة للطباعة والنشر ، الرياض ١٩٦٧ ، ص٦٢ .

[٧٧٥] أبو عليا ، دراسات في تاريخ الجزيرة ، مرجع سابق , ص٣٥٦ ـ ٣٥٧ .

[٧٧٦] تعد مدة حكمه العهد الذهبي لحكم مماليك العراق ، وقد أدى دوراً مميزاً في أثناء حصار البصرة ، حيث كان يتولى مقاليد متسلمتها (١٧٦٥ـ١٧٧٥) . رأفت غنيمي الشيخ ، في تاريخ العرب الحديث ، دار

ب شيخ المنت فق ثويني،[٧٧٧] ولا سيّما أنَّ الأ ستانة كا نت مهت مة بالق ضاء ع لى ال قوة الجد يدة, ا لتي أخذت تناصبها العداء وتهدد أمن المنطقة واستقرارها .[٧٧٨]

ف شلت حم لة ثويني في تحق يق أ هدافها, ب سبب مق تل قا ئدها، مما أدى إلى ت فرق الع شائر,[٧٧٩] واند شقاق براك بن عريعر وانح يازه إلى جا نب ا بن سعود، لات فاق م سبق بينهم ا، فرأى ع بد العز يز آل سعود في ذ لك, فر صة للانق ضاض ع لى ج يوش ثويني، فا ستولى ع لى ال كثير من الغ نائم، من ضمنها ب عض ا لمدافع, وا ستمر بملاح قة ف لول الحم لة ح تى و صل إلى م شارف الكو يت، ع ندها كف الو هابيون عن الم طاردة، و عادوا إلى الإح ساء .[٧٨٠] و كان الف شل من ن صيب الحم لة الثان ية، ا لتي قاد ها الكيخ يا (النا ئب) عام ١٢١٣ هـ / ١٧٩٨م، للا ستيلاء ع لى الإح ساء, واتّخاذ ها قا عدة للاند طلاق تجاه الدرع ية، ولم ت ستطع د خول قل عتي ا لمبرز[٧٨١] والهـ فوف,[٧٨٢] والت قت قوات العث مانيين بالقوات الوهاب ية، يقود ها سعود بن ع بد العز يز, ع ند م شارف الإح ساء . و قد أي قن سعود بع جزه عن مواج هة ت لك ال قوة، فأ خذ بمرا سلة ع لي با شا (وا لي ب غداد)، وانت هت هذه المرا سلة بع قد ات فاق بين ال طرفين ع لى أ ساس ان سحاب ال قوة

الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٩١ ، ص ٦٤ . أيضاً : غرايبة ، مقدمة في تاريخ العرب الحديث ، مرجع سابق , ج٢ , ص ١٢٦ ـ ١٢٧ .

[٧٧٧] رسول الكركوكلي ، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء ، ترجمة موسى كاظم نورس ، بيروت ، د . ت ، ص٢٠٤ .

[٧٧٨] لونكريك ، أربعة قرون من تاريخ العراق ، مرجع سابق ، ص٢٠٧ .

[٧٧٩] علاء نورس ، حكم المماليك في العراق ١٧٥٠ ـ ١٨٣١ ، مطبعة راشد ، بغداد ١٩٧٥ ، ص٥٢ .

[٧٨٠] حسين الشيخ خزعل ، تاريخ الكويت السياسي ، مكتبة عبد المنعم ، بيروت ١٩٦٢ ، ج١ , ص٦٥ .

[٧٨١] المبرز : بالميم المضمومة ، سميت بذلك لبروز حجاج الإحساء إليها واجتماعهم فيها في الزمان الأول . تقع شمالاً عن بلدة الهفوف على بعد ميلين . وتأتي بالمرتبة الثانية بعد الهفوف في واحة الحسا . وتبعد عنها مسافة ميلين من جهة الشمال : الإحسائي ، تحفة المستفيد ، مصدر سابق ، ص ٤١ . أيضاً : لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق , ج٤ , ص١٥٧٥ . أيضاً : وهبة , جزيرة العرب ، مصدر سابق , ٨١ .

[٧٨٢] الكركوكلي ، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد , مصدر سابق ، ص٢٠٥ .

الـ سعودية من الإحـ ساء، و عدم التـ عرض لها، وإ عادة ا لمدافع ا لمتي أ خذت من ثويني، ود فع تـ كاليف الحملة، وعدم التعرض للحجاج .[٧٨٣]

نجح محـ مد عـ لي (وا لمي مـ صر) في إنـ هاء الدو لة الـ سعودية عام ١٢٣٤ هـ / ١٨١٨م, وفي حـ كم الجز يرة العربـ ية, مما أ ثار مخاوف الدو لة العثمانـ ية، عـ لى مـ صالحها السيا سية في تـ لك المنطـ قة، لا سيما بـ عد أن رفـ ضت الإيـ فاء بوعود ها لمحـ مد عـ لي, بمنـ حه بلاد الـ شام, بـ عد أن حارب في اليو نان . لهذا تأز مت العلا قات المـ صرية العثمانـ ية،[٧٨٤] وبلـ غت ا لحرب الدبلوما سية ذروت ها بينهـ ما عام ١٢٥٤ هـ / ١٨٣٨م . و حاول العثـ مانيون الـ تدخل لـ منع محـ مد عـ لي من إحـ كام الـ سيطرة عـ لى الـ سواحل، من خلال مرا سلة فيـ صل بن تر كي, وحـ ضِّهِ عـ لى الخـ ضوع للتبعـ ية العثمانـ ية . وكا نت الدو لة العثمانـ ية تـ هدف من ذ لك, الحيلو لة دون تو سعه في شبه الجز يرة العربـ ية، ولا سيّما أنّـ ها أدر كت نوا ياه الانفـ صالية . لهذا يـ بدو أن ها فـ ضلت الـ سيادة العثمانـ ية الاسمـ ية عـ لى دا خل الجزيرة والساحل العربي للخليج، بدلاً من خضوعها لمحمد علي .

إلا أنَّ الانتـ صارات ا لمتي حققتـ ها قوات محـ مد عـ لي، بقـ يادة خور شيد با شا [٧٨٥] عام١٢٥٤ هـ / ١٨٣٨م وإخـ ضاعه الإحـ ساء، جعلـ ته يتطـ لع بـ عدها إلى البـ حرين . ويتو صّل مع

---

[٧٨٣] الكركوكلي ، المصدر السابق ، ص٢٠٨ . ٢٠٩ .

[٧٨٤] في عـام ١٢٤٨هـ / ١٨٣٢م تمـرد محمـد علـي ، علـى السـلطان العثمـاني محمـود الثـاني (١٢٢٣ . ١٢٥٥هـ / ١٨٠٨ . ١٨٣٩م) وتمكنـت قواتـه بقيـادة إبـراهيم باشـا مـن احـتلال بـلاد الشـام حـتى وصـلت إلى كوتاهيـة , علـى مشـارف الأناضـول ، ممـا أدى إلى تـدخل الـدول الأوروبيـة , حيـث أجـبرت محمـد علـي توقيـع معاهـدة كوتاهيـة في أيار ١٨٣٣ والـتي تضـمنت انسـحاب القـوات المصـرية إلى مـا وراء جبـال طـوروس ، علـى أن يعطـى لـه حكـم الشـام ولابنـه إبـراهيم ولايـة أضـنه . لمزيـد مـن التفاصـيل : محمـد حسـن العيـدروس ، تاريـخ الجزيـرة العربيـة الحـديث والمعاصـر ، ط١ ، عـين للدراسـات والبحـوث الإنسـانية ، القـاهرة ١٩٩٦ ، ص ٢٠٩ . ٢١٦ .

[٧٨٥] خورشـيد باشـا : ألبـاني الأصـل ، جـاء إلى مصـر صـغيراً ، وتعلـم فيهـا الفنـون السياسـية والعسـكرية ، وكـان أحـد ضـباط الحملـة المصـرية علـى نجـد عـام ١٢٣٤هـ / ١٨١٨م ، ثمّ عـين قائـداً لحملـة عـام ١٢٥٤هـ / ١٨٣٨م ، حيـث تمكـن مـن تحقيـق مهمتـه وأسـره لفيصـل بـن تركـي وإرسـاله إلى مصـر ، وبعـد عـودة القـوات المصـرية عـام ١٢٥٦هـ / ١٨٤٠م عـين وكـيلاً للجنـد في مصـر ، تـوفي عـام ١٢٦٥هـ/١٨٤٨ . عثمـان بـن عبـد الله بـن بشـر ، عنـوان المجـد في تاريـخ نجـد ، تحقيـق عبـد

شيخها عبد الله بن احمد آل خليفة (١٢٣٦ ـ ١٢٥٩ هـ / ١٨٢٠ ـ ١٨٤٣م) إلى عقد معاهدة آذار ١٢٥٥ هـ / ١٨٣٩م, تعهد خلالها شيخها بالالتزام بدفع الزكاة مقابل توفير الحماية له . كما استطاع عقد اتفاق مماثل مع شيخ الكويت جابر الصباح (١٢٣٦ ـ ١٢٧٦ هـ / ١٨٢٠ ـ ١٨٥٩م)، تعهد فيه بتقديم جميع التسهيلات اللازمة للقوات المصرية في موانئ الكويت, واستخدام السفن الكويتية في نقل المؤن والجند من القطيف وإليها .[٧٨٦] وبهذا فشلت المساعي العثمانية, في منع محمد علي, من السيطرة على الساحل الغربي للخليج .

وفي أعقاب معركة نزيب ١٢٥٥ هـ / ١٨٣٩م،[٧٨٧] أخذ الموقف في جنوب العراق, يتطور في غير صالح العثمانيين، ولا سيّما أنَّ خورشيد باشا أخذ يتطلع للانقضاض على العراق, وطرد العثمانيين، ولا سيّما بعد أن علم بتحريض واملي بغداد لشيخ البحرين, على عدم التعاون مع القوات المصرية . وقد شجع خورشيد باشا مراسلة شيوخ المنتفق، المذين أبدوا رغبتهم بالانضواء تحت الحكم المصري . إلا أنَّ صدور الأوامر من القاهرة لخورشيد باشا بالعودة إلى مصر، حال دون تحقيق أطماع خورشيد في العراق .[٧٨٨]

وعندما أدرك العثمانيون ضعف أسطولهم في الخليج العربي، وعدم قدرته على التأثير في مجريات الصراع المدائر, وتوجيه مساراته لصالح العثمانيين، حاولوا ملي بغداد[٧٨٩] نجيب باشا

الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله الشيخ ، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ١٩٨٣ ، ج٢ , ص١٥٧ .

[٧٨٦] رأفت غنيمي الشيخ ، التوجه العثماني نحو الخليج العربي من خلال محمد علي ، مجلة الوثيقة ، العدد السادس عشر ، السنة الثامنة ، البحرين ، كانون الثاني ١٩٩٠ ، ص٤٤ .

[٧٨٧] بعد استيلاء إبراهيم باشا على الشام وعمله على توسيع دائرة حكمه ، أرسل السلطان محمود الثاني ، حافظ باشا على رأس قوة مؤلفة من ثمانين مقاتلاً ، والتقى الجيشان في نزيب جنوب الأناضول ، وانتهت المعركة بهزيمة حافظ باشا . للمزيد: جوزيف حجار ، أوروبا ومصير الشرق محمد علي والنهضة العربية ، ترجمة بطرس الحلاق وماجد نعمة ، بيروت ١٩٧٦ ، ص١ .

[٧٨٨] عبد العزيز نوار ، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا ، القاهرة ١٩٦٨ ، ص١٢٥ . ١٢٦ .

[٧٨٩] وقد أبدى والي بغداد رضا باشا (١٢٤٧ . ١٢٥٧هـ / ١٨٣١ . ١٨٤١م) اهتماماً واضحاً تجاه الخليج العربي ، إلا أنَّ اهتمامه جاء متأخراً , إذ كان البريطانيون قد تغلغلوا في المنطقة التي طغت عليها مصالحهم الاقتصادية والسياسية . لهذا فشل والي بغداد في إدخال الإدارة العثمانية إلى المنطقة ،

(١٢٥٨ ـ ١٢٦٤ هـ / ١٨٤٢ ـ ١٨٤٧م) إق حام العا مل ا لديني في علاقا ته مع شيوخ الإ مارات العرب ية، فك تب إلى شيخ البـ حرين يؤ كد له ا لروابط الدين ية ا لتي تربط ال سلطان برعا ياه في المنط قة، للحـ صول عـ لى موافـ قة ال شيخ في و ضع سفنه في ال سجل العثـ ماني، ور فع العـ لم العثـ ماني عليـ ها، دلا لة عـ لى التبعـ ية . وفي الجا نب الأ خر, أ خذت سفينة عثماني ية تتـ جوّل في المنط قة، عار ضة العـ لم ليرفـ عه من ير غب من ال شيوخ،[٧٩٠] وذ لك بـ هدف حما ية البـ حرين من اللـ حاق بإ مارات ساحل عمان التي أبرمت مع بريطانيا معاهدة ١٢٦٤هـ / ١٨٤٧م للحد من تجارة الرقيق .[٧٩١]

لم تط مئن الحكو مة البريطاني ية للإ جراءات العثماني ية تجاه البـ حرين, وكـ تب بالمر ستون palmerston احتجا جاً إلى الأ ستانة، مـ بدياً عدم ا عتراف حكومـ ته بأي اتـ فاق يـ ضع البـ حرين تحت الحما ية العثماني ية، عـ لى اعتـ بار أنّـ ها مـ ستقلة, ترتبط بعلا قة تعاهد ية مع بريطاني يا بمو جب معاهدة عام ١٢٣٦هـ / ١٨٢٠م .

حينـ ها, ا ستغل شيخ البـ حرين المطا لب العثماني ة, بتهد يد ال سلطات البريطاني ة, بإعلا نه ا لولاء لل سلطان في حا لة عدم تخـ فيض ال ضرائب المفرو ضة عـ لى سفنه في موانئ الهـ ند . فا ضطرت بريطاني يا إلى الا ستجابة لط لب البـ حرين، للحيلو لة دون تبعيتـ ها للعثـ مانيين، لأنّـ ها و ضعت في حـ سابها أنّ البـ حرين ستكون قا عدة التو سع البريـ طاني, في شمال الخـ ليج العر بي وال عراق العثماني .[٧٩٢]

ومـ نذ منتـ صف الـ قرن التا سع عـ شر, و جد العثـ مانيون مجالاً أ كبر في ز يادة اهتـ مامهم بـ شؤون الخـ ليج العر بي، وذ لك عـ لى أ ثر ت سوية المـ شاكل الحدود ية مع بلاد فارس عام ١٢٦٤ هـ / ١٨٤٧م, بمو جب معا هدة ار ضروم الثاني ة,[٧٩٣] عـ لى اعتـ بار أنَّ البـ صرة القا عدة الوحـ يدة للاز دهار

مكتفيـاً بفـروض الطاعـة والـولاء الـتي يبـديها حكـام المنطقـة المحليـون . النجـار ، التـاريخ السياسـي لعلاقـات العراق ، مرجع سابق , ص٤٩ .

[٧٩٠] المرجع السابق ، ص٣٣٩ .

[٧٩١] انظر نص الاتفاقية في :

C. W. Aitcheson , Collection of Treaties Engagements and sands Relating to India and Neighbouring Countries , Calcutta 1933 , Vol. XI , p. 151 - 152.

[٧٩٢] نوار ، تاريخ العراق , مرجع سابق ، ص٣٣٩ .

[٧٩٣] معاهـدة ارضـروم الثانيـة : بـين الدولـة القاجاريـة والدولـة العثمانيـة ، نتيجـة سلسـلة مـن الحـوادث الحدوديـة في عـام ١٢٤٦هـ / ١٨٣٠م دفعـت الدولـة القاجاريـة والدولـة العثمانيـة إلى حافـة الحـرب مـرة أخـرى. عرضـت

نحو إ مارات الخ ليج العر بي . فقا مت بإ صلاحات إدار ية فيـ ها، فتم رفعـ ها من مت سلمية إلى ولا ية عام ١٢٦٦ هـ / ١٨٤٩م، والعـ مل عـ لى إ عادة تر سانتها البحر ية .[٧٩٤] وعـ هدت الـ سلطات العثماـ نية إلى معـ شوق با شا وا لي البـ صرة بمرا سلة مـ شايخ الإ مارات والعـ شائر المتنـ فذة في المنط قة, لمعر فة مدى ا ستعدادهم لتقـ بل الـ سيادة العثماـ نية، و قد بادر بدوره, بإر سال المبـ عوثين إلى الكو يت والإحـ ساء والقطيف ومسقط .[٧٩٥]

لم يفـ لح العثـ مانيون في التغلـ غل في إ مارات الخ ليج العر بي، ولم يـ قدموا المـ ساعدة ا لتي تط لع إليـ ها أبـ ناء المنط قة . فـ في عامي ١٢٧٨ ـ ١٢٨٣ هـ / ١٨٦١ ـ ١٨٦٦م تعر ضت سواحل الإحـ ساء لاعـ تداءات الـ سفن البريطاـ نية .[٧٩٦] نتيـ جة للمو قف الـ عدائي ا لمذي ا تخذه فيـ صل بن تر كي وخليفـ ته عـ بد الله بن فيـ صل من مـ سقط .[٧٩٧] و كان المو قف الـ سلبي ا لمذي ا تخذه العثـ مانيون، حافزاً لعـ بد الله الفيـ صل، لأن يحـ يد عن العثـ مانيين، ويعـ مل من تلـ قاء نفـ سه, عـ لى الاتـ صال بالحكو مة البريطاـ نية، من خلال شيخ البـ حرين عـ بد الله بن محـ مد، لعـ قد اتـ فاق مع المـ قيم البريـ طاني، يتعـ هد آل سعود بموجـ به, بـ عدم التـ عرض للرعا يا البريـ طانيين المـ قيمين ضمن الأ قاليم الخا ضعة لـ سلطته، و عدم

بريطانيا والامبراطورية الروسية وساطتهما. وتمّ توقيع معاهدة أرضروم الثانية في ١٢٦٤هـ / ١٨٤٧م . وقد قسّمت هذه المعاهدة المنطقة المتنازع عليها بين الدولة القاجارية والدولة العثمانية ، ونصت على تشكيل لجنة حدود لترسيم كامل الحدود بين الدولتين . وقد صادف عمل لجنة الحدود العديد من الانتكاسات السياسية ولكن في النهاية تمكنت هذه اللجنة من إتمام مهمتها في١٣٣٣هـ / ١٩١٤م . للمزيد انظر الموقع الالكتروني : عالم المعرفة : www.marefa.org/index.php .

(794) Asmail Hakki, OSMANLI TARIHI , ANKARA 1984 , S. 215 .

(٧٩٥) مهدي جواد حبيب ، وثائق عثمانية غير منشورة عن البصرة وأسطولها وصلاتها بالخليج العربي , أواسط القرن التاسع عشر ، مجلة الوثيقة ، العدد السابع عشر ، السنة التاسعة ، البحرين ، تموز ١٩٩٠ ، ص١٠٧ ـ ١٠٨ .

(٧٩٦) نوار ، تاريخ العراق , مرجع سابق ، ص٤٠١ ـ ٤٠٢ .

(٧٩٧) في عام ١٨٦٦ قامت ثورة في مدينة صور في الزاوية الجنوبية الشرقية من عمان ، ضد ثويني بن سعيد . وقد تزعمت هذه الثورة قبيلة جعلان ، واستطاع الثوار , بمساعدة القوات السعودية , السيطرة على صور ، وقد رافق ذلك قتل احد رعايا بريطانيا من الهنود والاستيلاء على بعض ممتلكات رعاياها في صور ، ولهذا وجهت السلطات البريطانية في كانون الثاني من العام نفسه إنذاراً لعبد الله بن فيصل آل سعود بدفع التعويضات . وعندما لم تتلق السلطات البريطانية إجابة على الإنذار قامت السفينة البريطانية (هاي فلاير High Flyer) بضرب ساحل الدمام في الثاني من شباط ١٨٦٦ . للمزيد : عبد الفتاح أبو عليا ، الدولة السعودية الثانية ١٨٤٠ ـ ١٨٩١ ، المطابع الحديثة ، الرياض ١٩٧٤ ، ص١٩٩ ـ ٢٠٨ .

الاعتداء على الإمارات المتاهدة مع الحكومة البريطانية، لا سيّما مسقط، وأن يكتفي بجباية الزكاة كما في الماضي .

مما تقدم نلاحظ أنّه كان لموقع الخليج العربي, بوصفه حلقة اتصال بين الشرق والغرب, أثر عظيم في تطور أحداثه التاريخية عبر العصور . فمنذ أقدم العصور التاريخية, كان الخليج العربي حلقة وصل مهمة ، بل واسطة العقد في الاتصال بين الأمم الشرقية والغربية، وكانت شبكة الطرق البرية التي تجوبها قوافل التجارة, بمنزلةِ شرايين تغذي مختلف أقاليمه، حيث كانت تنقل عبره احتياجات الغرب, من منتجات الشرق من البهارات والتوابل، ومنتجات الغرب من قصدير ونحاس وزيوت.... الخ . ولم تكن آثار ذلك مادية اقتصادية فقط, ترفع من مستوى معيشة سكانها, وإنما كانت اجتماعية وثقافية وسياسية أيضاً, وذلك بحكم الاتصال المستمر بالشعوب والأمم الأخرى ذات الحضارات المختلفة . ونظراً لهذا الموقع وتلك الأهمية, تعرض لمحاولات بعض القوى الكبرى, السيطرةَ عليه عن طريق التحكم في بعض المناطق الاستراتيجية فيه . فقد تمكن العثمانيون, في بداية حكمهم لبلاد العربية, من حماية المدينة المقدسة, من الغزو البرتغالي، كما تمكنوا من تطهير البحر الأحمر من هؤلاء الغزاة بعد استيلائهم على اليمن سنة ٩٤٥ هـ/١٥٣٨م، وأصبح البحر الأحمر بحيرة عثمانية مغلقة, بينما فشلوا في إخراج البرتغاليين من الخليج .

وفي القرون التالية, نزلت إلى ميدان المنافسة التجارية في الخليج, قوى أوربية جديدة, متمثلة في مؤسسات أطلقت كل واحدة على نفسها اسم " شركة الهند", ونتيجة لذلك, تحول الخليج العربي، إلى أهم مناطق التنافس بين الدول الغربية ، التي حاولت تثبيت أقدامها ومراكزها فيها، فتعاقب عليها البرتغاليون، ثمَّ اشتد الصراع طوال القرنين السابع عشر والثامن عشر, بين الهولنديين والفرنسيين، والانكليز، بقصد الاحتكار والسيطرة على المصالح الحيوية، إلى أن ساد النفوذ البريطاني الذي تمت الغلبة له, خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين .

كما اتبعت الدولة العثمانية خلال الحقبة (٩٥٣ ـ ١٢٨٦ هـ / ١٥٤٦ ـ ١٨٦٩م) سياسة سلبية تقليدية تجاه وسط الجزيرة العربية وشرقها، واكتفت بالسيادة الاسمية، واستغلال المنازعات القبلية بين القوى المحلية, بعضها ضد بعضها الآخر, من أجل الإبقاء على وجودها الاسمي في المنطقة .وظلت تنظر إلى إمارات الخليج العربي بوصفها إقليماً عثمانياً واقعاً تحت نفوذها . إلا أنَّ الواقع كان غير ذلك، لانعدام أي سيطرة عثمانية مباشرة على تلك الإمارات، واقتصار نفوذها على الاعتراف بالتبعية للسلطان العثماني . وخير دليل على ذلك, تقلص البحرية

العثماني ة . ويـ قول بكنغ هام ا لمذي زار الـ عراق في عام ١٢٣٢ هـ / ١٨١٦م : " لـ قد تق لّص عددُ سفن الأ سطول العث ماني إلى ستٍ أو خمس في جـ نوبي غر بي آ سيا ، وفي نق طة يتو غل فيـ ها ا لمحيط الهـ ندي في اليابـ سة ، فتند فرج, مف سحة ا لمجال لـ لميّ ا لمذي يترك وراءه بحراً داخل ياً ، يحتو يه ذرا عان جـ باران, يـ عدان من أ جمل بـ قاع ا لمدنيا ، وهـ ما متقار بان في أ جزاء [٧٩٨] متبا عدان في غير ها ، سعيدان بما يـ ضمان ، و قد ا ستقاما في أحـ ضان الطبيـ عة, خـ ليجٌ عرف الـ كثير من سخائها, بما تـ ناثر في جنبا ته قديماً, من جزر اللؤ لؤ والمر جان ،[٧٩٩] و بما يتفـ جر من شرايين تربـ ته الـ يوم من نـ فط ،[٨٠٠] هو عصب الحضارة وقوام الحياة في تلك المنطقة من الوطن العربي .[٨٠١]

أولاً ـ تـ سمية الخـ ليج العر بي: أُط لق عـ لى الخـ ليج العر بي أ سماء كثيرة في العـ صور المختلـ فة ، كـ ما أ كدت عـ لى ذ لك المـ صادر التاريخ ية . فـ قد عر فه قدماء أ هل الـ عراق من الآ شوريين والـ بابليين, و هم ا لمذين كانوا يحكـ مون جزءاً كبيراً من الـ عالم المـ عروف با سم (البـ حر الجـ نوبي) أو

---

[٧٩٨] حيث يشكل عند اقترابه من مضيق هرمز ، الذي يعدُّ بمنزلة عنق الزجاجة المتحكمة بحركة السفن التي تدخل الخليج العربي وتخرج منه ، كما يصل المضيق الخليج العربي مع بحر العرب و المحيط الهندي ، ويعدُّ مضيق هرمز من أهم المضائق . روح الله رمضاني ، الخليج العربي ومضيق هرمز ، ترجمة حسين مؤنس ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ١٩٨٨ ، ص٥ .

[٧٩٩] إن التكوين الجيولوجي لقاع الخليج وحرارته وضحالة مائه, لها الفضل الأكبر في وجود أصداف اللؤلؤ . ويعيش المحار مستقراً على رمال القاع في أعماق تتراوح بين ٩ . ١٨م ويتغذى على الأجسام والكائنات الحية الدقيقة . وأكبر مغاصات اللؤلؤ وأكثرها إنتاجاً هي الواقعة على الساحل العربي من الخليج ، ويقع أغناها في شمال وشرق البحرين . للمزيد عن اللؤلؤ وتجارته في الخليج العربي في القرن التاسع عشر . انظر البحث المعنون : " Pearl Stories " في :

H. R. P. DICKSON , The Arab of Desert , A Glimpse into Badawin Life in Kuwait and Saudi Arabia , Unwin LTD , London 1951 . P. 490 - 496.

أيضاً : ج . ج . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخي ، قسم الترجمة ، مكتب أمير قطر ، د.ت ، ج٦ , ص٣٠٥ .

[٨٠٠] تعدُّ منطقة الخليج العربي أغنى مناطق العالم باحتياطها من البترول, وكمية المستخرج والمصدر منه إلى الخارج وهو يمتاز بكلفة استخراجه الزهيدة وغزارة آباره حيث يمتلك الخليج العربي ٦٠٪ من الاحتياطي النفطي العالمي ، وينتج ما يقرب من ٣٨٪ من الإنتاج العالمي من هذه المادة . للمزيد عن النفط وأهميته في الاقتصاد انظر : الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي . إقليم شبه الجزيرة العربية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ١٤١٩ ، ج٢ , ص ٨٦ . ٩٨ .

[٨٠١] قدري قلعجي ، الخليج العربي ، ط٣ ، شركة المطبوعات للتوزيع والطباعة والنشر ، بيروت ١٩٩٢ ، ص ٢٥ .

(البحر الأسفل) ،[٨٠٢] وأطلق عليه اسم (نار مرتو) أي البحر المر في الآشورية . وقد سماه سترابون[٨٠٣] (٦٣ق.م ـ ١٩م) بالبحر الأحمر، وقد كان يسميه بالخليج العربي في أحيان أخرى .[٨٠٤]

ويدل بزوغ فجر الإسلام في القرن السابع الميلادي، ثبَّتَ العرب المسلمون أقدامهم في العراق، واستطاعوا السيطرة على سواحل الخليج العربي كلها، وأطلقوا على الساحل الممتد من البصرة إلى عمان تسمية الخط،[٨٠٥] وهو يشمل الآن إمارتي الكويت وقطر ومدائن الإحساء الساحلية؛ وهي القطيف وجبيل والدمام والخبر وميناء رأس التنورة والعقير[٨٠٦] ومدينة الظهران، ومشيخات أبو ظبي ودبي والشارقة وعجمان وأم القوين ورأس الخيمة والفجيرة .[٨٠٧]

---

(٨٠٢) ويقابله البحر الأعلى وهو البحر المتوسط ،كما تردد اسم ارض البحر في النصوص الآشورية . محمد رشيد الفيل ، الأهمية الاستراتيجية للخليج العربي ، رابطة الاجتماعيين ، الكويت ١٩٧٥ ، ص ٣٣ .

(٨٠٣) سترابون : مؤرخ وجغرافي وفيلسوف يوناني . ولد في كبادوكية (أكاسيا) سنة ٦٣ ق.م لأسرة ثرية ، ووالدته جورجية الأصل . تتلمذ على يد الكثير من الجغرافيين والفلاسفة في اليونان وروما, وكان من الفلاسفة الرواقيين . قام برحلاته المشهورة في البلاد المختلفة في الإمبراطورية الرومانية حتى وصل إلى الحدود الجنوبية لنهر النيل في أفريقيا, لدراسة المعالم التاريخية والجغرافية وذكر ذلك في موسوعته (التاريخ الجغرافي) التي تتكون من ٤٧ مجلدا لمختلف البلدان والأماكن في أوروبا وآسيا وإفريقيا ، ولم تعرف موسوعته الجغرافية كثيرا في أيامه ، وكانت مجهولة في القرون الوسطى, حتى ظهرت إلى الوجود في عهد النهضة الأوربية في القرن ١٦ ب.م . وتاريخ سترابون مفقود تماماً, ويعتقد أنه توفي سنة ١٩م تقريباً . جايمس هنري براستد ، تاريخ الحضارات العام ، ترجمة داود قربان ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٨٣ ، ص ٦١٧ . ٦١٩ .

(٨٠٤) صلاح الدين الشامي ، فؤاد محمد الصقار ، جغرافية الوطن العربي الكبير ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ١٩٧٠ ، ص٦٠ .

(٨٠٥) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ١٩٥٧ ، ج٣ , ص٤٤٩ .

(٨٠٦) العقير : ميناء في الجنوب الغربي من مدينة القطيف ، يبعد عنها أربعة وستين ميلاً ، ويعد الميناءَ الأول للإحساء ونجد . حافظ وهبة ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، ط١ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، الرياض ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م ، ص ٨٥ .

(٨٠٧) محمد بن عبد الله الأنصاري الاحسائي ، تحفة المستفيد بتاريخ الإحساء في القديم والجديد ، ط١ ، مطابع الرياض ، الرياض ١٩٦٠ ، ص ١٣ .

و قد كان الـ عرب، يـ ضمون إلى هذا ا لخط، بقـ ية مدن هـ جر،[٨٠٨] وجزا ئر الخـ ليج العربـ ية، ويطلـ قون عـ لى الجمـ يع، ا سم البـ حرين، ويـ عدّونها منطـ قة مـ ستقلة من مـ ناطق الجزيـ رة العربـ ية الخـ مس: الحـ جاز و نجد وا ليمن وعـ مان والبـ حرين . و ما زا لت هذه المنطـ قة متمـ يزة مـ نذ الـ قديم، بلهجاتها وعاداتها وتقاليدها .[٨٠٩]

وفي الـ قرون التالـ ية، كان الخـ ليج العربي يـ عرف عـ ند العثـ مانيين، با سم خـ ليج البـ صرة .[٨١٠] أ ما سكان الإحـ ساء فـ كانوا يطلـ قون علـ يه ا سم خـ ليج القطـ يف، كـ ما عرف أيـ ضاً با سم خـ ليج البـ حرين وخـ ليج عـ مان .[٨١١] أ ما إ طلاق ا سم الخـ ليج الفار سي، فالراجح أن الا سكندر الأ كبر[٨١٢] ا لذي كان يطـ مح إلى أن يحـ مل لـ قب (مـ لك الـ عالم)؛ هو أول من سماه (الخـ ليج الفار سي) . فـ قد أر سل الإمبرا طور المـ قدوني أ سطوله بقـ يادة أ مير البـ حر نـ يارکوس إلى ا لمحيط الهـ ندي، بحـ ثاً عن الاكتـ شافات الجغرافـ ية، و قد عاد نـ يارکوس من الهـ ند إلى الـ عراق سنة ٣٢٦ ق.م عن طر يق الخـ ليج، لـ سبر غور

---

[٨٠٨] هجر : ومعناها الخصب ، وكانت تطلق على جميع بلدان الساحل الغربي للخليج العربي ، والممتدة من كاظمة في الكويت شمالاً والى سواحل عمان جنوباً ، والشاملة لما يسمى اليوم الكويت وقطر والإحساء وجزر البحرين . للمزيد : نجاح محمد ، تاريخ شبه جزيرة العرب الحديث ، منشورات جامعة دمشق ١٩٩٦ ، ص ٤٥ .

[٨٠٩] حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، دار الجيل ، بيروت ١٩٩٦ ، ج١ , ص٢٢ .

[٨١٠] زكريا قورشون ، قطر في العهد العثماني ، ترجمة حازم سعيد منتصر ، ط١ ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ٢٠٠٨ ، ص ١٣ .

[٨١١] الفيل ، الأهمية الاستراتيجية ، مرجع سابق ، ص٣٣ .

[٨١٢] الاسكندر الأكبر : أو الاسكندر المقدوني (٢١ تموز ٣٥٦ ق.م – ١٣ حزيران ٣٢٣ ق.م) حاكم الإمبراطورية المقدونية ، قاهر إمبراطورية الفرس وواحد من أذكى و أعظم القادة الحربيين على مر العصور . وُلد في بيلا ، العاصمة القديمة لمقدونيا . ابن فيلب المقدوني الثاني ملك مقدونيا وابن الأميرة أوليمبياس أميرة ايبرس (Epirus) . كان أرسطو معلمه الخاص . درّبه تدريباً شاملاً في فن الخطابة والأدب وحفزه على الاهتمام بالعلوم والطب والفلسفة . في صيف عام ٣٣٦ ق.م. اغتيل فيلبّ الثاني فاعتلى العرش ابنه الاسكندر عام ٣٣٦ ق.م . للمزيد عن حقيقة الاسكندر وحروبه : أحمد داوود ، تاريخ سورية الحضاري٢ ، ط١ ، دار الشرق للطباعة والنشر ، دمشق ٢٠٠٤ ، ص ٦١٨ . ٦٤٣ .

ميا هه واكتشاف مصب الفرات، ثمّ تتبع بأسطوله مجرى نهر قارون[٨١٣] ليحط رحاله عند مدينة (سوزة) حيث كان الاسكندر في انتظاره .

وهكذا, لم يتعرف الأميرال المقدوني في رحلته هذه, إلا على الساحل الشرقي للخليج، أي الساحل الفارسي، و ظل العربي مجهولاً لديه,[٨١٤] مما دعا الإمبراطور إلى أن يطلق على الخليج, ذلك الاسم، وبقي متداولاً بطريق التواتر .[٨١٥] و بذلك تمَّ اكتشاف الشاطئ الفارسي للخليج العربي, فعرف منذ ذلك الحين, باسم الخليج الفارسي .[٨١٦]

إلا أنَّ هذه التسمية غير صحيحة، ولا تنطبق على الواقع الجغرافي للخليج العربي، وتتوافر الكثير من الأدلة المتي تثبت ذلك . فمنذ القرن الأول الميلادي, نرى باحثاً شهيراً هو المؤلف والمؤرخ الروماني بليني Plliny [٨١٧] (٦٢-١١٣م) يسمي الخليج باسمه الصحيح، أي الخليج العربي .[٨١٨] أما كارستن نيبور[٨١٩] فيقول : (من المضحك أن يصور جغرافيونا جزءاً من بلاد العرب, كأنه خاضعٌ لحكم ملوك الفرس، في حين أنَّ هؤلاء الملوك لم يتمكنوا قط, من أن يكونوا أسياد البحر في بلادهم الخاصة، ولكنهم تحملوا, صابرين على مضض,

---

(٨١٣) نهر قارون : أحياناً يلفظ كارون , نهر يقع في إقليم الأهواز في إيران ، وأكبر أنهارها والوحيد الصالح للملاحة . ينبع من جبال زاغروس . عرف العرب نهر كارون باسم دجيل الأحواز ، وسموه بدجيل للتمييز بينه وبين دجلة العراق ، وكارون يمر بمدينة الأهواز فيقسمها إلى منطقتين الأولى الناصرية و الثانية الأمنية ، وقد أدّى دوراً كبيراً في حياة الأهواز , ويصب في شط العرب ، وتقع عليه أيضاً مدينة المحمرة عند مصبه في شط العرب ، ونهر كارون هو أطول الأنهر الاحوازية ويبلغ طوله (١٣٠٠ كم) ألف وثلاثمائة كيلو متر . للمزيد انظر الموقع الالكتروني : شبكة الأحواز : www.al-ahwaz.com/arabic . أيضاً : ج . ج . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، ترجمة مكتب الترجمة بديوان حاكم قطر ، الدوحة ١٩٦٩ ، ج٣ , ص ١٢١٦ .

(٨١٤) قلعجي ، الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص٨ .

(٨١٥) سيد نوفل ، الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربي وجنوب الجزيرة العربية ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ١٩٦٠ ، ص ٣٩ .

(٨١٦) المرجع السابق ، ص٢٣ .

(٨١٧) بليني Plliny : فيلسوف روماني عاش في القرن الأول للميلاد . طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ط٢ ، شركة التجارة والطباعة المتحدون ، بغداد ١٩٥٦ ، ج٢ , ص٦٢١ .

(٨١٨) قلعجي ، مرجع سابق ، ص٨ .

(٨١٩) كارستن نيبور : رائد دينماركي ، زار الجزيرة العربية عام ١١٧٦هـ / ١٧٦٢م ، وخرج عام ١١٨٥هـ / ١٧٧١م بمؤلف ضخم هو أروع مغامرة من قصص الريادة وأدب الرحلات طوال القرن الثامن عشر, وهو كتاب (رحلات في الجزيرة العربية وبلدان أخرى في الشرق) . قلعجي ، مرجع سابق ، ص١١ .

أن يبقى هذا الساحل ملكاً للعرب، إذ إنَّ العرب يمتلكون جميع السواحل البحرية للإمبراطورية الفارسية, من مصب نهر الفرات إلى مصب نهر السند, على وجه التقريب . . .) .

أما رودريك أوين[٨٢٠] فيقول: (إنّ التسمية الفارسية للخليج العربي لا صحة لها . لقد كانت هذه المساحات من الرمال والمياه, على الدوام, جزءاً لا يتجزأ من الخليج العربي . . .) .[٨٢١]

إنَّ واقع الخليج العربي هو عكس ما يقال أو ما سبق تسميته؛ فالخليج العربي عربي بكل شيء، بسكانه وأسمائه وتاريخه وكل ما ينبض بالحياة فيه . فما زالت آثار العرب باقية, تشهد على وجودهم في عربستان، أو في هيمنة القبائل العربية على جانبي الخليج العربي، من حيث سكناهم في سواحله واستقرارهم في موانئه، وتكوينهم لأغلبية سكان تلك السواحل، وفي كونهم بحارة الخليج العربي والمحيط الهندي, منذ أزمان قديمة .

فبينما نجد أنَّ سكان الساحل الشرقي للخليج العربي وجزره, هم من القبائل العربية، المتي تنتسب إلى بني هلال وبني بشير, والمذين هم من أصل عُماني،[٨٢٢] وكذلك إلى بني كعب[٨٢٣] وتميم . وقد شكلت هذه القبائل ٩٥٪ من مجموع السكان, حيث عبر بعض منها من

---

(٨٢٠) رودريك أوين : مؤرخ انكليزي من القرن العشرين ، زار الخليج العربي , وصدر عنه سنة ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م كتاباً بعنوان (الفقاعة الذهبية . وثائق الخليج العربي) وقد رويّ فيه أنّه زار الخليج العربي وهو يعتقد أنّه خليج فارسي لأنه لم يرَ على الخرائط الجغرافية , سوى هذا الاسم ، ولكنه ما كاد يتعرف إليه عن كثب , حتى أيقن بأن الواقع والإنصاف يقضيان تسميته (الخليج العربي) . ولهذا سمى كتابه بهذا الاسم . قلعجي ، الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص١٤ .

(٨٢١) الفيل ، الأهمية الاستراتيجية ، مرجع سابق ، ص٣٤.٣٥ .

(٨٢٢) نوفل ، الأوضاع السياسية ، مرجع سابق ، ص ١٩ . ٢٠ .

(٨٢٣) لعل من المفيد أن نشير هنا أنّ قبائل بني كعب قد دخلت عربستان في القرن السابع عشر الميلادي ، وهي تنتمي إلى قبيلة الازد المعروفة في الجزيرة العربية ، وفي منطقة عربستان قويت سلطتها بسرعة ، واستطاع شيخها العربي (يوسف بن مرداو) أن يحتفظ باستقلاله عن كل من فارس والدولة العثمانية . ولذلك لم تكن العلاقة بين بني كعب وجيرانهم علاقات هادئة, مما يفسر لنا كثرة التعديات التي كانت تقوم بها سفنهم وقيام العديد من الحملات التأديبية التي اشترك فيها العثمانيون والفرس والانكليز ضد شيوخ بني كعب . وفي عام١٢٥٣هـ / ١٨٣٧م نجح العثمانيون في إخضاع إمارة المحمرة (وهي الإمارة التي أنشأتها تلك القبائل) وأن كانوا قد انسحبوا منها بعد احتلال قصير . ومما هو جدير بالذكر أن المنافسة العثمانية الفارسية ظلت قائمة على هذه الإمارة حتى تم توقيع معاهدة ارضروم الثانية , بين الدولتين في عام١٢٦٤هـ / ١٨٤٧م التي نصت على اعتبار المحمرة جزءاً من الأراضي الفارسية ، وأن كانت فارس لم تمارس في واقع الأمر, سيطرة فعلية على تلك الإمارة التي ظل يحكمها أمراء من العرب, حتى انهيارها وانضمامها إلى إيران

الساحل الغربي قبل الإسلام . وإلى عهد قريب, كان يطلق اسم عربستان على أجزاء كبيرة من ذلك الساحل, ومعناها أرض العرب .

كما ظلت السيادة البحرية للعرب المذين سيطروا على تجارة البحار, طيلة القرون, بدءاً من القرن الثامن الميلادي, حتى السادس عشر الميلادي، وهو تاريخ بدء السيطرة الأجنبية، حيث وصلت أساطيلهم إلى الهند والصين وأفريقيا، وكان عرب عمان في مقدمتهم إذ كانت سفنهم التجارية تجوب المحيط الهندي, وصولاً إلى تلك السواحل والأصقاع .[٨٢٤]

أما الفرسُ، فلم تكن لديهم معلومات عن البحر، لأنّهم لم يكونوا يعيشون قرب الساحل، إذ إنّ الساحل الشرقي للخليج العربي يقطنه العرب . وإنَّ جبال زاغروس تعد الفاصل الطبيعي المذي يفصلهم عن مياه الخليج العربي . أما أول محاولة للفرس في تأسيس بحرية خاصة بهم, فكانت في عهد نادر شاه[٨٢٥] (١١٣٩ ـ ١١٦٠ هـ / ١٧٢٦ ـ ١٧٤٧م)، إذ عهد إلى جون إلتون John Elton أحد المغامرين البريطانيين, لبناء أسطول فارسي في الخليج العربي،

في عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م في أعقاب الحرب العالمية الأولى ، وصارت تعرف باسم خور مشهر . وكان ذلك تمشياً مع سياسة التفريس التي اتجه إليها الحكم القومي في إيران في عهد رضا شاه بهلوي . محمد صالح العابد ، إمارة كعب العربستانية ، مطبعة الإرشاد , بغداد ١٩٨١ ، ص ٢٢٧ . ٢٣٠ . أيضاً : جمال زكريا قاسم ، الخليج العربي دراسة لتاريخ الإمارات العربية في عصر التوسع الأوروبي الأول ١٥٠٧.١٨٤٠ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٨٥، ص٢٣ . ٢٤ .

[٨٢٤] جورج فضلو حوراني ، العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى ، ترجمة يعقوب بحر ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٥٨ ، ص ٤٥ .

[٨٢٥] نادر شاه : قائد عسكري بارز لآخر الشاهات الصفويين. كان له الفضل في حركة المقاومة العسكرية لتحرير إيران من الاحتلال الأفغاني الذي قامت به قبيلة الغلزاي الأفغانية(ذات الأصول البشتونية) منطلقاً من مدينة "مشهد" . وبعد نجاحه انتهى به الأمر إلى أن نصب نفسه شاهاً (١١٣٩ . ١١٦٠هـ / ١٧٢٦-١٧٤٧م) وأخذ اسم نادر شاه . يعدّ نادر شاه واحداً من أكبر الفاتحين في تاريخ إيران الحديث , حيث قام عام ١١٥٠هـ / ١٧٣٧م بالاستيلاء على أفغانستان وبعض الأجزاء من وسط آسيا , ثم قاد حملة (١١٥١ . ١١٥٢هـ / ١٧٣٨-١٧٣٩م) إلى الهند ، تمكن فيها من الاستيلاء على دلهي . حاول داخلياً أن يتبنى مذهباً للدولة يوفق بين الشيعة و السنّة . قتل سنة ١١٦٠هـ / ١٧٤٧م على يد أحد قواده . علاء الدين نورس ، السياسة الإيرانية في الخليج العربي إبان عهد كريم خان ١٧٥٧ . ١٧٧٩ ، معهد البحوث والدراسات العربية ، بغداد ١٩٨٢ ، ص ١٦ . ١٩ .

وا ستعان بخبرة الملا حين الـعرب وبـنّاءة الـسفن، وأ قدم عـلى بـناء الـسفن محلـياً, في بو شهر, معتـمداً على خبرة العرب في الخليج العربي .[٨٢٦]

ممّا تـقدم يتـبيّن أنَّ الخـليج العـربي هو عـبارة عن بحيرة عربـية لا يقطنـها إلا الأ قوام الـتي تـستطيع أن تتعا مل مع البـحر وميا هه, وتمـخر عبا به لـكي تتمكن من الحـصول عـلى رزقـها . و قد كان العرب هم سادة البـحر والتـجارة، أ ما الـفرس، فـقد كانوا يعيـشون خـلف جـبال زا غروس بعـيدين عنه . و هذا ما يؤكده الـمدكتور صلاح العـقاد حين يـقول: (أ ما الـساحل الـشمالي الـشرقي الـذي يـكون الآن الـساحل الإيرا ني، فتمـتدّ عـلى طو لـه نحو ألـفي كيـلو متر، سلـسلةٌ عالـية من الجـبال الـصعبة المنا فذ إلى الـمداخل، ممّا عزل سكان فارس والـسلطة فيـها عن حـياة البـحر . ولـقد اشتهر الـفرس مـنذ غابر الـزمن, بخوفهم من حـياة البـحار، حـتى قال بـعض الـمؤرخين الـعرب : ليس من الخـليج, شيء فار سي إلا اسمه) .[٨٢٧] وعـلى ذ لك, فإنّ انتـشار اسم الخـليج العـربي الآن, قد جاء موافـقاً لحقيقة جغرافية ثابتة .

ثانياً ـ الموقع الجغرافي وأهميته الاستراتيجية :

تحـتل منطـقة الخـليج العـربي موقـعاً جغرافـياً مهـماً، في الـجزء الجـنوبي الغـربي من قارة آ سيا،[٨٢٨] و هي تـشكل خطا لحدود الـشرقية لـلوطن العـربي، بين درجتي عرض ٢٤ ـ ٣٠ شمال خط الا ستواء، و درجتي طول ٤٧ ـ ٥٧ شرق غرينتش .[٨٢٩] وتـشرف عـلى مـياه الخـليج, سبع دول عربـية هي الـعراق, والكـويت, والمملـكة العربـية الـسعودية, ودولـة الإ مارات, وقـطر, والبـحرين, وعُـمان, إ ضافة إلى إ يران . ويتـصل الخـليج العـربي بخـليج عـمان, بوا سطة مـضيق هر مز،[٨٣٠]

---

[٨٢٦] مصطفى مراد الدباغ ، جزيرة العرب ، بيروت ١٩٦٣ ، ص١٠٣ .

[٨٢٧] صلاح العقاد ، الاستعمار في الخليج الفارسي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، د.ت ، ص١٦ .

[٨٢٨] فتحية البـتراوي ، محمـد نصـر مهنـا ، الخلـيج العـربي ، دراسـة في تاريـخ العلاقـات الدوليـة والإقليميـة ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ١٩٧٧ ، ص٣٥ .

[٨٢٩] محمـد رشـيد الفيـل ، الجغرافيـة التاريخيـة للكويـت ، ط٢ ، منشـورات ذات السلاسـل ، الكويـت ١٩٨٥ ، ص ٢٧ .

[٨٣٠] مضـيق هرمـز : يـربط مـا بـين الخلـيج العـربي وخلـيج عمـان والمحـيط الهنـدي ، وهـو أهـم مضـيق مـن بـين ١١ مضـيقاً مـن الناحيـة الاقتصـادية ، حيـث يـرتبط بمصـالح دوليـة وحيويـة ، مـن مـرور البضـائع والخـدمات والمـوارد التكنولوجيـة . للمزيـد عـن مضـيق هرمـز . رمضـاني ، الخلـيج العـربي ومضـيق هرمـز ، مرجـع سـابق ، ص ٥ ومـا

والخ ليج العر بي حوض ضحل ن سبياً [٨٣١] يم تد م سافة تب لغ ١٣٠٠ كم, من شط ال عرب في ال شمال, ح تى رأس سندم[٨٣٢] في الج نوب . و يتراوح ات ساعه بين ٤٧ كم ع ند م ضيق هر مز و ٢٨٠ كم في أو سع نق طة ف يه . ويب لغ أع مق جزء ف يه قرا بة ١٠٠ م قرب جز يرة هر مز،[٨٣٣] و هو يت ضمن م ناطق وا سعة لا يت جاوز عمق ها ٤٠م، ويم كن ال قول بـ صفة عا مة, إنَّ الأع ماق ال كبيرة تتراوح بين ٧٠ ـ ٩٠م،[٨٣٤] وتب لغ م ساحة الخ ليج العر بي كم سطح مائي (٢٣٩) أ لف كم٢ وح جم ميا هه ٨٥٠٠ كم مك عب . وتتم تع منط قة الخ ليج العر بي بأهم ية كبيرة في الم يزان السيا سي ا لدولي، و تأتي هذه الأهم ية من ا ستراتيجية المو قع الج غرافي؛ ح يث أنَّ المنط قة تتو سط ال عالم ال قديم (آ سيا ـ أورو با ـ أفريق يا) ونق طة الت قاء ال طرق التجار ية،[٨٣٥] ممّا جع له م يداناً طو يل الأ مد, ل غرض الا ستحواذ عل يه وال سيطرة ع لى طرق الت جارة ف يه, وع لى ك نوز الطبي عة، ولم يزل هذا ال صراع مح تدماً ح تى الوقت الحاضر .

بعد . أيضاً : أنطوان متي ، الخليج العربي من الاستعمار البريطاني حتى الثورة الإيرانية ١٧٩٨ . ١٩٧٩ ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت ١٩٩٣ ، ص ٢٢ . ٢٤ .

(٨٣١) يرجع الدكتور محمد رشيد الفيل ضحالة الخليج العربي, إلى أنّ الخليج عبارة عن منطقة حوضية ضحلة التوت فيها طبقات القشرة الأرضية التواءً خفيفاً إلى أسفل بين وحدتين رئيسيتين من وحدات البناء الكبرى في قشرة الأرض هما منطقة الدرع العربي الثابتة وتقع إلى الغرب منه ، ومنطقة زاغروس الالتوائية وتقع في شرقه ، ويقع الخليج العربي في الوسط بين هاتين الوحدتين ، فلم يخضع خضوعاً كاملاً لحركات الالتواء العنيفة التي خضعت لها منطقة زاغروس ، إذ كانت مقاومتها للضغوط التي تعرضت لها المنطقة أكثر من مقاومة منطقة زاغروس . لها ولكن في الوقت نفسه لم تستطع مقاومة هذه الضغوط مقاومة تامة كما فعلت منطقة الدرع العربي فتأثرت بها ولكن بدرجة محدودة ، الأمر الذي جعلها تلتوي التواءً خفيفاً إلى الأسفل مكونة حوضاً ضحلاً . الفيل ، الأهمية الاستراتيجية ، مرجع سابق ، ص٣٠ .

(٨٣٢) رأس سندم : أو مسندم , يقع ملاصقاً للحافة الشمالية الغربية من رأس رؤوس الجبال ، ويمكن اعتباره المدخل الجنوبي للخليج ، ويفصله عن خليج عمان ، ويبلغ طوله من الشمال إلى الجنوب ميلين وعرضه أقل من ذلك . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق ، ج٤ ، ص ١٦٢٥ .

(٨٣٣) يشير قدري قلعجي في مؤلفه " الخليج العربي " إلى أنّ أعمق نقطة فيه هي الواقعة قرب مضيق هرمز وتبلغ ما يقارب ١٤٥م ، أما مناطقه البالغة الضحالة فتقع في القسم الممتد من شط العرب حتى بوشهر . قلعجي ، الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص٣١ .

(٨٣٤) الفيل ، الجغرافية التاريخية للكويت ، مرجع سابق , ص ٢٧ .

(٨٣٥) الفيل ، الجغرافية التاريخية للكويت ، مرجع سابق , ص ١٥ .

و ممّا لا شك فيه, أنَّ المنافسة الاستعمارية التي شهدتها المنطقة, منذ القرن الخامس عشر، كانت نتيجة طبيعية للتسابق بين الدول الاستعمارية، لاستغلال هذا الموقع, وإدراكاً منها لقيمته الخطيرة .[٨٣٦] كما أنَّ السعي الحثيث في الوقت الحاضر, لما يسمى بتوازن القوى في الخليج, وملء الفراغ وإقامة القواعد العسكرية, دليل أخر على الخطورة والأهمية والقيمة الفعلية للموقع الجغرافي .

فقد تميز الخليج العربي, منذ أقدم العصور, بميزات عديدة أكسبته وضعاً خاصاً عبر فترات التاريخ المتعاقبة . وأهم هذه الميزات :

١ ـ الأهمية التاريخية والحضارية:

كان الخليج يمثل حلقة وصل بين مما لك العالم القديم, بحكم موقعه الجغرافي . إذْ يعدُّ مدخلاً إلى بلاد الشام والعراق, وطريقاً إلى الهند والشرق الأقصى . ولذلك أصبح مركز تجمُّع وتَوزُّع لحضارات مختلفة, عدا عن حضاراته الخاصة . وقد دلّت نتائج عمليات الكشف والتنقيب التي قامت بها البعثات الأثرية, على بقايا حضارات قديمة, وجدت على سواحل الخليج, ترجع إلى عصور تاريخية مختلفة, منذ العهد السومري والفينيقي واليوناني . ودلّت التنقيبات التي أجريت كذلك في جزيرة فيلكا[٨٣٧] التابعة للكويت, وفي بعض مناطق دولة البحرين ودولة الإمارات العربية المتحدة, على وجود حضارات قامت في المنطقة منذ أكثر من أربعة آلاف سنة، كما أنَّ هناك ما يرجح أنَّ الفينيقيين نشؤوا أساساً, على سواحل الخليج العربي، وقد خلفوا آثارهم التي تتمثل في مجموعة كبيرة من المقابر التي وجدت في دولة البحرين . كما ترك كل من ايراتوستين وسترابون وبلينى أوصافاً شائعة عن الحياة في الخليج العربي, في العصور الأخيرة التي تسبق التاريخ

---

(٨٣٦) صلاح الدين الشامي ، فؤاد محمد الصقار ، جغرافية الوطن العربي الكبير ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ١٩٧٠ ، ص٦٠ .

(٨٣٧) جزيرة فيلكا : وتلفظ محلياً فيلجة ، وقد عرفها البحارة البريطانيون باسم فيلكى ، هي جزيرة كويتية تقع في شمال الخليج العربي , على بعد ٢٠ كم عن شمال شرق سواحل مدينة الكويت ، يبلغ طولها ١٢ كيلومتراً وعرضها ستة كيلومترات , وتبلغ مساحتها الإجمالية ٤٣ كم٢ وأعلى ارتفاع للجزيرة هو ١٠ أمتار ، وتمتلك شريطاً ساحلياً طوله ٣٨ كيلومتراً . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق , ج٢ ص٦٦٠ .

ا لميلادي . وكا نت التـ جارة البحر ية آ نذاك, تجارةُ التوا بلِ والأط ياب والبـ خور, مزد هرةً بين با بل وشبه جزيرة العرب والهند .[٨٣٨]

يـ قول بلغر يف : " إنّ جزر البـ حرين هي د لمون القد يمة ا لتي ا شتهرت كمر كز تجاري مـ نذ حوالي ثلا ثة ألاف سنة, قـ بل ا لميلاد . وزاول أ هالي د لمون مهـ نة التـ جارة مع الهـ ند، وكا نت الـ سفن القاد مة من ارض الكـ لدانيين، ولاحـ قاً من با بل، تبـ حر إلى د لمون في طر يق الـ عودة إلى مابين النـ هرين، محمـ لة با لذهب والأحـ جار الكر يمة والـ عاج والبـ خور والخـ شب والنـ حاس، حـ يث يمـ كن رؤية الآثار القديمة باقية إلى اليوم .[٨٣٩]

وعـ لى ا لرغم من أنَّ منط قة الخـ ليج العر بي قد أهمـ لت في العـ صر الرو ماني، نتيـ جة تركـ يز الرو مان عـ لى البـ حر الأ حمر, في التـ جارة بدلاً من الخـ ليج العر بي، غير أنّـ ها لم تلـ بث أنْ ا ستعادت ازدهار ها في العـ صر الإ سلامي . و ساعد عـ لى ذ لك, هـ جرة القبا ئل من دا خل شبه الجز يرة العربـ ية, وا ستقرارها عـ لى شواطئ الخـ ليج العر بي, وتحو لها إلى العـ مل البـ حري, إذْ نـ شأت عـ لى ضفاف الخـ ليج, سلـ سلة من الـ قوى البحر ية؛ أ سهمت في خد مة الحر كة الملاحـ ية ا لتي تمر عبر موانـ ئه . و كان لـ سكانه, فـ ضلٌ كبير في نـ شر الإ سلام في مـ ناطق بعـ يدة من آ سيا وأفريقـ يا، إذ كان أبـ ناء الخـ ليج من أوا ئل ا لمذين أ بحروا إلى الـ شرق الأق صى, كـ ما أ سهموا بدور ملـ حوظ في إنـ شاء سلـ سلة من ا لمدن البحر ية عـ لى امـ تداد شواطئ أفريقـ يا الـ شرقية, كممبا سة ومالـ يندي وزنجـ بار وغير ها . و كان لموقعه أثر كبير في قيام حضارات ذات طابع خاص, أخذت من البحر والتجارة نصيباً .[٨٤٠]

و كان لمو قع الخـ ليج العر بي, بين الـ شرق والـ غرب، أهمـ ية خا صة لدى الـ شعوب . فـ عن طريـ قه تمَّ تـ بادل الـ سلع التجار ية والأفـ كار والثقا فات، بالإ ضافة إلى أنَّ منط قة الخـ ليج نفـ سها تتمـ يز بأن الطبيـ عة قد وهبتـ ها ا لموانئ الهاد ئة وا لجزر وأ شباه ا لجزر الـ صالحة لـ سكن الإنـ سان . و كذلك

---

(٨٣٨) جـــان جـــاك بـــيربي ، الخلـــيج العـــربي ، تعريـــب نجـــدة هـــاجر ، ســـعيد العـــز ، ط١ ، منشـــورات المكتـــب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، بيروت ١٩٥٩ ، ص٢٠٩ .

(٨٣٩) السير تشارلز بلغريف ، ساحل القراصنة , ط١ ، دار الخيال ، بيروت ٢٠٠٦ ، ص ١٦ ـ ١٧ .

(٨٤٠) علـــي محمـــد راشـــد ، الاتفاقيـــات السياســـية والاقتصـــادية بـــين إمـــارات ســـاحل عمـــان و بريطانيـــا ١٨٠٦-١٩٧١ ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي ١٩٩٨ ، ص٢٦ ـ ٢٧ .

توافرت فيها مصادر الحجارة والمعادن . وكل هذه الأشياء دفعت الإنسان إلى الاهتمام بتلك المنطقة .[٨٤١]

٢ ـ الأهمية الاقتصادية :

يمتاز الخليج بمميزات عديدة, جعلته محط الأنظار في التجارة والسياسة . فقبل اكتشاف البترول في مختلف أجزائه, كان موقعه الجغرافي الفريد, قد سهّل نقل التجارة من الشرق إلى أوروبا . ولذلك شهد الخليج خلال العصور المختلفة, نشاطاً تجارياً عظيماً، حيث كانت السفن الهندية والصينية تمخر عبابه . يقول بيربي: " يمثل الخليج قلبَ الشرق جغرافياً, وبابَه السحريّ وصندوقَه المذهبي الرائع المذي يسيل له اللعاب . فعن طريقه, وعبر نهر الفرات, يمكن الوصول إلى سورية والبحر المتوسط أو إلى تركيا فالبحر الأسود, عن طريق نهر دجلة, أو إلى إيران وبحر الخزر فروسيا, عن طريق المعابر الطبيعية بين الجبال والهضاب الجنوبية والوسطى, أو إلى أفغانستان . وهو يمثل باباً إلى الخليج والهند من جهة, ومحطة أمامية للدفاع عنها من جهة أخرى, وإنَّ من يتحكم فيه يتحكم في مرور أي اتصالات قادمة نحوها ـ سلمية كانت أم غير سلمية ـ سواء من هضبة الأناضول أو سورية أو روسيا عبر إيران " [٨٤٢] والخليج العربي كما يقول السير تشارلز بلغريف : " هو أحد أقدم الطرق البحرية في العالم . ومن المحتمل أن يكون أول البحار التي مارست فيها البشرية مهنة الملاحة ".[٨٤٣] ومن المعروف أنّ كلاً من الخليج العربي والبحر الأحمر, قد سيطرا على التجارة بين الشرق والغرب قبل نجاح البرتغاليين في الوصول إلى الهند عام ٩٠٣ هـ / ١٤٩٨م، واتجاههم لتحويل تجارة الشرق إلى الطريق البحري المباشر حول أفريقيا ـ طريق رأس الرجاء الصالح .[٨٤٤]

---

(٨٤١) مجموعة من الباحثين ، الخليج العربي . دراسات تاريخية وجغرافية ، ط١ ، دار الأبجدية ، دمشق ١٩٩٣ ، ص٤١ .

(٨٤٢) بيربي ، الخليج العربي ، مصدر سابق ، ص٣٣ .

(٨٤٣) بلغريف ، ساحل القراصنة ، مصدر سابق ، ص١٦ .

(٨٤٤) رأس الرجاء الصالح : هو تلك النقطة من المساحة الأرضية الواقعة في جنوب القارة الأفريقية ، بالقرب من كيب تاون ، التي تشبه في شكلها الرأس المحدب . كانت تمر منها السفن التجارية المتوجهة من وإلى آسيا . وهناك اعتقاد خاطئ بأن رأس الرجاء الصالح يقع في أقصى جنوب القارة الأفريقية وأنه يفصل بين المحيط الأطلسي و المحيط الهندي، ولكنه في الحقيقة يقع على بعد ١٥٠ كم (٩٠ ميلاً) عن هذه النقطة التي

وا لجدير با لمذكر, أنّ طر يق الخ ليج العر بي كان ي ستخدم أك ثر من طر يق البر الأ حمر, خصو صاً ع ندما كا نت تحول ال صعوبات السيا سّية دون ا ستخدام طر يق البر الأ حمر، من ذ لك أنَّ الدو لة العثماني ة كا نت لا ت سمح لل سفن التجار ية الأجنب ية بالملا حة إلى ال شمال من جدة . و قد عادت الأهم ية التجار ية إل يه, ع قب انهـ يار ال سيطرة البرتغال ية الاحتكار ية . إ ضافة إلى الأهم ية التجار ية للخ ليج بو صفه طري قاً مهـ ماً للموا صلات بين ال شرق وال غرب, كان له ثروا ته الاقت صادية الخاصة به, إذ اشتهر بمغاصات اللؤلؤ . (٨٤٥)

ثالثاً ـ تحديد مفهوم غرب الخليج العربي وأهم مناطقه :

ي تألف الخ ليج العر بي من ضفتين ـ غرب ية و شرقية . وت عد ال ضفة الأولى, أي ال ضفة الغرب ية لهذا الخ ليج، ا لحدَّ الفا صلَ مابين بلاد فارس وجز يرة ال عرب، ويؤ لف حدودها ال شرقية، ولا يزال هذا شأنه و شأنها م نذ عرف ال ناس ال تاريخ، وم نذ ا شتغلوا بتدوي نه . ف هي عرب ية م نذ و جد العرب، ولم يتدبرها غيرهم، ولم يقطنها سواهم منذ قديم الأزمان .

وتتم يز ال سواحل العرب ية بأنّ ها سواحل منب سطة, وأكثر ها قا حل إلا بقا عاً صغيرة ت ضم عدة إمارات مهمة, كالبصرة والكويت وقطر والبحرين ومشيخات الساحل العماني .(٨٤٦)

وتم تد ال سواحل ال شرقية, من الج نوب ال شرقي, قرب م ضيق هر مز, إلى ال شمال الغر بي في المح مرة (٨٤٧) والأ هواز, (٨٤٨) وتو جد في ها عدة مرا فئ مت صلة ب طرق القوا فل ا لتي تخترق ها هـ ضبة إ يران, وأهم ها بو شهر(٨٤٩) وب ندر ع باس (٨٥٠)

تسمى برأس أقولاس . ورأس الرجاء الصالح معبر معروف لدى الكثير من البحارة العرب و الصينيين و الهنود ، و لكن أول من سمى الرأس و وصف جغرافيته كان المستكشف البرتغالي دياز عام ٨٩٤هـ / ١٤٨٨م . و سمى هذا الرأس برأس العواصف لكثرة العواصف التي واجهته هناك . و الذي أطلق اسم رأس الرجاء الصالح هو ملك البرتغال جون الثاني وذلك للتعبير عن ابتهاجه باكتشاف طريق بحري إلى الهند يغني أوروبا عن سلوك طريق القوافل البرية المعرض للخطر . انظر الموقع الالكتروني : ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة . http://ar.wikipedia.org/wiki

(٨٤٥) راشد ، الاتفاقيات السياسية ، مرجع سابق ، ص٢٦ .

(٨٤٦) أمين سعيد ، الخليج العربي في تاريخه السياسي والنهضة الحديثة ، دار الكاتب العربي ، بيروت د.ت ، ص٩ .

(٨٤٧) المحمرة : تقع المحمرة عند مصب نهر كارون في شط العرب ، وتبعد عن الأهواز ١٢٠ كم على طريق نهر كارون ، وهي ميناء تجاري مهم مرتبط تاريخياً , بالبصرة ارتباطاً اقتصادياً واجتماعياً وثيقاً . شيدها

ولنجه[٨٥١] وجاسك[٨٥٢] وغيرها .[٨٥٣]

وتم ثل الاد عاءات السيا سية الفار سية في ال ساحل الغر بي للخ ليج, ب عض م شاكل المنط قة . و قد برزت هذه الاد عاءات، نتيـ جة لعوا مل اقت صادية تتم ثل في ظ هور ا لمبترول, وق بل ذ لك بو جود مغا صات اللؤ لؤ . ع لى أ نه إذا كا نت فارس تتم سك بت سمية الخ ليج الفار سي، وتؤ كد ب عض ادعاءات ها ع لى أ ساس ت لك الت سمية, فلا ي عني ذ لك أن الأ سماء تؤ لف حقو قاً . ف من الوج هة الجغراف ية, نجد أنّ طول ال سواحل العرب ية للخ ليج, تب لغ

يوسف بن مرداو ، ثاني أمراء المحمرة ، وذلك عام ١٨١٢ على بقايا مدينة كانت قائمة هناك قبل ستة قرون ، وهي مدينة خاراكس التاريخية ، واشتقت تسمية المحمرة من تكوُّن أرضها نتيجة ترسبات نهر كارون ، فأصبح ترابها احمر ومنه أخذت اسمها . للمزيد عن المحمرة وإمارتها . مصطفى عبد القادر النجار ، إمارة المحمرة . دراسة لتاريخها العربي ١٨١٢ . ١٩٢٥ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٨١ ، ص ٧ .

(٨٤٨) الأهواز : وهي تحريف لكلمة أحواز الدارجة في جنوب عربستان،وتعني المنطقة المزروعة،وهي من كبرى مقاطعات جنوب عربستان. لوريمر،دليل الخليج،القسم الجغرافي،مصدر سابق,ج١, ص٤٥.

(٨٤٩) بوشهر : ميناء على الشاطئ الفارسي ، ويقع في الجزء الشمالي من الخليج ، وكان يوجد فيه مقر المقيم السياسي البريطاني في المنطقة . خالد محمود السعدون ، العلاقات بين نجد والكويت ١٩٠٢ . ١٩٢٢ ، دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ١٩٨٣ ، ص ٢٥ .

(٨٥٠) بندر عباس : يقع ميناء بندر عباس . وهي جملة فارسية تعني بالعربية ميناء عباس . في مدخل الخليج العربي في الشمال الشرقي من جزيرة قشم , والى الغرب من جزيرة هرمز . قام ببناء هذه المدينة أو الميناء (الشاه عباس الأول) وأطلق عليه اسمه ، وذلك بعدما اصدر أوامره إلى (وردي خان) حاكم فارس بإعداد حملة قوية إلى (جمبرون) وطرد البرتغاليين منها (وهو الاسم القديم لبندر عباس) ، وكان الشاه عباس يهدف إلى تحويل الميناء إلى مركز تجاري رئيسي يجذب التجارة القادمة إلى فارس والخليج العربي , ويكون بديلاً عن هرمز . محمد حسن العيدروس ، الخليج العربي ، دار الكتاب الحديث ، الكويت ١٩٩٩ ، ص٥٥ . ٥٦ .

(٨٥١) لنجه : مدينة على ساحل الخليج العربي. وهي عاصمة "شهرستان " في إيران . تمتد على الساحل ، إلى الشرق من بندر عباس (هرمز) ، حيث استوطنت هناك قبائل عربية ، وتقع على بعد حوالي ٩٦ ميلاً غرب الجنوب الغربي من بندر عباس ، وعلى بعد ٨٨ ميلاً غرب الشمال الغربي من الشارقة ، وأكثر من ثلاثمائة ميل جنوب شرقي مدينة بوشهر ، . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق , ج٤ , ص١٣٧١ .

(٨٥٢) جاسك : ميناء على الساحل الشمالي لخليج عمان في منطقة مكران, وتعدّ أقدم البلاد التي هاجر إليها العرب في مناطق عمان و ساحل عمان و خاصة قبائل الأزد . انظر الموقع الالكتروني : ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة http://ar.wikipedia.org/wiki .

(٨٥٣) جمال زكريا قاسم ، دراسة لتاريخ الإمارات العربية ، ط٢ ، دار البحوث العلمية ، الكويت ١٩٧٤ ، ص١ .

نحو ال ضعف من طول سواحله الفار سية . ف ضلاً عن أنّ ال ساحل ال شرقي من الخ ليج ا لذي يخ ضع ل سيطرة إ يران, في الو قت الحا ضر, كا نت تقط نه و ما زا لت قبا ئلُ عرب ية, ك ما سبق أن أ شرنا . و مما يل فت الن ظر, أنّ سكان ال ساحل العر بي هم المتغلّ بون في الخ ليج, و قد اهت موا بالملا حة والتـ جارة، وقا مت ع لى هذا ال ساحل, دول كبيرة تم لك الأ ساطيل ال ضخمة ,ك ما هي ا لحال في سلطنة م سقط وع مان في ال قرنين ال سابع ع شر وال ثامن ع شر . و قد عبر ال كثير من أول ئك ال عرب, إلى ال سواحل ال شرقية للخ ليج, ولا تزال توجد حتى الآن أقليات عربية على هذه السواحل .[٨٥٤]

و من المنا سب ه نا, ب عد هذه الن ظرة العا مة للخ ليج العر بي، أنْ نت ناول, ب شكل موجز, كل و حدة من الو حدات الجغراف ية, لإ براز أهم ية الموا قع ا لتي ت شملها الدرا سة, وبنيتها الاجتماعية والسياسية . لذلك كان لا بد من التعريف بها :

١ ـ البصرة :

و هي المدي نة الثان ية في ال عراق، من ح يث الأهم ية السيا سية والتجار ية، (المل حق ر قم ٤) و هي في ذ لك كـ له تأتي ب عد ب غداد، و إلي ها ي عود الف ضل في كل ن فوذ الحكو مة العثمان ية في الخ ليج العر بي, ح تى نجد .[٨٥٥] وكا نت الب صرة, بح كم موقع ها ع لى الخ ليج العر بي و شط ال عرب، أك ثر ا لموانئ العرب ية ات صالاً بال صراع ا لدائر ع لى الن فوذ بين ال قوى الأجنب ية والمحل ية . ف قد خ ضعت م نذ عام ٩١٤ هـ / ١٥٠٨م للن فوذ ال صفوي الا سمي, ب عد ا حتلال ال شاه إسماع يل الأول ب غداد ح تى عام ٩٤١ هـ / ١٥٣٤م, وب عد ا ستيلاء ال سلطان سليمان ال قانوني على بغداد .

ولم تخ ضع الب صرة للح كم العث ماني المبا شر إلا في كانون الأول ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦م, ع ندما أع لن حاكم ها را شد بن م غامس خ ضوعه الا سمي للعث مانيين .[٨٥٦] و كان ال سلطان سليمان ال قانوني قد ترك الب صرة والم ناطق ا لمجاورة لها, ل شيوخ القبا ئل العرب ية, ب عد ا ستيلائه ع لى ب غداد في عام ٩٤١ هـ / ١٥٣٤م، وب عد أن أر سل حاكم الب صرة را شد بن م غامس و لده مانع إلى ب غداد, وم عه

---

(٨٥٤) المرجع السابق ، ص٢ ـ ٣ .

(٨٥٥) لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق ، ج١ , ص ٣٤١ .

(٨٥٦) يذكر عباس العزاوي أن راشد بن مغامس كان أميراً مستقلاً من أمراء المنتفق ، ووصل إلى حكم البصرة بقوة العشائر . عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، منشورات الشريف الرضي ، قم ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥ ، ج٤ , ص ٤٦ ـ ٤٧ .

مفاتيح البصرة، ليعرض الطاعة والولاء . لذلك أقر السلطان سليمان والده على حكم البصرة بشروط منها أن تكون الخطبة والنقود باسم السلطان سليمان القانوني، وأن يكون تابعاً لولاة بغداد في المسائل المهمة .[٨٥٧]

ويبدو أنَّ للدولة العثمانية، أسبابها في إخضاع البصرة لحكمها المباشر، لرغبتها في الوصول إلى الخليج العربي، وإقامة قاعدة بحرية فيها، للاتصال بأسطولها في البحر الأحمر، مما أدى إلى دخولها في صراع مع البرتغاليين الذين سبقوا العثمانيين إلى الخليج العربي، وتمكنوا من تأكيد سيطرتهم عليه .[٨٥٨] وفي السنوات الأولى من القرن التاسع عشر، كانت البصرة[٨٥٩] ـ كما وصفها بلغريف Palgrave ـ عبارة عن مدينة تتكون من بيوت غير منتظمة ومتهدمة، وتضم سكاناً لا يزيدون على ١٠٠,٠٠٠ نسمة نصفهم من العرب . أما الباقي فقد كانوا من الفرس والأتراك والأرمن والهنود واليهود . وكان يعيش فيها قليل من الأوروبيين . كما كانت محاطة بالجدران العالية المتي تنتصب فوقها الأبراج في كل تقاطع . ورغم سوء حالة الجدران، فإنها كافية لصد هجمات البدو على المدينة .[٨٦٠]

وكانت البصرة تكتسب أهمية بالغة عند البريطانيين، لكونها المحطة التجارية الرئيسية لهم في الخليج . ومنذ بداية القرن التاسع عشر، سافر الكثير من الرحالة عن طريق المبر، من حلب ومن الموانئ الشرقية الأخرى، عبر بغداد أو مباشرة إلى البصرة، عندما كانت سفن شركة الهند

---

(٨٥٧) عوض ، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث ، مرجع سابق , ج١ , ص ٣٢ ـ ٣٣ . أيضاً : مصطفى عبد القادر النجار ، البصرة أول قاعدة بحرية للتوسع العثماني في الخليج العربي ١٥٤٦ ـ ١٨٦٩ ، مجلة دراسات تاريخية ، السنة الأولى ، العدد الثالث ، كانون الأول ١٩٨٠ ، ص ٩٨ ـ ٩٩ .

(٨٥٨) العزاوي ، تاريخ العراق ، مرجع سابق ، ج٤ , ص٤٩ .

(٨٥٩) كانت البصرة مركز لواء باسمها ، تبعد عن الخليج نحو ٨٨ كيلو متراً ، وعن بغداد نحو ٤٢٠ كيلو متراً ، وهي واسعة الأرجاء تبلغ مساحتها نحو ١٦٥٠ ميلاً مربعاً ، ويتبعها قضاءان وخمس نواحٍ . الفاو، أبو الخصيب ، شط العرب ، الهارثة ، الزبير . ولكل ناحية مدير . للمزيد عن التقسيمات الإدارية في البصرة في بداية الحكم العثماني : محمد بن خليفة بن حمد بن موسى النبهاني الطائي ، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية ، ط١ ، المكتبة الوطنية ، البحرين ١٩٨٦ ، ص ١٩٦ ـ ٢١٣ ؛ أيضاً سالنامة الدولة العثمانية لسنة ١٣٢٧هـ ، ص٥٧٦ .

(٨٦٠) بلغريف ، ساحل القراصنة ، مصدر سابق ، ص١٢٠ .

الـ شرقية الانكليز ية تب حر كل شهر إلى بوم باي, حام لة مع ها الـ سافرين والـ طرود إلى الهـ ند، وكا نت الرح لة البر ية عبر الـ صحراء, ت ستغرق أ سبوعين أو ثلا ثة، ح يث ي سافر الأوروب يون مع القوا فل العرب ية, ويرك بون الخ يول والجـ مال والبـ غال, لأنَّ هذا ا لخط المبا شر أ سرع بـ كثير من الرح لة البحر ية الطويلة, حول رأس الرجاء الصالح .

٢ ـ الكويت :

ت قع الكو يت ع لى ق مة الخ ليج العر بي، (الملـ حق ر قم ٣) و قد كا نت من أك ثر م ناطق الخليج أهمية، لموقعها الفريد عالمياً, من الناحية الاستراتيجية والعسكرية والتجارية .

و قد أ جمع ا لمذين كت بوا عن تاريخ الكو يت, أن أ صلها كوت صغير، والـ كوت كل مة هند ية بمعنى قلـ عة .[٨٦١] وإن كان الـ كوت ك ما يعر فه سكان هذه الجـ هات, ع بارة عن مجمو عة من البـ يوت المتلا صقة ا لمتي تُ عدُّ لح فظ حاج يات الإن سان, من و قود وم تاع و هو ي شبه القر ية الـ صغيرة . والكو يت ت صغير لهذا الكل مة، و هي لا تط لق عادةً، إلا ع لى م كان قر يب من البـ حر أو الن هر، وي صلح لرسوّ السفن .

و قد عر فت الكو يت أي ضاً با سم الـ قرين Grane, ن سبة إلى الـ ساحل الـ شمالي للخ ليج ا لمذي ينحني في اتجاه دائري, مكوناً ما يشبه القرن .[٨٦٢]

ونتي جة لهذا المو قع الا ستراتيجي والت جاري، كا نت الكو يت من أ هم م ناطق الت نافس بين ا لمدول الغرب ية في منط قة الخ ليج العر بي، و قد مرت بـ صراع حاد ومر ير بين مخت لف الـ قوى ا لمتي غزت المنط قة، وحاو لت تثب يت أ قدامها ومراكز ها في ها،[٨٦٣] فتعا قب عليـ ها البرت غاليون

---

[٨٦١] يـذكر حـافظ وهبـة في كتابـه : أنّ الكـوت كلمـة برتغاليـة ، كثـر اسـتعمالها بعـد دخـول البرتغـاليين إلى الخلـيج العـربي ، واسـتيلائهم علـى بعـض الأمـاكن . وهبـة ، جزيـرة العـرب في القـرن العشـرين ، مصـدر سـابق ، هامش ص ٨٠ .

[٨٦٢] قاسم ، دراسة لتاريخ الإمارات ، مرجع سابق , ص١٤ .

[٨٦٣] لم تـبرز أهميـة الكويـت , إلا إبّان الاحـتلال الفارسـي للبصـرة عـام ١١٩٠هـ / ١٧٧٦م ، فكانـت بدايـة الاتصـال الانكليـزي بالكويـت ، وكانـت للبريطـانيين بدايـة العلاقـات بـين البلـدين حيـث بـدأ إرسـال البريـد الانكليـزي عـبر الطريـق الصـحراوي مـن الخلـيج إلى حلـب , عـن طريـق الكويـت بـدل الـزبير . للمزيـد : لـوريمر ، دليل ، القسم التاريخي ، مصدر سابق ، ج٣ , ص١٥٠٤ . ١٥٠٥ .

والعثمانيون والانكليز، ثم اشتد الصراع طوال القرنين السابع عشر والثامن عشر, بين الهولنديين والفرنسيين والانكليز، بقصد الاحتكار والسيطرة على المصالح الحيوية، إلى أن ساد النفوذ البريطاني الذي تمت الغلبة له، خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين .

٣ ـ الإحساء :

الإحساء واحة كبيرة, أو بالأحرى, واحات تقع في الشمال الشرقي من شبه الجزيرة العربية . (الملحق رقم ٦) وتطلق في الوقت الحاضر, على الساحل الغربي من الخليج الممتد من حدود الكويت الجنوبية إلى حدود قطر وعمان، ويحدها من الشرق الخليج، ومن الغرب الصحراء.[٨٦٤] ومعظم مقاطعات الإحساء سهول صحراوية يجتازها عدد كبير من التلال المنفصلة . وفي المنطقة الساحلية يوجد عدد من الآبار الضحلة, ولكنها تتميز بغزارة مياهها وتحيط بها المراعي الموفيرة . كما توجد في المداخل واحات كبيرتان هما الإحساء والقطيف،[٨٦٥] والمياه غزيرة في الإحساء .[٨٦٦] ويعلل القلقشندي توافر المياه في الإحساء بقوله (إنّ الإحساء جمع حسي, وهو رمل يغوص فيه الماء حتى إذا صار إلى صلابة الأرض أمسكته, فتحفر عنه العرب وتستخرجه).[٨٦٧] ونظراً لتوافر المياه والآبار, يفد إليها البدو الرحل في فصل الصيف حيث يضرون إبلهم إلى موارد المياه . ولا شك أنّ توافر المياه بالإحساء كان نعمة ونقمة معاً . فقد عانت الإحساء من شغب القبائل وعدم استقرار الأوضاع فيها . وينتسب معظم أولئك البدو إلى العجمان[٨٦٨] وهي قبائل كثيرة العدد, يقال إنها وفدت من نجران في جنوب الجزيرة العربية,

---

(٨٦٤) لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق ، ج٢ , ص٨٣٨ .

(٨٦٥) القطيف :أهم مدن الإحساء ، تقع على ساحل الخليج العربي على بعد ٢٣٠ ميلاً جنوب شرق مدينة الكويت و ٣٦ ميلاً شمال غرب البحرين ، وعلى بعد ٦٤ ميلاً شمال غرب ميناء العقير ، وأهم توابعها جزيرة تاروت وداريـن . لوريمر ، المصدر السابق ، القسم الجغرافي ، ج٣ , ص٢٧١٤ . ١٧١٥ .

(٨٦٦) قاسم ، دراسة لتاريخ الإمارات ، مرجع سابق ، ص ٢٥ . ٢٦ .

(٨٦٧) احمد بن علي القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، تحقيق نبيل خالد الخطيب ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٧ ، ج٥ , ص٥٣ .

(٨٦٨) العجمان : قبيلة عربية هامة في شرق الجزيرة العربية ، ومفردها عجمي وتلفظ عند البدو عيّمي للمفرد و عيمان للجمع ، يقع المقر الرئيسي للقبيلة في صنجق الإحساء ، ويقطن العجمان أيضاً الأجزاء الشمالية من صحراء جافورة ، وفي فصل الشتاء يزور بعضهم قطر . للمزيد: لوريمر ، مصدر سابق ، القسم الجغرافي ، ج١ , ص٧٤ .

وقامت بالسيطرة على معظم الساحل الغربي للخليج، في الوقت الذي كان فيه آل عريعر من بني خالد، يحكمون الساحل الشرقي للجزيرة العربية، تحت السيادة العثمانية منذ ١١٧٩ هـ / ١٧٦٥م .[٨٦٩] وإلى جانب بني خالد والعجمان، ظهرت قبائل أخرى كبني هاجر[٨٧٠]

(869) DICKSON , THE ARAB OF THE DESERT , P. 248

(٨٧٠) بني هاجر : قبيلة من البدو الرحل في شرق الجزيرة العربية ، يوجد معظمهم في الإحساء ، ولكنهم لا يملكون إقليماً معيناً بعينه ، باستثناء جزء كبير من أراضي قطر ، وتعدّ قبيلة بني هاجر من القبائل الكبيرة والقوية , وهي تتفرع إلى ثلاثة فروع بين الدوحة والقطيف والهفوف ، ولكل فرع شيخها الخاص بها . . للمزيد : لوريمر ، مصدر سابق ، القسم الجغرافي ، ج٢ , ص٧٨٤ .

والمطير .[٨٧١] كما وجدت عناصر أخرى من آل مرة، [٨٧٢] وقد بقيت هذه القبائل تتنازع الحكم في الإحساء، إلى أن استولى عليها السعوديون في إمارتهم الأولى[٨٧٣] ثمَّ عادت بعد ذلك إلى التنازع خلال الحكم العثماني (١٢٨٨ ـ ١٣٣٢ هـ / ١٨٧١ ـ ١٩١٣م) .[٨٧٤] وقد تابع على حكم الإحساء كل من العيونيين[٨٧٥] وآل زامل الجبري وآل مغامس، إلى أن جاء البرتغاليون فاحتلوها حوالي عام ٩٢٣ هـ / ١٥١٧م، وظلوا يسيطرون عليها حتى جاء الأتراك العثمانيون وطردوهم منها في أواسط القرن السادس عشر .[٨٧٦] فبعد استيلاء السلطان سليمان القانوني على بغداد في عام ٩٤١ هـ / ١٥٣٤م, أعلن شيوخ الإحساء والقطيف عن ولائهم وخضوعهم للحكم العثماني, لحاجتهم إلى الحماية العثمانية ضد التحالف البرتغالي والفارسي . وقد ضمت ولاية الإحساء وفقاً للتقسيمات الإدارية العثمانية, القطيف والمبرز وجبرين وقوبان والتهامة وعيون وغيرها، والبحرين

---

(٨٧١) المطير : قبيلة عربية في وسط الجزيرة العربية ، وهي القبيلة البدوية الرئيسية التي تزور القصيم ، وملكية الدهناء والصمان مقصورة عليهم ، وتمتد أماكن تواجدهم في الشمال الشرقي حتى تتوغل في الكويت . لوريمر ، دليل الخليج , القسم الجغرافي ، مصدر سابق ، ج٤ , ص ١٦٢٦ .

(٨٧٢) آل مرة : وهي من القبائل العربية التي يعتد بها ، وكل أفرادها من البدو الذين يعيشون في شرق الجزيرة العربية ، وهم يشتهرون بأعمالهم الحربية ، وفيما عدا ذلك فإن المعروف عنهم اقل مما هو معروف عن القبائل الأخرى التي تماثلها في الحجم والأهمية الموجودة في نفس المنطقة من الجزيرة العربية ، ويقطن آل مرة في الأراضي الواقعة جنوب الحسا وصحراء الجافورة . لوريمر ، المصدر السابق ، القسم الجغرافي ، ج٤ , ص١٥٧٥ .

(٨٧٣) الدولة السعودية الأولى : تأسست عام ١١٥٨هـ / ١٧٤٥م في الدرعية ، من تحالف محمد بن سعود أمير الدرعية مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وشملت أجزاءً كبيرة من شبه الجزيرة العربية ، وانتهت الدولة السعودية الأولى بسقوط عاصمتها الدرعية بيد القوات المصرية تحت قيادة إبراهيم باشا عام ١٨١٨ . للمزيد : محمد ، تاريخ شبه الجزيرة العربية الحديث ، مرجع سابق , ص ٨١ . ٨٥ . أيضاً : مديحة احمد درويش ، تاريخ الدولة السعودية خلال الربع الأول من القرن العشرين ، ط١ ، دار الشروق ، د . م ، ١٩٨٠ ، ص ٥١ . ٥٦ .

(٨٧٤) وهبة ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، مصدر سابق ، ص٧١ .

(٨٧٥) العيونيون : فرع من فخذ آل صبيح من قبيلة بني خالد المقيمين في قطر والبحرين ، يعتمد العيونيون في مصدر رزقهم على صيد اللؤلؤ وتجارته ، وليس بينهم مزارعون إلا أن جزءاً منهم يعيش في خيام خلال فصل الشتاء ، ويقال إنّ العيونيين هم الذين أسسوا الدوحة في أوائل القرن التاسع عشر ، ولكنهم اخرجوا منها عام ١٢٤٤هـ / ١٨٢٨م إلى الرويس والفويرط ، وفي النهاية أقاموا في الوكرة . للمزيد : لوريمر ، مصدر سابق ، القسم الجغرافي ، ج١ , ص٦٦ .

(٨٧٦) احمد زكريا الشلق ، مصطفى عقيل ، يوسف إبراهيم العبد الله ، تطور قطر السياسي من نشأة الإمارة إلى استقلال الدولة ، ط٣ ، مطابع رينود الحديثة ، الدوحة ٢٠٠٦ ، ص٦٢ .

في بـ عض الأحـ يان . وكا نت الإحـ ساء تتـ بع ولاة بـ غداد, ويرـ سل شيوخها إ ليهم ا لهدايا ويـ شاورونهم في المسائل المهمة . واستمر الحكم العثماني في الإحساء بمساعدة قبائل المنتفق العربية .[٨٧٧]

٤ ـ البحرين :

ا لمدلول الـ قديم للبـ حرين يـ شمل معـ ظم الـ سواحل الغربـ ية للخـ ليج العر بي . بيند ما تط لق البـ حرين في الو قت الحا ضر, عـ لى أرخبـ يل يـ تألف من ٣٣ جز يرة،(الملـ حق ر قم ٧) بعـ ضها مـ سكون وأغلبـ ها غير صالح للـ سكن، أهمـ ها جز يرة البـ حرين وا لمحرق[٨٧٨] وأم نعـ سان[٨٧٩] و سترة[٨٨٠] وا لمنبي صالح . والبـ حرين أ كبر تـ لك ا لجزر مـ ساحة حـ يث تبـ لغ ٣٠ ميلاً[٨٨١] طولاً، و ٨ ـ ١٠ أمـ يال, عر ضاً، وتتـ كون أرا ضيها من صحراء مـ سطحة, في و سطها تلال صخرية معرو فة با سم جـ بل ا لمدخان [٨٨٢]. والجز يرة الثانـ ية من حـ يث المـ ساحة هي ا لمحرق (٨ أمـ يال)، وتـ قع شمال البـ حرين، ويـ قال إنـ ها سمـ يت بذلك الا سم، لأن الهـ نود كانوا يحر قون فيـ ها جـ ثث مو تاهم .[٨٨٣]

---

[٨٧٧] المنتفـق : قبيلـة عربيـة ، وهـي أقـوى قبيلـة في العـراق يتبـع المنتفـق ضـفتي الفـرات والجـزء الغـربي الصـحراوي بـين مـدن السـماوة والناصـرية ، تنتسـب إلى المنتفـق بـن عـامر بـن عقيـل بـن كعـب . . . نـزار بـن معـد بـن عـدنان ، اشـتهروا باسـم أبـيهم فقيـل لهـم المنتفـق . لـوريمر ، دليـل الخلـيج ، القسـم الجغـرافي ، مصـدر سـابق ، ج٤ , ص١٦١٣ . أيضاً : النبهاني ، التحفة النبهانية , مصدر سابق ، ص ٣٩٠ ـ ٣٩١ .

[٨٧٨] المحـرق : تقـع في الشـمال الشـرقي مـن جزيـرة البحـرين ، حيـث يفصـل الجزيـرتين مضـيق صـغير يبلـغ طولـه مـيلاً ونصـف الميـل فقـط ، ويبلـغ محـيط الجزيـرة أربعـة أميـال ، وسـاحل الجزيـرة رملـي مـنخفض . وهبـة ، جزيـرة العرب ، مصدر سابق ، ص ١١١ .

[٨٧٩] أم نعسـان : جزيـرة صـغيرة في الجهـة الغربيـة مـن البحـرين ، تبعـد عنهـا نحـو ميلـين فقـط ، طولهـا مـن الشمال إلى الجنوب أربعة أميال . وهبة ، المصدر السابق ، ص١١٤ .

[٨٨٠] سـترة : تقـع شـرقي البحـرين ،مفصـولة عنهـا بقنـاة ضـيقة ، يبلـغ طولهـا مـن الشـمال إلى الجنـوب أربعـة أميـال ونصـف الميـل وعرضـها ميـل ونصـف الميـل ، وفيهـا كثـير مـن العيـون والآبار . وهبـة ، المصـدر السـابق ، ص ١١٣ .

[٨٨١] الميل : وحدة لقياس الطول , تساوي (١٦٠٩م) .

[٨٨٢] جبـل دخـان : أعلـى جبـل في جزيـرة البحـرين وأرخبيلهـا ، يقـع علـى بعـد ١٣ مـيلاً جنـوبي مدينـة المنامـة ، ويبلـغ ارتفاعـه ٤٤٠ قـدماً ، ويمكـن أن نشـاهد كـل البحـرين مـن قمـة هـذا الجبـل ، ويـرى مـن البحـر علـى مسـافة ٢٤ ميلاً . لوريمر ، مصدر سابق ، القسم الجغرافي ، ج ٢ , ص ٦٣٣ ـ ٦٣٤ .

[٨٨٣] أمـل إبـراهيم الـزياني ، البحـرين ـ دراسـة في محـيط العلاقـات الدوليـة ١٧٨٣ ـ ١٩٧٣ ، دار الفكـر ، بيروت ١٩٧٣ ، ص ١٥ . أيضاً : لوريمر،دليل الخليج, القسم الجغرافي ،مصدر سابق،ج٤ , ص١٦٠٤.

وتنبع أهميتها التجارية و شهرتها العالمية من كونها مركزاً للغوص على اللؤلؤ، و لها شهرة تجارية كبيرة بين الهند ووسط الجزيرة العربية .[٨٨٤]

ظهر من العتوب[٨٨٥] أسرة آل خليفة المتي لا تزال تمارس الحكم في البحرين حتى وقتنا الحاضر، و مما يذكر أن تاريخ آل خليفة يرتبط بتاريخ آل الصباح, حكام الكويت، و لذا فإن البحث في تاريخ إحدى الأسرتين لا يخلو من استعراض شيء عن الأسرة الأخرى, نظراً للارتباط الوثيق الذي كان قائماً بين هاتين الأسرتين في الماضي .

أدركت بريطانيا أهمية جزر البحرين حينما تعاونت مع الفرس, لطرد البرتغاليين عام ١٠٣٢ هـ / ١٦٢٢م . وذلك بقصد تأمين الطرق التجارية لشركة الهند البريطانية، وإبعاد أي دولة خارجية منافسة أو معهددة للسياسة البريطانية في الهند . إلا أنّ الوجود البريطاني في البحرين جاء بعد عدة مراحل وتطورات اقتضَتْها ظروف القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، وسنتعرض لها لاحقاً .

كانت أول مبادرة تقارب بين بريطانيا و بين المسؤولين في البحرين, إثر زيارة قام بها وليم بروس, ممثل شركة الهند الشرقية للبحرين عام ١٢٣٢ هـ / ١٨١٦م، فأظهر رغبة حكومة الهند في التعاون مع البحرين لحفظ الأمن وتسهيل السبل التجارية . واستطاعت بريطانيا فيما بعد أن ترسخ وجودها في البحرين كما سنرى لاحقاً .[٨٨٦]

---

[٨٨٤] آر . إي . تشيزمان ، في شبه الجزيرة العربية المجهولة ، ترجمة عبد الله بن محمد المطوع ، محمد بن عبد الله الفريح ، ط١ ، مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، الرياض ١٤١٩هـ/١٩٩٩ ، ص ٣٦ .

[٨٨٥] العتوب : من القبائل العربية , جاؤوا من موطنهم الأصلي في شبه الجزيرة العربية (عنيزة) إلى ساحل قطر . وقد استقر فرع من هذه القبائل وهم آل خليفة في شبه جزيرة الزبارة من ساحل قطر , حيث أقاموا مجتمعهم السياسي الأول . ثمَّ تطلع أحد قادة آل خليفة وهو الشيخ احمد الفاتح إلى جزر البحرين ، واستطاع بعد عدة محاولات طرد والي فارس العربي في عام ١١٩٨هـ / ١٧٨٣م ، ومنذ ذلك التاريخ أصبح آل خليفة هم ولاة الأمر في البحرين . كما يعدُّ هذا التاريخ نهاية للنفوذ الفارسي على الجزر . الزياني ، مرجع سابق ، ص٣٥ . ٣٦ . أيضاً : يوسف بن عيسى القناعي ، صفحات من تاريخ الكويت ، القاهرة ١٩٤٦ ، ص٩٩.١٠٠ .

[٨٨٦] الزياني ، البحرين , مرجع سابق ، ص٣٦ .

٥ ـ قطر :

تقع شبه جزيرة قطر على الساحل الغربي للخليج العربي، في منتصف المسافة بين مدخله عند منطقة رأس سندم، ورأسه عند مصب شط العرب . وتبدو شبه جزيرة قطر على شكل كف بشرية مقلوبة متعمقة في مياه الخليج العربي،(الملحق رقم ٥) وتتميز بسواحل بحرية طويلة متعرجة، كما تتميز بكثرة الخلجان، مما شجع على قيام المرافئ الطبيعية. كما تقع شبه جزيرة قطر بين خطي عرض ٢٤,١٧ ـ ٢٦,١٠ شمال خط الاستواء، وخطي طول ٥٠,٤٥ ـ ٥١,٤٠ شرق غرينتش، وتختلف بذلك عن بقية دول الخليج العربي من حيث الموقع والامتداد؛ فهي تتوسط الساحل الغربي, ولها جبهة بحرية طويلة تحيط بها المياه من ثلاث جهات : الشرق والغرب والشمال، أما حدودها البرية الوحيدة فهي تمتد في الجهة الجنوبية مع المملكة العربية السعودية. وتتبع شبه جزيرة قطر مجموعة من الجزر أشهرها أرخبيل جزر حوار وجزيرة حالول وجزر شراعوه والاسحاط وركن .[٨٨٧]

وتجاور قَطَرَ دولٌ عديدة، ممثلة في المملكة العربية السعودية وأبو ظبي (الإمارات العربية المتحدة) من ناحية الجنوب والبحرين من الشمال . ولقد كان لهذا الموقع, بما أضفاه على شبه جزيرة قطر من عزلة وحصانة وإمكانية للسيطرة على مياه الخليج العربي، أن يكون الأكثر جذباً لسكن شبه جزيرة قطر في بادئ الأمر, حيث يتوافر لسكانها, الأمن والحماية من غارات الأعداء .[٨٨٨] وتمتد حدود شبه جزيرة قطر، من رأس خور العديد, في أقصى الجنوب الشرقي, حتى سودانثيل شمالاً . ومنها تمتد في اتجاه غربي لتنتهي عند رأس خليج سلوى،[٨٨٩] ومساحة قطر في إطار هذه الحدود البرية والبحرية ١١,٦٠٩,٦٥ كم٢، ويبلغ طول

---

[٨٨٧] لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق ، ج٦ ص١٩٤١ .

[٨٨٨] محمد متولي ، حوض الخليج العربي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٤ ، ج٢ , ص٥٦٥ .

[٨٨٩] خليج سلوى : واحة عظيمة تقع شمال غرب شبه جزيرة قطر ، تبعد عن الهفوف ١٥٠ كم ، وعن الدوحة ١٠٠ كم . تشيزمان ، في شبه جزيرة العرب المجهولة ، مصدر سابق ، ص ٦٥ . أيضاً ، حمد الجاسر ، المعجم الجغرافي للملكة العربية السعودية ، ط١ ، دار اليمامة ، الرياض ١٩٧٧ ، ج٢ , ص ٨٦٢ .

شبه جزيرة قطر من الشمال إلى الجنوب ١٩٠ كم، وعرضها من الشرق إلى الغرب ٨٠ كم، وهي مساحة برية ليست بالكبيرة .[٨٩٠]

ترجع هجرة أسرة آل ثاني من جزيرة العرب إلى أواخر القرن السابع عشر . فلقد كانت تعيش في مدينة أشقير من إقليم الوشم [٨٩١] في نجد، وكانت تلك المدينة قد اشتهرت بخروج أسر استطاعت أن تصل إلى مراكز مرموقة في جزيرة العرب . ونخص بالذكر خروج أسرة الإمام محمد بن عبد الوهاب وأسرة آل ثاني وغيرهما، ويرجع أصل أسرة آل ثاني إلى فرع من قبيلة الوهبة، وهي من قبيلة تميم التي تنقسم إلى ثلاثة بطون، وهي بطن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وثانيهما بطن سعد بن زيد مناة بن تميم، وثالثهما بطن عمرو بن تميم، فمن بني حنظلة، الوهبة التي منها الإمام محمد بن عبد الوهاب، والمعاضيد[٨٩٢] التي منها آل ثاني .

وقد كانت السلطة، في شبه الجزيرة القطرية في السابق، لقبيلة آل مسلم، ثمَّ انتقلت للعتوب، ممثلة في آل خليفة[٨٩٣] ثمَّ وصلت إلى آل ثاني في منتصف القرن التاسع عشر .[٨٩٤]

---

(٨٩٠) فاطمة مبارك الكواري ، دولة قطر . دراسة في استخدام الأرض ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة عين شمس ١٩٨٧ ، ص٤ .

(٨٩١) الوشم : يحدها من الجنوب والشرق العارض وسدير ، ومن الشمال القصيم ، ويبلغ امتداد هذا السهل من الشمال إلى الجنوب حوالي ١٠٠ ميل ، ومن الشرق إلى الغرب نحو ٩٠ ميلاً ، ومن أشهر بلدان الوشم شقرا العاصمة و ثرمدا والقصب . للمزيد : وهبة ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، مصدر سابق ، ص٦٥ .

(٨٩٢) المعاضيد : فرع من قبيلة الوهبة الذين يعودون إلى تميم ، وقد هاجروا من شبه الجزيرة العربية في أواخر القرن السابع عشر ، وفي بعض الروايات أنهم وصلوا إلى شبه جزيرة قطر في أوائل القرن الثامن عشر ، وإن هجرتهم ترجع إلى صراعات قبلية تفشت في قلب الجزيرة العربية . والمعاضيد مفردها معضادي ، و يذكر لوريمر أنّ من الصعب أن نقرر إن كان المعاضيد أو جزء منهم يعاملون كقبيلة مميزة ، أو أنه ينظر إليهم كفرع من قبيلة آل بن علي في البحرين وقطر ، ويقال إن المعاضيد في قطر يتصلون من ناحية الدم بآل بوكواره الذين هم أنفسهم يدعون أنهم من سلالة بني تميم . لوريمر دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق ، ج٤ ص ١٣٩٣ . ١٣٩٤ . أيضاً : أحمد زكريا الشلق ، مصطفى عقيل ، يوسف إبراهيم العبد الله ، تطور قطر السياسي . من نشأة الإمارة إلى استقلال الدولة ، ط٣ ، مطابع رينود الحديثة ، الدوحة ٢٠٠٦ ، ص ٨٣ .

(٨٩٣) إنَّ علاقة العتوب بشبه جزيرة قطر ترجع إلى عام ١١٢٩هـ / ١٧١٦م عندما استقروا بمدينة الزبارة فترة من الزمان في أثناء رحيلهم من قلب شبه الجزيرة العربية ثمَّ ما لبثوا أن غادروها إلى الكويت . إلا أنه في

أ ما ق صة و صول آل ثاني إلى ال سلطة, ف قد بدأت م نذ ا ستقرارهم في مدي نة الز بارة, [٨٩٥] وا شتغالهم بت جارة اللؤ لؤ، إذ كان (ثاني) جد الأ سرة ا لتي تنت سب إل يه, من تجار اللؤ لؤ الم شهورين . وت لك ال ثروة جع لتهم يؤل فون القبا ئل مع هم، ومذ حتهم مر كزاً مم يزاً بالذ سبة للقبا ئل الأخرى, و هي ا لتي ه يّأتْ مح مد بن ثاني، ليكون وك يل ال سعوديين في ق طر . ف قد كان م سؤولاً عن جمع ال ضريبة من القبا ئل القطر ية، وت سليمها ب عد ذ لك إلى إ مام ال سعوديين في نجد وذ لك في ال فترة من ١٢٦٨ ـ ١٢٨٣ هـ / ١٨٥١ ـ ١٨٦٦م . ول قد كان مح مد بن ثاني حاك ماً للدو حة، ول كن تحت سلطة آل خليف ة . وع ندما أ حس اب نه قا سم بن مح مد بن ثاني، بمدى ما و صل إل يه ن فوذ القبيل ة معت مدة في ذ لك, ع لى ال ثروة, ب سبب صِغرها, و كان وا لده قد كبر سنه وأ صبح كفيف اً، ف قد تح مل م سؤولية إك مال و صول القبيل ة إلى مر كز ال سلطة في ق طر, والانف صال عن البر حرين . ود عا إلى الع صبية الإقليم ية مت جاوزاً بذلك, ت عدد القبا ئل وط موح رؤ سائها إلى الح كم . وب عد انت صاره في ح صول ق طر ع لى الانف صال عن البر حرين وتوق يع معا هدة سنة ١٢٨٥ هـ / ١٨٦٨م،[٨٩٦] ا لتي حمت ا ستقلالهم

عام ١١٨٠هـ / ١٧٦٦م عاد فرع من العتوب وهم آل خليفة واستقروا في الزبارة . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق , ج٤ , ص١٥٢٢.١٥٢٤ .

[٨٩٤] للمزيد عن نشأة قطر وتطورها, يمكن العودة إلى : الشلق ، عقيل ، العبد الله ، تطور قطر السياسي من نشأة الإمارة إلى استقلال الدولة ، ص ٦١ . ٨٩ .

[٨٩٥] الزبارة : وتقع على الجانب الغربي من شبه جزيرة قطر , وعلى حافة خور عميق يسمى باسمها ويدعى رأس عسير ، ويضم جزيرة صغيرة تسمى أيضاً باسمه ، وقد عمرت بوصول العتوب سنة ١١٨٠هـ / ١٧٦٦م . والزبارة هي كبرى مدن الجزيرة ، وهي الوحيدة التي تعد ذات أهمية , كما أنها مقر إقامة آل خليفة . عبد العزيز محمد المنصور ، التطور السياسي لقطر ، ط٢ ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت ١٩٨٠ ، ص١٧

[٨٩٦] معاهدة ١٨٦٨ : في أوائل أيلول من عام ١٨٦٨ وصل الكولونيل لويس بيللي إلى الوكرة واجتمع بكبار الشيوخ في قطر على ظهر سفينته ، ووقعت معاهدة بين الشيخ محمد بن ثاني والكولونيل بيللي في ١٢ أيلول من العام ١٨٦٨ . هذه المعاهدة أدخلت . لأول مرة . قطر عضواً في المهادنات البحرية ، وإجمالها أن يقيم آل ثاني في سلام في الدوحة وألا يرتكبوا عملاً عدوانياً في البحر ، وأن يحيلوا خلافاتهم ومنازعاتهم التي تنشب بينهم وبين جيرانهم للسلطات البريطانية ، وأن يقيموا علاقات جيدة مع شيخ البحرين ، وأن يدفعوا الخراج الذي كان يدفعه شيخ البحرين كل سنة باسم قطر لأمير الوهابين . هذه المعاهدة هي التي أخرجت قطر إلى المعترك العربي والدولي كاملة الشخصية واعترف بعدها بآل ثاني حكاماً لقطر إلى اليوم .

من الـ تدخلات عـ لى ا لرغم من أن تـ لك المعا هدة كا نت تـ فرض عـ ليهم ضريبة سنوية لـ شيوخ البـ حرين، و جد في و صول الحمـ لة العثمانـ ية إلى الإحـ ساء, فر صة من أ جل التنـ صل من تـ لك الاتفاق ية [٨٩٧].

٦ ـ مشيخات الساحل العماني :

ترتبط هذه الـ شيخات جميع ها بمعا هدات واتفاق يات مع بريطانـ يا . وعـ لى ا لرغم من أنَّ الحكو مة البريطانـ ية كا نت تـ عدّها رسمـ ياً, إ مارات مـ ستقلة، إلا أنّ ها في الوا قع, كا نت أ قرب إلى الـ ستعمرات البريطانـ ية منـ ها إلى الو حدات السيا سية الـ ستقلة . ويمـ تد الـ ساحل العـ ماني ا لذي تـ قع علـ يه هذه الـ شيخات, مـ سافة ثلاثمـ ئة مـ يل, من خور العد يد في ا لحدود الجنوبـ ية لـ شبه جز يرة قـ طر, إلى ا لحد الجـ نوبي لرؤوس الجـ بال التابـ عة لـ سلطنة مـ سقط . و هو ساحل رمـ لي, منخفض, مـ نيع, كثير الـ نتوءات وأ شباه ا لجزر . لذلك قا مت عـ لى هذا الـ ساحل, موانئ كثيرة عُدّت ملا جئ طبيعـ ية للـ سفن [٨٩٨]. وفي عام ١٢٣٦ هـ / ١٨٢٠م أطـ لق علـ يه ا سم (الـ ساحل الـ هادن) أو (الـ ساحل المتـ صالح) Trucial coast وذ لك عـ قب إ برام معا هدة بين بريطانـ يا و شيوخ إ مارات الساحل، وكان يطلق عليه من قبل, ساحل القراصنة أو الساحل العماني .[٨٩٩]

و قد نجـ حت بريطانـ يا في تفتـ يت هذه المنطـ قة ا لمحدودة الـ مساحة والـ سكان, إلى سبع و حدات سيا سية (أ بو ظبي ـ د بي ـ الـ شارقة ـ العجـ مان ـ رأس الخيـ مة ـ أم الـ قوين ـ الفـ جيرة) . كـ ما عمـ لت عـ لى تـ شجيع النـ عرة القبلـ ية بين الـ شيوخ, فدب بـ ينهم الـ نزاع وا لخلاف ا لذي كان يـ صل في أحـ يان كثيرة إلى درجة الخـ صومة والقطيـ عة عـ لى ا لرغم من القرا بة ا لتي تربط بين معـ ظم هؤلاء الشيوخ .[٩٠٠]

للمزيـــد : لـــوريمر ، دليـــل الخلـــيج ، القســـم التـــاريخي ، مصـــدر ســـابق , ج٣ , ص ١٢١٦ . أيضـــاً : المنصور ، التطور السياسي لقطر ، مرجع سابق ، ص٤٤ ـ ٤٨.

[٨٩٧] المرجع السابق ، ص ٢٣ ـ ٣٠ .

[٨٩٨] قاسم ، دراسة لتاريخ الإمارات العربية ، مرجع سابق ، ص٥٠ .

[٨٩٩] بلغريف ، ساحل القراصنة ، مصدر سابق ، ص١٥ .

[٩٠٠] قاسم ، دراسة لتاريخ الإمارات ، مرجع سابق ، ص٥٠ ـ ٥١ .

وينتمي سكان هذه المشيخات إلى قبائل بني ياس[٩٠١] وآل بوفلاسة والقواسم وآل بوعلي.[٩٠٢] والتركيب السكاني في هذه المشيخات, مختلط إلى حد كبير، إذ يوجد العرب والفرس والهنود والزنوج . ولكل مشيخة من تلك المشيخات, حاكم يساعده من يقع عليه الاختيار من الشيوخ وبعض التجار, للتشاور في الحكم وفي بعض المسائل التجارية .[٩٠٣]

رابعاً ـ بداية الغزو الخارجي للخليج العربي :

كان أول غزو خارجي للخليج العربي, في عهد الاسكندر المقدوني، الذي غزا إمبراطورية فارس، كبداية لغزو منطقة الخليج العربي، التي كانت في نظره ذات أهمية كبيرة . حيث عبر في مجلس قواده عن أهمية سيطرته على منطقة الخليج العربي, فقال " إنني لا أستطيع تأمين مقامي في مصر, إذا كانت للفرس, السيطرة على هذه المنطقة البحرية . . . " .[٩٠٤]

وبقيام الدولة السلوقية في العراق, على أنقاض انقسام إمبراطورية الاسكندر، عادت المحاولات من جديد, إلى الخليج العربي . ففي هذه الفترة, كانت الإمارة العربية (جرها)[٩٠٥] هي المسيطرة على الخليج العربي، وكانت منظمة تنظيماً جيداً . كما كانت لها علاقات تجارية

---

(٩٠١) بني ياس : قبيلة برزت في أوائل القرن السابع عشر في منطقة الظفرة , جزيرة الليوا . مؤسسها الشيخ ياس الذي أخذت القبيلة اسمها منه , وجاء بعده الشيخ فلاح الذي ينتسب إليه آل نهيان . وعلى الرغم من أن مصدر قوة بني ياس هي القوة البرية فقد استطاعوا أن يكونوا لأنفسهم قوة بحرية لا يستهان بها , بالإضافة إلى قوتهم البرية ، وحدث ذلك حينما تحولوا إلى الساحل ، واتخذوا من جزيرة أبو ظبي مركزاً لهم . للمزيد : قاسم ، الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص٢٥٦ ـ ١٥٧ .

(٩٠٢) آل بو علي : تعدّ من إحدى كبريات القبائل العربية الكبيرة العدد إلى حد ما ، ويوجدون في البحرين في مدينة المحرق . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق ، ج١ , ص ٨٣.

(٩٠٣) قاسم ، دراسة لتاريخ الإمارات ، مرجع سابق ، ص ٥١ ـ٥٢ .

(٩٠٤) نوفل ، الأوضاع السياسية ، مرجع سابق ، ص٢٠١٩ .

(٩٠٥) مملكة جرها : وهي هجر , وكانت العاصمة آنذاك ، وكانت تخضع لسيطرتها عموم مناطق البحرين . وبرزت في عصر الجرها حوالي القرن الرابع قبل الميلاد التجارة البحريه والبرية معاً . للمزيد عن مملكة جرها . عبد العزيز بن سعود الغزي ، الجزيرة العربية والعالم الخارجي ، جريدة الرياض اليومية ، الجمعة ٣٠ شوال ١٤٢٦هـ / ٢ كانون الأول ٢٠٠٥م ، العدد ١٣٦٧٥ .

مع جـنوب شبه جزيرة العرب والهـند من جـهة, و مع بـابل والأنـباط من جـهة أخرى .[٩٠٦] و جاء ذكرها في حملة (انطيوخس الثالث) سنة ٢٠٥ق.م والتي كان يبغي منها مد نفوذه على الخليج العربي، وكانت محاولة جادة من قبل السلوقيين للسيطرة على الخليج .[٩٠٧]

و من الحقائق التي نعرفها عن المياه العربية, قبل غزوات اليونان، تفوُّقُ الفينيقيين في بحار الشرق .[٩٠٨] و يرى بعض المؤرخين, و منهم الجغرافي الروماني سترابون (٦٤ق.م - ١٩م)[٩٠٩] وبيربي (أنَّ الفينيقيين انطلقوا من البحرين إلى البصرة, سالكين طريق الهلال الخصيب إلى الساحل الشامي, حيث بنوا مدنهم وأذ شؤوا حضاراتهم الرفيعة التي نشروها في البحر المتوسط بأسره, ويعزز هذا المرأي القبورالقديمة التي عثر عليها على ماء الآثار في الجزيرة الكبيرة (البحرين) . كما أنّ هناك, من الآثار الثابتة, ما يدلّ على أنّه قد سبق للفينيقيين, أن أذ شؤوا لأنفسهم, مراكز تجارية في نقاط متفرقة من الخليج . [٩١٠]

وعند ظهور الإسلام في القرن السابع الميلادي، ثبت العرب المسلمون أقدامهم في العراق، واستطاعوا الوصول إلى سواحل الخليج العربي كلها .

وبقي الساحل الشرقي للجزيرة العربية الذي عرف لاحقاً باسم (البحرين)[٩١١] خاضعاً للحكم الإسلامي، واستمر كذلك في عصر خلافة الراشدين, ثمَّ في مختلف العصور الإسلامية, حتى أواخر العصر العباسي .[٩١٢]

---

[٩٠٦] منذر البكر ، صور المقاومة العربية للأطماع الأجنبية في الخليج العربي ، بحوث المؤتمر الدولي للتاريخ ، مطبعة أسعد ، بغداد ١٩٧٤ ، ص٤٥ .

[٩٠٧] حوراني ، العرب والملاحة ، مرجع سابق ، ص٤٥ .

[٩٠٨] المرجع السابق ، ص٤١ .

[٩٠٩] الدباغ ، جزيرة العرب ، مرجع سابق ، ص٢١.٢٢ .

[٩١٠] بيربي ، الخليج العربي ، مصدر سابق ، ص١٦٩ .

[٩١١] البحرين : اسم أطلقه العرب على منطقة واسعة تشمل الساحل الشرقي من الجزيرة العربية الممتدة من حدود عمان في الجنوب الشرقي إلى البصرة في الشمال الغربي . النبهاني ، التحفة النبهانية لتاريخ الجزيرة العربية ، ص١١ . أيضاً : وليم ريتشارد وليسن ، جولة في الخليج العربي ، ترجمة سليم طه التكريتي ، دار منشورات البصري ، بغداد ١٩٦٢ ، ص١٩ .

[٩١٢] الحموي ، معجم البلدان ، مصدر سابق ، ج٥ , ص٣٩٣ .

وبعد منتصف القرن العاشر الميلادي, ظلت المنطقة, فترة طويلة, خاضعة لحكم قبائل متعاقبة, كالعيونيين و بني النبهان[٩١٣] و بني جبر (من نجد) . واستمرت هذه المنطقة, تحكم على هذه الحال, حتى بداية التغلغل الاستعماري الأوروبي فيها, في مطلع القرن السادس عشر الميلادي .

بسبب ما تتمتع به منطقة الخليج العربي, من أهمية استراتيجية، حصيلة موقعها الجغرافي المهم، ازدادت مطامع الدول الأوروبية في المنطقة، ابتداءً من القرن السادس عشر الميلادي, وحتى الوقت الحاضر, وتمثلت في :

١ ـ الأطماع البرتغالية :

لقد كان الهدف الرئيسي من وصول البرتغاليين إلى منطقة الخليج العربي، هو الوصول إلى الهند والشرق الأقصى مباشرة, من دون الحاجة إلى توسط المسلمين في نقل التجارة .[٩١٤]

ولقد اندفع البرتغاليون إلى منطقة الخليج العربي, بروح صليبية، وسيطرت هذه الروح على عدد من ضباط البحرية، و من أبرزهم الفونسو البوكرك .[٩١٥] وكانت خطة الجيش البرتغالي أن يتقدم القائد العام إلى الهند, لتعزيز حمايتها، بينما يتخلف البوكرك, بهدف سد منافذ التجارة التي يستخدمها المسلمون, والمتمثلة في البحر الأحمر والخليج العربي .

وكانت جزيرة هرمز[٩١٦] والموانئ التابعة لها، هي أول ما صادف البرتغاليين عند غزوهم لمنطقة الخليج العربي, سنة ٩١٤ هـ / ١٥٠٨م، فقد طاف البوكرك بموانئ قريات [٩١٧]

---

(٩١٣) بني النبهان : وهم من صحار , ويمثلون القوى الخارجية المسيطرة على الساحل . مجموعة من الباحثين ، الخليج العربي دراسات تاريخية وجغرافية ، مرجع سابق ، ص ٢٠٦ .

(٩١٤) صلاح العقاد ، التيارات السياسية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٩٢ ، ص١٤

(٩١٥) الفونسو البوكرك : حاكم المستعمرات البرتغالية في الهند ونائب الملك البرتغالي ، تمَّ تعيينه عام ١٥٠٦م . عمل بعد ذلك على تحقيق أهداف السياسة البرتغالية في السيطرة على التجارة العالمية ، ووضع الأسس الاستراتيجية لتلك السياسة التي قامت عليها إمبراطورية البرتغال . للمزيد : لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخي ، مصدر سابق ، ج١ ص ١٢ . أيضاً : العيدروس ، دراسات في الخليج العربي ، مرجع سابق ، ج٢ , ص٢٤ .

(٩١٦) جزيرة هرمز : تقع قرب مضيق هرمز ، وتمتاز بوجود مرفأ جيد وتعدّ الجزيرة الواعدة في الخليج ، نظراً لقوة تحصيناتها التي أمنت ملجأً آمناً للتجار على اختلاف مشاربهم . جون مالكوم والقاعدة التجارية البريطانية في الخليج ، ترجمة وتحقيق سلطان بن محمد القاسمي ، أبو ظبي ١٩٩٤ ، ص١٥ .

ومـ سقط فدمرها . ثمَّ غزا هر مز, وا ضطر أمير ها إلى أداء غرا مة, والال تزام بجز ية سنوية للبرت غال . وفي عام ٩٢١ هـ / ١٥١٥م أ عاد ال بوكرك ال كرة عـ لى هر مز واحت لها، ثمَّ احـ تل البرت غاليون بال تدريج, ا لموانئ الرئيـ سية لل ساحل الغر بي، وأ صبحت أغـ لب مدن الخـ ليج العر بي تحت الن فوذ البرت غالي .[٩١٨] وقد ساعدها على ذلك عدة عوامل وهي :

ـ أ سبقية و صولها إلى الهـ ند, عن طر يق رأس الر جاء ال صالح, واحتكار ها لمعر فة هذا الطر يق, مقابل جهل القوى الأوروبية الأخرى به، والمنافسة لها .

ـ ضعف ال قوى العرب ية وتفككـ ها في شبه الجز يرة العرب ية, وفي ال عراق وفي بق ية ا لوطن العربي، بسبب الفرقة وخضوعها للتفرقة والاحتلال الأجنبي .

ـ ضعف الو جود البـ حري للعثـ مانيين في الخـ ليج العر بي، وبخا صة بـ عـ د خول الدو لة العثماني ية في عـ صرها ال ثاني، عـ صر ال ضعف والفـ ساد في كل مـ ظاهره السيا سية والاقت صادية والثقاف ية المعرو فة، ا لمتي تف سر إهـ مال هذه الدو لة لـ شؤون الخـ ليج العر بي[٩١٩] واعتماد ها في ن شاطها فيه, على المبادرة الفردية الفاشلة لبعض بحارتها .[٩٢٠]

بـ لغَ البرت غاليون ذروة قوتهم في منت صف ال قرن ال سادس عـ شر . وكا نت أ مامهم فر صة للتوغل شمالاً حـ تى البـ صرة . ذ لك لأنَّ شيخ القبيـ لة هـ ناك, وا لذي كان يتمـ تع با ستقلال تام في حـ كم شط ال عرب، ا ستنجد بـ هم عـ ندما قرر العثـ مانيون تحو يل البـ صرة إلى ولا ية سنة ٩٥٦ هـ / ١٥٤٩م . وفي الو قت نف سه, ا ستنجد عرب الإحـ ساء والبـ حرين بالدو لة العثماني ية، وا متلأ الن صف ال ثاني من القرن السادس عشر, بالصراع بين هاتين القوتين في الخليج العربي .

---

(٩١٧) مـوانئ قـريات : تقـع مدينـة قـريات السـاحلية علـى بعـد ١٠٠ كيلـو مـتر مـن العاصـمة مسـقط ، في تخـوم طريـق جبلـي. إلى الـداخل ولـيس بعيـداً عـن البحـر, يحمـي حصـن قـريات . انظـر الموقـع الالكـتروني : ويكيبيـديا ، الموسوعة الحرة http://ar.wikipedia.org/wiki .

(٩١٨) الفيل ، الأهمية الاستراتيجية ، مرجع سابق ، ص٥٠ .

(٩١٩) محمد ، تاريخ شبه الجزيرة العربية الحديث ، مرجع سابق ، ص١٣٦ ـ ١٣٧ .

(٩٢٠) كـان مـن أبـرز البحـارة في تلـك الفـترة : بـيري بـك والـريس مـراد ، اللـذان كـانا يتمتعـان بحمايـة الدولـة ، وقـد ظهـر الأول في ميـاه الخلـيج العـربي بـين عـامي ٩٥٨ ـ ٩٦٠هـ / ١٥٥١ ـ ١٥٥٣م واسـتولى علـى القطيـف ومسـقط ولكنـه لم يحـتفظ بهمـا . وفي سـنة ٩٨٩هـ / ١٥٨١م اشـتهر مغـامر عثمـاني آخـر هـو علـي بـك وأصـاب الملاحـة البرتغاليـة بأضـرار جسـيمة في المحـيط الهنـدي . لـوريمر ، دليـل الخلـيج ، القسـم التـاريخي ، مصـدر سابق , ج١ ص١١ . أيضاً : راشد ، الاتفاقيات السياسية ، مرجع سابق ، ص١٧ .

بـ عد ذ لك, ت ضافرت عدة عوا مل، أدّت إلى تدهور ال قوة البرتغال ية في نها ية ال قرن ال سادس عـ شر, وأوا ئل ال قرن ال سابع عـ شر . و من ذ لك, أنَّ البرت غال ف قدت ا ستقلالها, و ضمت إلى ا سبانيا سنة ٩٨٨ هـ / ١٥٨٠م عـ لى يد فيل يب ال ثاني ل فترة ام تدت من ٩٨٨ هـ / ١٥٨٠م حـ تى ١٠٤٠ هـ / ١٦٤٠م .[٩٢١] كذلك, فإنَّ ما اتـ صف به البرت غاليون من روح التعـ صب والقـ سوة, في معامـ لة الشعوب, وعدم اكتراثهم بتنظيم التجارة, أدى إلى تعاظم الرفض العربي والمقاومة الوطنية ضدهم .

ال ضربة الأولى كا نت من هول ندا, إذْ نجـ حت عام ١٠٠٤ هـ / ١٥٩٥م في الو صول إلى الهـ ند عن طر يق رأس الر جاء ال صالح . وأ تت ال ضربة الثان ية من بريطان يا, إذْ نجـ حت في هذا الو صول عام ١٠١٢ هـ / ١٦٠٣م، وقا مت بتأ سيس المحـ طات والمرا كز التجار ية لها, في سومطرة و جاوة [٩٢٢] وغيرهـ ما من جزر الهـ ند ال شرقية . وال ضربة الثال ثة كا نت من دو لة اليعار بة[٩٢٣] في عـ مان . و كان نـ تاج هذه ال ضربات ا لثلاث سريعاً وحا سماً, بحـ يث لم ينتـ صف ال قرن ال سابع عـ شر, إلا وكا نت البرت غال قد ف قدت معـ ظم إمبراطوريت ها ال ساحلية الوا سعة، ولم يـ بقَ لها سوى بـ عض الجـ يوب الصغيرة على الساحل الأفريقي أو في الهند .[٩٢٤]

٢ ـ الأطماع الهولندية :

---

[٩٢١] إنَّ تبعية البرتغال لأسبانيا قد حملتها مسؤولية مشاركتها في جميع مشكلاتها السياسة ، والتي كان أهمها الصراع مع بريطانيا ، فكان أن فقدت قوتها البحرية بعد هزيمتها هي وحليفتها أمام بريطانيا في عام ٩٨٧هـ / ١٥٨٨م . واتضح ضعفها أكثر فأكثر حين عجزت عن صد هجوم بريطاني على سواحلها في عام ١٠٠٤هـ / ١٥٩٥م . فكان أن استغلت كلّ من هولندا وبريطانيا ضعفها هذا لتنهيا احتكارها لتجارة الشرق ولتوجّها إليها الضربة تلو الأخرى . محمد ، تاريخ شبه الجزيرة العربية الحديث ، مرجع سابق ، ص١٣٨ .

[٩٢٢] سومطرة وجاوة : من أهم الجزر التي تؤلف اليوم , جمهورية اندونيسيا .

[٩٢٣] دولة اليعاربة : ١٠٣٤ ـ ١١٥٤هـ / ١٦٢٤-١٧٤١م . شملت عُمان " ما يعرف حديثاً بسلطنة عمان ودولة الإمارات العربية المتحدة " وشرق أفريقيا ، و عاصمتها ولاية الرستاق . مؤسسها ناصر بن مرشد ، بويع بالإمامة الإباضية سنة ١٠٣٤هـ / ١٦٢٤م ، حيث بنى أسطولاً بحرياً ضخماً مكنه من الانتصار على القوات البرتغالية ، وأخرج الفرس من رأس الخيمة . للمزيد : قاسم ، الخليج العربي , مرجع سابق ، ص ١٢٨ ـ ١٣١ ؛ أيضاً : محمد عدنان مراد ، صراع القوى في المحيط الهندي والخليج العربي , جذوره التاريخية وأبعاده ، دار دمشق ، بيروت ١٩٨٤ ، ١٨٦ ـ ١٩٣ .

[٩٢٤] محمد ، تاريخ الجزيرة العربية الحديث ، مرجع سابق ، ص١٣٨ .

ظ هر الهول نديّون, كم نافس جد يد للأط ماع الا ستعمارية في الخ ليج العر بي، إذ كانوا أك ثر قوة وت صميماً من البرت غاليين . ف قد ح لت الت جارة الهولند ية محل الت جارة البرتغال ية، وأ صبحت منافـ ساً عند يداً للت جارة البريطان ية . و قد كوّن تجار أم ستردام شركة تجار ية عام ٩٩٩ هـ / ١٥٩٠م أطل قوا عليـ ها (ال شركة التجار ية مع ا لبلاد البع يدة) ثمَّ ت طورت ب عد ذ لك وأط لق عليـ ها في سنة ١٠١١هـ / ١٦٠٢م اسم شركة الهند الشرقية الهولندية .[٩٢٥]

و قد ساهمت فيـ ها عدة شركات هولند ية، وكا نت أداة للا ستعمار الهول ندي ع لى أمثا لها من الشركات الانكليزية والفرنسية .

وو صل الن فوذ الهول ندي في الخ ليج إلى قم ته في عام ١٠٤٦ هـ / ١٦٤٦م، وأ خذت قوة هول ندا البحر ية ب عد ذ لك, ت بث ال فزع في ر جال شركة الهـ ند ال شرقية البريطان ية، ولا سيما ب عد أن ازد هرت الت جارة الهولند ية في فارس، ح يث غدا بم قدور الت جار الهول نديين, أن ير سلوا عدداً من السفن المحملة بالبضائع, إلى بندر عباس كل سنة .

و كان من أ ثر تو ثُّقِ العلا قات بين فارس والهول نديين، أن أ حس عرب الخ ليج بخ طر ا لدور ا لذي تؤد يه فارس في تثب يت الن فوذ الأ جنبي في الخ ليج العر بي . و لذلك شرع ال عرب, م نذ سنة ١١٠٧ هـ / ١٦٩٥م و ما ب عدها, بمها جمة ال سفن الفار سية إلى جا نب ال سفن الهولند ية, بلا انق طاع، ح يث ت فاقم صراع ال عرب مع الهول نديين ب عد ذ لك، و كان سببُه أنَّ الهول نديين را حوا يقوون الفرس, ويمكنونهم من توطيد أقدامهم في بعض مناطق الخليج العربي .

ويـ بدو أنَّ علا قة فارس بالهول نديين, ازدادت سوءاً فيـ ما ب عد،[٩٢٦] ب سبب تدخل الانكل يز، مما ا ضطر الهول نديون إلى إق فال و كالتهم في ب ندر ع باس في سنة ١١٤٣ هـ / ١٧٣٠م، ونق لها إلى الب صرة ا لتي ا تخذها معت مد شركة الهـ ند ال شرقية الهولند ية في الخ ليج العر بي, م قراً له

(٩٢٥) خالد العزي ، الخليج العربي ماضيه وحاضره ، مطبعة الجاحظ ، بغداد ١٩٧٢ ، ص٢٩ .

(٩٢٦) في عام ١٦٨٨ فشل الهولنديون في إقناع الشاه بعدم التعامل مع انكلترة ، وحاولوا الإيقاع بين الطرفين ولكنهم لم يفلحوا أيضاً . راشد ، الاتفاقيات السياسية ، مرجع سابق ، ص ٢٤ .

.[٩٢٧] و ظل في هذا المذ صب ثلا ثاً وعـ شرين سنة أي من ١١٤٣ هـ / ١٧٣٠م وحـ تى١١٦٧ هـ / ١٧٥٣م، وهي السنة التي طرده فيها العثمانيون من البصرة .[٩٢٨]

وحيند ما رأى الهولـ ندیون صعوبة العـ مل في ا لموانئ الخا ضعة للدو لة العثماند ية، قرروا الانت قال إلى جزر محـ صنة . وهـ كذا انتقـ لوا إلى جز يرة صغيرة في الخـ ليج العر بي تـ سمى (خرج) .[٩٢٩] و كان المعتـ مد قد حـ صل عـ لى امتـ ياز من الـ شيخ نـ صر (حاكم جز يرة خرج) لإنـ شاء وكا لة هولند ية في الجز يرة, لـ قاء مبـ لغ سنوي مـ عين . و ما أن وا فق الـ شيخ عـ لى ذ لك حـ تى انتـ قل إليـ ها المعتـ مد (الـ بارون نيفو سن)، وأ قام لـه فيـ ها مـ ستودعاً للوكا لة زوده بأربـ عة مدافع، و ما إن رأى الـ شيخ نـ صر ذ لك حـ تى ا ستاء, فـ هاجمهم, لكـ نه لم يـ ستطع التغـ لب عـ ليهم . وحيند ئذ, اقـ نع الـ بارون، الـ قائم عـ لى مـ قر الـ شركة الهولند ية في جاوة بأن تُ جرَّدَ حمـ لةٌ بحر ية ضد جز يرة خرج . وكا نت الحمـ لة بقياد تـه. وبـ عد مهاجمتـ ها, ا ستطاع أن يحتـ لها بالقوة، وأن يـ سيطر عليـ ها خمس سنوات، كا نت علاقا تـه في أثناء ها مع الـ شيخ نـ صر, سيئة جداً . وفي سنة ١١٧٣ هـ / ١٧٥٩م تولى منـ صبَ حاكمِ جز يرة خرج, حاكم جد يد هو (فان در هو لت) و سرعان ما ا شتعلت ا لحرب بيـ نه و بين الـ عرب، و كان أول الـ ثائرين هو الـ شيخ مهـ نا بن الـ شيخ نـ صر, حاكم جز يرة (ر يج) ا لذي بـ قي مدة سبع سنوات في حرب معـ هم، حـ تى ا ستطاع في سنة ١١٧٩ هـ / ١٧٦٥م أن يـ هزمهم ويـ طردهم من الجز يرة نهائـ ياً, ويـ ضمها إلى أملا كه الوا سعة في الخـ ليج العر بي .[٩٣٠] وهـ كذا زال النـ فوذ الهولندي بعد ١٣٠ سنة من النشاط التجاري والعسكري .

٣ ـ الأطماع الفرنسية :

---

(٩٢٧) نجحـت بريطانيـا في الحصـول علـى صـداقة الشـاه ، وعلـى موافقتـه علـى افتتـاح مكتـب لهـا في ميناء جاسـك في عـام ١٠٢٤هـ / ١٦١٥م . للمزيـد : محمـد ، تاريـخ شـبه جزيـرة العـرب ، مرجـع سـابق ، ص ١٣٩ .

(٩٢٨) راشد ، مرجع سابق ، ص ٢٤ .

(٩٢٩) جزيـرة خـرج : ميناء علـى الشـاطئ الفارسـي ، وصـفها جـون مـالكوم : بأنهـا تتمتـع بمنـاخ جيـد وفيهـا مـاء عـذب فضـلاً عـن سـيطرتها علـى نهـر البصـرة . إلا أنهـا لا تملـك مرفـأ آمنـاً ، ولا تسـيطر علـى التجـارة بـين الهنـد وفارس . القاسمي ، جون مالكوم والقاعدة البريطانية ، مصدر سابق ، ص ١٥ .

(٩٣٠) العقـاد ، التيـارات السياسـية في الخلـيج العـربي ، مرجـع سـابق ، ص ٣٤ . ٣٥ . أيضـاً : راشـد ، الاتفاقيات السياسية ، مرجع سابق ، ص ٢٤ .

دخ لت فرن سا إلى الخ ليج, ول كن با ستراتيجية جد يدة، إذ حاو لت, إلى جا نب و ضع قدم لها في الخ ليج، سد الطر يق ع لى بريطان يا إلى الهـ ند، و بذلك جع لت من الخ ليج منط قة و ثوب ع لى بريطان يا في الهـ ند, وق طع الطر يق عليـ ها . ول قد عم لت السيا سة وا لحرب, جن باً إلى جـ نب, لمساعدة فرنسا في وضع قدم لها, في منطقة الخليج .[٩٣١]

ويـ بدو أنَّ ا تجاههم الت جاري, كان في تأسيـ سهم لـ شركة الهـ ند ال شرقية الفرن سية ١٠٧٣ هـ / ١٦٦٢م (في ع هـ د لويس الرا بع ع شر)، ع لى غرار شركة الهـ ند ال شرقية البريطان ية .[٩٣٢] و قد دخ لت هذه ال شركة الخ ليج العر بي ب كل هدوء، وح صلت من ال شاه ع لى فر مان يمنح ها امت يازات في أر ضه, مث لها م ثل شركات الانكل يز والهول نديين . ثمَّ ت قدمت نحو البـ صرة فأس ست فيـ ها وكا لة، و بدأ ا تجاه الفرن سيّين الع سكري ب غزو ب ندر ع باس عام ١١٧٧ هـ / ١٧٦٣م، مما ا ضطر بريطان يا إلى ن قل م قر شركة الهـ ند ال شرقية إلى البـ صرة . ثم بدأت الاتجا هات السيا سية, ع ندما زارت ب غداد, بع ثةٌ سيا سيةٌ فرن سيةٌ, سنة ١٢١٢ هـ / ١٧٩٧م، ونج حت في إقا مة علا قات مع ها، فعينت وكيل الشركة في البصرة, معتمداً للعلاقات التجارية, وأوكلت إليه أمور القنصلية .

ثمَّ قدِمَ نابليون مع حمل ته الع سكرية, إلى م صر, ب كل آما له وأماني ه، وآ مال فرن سا وأماني ها بإقا مة إمبراطور ية وا سعة في م شرق ال شمس، و ضرب الم صالح البريطان ية, والو صول إلى الهـ ند . إلا أنَّ الدبلوماسية البريطانية كانت تتبع نابليون في تحركاته .

كان صدى و صول نابليون إلى م صر، هو اهتـ مام الدبلوما سية البريطان ية ومبادرت ها إلى ع قد اتفا قات مع ا لدول المحي طة بالخليج، فع قدت اتفا قاً مع سلطان م سقط سنة ١٢١٣ هـ / ١٧٩٨م .[٩٣٣]

---

[٩٣١] الفيل ، الأهمية الاستراتيجية للخليج ، مرجع سابق ، ص ٥٢ .

[٩٣٢] صالح العابد ، موقف بريطانيا من النشاط الفرنسي في الخليج العربي ١٧٩٨ ـ ١٨١٠ ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ١٩٧٩ ، ص ٣٦ .

[٩٣٣] تألفت اتفاقية ١٧٩٨ من سبع مواد اختصت المادتان الأولى والثانية منها بالتأكيد على إرساء علاقات الود والصداقة بين شركة الهند الشرقية البريطانية وحكومة مسقط في حين اختصت المواد الأخرى بوضع قيود من شأنها عرقلة النفوذ الفرنسي في مسقط ، إذ تعهد السلطان بأن يطرد الفرنسيين والهولنديين من خدمته . للمزيد : قاسم ، الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص ١٨٥ ـ ١٨٦ .

و كان هذا الاتفاق موجهاً ضد فرنسا .[٩٣٤] كما فرضت بريطانيا على سلطان مسقط سنة ١٢١٥ هـ / ١٨٠٠م، قبول مماثل سياسي بريطاني, كما فرضوا عليه قوات بريطانيا . ولقد استمر الصراع بين فرنسا وبريطانية محتدماً على أشده, خلال القرن التاسع عشر, وبداية القرن العشرين . حاول الفرنسيون تركيز أقدامهم في العراق, وإقامة علاقات قوية مع إمام مسقط, إلا أنَّ آمالهم خابت, إذْ عمل الانكليز على طردهم من العراق, كما قطعوا كل أمل أمامهم بعقد معاهدة مع إمام مسقط . عام ١٣٠٩ هـ / ١٨٩١م، حيث تعهد فيها الإمام بألا يتنازل عن أي جزء من أراضيه أو يؤجرها أو يرهنها أو يسمح باحتلالها, لأيّة دولة أخرى غير بريطانيا . و كان البريطانيون منذ ١٢٩٠هـ / ١٨٧٣م يدفعون لإمام مسقط, مبلغاً من المال كإعانة .[٩٣٥]

٤ ـ الأطماع البريطانية :

ظهر البريطانيون, لأول مرة, في الخليج العربي، عند بداية القرن السابع عشر، وذلك لغرض التجارة . وكانت فترة المائة والخمسين سنة التالية من تاريخ البريطانيين في المنطقة, فترة صراع مستمر مع قوى أوروبية أخرى, كالبرتغاليين والهولنديين والفرنسيين والعثمانيين، و مع القوى المحلية من العرب والفرس .

وفي عام ١١٦٠ هـ / ١٧٤٧م, كانت مصالح بريطانيا في الخليج لا تزال متمثلة بشركة الهند الشرقية ووكلائها . تلك الشركة التي تأسست في سنة ١٠٠٩ هـ / ١٦٠٠م . وتمَّ عقد اتفاق بين شركة الهند الشرقية و حاكم بوشهر في سنة ١١٧٧ هـ / ١٧٦٣م . و كان هذا الاتفاق ذا أهمية كبيرة لبريطانيا لسببين :

١ـ لأنه منح لوكالة الشركة, امتيازات واسعة، وجعل الاتفاق سارياً على جميع السواحل التابعة له .

---

(٩٣٤) اتبعت بريطانيا سياسة الوضع الراهن في منطقة الخليج العربي ، طوال القرن التاسع عشر وحتى القرن العشرين ، ونعني بسياسة الوضع الراهن هنا ، إبعاد أية دولة عن الوصول إلى منطقة الخليج العربي سواء كانت دولة مجاورة أو من الدولة الأوروبية المنافسة للوجود البريطاني ، لذا لم يكن أمام بريطانيا سوى اللجوء إلى التعهدات الفردية من الشيوخ , لضمان عدم تعاونهم مع أية حكومة أو جهة أجنبية إلا بموافقة بريطانيا .(الباحث) .

(٩٣٥) الفيل ، الأهمية الاستراتيجية للخليج ، مرجع سابق ، ص ٥٣ .

٢ـ لأ نه, اب تداءً من ع قد هذا الات فاق، أ صبحت بو شهر أ هم مر كز للن فوذ البريـ طاني في الخ ليج العر بي، وا تخذت ب عد ذ لك م قراً للم قيم الـ عام ا لذي أدار السيا سة البريطان ية في الخ ليج العربي، إلى أن انتقل إلى البحرين سنة ١٣٦٣هـ / ١٩٤٦م .

وكا نت أول خ طوة ا تخذتها حكو مة بوم باي، تمه يداً لا ستخدام الخ ليج العر بي, طري قاً للموا صلات، هي إن شاء قن صلية في الب صرة الواق عة في نها ية خط الملا حة في الخ ليج العر بي, و صدر بذلك مرسوم عثماني سنة ١١٧٨هـ / ١٧٦٤م .

وع ندما و جدت بريطان يا نف سها مذ فردة بم ستعمراتها في الهـ ند، بدأت تف كر في تأمين طرق الموا صلات والتـ جارة لهذه المـ ستعمرات، وو جدت أ نه لا يمكن ها تحق يق ذ لك, إلا إذا سيطرت ع لى منط قة الخ ليج العر بي . وأنّ ها ب هذه الـ سيطرة, يمكن ها أن تحول هذا الخ ليج إلى ((بحيرة بريطانية)) لحماية التاج البريطاني في الهند .

فل قد ق ضى البريـ طانيون الـ قرن التا سع ع شر بأكم له، و هم يدعمون مرا كزهم وير سخون أ قدامهم، لـ تأمين سيطرتهم التا مة ع لى سواحل الخ ليج, م صرين ع لى زعز عة الأخ صام المتنافـ سين, ليخ لُو لهم ا لجو و حدهم . " و كان هدفهم الأول من هذه الأع مال والمـ ناورات, أن يفر ضوا حمايتهم ع لى إ مارات الخ ليج, ليؤم نوا بذلك, طريقهم إلى م ستودع ا لمواد ا لخام اللاز مة لـ صناعاتهم في الهـ ند"[٩٣٦].

يـ قول جان جاك بير بي : " . . . إ نّه يجب الا عتراف بأن الانجلـ يز, ب عد قرن من ا لمحاولات والجـ هود المبذو لة با ستمرار, قد نج حوا في تحو يل الخ ليج العر بي إلى بحيرة بريطان ية . . . "،[٩٣٧] و صاحب هذا ا لرأي متع صب في رأ يه، ولكـ نه أو ضح لـ نا في درا سته، النوا يا البريطان ية تجاه منط قة الخ ليج العر بي، وكـ يف أنّ هم كانوا يف كرون في أهم ية هذا المو قع الاستراتيجي, منذ زمن بعيد .

---

[٩٣٦] بيربي ، الخليج العربي ، مصدر سابق ، ص٢١٦ .

[٩٣٧] بيربي ، الخليج العربي ، مصدر سابق ، ص٢١٦ .

كما تشير التقارير المختلفة المتي قدمها الرسميون الانكليز إلى أهمية الخليج الاستراتيجية وضرورة الاستيلاء عليه . فلقد جاء في تقرير مالكوم[٩٣٨] (سنة ١٢١٥ هـ / ١٨٠٠م)[٩٣٩] " . . . أنه من الضروري للدولة المسيطرة على الهند, أن يكون لها قواعد عسكرية ومستودعات تجارية في الخليج . . . ".[٩٤٠]

وراحت الحكومة البريطانية بعد ذلك, تخترع المسوغات الشرعية، لتثبيت أقدامها في منطقة الخليج العربي، من أجل القضاء على الذشاط التجاري والبحري للعرب . ومن هذه المسوغات الساذجة، أنّ الحكومة البريطانية راحت تصف هؤلاء التجار والبحارة العرب ((بالقراصنة)) وذكرت هذا على المرأي العام وادعت أنَّ لها رسالة إنسانية في هذه المنطقة, وهي القضاء على القراصنة وتجارة الرقيق .[٩٤١]

لذا, لجأت حكومة بومباي إلى ضرب النشاط التجاري في منطقة الخليج، تارة باسم ((مكافحة القرصنة))[٩٤٢] وتارة أخرى باسم ((محاربة تجارة الرقيق)).[٩٤٣] واستناداً إلى هذه

---

[٩٣٨] جون مالكوم : من الضباط البارزين في حكومة بومباي ، قدر له أن يؤدي دوراً كبيراً في العلاقات الإنكليزية الفارسية في السنوات الأولى من القرن التاسع عشر . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخي ، مصدر سابق ، ج١ , ص ٢٧٠ .

[٩٣٩] أثارت الحملة الفرنسية إلى مصر ، رعب البريطانيين من احتمال تقدم فرنسي إلى الهند من خلال الأراضي العثمانية ، فكان ردهم إرسال الكابتن جون مالكوم ، للقيام بخطة شاملة لتثبيت نفوذ وتجارة بريطانيا في الخليج بصورة حاسمة ، فكان عليه في البداية , أن يجدد ويثبت معاهدة ١٧٩٨ مع عمان ، وكان هدفه الثاني أن يؤسس وكالة بريطانيا في مسقط والثالث إبرام اتفاقية تجارية وسياسية مع إيران , ويبحث عن المواقع الممكنة لتأسيس قاعدة تجارية في الخليج العربي . للمزيد عن مهمة جون مالكوم انظر الوثيقة التي أعدها عن مهمته : جون مالكوم والقاعدة التجارية البريطانية في الخليج ، ترجمة وتحقيق سلطان بن محمد القاسمي ، أبو ظبي ١٩٩٤ .

[٩٤٠] القاسمي ، المصدر السابق ، ص ١٤ .

[٩٤١] تجارة الرقيق : تجارة مورست كأي سلعة سادت عبر عصور التاريخ المختلفة ، وفي مختلف بقاع العالم ، وكانت منطقة الخليج العربي إحدى تلك المناطق التي نشطت فيها هذه التجارة في فترة معينة من تاريخنا الحديث . (الباحث) .

[٩٤٢] لقد قامت بريطانيا بتفتيش السفن بحجة القضاء على القرصنة وتجارة الرقيق . ففي اتفاق بين بريطانيا وإمام مسقط أعطى الأخير الحق للسفن البريطانية الملكية بتفتيش السفن العمانية ، وفي عام ١٢٧٦هـ / ١٨٥٩م تم الاتفاق مع فارس أن يكون حق التفتيش سارياً على جميع السفن دون استثناء , بما في ذلك السفن الأجنبية الموجودة في المياه الإقليمية لفارس . وفي عام ١٢٩٩هـ / ١٨٨١م تمَّ عقد اتفاقية بين

المبادئ الزائفة، خولت حكومة بومباي لنفسها سلطة (رجل الشرطة) في البحار، لتفتيش سفن غيرها، وتضييق الخناق على المنافسين لها في البحر والتجارة، والتحكم في مقدرات عرب الخليج، تحت ستار إنساني زائف، وذلك لتسويغ عملية فرض نفوذها على المنطقة .

ممّا لا شك فيه، أنَّ حكومة بريطانيا، كانت تدرك جيداً، أنَّ عرب منطقة الخليج لم يكونوا من القراصنة، بل إنّهم مجموعة من التجار والصيادين والغطاسين وراء اللؤلؤ . وهذا ما أكده (بيربي) المذي وصفهم بالقراصنة أيضاً حين قال : " إنَّ هؤلاء السكان المذين حشروا بين البحر والصحراء، لم يجدوا وسيلة للعيش أمامهم، سوى ركوب البحر . لقد كانوا بدواً رحلاً، ولكن على سطح الماء، وطلبوا من الخليج المذي تبنوه موطناً لهم، كل ما رفضت إعطاءهم إياه الصحراء . . . " [٩٤٤] وعندما حاول الانكليز أن يضايقوا هؤلاء العرب التجار، بدؤوا بمهاجمة سفنهم التجارية والحربية، كردفعل ايجابي - من وجهة نظرنا - على مهام (رجال الشرطة) التفتيشية في المنطقة، والتي كانت مصحوبة في غالب الأمر، بمضايقات بريطانيا لهم .

إنَّ الأعمال الحربية المتي كان يقوم بها السكان، ضد السفن البريطانية والفارسية، كانت بلا أدنى شك، دفاعاً عن المنفس، وكانت حروباً بحرية، وليست قرصنة، كما زعمت بريطانيا . وكان هناك تنافس شديد بين حكام عمان والقواسم في المناطق المواجهة لمضيق هرمز، من أجل الاستيلاء عليها . لهذا فإنَّ كلاً منهما، كان يريد أن يوسع مناطق نفوذه وسيطرته على هذا المضيق .

إلا أنَّ الحكومة البريطانية، أعادت النظر في موقفها من منطقة الخليج العربي، عندما وجدت أنّ تجارتها لم تنجُ من المضايقات، على المرغم من تحالفها مع حكام عمان . وكان القواسم أصحاب هذه المضايقات في منطقة الخليج، ولا سيّما أنّهم كانوا يتركزون في عنق الزجاجة عند

بريطانيا والدولة العثمانية أباحت بموجبها حق التفتيش للسفن البريطانية ,كما أدخلت جميع الدول المحيطة في اتفاقات مشابهة لاتفاق مسقط . العقاد ، التيارات السياسية ، مرجع سابق ، ص٩٦ ، ١٨٧ ، ١٨٩ .

[٩٤٣] إنَّ محاربة بريطانيا لتجارة الرقيق في الخليج العربي لم تكن لدوافع إنسانية .كما كانت تدعي . بل كانت تهدف من وراء ذلك , إلى فرض نفوذها وسيطرتها وحماية مصالحها الاقتصادية والسياسية في المنطقة ، كما كانت لها أيضاً أهداف دينية وتبشيرية . (الباحث) .

[٩٤٤] بيربي ، الخليج العربي ، مصدر سابق ، ص٢٣ .

ضفتي مدخل الخليج في رأس الخيمة, وإمارة لنجة القاسمية، التي تقع على الضفة الثانية للخليج .[٩٤٥] عندئذٍ قررت بريطانيا عام ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥م، العمل منفردة, على محاربة القواسم، فأرسلت بعض السفن الحربية لتخويفهم، وفعلاً استطاعت أن تحصل منهم على تعهد بعدم التعرض للسفن البريطانية، وبدفع غرامة عن بعض السفن التي استولوا عليها .

التزم القواسم بالهدوء مدة سنتين . وربما يعود ذلك إلى وجود أسطول بريطاني في الخليج في الفترة (١٢٢٢ ـ ١٢٢٣ هـ / ١٨٠٧ ـ ١٨٠٨م), لكن القواسم استعادوا نشاطهم بعد ذلك، حينما استولوا على عدة سفن تجارية بريطانية . ورأت بريطانيا, إزاء ذلك, أن ترسل حملة بحرية في أيلول (١٢٢٤ هـ / ١٨٠٩م) استطاعت بها أن تدمر نصف سفن القواسم، وأن تحتل عاصمتهم رأس الخيمة، لكنها سرعان ما انسحبت منها . ثم لم تلبث قوة القواسم أن تعاظمت, بحيث شكلت خطراً كبيراً على المصالح البريطانية في الخليج العربي . وإزاء ذلك قرر البريطانيون إرسال حملة بحرية عام ١٢٣٥ هـ / ١٨١٩م، نجحت في تحطيم أسطول القواسم ومهاجمة موانئهم .[٩٤٦]

وكان من أسباب ضعف القواسم وتمكّن الانكليز من الانتصار عليهم، نشوء الصراع القبلي في المنطقة بين عامي ١٢٢٧ ـ ١٢٣٢ هـ / ١٨١٢ ـ ١٨١٦م لا سيّما الصراع بين القواسم وبني ياس . وقد كان الصراع القبلي في الخليج العربي من أخطر الظواهر التي استغلها الانكليز في مخططاتهم للسيطرة على المنطقة،[٩٤٧] تلك المخططات التي استندت على (الذهرة الطائفية) وسياسة (فرق تسد) .

---

[٩٤٥] محمد حسن العيدروس ، التطورات السياسية في الإمارات العربية المتحدة ١٩٣٢.١٩٧١ ، دار الكتاب الحديث ، دبي ٢٠٠٢ ، ص٧٠.٧٢ .

[٩٤٦] حسن علي الإبراهيم ، الكويت دراسة سياسية ، دار البيان ، بيروت ١٩٧٢ ، ص٣٨ .

[٩٤٧] وبهذا الخصوص ، تؤكد الدكتورة نجاح محمد ، أنّ بريطانيا أعطت برهاناً تاريخياً جديداً على صحة المقولة السياسية المعروفة ((فرق تسد)) . وما علينا سوى حسن الاستيعاب والاتعاظ والفائدة ، كي نحقق الغاية المرجوة من قراءة التاريخ ودراسته ، وهي البحث عما يوحدنا ، والسعي فيما يقوينا ، والعمل على إصلاح أنفسنا ومجتمعنا ، بما يخدم خلق الدولة العربية الديمقراطية الحضارية الواحدة . محمد ، تاريخ شبه جزيرة العرب الحديث ، مرجع سابق ، ص ٢٣٣ .

اغتنمت بريطانيا فرصة انتصار الحملة التي شنتها على القواسم، ففرضت هدنة بحرية على شيوخ المنطقة سنة ١٢٣٦ هـ / ١٨٢٠م، حيث زادت عدد المنافسين للقواسم، إذ إنّها كانت قد عقدت اتفاقيات متشابهة مع شيوخ المدن الساحلية وأمرائها، فاستقلت عجمان، ثمَّ تبعتها الفجيرة، وانفصلت رأس الخيمة عن الشارقة، وتمزقت بذلك, إمارة القواسم إلى إمارات صغيرة. ونتيجة لذلك, بدأت المناوشات بينها, بتحريض من الانكليز.[٩٤٨]

بعد ذلك, بدأت بريطانيا تنفيذ سياستها الجديدة, بالاستيلاء على الخليج، عن طريق فرضها اتفاقياتٍ على الإمارات الصغيرة، تحققت فصلها عن العالم الخارجي.[٩٤٩] ولقد تمَّ لبريطانيا ذلك تدريجياً. فقد وقعت بريطانيا مع الإمارات العربية في الخليج، الواحدة تلو الأخرى, سلسلة من المعاهدات، وكانت صيغ هذه المعاهدات كالآتي [٩٥٠]:

- ألا تعقد الإمارة معاهدة مع أية دولة غير بريطانيا، وألا يتم الاتصال بسواها.
- ألا يؤذن لوكيل أي دولة أجنبية بالإقامة في أراضيه إلا بأذن الحكومة البريطانية.
- ألا يتنازل حاكم الإمارة عن أي جزء من أراضيه أو يبيعه أو يؤجره أو يهبه أو يأذن لدولة أجنبية غير بريطانيا باحتلاله. وطبقت هذه المعاهدة على البحرين وإمارات ساحل عمان وعمان. وساعدها على ذلك, مجموعة من الظروف, كان في مقدمتها, التفوق العسكري البريطاني, وبخاصة في المجال البحري. فقد كانت بريطانيا تملك أضخم أسطول بحري في العالم، في ذلك الوقت.[٩٥١]

٥ ـ بداية الوجود العثماني في الخليج العربي :

---

[٩٤٨] احمد قاسم البوريني ، الإمارات السبع على الساحل الأخضر ، دار الحكمة ، بيروت ١٩٥٧ ، ص ٦٤ . ٦٥ .

[٩٤٩] يلاحظ في تلك الفترة أنّ الإمارات كلما كانت أصغر وأضعف ، كان سيرها نحو الحماية البريطانية أسرع . وهذا ما سعت إليه واستغلته بريطانيا ، لإضعاف وتفتيت الإمارات القوية والكبيرة . (الباحث).

[950] I.O.R L/Pts/10/162 (India OFFICE LIBRARY) British relations With Turkey in the Persian Gulf . Memorandum on Lieutenant-Colonel Cox's telegram repeated in Government of India 's Telegram of lst December 1910 .

[٩٥١] العيدروس ، التطورات السياسية ، مرجع سابق ، ص ٧٢ .

تر جع علا قة العث مانيين بالخليج العر بي, إلى ع هد ال سلطان سليمان ال قانوني (٩٢٧ ـ ٩٧٤ هـ / ١٥٢٠ ـ ١٥٦٦م) ا لذي نجح في ضم ال عراق إلى الح كم العث ماني عام ٩٤١ هـ / ١٥٣٤م، وام تدت ب عد ذ لك سيادتُه الاسم ية للب صرة،[٩٥٢] مما ج عل المواج هة بين العث مانيين والبرت غاليين أ مراً محت ماً . وتأ كد ذ لك بحم لة (إ ياس با شا) ع لى الب صرة عام ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦م[٩٥٣] ب هدف تحوي لها إلى قا عدة ان طلاق للت قدم في م ياه الخ ليج العر بي, ومواج هة البرت غاليين . و كان ذ لك جزءاً من سيا سة الدو لة العثماني ة في الت صدي لأ عداء الإ سلام . أ ضف إلى ذ لك, أهم يةَ الخ ليج اقت صادياً، فهو أحد أهم المنافذ لتجارة الشرق مع الغرب .[٩٥٤]

شرع العث مانيون, فور ا ستيلائهم ع لى الب صرة، بالع مل ع لى تنف يذ م شروعهم بتحوي لها إلى ترسانة بحرية، فجلبت الأخشاب من ولاية مرعش[٩٥٥] لبناء السفن .[٩٥٦]

و في عام ٩٥٧ هـ / ١٥٥٠م، د خل العث مانيون القط يف، ب عد أن أع لن أه لها ال ثورة ضد حاكم ها البرت غالي، مع لنين من خلال و فدهم ا لذي أر سل إلى ب غداد, رغ بتهم في د خول التبع ية العثماني ة، ف قاد (مراد بك) حم لة ا ستطاعت دخو لها، ولم يغادر ها إلا ب عد أن ترك فيه ها حام ية

---

[٩٥٢] كان الشيخ راشد بن مغامس أثناء مكوث سليمان القانوني في بغداد عام ٩٤١هـ / ١٥٣٤م , قد أرسل ولديه ومعهما مفاتيح المدينة ، ورسائل تحمل في ثناياها عبارات الطاعة ، فعين راشد حاكماً للعثمانيين . للمزيد :ستيفن هيمسلي لونكريك ، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ترجمة جعفر الخياط ، مكتبة التحرير ، بغداد ١٩٦٢ ، ص٢٥ .

[٩٥٣] رفض يحيى الذي تولى الزعامة بعد وفاة راشد بن مغامس , تعليمات السلطان ببناء قلعة للعثمانيين في البصرة ، مما حدا بوالي بغداد إياس باشا إلى قيادة حملة ، تمكنت من دخول البصرة وطرد المتمردين في الخامس عشر من كانون الأول ، وعين بلال محمد بك أول وال عثماني عليها ، للمزيد : لونكريك ، المرجع السابق ، ص ٣١ . ٣٢ . أيضاً : إبراهيم خوري ، توسع الدولة العثمانية في الخليج العربي ونتائجه الاقتصادية في القرنين السادس عشر والسابع عشر ، المكتبة العصرية ، البحرين ١٩٨٩ ، ص١٢٥ .

[٩٥٤] عبد الفتاح أبو عليا ، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر ، الرياض ١٩٨٦ ، ص٣٤٧ .

[٩٥٥] مرعش : تقع على الزاوية الجنوبية لسلسلة جبال طوروس . أوزبران ، الأتراك العثمانيون والبرتغاليون , مرجع سابق ، ص٣٧ .

[٩٥٦] المرجع السابق ، ص٣٧ ؛ أيضاً : خوري ، توسع الدولة العثمانية , مرجع سابق ، ص ١٢٥.

عثماند ية وبـ عض ا لمدافعين .[٩٥٧] وبـ هذا شكلت الإحـ ساء[٩٥٨] مع البـ صرة, مر كزين للو جود العثـ ماني في الخليج العربي .

و عين مراد بك حاكـ ماً للإحـ ساء، و تلاه في الحـ كم مجمو عة من الحـ كام العثـ مانيين، كان آ خرهم عـ مر با شا ا لمذي ترك الإحـ ساء عام ١٠٨١ هـ / ١٦٧٠م، ليخلـ فه في الحـ كم (براك بن عريعر)[٩٥٩] زعيم قبيلة بني خالد .

و قد امـ تد ن فوذ بني خا لد من الإحـ ساء إلى مـ شارف البـ صرة . والملا حظ أن هم ا ستطاعوا المحافظة على علاقات طيبة بولاة البصرة, وعدّوا أنفسهم حلفاء للعثمانيين .

كـ ما أنَّ أ مراء الخـ ليج العر بي, كانوا يكـ نون عط فاً كبيراً عـ لى الـ سّلطان العثـ ماني، بـ سبب احترامـ هم للراب طة الدين ية والمذهب ية ا لمتي تربط بـ ينهم و بين العثـ مانيين . كـ ما أنَّ لهم من المـ صالح الاقتـ صادية والسيا سية, ما يجعـ لهم عـ لى صلة وثيـ قة بالعراق . ور بما حاولوا أن يـ ستفيدوا من قوة العثـ مانيين النامـ ية في الخـ ليج العر بي . و من هـ نا جاء ا ندفاع شيوخ الكو يت لأن يطلـ بوا ا لمولاء سنة ١١٣١ هـ / ١٧١٨م تقريـ باً, من ا لموالي العثـ ماني في البـ صرة . و بذلك أ قرّتْ الدو لة العثماند ية, سيادةً اسمـ يةً عـ لى الكو يت، من دون أي تدخل من جانبـ ها في الـ شؤون المحلـ ية . و يذكر لوريمر " أنّ الكويت كان ينظر لها في ذلك الوقت, أنها تابعة للبصرة " .[٩٦٠]

وفـ شلت جمـ يع ا لمحاولات ا لمتي بذلت بـ عد ذ لك، للـ سيطرة عـ لى أ جزاء الخـ ليج العر بي . ذ لك أنّـ ها جوبـ هت بمقاو مة أجنبـ ية برتغالـ ية وهولند ية وانكليز ية من جـ هة، وفار سية عـ لى ضفة شط الـ عرب اليـ سرى, من جـ هة ثاند ية . وكا نت الـ قوات البحر ية العثماند ية بعـ يدة عن مرا كز تمويند ها في

---

[٩٥٧] آرنولد ويلسون ، الخليج العربي ، ترجمة عبد القادر اليوسف ، الكويت د . ت ، ص٢٢٠ .

[٩٥٨] تتـابع في حكـم الإحسـاء كـل مـن (العيـونيين) و (آل الجبـور) و (آل مغـامس) حـتى جـاء الاسـتعمار البرتغـالي فاحتـل القطيـف بالتعـاون مـع قـوات مملكـة هرمـز في أيار ١٥٢١ ، واسـتمر الاحـتلال البرتغـالي لهـا حـتى تمكـن العثمـانيون مـن طـردهم ١٥٥٠م . العيـدروس ، دراسـات في تاريـخ الخلـيج العـربي ، مرجع سابق , ج٢ , ص٢٤٤ .

[٩٥٩] يعـد بـراك بـن عريعـر أول مـن أسـس حكـم بـني خالـد في الإحسـاء ، بعـد أن طـرد العثمـانيين منهـا سـنة ١٦٧٠ ، وبـذلك وضـع نهايـة لأول احـتلال قـام بـه العثمـانيون لتلـك الـبلاد . مصـطفى عبـد القـادر النجـار ، التـاريخ السياسـي لعلاقـات العـراق الدوليـة بالخلـيج العـربي ، مطبعـة جامعـة البصـرة ١٩٧٥ ، ص ٣٧ .

[٩٦٠] لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخي ، مصدر سابق , ج ٣ , ص١٥٠٥ .

البحر المتوسط ـ قبل فتح قناة السويس ـ ومع هذا فإن العثمانيين بذلوا مساعيَ كبيرة من أجل جعل البصرة، قاعدة لعملياتهم البحرية في الخليج العربي ضد البرتغاليين .[٩٦١]

إلا أنَّ التفوق الجاري والعسكري الحاسم، الذي حققه البرتغاليون في الخليج، إلى جانب ضعف البحرية العثمانية في أكثر من ميدان ـ ولاسيما في أوربا ـ وما ترتب عليه من تشتيت مواردهم وقوتهم في أكثر من جهة، أسهمت جميعها في عجز العثمانيين عن مدِّ سيطرتهم على موانئ الخليج العربي في تلك الفترة .

ومع ذلك، قام العثمانيون بمحاولة لمد سيطرتهم لكنهم لم يتمكنوا، ولهذا فقد حاولوا لي الإحساء مصطفى باشا احتلال البحرين،[٩٦٢] فقاد حملة تألفت من سفينتين كبيرتين ترافقهما سبعون سفينة صغيرة، وتمكن من ضرب الحصار حولها .[٩٦٣] إلا أنَّ وصول أسطول برتغالي مؤلف من اثنتين وعشرين سفينة يقودها (جواد دي نورنها) ابن حاكم هرمز، حال دون نجاحه في مهمته .[٩٦٤]

وهكذا، لم يعد بمقدور القوات العثمانية، إرسال حملات عسكرية إلى الخليج العربي، بسبب عدم قدرة سفنهم الصغيرة على مواجهة السفن البرتغالية الكبيرة،[٩٦٥] إلى جانب بُعد

---

[٩٦١] النجار ، التاريخ السياسي لعلاقات العراق ، مرجع سابق , ص٣٤ . ٣٥ .

[٩٦٢] تذكر بعض المصادر أن حاكم البحرين كان فارسياً ، ومصادر أخرى ذكرت أنه ممثل حاكم هرمز في البحرين ، وتجعله مصادر أخرى والياً عثمانياً على البحرين . فالح حنظل ، معارك البحرية العثمانية ضد البحرية البرتغالية في الخليج العربي ، مجلة الوثيقة ، العدد السابع عشر ، السنة التاسعة ، البحرين ، تموز ١٩٩٠ ، ص٣٩ . ونميل إلى أن حاكم البحرين وأن لم يكن والياً معيناً من الدولة العثمانية ، فإنه كان يخضع لحمايتها ، ولا سيّما أن الدكتور علي أبا حسن يؤكد إعلان البحرين تبعيتها للدولة العثمانية ، وذلك منذ الدخول العثماني للخليج العربي ، مستنداً في ذلك على الوثائق العثمانية . علي أبا حسن ، صفحات من تاريخ البحرين من خلال الوثائق العثمانية ، مجلة الوثيقة ، العدد الخامس عشر ، السنة الثامنة ، البحرين ، تموز ١٩٨٩ ، ص٧٢ .

[٩٦٣] تختلف المصادر حول دوافع حملة مصطفى باشا . فبينما يشير البعض إلى أنها جاءت تنفيذاً لأوامر من السلطان، استجابة منه لنداء حاكم البحرين لحمايته من هجوم برتغالي مرتقب، يذهب البعض الآخر إلى رغبة مصطفى باشا بتوسيع نفوذه الشخصي على حساب البحرين . أبا حسن ، صفحات من تاريخ البحرين , مرجع سابق ، ص٧٢ . ٧٣ .

[٩٦٤] أوزبران ، الأتراك العثمانيون والبرتغاليون , مرجع سابق ، ص٥٤ .

[٩٦٥] نوعية السفن العثمانية لم تكن ملائمة للصراع البحري في المحيط الهندي ، فقد استخدم العثمانيون سفن القادس (خفيفة وسريعة الحركة وتسير بالمجاديف) إلى جانب الكاليوت (وتسير بالمجاديف ولكنها أكبر حجماً) إضافة إلى السفن الشراعية (الكاليون) ، وبالتالي لم يكن بإمكان هذه السفن مجابهة (

مرا كز تمويد ها في الأ ستانة والبـ حر المتو سط، عن مـ سرح العمل يات الع سكرية في الخ ليج العر بي، حـ يث كا نت ال سفن العثماند ية ت صل إلى الخ ليج العر بي عن طر يق ال سويس, منهـ كة لبـ عد المـ سافة، فـ ضلاً عن ت عرض الأ سطول العثـ ماني لاع تداءات ال سفن البرتغال ية في بحر ال عرب وا لمحيط الهـ ندي .[٩٦٦] أ ضف إلى ذ لك, حا لة ال عداء بين ال قوتين الإ سلاميتين العثماند ية وال صفوية . كل هذا أدى إلى إ ضعاف الن فوذ العثـ ماني في منط قة الخ ليج العر بي، مما أ تاح لبريطاند يا التغل غل سيا سياً واقت صادياً وعسكرياً .

من هـ نا نلا حظ أنَّ حـ صيلة الج هد العثـ ماني في منط قة الخ ليج العر بي، كان هامـ شياً في الغا لب، إذ لم يـ ستطع العثـ مانيون تثب يت أ قدامهم في سواحله، و من ثمَّ لم يحدثوا ت غييراً يذكر في بند ية المنط قة، بل إنّ هم ع جزوا عن تثب يت قب ضتهم ع لى البـ صرة . ويـ عود ال سبب في ف شل العثـ مانيين في ج عل البـ صرة قا عدة بحر ية, إلى ضعف قب ضة العثـ مانيين ع لى المنط قة ا لتي يف صلها عن بـ غداد, بحر من القبا ئل شديدة ا لمراس، كان من الع سير ع لى ال سلطة العثماند ية كبح جماح ها . ويك في للدلا لة ع لى ذ لك, ا ضطرار ا لوالي العثـ ماني إلى بـ يع مت سلمية البـ صرة إلى افر سياب با شا ل لتخلص من أع باء حكم ها . و قد قدر لأ سرة افر سياب[٩٦٧] أن ت ستمر بحـ كم البـ صرة حـ تى الن صف ال ثاني من ال قرن ال سابع ع شر (١٠٠٥ ـ ١٠٧٩ هـ / ١٥٩٦ ـ ١٦٦٨م) . ولم ت سع الدو لة العثماند ية

الكراكـات) البرتغاليـة الـتي تتميـز بحجمهـا الكبـير وارتفاعهـا عـن سـطح البحـر وبكونهـا مسـلحة تسـليحاً جيداً . عبد الفتاح حسن المتولي ، أوربا والمسألة الشرقية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٨٩ ، ص٣٧٠ .

[٩٦٦] قاسم ، الخليج العربي ، مرجع سابق , ص١٦٩ .

[٩٦٧] في عـام ١٠٠٥هـ / ١٥٩٦م ، اضـطر والي البصـرة درويـش باشـا إلى بيـع منصـبه إلى كاتـب جنـد البصـرة افرسـياب الـديري السـلجوقي بثمانيـة أكيـاس مـن الـذهب ، بعـد أن أصـبحت البصـرة مصـدر إزعـاج وقلـق للدولـة العثمانيـة . واشـترط عليـه اسـتمرار الخطبـة والسـكة باسـم السـلطان العثمـاني محمـد الثالـث (١٠٠٤ . ١٠١٢هـ / ١٥٩٥ . ١٦٠٣م) وبعـد وفـاة افرسـياب في عـام ١٠١٢هـ / ١٦٠٣م خلفـه في حكـم ولايـة البصـرة ابنـه علـي باشـا . لمزيـد مـن التفاصـيل : النبهـاني ، التحفـة النبهانيـة في تاريـخ الجزيـرة العربيـة ، مصـدر سـابق , ص ٣١١ . ٣١٤ . أيضـاً : عـوض ، دراسـات في تاريـخ الخلـيج العـربي , مرجـع سـابق ، ص٣٥ . ٣٦ . أيضـاً : عبـد الكـريم غرايبـة ، مقدمـة في تاريـخ العـرب الحـديث ١٥٠٠ . ١٩١٨ ، مطبعـة جامعـة دمشـق ، ١٩٦٠ ، ج٢ , ص ٩٩ . ١٠٣ .

خلال هذه الحقبة, إلى فرض سيطرتها المباشرة عليها، وبقيت كذلك حتى إنهاء حكم أسرة افرسياب على يد قره مصطفى والي بغداد في عام ١٠٧٩هـ / ١٦٦٨م .[٩٦٨]

من هنا نلاحظ أنَّ حكم العثمانيين الأول للإحساء، امتد من سنة ٩٥٧ ـ ١٠٨١ هـ / ١٥٥٠ ـ ١٦٧٠م حيث ما تمكن شيخ بني خالد[٩٦٩]، براك بن عريعر، من طرد العثمانيين منها . وبهذا بدأت سيادة بني خالد، كقوة سياسية متحكمة في المنطقة، حتى دخلها عبد العزيز بن محمد آل سعود (١١٧٩ ـ ١٢١٨ هـ / ١٧٦٥ ـ ١٨٠٣م) عام ١٢٠٨ هـ / ١٧٩٣م وعين تابعه براك بن عبد المحسن أميراً عليها .[٩٧٠]

وقد كان للتبعية الاسمية، إلى جانب السياسة العثمانية, في الاعتماد على القوى المحلية للقيام بمسؤولية إقرار الأمن، أثر بيّن في ظهور بني خالد كقوة مؤثرة في المنطقة .[٩٧١] كما أفسح ذلك المجال للوهابيين في أواخر القرن الثامن عشر، لأن يفرضوا سلطانهم على سواحله الغربية، فاجتاحت جيوشهم الإحساء عام ١٢٠٨ هـ / ١٧٩٣م، وقد حاول والي بغداد الشهير سليمان باشا الكبير (١١٩٤ ـ ١٢١٧ هـ / ١٧٨٠ ـ ١٨٠٢م)[٩٧٢] التصدي لذلك الخطر مستعيناً

---

[٩٦٨] لونكريك ، أربعة قرون من تاريخ العراق ، مرجع سابق ، ص ٩٩ ، ١١٥ ـ ١١٦ .

[٩٦٩] بني خالد : مفردها خالدي ، وهي قبيلة عربية ، تعد من أقدم القبائل العربية التي تقطن الساحل العربي للخليج ، وكانت تنتشر في الماضي على بقعة واسعة ، ولكن معظم أفرادها يقيمون الآن في صنجق الحسا ، وتغلب عليها صفة البداوة ، أشهر أفخاذها العماير والصبيح وبنو فهد والمقداد والمهاشير والجبور وآل حميد شيوخ بني خالد ومنهم آل عريعر ، وقد شهدت العلاقات بين العثمانيين وبني خالد توتراً في عهد السلطان مراد الثالث ، لقيام شيخها باستغلال الصراع العثماني الصفوي للسيطرة على الإحساء عام ٩٩٢هـ / ١٥٨٤م ، ولكن ذلك لم يستمر طولاً ، فقد أعلن الشيخ سعدون آل حميد في عام ٩٩٩هـ / ١٥٩٠م اعترافه الاسمي بالسيادة العثمانية ، وقد أدى النزاع الأسري بين بني خالد إلى انتزاع آل سعود حكم الإحساء منهم عام ١٢٠٨هـ / ١٧٩٣م . للمزيد لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق , ج٣ , ص ١٢٥١ .

[٩٧٠] صالح بن عيسى ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، ط١ ، دار اليمامة للطباعة والنشر ، الرياض ١٩٦٧ ، ص٦٢ .

[٩٧١] أبو عليا ، دراسات في تاريخ الجزيرة ، مرجع سابق , ص٣٥٦ ـ ٣٥٧ .

[٩٧٢] تعد مدة حكمه العهد الذهبي لحكم مماليك العراق ، وقد أدى دوراً مميزاً في أثناء حصار البصرة ، حيث كان يتولى مقاليد متسلمتها (١٧٦٥ـ١٧٧٥) . رأفت غنيمي الشيخ ، في تاريخ العرب الحديث ، دار

ب شيخ المنت فق ثويني،[٩٧٣] ولا سيّما أنَّ الأ ستانة كا نت مهت مة بالق ضاء ع لى ال قوة الجد يدة, ا لتي أخذت تناصبها العداء وتهدد أمن المنطقة واستقرارها .[٩٧٤]

ف شلت حم لة ثويني في تحق يق أ هدافها, ب سبب مق تل قا ئدها، مما أدى إلى ت فرق الع شائر,[٩٧٥] واند شقاق براك بن عريعر وانح يازه إلى جا نب ا بن سعود، لات فاق م سبق بينهم ا، فرأى ع بد العز يز آل سعود في ذ لك, فر صة للانق ضاض ع لى ج يوش ثويني، فا ستولى ع لى ال كثير من الغ نائم، من ضمنها ب عض ا لمدافع, وا ستمر بملاح قة ف لول الحم لة ح تى و صل إلى م شارف الكو يت، ع ندها كف الو هابيون عن الم طاردة، و عادوا إلى الإح ساء .[٩٧٦] و كان الف شل من ن صيب الحم لة الثان ية، ا لتي قاد ها الكيخ يا (النا ئب) عام ١٢١٣ هـ / ١٧٩٨م، للا ستيلاء ع لى الإح ساء, واتّخاذ ها قا عدة للان طلاق تجاه الدرع ية، ولم ت ستطع د خول قل عتي ا لمبرز[٩٧٧] والهـ فوف,[٩٧٨] والت قت قوات العث مانيين بالقوات الوهاب ية، يقود ها سعود بن ع بد العز يز, ع ند م شارف الإح ساء . و قد أي قن سعود بع جزه عن مواج هة ت لك ال قوة، فأ خذ بمرا سلة ع لي با شا (وا لي ب غداد)، وانت هت هذه المرا سلة بع قد ات فاق بين ال طرفين ع لى أ ساس ان سحاب ال قوة

الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٩١ ، ص ٦٤ . أيضاً : غرايبة ، مقدمة في تاريخ العرب الحديث ، مرجع سابق , ج٢ , ص ١٢٦ ـ ١٢٧ .

[٩٧٣] رسول الكركوكلي ، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء ، ترجمة موسى كاظم نورس ، بيروت ، د . ت ، ص٢٠٤ .

[٩٧٤] لونكريك ، أربعة قرون من تاريخ العراق ، مرجع سابق ، ص٢٠٧ .

[٩٧٥] علاء نورس ، حكم المماليك في العراق ١٧٥٠ ـ ١٨٣١ ، مطبعة راشد ، بغداد ١٩٧٥ ، ص٥٢ .

[٩٧٦] حسين الشيخ خزعل ، تاريخ الكويت السياسي ، مكتبة عبد المنعم ، بيروت ١٩٦٢ ، ج١ , ص٦٥ .

[٩٧٧] المبرز : بالميم المضمومة ، سميت بذلك لبروز حجاج الإحساء إليها واجتماعهم فيها في الزمان الأول . تقع شمالاً عن بلدة الهفوف على بعد ميلين . وتأتي بالمرتبة الثانية بعد الهفوف في واحة الحسا . وتبعد عنها مسافة ميلين من جهة الشمال : الإحسائي ، تحفة المستفيد ، مصدر سابق ، ص ٤١ . أيضاً : لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق , ج٤ , ص١٥٧٥ . أيضاً : وهبة , جزيرة العرب ، مصدر سابق , ٨١ .

[٩٧٨] الكركوكلي ، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد , مصدر سابق ، ص٢٠٥ .

السعودية من الإحساء، وعدم التعرض لها، وإعادة المدافع المتي أخذت من ثويني، ودفع تكاليف الحملة، وعدم التعرض للحجاج .[٩٧٩]

نجح محمد علي (والي مصر) في إنهاء الدولة السعودية عام ١٢٣٤ هـ / ١٨١٨م, وفي حكم الجزيرة العربية, مما أثار مخاوف الدولة العثمانية، على مصالحها السياسية في تلك المنطقة، لا سيما بعد أن رفضت الإيفاء بوعودها لمحمد علي, بمنحه بلاد الشام, بعد أن حارب في اليونان . لهذا تأزمت العلاقات المصرية العثمانية،[٩٨٠] وبلغت الحرب الدبلوماسية ذروتها بينهما عام ١٢٥٤ هـ / ١٨٣٨م . وحاول العثمانيون التدخل لمنع محمد علي من إحكام السيطرة على السواحل، من خلال مراسلة فيصل بن تركي, وحضِّهِ على الخضوع للتبعية العثمانية . وكانت الدولة العثمانية تهدف من ذلك, الحيلولة دون توسعه في شبه الجزيرة العربية، ولا سيّما أنّها أدركت نواياه الانفصالية . لهذا يبدو أنها فضلت السيادة العثمانية الاسمية على دخل الجزيرة والساحل العربي للخليج، بدلاً من خضوعها لمحمد علي .

إلا أنَّ الانتصارات المتي حققتها قوات محمد علي، بقيادة خورشيد باشا [٩٨١] عام١٢٥٤ هـ / ١٨٣٨م وإخضاعه الإحساء، جعلته يتطلع بعدها إلى البحرين . ويتوصّل مع

---

[٩٧٩] الكركوكلي ، المصدر السابق ، ص٢٠٨ . ٢٠٩ .

[٩٨٠] في عام ١٢٤٨هـ / ١٨٣٢م تمرد محمد علي ، على السلطان العثماني محمود الثاني (١٢٢٣ . ١٢٥٥هـ / ١٨٠٨ . ١٨٣٩م) وتمكنت قواته بقيادة إبراهيم باشا من احتلال بلاد الشام حتى وصلت إلى كوتاهية , على مشارف الأناضول ، مما أدى إلى تدخل الدول الأوروبية , حيث أجبرت محمد علي توقيع معاهدة كوتاهية في أيار ١٨٣٣ والتي تضمنت انسحاب القوات المصرية إلى ما وراء جبال طوروس ، على أن يعطى له حكم الشام ولابنه إبراهيم ولاية أضنه . لمزيد من التفاصيل : محمد حسن العيدروس ، تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر ، ط١ ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية ، القاهرة ١٩٩٦ ، ص ٢٠٩ . ٢١٦ .

[٩٨١] خورشيد باشا : ألباني الأصل ، جاء إلى مصر صغيراً ، وتعلم فيها الفنون السياسية والعسكرية ، وكان أحد ضباط الحملة المصرية على نجد عام ١٢٣٤هـ / ١٨١٨م ، ثمّ عين قائداً لحملة عام ١٢٥٤هـ / ١٨٣٨م ، حيث تمكن من تحقيق مهمته وأسره لفيصل بن تركي وإرساله إلى مصر ، وبعد عودة القوات المصرية عام ١٢٥٦هـ / ١٨٤٠م عين وكيلاً للجند في مصر ، توفي عام ١٢٦٥هـ/١٨٤٨ . عثمان بن عبد الله بن بشر ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، تحقيق عبد

شيخها عبد الله بن احمد آل خليفة (١٢٣٦ ـ ١٢٥٩ هـ / ١٨٢٠ ـ ١٨٤٣م) إلى عقد معاهدة آذار ١٢٥٥ هـ / ١٨٣٩م, تعهد خلالها شيخها بالالتزام بدفع الزكاة مقابل توفير الحماية له . كما استطاع عقد اتفاق مماثل مع شيخ الكويت جابر الصباح (١٢٣٦ ـ ١٢٧٦ هـ / ١٨٢٠ ـ ١٨٥٩م)، تعهد فيه بتقديم جميع التسهيلات اللازمة للقوات المصرية في موانئ الكويت, واستخدام السفن الكويتية في نقل المؤن والجند من القطيف وإليها .[٩٨٢] وبهذا فشلت المساعي العثمانية, في منع محمد علي, من السيطرة على الساحل الغربي للخليج .

وفي أعقاب معركة نزيب ١٢٥٥ هـ / ١٨٣٩م،[٩٨٣] أخذ الموقف في جنوب العراق, يتطور في غير صالح العثمانيين، ولا سيّما أنَّ خورشيد باشا أخذ يتطلع للانقضاض على العراق, وطرد العثمانيين، ولا سيّما بعد أن علم بتحريض واليي بغداد لشيخ البحرين, على عدم التعاون مع القوات المصرية . وقد شجع خورشيد باشا مراسلة شيوخ المنتفق، المذين أبدوا رغبتهم بالانضواء تحت الحكم المصري . إلا أنَّ صدور الأوامر من القاهرة لخورشيد باشا بالعودة إلى مصر، حال دون تحقيق أطماع خورشيد في العراق .[٩٨٤]

وعندما أدرك العثمانيون ضعف أسطولهم في الخليج العربي، وعدم قدرته على التأثير في مجريات الصراع المدائر, وتوجيه مساراته لصالح العثمانيين، حاولوا ليي بغداد[٩٨٥] نجيب باشا

الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله الشيخ ، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ١٩٨٣ ، ج٢ , ص١٥٧ .

[٩٨٢] رأفت غنيمي الشيخ ، التوجه العثماني نحو الخليج العربي من خلال محمد علي ، مجلة الوثيقة ، العدد السادس عشر ، السنة الثامنة ، البحرين ، كانون الثاني ١٩٩٠ ، ص٤٤ .

[٩٨٣] بعد استيلاء إبراهيم باشا على الشام وعمله على توسيع دائرة حكمه ، أرسل السلطان محمود الثاني ، حافظ باشا على رأس قوة مؤلفة من ثمانين مقاتلاً ، والتقى الجيشان في نزيب جنوب الأناضول ، وانتهت المعركة بهزيمة حافظ باشا . للمزيد: جوزيف حجار ، أوروبا ومصير الشرق محمد علي والنهضة العربية ، ترجمة بطرس الحلاق وماجد نعمة ، بيروت ١٩٧٦ ، ص١ .

[٩٨٤] عبد العزيز نوار ، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا ، القاهرة ١٩٦٨ ، ص١٢٥ . ١٢٦ .

[٩٨٥] وقد أبدى والي بغداد رضا باشا (١٢٤٧ . ١٢٥٧هـ / ١٨٣١ . ١٨٤١م) اهتماماً واضحاً تجاه الخليج العربي ، إلا أنَّ اهتمامه جاء متأخراً , إذ كان البريطانيون قد تغلغلوا في المنطقة التي طغت عليها مصالحهم الاقتصادية والسياسية . لهذا فشل والي بغداد في إدخال الإدارة العثمانية إلى المنطقة ،

(١٢٥٨ ـ ١٢٦٤ هـ / ١٨٤٢ ـ ١٨٤٧م) إق حام العا مل ا لديني في علاقا ته مع شيوخ الإ مارات العرب ية، فك تب إلى شيخ البـ حرين يؤ كد له ا لروابط الدين ية ا لتي تربط ال سلطان برعا ياه في المنط قة، للحـ صول عـ لى موافـ قة ال شيخ في و ضع سفنه في ال سجل العثـ ماني، ور فع العـ لم العثـ ماني عليـ ها، دلا لة عـ لى التبعـ ية . وفي الجا نب الأ خر, أ خذت سفينة عثماني ية تتـ جوّل في المنط قة، عار ضة العـ لم ليرفـ عه من ير غب من ال شيوخ،[٩٨٦] وذ لك بـ هدف حما ية البـ حرين من اللـ حاق بإ مارات ساحل عمان التي أبرمت مع بريطانيا معاهدة ١٢٦٤هـ / ١٨٤٧م للحد من تجارة الرقيق .[٩٨٧]

لم تط مئن الحكو مة البريطاني ية للإ جراءات العثماني ية تجاه البـ حرين, وكـ تب بالمر ستون palmerston احتجا جاً إلى الأ ستانة، مـ بدياً عدم ا عتراف حكومـ ته بأي اتـ فاق يـ ضع البـ حرين تحت الحما ية العثماني ية، عـ لى اعتـ بار أنّـ ها مـ ستقلة, ترتبط بعلا قة تعاهد ية مع بريطاني يا بمو جب معاهدة عام ١٢٣٦هـ / ١٨٢٠م .

حينـ ها, ا ستغل شيخ البـ حرين المطا لب العثماني ة, بتهد يد ال سلطات البريطاني ة, بإعلا نه ا لمولاء لل سلطان في حا لة عدم تخـ فيض ال ضرائب المفرو ضة عـ لى سفنه في موانئ الهـ ند . فا ضطرت بريطاني يا إلى الا ستجابة لط لب البـ حرين، للحيلو لة دون تبعيتـ ها للعثـ مانيين، لأنّـ ها و ضعت في حـ سابها أنّ البـ حرين ستكون قا عدة التو سع البريـ طاني, في شمال الخـ ليج العر بي وال عراق العثماني .[٩٨٨]

ومـ نذ منتـ صف الـ قرن التا سع عـ شر, و جد العثـ مانيون مجالاً أ كبر في ز يادة اهتـ مامهم بـ شؤون الخـ ليج العر بي، وذ لك عـ لى أ ثر ت سوية المـ شاكل الحدود ية مع بلاد فارس عام ١٢٦٤ هـ / ١٨٤٧م, بمو جب معا هدة ار ضروم الثاني ة,[٩٨٩] عـ لى اعتـ بار أنَّ البـ صرة القا عدة الوحـ يدة للاتـ طلاق

مكتفيـاً بفـروض الطاعـة والـولاء الـتي يبـديها حكـام المنطقـة المحليـون . النجـار ، التـاريخ السياسـي لعلاقـات العراق ، مرجع سابق , ص٤٩ .

[٩٨٦] المرجع السابق ، ص٣٣٩ .

[٩٨٧] انظر نص الاتفاقية في :

C. W. Aitcheson , Collection of Treaties Engagements and sands Relating to India and Neighbouring Countries , Calcutta 1933 , Vol. XI , p. 151 - 152.

[٩٨٨] نوار ، تاريخ العراق , مرجع سابق ، ص٣٣٩ .

[٩٨٩] معاهـدة ارضـروم الثانيـة : بـين الدولـة القاجاريـة والدولـة العثمانيـة ، نتيجـة سلسـلة مـن الحـوادث الحدوديـة في عـام ١٢٤٦هـ / ١٨٣٠م دفعـت الدولـة القاجاريـة والدولـة العثمانيـة إلى حافـة الحـرب مـرة أخـرى. عرضـت

نحو إ مارات الخ ليج العر بي . فقا مت بإ صلاحات إدار ية فيـ ها، فتم رفعـ ها من مت سلمية إلى ولا ية عام ١٢٦٦ هـ / ١٨٤٩م، والعـ مل عـ لى إ عادة تر سانتها البحر ية .[٩٩٠] وعـ هدت الـ سلطات العثماـ نية إلى معـ شوق با شا وا لي البـ صرة بمرا سلة مـ شايخ الإ مارات والعـ شائر المتنـ فذة في المنط قة, لمعر فة مدى ا ستعدادهم لتقـ بل الـ سيادة العثماـ نية، و قد بادر بدوره, بإر سال المبـ عوثين إلى الكو يت والإحـ ساء والقطيف ومسقط .[٩٩١]

لم يفـ لح العثـ مانيون في التغلـ غل في إ مارات الخ ليج العر بي، ولم يـ قدموا المـ ساعدة ا لتي تط لع إليـ ها أبـ ناء المنط قة . فـ في عامي ١٢٧٨ ـ ١٢٨٣ هـ / ١٨٦١ ـ ١٨٦٦م تعر ضت سواحل الإحـ ساء لاعـ تداءات الـ سفن البريطاـ نية .[٩٩٢] نتيـ جة للمو قف الـ عدائي ا لمذي ا تخذه فيـ صل بن تر كي وخليفـ ته عـ بد الله بن فيـ صل من مـ سقط .[٩٩٣] و كان المو قف الـ سلبي ا لمذي ا تخذه العثـ مانيون، حافزاً لعـ بد الله الفيـ صل، لأن يحـ يد عن العثـ مانيين، ويعـ مل من تلـ قاء نفـ سه, عـ لى الاتـ صال بالحكو مة البريطاـ نية، من خلال شيخ البـ حرين عـ بد الله بن محـ مد، لعـ قد اتـ فاق مع المـ قيم البريـ طاني، يتعـ هد آل سعود بموجـ به, بـ عدم التـ عرض للرعا يا البريـ طانيين المـ قيمين ضمن الأ قاليم الخا ضعة لـ سلطته، و عدم

بريطانيا والامبراطورية الروسية وساطتهما. وتمّ توقيع معاهدة أرضروم الثانية في ١٢٦٤هـ / ١٨٤٧م . وقد قسّمت هذه المعاهدة المنطقة المتنازع عليها بين الدولة القاجارية والدولة العثمانية ، ونصت على تشكيل لجنة حدود لترسيم كامل الحدود بين الدولتين . وقد صادف عمل لجنة الحدود العديد من الانتكاسات السياسية ولكن في النهاية تمكنت هذه اللجنة من إتمام مهمتها في١٣٣٣هـ / ١٩١٤م . للمزيد انظر الموقع الالكتروني : عالم المعرفة : www.marefa.org/index.php .

(990) Asmail Hakki, OSMANLI TARIHI , ANKARA 1984 , S. 215 .

(٩٩١) مهدي جواد حبيب ، وثائق عثمانية غير منشورة عن البصرة وأسطولها وصلاتها بالخليج العربي , أواسط القرن التاسع عشر ، مجلة الوثيقة ، العدد السابع عشر ، السنة التاسعة ، البحرين ، تموز ١٩٩٠ ، ص١٠٧ ـ ١٠٨ .

(٩٩٢) نوار ، تاريخ العراق , مرجع سابق ، ص٤٠١ ـ ٤٠٢ .

(٩٩٣) في عام ١٨٦٦ قامت ثورة في مدينة صور في الزاوية الجنوبية الشرقية من عمان ، ضد ثويني بن سعيد . وقد تزعمت هذه الثورة قبيلة جعلان ، واستطاع الثوار , بمساعدة القوات السعودية , السيطرة على صور ، وقد رافق ذلك قتل احد رعايا بريطانيا من الهنود والاستيلاء على بعض ممتلكات رعاياها في صور ، ولهذا وجهت السلطات البريطانية في كانون الثاني من العام نفسه إنذاراً لعبد الله بن فيصل آل سعود بدفع التعويضات . وعندما لم تتلق السلطات البريطانية إجابة على الإنذار قامت السفينة البريطانية (هاي فلاير High Flyer) بضرب ساحل الدمام في الثاني من شباط ١٨٦٦ . للمزيد : عبد الفتاح أبو عليا ، الدولة السعودية الثانية ١٨٤٠ ـ ١٨٩١ ، المطابع الحديثة ، الرياض ١٩٧٤ ، ص١٩٩ ـ ٢٠٨ .

الاعتداء على الإمارات المتعاهدة مع الحكومة البريطانية، لا سيّما مسقط، وأن يكتفي بجباية الزكاة كما في الماضي .

مما تقدم نلاحظ أنّه كان لموقع الخليج العربي, بوصفه حلقة اتصال بين الشرق والغرب, أثر عظيم في تطور أحداثه التاريخية عبر العصور . فمنذ أقدم العصور التاريخية, كان الخليج العربي حلقة وصل مهمة ، بل واسطة العقد في الاتصال بين الأمم الشرقية والغربية، وكانت شبكة الطرق البرية التي تجوبها قوافل التجارة, بمنزلةِ شرايين تغذي مختلف أقاليمه، حيث كانت تنقل عبره احتياجات الغرب, من منتجات الشرق من البهارات والتوابل، ومنتجات الغرب من قصدير ونحاس وزيوت.... الخ . ولم تكن آثار ذلك مادية اقتصادية فقط, ترفع من مستوى معيشة سكانها, وإنما كانت اجتماعية وثقافية وسياسية أيضاً, وذلك بحكم الاتصال المستمر بالشعوب والأمم الأخرى ذات الحضارات المختلفة . ونظراً لهذا الموقع وتلك الأهمية, تعرض لمحاولات بعض القوى الكبرى, السيطرةَ عليه عن طريق التحكم في بعض المناطق الاستراتيجية فيه . فقد تمكن العثمانيون, في بداية حكمهم لبلاد العرب, من حماية المدن المقدسة, من الغزو البرتغالي، كما تمكنوا من تطهير البحر الأحمر من هؤلاء الغزاة بعد استيلائهم على اليمن سنة ٩٤٥ هـ/١٥٣٨م، وأصبح البحر الأحمر بحيرة عثمانية مغلقة, بينما فشلوا في إخراج البرتغاليين من الخليج .

وفي القرون التالية, نزلت إلى ميدان المنافسة التجارية في الخليج, قوى أوربية جديدة, متمثلة في مؤسسات أطلقت كل واحدة على نفسها اسم " شركة الهند", ونتيجة لذلك, تحول الخليج العربي، إلى أهم مناطق التنافس بين الدول الغربية ، التي حاولت تثبيت أقدامها ومراكزها فيها، فتعاقب عليها البرتغاليون، ثمَّ اشتد الصراع طوال القرنين السابع عشر والثامن عشر, بين الهولنديين والفرنسيين، والانكليز، بقصد الاحتكار والسيطرة على المصالح الحيوية، إلى أن ساد النفوذ البريطاني الذي تمت الغلبة له, خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين .

كما اتبعت الدولة العثمانية خلال الحقبة (٩٥٣ ـ ١٢٨٦ هـ / ١٥٤٦ ـ ١٨٦٩م) سياسة سلبية تقليدية تجاه وسط الجزيرة العربية وشرقها، واكتفت بالسيادة الاسمية، واستغلال المنازعات القبلية بين القوى المحلية, بعضها ضد بعضها الآخر, من أجل الإبقاء على وجودها الاسمي في المنطقة .وظلت تنظر إلى إمارات الخليج العربي بوصفها إقليماً عثمانياً واقعاً تحت نفوذها . إلا أنَّ الواقع كان غير ذلك، لانعدام أي سيطرة عثمانية مباشرة على تلك الإمارات، واقتصار نفوذها على الاعتراف بالتبعية للسلطان العثماني . وخير دليل على ذلك, تقلص البحرية

العثمانية . ويقول بكنغهام الذي زار العراق في عام ١٢٣٢ هـ / ١٨١٦م : " لقد تقلّص عددُ سفن الأسطول العثماني إلى ستٍ أو خمس سفن . . . " (٩٩٤)

في جنوبي غربي آسيا، وفي نقطة يتوغل فيها المحيط الهندي في اليابسة، فتندفرج، مفسحة المجال لميّ الذي يترك وراءه بحراً داخلياً، يحتويه ذراعان جباران، يعدان من أجمل بقاع الدنيا ، وهما متقاربان في أجزاء (٩٩٥) متباعدان في غيرها، سعيدان بما يضمان، وقد استقاما في أحضان الطبيعة، خليجٌ عرف الكثير من سخائها، بما تناثر في جنباته قديماً، من جزر اللؤلؤ والمرجان، (٩٩٦) وبما يتفجر من شرايين تربته اليوم من نفط، (٩٩٧) هو عصب الحضارة وقوام الحياة في تلك المنطقة من الوطن العربي . (٩٩٨)

---

(٩٩٤) جيمس بكنغهام ، رحلتي إلى العراق ، ترجمة سليم طه التكريتي ، بغداد ١٩٦٩ ، ج٢ ص٢٨٥. ٢٨٦ .

(٩٩٥) حيث يشكل عند اقترابه من مضيق هرمز ، الذي يعدُّ بمنزلة عنق الزجاجة المتحكمة بحركة السفن التي تدخل الخليج العربي وتخرج منه ، كما يصل المضيق الخليج العربي مع بحر العرب و المحيط الهندي ، ويعدُّ مضيق هرمز من أهم المضائق . روح الله رمضاني ، الخليج العربي ومضيق هرمز ، ترجمة حسين مؤنس ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ١٩٨٨ ، ص٥ .

(٩٩٦) إن التكوين الجيولوجي لقاع الخليج وحرارته وضحالة مائه, لها الفضل الأكبر في وجود أصداف اللؤلؤ . ويعيش المحار مستقراً على رمال القاع في أعماق تتراوح بين ٩ . ١٨م ويتغذى على الأجسام والكائنات الحية الدقيقة . وأكبر مغاصات اللؤلؤ وأكثرها إنتاجاً هي الواقعة على الساحل العربي من الخليج ، ويقع أغناها في شمال وشرق البحرين . للمزيد عن اللؤلؤ وتجارته في الخليج العربي في القرن التاسع عشر . انظر البحث المعنون : " Pearl Stories " في :

H. R. P. DICKSON , The Arab of Desert , A Glimpse into Badawin Life in Kuwait and Saudi Arabia , Unwin LTD , London 1951 . P. 490 - 496.

أيضاً : ج . ج . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخي ، قسم الترجمة ، مكتب أمير قطر ، د.ت ، ج٦ , ص٣٠٥ .

(٩٩٧) تعدُّ منطقة الخليج العربي أغنى مناطق العالم باحتياطها من البترول, وكمية المستخرج والمصدر منه إلى الخارج وهو يمتاز بكلفة استخراجه الزهيدة وغزارة آباره حيث يمتلك الخليج العربي ٦٠٪ من الاحتياطي النفطي العالمي ، وينتج ما يقرب من ٣٨٪ من الإنتاج العالمي من هذه المادة . للمزيد عن النفط وأهميته في الاقتصاد انظر : الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي . إقليم شبه الجزيرة العربية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ١٤١٩ ، ج٢ , ص ٨٦ . ٩٨ .

(٩٩٨) قدري قلعجي ، الخليج العربي ، ط٣ ، شركة المطبوعات للتوزيع والطباعة والنشر ، بيروت ١٩٩٢ ، ص ٢٥ .

أولاً ـ تـ سمية الخـ ليج العر بي: أُطـ لق عـ لى الخـ ليج العر بي أ سماء كثيرة في العـ صور المختلـ فة، كـ ما أ كدت عـ لى ذ لك المـ صادر التاريخـ ية . فـ قد عر فه قدماء أ هل الـ عراق من الآ شوريين والـ بابليين, و هم الـ لذين كانوا يحكـ مون جزءاً كبيراً من الـ عالم المـ عروف با سم (البـ حر الجـ نوبي) أو (البـ حر الأ سفل) ،[٩٩٩] وأطـ لق عـ ليه الـ اسم (نار مر تو) أي البـ حر الـ مر في الآ شورية . و قد سماه سترابون[١٠٠٠] (٦٣ق.م ـ ١٩م) بالبحر الأ حمر، و قد كان يـ سميه بالخليج العر بي في أحيان أخرى .[١٠٠١]

و لدى بزوغ فـ جر الإ سلام, في الـ قرن الـ سابع الـ ميلادي، ثـ بَّتَ الـ عرب المـ سلمون أ قدامهم في الـ عراق، وا ستطاعوا الـ سيطرة عـ لى سواحل الخـ ليج العر بي كـ لها، وأطـ لقوا عـ لى الـ ساحل المـ متد من البـ صرة إلى عـ مان تـ سمية الـ لخط،[١٠٠٢] و هو يـ شمل الآن إ مارتي الكو يت وق طر و مدائن الإحـ ساء

---

[٩٩٩] ويقابلـه البحـر الأعلـى وهـو البحـر المتوسـط ،كمـا تـردد اسـم ارض البحـر في النصـوص الآشـورية . محمـد رشـيد الفيـل ، الأهميـة الاسـتراتيجية للخلـيج العـربي ، رابطـة الاجتمـاعيين ، الكويـت ١٩٧٥ ، ص ٣٣ .

[١٠٠٠] سـترابون : مـؤرخ وجغـرافي وفيلسـوف يـوناني . ولـد في كبادوكيـة (أكاسـيا) سـنة ٦٣ ق.م لأسـرة ثريـة ، ووالدتـه جورجيـة الأصـل . تتلمـذ علـى يـد الكثـير مـن الجغـرافيين والفلاسـفة في اليـونان وروما, وكـان مـن الفلاسـفة الـرواقيين . قـام برحلاتـه المشـهورة في الـبلاد المختلفـة في الإمبراطوريـة الرومانيـة حـتى وصـل إلى الحـدود الجنوبيـة لنهـر النيـل في أفريقيـا, لدراسـة المعـالم التاريخيـة والجغرافيـة وذكـر ذلـك في موسـوعته (التـاريخ الجغـرافي) الـتي تتكـون مـن ٤٧ مجلـدا لمختلـف البلـدان والأمـاكن في أوروبا وآسـيا وإفريقيـا ، ولم تعـرف موسـوعته الجغرافيـة كثـيرا في أيامـه ، وكانـت مجهولـة في القـرون الوسـطى, حـتى ظهـرت إلى الوجـود في عهـد النهضـة الأوربيـة في القـرن ١٦ ب.م . وتاريـخ سـترابون مفقـود تمامـاً, ويعتقـد أنـه تـوفي سـنة ١٩م تقريبـاً . جـايمس هنـري براسـتد ، تاريـخ الحضـارات العـام ، ترجمـة داود قـربان ، مؤسسـة عـز الـدين للطباعـة والنشـر ، بـيروت ١٩٨٣ ، ص ٦١٧ . ٦١٩ .

[١٠٠١] صـلاح الـدين الشـامي ، فـؤاد محمـد الصـقار ، جغرافيـة الـوطن العـربي الكبـير ، منشـأة المعـارف ، الإسكندرية ١٩٧٠ ، ص٦٠ .

[١٠٠٢] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ١٩٥٧ ، ج٣ , ص٤٤٩ .

الـ ساحلية؛ و هي القط يف وجب يل وا لدمام وا لخبر وميـ ناءي رأس التـ نورة والعـ قير[١٠٠٣] ومديـ نة الظهران، ومشيخات أبو ظبي ودبي والشارقة وعجمان وأم القوين ورأس الخيمة والفجيرة .[١٠٠٤]

و قد كان الـ عرب، يـ ضمون إلى هذا ا لخط، بقـ ية مدن هـ جر،[١٠٠٥] وجزا ئر الخـ ليج العربـ ية، ويطلـ قون عـ لى الجمـ يع، ا سم البـ حرين، ويـ عدّونها منطـ قة مـ ستقلة من مـ ناطق الجزيـ رة العربـ ية الخـ مس: الحـ جاز و نجد وا ليمن وعـ مان والبـ حرين . و ما زا لت هذه المنطـ قة متمـ يزة مـ نذ الـ قديم، بلهجاتها وعاداتها وتقاليدها .[١٠٠٦]

وفي الـ قرون التالـ ية، كان الخـ ليج العر بي يـ عرف عـ ند العثـ مانيين، با سم خـ ليج البـ صرة .[١٠٠٧] أ ما سكان الإحـ ساء فـ كانوا يطلـ قون علـ يه ا سم خـ ليج القطـ يف، كـ ما عرف أيـ ضاً با سم خـ ليج البـ حرين وخـ ليج عـ مان .[١٠٠٨] أ ما إ طلاق ا سم الخـ ليج الفار سي، فالراجح أن الا سكندر الأ كبر[١٠٠٩] ا لذي

(١٠٠٣) العقـير : ميناء في الجنـوب الغـربي مـن مدينـة القطيـف ، يبعـد عنهـا أربعـة وسـتين مـيلاً ، ويعـد الميناءَ الأول للإحسـاء ونجـد . حـافظ وهبـة ، جزيـرة العـرب في القـرن العشـرين ، ط١ ، مطبعـة لجنـة التـأليف والترجمـة والنشر ، الرياض ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م ، ص ٨٥ .

(١٠٠٤) محمـد بـن عبـد الله الأنصـاري الاحسـائي ، تحفـة المسـتفيد بتـاريخ الإحسـاء في القـديم والجديـد ، ط١ ، مطابع الرياض ، الرياض ١٩٦٠ ، ص ١٣ .

(١٠٠٥) هجـر : ومعناهـا الخصـب ، وكانـت تطلـق علـى جميـع بلـدان السـاحل الغـربي للخلـيج العـربي ، والممتـدة مـن كاظمـة في الكويـت شمـالاً والى سـواحل عمـان جنـوباً ، والشـاملة لمـا يسـمى اليـوم الكويـت وقطـر والإحسـاء وجـزر البحـرين . للمزيـد : نجـاح محمـد ، تاريـخ شـبه جزيـرة العـرب الحـديث ، منشـورات جامعـة دمشـق ١٩٩٦ ، ص ٤٥ .

(١٠٠٦) حسـن إبـراهيم حسـن ، تاريـخ الإسـلام السياسـي والـديني والثقـافي والاجتمـاعي ، دار الجيـل ، بـيروت ١٩٩٦ ، ج١ , ص٢٢ .

(١٠٠٧) زكـريا قورشـون ، قطـر في العهـد العثمـاني ، ترجمـة حـازم سـعيد منتصـر ، ط١ ، الـدار العربيـة للموسوعات ، بيروت ٢٠٠٨ ، ص ١٣ .

(١٠٠٨) الفيل ، الأهمية الاستراتيجية ، مرجع سابق ، ص٣٣ .

(١٠٠٩) الاسـكندر الأكـبر : أو الاسـكندر المقـدوني (٢١ تمـوز ٣٥٦ ق.م – ١٣ حزيـران ٣٢٣ ق.م) حـاكم الإمبراطوريـة المقدونيـة ، قـاهر إمبراطوريـة الفـرس وواحـد مـن أذكـى و أعظـم القـادة الحـربيين علـى مـر العصـور . وُلـد في بـيلا ، العاصـمة القديمـة لمقـدونيا . ابـن فيلـب المقـدوني الثـاني ملـك مقـدونيا وابـن الأمـيرة أوليمبيـاس أمـيرة ايـبرس (Epirus) . كـان أرسـطو معلمـه الخـاص . درّبـه تـدريباً شـاملاً في فـن الخطابـة والأدب وحفـزه علـى الاهتمـام بالعلـوم والطـب والفلسـفة . في صـيف عـام ٣٣٦ ق.م. اغتيـل فيلـبّ الثـاني فـاعتلى العـرش ابنـه

كان يط مح إلى أن يح مل ل قب (م لك ال عالم)؛ هو أول من سماه (الخ ليج الفار سي) . ف قد أر سل الإمبرا طور الم قدوني أ سطوله بق يادة أ مير البح ر ن ياركوس إلى ا لمحيط اله ندي, بح ثاً عن الاكت شافات الجغراف ية، و قد عاد ن ياركوس من اله ند إلى ال عراق سنة ٣٢٦ ق.م عن طر يق الخ ليج، ل سبر غور ميا هه واكت شاف م صب ال فرات، ثمّ تت بع بأ سطوله مجرى ن هر قارون[١٠١٠] ليحط رحا له ع ند مدينة (سوزة) حيث كان الاسكندر في انتظاره .

وه كذا, لم يت عرف الأ ميرال الم قدوني في رحل ته هذه, إلا ع لى ال ساحل ال شرقي للخ ليج، أي ال ساحل الفار سي، و ظل العر بي مج هولاً لد يه,[١٠١١] مما د عا الإمبرا طور إلى أن يط لق ع لى الخ ليج, ذ لك الا سم، وب قي م تداولاً بطر يق ال تواتر .[١٠١٢] و بذلك تمَّ اكت شاف ال شاطئ الفار سي للخليج العربي, فعرف منذ ذلك الحين, باسم الخليج الفارسي .[١٠١٣]

إلا أنَّ هذه الت سمية غير صحيحة، ولا تنط بق ع لى الوا قع الج غرافي للخ ليج العر بي، وت توافر ال كثير من الأد لة ا لمتي تث بت ذ لك . فم نذ ال قرن الأول ا لميلادي, نرى باح ثاً شهيراً هو المؤ لف وا لمؤرخ الرو ماني ب ليني Plliny [١٠١٤] (٦٢-١١٣م) ي سمي الخ ليج با سمه ال صحيح،

الاسكندر عام ٣٣٦ ق.م . للمزيد عن حقيقة الاسكندر وحروبه : أحمد داوود ، تاريخ سورية الحضاري٢ ، ط١ ، دار الشرق للطباعة والنشر ، دمشق ٢٠٠٤ ، ص ٦١٨ - ٦٤٣ .

(١٠١٠) نهر قارون : أحياناً يلفظ كارون , نهر يقع في إقليم الأهواز في إيران ، وأكبر أنهارها والوحيد الصالح للملاحة . ينبع من جبال زاغروس . عرف العرب نهر كارون باسم دجيل الأحواز ، وسموه بدجيل للتمييز بينه وبين دجلة العراق ، وكارون يمر بمدينة الأهواز فيقسمها إلى منطقتين الأولى الناصرية و الثانية الأمنية ، وقد أدّى دورا كبيراً في حياة الأهواز , ويصب في شط العرب ، وتقع عليه أيضاً مدينة المحمرة عند مصبه في شط العرب ، ونهر كارون هو أطول الأنهر الاحوازية ويبلغ طوله (١٣٠٠ كم) ألف وثلاثمائة كيلو متر . للمزيد انظر الموقع الالكتروني : شبكة الأحواز : www.al-ahwaz.com/arabic . أيضاً : ج . ج . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، ترجمة مكتب الترجمة بديوان حاكم قطر ، الدوحة ١٩٦٩ ، ج٣ , ص ١٢١٦ .

(١٠١١) قلعجي ، الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص٨ .

(١٠١٢) سيد نوفل ، الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربي وجنوب الجزيرة العربية ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ١٩٦٠ ، ص ٣٩ .

(١٠١٣) المرجع السابق ، ص٢٣ .

(١٠١٤) بليني Plliny : فيلسوف روماني عاش في القرن الأول للميلاد . طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ط٢ ، شركة التجارة والطباعة المتحدون ، بغداد ١٩٥٦ ، ج٢ , ص٦٢١ .

أي الخ ليج العر بي .[١٠١٥] أ ما كار ستن نيبور[١٠١٦] فيه قول : (من المه ضحك أن يه صور جغرافيو نا جزءاً من بلاد العرب, كأ نه خا ضعٌ لحه كم مه لوك الفرس، في حين أنَّ هؤلاء المه لوك لم يتمكنوا قط, من أن يكو نوا أ سياد البه حر في بلاد هم الخا صة، ولكنهم تحمه لوا, صابرين عه لى مه ض, أن يبه قى هذا الساحل ملكاً للعرب، إذ إنَّ العرب يمتلكون جمه يع السواحل البحر ية للإمبراطور ية الفارسية, من مصب نهر الفرات إلى مصب نهر السند, على وجه التقريب . . .) .

أ ما رودر يك أو ين[١٠١٧] فيه قول: (إنّ التسمية الفار سية للخ ليج العر بي لا صحة لها . لقد كا نت هذه المه ساحات من الر مال والمه ياه, عه لى ا لمدوام, جزءاً لا يتجزأ من الخ ليج العربي . . .) .[١٠١٨]

إنَّ واقع الخ ليج العر بي هو عه كس ما يه قال أو ما سبق تسميته؛ فالخليج العر بي عر بي بكل شيء، بسكانه وأسما ئه وتار يخه وكل ما يه نبض بالحه ياة فيه . فما زالت آ ثار العرب باقية, تشهد عه لى وجودهم في عربستان، أو في هيمه نة القبا ئل العربية عه لى جانبي الخ ليج العر بي، من حيث سكناهم في سواحله وا ستقرارهم في موانئه، وتكوينهم لأغلبية سكان تلك السواحل، وفي كونهم بحارة الخليج العربي والمحيط الهندي, منذ أزمان قديمة .

فبينما نجد أنَّ سكان الساحل الشرقي للخ ليج العر بي وجزره, هم من القبا ئل العربية، التي تنتسب إلى بني هلال وبني بشير, والذين هم من أصل عُماني،[١٠١٩] وكذلك إلى بني كعب[١٠٢٠] وتميم . وقد شكلت هذه القبا ئل ٩٥٪ من مجموع السكان, حيث عبر بعض منها من

(١٠١٥) قلعجي ، مرجع سابق ، ص٨ .

(١٠١٦) كارستن نيبور : رائد دينماركي ، زار الجزيرة العربية عام ١١٧٦هـ / ١٧٦٢م ، وخرج عام ١١٨٥هـ / ١٧٧١م بمؤلف ضخم هو أروع مغامرة من قصص الريادة وأدب الرحلات طوال القرن الثامن عشر, وهو كتاب (رحلات في الجزيرة العربية وبلدان أخرى في الشرق) . قلعجي ، مرجع سابق ، ص١١ .

(١٠١٧) رودريك أوين : مؤرخ انكليزي من القرن العشرين ، زار الخليج العربي , وصدر عنه سنة ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م كتاباً بعنوان (الفقاعة الذهبية . وثائق الخليج العربي) وقد رويّ فيه أنّه زار الخليج العربي وهو يعتقد أنّه خليج فارسي لأنه لم يرَ على الخرائط الجغرافية , سوى هذا الاسم ، ولكنه ما كاد يتعرف إليه عن كثب , حتى أيقن بأن الواقع والإنصاف يقضيان تسميته (الخليج العربي) . ولهذا سمى كتابه بهذا الاسم . قلعجي ، الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص١٤ .

(١٠١٨) الفيل ، الأهمية الاستراتيجية ، مرجع سابق ، ص٣٤.٣٥ .

(١٠١٩) نوفل ، الأوضاع السياسية ، مرجع سابق ، ص ١٩ . ٢٠ .

(١٠٢٠) لعل من المفيد أن نشير هنا أنّ قبائل بني كعب قد دخلت عربستان في القرن السابع عشر الميلادي ، وهي تنتمي إلى قبيلة الازد المعروفة في الجزيرة العربية ، وفي منطقة عربستان قويت سلطتها بسرعة

الساحل الغربي قبل الإسلام . وإلى عهد قريب, كان يطلق اسم عربستان على أجزاء كبيرة من ذلك الساحل, ومعناها أرض العرب .

كما ظلت السيادة البحرية للعرب المذين سيطروا على تجارة البحار, طيلة القرون, بدءاً من القرن الثامن الميلادي, حتى السادس عشر الميلادي، وهو تاريخ بدء السيطرة الأجنبية، حيث وصلت أساطيلهم إلى الهند والصين وأفريقيا، وكان عرب عمان في مقدمتهم إذ كانت سفنهم التجارية تجوب المحيط الهندي, وصولاً إلى تلك السواحل والأصقاع .[١٠٢١]

أما الفرسُ، فلم تكن لديهم معلومات عن البحر، لأنّهم لم يكونوا يعيشون قرب الساحل، إذ إنّ الساحل الشرقي للخليج العربي يقطنه العرب . وإنَّ جبال زاغروس تعد الفاصل الطبيعي المذي يفصلهم عن مياه الخليج العربي . أما أول محاولة للفرس في تأسيس بحرية خاصة بهم, فكانت في عهد نادر شاه[١٠٢٢] (١١٣٩ ـ ١١٦٠ هـ / ١٧٢٦ ـ ١٧٤٧م)، إذ عهد إلى جون

، واستطاع شيخها العربي (يوسف بن مرداو) أن يحتفظ باستقلاله عن كل من فارس والدولة العثمانية . ولذلك لم تكن العلاقة بين بني كعب وجيرانهم علاقات هادئة, مما يفسر لنا كثرة التعديات التي كانت تقوم بها سفنهم وقيام العديد من الحملات التأديبية التي اشترك فيها العثمانيون والفرس والانكليز ضد شيوخ بني كعب . وفي عام١٢٥٣هـ / ١٨٣٧م نجح العثمانيون في إخضاع إمارة المحمرة (وهي الإمارة التي أنشأتها تلك القبائل) وأن كانوا قد انسحبوا منها بعد احتلال قصير . ومما هو جدير بالذكر أن المنافسة العثمانية الفارسية ظلت قائمة على هذه الإمارة حتى تم توقيع معاهدة ارضروم الثانية , بين الدولتين في عام١٢٦٤هـ / ١٨٤٧م التي نصت على اعتبار المحمرة جزءاً من الأراضي الفارسية ، وأن كانت فارس لم تمارس في واقع الأمر, سيطرة فعلية على تلك الإمارة التي ظل يحكمها أمراء من العرب, حتى انهيارها وانضمامها إلى إيران في عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م في أعقاب الحرب العالمية الأولى ، وصارت تعرف باسم خور مشهر . وكان ذلك تمشياً مع سياسة التفريس التي اتجه إليها الحكم القومي في إيران في عهد رضا شاه بهلوي . محمد صالح العابد ، إمارة كعب العربستانية ، مطبعة الإرشاد , بغداد ١٩٨١ ، ص ٢٢٧ . ٢٣٠ . أيضاً : جمال زكريا قاسم ، الخليج العربي دراسة لتاريخ الإمارات العربية في عصر التوسع الأوروبي الأول ١٥٠٧.١٨٤٠ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٨٥، ص٢٣ . ٢٤ .

[١٠٢١] جورج فضلو حوراني ، العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى ، ترجمة يعقوب بحر ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٥٨ ، ص ٤٥ .

[١٠٢٢] نادر شاه : قائد عسكري بارز لآخر الشاهات الصفويين. كان له الفضل في حركة المقاومة العسكرية لتحرير إيران من الاحتلال الأفغاني الذي قامت به قبيلة الغلزاي الأفغانية(ذات الأصول البشتونية) منطلقاً من مدينة "مشهد" . وبعد نجاحه انتهى به الأمر إلى أن نصب نفسه شاهاً (١١٣٩ . ١١٦٠هـ / ١٧٢٦-١٧٤٧م) وأخذ اسم نادر شاه . يعدّ نادر شاه واحداً من أكبر الفاتحين في تاريخ إيران الحديث , حيث قام عام ١١٥٠هـ / ١٧٣٧م بالاستيلاء على أفغانستان وبعض الأجزاء من وسط آسيا , ثم قاد حملة

إل تون John Elton أ حد الم غامرين البريـ طانيين, لب ناء أ سطول فار سي في الخ ليج العر بي، وا ستعان بخبرة الملا حين الـعرب وب نّاءة الـ سفن، وأ قدم عـ لى ب ناء الـ سفن محل ياً, في بو شهر, معت مداً على خبرة العرب في الخليج العربي .[١٠٢٣]

ممّا ت قدم يت بيّن أنَّ الخ ليج العر بي هو عـ بارة عن بحيرة عرب ية لا يقطن ها إلا الأ قوام ا لتي ت ستطيع أن تتعا مل مع البـ حر وميا هه, وتم خر عبا به لـ كي تتمكن من الحـ صول عـ لى رزق ها . و قد كان العرب هم سادة البـ حر والتـ جارة، أ ما الـ فرس، ف قد كانوا يعيـ شون خـ لف جـ بال زا غروس بعـ يدين عنه . و هذا ما يؤ كده ا لمدكتور صلاح العـ قاد حين يـ قول: (أ ما الـ ساحل الـ شمالي الـ شرقي ا لذي يـ كون الآن الـ ساحل الإيرا ني، فتم تدّ عـ لى طو له نحو أل في كيـ لو متر، سل سلةٌ عال ية من الجـ بال الـ صعبة المنا فذ إلى ا لمداخل، ممّا عزل سكان فارس والـ سلطة فيـ ها عن حـ ياة البـ حر . ول قد ا شتهر الـ فرس مـ نذ غابر ا لزمن, بخوفهم من حـ ياة البـ حار، حـ تى قال بـ عض ا لمؤرخين الـعرب : ليس من الخ ليج, شيء فار سي إلا ا سمه) .[١٠٢٤] وعـ لى ذ لك, فإنّ انت شار ا سم الخ ليج العر بي الآن, قد جاء موافـ قاً لحقيقة جغرافية ثابتة .

ثانياً ـ الموقع الجغرافي وأهميته الاستراتيجية :

تحـ تل منط قة الخ ليج العر بي موق عاً جغراف ياً مهـ ماً، في ا لجزء الجـ نوبي الغر بي من قارة آ سيا،[١٠٢٥] و هي تـ شكل خط ا لحدود الـ شرقية لـ لوطن العر بي، بين در جتي عرض ٢٤ ـ ٣٠ شمال خط الا ستواء، و در جتي طول ٤٧ ـ ٥٧ شرق غرينتش .[١٠٢٦] وتـ شرف عـ لى مـ ياه الخ ليج, سبع دول عرب ية هي الـ عراق, والكو يت, والمملـ كة العرب ية الـ سعودية, ودو لة الإ مارات, وق طر, والبـ حرين,

---

(١١٥١ . ١١٥٢هـ / ١٧٣٨-١٧٣٩م) إلى الهند ، تمكن فيها من الاستيلاء على دلهي . حاول داخلياً أن يتبنى مذهباً للدولة يوفق بين الشيعة و السنّة . قتل سنة ١١٦٠هـ / ١٧٤٧م على يد أحد قواده . علاء الدين نورس ، السياسة الإيرانية في الخليج العربي إبان عهد كريم خان ١٧٥٧ . ١٧٧٩ ، معهد البحوث والدراسات العربية ، بغداد ١٩٨٢ ، ص ١٦ . ١٩ .

[١٠٢٣] مصطفى مراد الدباغ ، جزيرة العرب ، بيروت ١٩٦٣ ، ص١٠٣ .

[١٠٢٤] صلاح العقاد ، الاستعمار في الخليج الفارسي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، د.ت ، ص١٦ .

[١٠٢٥] فتحية البتراوي ، محمد نصر مهنا ، الخليج العربي ، دراسة في تاريخ العلاقات الدولية والإقليمية ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ١٩٧٧ ، ص٣٥ .

[١٠٢٦] محمد رشيد الفيل ، الجغرافية التاريخية للكويت ، ط٢ ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت ١٩٨٥ ، ص ٢٧ .

وعُمان، إضافة إلى إيران . ويتصل الخليج العربي بخليج عمان، بواسطة مضيق هرمز،[١٠٢٧] والخليج العربي حوض ضحل نسبياً [١٠٢٨] يمتد مسافة تبلغ ١٣٠٠ كم، من شط العرب في الشمال، حتى رأس سندم[١٠٢٩] في الجنوب . و يتراوح اتساعه بين ٤٧ كم عند مضيق هرمز و ٢٨٠ كم في أوسع نقطة فيه . ويبلغ أعمق جزء فيه قرابة ١٠٠ م قرب جزيرة هرمز،[١٠٣٠] و هو يتضمن مناطق واسعة لا يتجاوز عمقها ٤٠م، ويمكن القول بصفة عامة، إنَّ الأعماق الكبيرة تتراوح بين ٧٠ ـ ٩٠م،[١٠٣١] وتبلغ مساحة الخليج العربي كمسطح مائي (٢٣٩) ألف كم٢ وحجم مياهه ٨٥٠٠ كم مكعب . وتتمتع منطقة الخليج العربي بأهمية كبيرة في الميزان السياسي الدولي، و تأتي هذه الأهمية من استراتيجية الموقع الجغرافي؛ حيث أنَّ المنطقة تتوسط العالم القديم (آسيا ـ أوروبا

(١٠٢٧) مضيق هرمز : يربط ما بين الخليج العربي وخليج عمان والمحيط الهندي ، وهو أهم مضيق من بين ١١ مضيقاً من الناحية الاقتصادية ، حيث يرتبط بمصالح دولية وحيوية ، من مرور البضائع والخدمات والموارد التكنولوجية . للمزيد عن مضيق هرمز . رمضاني ، الخليج العربي ومضيق هرمز ، مرجع سابق ، ص ٥ وما بعد . أيضاً : أنطوان متي ، الخليج العربي من الاستعمار البريطاني حتى الثورة الإيرانية ١٧٩٨ . ١٩٧٩ ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت ١٩٩٣ ، ص ٢٢ . ٢٤ .

(١٠٢٨) يرجع الدكتور محمد رشيد الفيل ضحالة الخليج العربي، إلى أنّ الخليج عبارة عن منطقة حوضية ضحلة التوت فيها طبقات القشرة الأرضية التواءً خفيفاً إلى أسفل بين وحدتين رئيسيتين من وحدات البناء الكبرى في قشرة الأرض هما منطقة الدرع العربي الثابتة وتقع إلى الغرب منه ، ومنطقة زاغروس الالتوائية وتقع في شرقه ، ويقع الخليج العربي في الوسط بين هاتين الوحدتين ، فلم يخضع خضوعاً كاملاً لحركات الالتواء العنيفة التي خضعت لها منطقة زاغروس ، إذ كانت مقاومتها للضغوط التي تعرضت لها المنطقة أكثر من مقاومة منطقة زاغروس . لها ولكن في الوقت نفسه لم تستطع مقاومة هذه الضغوط مقاومة تامة كما فعلت منطقة الدرع العربي فتأثرت بها ولكن بدرجة محدودة ، الأمر الذي جعلها تلتوي التواءً خفيفاً إلى الأسفل مكونة حوضاً ضحلاً . الفيل ، الأهمية الاستراتيجية ، مرجع سابق ، ص٣٠ .

(١٠٢٩) رأس سندم : أو مسندم , يقع ملاصقاً للحافة الشمالية الغربية من رأس رؤوس الجبال ، ويمكن اعتباره المدخل الجنوبي للخليج ، ويفصله عن خليج عمان ، ويبلغ طوله من الشمال إلى الجنوب ميلين وعرضه أقل من ذلك . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق ، ج٤ ، ص ١٦٢٥ .

(١٠٣٠) يشير قدري قلعجي في مؤلفه " الخليج العربي " إلى أنّ أعمق نقطة فيه هي الواقعة قرب مضيق هرمز وتبلغ ما يقارب ١٤٥م ، أما مناطقه البالغة الضحالة فتقع في القسم الممتد من شط العرب حتى بوشهر . قلعجي ، الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص٣١ .

(١٠٣١) الفيل ، الجغرافية التاريخية للكويت ، مرجع سابق , ص ٢٧ .

ـ أفريقيا) ونقطة التقاء الطرق التجارية،[١٠٣٢] ممّا جعله مديناً طويل الأمد لغرض الاستحواذ عليه والسيطرة على طرق التجارة فيه، وعلى كنوز الطبيعة، ولم يزل هذا الصراع محتدماً حتى الوقت الحاضر .

ومما لا شك فيه، أنَّ المنافسة الاستعمارية التي شهدتها المنطقة، منذ القرن الخامس عشر، كانت نتيجة طبيعية للتسابق بين الدول الاستعمارية، لاستغلال هذا الموقع، وإدراكاً منها لقيمته الخطيرة .[١٠٣٣] كما أنَّ السعي الحثيث في الوقت الحاضر، لما يسمى بتوازن القوى في الخليج، وملء الفراغ وإقامة القواعد العسكرية، دليل أخر على الخطورة والأهمية والقيمة الفعلية للموقع الجغرافي .

فقد تميز الخليج العربي، منذ أقدم العصور، بمميزات عديدة أكسبته وضعاً خاصاً عبر فترات التاريخ المتعاقبة . وأهم هذه المميزات :

١ ـ الأهمية التاريخية والحضارية:

كان الخليج يمثل حلقة وصل بين مما لك العالم القديم، بحكم موقعه الجغرافي . إذْ يعدُّ مدخلاً إلى بلاد الشام والعراق، وطريقاً إلى الهند والشرق الأقصى . ولذلك أصبح مركز تجمُّع وتَوزُّع لحضارات مختلفة، عدا عن حضاراته الخاصة . وقد دلّت نتائج عمليات الكشف والتنقيب التي قامت بها البعثات الأثرية، على بقايا حضارات قديمة، وجدت على سواحل الخليج، ترجع إلى عصور تاريخية مختلفة، منذ العهد السومري والفينيقي واليوناني . ودلّت التنقيبات التي أجريت كذلك في جزيرة فيلكا[١٠٣٤] التابعة للكويت، وفي بعض مناطق دولة البحرين ودولة الإمارات

(١٠٣٢) الفيل ، الجغرافية التاريخية للكويت ، مرجع سابق , ص ١٥ .

(١٠٣٣) صلاح الدين الشامي ، فؤاد محمد الصقار ، جغرافية الوطن العربي الكبير ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ١٩٧٠ ، ص٦٠ .

(١٠٣٤) جزيرة فيلكا : وتلفظ محلياً فيلجة ، وقد عرفها البحارة البريطانيون باسم فيلكى ، هي جزيرة كويتية تقع في شمال الخليج العربي , على بعد ٢٠ كم عن شمال شرق سواحل مدينة الكويت ، يبلغ طولها ١٢ كيلومتراً وعرضها ستة كيلومترات , وتبلغ مساحتها الإجمالية ٤٣ كم٢ وأعلى ارتفاع للجزيرة هو ١٠ أمتار ، وتمتلك شريطاً ساحلياً طوله ٣٨ كيلومتراً . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق , ج٢ ص٦٦٠ .

العربية المتحدة, على وجود حضارات قامت في المنطقة منذ أكثر من أربعة آلاف سنة، كما أنَّ هناك ما يرجح أنَّ الفينيقيين نشؤوا أساساً, على سواحل الخليج العربي، وقد خلفوا آثارهم التي تتمثل في مجموعة كبيرة من المقابر التي وجدت في دولة البحرين . كما ترك كل من ايرانتو ستين وسترابون وبلينيي أو صافاً شائعة عن الحياة في الخليج العربي, في العصور الأخيرة التي تسبق التاريخ الميلادي . وكانت التجارة البحرية آنذاك, تجارةُ التوابلِ والأطياب والبخور, مزدهرةً بين بابل وشبه جزيرة العرب والهند .[١٠٣٥]

يقول بلغريف : " إنّ جزر البحرين هي دلمون القديمة التي اشتهرت كمركز تجاري منذ حوالي ثلاثة ألاف سنة, قبل الميلاد . وزاول أهالي دلمون مهنة التجارة مع الهند، وكانت السفن القادمة من ارض الكلدانيين، ولاحقاً من بابل، تبحر إلى دلمون في طريق العودة إلى مابين النهرين، محملة بالذهب والأحجار الكريمة والعاج والبخور والخشب والنحاس، حيث يمكن رؤية الآثار القديمة باقية إلى اليوم .[١٠٣٦]

وعلى الرغم من أنَّ منطقة الخليج العربي قد أهملت في العصور الروماني، نتيجة تركيز الرومان على البحر الأحمر, في التجارة بدلاً من الخليج العربي، غير أنّها لم تلبث أنْ استعادت ازدهارها في العصر الإسلامي . وساعد على ذلك, هجرة القبائل من داخل شبه الجزيرة العربية, واستقرارها على شواطئ الخليج العربي, وتحولها إلى العمل البحري, إذْ نشأت على ضفاف الخليج, سلسلة من القوى البحرية؛ أسهمت في خدمة الحركة الملاحية التي تمر عبر موانئه . وكان لسكانه, فضلٌ كبير في نشر الإسلام في مناطق بعيدة من آسيا وأفريقيا، إذ كان أبناء الخليج من أوائل المذين أبحروا إلى الشرق الأقصى, كما أسهموا بدور ملحوظ في إنشاء سلسلة

(١٠٣٥) جان جاك بيربي ، الخليج العربي ، تعريب نجدة هاجر ، سعيد العز ، ط١ ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، بيروت ١٩٥٩ ، ص٢٠٩ .

(١٠٣٦) السير تشارلز بلغريف ، ساحل القراصنة , ط١ ، دار الخيال ، بيروت ٢٠٠٦ ، ص ١٦ ـ ١٧ .

من ا لمدن البحر ية ع لى ام تداد شواطئ أفريق يا ال شرقية, كممبا سة ومالي ندي وزنج بار وغير ها . و كان لموقعه أثر كبير في قيام حضارات ذات طابع خاص, أخذت من البحر والتجارة نصيباً .[١٠٣٧]

و كان لمو قع الخ ليج العر بي, بين ال شرق وال غرب، أهم ية خا صة لدى ال شعوب . ف عن طري قه تمَّ ت بادل ال سلع التجار ية والأف كار والثقا فات، بالإ ضافة إلى أنَّ منط قة الخ ليج نف سها تتم يز بأن الطبي عة قد وهبت ها ا لموانئ الهاد ئة وا لجزر وأ شباه ا لجزر ال صالحة ل سكن الإن سان . و كذلك توافرت في ها م صادر الح جارة والم عادن . و كل هذه الأ شياء دف عت الإن سان إلى الاهت مام بت لك المنطقة .[١٠٣٨]

٢ ـ الأهمية الاقتصادية :

يم تاز الخ ليج بمم يزات عد يدة, جعل ته محط الأن ظار في الت جارة والسيا سة . فق بل اكت شاف ا لنفط في مخت لف أجزا ئه, كان موق عه الج غرافي الفر يد, قد سهّل ن قل الت جارة من ال شرق إلى أورو با . و لذلك شهد الخ ليج خلال الع صور المختل فة, ن شاطاً تجار ياً عظي ماً، ح يث كا نت ال سفن الهند ية وال صينية تم خر عبا به . ي قول بير بي: " يم ثل الخ ليج ق لبَ ال شرق جغراف ياً, وبا بَه ال سحريّ و صندوقَه ا لمذهبي الرا ئع ا لمذي ي سيل له اللـ عاب . ف عن طري قه, و عبر ن هر ال فرات, يم كن الو صول إلى سورية والب حر المتو سط أو إلى ترك يا فالبحر الأ سود, عن طر يق ن هر دج لة, أو إلى إ يران و بحر ا لخزر فرو سيا, عن طر يق الم عابر الطبيع ية بين الج بال والهـ ضاب الجنوب ية والو سطى, أو إلى أفغان ستان . و هو يم ثل با باً إلى الخ ليج والهـ ند من ج هة, ومح طة أمام ية ل لدفاع عنهـ ما من ج هة أ خرى, وإنَّ من يتحكم ف يه يتحكم في مرور أي ات صالات قاد مة نحوهـ ما ـ سلمية كا نت أم غير سلمية ـ سواء من هـ ضبة الأنا ضول أو سورية أو رو سيا عبر إ يران " [١٠٣٩] والخ ليج العر بي ك ما ي قول ال سير ت شارلز بلغر يف : " هو أ حد أ قدم ال طرق البحر ية في ال عالم . و من المحت مل أن ي كون أول الب حار ا لمتي مار ست فيـ ها

(١٠٣٧) علـي محمـد راشـد ، الاتفاقيـات السياسـية والاقتصـادية بـين إمـارات سـاحل عمـان و بريطانيـا ١٨٠٦-١٩٧١ ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي ١٩٩٨ ، ص٢٦ ـ ٢٧ .

(١٠٣٨) مجموعـة مـن البـاحثين ، الخلـيج العـربي ـ دراسـات تاريخيـة وجغرافيـة ، ط١ ، دار الأبجديـة ، دمشـق ١٩٩٣ ، ص٤١ .

(١٠٣٩) بيربي ، الخليج العربي ، مصدر سابق ، ص٣٣ .

البرتغالية مهمة الملاحة ".[١٠٤٠] و من المعروف أنّ كلاً من الخليج العربي والبحر الأحمر قد سيطرا على التجارة بين الشرق والغرب قبل نجاح البرتغاليين في الوصول إلى الهند عام ٩٠٣ هـ / ١٤٩٨م، واتجاههم لتحويل تجارة الشرق إلى الطريق البحري المباشر حول أفريقيا ـ طريق رأس الرجاء الصالح .[١٠٤١]

والجدير بالذكر أنّ طريق الخليج العربي كان يستخدم أكثر من طريق البحر الأحمر خصوصاً عندما كانت تحول الصعوبات السياسيّة دون استخدام طريق البحر الأحمر، من ذلك أنَّ الدولة العثمانية كانت لا تسمح للسفن التجارية الأجنبية بالملاحة إلى الشمال من جدة . و قد عادت الأهمية التجارية إليه, عقب انهيار السيطرة البرتغالية الاحتكارية . إضافة إلى الأهمية التجارية للخليج بوصفه طريقاً مهماً للمواصلات بين الشرق والغرب, كان له ثروات الاقتصادية الخاصة به, إذ اشتهر بمغاصات اللؤلؤ .[١٠٤٢]

ثالثاً ـ تحديد مفهوم غرب الخليج العربي وأهم مناطقه :

يتألف الخليج العربي من ضفتين ـ غربية و شرقية . وتعد الضفة الأولى, أي الضفة الغربية لهذا الخليج، الحدَّ الفاصلَ مابين بلاد فارس وجزيرة العرب، ويؤلف حدودها الشرقية، ولا يزال هذا شأنه و شأنها منذ عرف الناس التاريخ، ومنذ اشتغلوا بتدوينه . فهي عربية منذ وجد العرب، ولم يتدبرها غيرهم، ولم يقطنها سواهم منذ قديم الأزمان .

(١٠٤٠) بلغريف ، ساحل القراصنة ، مصدر سابق ، ص١٦ .

(١٠٤١) رأس الرجاء الصالح : هو تلك النقطة من المساحة الأرضية الواقعة في جنوب القارة الأفريقية ، بالقرب من كيب تاون ، التي تشبه في شكلها الرأس المحدب . كانت تمر منها السفن التجارية المتوجهة من وإلى آسيا . وهناك اعتقاد خاطئ بأن رأس الرجاء الصالح يقع في أقصى جنوب القارة الأفريقية وأنه يفصل بين المحيط الأطلسي و المحيط الهندي، ولكنه في الحقيقة يقع على بعد ١٥٠ كم (٩٠ ميلاً) عن هذه النقطة التي تسمى برأس أقولاس . ورأس الرجاء الصالح معبر معروف لدى الكثير من البحارة العرب و الصينيين و الهنود ، و لكن أول من سمى الرأس و وصف جغرافيته كان المستكشف البرتغالي دياز عام ٨٩٤هـ / ١٤٨٨م . و سمي هذا الرأس برأس العواصف لكثرة العواصف التي واجهته هناك . و الذي أطلق اسم رأس الرجاء الصالح هو ملك البرتغال جون الثاني وذلك للتعبير عن ابتهاجه باكتشاف طريق بحري إلى الهند يغني أوروبا عن سلوك طريق القوافل البرية المعرض للخطر . انظر الموقع الالكتروني : ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة . http://ar.wikipedia.org/wiki

(١٠٤٢) راشد ، الاتفاقيات السياسية ، مرجع سابق ، ص٢٦ .

وتتميز السواحل العربية بأنّها سواحل منبسطة, وأكثرها قاحل إلا بقاعاً صغيرة تضم عدة إمارات مهمة, كالبصرة والكويت وقطر والبحرين ومشيخات الساحل العماني .[١٠٤٣]

وتمتد السواحل الشرقية, من الجنوب الشرقي, قرب مضيق هرمز, إلى الشمال الغربي في المحمرة [١٠٤٤] والأهواز, [١٠٤٥] وتوجد فيها عدة مرافئ متصلة بطرق القوافل التي تخترقها هضبة إيران, وأهمها بوشهر[١٠٤٦] وبندر عباس [١٠٤٧]

[١٠٤٣] أمين سعيد ، الخليج العربي في تاريخه السياسي والنهضة الحديثة ، دار الكاتب العربي ، بيروت د.ت ، ص٩ .

[١٠٤٤] المحمرة : تقع المحمرة عند مصب نهر كارون في شط العرب ، وتبعد عن الأهواز ١٢٠ كم على طريق نهر كارون ، وهي ميناء تجاري مهم مرتبط تاريخياً , بالبصرة ارتباطاً اقتصادياً واجتماعياً وثيقاً . شيدها يوسف بن مرداو ، ثاني أمراء المحمرة ، وذلك عام ١٨١٢ على بقايا مدينة كانت قائمة هناك قبل ستة قرون ، وهي مدينة خاراكس التاريخية ، واشتقت تسمية المحمرة من تكوُّن أرضها نتيجة ترسبات نهر كارون ، فأصبح ترابها احمر ومنه أخذت اسمها . للمزيد عن المحمرة وإمارتها . مصطفى عبد القادر النجار ، إمارة المحمرة . دراسة لتاريخها العربي ١٨١٢ . ١٩٢٥ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٨١ ، ص ٧ .

[١٠٤٥] الأهواز : وهي تحريف لكلمة أحواز الدارجة في جنوب عربستان،وتعني المنطقة المزروعة،وهي من كبرى مقاطعات جنوب عربستان. لوريمر،دليل الخليج،القسم الجغرافي،مصدر سابق,ج١, ص٤٥.

[١٠٤٦] بوشهر : ميناء على الشاطئ الفارسي ، ويقع في الجزء الشمالي من الخليج ، وكان يوجد فيه مقر المقيم السياسي البريطاني في المنطقة . خالد محمود السعدون ، العلاقات بين نجد والكويت ١٩٠٢ . ١٩٢٢ ، دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ١٩٨٣ ، ص ٢٥ .

[١٠٤٧] بندر عباس : يقع ميناء بندر عباس . وهي جملة فارسية تعني بالعربية ميناء عباس . في مدخل الخليج العربي في الشمال الشرقي من جزيرة قشم , والى الغرب من جزيرة هرمز . قام ببناء هذه المدينة أو الميناء (الشاه عباس الأول) وأطلق عليه اسمه ، وذلك بعدما اصدر أوامره إلى (وردي خان) حاكم فارس بإعداد حملة قوية إلى (جمبرون) وطرد البرتغاليين منها (وهو الاسم القديم لبندر عباس) ، وكان الشاه عباس يهدف إلى تحويل الميناء إلى مركز تجاري رئيسي يجذب التجارة القادمة إلى فارس والخليج العربي , ويكون بديلاً عن هرمز . محمد حسن العيدروس ، الخليج العربي ، دار الكتاب الحديث ، الكويت ١٩٩٩ ، ص٥٥ . ٥٦ .

ولنجه[١٠٤٨] وجاسك[١٠٤٩] وغيرها .[١٠٥٠]

وتم ثل الاد عاءات السيا سية الفار سية في ال ساحل الغر بي للخ ليج, ب عض م شاكل المنط قة . و قد برزت هذه الاد عاءات، نتيـ جة لعوا مل اقت صادية تتم ثل في ظ هور ا لبترول, وق بل ذ لك بو جود مغا صات اللؤ لؤ . ع لى أ نه إذا كا نت فارس تتم سك بت سمية الخ ليج الفار سي، وتؤ كد ب عض ادعاءات ها ع لى أ ساس ت لك الت سمية, فلا يـ عني ذ لك أن الأ سماء تؤ لف حقو قاً . ف من الوج هة الجغراف ية, نجد أنّ طول ال سواحل العرب ية للخ ليج, تب لغ نحو ال ضعف من طول سواحله الفار سية . ف ضلاً عن أنّ ال ساحل ال شرقي من الخ ليج ا لذي يخ ضع ل سيطرة إ يران, في الو قت الحا ضر, كا نت تقط نه و ما زا لت قبا ئلُ عرب ية, ك ما سبق أن أ شرنا . و مما يلـ فت الن ظر, أنّ سكان ال ساحل العر بي هم المتغلّ بون في الخ ليج, و قد اهت موا بالملا حة والت جارة، وقا مت ع لى هذا ال ساحل, دول كبيرة تم لك الأ ساطيل ال ضخمة ,ك ما هي ا لحال في سلطنة م سقط وع مان في ال قرنين ال سابع ع شر وال ثامن ع شر . و قد عبر ال كثير من أول ئك ال عرب, إلى ال سواحل ال شرقية للخ ليج, ولا تزال توجد حتى الآن أقليات عربية على هذه السواحل .[١٠٥١]

و من المنا سب ه نا, ب عد هذه الن ظرة العا مة للخ ليج العر بي، أنْ نت ناول, ب شكل موجز, كل و حدة من الو حدات الجغراف ية, لإ براز أهم ية الموا قع ا لتي ت شملها الدرا سة, وبنيتها الاجتماعية والسياسية . لذلك كان لا بد من التعريف بها :

١ ـ البصرة :

(١٠٤٨) لنجه : مدينة على ساحل الخليج العربي. وهي عاصمة "شهرستان " في إيران . تمتد على الساحل ، إلى الشرق من بندر عباس (هرمز) ، حيث استوطنت هناك قبائل عربية ، وتقع على بعد حوالي ٩٦ ميلاً غرب الجنوب الغربي من بندر عباس ، وعلى بعد ٨٨ ميلاً غرب الشمال الغربي من الشارقة ، وأكثر من ثلاثمائة ميل جنوب شرقي مدينة بوشهر ، . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق , ج٤ , ص١٣٧١ .

(١٠٤٩) جاسك : ميناء على الساحل الشمالي لخليج عمان في منطقة مكران, وتعدّ أقدم البلاد التي هاجر إليها العرب في مناطق عمان و ساحل عمان و خاصة قبائل الأزد . انظر الموقع الالكتروني : ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة http://ar.wikipedia.org/wiki .

(١٠٥٠) جمال زكريا قاسم ، دراسة لتاريخ الإمارات العربية ، ط٢ ، دار البحوث العلمية ، الكويت ١٩٧٤ ، ص١ .

(١٠٥١) المرجع السابق ، ص٢ ـ ٣ .

و هي المدي نة الثاذ ية في ال عراق، من ح يث الأهم ية السيا سية والتجار ية، (الملـ حق ر قم ٤) و هي في ذ لك ك له تأتي ب عد ب غداد، و إلي ها ي عود الف ضل في كل ن فوذ الحكو مة العثماذ ية في الخ ليج العر بي, ح تى نجد .[١٠٥٢] وكا نت الب صرة, بح كم موقع ها ع لى الخ ليج العر بي و شط ال عرب، أك ثر ا لموانئ العرب ية ات صالاً بال صراع ا لمدائر ع لى الن فوذ بين ال قوى الأجنب ية والمحل ية . ف قد خ ضعت م نذ عام ٩١٤ هـ / ١٥٠٨م للن فوذ ال صفوي الا سمي, ب عد ا حتلال ال شاه إسماع يل الأول ب غداد ح تى عام ٩٤١ هـ / ١٥٣٤م, وب عد ا ستيلاء ال سلطان سليمان ال قانوني على بغداد .

ولم تخ ضع الب صرة للح كم العث ماني المبا شر إلا في كانون الأول ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦م, ع ندما أع لن حاكم ها را شد بن م غامس خ ضوعه الا سمي للعث مانيين .[١٠٥٣] و كان ال سلطان سليمان ال قانوني قد ترك الب صرة والم ناطق ا لمجاورة لها, ل شيوخ القبا ئل العرب ية, ب عد ا ستيلائه ع لى ب غداد في عام ٩٤١ هـ / ١٥٣٤م، وب عد أن أر سل حاكم الب صرة را شد بن م غامس و لده مانع إلى ب غداد, وم عه م فاتيح الب صرة, ليعرض الطا عة وا لموﻻء . لذلك أ قر ال سلطان سليمان وا لده ع لى ح كم الب صرة ب شروط منـ ها أن ت كون الخط بة والن قود با سم ال سلطان سليمان ال قانوني، وأن ي كون تاب عاً لولاة ب غداد في المسائل المهمة .[١٠٥٤]

ويـ بدو أنَّ للدو لة العثماذ ية, أ سبابها في إخ ضاع الب صرة لحكم ها المبا شر، لرغبت ها في الو صول إلى الخ ليج العر بي, وإقا مة قا عدة بحر ية في ها, للاتـ صال بأ سطولها في الب حر الأ حمر، مما أدى إلى دخو لها في صراع مع البرت غاليين ا لذين سبقوا العث مانيين إلى الخ ليج العر بي، وتمك نوا من تأك يد سيطرتهم ع لي ه .[١٠٥٥] وفي ال سنوات الأولى من ال قرن التا سع ع شر، كا نت الب صرة [١٠٥٦] ـ

(١٠٥٢) لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق ، ج١ , ص ٣٤١ .

(١٠٥٣) يـذكر عبـاس العـزاوي أن راشـد بـن مغـامس كـان أمـيراً مسـتقلاً مـن أمـراء المنتفـق ، ووصـل إلى حكـم البصـرة بقـوة العشـائر . عبـاس العـزاوي ، تاريـخ العـراق بـين احتلالـين ، منشـورات الشـريف الرضـي ، قـم ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥ ، ج٤ , ص ٤٦ . ٤٧ .

(١٠٥٤) عـوض ، دراسـات في تاريـخ الخلـيج العـربي الحـديث ، مرجـع سـابق , ج١ , ص ٣٢ . ٣٣ . أيضـاً : مصـطفى عبـد القـادر النجـار ، البصـرة أول قاعـدة بحريـة للتوسـع العثمـاني في الخلـيج العـربي ١٥٤٦ . ١٨٦٩ ، مجلـة دراسـات تاريخيـة ، السـنة الأولى ، العـدد الثالـث ، كـانون الأول ١٩٨٠ ، ص ٩٨ . ٩٩ .

(١٠٥٥) العزاوي ، تاريخ العراق ، مرجع سابق ، ج٤ , ص٤٩ .

كما وصفها بلغريف Palgrave ـ عبارة عن مدينة تتكون من بيوت غير منتظمة ومتهدمة, وتضم سكاناً لا يزيدون على ١٠٠,٠٠٠ نسمة نصفهم من العرب . أما الباقي فقد كانوا من الفرس والأتراك والأرمن والهنود واليهود . وكان يعيش فيها قليل من الأوروبيين . كما كانت محاطة بالجدران العالية المتي تنتصب فوقها الأبراج في كل تقاطع . ورغم سوء حالة الجدران, فإنها كافية لصد هجمات البدو على المدينة .[١٠٥٧]

وكانت البصرة تكتسب أهمية بالغة عند البريطانيين, لكونها المحطة التجارية الرئيسية لهم في الخليج . ومنذ بداية القرن التاسع عشر, سافر الكثير من الرحالة عن طريق البر, من حلب ومن الموانئ الشرقية الأخرى، عبر بغداد أو مباشرة إلى البصرة، عندما كانت سفن شركة الهند الشرقية الانكليزية تبحر كل شهر إلى بومباي, حاملة معها المسافرين والطرود إلى الهند، وكانت الرحلة البرية عبر الصحراء, تستغرق أسبوعين أو ثلاثة، حيث يسافر الأوروبيون مع القوافل العربية, ويركبون الخيول والجمال والبغال, لأنَّ هذا الخط المباشر أسرع بكثير من الرحلة البحرية الطويلة, حول رأس الرجاء الصالح .

٢ ـ الكويت :

تقع الكويت على قمة الخليج العربي، (الملحق رقم ٣) وقد كانت من أكثر مناطق الخليج أهمية، لموقعها الفريد عالمياً, من الناحية الاستراتيجية والعسكرية والتجارية .

(١٠٥٦) كانت البصرة مركز لواء باسمها ، تبعد عن الخليج نحو ٨٨ كيلو متراً ، وعن بغداد نحو ٤٢٠ كيلو متراً ، وهي واسعة الأرجاء تبلغ مساحتها نحو ١٦٥٠ ميلاً مربعاً ، ويتبعها قضاءان وخمس نواحٍ . الفاو، أبو الخصيب ، شط العرب ، الهارثة ، الزبير . ولكل ناحية مدير . للمزيد عن التقسيمات الإدارية في البصرة في بداية الحكم العثماني : محمد بن خليفة بن حمد بن موسى النبهاني الطائي ، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية ، ط١ ، المكتبة الوطنية ، البحرين ١٩٨٦ ، ص ١٩٦ ـ ٢١٣ ؛ أيضاً سالنامة الدولة العثمانية لسنة ١٣٢٧هـ ، ص٥٧٦ .

(١٠٥٧) بلغريف ، ساحل القراصنة ، مصدر سابق ، ص١٢٠ .

و قد أ جمع ا لمذين كت بوا عن تاريخ الكو يت, أن أ صلها كوت صغير، وال كوت كل مة هند ية بمع نى قل عة .[١٠٥٨] وإن كان ال كوت ك ما يعر فه سكان هذه الج هات, ع بارة عن مجمو عة من البـ يوت المتلا صقة ا لمتي تُ عدُّ لح فظ حاج يات الإن سان, من و قود ومـ تاع و هو يـ شبه القر ية ال صغيرة . والكو يت تـ صغير لهذا الكل مة، و هي لا تط لق عادةً، إلا ع لى مـ كان قر يب من البـ حر أو الن هر، ويصلح لرسوّ السفن .

و قد عر فت الكو يت أي ضاً با سم ال قرين Grane, ن سبة إلى ال ساحل ال شمالي للخ ليج ا لمذي ينحني في اتجاه دائري, مكوناً ما يشبه القرن .[١٠٥٩]

ونتي جة لهذا المو قع الا ستراتيجي والت جاري، كا نت الكو يت من أ هم مـ ناطق الت نافس بين ا لدول الغرب ية في منط قة الخ ليج العر بي، و قد مرت بـ صراع حاد ومر ير بين مختـ لف ال قوى ا لمتي غزت المنط قة، وحاو لت تثب يت أ قدامها ومراكز ها في ها،[١٠٦٠] فتعا قب علي ها البرت غاليون والعث مانيون والانكل يز، ثم ا شتد ال صراع طوال ال قرنين ال سابع ع شر وال ثامن ع شر, بين الهول نديين والفرن سيين والانكل يز، بق صد الاحت كار وال سيطرة ع لى المـ صالح الحيو ية، إلى أن ساد الن فوذ البريطاني الذي تمت الغلبة له، خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين .

٣ ـ الإحساء :

الإح ساء وا حة كبيرة, أو بالأحرى, وا حات ت قع في ال شمال ال شرقي من شبه الجز يرة العرب ية . (المل حق ر قم ٦) وتط لق في الو قت الحا ضر, ع لى ال ساحل الغر بي من الخ ليج الممـ تد من حدود الكو يت الجنوب ية إلى حدود ق طر وع مان، و يحدها من ال شرق الخ ليج، و من ال غرب

(١٠٥٨) يـذكر حـافظ وهبـة في كتابـه : أنّ الكـوت كلمـة برتغاليـة ، كثـر اسـتعمالها بعـد دخـول البرتغـاليين إلى الخلـيج العـربي ، واسـتيلائهم علـى بعـض الأمـاكن . وهبـة ، جزيـرة العـرب في القـرن العشـرين ، مصـدر سـابق ، هامش ص ٨٠ .

(١٠٥٩) قاسم ، دراسة لتاريخ الإمارات ، مرجع سابق , ص١٤ .

(١٠٦٠) لم تـبرز أهميـة الكويـت , إلا إبّان الاحـتلال الفارسـي للبصـرة عـام ١١٩٠هـ / ١٧٧٦م ، فكانـت بدايـة الاتصـال الانكليـزي بالكويـت ، وكانـت للبريطـانيين بدايـة العلاقـات بـين البلـدين حيـث بـدأ إرسـال البريـد الانكليـزي عـبر الطريـق الصـحراوي مـن الخلـيج إلى حلـب , عـن طريـق الكويـت بـدل الـزبير . للمزيـد : لـوريمر ، دليل ، القسم التاريخي ، مصدر سابق ، ج٣ , ص١٥٠٤ . ١٥٠٥ .

الـ صحراء.[١٠٦١] ومعـ ظم مقاط عات الإحـ ساء سهول صحراوية يجتاز ها عدد كبير من ا لمتلال المنف صلة . وفي المنط قة الـ ساحلية يو جد عدد من الآ بار الـ ضحلة, ولكنـ ها تتمـ يز بـ غزارة مياهـ ها و تحيط بـ ها المرا عي ا لموفيرة . كـ ما تو جد في ا لمداخل واحـ تان كبير تان هـ ما الإحـ ساء و القط يف،[١٠٦٢] والمـ ياه غز يرة في الإحـ ساء .[١٠٦٣] ويعـ لل القلق شندي توافر المـ ياه في الإحـ ساء بقو لـه (إنّ الإحـ ساء جمع حـ سى, و هو ر مل يـ غوص فـ يه ا لماء حـ تى إذا صار إلى صلابة الأرض أمـ سكته, فتحـ فر عـ نه الـ عرب وتـ ستخرجه).[١٠٦٤] ونـ ظراً لـ توافر المـ ياه والآ بار, يـ فد إليـ ها الـ بدو الر حل في فـ صل الـ صيف حـ يث يحـ ضرون إبـ لهم إلى موارد المـ ياه . ولا شك أنّ توافر المـ ياه بالإحـ ساء كان نعـ مة ونقـ مة مـ عاً . فـ قد عا نت الإحـ ساء من شغب القبا ئل و عدم ا ستقرار الأو ضاع فيـ ها . وينت سب معـ ظم أول ئك الـ بدو إلى العجـ مان[١٠٦٥] و هي قبا ئل كثيرة الـ عدد, يـ قال إنـ ها و فدت من نجران في جـ نوب الجز يرة العربـ ية, وقا مت بالـ سيطرة عـ لى معـ ظم الـ ساحل الغر بي للخـ ليج، في الو قت ا لذي كان فـ يه آل عريـ عر من بني خا لد, يحكـ مون الـ ساحل الـ شرقي للجز يرة العربـ ية, تحت الـ سيادة العثمانـ ية مـ نذ ١١٧٩ هـ / ١٧٦٥م .[١٠٦٦] وإلى جا نب بني خا لد والعجـ مان, ظـ هرت قبا ئل أ خرى كبني هاجر[١٠٦٧]

(١٠٦١) لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق ، ج٢ , ص٨٣٨ .

(١٠٦٢) القطيف :أهم مدن الإحساء ، تقع على ساحل الخليج العربي على بعد ٢٣٠ ميلاً جنوب شرق مدينة الكويت و ٣٦ ميلاً شمال غرب البحرين ، وعلى بعد ٦٤ ميلاً شمال غرب ميناء العقير ، وأهم توابعها جزيرة تاروت وداريـن . لوريمر ، المصدر السابق ، القسم الجغرافي ، ج٣ , ص٢٧١٤ . ١٧١٥ .

(١٠٦٣) قاسم ، دراسة لتاريخ الإمارات ، مرجع سابق ، ص ٢٥ . ٢٦ .

(١٠٦٤) احمد بن علي القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، تحقيق نبيل خالد الخطيب ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٧ ، ج٥ , ص٥٣ .

(١٠٦٥) العجمان : قبيلة عربية هامة في شرق الجزيرة العربية ، ومفردها عجمي وتلفظ عند البدو عيّمي للمفرد و عيمان للجمع ، يقع المقر الرئيسي للقبيلة في صنجق الإحساء ، ويقطن العجمان أيضاً الأجزاء الشمالية من صحراء جافورة ، وفي فصل الشتاء يزور بعضهم قطر . للمزيد: لوريمر ، مصدر سابق ، القسم الجغرافي ، ج١ , ص٧٤ .

(1066) DICKSON , THE ARAB OF THE DESERT , P. 248

(١٠٦٧) بني هاجر : قبيلة من البدو الرحل في شرق الجزيرة العربية ، يوجد معظمهم في الإحساء ، ولكنهم لا يملكون إقليماً معيناً بعينه ، باستثناء جزء كبير من أراضي قطر ، وتعدّ قبيلة بني هاجر من القبائل الكبيرة والقوية , وهي تتفرع إلى ثلاثة فروع بين الدوحة والقطيف والهفوف ، ولكل فرع شيخها الخاص بها . . للمزيد : لوريمر ، مصدر سابق ، القسم الجغرافي ، ج٢ , ص٧٨٤ .

والمطير .[١٠٦٨] كما وجدت عناصر أخرى من آل مرة،[١٠٦٩] وقد بقيت هذه القبائل تتنازع الحكم في الإحساء، إلى أن استولى عليها السعوديون في إمارتهم الأولى[١٠٧٠] ثمَّ عادت بعد ذلك إلى التنازع خلال الحكم العثماني (١٢٨٨ ـ ١٣٣٢ هـ / ١٨٧١ ـ ١٩١٣م) .[١٠٧١] وقد تابعت على حكم الإحساء كل من العيونيين[١٠٧٢] وآل زامل الجبري وآل مغامس، إلى أن جاء البرتغاليون فاحتلوها حوالي عام ٩٢٣ هـ / ١٥١٧م، وظلوا يسيطرون عليها حتى جاء الأتراك العثمانيون وطردوهم منها في أواسط القرن السادس عشر .[١٠٧٣] فبعد استيلاء السلطان سليمان القانوني على بغداد في عام ٩٤١ هـ / ١٥٣٤م, أعلن شيوخ الإحساء والقطيف عن ولائهم وخضوعهم للحكم العثماني, لحاجتهم إلى الحماية العثمانية ضد التحالف البرتغالي والفارسي . وقد ضمت ولاية الإحساء وفقاً للتقسيمات الإدارية العثمانية, القطيف والمبرز وجبرين وقوبان والتهامة وعيون

(١٠٦٨) المطير : قبيلة عربية في وسط الجزيرة العربية ، وهي القبيلة البدوية الرئيسية التي تزور القصيم ، وملكية الدهناء والصمان مقصورة عليهم ، وتمتد أماكن تواجدهم في الشمال الشرقي حتى تتوغل في الكويت . لوريمر ، دليل الخليج , القسم الجغرافي ، مصدر سابق ، ج٤ , ص ١٦٢٦ .

(١٠٦٩) آل مرة : وهي من القبائل العربية التي يعتد بها ، وكل أفرادها من البدو الذين يعيشون في شرق الجزيرة العربية ، وهم يشتهرون بأعمالهم الحربية ، وفيما عدا ذلك فإن المعروف عنهم اقل مما هو معروف عن القبائل الأخرى التي تماثلها في الحجم والأهمية الموجودة في نفس المنطقة من الجزيرة العربية ، ويقطن آل مرة في الأراضي الواقعة جنوب الحسا وصحراء الجافورة . لوريمر ، المصدر السابق ، القسم الجغرافي ، ج٤ , ص١٥٧٥ .

(١٠٧٠) الدولة السعودية الأولى : تأسست عام ١١٥٨هـ / ١٧٤٥م في الدرعية ، من تحالف محمد بن سعود أمير الدرعية مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وشملت أجزاءً كبيرة من شبه الجزيرة العربية ، وانتهت الدولة السعودية الأولى بسقوط عاصمتها الدرعية بيد القوات المصرية تحت قيادة إبراهيم باشا عام ١٨١٨ . للمزيد : محمد ، تاريخ شبه الجزيرة العربية الحديث ، مرجع سابق , ص ٨١ . ٨٥ . أيضاً : مديحة احمد درويش ، تاريخ الدولة السعودية خلال الربع الأول من القرن العشرين ، ط١ ، دار الشروق ، د . م ، ١٩٨٠ ، ص ٥١ . ٥٦ .

(١٠٧١) وهبة ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، مصدر سابق ، ص٧١ .

(١٠٧٢) العيونيون : فرع من فخذ آل صبيح من قبيلة بني خالد المقيمين في قطر والبحرين ، يعتمد العيونيون في مصدر رزقهم على صيد اللؤلؤ وتجارته ، وليس بينهم مزارعون إلا أن جزءاً منهم يعيش في خيام خلال فصل الشتاء ، ويقال إنّ العيونيين هم الذين أسسوا الدوحة في أوائل القرن التاسع عشر ، ولكنهم اخرجوا منها عام ١٢٤٤هـ / ١٨٢٨م إلى الرويس والفويرط ، وفي النهاية أقاموا في الوكرة . للمزيد : لوريمر ، مصدر سابق ، القسم الجغرافي ، ج١ , ص٦٦ .

(١٠٧٣) احمد زكريا الشلق ، مصطفى عقيل ، يوسف إبراهيم العبد الله ، تطور قطر السياسي من نشأة الإمارة إلى استقلال الدولة ، ط٣ ، مطابع رينود الحديثة ، الدوحة ٢٠٠٦ ، ص٦٢ .

وغير ها، والبـ حرين في بـ عض الأحـ يان . وكا نت الإحـ ساء تتـ بع ولاة بـ غداد, وير سل شيوخها إ ليهم ا لهدايا ويـ شاورونهم في المـ سائل المهـ مة . وا ستمر الحـ كم العثـ ماني في الإحـ ساء بمـ ساعدة قبا ئل المنتـ فق العربية .[١٠٧٤]

٤ ـ البحرين :

ا لمدلول الـ قديم للبـ حرين يـ شمل معـ ظم الـ سواحل الغربـ ية للخـ ليج العر بي . بيند ما تط لق البـ حرين في الو قت الحا ضر, عـ لى أرخبـ يل يـ تألف من ٣٣ جز يرة،(الملـ حق ر قم ٧) بعـ ضها مـ سكون وأغلبـ ها غير صالح للـ سكن، أهمـ ها جز يرة البـ حرين وا لمحرق[١٠٧٥] وأم نعـ سان[١٠٧٦] و سترة [١٠٧٧] وا لمنبي صالح . والبـ حرين أ كبر تـ لك ا لجزر مـ ساحة حـ يث تبـ لغ ٣٠ ميلاً[١٠٧٨] طولاً، و ٨ ـ ١٠ أمـ يال, عر ضاً، وتتـ كون أرا ضيها من صحراء مـ سطحة, في و سطها تلال صخرية معرو فة با سم جـ بل ا لمدخان [١٠٧٩]. والجز يرة الثانـ ية من حـ يث المـ ساحة هي ا لمحرق (٨ أمـ يال)، وتـ قع شمال

(١٠٧٤) المنتفـق : قبيلـة عربيـة ، وهـي أقـوى قبيلـة في العـراق يتبـع المنتفـق ضـفتي الفـرات والجـزء الغـربي الصـحراوي بـين مـدن السـماوة والناصـرية ، تنتسـب إلى المنتفـق بـن عـامر بـن عقيـل بـن كعـب . . . نـزار بـن معـد بـن عـدنان ، اشـتهروا باسـم أبـيهم فقيـل لهـم المنتفـق . لـوريمر ، دليـل الخلـيج ، القسـم الجغـرافي ، مصـدر سـابق ، ج٤ , ص١٦١٣ . أيضاً : النبهاني ، التحفة النبهانية , مصدر سابق ، ص ٣٩٠ ـ ٣٩١ .

(١٠٧٥) المحـرق : تقـع في الشـمال الشـرقي مـن جزيـرة البحـرين ، حيـث يفصـل الجزيـرتين مضـيق صـغير يبلـغ طولـه مـيلاً ونصـف الميـل فقـط ، ويبلـغ محـيط الجزيـرة أربعـة أميـال ، وسـاحل الجزيـرة رملـي مـنخفض . وهبـة ، جزيـرة العرب ، مصدر سابق ، ص ١١١ .

(١٠٧٦) أم نعسـان : جزيـرة صـغيرة في الجهـة الغربيـة مـن البحـرين ، تبعـد عنهـا نحـو ميلـين فقـط ، طولهـا مـن الشمال إلى الجنوب أربعة أميال . وهبة ، المصدر السابق ، ص١١٤ .

(١٠٧٧) سـترة : تقـع شـرقي البحـرين ،مفصـولة عنهـا بقنـاة ضـيقة ، يبلـغ طولهـا مـن الشـمال إلى الجنـوب أربعـة أميـال ونصـف الميـل وعرضـها ميـل ونصـف الميـل ، وفيهـا كثـير مـن العيـون والآبار . وهبـة ، المصـدر السابق ، ص ١١٣ .

(١٠٧٨) الميل : وحدة لقياس الطول , تساوي (١٦٠٩م) .

(١٠٧٩) جبـل دخـان : أعلـى جبـل في جزيـرة البحـرين وأرخبيلهـا ، يقـع علـى بعـد ١٣ مـيلاً جنـوبي مدينـة المنامـة ، ويبلـغ ارتفاعـه ٤٤٠ قـدماً ، ويمكـن أن نشـاهد كـل البحـرين مـن قمـة هـذا الجبـل ، ويـرى مـن البحـر علـى مسافة ٢٤ ميلاً . لوريمر ، مصدر سابق ، القسم الجغرافي ، ج ٢ , ص ٦٣٣ ـ ٦٣٤ .

البحرين، ويقال إنها سميت بذلك الاسم، لأن الهنود كانوا يحرقون فيها جثث موتاهم .[١٠٨٠] وتتبع أهميتها التجارية و شهرتها العالمية من كونها مركزاً للغوص على اللؤلؤ، و لها شهرة تجارية كبيرة بين الهند ووسط الجزيرة العربية .[١٠٨١]

ظهر من العتوب[١٠٨٢] أسرة آل خليفة التي لا تزال تمارس الحكم في البحرين حتى وقتنا الحاضر، و مما يذكر أن تاريخ آل خليفة يرتبط بتاريخ آل الصباح, حكام الكويت، و لذا فإن البحث في تاريخ إحدى الأسرتين لا يخلو من استعراض شيء عن الأسرة الأخرى, نظراً للارتباط الوثيق الذي كان قائماً بين هاتين الأسرتين في الماضي .

أدركت بريطانيا أهمية جزر البحرين حينما تعاونت مع الفرس, لطرد البرتغاليين عام ١٠٣٢ هـ / ١٦٢٢م . وذلك بقصد تأمين الطرق التجارية لشركة الهند البريطانية، وإبعاد أي دولة خارجية منافسة أو مهددة للسياسة البريطانية في الهند . إلا أنّ الوجود البريطاني في البحرين جاء بعد عدة مراحل وتطورات اقتضتْها ظروف القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، وسنتعرض لها لاحقاً .

كانت أول مبادرة تقارب بين بريطانيا و بين المسؤولين في البحرين, إثر زيارة قام بها وليم بروس, ممثل شركة الهند الشرقية للبحرين عام ١٢٣٢ هـ / ١٨١٦م، فأظهر رغبة حكومة الهند في

(١٠٨٠) أمل إبراهيم الزياني ، البحرين. دراسة في محيط العلاقات الدولية ١٧٨٣ . ١٩٧٣ ، دار الفكر ، بيروت ١٩٧٣ ، ص ١٥ . أيضاً : لوريمر،دليل الخليج, القسم الجغرافي ،مصدر سابق،ج٤ , ص١٦٠٤.

(١٠٨١) آر . إي . تشيزمان ، في شبه الجزيرة العربية المجهولة ، ترجمة عبد الله بن محمد المطوع ، محمد بن عبد الله الفريح ، ط١ ، مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، الرياض ١٤١٩هـ/١٩٩٩ ، ص ٣٦ .

(١٠٨٢) العتوب : من القبائل العربية , جاؤوا من موطنهم الأصلي في شبه الجزيرة العربية (عنيزة) إلى ساحل قطر . وقد استقر فرع من هذه القبائل وهم آل خليفة في شبه جزيرة الزبارة من ساحل قطر , حيث أقاموا مجتمعهم السياسي الأول . ثمَّ تطلع أحد قادة آل خليفة وهو الشيخ احمد الفاتح إلى جزر البحرين ، واستطاع بعد عدة محاولات طرد والي فارس العربي في عام ١١٩٨هـ / ١٧٨٣م ، ومنذ ذلك التاريخ أصبح آل خليفة هم ولاة الأمر في البحرين . كما يعدُّ هذا التاريخ نهاية للنفوذ الفارسي على الجزر . الزياني ، مرجع سابق ، ص٣٥ . ٣٦ . أيضاً : يوسف بن عيسى القناعي ، صفحات من تاريخ الكويت ، القاهرة ١٩٤٦ ، ص٩٩.١٠٠ .

التعاون مع البحرين لحفظ الأمن وتسهيل السبل التجارية . واستطاعت بريطانيا فيما بعد أن ترسخ وجودها في البحرين كما سنرى لاحقاً .[١٠٨٣]

٥ ـ قطر :

تقع شبه جزيرة قطر على الساحل الغربي للخليج العربي، في منتصف المسافة بين مدخله عند منطقة رأس سندم، ورأسه عند مصب شط العرب . وتبدو شبه جزيرة قطر على شكل كف بشرية مقلوبة متعمقة في مياه الخليج العربي،(الملحق رقم ٥) وتتميز بسواحل بحرية طويلة متعرجة، كما تتميز بكثرة الخلجان، مما شجع على قيام المرافئ الطبيعية. كما تقع شبه جزيرة قطر بين خطي عرض ٢٤,١٧ ـ ٢٦,١٠ شمال خط الاستواء، وخطي طول ٥٠,٤٥ ـ ٥١,٤٠ شرق غرينتش، وتختلف بذلك عن بقية دول الخليج العربي من حيث الموقع والامتداد؛ فهي تتوسط الساحل الغربي، ولها جبهة بحرية طويلة تحيط بها المياه من ثلاث جهات : الشرق والغرب والشمال، أما حدودها البرية الوحيدة فهي تمتد في الجهة الجنوبية مع المملكة العربية السعودية. وتتبع شبه جزيرة قطر مجموعة من الجزر أشهرها أرخبيل جزر حوار وجزيرة حالول وجزر شراعوه والاسحاط وركن .[١٠٨٤]

وتجاور قَطَر دولٌ عديدة، ممثلة في المملكة العربية السعودية وأبو ظبي (الإمارات العربية المتحدة) من ناحية الجنوب والبحرين من الشمال . ولقد كان لهذا الموقع, بما أضفاه على شبه جزيرة قطر من عزلة وحصانة وإمكانية للسيطرة على مياه الخليج العربي، أن يكون الأكثر جذباً لسكن شبه جزيرة قطر في بادئ الأمر, حيث يتوافر لسكانها, الأمن والحماية من غارات الأعداء .[١٠٨٥] وتمتد حدود شبه جزيرة قطر، من رأس خور العديد, في أقصى الجنوب الشرقي, حتى سودانثيل شمالاً . ومنها تمتد في اتجاه غربي لتنتهي عند رأس خليج سلوى،[١٠٨٦] ومساحة قطر في إطار هذه الحدود البرية والبحرية ١١,٦٠٩,٦٥ كم٢، ويبلغ طول

(١٠٨٣) الزياني ، البحرين , مرجع سابق ، ص٣٦ .

(١٠٨٤) لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق ، ج٦ ص١٩٤١ .

(١٠٨٥) محمد متولي ، حوض الخليج العربي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٤ ، ج٢ , ص٥٦٥ .

(١٠٨٦) خليج سلوى : واحة عظيمة تقع شمال غرب شبه جزيرة قطر ، تبعد عن الهفوف ١٥٠ كم ، وعن الدوحة ١٠٠ كم . تشيزمان ، في شبه جزيرة العرب المجهولة ، مصدر سابق ، ص ٦٥ . أيضاً ، حمد

شبه جزيرة قطر من الشمال إلى الجنوب ١٩٠ كم، وعرضها من الشرق إلى الغرب ٨٠ كم، وهي مساحة برية ليست بالكبيرة .[١٠٨٧]

ترجع هجرة أسرة آل ثاني من جزيرة العرب إلى أواخر القرن السابع عشر . فلقد كانت تعيش في مدينة أشقير من إقليم الوشم [١٠٨٨] في نجد، وكانت تلك المدينة قد اشتهرت بخروج أسرا ستطاعت أن تصل إلى مراكز مرموقة في جزيرة العرب . ونخص بالذكر خروج أسرة الإمام محمد بن عبد الوهاب وأسرة آل ثاني وغيرهما، ويرجع أصل أسرة آل ثاني إلى فرع من قبيلة الوهبة، وهي من قبيلة تميم التي تنقسم إلى ثلاثة بطون، وهي بطن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وثانيهما بطن سعد بن زيد مناة بن تميم، وثالثهما بطن عمرو بن تميم، فمن بني حنظلة، الوهبة التي منها الإمام محمد بن عبد الوهاب، والمعاضيد[١٠٨٩] التي منها آل ثاني .

الجاسر ، المعجم الجغرافي للملكة العربية السعودية ، ط١ ، دار اليمامة ، الرياض ١٩٧٧ ، ج٢ , ص ٨٦٢ .

(١٠٨٧) فاطمة مبارك الكواري ، دولة قطر . دراسة في استخدام الأرض ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة عين شمس ١٩٨٧ ، ص٤ .

(١٠٨٨) الوشم : يحدها من الجنوب والشرق العارض وسدير ، ومن الشمال القصيم ، ويبلغ امتداد هذا السهل من الشمال إلى الجنوب حوالي ١٠٠ ميل ، ومن الشرق إلى الغرب نحو ٩٠ ميلاً ، ومن أشهر بلدان الوشم شقرا العاصمة و ثرمدا والقصب . للمزيد : وهبة ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، مصدر سابق ، ص٦٥ .

(١٠٨٩) المعاضيد : فرع من قبيلة الوهبة الذين يعودون إلى تميم ، وقد هاجروا من شبه الجزيرة العربية في أواخر القرن السابع عشر ، وفي بعض الروايات أنهم وصلوا إلى شبه جزيرة قطر في أوائل القرن الثامن عشر ، وإن هجرتهم ترجع إلى صراعات قبلية تفشت في قلب الجزيرة العربية . والمعاضيد مفردها معضادي ، و يذكر لوريمر أنّ من الصعب أن نقرر إن كان المعاضيد أو جزء منهم يعاملون كقبيلة مميزة ، أو أنه ينظر إليهم كفرع من قبيلة آل بن علي في البحرين وقطر ، ويقال إن المعاضيد في قطر يتصلون من ناحية الدم بآل بوكواره الذين هم أنفسهم يدعون أنهم من سلالة بني تميم . لوريمر دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق ، ج٤ ص ١٣٩٣ . ١٣٩٤ . أيضاً : أحمد زكريا الشلق ، مصطفى عقيل ، يوسف إبراهيم العبد الله ، تطور قطر السياسي . من نشأة الإمارة إلى استقلال الدولة ، ط٣ ، مطابع رينود الحديثة ، الدوحة ٢٠٠٦ ، ص ٨٣ .

و قد كا نت ال سلطة, في شبه الجز يرة القطر ية في ال سابق, لقبيـ لة آل م سلم, ثمَّ انتق لت للعتوب, ممثلة في آل خليفة[١٠٩٠] ثمَّ وصلت إلى آل ثاني في منتصف القرن التاسع عشر .[١٠٩١]

أ ما ق صة و صول آل ثاني إلى ال سلطة, ف قد بدأت م نذ ا ستقرارهم في مدي نة الز بارة, [١٠٩٢] وا شتغالهم بت جارة اللؤ لؤ، إذ كان (ثاني) جد الأ سرة ا لتي تنت سب إل يه, من تجار اللؤ لؤ الم شهورين . وت لك ال ثروة جع لتهم يؤل فون القبا ئل مع هم، ومن حتهم مر كزاً مم يزاً بالن سبة للقبا ئل الأخرى, و هي ا لتي ه يّأتْ مح مد بن ثاني، ليكون وك يل ال سعوديين في ق طر . ف قد كان م سؤولاً عن جمع ال ضريبة من القبا ئل القطر ية، وت سليمها ب عد ذ لك إلى إ مام ال سعوديين في نجد وذ لك في ال فترة من ١٢٦٨ ـ ١٢٨٣ هـ / ١٨٥١ ـ ١٨٦٦م . ول قد كان مح مد بن ثاني حاك ماً للدو حة، ول كن تحت سلطة آل خليـ فة . وع ندما أ حس ابـ نه قا سم بن مح مد بن ثاني، بمدى ما و صل إل يه ن فوذ القبيـ لة معت مدة في ذ لك, ع لى ال ثروة, ب سبب صِغرها, و كان وا لده قد كبر سنه وأ صبح كفيـ فاً، ف قد تح مل م سؤولية إك مال و صول القبيـ لة إلى مر كز ال سلطة في ق طر, والانف صال عن البـ حرين . ود عا إلى الع صبية الإقليم ية مت جاوزاً بذلك, ت عدد القبا ئل وط موح رؤ سائها إلى الح كم . وب عد انت صاره في ح صول ق طر ع لى الانف صال عن البـ حرين وتوق يع معا هدة سنة ١٢٨٥ هـ / ١٨٦٨م،[١٠٩٣] ا لتي حمت ا ستقلالهم

(١٠٩٠) إنَّ علاقة العتوب بشبه جزيرة قطر ترجع إلى عام ١١٢٩هـ / ١٧١٦م عندما استقروا بمدينة الزبارة فترة من الزمان في أثناء رحيلهم من قلب شبه الجزيرة العربية ثمَّ ما لبثوا أن غادروها إلى الكويت . إلا أنه في عام ١١٨٠هـ / ١٧٦٦م عاد فرع من العتوب وهم آل خليفة واستقروا في الزبارة . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق , ج٤ , ص١٥٢٢-١٥٢٤ .

(١٠٩١) للمزيد عن نشأة قطر وتطورها, يمكن العودة إلى : الشلق ، عقيل ، العبد الله ، تطور قطر السياسي من نشأة الإمارة إلى استقلال الدولة ، ص ٦١ ـ ٨٩ .

(١٠٩٢) الزبارة : وتقع على الجانب الغربي من شبه جزيرة قطر , وعلى حافة خور عميق يسمى باسمها ويدعى رأس عسير ، ويضم جزيرة صغيرة تسمى أيضاً باسمه ، وقد عمرت بوصول العتوب سنة ١١٨٠هـ / ١٧٦٦م . والزبارة هي كبرى مدن الجزيرة ، وهي الوحيدة التي تعد ذات أهمية ,كما أنها مقر إقامة آل خليفة . عبد العزيز محمد المنصور ، التطور السياسي لقطر ، ط٢ ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت ١٩٨٠ ، ص١٧

(١٠٩٣) معاهدة ١٨٦٨ : في أوائل أيلول من عام ١٨٦٨ وصل الكولونيل لويس بيللي إلى الوكرة واجتمع بكبار الشيوخ في قطر على ظهر سفينته ، ووقعت معاهدة بين الشيخ محمد بن ثاني والكولونيل بيللي في ١٢ أيلول من العام ١٨٦٨ . هذه المعاهدة أدخلت . لأول مرة . قطر عضواً في المهادنات البحرية ، وإجمالها أن يقيم آل ثاني في سلام في الدوحة وألا يرتكبوا عملاً عدوانياً في البحر ، وأن يحيلوا خلافاتهم ومنازعاتهم

من الـ تدخلات عـ لى ا لرغم من أن تـ لك المعا هدة كا نت تـ فرض عـ ليهم ضريبة سنوية لـ شيوخ البـ حرين، و جد في و صول الحمـ لة العثمانـ ية إلى الإحـ ساء, فر صة من أ جل التنـ صل من تـ لك الاتفاق ية [١٠٩٤].

٦ ـ مشيخات الساحل العماني :

ترتبط هذه الـ شيخات جميع ها بمعا هدات واتفاق يات مع بريطانـ يا . وعـ لى ا لرغم من أنَّ الحكو مة البريطانـ ية كا نت تـ عدّها رسمـ ياً, إ مارات مـ ستقلة، إلا أنّ ها في الوا قع, كا نت أ قرب إلى الـ ستعمرات البريطانـ ية منـ ها إلى الو حدات السيا سية الـ ستقلة . ويمـ تد الـ ساحل العـ ماني ا لذي تـ قع علـ يه هذه الـ شيخات, مـ سافة ثلاثمـ ئة مـ يل, من خور العـ ديد في ا لحدود الجنوبـ ية لـ شبه جز يرة قـ طر, إلى ا لحد الجـ نوبي لرؤوس الجـ بال التابـ عة لـ سلطنة مـ سقط . و هو ساحل رمـ لي, منخفض, مـ نيع, كثير الـ تـ وءات وأ شباه ا لجزر . لذلك قا مت عـ لى هذا الـ ساحل, موانئ كثيرة عُدّت ملا جئ طبيعـ ية للـ سفن [١٠٩٥]. وفي عام ١٢٣٦ هـ / ١٨٢٠م أط لق علـ يه ا سم (الـ ساحل الـ مهادن) أو (الـ ساحل المتـ صالح) Trucial coast وذ لك عـ قب إ برام معا هدة بين بريطانـ يا و شيوخ إ مارات الساحل، وكان يطلق عليه من قبل, ساحل القراصنة أو الساحل العماني .[١٠٩٦]

و قد نجـ حت بريطانـ يا في تفتـ يت هذه المنطـ قة ا لمحدودة الـ مساحة والـ سكان, إلى سبع و حدات سيا سية (أ بو ظبي ـ د بي ـ الـ شارقة ـ العجـ مان ـ رأس الخيـ مة ـ أم الـ قوين ـ الفـ جيرة) . كـ ما عمـ لت عـ لى تـ شجيع الذ عرة القبلـ ية بين الـ شيوخ, فدب بـ ينهم الـ نزاع وا لخلاف ا لذي كان يـ صل في

الـتي تنشـب بيـنهم وبـين جـيرانهم للسـلطات البريطانيـة ، وأن يقيمـوا علاقـات جيـدة مـع شـيخ البحـرين ، وأن يـدفعوا الخـراج الـذي كـان يدفعـه شـيخ البحـرين كـل سـنة باسـم قطـر لأمـير الوهـابين . هـذه المعاهـدة هـي الـتي أخرجـت قطـر إلى المعـترك العـربي والـدولي كاملـة الشخصـية واعـترف بعـدها بآل ثاني حكامـاً لقطـر إلى اليـوم . للمزيـد : لـوريمر ، دليـل الخلـيج ، القسـم التـاريخي ، مصـدر سـابق , ج٣ , ص ١٢١٦ . أيضـاً : المنصور ، التطور السياسي لقطر ، مرجع سابق ، ص٤٤ . ٤٨.

[١٠٩٤] المرجع السابق ، ص ٢٣ . ٣٠ .

[١٠٩٥] قاسم ، دراسة لتاريخ الإمارات العربية ، مرجع سابق ، ص٥٠ .

[١٠٩٦] بلغريف ، ساحل القراصنة ، مصدر سابق ، ص١٥ .

أحـيان كثيرة إلى درجة الخصومة والقطيعة على الرغم من القرابة التي تربط بين معظم هؤلاء الشيوخ .[١٠٩٧]

وينتمي سكان هذه المشيخات إلى قبائل بني ياس[١٠٩٨] وآل بوفلاسة والقواسم وآل بوعلي.[١٠٩٩] والتركيب السكاني في هذه المشيخات, مختلط إلى حد كبير، إذ يوجد العرب والفرس والهنود والزنوج . ولكل مشيخة من تلك المشيخات, حاكم يساعده من يقع عليه اختياره من الشيوخ وبعض التجار, للتشاور في الحكم وفي بعض المسائل التجارية .[١١٠٠]

رابعاً ـ بداية الغزو الخارجي للخليج العربي :

كان أول غزو خارجي للخليج العربي, في عهد الاسكندر المقدوني، الذي غزا إمبراطورية فارس، كبداية لغزو منطقة الخليج العربي، التي كانت في نظره ذات أهمية كبيرة . حيث عبر في مجلس قواده عن أهمية سيطرته على منطقة الخليج العربي, فقال " إنني لا أستطيع تأمين مقامي في مصر, إذا كانت للفرس, السيطرة على هذه المنطقة البحرية . . . " .[١١٠١]

وبقيام الدولة السلوقية في العراق, على أنقاض انقسام إمبراطورية الاسكندر، عادت المحاولات من جديد, إلى الخليج العربي . ففي هذه الفترة, كانت الإمارة العربية (جرها)[١١٠٢]

(١٠٩٧) قاسم ، دراسة لتاريخ الإمارات ، مرجع سابق ، ص٥٠ . ٥١ .

(١٠٩٨) بني ياس : قبيلة برزت في أوائل القرن السابع عشر في منطقة الظفرة , جزيرة الليوا . مؤسسها الشيخ ياس الذي أخذت القبيلة اسمها منه , وجاء بعده الشيخ فلاح الذي ينتسب إليه آل نهيان . وعلى الرغم من أن مصدر قوة بني ياس هي القوة البرية فقد استطاعوا أن يكونوا لأنفسهم قوة بحرية لا يستهان بها , بالإضافة إلى قوتهم البرية ، وحدث ذلك حينما تحولوا إلى الساحل ، واتخذوا من جزيرة أبو ظبي مركزاً لهم . للمزيد : قاسم ، الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص٢٥٦ . ١٥٧ .

(١٠٩٩) آل بو علي : تعدّ من إحدى كبريات القبائل العربية الكبيرة العدد إلى حد ما ، ويوجدون في البحرين في مدينة المحرق . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق ، ج١ , ص ٨٣.

(١١٠٠) قاسم ، دراسة لتاريخ الإمارات ، مرجع سابق ، ص ٥١ .٥٢ .

(١١٠١) نوفل ، الأوضاع السياسية ، مرجع سابق ، ص١٩.٢٠ .

(١١٠٢) مملكة جرها : وهي هجر , وكانت العاصمة آنذاك ، وكانت تخضع لسيطرتها عموم مناطق البحرين . وبرزت في عصر الجرها حوالي القرن الرابع قبل الميلاد التجارة البحريه والبرية معاً . للمزيد عن

هي الـ سيطرة عـ لى الخـ ليج العر بي، وكا نت منظ مة تنظيـ ماً جـ يداً . كـ ما كا نت لها علا قات تجار ية مع جـ نوب شبه جز يرة الـعرب والهـ ند من جـ هة, و مع با بل والأنـ باط من جـ هة أ خرى .[١١٠٣] و جاء ذكر ها في حمـ لة (انط يوخس الثا لث) سنة ٢٠٥ق.م وا لتي كان يبـ غي منـ ها مد نـ فوذه عـ لى الخـ ليج العربي، وكانت محاولة جادة من قبل السلوقيين للسيطرة على الخليج .[١١٠٤]

و من الحـ قائق ا لتي نعرف ها عن الـ مياه العرب ية, ق بل غزوات اليو نان، تـ فوُّقُ الفينيـ قيين في بحار الـ شرق .[١١٠٥] و يرى بـ عض ا لمؤرخين, و منهم الجـ غرافي الرو ماني سترابون (٦٤ق.م ـ ١٩م)[١١٠٦] وبير بي (أنَّ الفينيـ قيين انطلـ قوا من البـ حرين إلى البـ صرة, سالكين طر يق ا لهلال الخـ صيب إلى الـ ساحل الـ شامي, حـ يث بـ نوا مدنهم وأنـ شؤوا حـ ضاراتهم الرفيـ عة ا لتي نـ شروها في البـ حر المتو سط بأ سره, ويـ عزز هذا ا لرأي القـ بور القد يمة ا لتي عـ ثر عليـ ها عل ماء الآ ثار في الجز يرة الـ كبيرة (البـ حرين) . كـ ما أنّ هـ ناك, من الآ ثار الثاب تة, ما يدلّ عـ لى أ نّه قد سبق للفينيـ قيين, أن أنـ شؤوا لأنفسهم, مراكز تجارية في نقاط متفرقة من الخليج . [١١٠٧]

وعـ ند ظ هور الإ سلام في الـ قرن الـ سابع ا لميلادي، ثـ بت الـ عرب الـ مسلمون أ قدامهم في العراق، واستطاعوا الوصول إلى سواحل الخليج العربي كلها .

وبـ قي الـ ساحل الـ شرقي للجز يرة العرب ية ا لذي عرف لاحـ قاً با سم (البـ حرين)[١١٠٨] خا ضعاً للحـ كم الإ سلامي، وا ستمر كذلك في عـ صر خلا فة الرا شدين, ثمَّ في مختـ لف العـ صور الإسلامية, حتى أواخر العصر العباسي .[١١٠٩]

مملكـة جرهـا . عبـد العزيـز بـن سـعود الغـزي ، الجزيـرة العربيـة والعـالم الخـارجي ، جريـدة الـرياض اليوميـة ، الجمعـة ٣٠ شوال ١٤٢٦هـ / ٢ كانون الأول ٢٠٠٥م ، العدد ١٣٦٧٥ .

(١١٠٣) منـذر البكـر ، صـور المقاومـة العربيـة للأطمـاع الأجنبيـة في الخلـيج العـربي ، بحـوث المـؤتمر الـدولي للتـاريخ ، مطبعة أسعد ، بغداد ١٩٧٤ ، ص٤٥ .

(١١٠٤) حوراني ، العرب والملاحة ، مرجع سابق ، ص٤٥ .

(١١٠٥) المرجع السابق ، ص٤١ .

(١١٠٦) الدباغ ، جزيرة العرب ، مرجع سابق ، ص٢١.٢٢ .

(١١٠٧) بيربي ، الخليج العربي ، مصدر سابق ، ص١٦٩ .

(١١٠٨) البحـرين : اسـم أطلقـه العـرب علـى منطقـة واسـعة تشـمل السـاحل الشـرقي مـن الجزيـرة العربيـة الممتـدة مـن حـدود عمـان في الجنـوب الشـرقي إلى البصـرة في الشـمال الغـربي . النبهـاني ، التحفـة النبهـاني لتـاريخ الجزيـرة

وبعد منتصف القرن العاشر الميلادي, ظلت المنطقة, فترة طويلة, خاضعة لحكم قبائل متعاقبة, كالعيونيين و بني النبهان[١١١٠] و بني جبر (من نجد) . واستمرت هذه المنطقة, تحكم على هذه الحال, حتى بداية التغلغل الاستعماري الأوروبي فيها, في مطلع القرن السادس عشر الميلادي .

بسبب ما تتمتع به منطقة الخليج العربي, من أهمية استراتيجية، حساسية موقعها الجغرافي المهم، ازدادت مطامع الدول الأوروبية في المنطقة، ابتداءً من القرن السادس عشر الميلادي, وحتى الوقت الحاضر, وتمثلت في :

١ ـ الأطماع البرتغالية :

لقد كان الهدف الرئيسي من وصول البرتغاليين إلى منطقة الخليج العربي، هو الوصول إلى الهند والشرق الأقصى مباشرة, من دون الحاجة إلى توسط المسلمين في نقل التجارة .[١١١١]

ولقد اندفع البرتغاليون إلى منطقة الخليج العربي, بروح صليبية، وسيطرت هذه الروح على عدد من ضباط البحرية، ومن أبرزهم الفونسو البوكرك .[١١١٢] وكانت خطة الجيش البرتغالي أن يتقدم القائد العام إلى الهند, لتعزيزها، بينما يتخلف البوكرك, بهدف سد منافذ التجارة التي يستخدمها المسلمون, والمتمثلة في البحر الأحمر والخليج العربي .

العربية ، ص١١ . أيضاً : وليم ريتشارد وليسن ، جولة في الخليج العربي ، ترجمة سليم طه التكريتي ، دار منشورات البصري ، بغداد ١٩٦٢ ، ص١٩ .

(١١٠٩) الحموي ، معجم البلدان ، مصدر سابق ، ج٥ , ص٣٩٣ .

(١١١٠) بني النبهان : وهم من صحار , ويمثلون القوى الخارجية المسيطرة على الساحل . مجموعة من الباحثين ، الخليج العربي دراسات تاريخية وجغرافية ، مرجع سابق ، ص ٢٠٦ .

(١١١١) صلاح العقاد ، التيارات السياسية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٩٢ ، ص١٤

(١١١٢) الفونسو البوكرك : حاكم المستعمرات البرتغالية في الهند ونائب الملك البرتغالي ، تمَّ تعيينه عام ١٥٠٦م . عمل بعد ذلك على تحقيق أهداف السياسة البرتغالية في السيطرة على التجارة العالمية ، ووضع الأسس الاستراتيجية لتلك السياسة التي قامت عليها إمبراطورية البرتغال . للمزيد : لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخي ، مصدر سابق ، ج١ ص ١٢ . أيضاً : العيدروس ، دراسات في الخليج العربي ، مرجع سابق ، ج٢ , ص٢٤ .

وكا نت جز يرة هر مز [١١١٣] وا لموانئ التاب عة لها، هي أول ما صادف البرت غاليين ع ند غزوهم لمنط قة الخ ليج العر بي, سنة ٩١٤ هـ / ١٥٠٨م، ف قد طاف ال بوكرك بموانئ قر يات [١١١٤] وم سقط فدمرها . ثمَّ غزا هر مز, وا ضطر أمير ها إلى أداء غرا مة, والال تزام بجز ية سنوية للبرت غال . وفي عام ٩٢١ هـ / ١٥١٥م أ عاد ال بوكرك ال كرة ع لى هر مز واحت لها، ثمَّ اح تل البرت غاليون بال تدريج, ا لموانئ الرئي سية لل ساحل الغر بي، وأ صبحت أغ لب مدن الخ ليج العر بي تحت الن فوذ البرت غالي .[١١١٥] وقد ساعدها على ذلك عدة عوامل وهي :

ـ أ سبقية و صولها إلى الهـ ند, عن طر يق رأس الر جاء ال صالح, واحتكار ها لمعر فة هذا الطر يق, مقابل جهل القوى الأوروبية الأخرى به، والمنافسة لها .

ـ ضعف ال قوى العرب ية وتفكك ها في شبه الجز يرة العرب ية, وفي ال عراق وفي بق ية ا لوطن العربي، بسبب الفرقة وخضوعها للتفرقة والاحتلال الأجنبي .

ـ ضعف الو جود البر حري للعث مانيين في الخ ليج العر بي، وبخا صة ب عد د خول الدو لة العثماني ة في ع صرها ال ثاني، ع صر ال ضعف والف ساد في كل م ظاهره السيا سية والاقت صادية والثقاف ية المعرو فة، ا لتي تف سر إهـ مال هذه الدو لة ل شؤون الخ ليج العر بي[١١١٦] واعتماد ها في ن شاطها فيه, على المبادرة الفردية الفاشلة لبعض بحارتها .[١١١٧]

(١١١٣) جزيرة هرمز : تقع قرب مضيق هرمز ، وتمتاز بوجود مرفأ جيد وتعدّ الجزيرة الواعدة في الخليج ، نظراً لقوة تحصيناتها التي أمنت ملجأً آمناً للتجار على اختلاف مشاربهم . جون مالكوم والقاعدة التجارية البريطانية في الخليج ، ترجمة وتحقيق سلطان بن محمد القاسمي ، أبو ظبي ١٩٩٤ ، ص١٥ .

(١١١٤) موانئ قريات : تقع مدينة قريات الساحلية على بعد ١٠٠ كيلو متر من العاصمة مسقط ، في تخوم طريق جبلي. إلى الداخل وليس بعيداً عن البحر, يحمي حصن قريات . انظر الموقع الالكتروني : ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة http://ar.wikipedia.org/wiki .

(١١١٥) الفيل ، الأهمية الاستراتيجية ، مرجع سابق ، ص٥٠ .

(١١١٦) محمد ، تاريخ شبه الجزيرة العربية الحديث ، مرجع سابق ، ص١٣٦ ـ ١٣٧ .

(١١١٧) كان من أبرز البحارة في تلك الفترة : بيري بك والريس مراد ، اللذان كانا يتمتعان بحماية الدولة ، وقد ظهر الأول في مياه الخليج العربي بين عامي ٩٥٨ ـ ٩٦٠هـ / ١٥٥١ ـ ١٥٥٣م واستولى على القطيف ومسقط ولكنه لم يحتفظ بهما . وفي سنة ٩٨٩هـ / ١٥٨١م اشتهر مغامر عثماني آخر هو علي بك وأصاب الملاحة البرتغالية بأضرار جسيمة في المحيط الهندي . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخي ، مصدر سابق , ج١ ص١١ . أيضاً : راشد ، الاتفاقيات السياسية ، مرجع سابق ، ص١٧ .

بـ لغَ البرتـ غاليون ذروة قوتهم في منتـ صف الـ قرن الـ سادس عـ شر . وكا نت أ مامهم فر صة للتوغل شمالاً حـ تى البـ صرة . ذ لك لأنَّ شيخ القبيـ لة هـ ناك, وا لذي كان يتمـ تع با ستقلال تام في حـ كم شط الـ عرب، ا ستنجد بـ هم عـ ندما قرر العثـ مانيون تحو يل البـ صرة إلى ولا ية سنة ٩٥٦ هـ / ١٥٤٩م . وفي الو قت نف سه, ا ستنجد عرب الإحـ ساء والبـ حرين بالدو لة العثماني ة، وا متلأ الذ صف الـ ثاني من القرن السادس عشر, بالصراع بين هاتين القوتين في الخليج العربي .

بـ عد ذ لك, تـ ضافرت عدة عوا مل، أدّت إلى تدهور الـ قوة البرتغال ية في نها ية الـ قرن الـ سادس عـ شر, وأوا ئل الـ قرن الـ سابع عـ شر . و من ذ لك, أنَّ البرتـ غال فـ قدت ا ستقلالها, و ضمت إلى ا سبانيا سنة ٩٨٨ هـ / ١٥٨٠م عـ لى يد فيل يب الـ ثاني لـ فترة امـ تدت من ٩٨٨ هـ / ١٥٨٠م حـ تى ١٠٤٠ هـ / ١٦٤٠م .[١١١٨] كذلك, فإنَّ ما اتـ صف به البرتـ غاليون من روح التعـ صب والقـ سوة, في معامـ لة الشعوب, وعدم اكتراثهم بتنظيم التجارة, أدى إلى تعاظم الرفض العربي والمقاومة الوطنية ضدهم .

الـ ضربة الأولى كا نت من هول ندا, إذْ نجـ حت عام ١٠٠٤ هـ / ١٥٩٥م في الو صول إلى الهـ ند عن طر يق رأس الر جاء الـ صالح . وأ تت الـ ضربة الثاني ة من بريطاني ا, إذْ نجـ حت في هذا الو صول عام ١٠١٢ هـ / ١٦٠٣م، وقا مت بتأ سيس المحـ طات والمرا كز التجار ية لها, في سومطرة و جاوة [١١١٩] وغيرهـ ما من جزر الهـ ند الـ شرقية . والـ ضربة الثالـ ثة كا نت من دو لة اليعار بة[١١٢٠] في عـ مان . و كان نـ تاج هذه الـ ضربات ا لثلاث سريعاً وحا سماً, بحـ يث لم ينتـ صف الـ قرن الـ سابع عـ شر, إلا وكا نت

[١١١٨] إنَّ تبعية البرتغال لأسبانيا قد حملتها مسؤولية مشاركتها في جميع مشكلاتها السياسة ، والتي كان أهمها الصراع مع بريطانيا ، فكان أن فقدت قوتها البحرية بعد هزيمتها هي وحليفتها أمام بريطانيا في عام ٩٨٧هـ / ١٥٨٨م . واتضح ضعفها أكثر فأكثر حين عجزت عن صد هجوم بريطاني على سواحلها في عام ١٠٠٤هـ / ١٥٩٥م . فكان أن استغلت كلّ من هولندا وبريطانيا ضعفها هذا لتنهيا احتكارها لتجارة الشرق ولتوجّها إليها الضربة تلو الأخرى . محمد ، تاريخ شبه الجزيرة العربية الحديث ، مرجع سابق ، ص١٣٨ .

[١١١٩] سومطرة وجاوة : من أهم الجزر التي تؤلف اليوم , جمهورية اندونيسيا .

[١١٢٠] دولة اليعاربة : ١٠٣٤ . ١١٥٤هـ / ١٦٢٤-١٧٤١م . شملت عُمان " ما يعرف حديثاً بسلطنة عمان ودولة الإمارات العربية المتحدة " وشرق أفريقيا ، و عاصمتها ولاية الرستاق . مؤسسها ناصر بن مرشد ، بويع بالإمامة الإباضية سنة ١٠٣٤هـ / ١٦٢٤م ، حيث بنى أسطولاً بحرياً ضخماً مكنه من الانتصار على القوات البرتغالية ، وأخرج الفرس من رأس الخيمة . للمزيد : قاسم ، الخليج العربي , مرجع سابق ، ص ١٢٨ . ١٣١ ؛ أيضاً : محمد عدنان مراد ، صراع القوى في المحيط الهندي والخليج العربي , جذوره التاريخية وأبعاده ، دار دمشق ، بيروت ١٩٨٤ ، ١٨٦ . ١٩٣ .

البرت غال قد ف قدت مع ظم إمبراطوريت ها ال ساحلية الوا سعة، ولم ي بقَ لها سوى ب عض الج يوب الصغيرة على الساحل الأفريقي أو في الهند .[١١٢١]

٢ ـ الأطماع الهولندية :

ظ هر الهول نديّون, كم نافس جد يد للأط ماع الا ستعمارية في الخ ليج العر بي، إذ كانوا أك ثر قوة وت صميماً من البرت غاليين . ف قد ح لت الت جارة الهولند ية محل الت جارة البرتغال ية، وأ صبحت منافـ ساً عن يداً للت جارة البريطان ية . و قد كوّن تجار أم ستردام شركة تجار ية عام ٩٩٩ هـ / ١٥٩٠م أطل قوا عليـ ها (ال شركة التجار ية مع ا لبلاد البع يدة) ثمَّ ت طورت ب عد ذ لك وأط لق عليـ ها في سنة ١٠١١هـ / ١٦٠٢م اسم شركة الهند الشرقية الهولندية .[١١٢٢]

و قد ساهمت فيـ ها عدة شركات هولند ية، وكا نت أداة للا ستعمار الهول ندي ع لى أمثا لها من الشركات الانكليزية والفرنسية .

وو صل الن فوذ الهول ندي في الخ ليج إلى قم ته في عام ١٠٤٦ هـ / ١٦٤٦م، وأ خذت قوة هول ندا البحر ية ب عد ذ لك, ت بث ال فزع في ر جال شركة الهـ ند ال شرقية البريطان ية، ولا سيما ب عد أن ازد هرت الت جارة الهولند ية في فارس، ح يث غدا بم قدور الت جار الهول نديين, أن ير سلوا عدداً من السفن المحملة بالبضائع, إلى بندر عباس كل سنة .

و كان من أ ثر تو ثُّقِ العلا قات بين فارس والهول نديين، أن أ حس عرب الخ ليج بخ طر ا لمدور ا لمذي تؤد يه فارس في تثب يت الن فوذ الأ جنبي في الخ ليج العر بي . و لمذلك شرع ال عرب, م نذ سنة ١١٠٧ هـ / ١٦٩٥م و ما ب عدها, بمهاجمة ال سفن الفار سية إلى جا نب ال سفن الهولند ية, بلا انق طاع، ح يث ت فاقم صراع ال عرب مع الهول نديين ب عد ذ لك، و كان سببُه أنَّ الهول نديين را حوا يقوون الفرس, ويمكنونهم من توطيد أقدامهم في بعض مناطق الخليج العربي .

(١١٢١) محمد ، تاريخ الجزيرة العربية الحديث ، مرجع سابق ، ص١٣٨ .

(١١٢٢) خالد العزي ، الخليج العربي ماضيه وحاضره ، مطبعة الجاحظ ، بغداد ١٩٧٢ ، ص٢٩ .

ويبدو أنَّ علاقة فارس بالهولنديين, ازدادت سوءاً فيما بعد،[١١٢٣] بسبب تدخل الانكليز، مما اضطر الهولنديون إلى إقفال وكالتهم في بندر عباس في سنة ١١٤٣ هـ/ ١٧٣٠م، ونقلها إلى البصرة التي اتخذها معتمد شركة الهند الشرقية الهولندية في الخليج العربي, مقراً له.[١١٢٤] وظل في هذا المنصب ثلاثاً وعشرين سنة أي من ١١٤٣ هـ/ ١٧٣٠م وحتى١١٦٧ هـ/ ١٧٥٣م، وهي السنة التي طرده فيها العثمانيون من البصرة.[١١٢٥]

وحينما رأى الهولنديون صعوبة العمل في الموانئ الخاضعة للدولة العثمانية، قرروا الانتقال إلى جزر محصنة. وهكذا انتقلوا إلى جزيرة صغيرة في الخليج العربي تسمى (خرج).[١١٢٦] وكان المعتمد قد حصل على امتياز من الشيخ نصر (حاكم جزيرة خرج) لإنشاء وكالة هولندية في الجزيرة, لقاء مبلغ سنوي معين. وما أن وافق الشيخ على ذلك حتى انتقل إليها المعتمد (الي بارون نيفوسن)، وأقام له فيها مستودعاً للوكالة زوده بأربعة مدافع، وما إن رأى الشيخ نصر ذلك حتى استاء, فهاجمهم, لكنه لم يستطع التغلب عليهم. وحينئذ, اقنع الي بارون، القائم على مقر الشركة الهولندية في جاوة بأن تُجرِّدَ حملةٌ بحرية ضد جزيرة خرج. وكانت الحملة بقيادته. وبعد مهاجمتها, استطاع أن يحتلها بالقوة، وأن يسيطر عليها خمس سنوات، كانت علاقاته في أثناءها مع الشيخ نصر, سيئة جداً. وفي سنة ١١٧٣ هـ/ ١٧٥٩م تولى منصبَ حاكمِ جزيرة خرج, حاكم جديد هو (فان درهولت) وسرعان ما اشتعلت الحرب بينه وبين العرب، وكان أول الثائرين هو الشيخ مهنا بن الشيخ نصر, حاكم جزيرة (ريج) الذي بقي مدة سبع سنوات في حرب معهم، حتى استطاع في سنة ١١٧٩ هـ/ ١٧٦٥م أن يهزمهم ويطردهم

(١١٢٣) في عام ١٦٨٨ فشل الهولنديون في إقناع الشاه بعدم التعامل مع انكلترة، وحاولوا الإيقاع بين الطرفين ولكنهم لم يفلحوا أيضاً. راشد، الاتفاقيات السياسية، مرجع سابق، ص ٢٤.

(١١٢٤) نجحت بريطانيا في الحصول على صداقة الشاه، وعلى موافقته على افتتاح مكتب لها في ميناء جاسك في عام ١٠٢٤هـ/ ١٦١٥م. للمزيد: محمد، تاريخ شبه جزيرة العرب، مرجع سابق، ص ١٣٩.

(١١٢٥) راشد، مرجع سابق، ص ٢٤.

(١١٢٦) جزيرة خرج: ميناء على الشاطئ الفارسي، وصفها جون مالكوم: بأنها تتمتع بمناخ جيد وفيها ماء عذب فضلاً عن سيطرتها على نهر البصرة. إلا أنها لا تملك مرفأ آمناً، ولا تسيطر على التجارة بين الهند وفارس. القاسمي، جون مالكوم والقاعدة البريطانية، مصدر سابق، ص ١٥.

من الجز يرة نهائ ياً, وي ضمها إلى أملا كه الوا سعة في الخ ليج العر بي .[١١٢٧] وه كذا زال الذ فوذ الهولندي بعد ١٣٠ سنة من النشاط التجاري والعسكري .

٣ ـ الأطماع الفرنسية :

دخ لت فرن سا إلى الخ ليج, ول كن با ستراتيجية جد يدة، إذ حاو لت, إلى جا نب و ضع قدم لها في الخ ليج، سد الطر يق ع لى بريطان يا إلى اله ند، و بذلك جع لت من الخ ليج منط قة و ثوب ع لى بريطان يا في اله ند, وق طع الطر يق عليه ها . ول قد عم لت السيا سة وا لحرب, جن باً إلى ج نب, لمساعدة فرنسا في وضع قدم لها, في منطقة الخليج .[١١٢٨]

وي بدو أنَّ ا تجاههم الت جاري, كان في تأسي سهم ل شركة اله ند ال شرقية الفرن سية ١٠٧٣ هـ / ١٦٦٢م (في ع هد لويس الرا بع ع شر)، ع لى غرار شركة اله ند ال شرقية البريطان ية .[١١٢٩] و قد دخ لت هذه ال شركة الخ ليج العر بي ب كل هدوء، وح صلت من ال شاه ع لى فر مان يمنح ها امت يازات في أر ضه, مث لها م ثل شركات الانكل يز والهول نديين . ثمَّ ت قدمت نحو البـ صرة فأس ست فيـ ها وكا لة، و بدأ ا تجاه الفرن سيّين الع سكري ب غزو ب ندر ع باس عام ١١٧٧ هـ / ١٧٦٣م، مما ا ضطر بريطان يا إلى ن قل م قر شركة اله ند ال شرقية إلى البـ صرة . ثم بدأت الاتجا هات السيا سية, ع ندما زارت ب غداد, بع ثةٌ سيا سيةٌ فرن سيةٌ, سنة ١٢١٢ هـ / ١٧٩٧م، ونج حت في إقا مة علا قات مع ها، فعينت وكيل الشركة في البصرة, معتمداً للعلاقات التجارية, وأوكلت إليه أمور القنصلية .

ثمَّ قدِمَ نابليون مع حمل ته الع سكرية, إلى م صر, ب كل آما له وأماند يه، وآ مال فرن سا وأمانيـ ها بإقا مة إمبراطور ية وا سعة في م شرق ال شمس، و ضرب الم صالح البريطان ية, والو صول إلى اله ند . إلا أنَّ الدبلوماسية البريطانية كانت تتبع نابليون في تحركاته .

(١١٢٧) العقـــاد ، التيـــارات السياســـية في الخلـــيج العـــربي ، مرجـــع ســـابق ، ص ٣٤ . ٣٥ . أيضـــاً : راشـــد ، الاتفاقيات السياسية ، مرجع سابق ، ص ٢٤ .

(١١٢٨) الفيل ، الأهمية الاستراتيجية للخليج ، مرجع سابق ، ص ٥٢ .

(١١٢٩) صـــالح العابـــد ، موقـــف بريطانيـــا مـــن النشـــاط الفرنســـي في الخلـــيج العـــربي ١٧٩٨ . ١٨١٠ ، مطبعـــة الإرشاد ، بغداد ١٩٧٩ ، ص ٣٦ .

كان صدى وصول نابليون إلى مصر، هو اهتمام الدبلوماسية البريطانية ومبادرتها إلى عقد اتفاقات مع الدول المحيطة بالخليج، فعقدت اتفاقاً مع سلطان مسقط سنة ١٢١٣ هـ / ١٧٩٨م .[١١٣٠]

وكان هذا الاتفاق موجهاً ضد فرنسا .[١١٣١] كما فرضت بريطانيا على سلطان مسقط سنة ١٢١٥ هـ / ١٨٠٠م، قبول ممثل سياسي بريطاني, كما فرضوا عليه قوات بريطانيا . ولقد استمر الصراع بين فرنسا وبريطانية محتدماً على أشده, خلال القرن التاسع عشر, وبداية القرن العشرين . حاول الفرنسيون تركيز أقدامهم في العراق, وإقامة علاقات قوية مع إمام مسقط, إلا أنَّ آمالهم خابت, إذْ عمل الانكليز على طردهم من العراق, كما قطعوا كل أمل أمامهم بعقد معاهدة مع إمام مسقط . عام ١٣٠٩ هـ / ١٨٩١م، حيث تعهد فيها الإمام بألا يتنازل عن أي جزء من أراضيه أو يؤجرها أو يرهنها أو يسمح باحتلالها, لأيّة دولة أخرى غير بريطانيا . وكان البريطانيون منذ ١٢٩٠هـ / ١٨٧٣م يدفعون لإمام مسقط, مبلغاً من المال كإعانة .[١١٣٢]

٤ ـ الأطماع البريطانية :

ظهر البريطانيون, لأول مرة, في الخليج العربي، عند بداية القرن السابع عشر، وذلك لغرض التجارة . وكانت فترة المائة والخمسين سنة التالية من تاريخ البريطانيين في المنطقة, فترة صراع مستمر مع قوى أوروبية أخرى, كالبرتغاليين والهولنديين والفرنسيين والعثمانيين، و مع القوى المحلية من العرب والفرس .

وفي عام ١١٦٠ هـ / ١٧٤٧م, كانت مصالح بريطانيا في الخليج لا تزال متمثلة بشركة الهند الشرقية ووكلائها . تلك الشركة التي تأسست في سنة ١٠٠٩ هـ / ١٦٠٠م . وتمَّ عقد اتفاق

(١١٣٠) تألفت اتفاقية ١٧٩٨ من سبع مواد اختصت المادتان الأولى والثانية منها بالتأكيد على إرساء علاقات الود والصداقة بين شركة الهند الشرقية البريطانية وحكومة مسقط في حين اختصت المواد الأخرى بوضع قيود من شأنها عرقلة النفوذ الفرنسي في مسقط ، إذ تعهد السلطان بأن يطرد الفرنسيين والهولنديين من خدمته . للمزيد : قاسم ، الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص ١٨٥ ـ ١٨٦ .

(١١٣١) اتبعت بريطانيا سياسة الوضع الراهن في منطقة الخليج العربي ، طوال القرن التاسع عشر وحتى القرن العشرين ، ونعني بسياسة الوضع الراهن هنا ، إبعاد أية دولة عن الوصول إلى منطقة الخليج العربي سواء كانت دولة مجاورة أو من الدولة الأوروبية المنافسة للوجود البريطاني ، لذا لم يكن أمام بريطانيا سوى اللجوء إلى التعهدات الفردية من الشيوخ , لضمان عدم تعاونهم مع أية حكومة أو جهة أجنبية إلا بموافقة بريطانيا .(الباحث) .

(١١٣٢) الفيل ، الأهمية الاستراتيجية للخليج ، مرجع سابق ، ص ٥٣ .

بين شركة الهند الشرقية و حاكم بو شهر في سنة ١١٧٧ هـ / ١٧٦٣م . و كان هذا الاتفاق ذا أهمية كبيرة لبريطانيا لسببين :

١ـ لأنه منح لوكالة الشركة, امتيازات واسعة، وجعل الاتفاق سارياً على جميع السواحل التابعة له .

٢ـ لأنه, ابتداءً من عقد هذا الاتفاق، أصبحت بو شهر أهم مركز للنفوذ البريطاني في الخليج العربي، واتخذت بعد ذلك مقراً للمقيم العام الذي أدار السياسة البريطانية في الخليج العربي، إلى أن انتقل إلى البحرين سنة ١٣٦٣هـ / ١٩٤٦م .

وكانت أول خطوة اتخذتها حكومة بومباي، تمهيداً لاستخدام الخليج العربي, طريقاً للمواصلات، هي إنشاء قنصلية في البصرة الواقعة في نهاية خط الملاحة في الخليج العربي, و صدر بذلك مرسوم عثماني سنة ١١٧٨هـ / ١٧٦٤م .

وعندما وجدت بريطانيا نفسها منفردة بممتلكاتها في الهند، بدأت تفكر في تأمين طرق المواصلات والتجارة لهذه الممتلكات، ووجدت أنه لا يمكنها تحقيق ذلك, إلا إذا سيطرت على منطقة الخليج العربي . وأنّى لها بهذه السيطرة, يمكنها أن تحول هذا الخليج إلى ((بحيرة بريطانية)) لحماية التاج البريطاني في الهند .

فلقد قضى البريطانيون القرن التاسع عشر بأكمله، وهم يدعمون مراكزهم ويرسخون أقدامهم، لتأمين سيطرتهم التامة على سواحل الخليج, مصرين على زعزعة الأخصام المتنافسين, ليخلُو لهم الجو وحدهم . " وكان هدفهم الأول من هذه الأعمال والمناورات, أن يفرضوا حمايتهم على إمارات الخليج, ليؤمنوا بذلك, طريقهم إلى مستودع المواد الخام اللازمة لصناعاتهم في الهند"[١١٣٣] .

يقول جان جاك بيربي : " . . . إنّه يجب الاعتراف بأن الانجليز, بعد قرن من المحاولات والجهود المبذولة باستمرار, قد نجحوا في تحويل الخليج العربي إلى بحيرة بريطانية . . . "،[١١٣٤] و صاحب هذا الرأي متعصب في رأيه، ولكنه أوضح لنا في دراسته،

[١١٣٣] بيربي ، الخليج العربي ، مصدر سابق ، ص٢١٦ .

[١١٣٤] بيربي ، الخليج العربي ، مصدر سابق ، ص٢١٦ .

النوا يا البريطاند ية تجاه منط قة الخ ليج العر بي، وك يف أنّ هم كانوا يف كرون في أهم ية هذا المو قع الاستراتيجي, منذ زمن بعيد .

ك ما ت شير الت قارير المختل فة ا لتي قدمها الرسم يون الانكل يز, إلى أهم ية الخ ليج الا ستراتيجية و ضرورة الا ستيلاء عل يه . فل قد جاء في تقر ير مالكوم[١١٣٥] (سنة ١٢١٥ هـ / ١٨٠٠م)[١١٣٦] " . . .أ نه من ال ضروري للدو لة الم سيطرة عـلى الهـند, أن ي كون لها قوا عد ع سكرية ومـ ستودعات تجار ية في الخليج . . . ".[١١٣٧]

ورا حت الحكو مة البريطاند ية بـ عد ذ لك, تخترع الم سوغات ال شرعية، لتثب يت أ قدامها في منط قة الخ ليج العر بي، من أ جل الق ضاء ع لى الق شاط الت جاري والب حري لل عرب . و من هذه الم سوغات ال ساذجة، أنّ الحكو مة البريطاند ية را حت ت صف هؤلاء الت جار والب حارة ال عرب ((بالقرا صنة)) وذ شرت هذا ع لى ا لمرأي ال عام واد عت أنَّ لها ر سالة إن سانية في هذه المنط قة, و هي القضاء على القراصنة وتجارة الرقيق .[١١٣٨]

[١١٣٥] جـون مـالكوم : مـن الضـباط البـارزين في حكومـة بومبـاي ، قـدر لـه أن يـؤدي دوراً كبـيراً في العلاقـات الإنكليزيـة الفارسـية في السـنوات الأولى مـن القـرن التاسـع عشـر . لـوريمر ، دليـل الخلـيج ، القسـم التـاريخي ، مصدر سابق ، ج١ , ص ٢٧٠ .

[١١٣٦] أثارت الحملـة الفرنسـية إلى مصـر ، رعـب البريطـانيين مـن احتمـال تقـدم فرنسـي إلى الهنـد مـن خـلال الأراضـي العثمانيـة ، فكـان ردهـم إرسـال الكـابتن جـون مـالكوم ، للقيـام بخطـة شـاملة لتثبيـت نفـوذ وتجـارة بريطانيـا في الخلـيج بصـورة حاسمـة ، فكـان عليـه في البدايـة , أن يجـدد ويثبـت معاهـدة ١٧٩٨ مـع عمـان ، وكـان هدفـه الثـاني أن يؤسـس وكالـة بريطانيـا في مسـقط والثالـث إبـرام اتفاقيـة تجاريـة وسياسـية مـع إيـران , ويبحـث عـن المواقـع الممكنـة لتأسـيس قاعـدة تجاريـة في الخلـيج العـربي . للمزيـد عـن مهمـة جـون مـالكوم انظـر الوثيقـة الـتي أعـدها عـن مهمتـه : جـون مـالكوم والقاعـدة التجاريـة البريطانيـة في الخلـيج ، ترجمـة وتحقيـق سـلطان بن محمد القاسمي ، أبو ظبي ١٩٩٤ .

[١١٣٧] القاسمي ، المصدر السابق ، ص ١٤ .

[١١٣٨] تجـارة الرقيـق : تجـارة مورسـت كـأي سـلعة سـادت عـبر عصـور التـاريخ المختلفـة ، وفي مختلـف بقـاع العـالم ، وكانـت منطقـة الخلـيج العـربي إحـدى تلـك المنـاطق الـتي نشـطت فيهـا هـذه التجـارة في فـترة معينـة مـن تاريخنا الحديث . (الباحث) .

لذا, لجأت حكو مة بوم باي إلى ضرب الذ شاط الت جاري في منط قة الخ ليج، تارة با سم ((مكاف حة القر صنة))[١١٣٩] و تارة أ خرى با سم ((محار بة تجارة الرق يق)).[١١٤٠] وا ستناداً إلى هذه الم بادئ الزائ فة, خو لت حكو مة بوم باي لنف سها سلطة (ر جل ال شرطة) في الب حار, لتف تيش سفن غير ها، وت ضييق الخ ناق ع لى المناف سين لها في الب حر والت جارة، وا لتحكم في م قدرات عرب الخ ليج, تحت ستار إنساني زائف، وذلك لتسويغ عملية فرض نفوذها على المنطقة .

ممّا لا شك ف يه, أنَّ حكو مة بريطان يا، كا نت تدرك ج يداً, أنَّ عرب منط قة الخ ليج لم يكو نوا من القرا صنة، بل إنّ هم مجمو عة من الت جار وال صيادين والغطا سين وراء اللؤ لؤ . و هذا ما أ كده (بير بي) ا لذي و صفهم بالقرا صنة أي ضاً حين قال : " إنَّ هؤلاء ال سكان ا لذين ح شروا بين الب حر وال صحراء, لم يجدوا و سيلة للع يش أ مامهم, سوى ر كوب الب حر . ل قد كانوا بدواً ر حلاً, ول كن ع لى سطح الم ياه، وطل بوا من الخ ليج ا لذي تب نوه موط ناً لهم، كل ما رف ضت إع طاءهم إ ياه ال صحراء . . . " [١١٤١] وع ندما حاول الانكل يز أن ي ضايقوا هؤلاء ال عرب الت جار، بدؤوا بمها جمة سفنهم التجار ية والحرب ية, كرد ف عل ا يجابي ـ من وج هة نظر نا ـ ع لى م هام (ر جال ال شرطة) التفتيشية في المنطقة، والتي كانت مصحوبة في غالب الأمر, بمضايقات بريطانيا لهم .

إنَّ الأع مال الحرب ية ا لتي كان ي قوم ب ها ال سكان, ضد ال سفن البريطان ية والفار سية، كا نت بلا أد نى شك, دفا عاً عن ا لنفس، وكا نت حرو باً بحر ية، وليـ ست قر صنة، ك ما زع مت بريطان يا . و كان ه ناك ت نافس شديد بين ح كام ع مان والقوا سم في الم ناطق المواج هة لـ ضيق

[١١٣٩] لقد قامت بريطانيا بتفتيش السفن بحجة القضاء على القرصنة وتجارة الرقيق . ففي اتفاق بين بريطانيا وإمام مسقط أعطى الأخير الحق للسفن البريطانية الملكية بتفتيش السفن العمانية ، وفي عام ١٢٧٦هـ / ١٨٥٩م تم الاتفاق مع فارس أن يكون حق التفتيش سارياً على جميع السفن دون استثناء , بما في ذلك السفن الأجنبية الموجودة في المياه الإقليمية لفارس . وفي عام ١٢٩٩هـ / ١٨٨١م تمَّ عقد اتفاقية بين بريطانيا والدولة العثمانية أباحت بموجبها حق التفتيش للسفن البريطانية ,كما أدخلت جميع الدول المحيطة في اتفاقات مشابهة لاتفاق مسقط . العقاد ، التيارات السياسية ، مرجع سابق ، ص٩٦ ، ١٨٧ ، ١٨٩ .

[١١٤٠] إنَّ محاربة بريطانيا لتجارة الرقيق في الخليج العربي لم تكن لدوافع إنسانية .كما كانت تدعي . بل كانت تهدف من وراء ذلك , إلى فرض نفوذها وسيطرتها وحماية مصالحها الاقتصادية والسياسية في المنطقة ، كما كانت لها أيضاً أهداف دينية وتبشيرية . (الباحث) .

[١١٤١] بيربي ، الخليج العربي ، مصدر سابق ، ص٢٣ .

هرمز, من أ جل الا ستيلاء عليها . لهذا فإنَّ كلاً منهما، كان يريد أن يوسع مناطق نفوذه و سيطرته على هذا المضيق .

إلا أنَّ الحكومة البريطانية، أ عادت النظر في موقفها من منطقة الخليج العربي، عندما وجدت أنّ تجارتها لم تنجُ من المضايقات، على الرغم من تحالفها مع حكام عمان . و كان القواسم أ صحاب هذه المضايقات في منطقة الخليج، ولا سيّما أنّهم كانوا يتركزون في عنق الزجاجة عند ضفتي مدخل الخليج في رأس الخيمة, وإمارة لنجة القاسمية، التي تقع على الضفة الثانية للخليج .[١١٤٢] عند ئذٍ قررت بريطانيا عام ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥م، العمل منفردة, على محاربة القواسم، فأرسلت بعض السفن الحربية لتخويفهم، وفعلاً استطاعت أن تحصل منهم على تعهد بعدم التعرض للسفن البريطانية، وبدفع غرامة عن بعض السفن التي استولوا عليها .

التزم القواسم بالهدوء مدة سنتين . وربما يعود ذلك إلى وجود أسطول بريطاني في الخليج في الفترة (١٢٢٢ ـ ١٢٢٣ هـ / ١٨٠٧ ـ ١٨٠٨م), لكن القواسم استعادوا نشاطهم بعد ذلك، حين استولوا على عدة سفن تجارية بريطانية . ورأت بريطانيا, إزاء ذلك, أن ترسل حملة بحرية في أيلول (١٢٢٤ هـ / ١٨٠٩م) استطاعت بها أن تدمر نصف سفن القواسم، وأن تحتل عاصمتهم رأس الخيمة، لكنها سرعان ما انسحبت منها . ثم لم تلبث قوة القواسم أن تعاظمت, بحيث شكلت خطراً كبيراً على المصالح البريطانية في الخليج العربي . وإزاء ذلك قرر البريطانيون إرسال حملة بحرية عام ١٢٣٥ هـ / ١٨١٩م، نجحت في تحطيم أسطول القواسم ومهاجمة موانئهم .[١١٤٣]

و كان من أسباب ضعف القواسم وتمكّن الانكليز من الانتصار عليهم، نشوء الصراع القبلي في المنطقة بين عامي ١٢٢٧ ـ ١٢٣٢ هـ / ١٨١٢ ـ ١٨١٦م لا سيّما الصراع بين القواسم و بني ياس . و قد كان الصراع القبلي في الخليج العربي من أخطر الظواهر التي استغلها الانكليز في مخططاتهم

[١١٤٢] محمد حسن العيدروس ، التطورات السياسية في الإمارات العربية المتحدة ١٩٣٢-١٩٧١ ، دار الكتاب الحديث ، دبي ٢٠٠٢ ، ص٧٠-٧٢ .

[١١٤٣] حسن علي الإبراهيم ، الكويت دراسة سياسية ، دار البيان ، بيروت ١٩٧٢ ، ص٣٨ .

لل سيطرة ع لى المنط قة،[١١٤٤] ت لك المخط طات ا لتي ا ستندت ع لى (الذ عرة الطائف ية) وسيا سة (فرق تسد) .

اغتن مت بريطان يا فر صة انت صار الحم لة ا لتي شنتها ع لى القوا سم، ففر ضت هد نة بحر ية ع لى شيوخ المنط قة سنة ١٢٣٦ هـ / ١٨٢٠م، ح يث زادت عدد المناف سين للقوا سم، إذ إنّ ها كا نت قد ع قدت اتفاق يات مت شابهة مع شيوخ ا لمدن ال ساحلية وأمرائ ها، فا ستقلت عج مان، ثمَّ تبعت ها الف جيرة، وانف صلت رأس الخي مة عن ال شارقة، وتمز قت بذلك, إ مارة القوا سم إلى إ مارات صغيرة . ونتيجة لذلك, بدأت المناوشات بينها, بتحريض من الانكليز .[١١٤٥]

ب عد ذ لك, بدأت بريطان يا تنف يذ سيا ستها الجد يدة, بالا ستيلاء ع لى الخ ليج، عن طر يق فر ضها اتفاق ياتٍ ع لى الإ مارات ال صغيرة، تح قق ف صلها عن ال عالم ا لخارجي .[١١٤٦] ول قد تمَّ لبريطان يا ذ لك تدريجياً . ف قد وق عت بريطان يا مع الإ مارات العرب ية في الخ ليج، الوا حدة ت لو الأخرى, سلسلة من المعاهدات، وكانت صيغ هذه المعاهدات كالآتي [١١٤٧]:

ـ ألا تعقد الإمارة معاهدة مع أية دولة غير بريطانيا، وألا يتم الاتصال بسواها .

ـ ألا يؤذن لوكيل أي دولة أجنبية بالإقامة في أراضيه إلا بأذن الحكومة البريطانية .

(١١٤٤) وبهذا الخصوص ، تؤكد الدكتورة نجاح محمد ، أنّ بريطانيا أعطت برهاناً تاريخياً جديداً على صحة المقولة السياسية المعروفة ((فرق تسد)) . وما علينا سوى حسن الاستيعاب والاتعاظ والفائدة ، كي نحقق الغاية المرجوة من قراءة التاريخ ودراسته ، وهي البحث عما يوحدنا ، والسعي فيما يقوينا ، والعمل على إصلاح أنفسنا ومجتمعنا ، بما يخدم خلق الدولة العربية الديمقراطية الحضارية الواحدة . محمد ، تاريخ شبه جزيرة العرب الحديث ، مرجع سابق ، ص ٢٣٣ .

(١١٤٥) احمد قاسم البوريني ، الإمارات السبع على الساحل الأخضر ، دار الحكمة ، بيروت ١٩٥٧ ، ص ٦٤ . ٦٥ .

(١١٤٦) يلاحظ في تلك الفترة أنّ الإمارات كلما كانت أصغر وأضعف ، كان سيرها نحو الحماية البريطانية أسرع . وهذا ما سعت إليه واستغلته بريطانيا ، لإضعاف وتفتيت الإمارات القوية والكبيرة . (الباحث).

(1147) I.O.R L/Pts/10/162 (India OFFICE LIBRARY) British relations With Turkey in the Persian Gulf . Memorandum on Lieutenant-Colonel Cox's telegram repeated in Government of India 's Telegram of lst December 1910 .

ـ ألا يتـ نازل حاكم الإ مارة عن أي جزء من أرا ضيه أو يبيع ه أو يؤجره أو يهـ به أو يأذن لدو لة أجنب ية غير بريطان يا باحتلا له . وطب قت هذه المعا هدة عـ لى البـ حرين وإ مارات ساحل عـ مان وعـ مان . و ساعدها عـ لى ذ لك, مجمو عة من الـ ظروف, كان في مـ قدمتها, التـ فوق العـ سكري البريـ طاني, وبخا صة في ا لمجال البـ حري . فـ قد كا نت بريطان يا تمـ لك أ ضخم أ سطول بحري في الـ عالم، في ذ لك الوقت .[١١٤٨]

٥ ـ بداية الوجود العثماني في الخليج العربي :

تر جع علا قة العثـ مانيين بالخليج العر بي, إلى عـ هد الـ سلطان سليمان الـ قانوني (٩٢٧ ـ ٩٧٤ هـ / ١٥٢٠ ـ ١٥٦٦م) ا لذي نجح في ضم الـ عراق إلى الحـ كم العثـ ماني عام ٩٤١ هـ / ١٥٣٤م، وامـ تدت بـ عد ذ لك سيادتُه الاسمـ ية للبـ صرة،[١١٤٩] مما جـ عل المواجـ هة بين العثـ مانيين والبرتـ غاليين أ مراً محتـ ماً . وتأ كد ذ لك بحمـ لة (إ ياس با شا) عـ لى البـ صرة عام ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦م[١١٥٠] بـ هدف تحويـ لها إلى قا عدة اـ نطلاق للتـ قدم في مـ ياه الخـ ليج العر بي, ومواجـ هة البرتـ غاليين . و كان ذ لك جزءاً من سيا سة الدو لة العثمانـ ية في التـ صدي لأ عداء الإ سلام . أ ضف إلى ذ لك, أهمـ يةَ الخـ ليج اقتـ صادياً، فهو أحد أهم المنافذ لتجارة الشرق مع الغرب .[١١٥١]

[١١٤٨] العيدروس ، التطورات السياسية ، مرجع سابق ، ص ٧٢ .

[١١٤٩] كان الشيخ راشد بن مغامس أثناء مكوث سليمان القانوني في بغداد عام ٩٤١هـ / ١٥٣٤م , قد أرسل ولديه ومعهما مفاتيح المدينة ، ورسائل تحمل في ثناياها عبارات الطاعة ، فعين راشد حاكماً للعثمانيين . للمزيد :ستيفن هيمسلي لونكريك ، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ترجمة جعفر الخياط ، مكتبة التحرير ، بغداد ١٩٦٢ ، ص٢٥ .

[١١٥٠] رفض يحيى الذي تولى الزعامة بعد وفاة راشد بن مغامس , تعليمات السلطان ببناء قلعة للعثمانيين في البصرة ، مما حدا بوالي بغداد إياس باشا إلى قيادة حملة ، تمكنت من دخول البصرة وطرد المتمردين في الخامس عشر من كانون الأول ، وعين بلال محمد بك أول وال عثماني عليها ، للمزيد : لونكريك ، المرجع السابق ، ص ٣١ ـ ٣٢ . أيضاً : إبراهيم خوري ، توسع الدولة العثمانية في الخليج العربي ونتائجه الاقتصادية في القرنين السادس عشر والسابع عشر ، المكتبة العصرية ، البحرين ١٩٨٩ ، ص١٢٥ .

[١١٥١] عبد الفتاح أبو عليا ، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر ، الرياض ١٩٨٦ ، ص٣٤٧ .

شرع العثمانيون فورا ستيلائهم على البصرة، بالعمل على تنفيذ مشروعهم بتحويلها إلى ترسانة بحرية، فجلبت الأخشاب من ولاية مرعش[١١٥٢] لبناء السفن .[١١٥٣]

وفي عام ٩٥٧ هـ / ١٥٥٠م، دخل العثمانيون القطيف، بعد أن أعلنها الثورة ضد حاكمها البرتغالي، معلنين من خلال وفدهم المذي أرسل إلى بغداد, رغبتهم في دخول التبعية العثمانية، فقاد (مراد بك) حملة استطاعت دخولها، ولم يغادرها إلا بعد أن تركت فيها حامية عثمانية وبعض المدافعين .[١١٥٤] وبهذا شكلت الإحساء[١١٥٥] مع البصرة, مركزين للوجود العثماني في الخليج العربي .

وعين مراد بك حاكماً للإحساء، وتلاه في الحكم مجموعة من الحكام العثمانيين، كان آخرهم عندما شاء المذي ترك الإحساء عام ١٠٨١ هـ / ١٦٧٠م، ليخلفه في الحكم (براك بن عريعر)[١١٥٦] زعيم قبيلة بني خالد .

وقد امتد نفوذ بني خالد من الإحساء إلى مشارف البصرة . والملاحظ أنهم استطاعوا المحافظة على علاقات طيبة بولاة البصرة, وعدّوا أنفسهم حلفاء للعثمانيين .

كما أنَّ أمراء الخليج العربي, كانوا يكنون عطفاً كبيراً على السّلطان العثماني، بسبب احترامهم للرابطة الدينية والمذهبية المتي تربط بينهم وبين العثمانيين . كما أنَّ لهم من المصالح الاقتصادية والسياسية, ما يجعلهم على صلة وثيقة بالعراق . وربما حاولوا أن يستفيدوا من قوة

[١١٥٢] مرعش : تقع على الزاوية الجنوبية لسلسلة جبال طوروس . أوزبران ، الأتراك العثمانيون والبرتغاليون , مرجع سابق ، ص٣٧ .

[١١٥٣] المرجع السابق ، ص٣٧ ؛ أيضاً : خوري ، توسع الدولة العثمانية , مرجع سابق ، ص ١٢٥.

[١١٥٤] آرنولد ويلسون ، الخليج العربي ، ترجمة عبد القادر اليوسف ، الكويت د . ت ، ص٢٢٠ .

[١١٥٥] تتابع في حكم الإحساء كل من (العيونيين) و (آل الجبور) و (آل مغامس) حتى جاء الاستعمار البرتغالي فاحتل القطيف بالتعاون مع قوات مملكة هرمز في أيار ١٥٢١ ، واستمر الاحتلال البرتغالي لها حتى تمكن العثمانيون من طردهم ١٥٥٠م . العيدروس ، دراسات في تاريخ الخليج العربي ، مرجع سابق , ج٢ , ص٢٤٤ .

[١١٥٦] يعد براك بن عريعر أول من أسس حكم بني خالد في الإحساء ، بعد أن طرد العثمانيين منها سنة ١٦٧٠ ، وبذلك وضع نهاية لأول احتلال قام به العثمانيون لتلك البلاد . مصطفى عبد القادر النجار ، التاريخ السياسي لعلاقات العراق الدولية بالخليج العربي ، مطبعة جامعة البصرة ١٩٧٥ ، ص ٣٧ .

العثمانيين النامية في الخليج العربي . ومن هنا جاء اندفاع شيوخ الكويت لأن يطلبوا المولاة سنة ١١٣١ هـ / ١٧١٨م تقريباً، من الموالي العثماني في البصرة . وبذلك أقرّتْ الدولة العثمانية، سيادةً اسمية على الكويت، من دون أي تدخل من جانبها في الشؤون المحلية . ويذكر لوريمر " أنّ الكويت كان ينظر لها في ذلك الوقت، أنها تابعة للبصرة " .[١١٥٧]

وفشلت جميع المحاولات التي بذلت بعد ذلك، للسيطرة على أجزاء الخليج العربي . ذلك أنّها جوبهت بمقاومة أجنبية برتغالية وهولندية وانكليزية من جهة، وفارسية على ضفة شط العرب اليسرى، من جهة ثانية . وكانت القوات البحرية العثمانية بعيدة عن مراكز تموينها في البحر المتوسط ـ قبل فتح قناة السويس ـ ومع هذا فإن العثمانيين بذلوا مساعيَ كبيرة من أجل جعل البصرة، قاعدة لعملياتهم البحرية في الخليج العربي ضد البرتغاليين .[١١٥٨]

إلا أنَّ التفوق التجاري والعسكري الحاسم، المذي حققه البرتغاليون في الخليج، إلى جانب ضعف البحرية العثمانية في أكثر من ميدان ـ ولاسيما في أوربا ـ وما ترتب عليه من تشتيت مواردهم وقوتهم في أكثر من جهة، أسهمت جميعها في عجز العثمانيين عن مدِّ سيطرتهم على موانئ الخليج العربي في تلك الفترة .

ومع ذلك، قام العثمانيون بمحاولة لمد سيطرتهم لكنهم لم يتمكنوا، ولهذا فقد حاول والي الإحساء مصطفى باشا احتلال البحرين،[١١٥٩] فقاد حملة تألفت من سفينتين كبيرتين ترافقهما سبعون سفينة

[١١٥٧] لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخي ، مصدر سابق , ج ٣ , ص١٥٠٥ .

[١١٥٨] النجار ، التاريخ السياسي لعلاقات العراق ، مرجع سابق , ص٣٤ . ٣٥ .

[١١٥٩] تذكر بعض المصادر أن حاكم البحرين كان فارسياً ، ومصادر أخرى ذكرت أنه ممثل حاكم هرمز في البحرين ، وتجعله مصادر أخرى والياً عثمانياً على البحرين . فالح حنظل ، معارك البحرية العثمانية ضد البحرية البرتغالية في الخليج العربي ، مجلة الوثيقة ، العدد السابع عشر ، السنة التاسعة ، البحرين ، تموز ١٩٩٠ ، ص٣٩ . ونميل إلى أن حاكم البحرين وأن لم يكن والياً معيناً من الدولة العثمانية ، فإنه كان يخضع لحمايتها ، ولا سيّما أن الدكتور علي أبا حسن يؤكد إعلان البحرين تبعيتها للدولة العثمانية ، وذلك منذ الدخول العثماني للخليج العربي ، مستنداً في ذلك على الوثائق العثمانية . علي أبا حسن ، صفحات من تاريخ البحرين من خلال الوثائق العثمانية ، مجلة الوثيقة ، العدد الخامس عشر ، السنة الثامنة ، البحرين ، تموز ١٩٨٩ ، ص٧٢ .

صغيرة، وتمكن من ضرب الحصار حولها .[١١٦٠] إلا أنَّ وصول أسطول برتغالي مؤلف من اثنتين وعشرين سفينة يقودها (جواد دي نورنها) ابن حاكم هرمز، حال دون نجاحه في مهمته .[١١٦١]

وهكذا، لم يعد بمقدور القوات العثمانية، إرسال حملات عسكرية إلى الخليج العربي، بسبب عدم قدرة سفنهم الصغيرة على مواجهة السفن البرتغالية الكبيرة،[١١٦٢] إلى جانب بُعد مراكز تموينها في الأستانة والبحر المتوسط، عن مسرح العمليات العسكرية في الخليج العربي، حيث كانت السفن العثمانية تصل إلى الخليج العربي عن طريق السويس، منهكة لبعد المسافة، فضلاً عن تعرض الأسطول العثماني لاعتداءات السفن البرتغالية في بحر العرب والمحيط الهندي .[١١٦٣] أضف إلى ذلك، حالة العداء بين القوتين الإسلاميتين العثمانية والصفوية . كل هذا أدى إلى إضعاف النفوذ العثماني في منطقة الخليج العربي، مما أتاح لبريطانيا التغلغل سياسياً واقتصادياً وعسكرياً .

من هنا نلاحظ أنَّ حصيلة الجهد العثماني في منطقة الخليج العربي، كان هاماً شياً في الغالب، إذ لم يستطع العثمانيون تثبيت أقدامهم في سواحله، ومن ثمَّ لم يحدثوا تغييراً يذكر في بنية المنطقة، بل إنّهم عجزوا عن تثبيت قبضتهم على البصرة . ويعود السبب في فشل العثمانيين في جعل البصرة قاعدة بحرية، إلى ضعف قبضة العثمانيين على المنطقة التي يفصلها عن بغداد، بحر من القبائل شديدة المراس، كان من العسير على السلطة العثمانية كبح جماحها .

[١١٦٠] تختلف المصادر حول دوافع حملة مصطفى باشا . فبينما يشير البعض إلى أنها جاءت تنفيذاً لأوامر من السلطان، استجابة منه لنداء حاكم البحرين لحمايته من هجوم برتغالي مرتقب، يذهب البعض الآخر إلى رغبة مصطفى باشا بتوسيع نفوذه الشخصي على حساب البحرين . أبا حسن ، صفحات من تاريخ البحرين , مرجع سابق ، ص٧٢ . ٧٣ .

[١١٦١] أوزبران ، الأتراك العثمانيون والبرتغاليون , مرجع سابق ، ص٥٤ .

[١١٦٢] نوعية السفن العثمانية لم تكن ملائمة للصراع البحري في المحيط الهندي ، فقد استخدم العثمانيون سفن القادس (خفيفة وسريعة الحركة وتسير بالمجاديف) إلى جانب الكاليوت (وتسير بالمجاديف ولكنها أكبر حجماً) إضافة إلى السفن الشراعية (الكاليون) ، وبالتالي لم يكن بإمكان هذه السفن مجابهة (الكراكات) البرتغالية التي تتميز بحجمها الكبير وارتفاعها عن سطح البحر وبكونها مسلحة تسليحاً جيداً . عبد الفتاح حسن المتولي ، أوربا والمسألة الشرقية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٨٩ ، ص٣٧٠ .

[١١٦٣] قاسم ، الخليج العربي ، مرجع سابق , ص١٦٩ .

ويك في للدلا لة ع لى ذ لك, ا ضطرار ا لوالي العث ماني إلى ب يع مت سلمية الب صرة إلى افر سياب با شا ل لتخلص من أع باء حكم ها . و قد قدر لأ سرة افر سياب[١١٦٤] أن ت ستمر بح كم الب صرة ح تى الن صف ال ثاني من ال قرن ال سابع ع شر (١٠٠٥ ـ ١٠٧٩ هـ / ١٥٩٦ ـ ١٦٦٨م) . ولم ت سع الدو لة العثماند ية خلال هذه الحق بة, إلى فرض سيطرتها المبا شرة عليه ها، وبق يت كذلك ح تى إذ نهاء ح كم أ سرة افرسياب على يد قره مصطفى والي بغداد في عام ١٠٧٩هـ / ١٦٦٨م .[١١٦٥]

من ه نا نلا حظ أنَّ ح كم العث مانيين الأول للإح ساء، ام تد من سنة ٩٥٧ ـ ١٠٨١ هـ / ١٥٥٠ ـ ١٦٧٠م حيند ما تم كن شيخ بني خا لد[١١٦٦]، براك بن عريعر، من طرد العث مانيين مند ها . وب هذا بدأت سيادة بني خا لد، ك قوة سيا سية متحك مة في المنط قة، ح تى دخ لها ع بد العز يز بن

[١١٦٤] في عام ١٠٠٥هـ / ١٥٩٦م ، اضطر والي البصرة درويش باشا إلى بيع منصبه إلى كاتب جند البصرة افرسياب الديري السلجوقي بثمانية أكياس من الذهب ، بعد أن أصبحت البصرة مصدر إزعاج وقلق للدولة العثمانية . واشترط عليه استمرار الخطبة والسكة باسم السلطان العثماني محمد الثالث (١٠٠٤ . ١٠١٢هـ / ١٥٩٥ . ١٦٠٣م) وبعد وفاة افرسياب في عام ١٠١٢هـ / ١٦٠٣م خلفه في حكم ولاية البصرة ابنه علي باشا . لمزيد من التفاصيل : النبهاني ، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية ، مصدر سابق , ص ٣١١ . ٣١٤ . أيضاً : عوض ، دراسات في تاريخ الخليج العربي , مرجع سابق ، ص٣٥ . ٣٦ . أيضاً : عبد الكريم غرايبة ، مقدمة في تاريخ العرب الحديث ١٥٠٠ . ١٩١٨ ، مطبعة جامعة دمشق ، ١٩٦٠ ، ج٢ , ص ٩٩ . ١٠٣ .

[١١٦٥] لونكريك ، أربعة قرون من تاريخ العراق ، مرجع سابق ، ص ٩٩ ، ١١٥ . ١١٦ .

[١١٦٦] بني خالد : مفردها خالدي ، وهي قبيلة عربية ، تعد من أقدم القبائل العربية التي تقطن الساحل العربي للخليج ، وكانت تنتشر في الماضي على بقعة واسعة ، ولكن معظم أفرادها يقيمون الآن في صنجق الحسا ، وتغلب عليها صفة البداوة ، أشهر أفخاذها العماير والصبيح وبنو فهد والمقداد والمهاشير والجبور وآل حميد شيوخ بني خالد ومنهم آل عريعر ، وقد شهدت العلاقات بين العثمانيين وبني خالد توتراً في عهد السلطان مراد الثالث ، لقيام شيخها باستغلال الصراع العثماني الصفوي للسيطرة على الإحساء عام ٩٩٢هـ / ١٥٨٤م ، ولكن ذلك لم يستمر طولاً ، فقد أعلن الشيخ سعدون آل حميد في عام ٩٩٩هـ / ١٥٩٠م اعترافه الاسمي بالسيادة العثمانية ، وقد أدى النزاع الأسري بين بني خالد إلى انتزاع آل سعود حكم الإحساء منهم عام ١٢٠٨هـ / ١٧٩٣م . للمزيد لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق , ج٣ , ص ١٢٥١ .

محمد آل سعود (١١٧٩ ـ ١٢١٨ هـ / ١٧٦٥ ـ ١٨٠٣م) عام ١٢٠٨ هـ / ١٧٩٣م و عين تابعه براك بن عبد المحسن أميراً عليها .[١١٦٧]

و قد كان للتبعية الاسمية، إلى جانب السياسة العثمانية, في الاعتماد على القوى المحلية للقيام بمسؤولية إقرار الأمن، أثر بيّن في ظهور بني خالد كقوة مؤثرة في المنطقة .[١١٦٨] كما أفسح ذلك المجال للوهابيين في أواخر القرن الثامن عشر، لأن يفرضوا سلطانهم على سواحله الغربية، فاجتاحت جيوشهم الإحساء عام ١٢٠٨ هـ / ١٧٩٣م، و قد حاول والي بغداد الشهير سليمان باشا الكبير (١١٩٤ ـ ١٢١٧ هـ / ١٧٨٠ ـ ١٨٠٢م)[١١٦٩] التصدي لذلك الخطر مستعيناً بشيخ المنتفق ثويني،[١١٧٠] ولا سيّما أنَّ الأستانة كانت مهتمة بالقضاء على القوة الجديدة, التي أخذت تناصبها العداء وتهدد أمن المنطقة واستقرارها .[١١٧١]

فشلت حملة ثويني في تحقيق أهدافها, بسبب مقتل قائدها، مما أدى إلى تفرق العشائر,[١١٧٢] واندفاق براك بن عريعر وانحيازه إلى جانب ابن سعود، لاتفاقهما سبق بينهما، فرأى عبد العزيز آل سعود في ذلك, فرصة للانقضاض على جيوش ثويني، فاستولى على الكثير من الغنائم، من ضمنها بعض المدافع, واستمر بملاحقة فلول الحملة حتى وصل إلى مشارف

[١١٦٧] صالح بن عيسى ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، ط١ ، دار اليمامة للطباعة والنشر ، الرياض ١٩٦٧ ، ص٦٢ .

[١١٦٨] أبو عليا ، دراسات في تاريخ الجزيرة ، مرجع سابق , ص٣٥٦ ـ ٣٥٧ .

[١١٦٩] تعد مدة حكمه العهد الذهبي لحكم مماليك العراق ، وقد أدى دوراً مميزاً في أثناء حصار البصرة ، حيث كان يتولى مقاليد متسلمتها (١٧٦٥ـ١٧٧٥) . رأفت غنيمي الشيخ ، في تاريخ العرب الحديث ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٩١ ، ص ٦٤ . أيضاً : غرايبة ، مقدمة في تاريخ العرب الحديث ، مرجع سابق , ج٢ , ص ١٢٦ ـ ١٢٧ .

[١١٧٠] رسول الكركوكلي ، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء ، ترجمة موسى كاظم نورس ، بيروت ، د . ت ، ص٢٠٤ .

[١١٧١] لونكريك ، أربعة قرون من تاريخ العراق ، مرجع سابق ، ص٢٠٧ .

[١١٧٢] علاء نورس ، حكم المماليك في العراق ١٧٥٠ ـ ١٨٣١ ، مطبعة راشد ، بغداد ١٩٧٥ ، ص٥٢ .

الكو يت، ع ندها كف الو هابيون عن الم طاردة، و عادوا إلى الإح ساء .[١١٧٣] و كان الف شل من ن صيب الحم لة الثان ية، ا لتي قاد ها الكيخ يا (النا ئب) عام ١٢١٣ هـ / ١٧٩٨م، للا ستيلاء ع لى الإح ساء, واتّخاذ ها قا عدة للان طلاق تجاه الدرع ية، ولم ت ستطع د خول قل عتي ا لمبرز[١١٧٤] والهـ فوف,[١١٧٥] والت قت قوات العث مانيين بالقوات الوهاب ية، يقود ها سعود بن ع بد العز يز, ع ند م شارف الإح ساء . و قد أي قن سعود بع جزه عن مواج هة ت لك ال قوة، فأ خذ بمرا سلة ع لي با شا (وا لي ب غداد)، وانت هت هذه المرا سلة بع قد ات فاق بين ال طرفين ع لى أ ساس ان سحاب ال قوة ال سعودية من الإح ساء، و عدم الت عرض لها، وإ عادة ا لمدافع ا لمتي أ خذت من ثويني، ود فع ت كاليف الحملة، وعدم التعرض للحجاج .[١١٧٦]

نجح محـ مد ع لي (وا لي م صر) في إن هاء الدو لة ال سعودية عام ١٢٣٤ هـ / ١٨١٨م, وفي ح كم الجز يرة العرب ية, مما أ ثار مخاوف الدو لة العثماند ية، ع لى م صالحها السيا سية في ت لك المنط قة، لا سيما ب عد أن رف ضت الإي فاء بوعود ها لمحـ مد ع لي, بمن حه بلاد ال شام, ب عد أن حارب في اليو نان . لهذا تأز مت العلا قات الم صرية العثماند ية،[١١٧٧] وبل غت ا لحرب الدبلوما سية ذروت ها

[١١٧٣] حسين الشيخ خزعل ، تاريخ الكويت السياسي ، مكتبة عبد المنعم ، بيروت ١٩٦٢ ، ج١ , ص٦٥ .

[١١٧٤] المبرز : بالميم المضمومة ، سميت بذلك لبروز حجاج الإحساء إليها واجتماعهم فيها في الزمان الأول . تقع شمالاً عن بلدة الهفوف على بعد ميلين . وتأتي بالمرتبة الثانية بعد الهفوف في واحة الحسا . وتبعد عنها مسافة ميلين من جهة الشمال : الإحسائي ، تحفة المستفيد ، مصدر سابق ، ص ٤١ . أيضاً : لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق , ج٤ , ص١٥٧٥ . أيضاً : وهبة , جزيرة العرب ، مصدر سابق , ٨١ .

[١١٧٥] الكركوكلي ، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد , مصدر سابق ، ص٢٠٥ .

[١١٧٦] الكركوكلي ، المصدر السابق ، ص٢٠٨ . ٢٠٩ .

[١١٧٧] في عام ١٢٤٨هـ / ١٨٣٢م تمرد محمد علي ، على السلطان العثماني محمود الثاني (١٢٢٣ . ١٢٥٥هـ / ١٨٠٨ . ١٨٣٩م) وتمكنت قواته بقيادة إبراهيم باشا من احتلال بلاد الشام حتى وصلت إلى كوتاهية , على مشارف الأناضول ، مما أدى إلى تدخل الدول الأوروبية , حيث أجبرت محمد علي توقيع معاهدة كوتاهية في أيار ١٨٣٣ والتي تضمنت انسحاب القوات المصرية إلى ما وراء جبال طوروس ، على أن يعطى له حكم الشام ولابنه إبراهيم ولاية أضنه . لمزيد من التفاصيل : محمد حسن العيدروس ، تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر ، ط١ ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية ، القاهرة ١٩٩٦ ، ص ٢٠٩ . ٢١٦ .

بينهـ ما عام ١٢٥٤ هـ / ١٨٣٨م . و حاول العثـ مانيون الـ تدخل لـ نع محـ مد عـ لي من إحـ كام الـ سيطرة عـ لى الـ سواحل، من خلال مرا سلة فيـ صل بن تر كي, وحـ ضِّهِ عـ لى الخـ ضوع للتبعـ ية العثمانـ ية . وكا نت الدو لة العثمانـ ية تـ هدف من ذ لك, الحيلو لة دون تو سعه في شبه الجز يرة العربـ ية، ولا سيّما أنّ ها أدر كت نوا ياه الانف صالية . لهذا يـ بدو أنـ ها فـ ضلت الـ سيادة العثمانـ ية الاسمـ ية عـ لى دا خل الجزيرة والساحل العربي للخليج، بدلاً من خضوعها لمحمد علي .

إلا أنَّ الانتـ صارات الـ لتي حققتـ ها قوات محـ مد عـ لي، بقـ يادة خور شيد با شا [١١٧٨] عام١٢٥٤ هـ / ١٨٣٨م وإخـ ضاعه الإحـ ساء، جعلـ ته يتط لع بـ عدها إلى البـ حرين . ويتو صّل مع شيخها عـ بد الله بن ا حمد آل خليـ فة (١٢٣٦ ـ ١٢٥٩ هـ / ١٨٢٠ ـ ١٨٤٣م) إلى عـ قد معا هدة آذار ١٢٥٥ هـ / ١٨٣٩م, تعـ هد خلا لها شيخها بالالتزام بدفع الز كاة مقا بل توفير الحما ية له . كـ ما ا ستطاع عـ قد اتـ فاق مما ثل مع شيخ الكو يت جابر الـ صباح (١٢٣٦ ـ ١٢٧٦ هـ / ١٨٢٠ ـ ١٨٥٩م)، تعـ هد فـ يه بتـ قديم جمـ يع التـ سهيلات اللاز مة للـ قوات المـ صرية في موانئ الكو يت, وا ستخدام الـ سفن الكويتـ ية في نـ قل ا لمؤن والجـ ند من القط يف وإليـ ها . [١١٧٩] وبـ هذا فـ شلت المـ ساعي العثمانـ ية, في منع محمد علي, من السيطرة على الساحل الغربي للخليج .

وفي أعـ قاب معر كة نز يب ١٢٥٥ هـ / ١٨٣٩م،[١١٨٠] أ خذ المو قف في جـ نوب الـ عراق, يتـ طور في غير صالح العثـ مانيين، ولا سيّما أنَّ خور شيد با شا أ خذ يتط لع للانقـ ضاض عـ لى الـ عراق, و طرد

[١١٧٨] خورشـيد باشـا : ألبـاني الأصـل ، جـاء إلى مصـر صـغيراً ، وتعلـم فيهـا الفنـون السياسـية والعسـكرية ، وكـان أحـد ضـباط الحملـة المصـرية علـى نجـد عـام ١٢٣٤هـ / ١٨١٨م ، ثمّ عـين قائـداً لحملـة عـام ١٢٥٤هـ / ١٨٣٨م ، حيـث تمكـن مـن تحقيـق مهمتـه وأسـره لفيصـل بـن تركـي وإرسـاله إلى مصـر ، وبعـد عـودة القـوات المصـرية عـام ١٢٥٦هـ / ١٨٤٠م عـين وكـيلاً للجنـد في مصـر ، تـوفي عـام ١٢٦٥هـ/١٨٤٨ . عثمـان بـن عبـد الله بـن بشـر ، عنـوان المجـد في تاريـخ نجـد ، تحقيـق عبـد الـرحمن بـن عبـد اللطيـف بـن عبـد الله الشـيخ ، مطبوعـات دارة الملـك عبـد العزيـز ، الـرياض ١٩٨٣ ، ج٢ , ص١٥٧ .

[١١٧٩] رأفـت غنيمـي الشـيخ ، التوجـه العثمـاني نحـو الخلـيج العـربي مـن خـلال محمـد علـي ، مجلـة الوثيقـة ، العـدد السادس عشر ، السنة الثامنة ، البحرين ، كانون الثاني ١٩٩٠ ، ص٤٤ .

[١١٨٠] بعـد اسـتيلاء إبـراهيم باشـا علـى الشـام وعملـه علـى توسـيع دائـرة حكمـه ، أرسـل السـلطان محمـود الثـاني ، حـافظ باشـا علـى رأس قـوة مؤلفـة مـن ثمـانين مقـاتلاً ، والتقـى الجيشـان في نزيـب جنـوب الأناضـول

العثمانيين، ولا سيّما بعد أن علم بتحريض والي بغداد لشيخ البحرين، على عدم التعاون مع القوات المصرية . وقد شجع خورشيد باشا مرسلة شيوخ المنتفق، الذين أبدوا رغبتهم بالانضواء تحت الحكم المصري . إلا أنَّ صدور الأوامر من القاهرة لخورشيد باشا بالعودة إلى مصر، حال دون تحقيق أطماع خورشيد في العراق .(١١٨١)

وعندما أدرك العثمانيون ضعف أسطولهم في الخليج العربي، وعدم قدرته على التأثير في مجريات الصراع الدائر، وتوجيه مساراته لصالح العثمانيين، حاول والي بغداد(١١٨٢) نجيب باشا (١٢٥٨ ـ ١٢٦٤ هـ / ١٨٤٢ ـ ١٨٤٧م) إقحام العاملين الدينية في علاقاته مع شيوخ الإمارات العربية، فكتب إلى شيخ البحرين يؤكد له الروابط الدينية التي تربط السلطان برعاياه في المنطقة، للحصول على موافقة الشيخ في وضع سفنه في السجل العثماني، ورفع العلم العثماني عليها، دلالة على التبعية . وفي الجانب الأخر، أخذت سفينة عثمانية تتجوّل في المنطقة، عارضة العلم ليرفعه من يرغب من الشيوخ،(١١٨٣) وذلك بهدف حماية البحرين من اللحاق بإمارات ساحل عمان التي أبرمت مع بريطانيا معاهدة ١٢٦٤هـ / ١٨٤٧م للحد من تجارة الرقيق .(١١٨٤)

لم تطمئن الحكومة البريطانية للإجراءات العثمانية تجاه البحرين، وكتب بالمرستون palmerston احتجاجاً إلى الأستانة، مبدياً عدم اعتراف حكومته بأي اتفاق يضع البحرين

، وانتهت المعركة بهزيمة حافظ باشا . للمزيد: جوزيف حجار ، أوروبا ومصير الشرق محمد علي والنهضة العربية ، ترجمة بطرس الحلاق وماجد نعمة ، بيروت ١٩٧٦ ، ص١ .

(١١٨١) عبد العزيز نوار ، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا ، القاهرة ١٩٦٨ ، ص١٢٥ . ١٢٦ .

(١١٨٢) وقد أبدى والي بغداد رضا باشا (١٢٤٧ . ١٢٥٧هـ / ١٨٣١ . ١٨٤١م) اهتماماً واضحاً تجاه الخليج العربي ، إلا أنَّ اهتمامه جاء متأخراً , إذ كان البريطانيون قد تغلغلوا في المنطقة التي طغت عليها مصالحهم الاقتصادية والسياسية . لهذا فشل والي بغداد في إدخال الإدارة العثمانية إلى المنطقة ، مكتفياً بفروض الطاعة والولاء التي يبديها حكام المنطقة المحليون . النجار ، التاريخ السياسي لعلاقات العراق ، مرجع سابق , ص٤٩ .

(١١٨٣) المرجع السابق ، ص٣٣٩ .

(١١٨٤) انظر نص الاتفاقية في :

C. W. Aitcheson , Collection of Treaties Engagements and sands Relating to India and Neighbouring Countries , Calcutta 1933 , Vol. XI , p. 151 - 152.

تحت الحما ية العثماذ ية، ع لى اعت بار أنّ ها م ستقلة, ترتبط بعلا قة تعاهد ية مع بريطاذ يا بمو جب معاهدة عام ١٢٣٦هـ / ١٨٢٠م .

حيذ ها, ا ستغل شيخ البـ حرين المطا لب العثماذ ية, بتهد يد الـ سلطات البريطاذ ية, بإعلا نه ا لمولاء للـ سلطان في حا لة عدم تخ فيض الـ ضرائب المفرو ضة ع لى سفنه في موانئ الهـ ند . فا ضطرت بريطاذ يا إلى الا ستجابة لط لب البـ حرين، للحيلو لة دون تبعيت ها للعث مانيين، لأنّ ها و ضعت في ح سابها أنّ البـ حرين ستكون قا عدة التو سع البري طاني, في شمال الخـ ليج العر بي والـ عراق العثماني .[١١٨٥]

ومـ نذ منت صف الـ قرن التا سع ع شر, و جد العث مانيون مجالاً أ كبر في ز يادة اهت مامهم بـ شؤون الخـ ليج العر بي، وذ لك ع لى أ ثر ت سوية الـ شاكل الحدود ية مع بلاد فارس عام ١٢٦٤ هـ / ١٨٤٧م, بمو جب معا هدة ار ضروم الثاذ ية,[١١٨٦] ع لى اعت بار أنَّ البـ صرة القا عدة الوح يدة للاذ طلاق نحو إ مارات الخـ ليج العر بي . فقا مت بإ صلاحات إدار ية فيـ ها، فتم رفع ها من مت سلمية إلى ولا ية عام ١٢٦٦ هـ / ١٨٤٩م، والع مل ع لى إ عادة تر سانتها البحر ية .[١١٨٧] وع هدت الـ سلطات العثماذ ية إلى مع شوق با شا وا لي البـ صرة بمرا سلة مـ شايخ الإ مارات والع شائر المتذ فذة في المنط قة, لمعر فة مدى ا ستعدادهم لتق بل الـ سيادة العثماذ ية، و قد بادر بدوره, بإر سال المبـ عوثين إلى الكو يت والإحـ ساء والقطيف ومسقط .[١١٨٨]

لم يف لح العث مانيون في التغل غل في إ مارات الخـ ليج العر بي، ولم يـ قدموا الـ مساعدة ا لمتي تط لع إلي ها أبـ ناء المنط قة . ف في عامي ١٢٧٨ ـ ١٢٨٣ هـ / ١٨٦١ ـ ١٨٦٦م تعر ضت سواحل الإحـ ساء

[١١٨٥] نوار ، تاريخ العراق , مرجع سابق ، ص٣٣٩ .

[١١٨٦] معاهـدة ارضـروم الثانيـة : بـين الدولـة القاجاريـة والدولـة العثمانيـة ، نتيجـة سلسـلة مـن الحـوادث الحدوديـة في عـام ١٢٤٦هـ / ١٨٣٠م دفعـت الدولـة القاجاريـة والدولـة العثمانيـة إلى حافـة الحـرب مـرة أخـرى. عرضـت بريطانيـا والامبراطوريـة الروسـية وسـاطتهما. وتمّ توقيـع معاهـدة أرضـروم الثانيـة في ١٢٦٤هـ / ١٨٤٧م . وقـد قسّـمت هـذه المعاهـدة المنطقـة المتنـازع عليهـا بـين الدولـة القاجاريـة والدولـة العثمانيـة ، ونصـت علـى تشـكيل لجنـة حـدود لترسـيم كامـل الحـدود بـين الـدولتين . وقـد صـادف عمـل لجنـة الحـدود العديـد مـن الانتكاسـات السياسـية ولكـن في النهايـة تمكنـت هـذه اللجنـة مـن إتمـام مهمتهـا في١٣٣٣هـ / ١٩١٤م . للمزيـد انظـر الموقـع الالكتروني : عالم المعرفة : www.marefa.org/index.php .

[1187] Asmail Hakki, OSMANLI TARIHI , ANKARA 1984 , S. 215 .

[١١٨٨] مهـدي جـواد حبيـب ، وثائـق عثمانيـة غـير منشـورة عـن البصـرة وأسـطولها وصـلاتها بالخلـيج العـربي , أواسـط القـرن التاسـع عشـر ، مجلـة الوثيقـة ، العـدد السـابع عشـر ، السـنة التاسـعة ، البحـرين ، تمـوز ١٩٩٠ ، ص١٠٧ ـ ١٠٨ .

لاعتداءات السفن البريطانية .[١١٨٩] نتيجة للموقف العدائي المتخذه فيصل بن تركي وخليفته عبد الله بن فيصل من مسقط .[١١٩٠] وكان الموقف السلبي المتخذه العثمانيون، حافزاً لعبد الله الفيصل، لأن يحيد عن العثمانيين، ويعمل من تلقاء نفسه, على الاتصال بالحكومة البريطانية، من خلال شيخ البحرين عبد الله بن محمد، لعقد اتفاق مع المقيم البريطاني، يتعهد آل سعود بموجبه, بعدم التعرض للرعايا البريطانيين المقيمين ضمن الأقاليم الخاضعة لسلطته، وعدم الاعتداء على الإمارات المتعاهدة مع الحكومة البريطانية، لا سيّما مسقط، وأن يكتفي بجباية الزكاة كما في الماضي .

مما تقدم نلاحظ أنّه كان لموقع الخليج العربي, بوصفه حلقة اتصال بين الشرق والغرب, أثر عظيم في تطور أحداثه التاريخية عبر العصور . فمنذ أقدم العصور التاريخية, كان الخليج العربي حلقة وصل مهمة ، بل واسطة العقد في الاتصال بين الأمم الشرقية والغربية، وكانت شبكة الطرق البرية المتي تجوبها قوافل التجارة, بمنزلةِ شرايين تغذي مختلف أقاليمه، حيث كانت تنقل عبره احتياجات الغرب, من منتجات الشرق من البهارات والتوابل، ومنتجات الغرب من قصدير ونحاس وزيوت.... الخ . ولم تكن آثار ذلك مادية اقتصادية فقط, ترفع من مستوى معيشة سكانها, وإنما كانت اجتماعية وثقافية وسياسية أيضاً, وذلك بحكم الاتصال المستمر بالشعوب والأمم الأخرى ذات الحضارات المختلفة . ونظراً لهذا الموقع وتلك الأهمية, تعرض لمحاولات بعض القوى الكبرى, السيطرةَ عليه عن طريق المتحكم في بعض المناطق الاستراتيجية فيه . فقد تمكن العثمانيون, في بداية حكمهم لبلاد العرب, من حماية المديار المقدسة, من الغزو البرتغالي، كما تمكنوا من تطهير البحر الأحمر من هؤلاء الغزاة بعد استيلائهم على اليمن سنة ٩٤٥ هـ/١٥٣٨م، وأصبح البحر الأحمر بحيرة عثمانية مغلقة, بينما فشلوا في إخراج البرتغاليين من الخليج .

[١١٨٩] نوار ، تاريخ العراق , مرجع سابق ، ص٤٠١ . ٤٠٢ .

[١١٩٠] في عام ١٨٦٦ قامت ثورة في مدينة صور في الزاوية الجنوبية الشرقية من عمان ، ضد ثويني بن سعيد . وقد تزعمت هذه الثورة قبيلة جعلان ، واستطاع الثوار , بمساعدة القوات السعودية , السيطرة على صور ، وقد رافق ذلك قتل احد رعايا بريطانيا من الهنود والاستيلاء على بعض ممتلكات رعاياها في صور ، ولهذا وجهت السلطات البريطانية في كانون الثاني من العام نفسه إنذاراً لعبد الله بن فيصل آل سعود بدفع التعويضات . وعندما لم تتلق السلطات البريطانية إجابة على الإنذار قامت السفينة البريطانية (هاي فلاير High Flyer) بضرب ساحل الدمام في الثاني من شباط ١٨٦٦ . للمزيد : عبد الفتاح أبو عليا ، الدولة السعودية الثانية ١٨٤٠ . ١٨٩١ ، المطابع الحديثة ، الرياض ١٩٧٤ ، ص١٩٩ . ٢٠٨ .

وفي الـ قرون التالـ يةِ, نز لت إلى مـ يدان المناف سـة التجار يـة في الخـ ليج, قوى أوربـ ية جد يدة, متمثـ لة في مؤسـ سات أطلـ قت كل وا حدة عـ لى نفـ سها ا سم " شركة الهـ ند", ونتيـ جة لذلك, تحول الخـ ليج العر بي، إلى أ هم مـ ناطق التـ نافس بين ا لدول الغربـ ية ، ا لتي حاو لت تثبـ يت أ قدامها ومراكز ها فيـ ها، فتعا قب عليـ ها البرتـ غاليون، ثمَّ ا شتد الـ صراع طوال الـ قرنين الـ سابع عـ شر والـ ثامن عـ شر, بين الهولـ نديين والفرنـ سيين، والانكلـ يز، بقـ صد الاحتـ كار والـ سيطرة عـ لى المـ صالح الحيو ية، إلى أن ساد النفوذ البريطاني الذي تمت الغلبة له, خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين .

كـ ما اتبـ عت الدو لة العثمانـ ية خلال الحقـ بة (٩٥٣ ـ ١٢٨٦ هـ / ١٥٤٦ ـ ١٨٦٩م) سيا سة سلبية تقليد ية تجاه و سط الجز يرة العربـ ية و شرقها، واكتـ فت بالـ سيادة الاسمـ ية، وا ستغلال المناز عات القبلـ ية بين الـ قوى المحلـ ية, بعـ ضها ضد بعـ ضها الآ خر, من أ جل الإبـ قاء عـ لى وجود ها الا سمي في المنطـ قة .وظ لت تنـ ظر إلى إ مارات الخـ ليج العر بي بو صفها إقليـ ماً عثمانـ ياً واقـ عاً تحت نفوذ ها . إلا أنَّ الوا قع كان غير ذ لك، لانـ عدام أي سيطرة عثمانـ ية مبا شرة عـ لى تـ لك الإ مارات، واقتـ صار نفوذ ها عـ لى الا عتراف بالتبعـ ية للـ سلطان العثـ ماني . و خير دلـ يل عـ لى ذ لك, تقـ لص البحر ية العثمانـ ية . ويـ قول بكنغـ هام ا لذي زار الـ عراق في عام ١٢٣٢ هـ / ١٨١٦م : " لـ قد تقـ لّص عددُ سفن الأسطول العثماني إلى ستٍ أو خمس سفن . . ." [١١٩١]

في جـ نوبي غر بي آ سيا، وفي نقـ طة يتو غل فيـ ها ا لمحيط الهـ ندي في اليابـ سة، فتنـ فرج, مفـ سحة ا لمجال لـ لميّ ا لذي يترك وراءه بحراً داخلـ ياً، يحتو يه ذرا عان جـ باران, يـ عدان من أ جمل بـ قاع ا لدنيا ، وهـ ما متقار بان في أ جزاء [١١٩٢] متبا عدان في غير ها، سعيدان بما يـ ضمان، و قد ا ستقاما في أحـ ضان الطبيـ عة, خـ ليجٌ عرف الـ كثير من سخائها, بما تـ ناثر في جنبا ته قديماً, من

[١١٩١] جـيمس بكنغهـام ، رحلـتي إلى العـراق ، ترجمـة سـليم طـه التكـريتي ، بغـداد ١٩٦٩ ، ج٢ ص٢٨٥. ٢٨٦ .

[١١٩٢] حيـث يشـكل عنـد اقترابـه مـن مضـيق هرمـز ، الـذي يعـدُّ بمنزلـة عنـق الزجاجـة المتحكمـة بحركـة السـفن الـتي تـدخل الخلـيج العـربي وتخـرج منـه ،كمـا يصـل المضـيق الخلـيج العـربي مـع بحـر العـرب و المحـيط الهنـدي ، ويعـدُّ مضـيق هرمـز مـن أهـم المضـائق . روح الله رمضـاني ، الخلـيج العـربي ومضـيق هرمـز ، ترجمـة حسـين مـؤنس ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ١٩٨٨ ، ص٥ .

جزر اللؤ لؤ والمر جان،[١١٩٣] و بما يتف جر من شرايين ترب ته ال يوم من ذ فط،[١١٩٤] هو ع صب الحضارة وقوام الحياة في تلك المنطقة من الوطن العربي .[١١٩٥]

أولاً ـ ت سمية الخ ليج العر بي: أُط لق ع لى الخ ليج العر بي أ سماء كثيرة في الع صور المختل فة، ك ما أ كدت ع لى ذ لك المـ صادر التاريخ ية . ف قد عر فه قدماء أ هل الـ عراق من الآ شوريين والـ بابليين, و هم ا لذين كانوا يحك مون جزءاً كبيراً من الـ عالم المـ عروف با سم (البـ حر الجـ نوبي) أو (البـ حر الأ سفل) ،[١١٩٦] وأط لق عل يه ا سم (نار مر تو) أي البـ حر ا لمر في الآ شورية . و قد سماه سترابون[١١٩٧] (٦٣ق.م ـ ١٩م) بالبحر الأ حمر، و قد كان ي سميه بالخليج العر بي في أحيان أخرى .[١١٩٨]

(١١٩٣) إن التكـوين الجيولـوجي لقـاع الخلـيج وحرارتـه وضـحالة مائـه, لهـا الفضـل الأكـبر في وجـود أصـداف اللؤلـؤ . ويعـيش المحـار مسـتقراً علـى رمـال القـاع في أعمـاق تـتراوح بـين ٩ ـ ١٨م ويتغـذى علـى الأجسـام والكائنـات الحيـة الدقيقـة . وأكـبر مغاصـات اللؤلـؤ وأكثرهـا إنتاجـاً هـي الواقعـة علـى السـاحل العـربي مـن الخلـيج ، ويقـع أغناهـا في شمـال وشـرق البحـرين . للمزيـد عـن اللؤلـؤ وتجارتـه في الخلـيج العـربي في القـرن التاسـع عشـر . انظر البحث المعنون : " Pearl Stories " في :

H. R. P. DICKSON , The Arab of Desert , A Glimpse into Badawin Life in Kuwait and Saudi Arabia , Unwin LTD , London 1951 . P. 490 - 496.

أيضـاً : ج . ج . لـوريمر ، دليـل الخلـيج ، القسـم التـاريخي ، قسـم الترجمـة ، مكتـب أمـير قطـر ، د.ت ، ج٦ , ص٣٠٥ .

(١١٩٤) تعـدُّ منطقـة الخلـيج العـربي أغـنى منـاطق العـالم باحتياطهـا مـن البـترول, وكميـة المسـتخرج والمصـدر منـه إلى الخـارج وهـو يمتـاز بكلفـة اسـتخراجه الزهيـدة وغـزارة آباره حيـث يمتلـك الخلـيج العـربي ٦٠٪ مـن الاحتيـاطي النفطـي العـالمي ، وينـتج مـا يقـرب مـن ٣٨٪ مـن الإنتـاج العـالمي مـن هـذه المـادة . للمزيـد عـن الـنفط وأهميتـه في الاقتصـاد انظـر : الموسـوعة الجغرافيـة للعـالم الإسـلامي . إقلـيم شـبه الجزيـرة العربيـة ، جامعـة الإمـام محمـد بـن سـعود الإسلامية ، الرياض ١٤١٩ ، ج٢ , ص ٨٦ ـ ٩٨ .

(١١٩٥) قـدري قلعجـي ، الخلـيج العـربي ، ط٣ ، شـركة المطبوعـات للتوزيـع والطباعـة والنشـر ، بـيروت ١٩٩٢ ، ص ٢٥ .

(١١٩٦) ويقابلـه البحـر الأعلـى وهـو البحـر المتوسـط ، كمـا تـردد اسـم ارض البحـر في النصـوص الآشـورية . محمـد رشـيد الفيـل ، الأهميـة الاسـتراتيجية للخلـيج العـربي ، رابطـة الاجتمـاعيين ، الكويـت ١٩٧٥ ، ص ٣٣ .

(١١٩٧) سـترابون : مـؤرخ وجغـرافي وفيلسـوف يـوناني . ولـد في كبادوكيـة (أكاسـيا) سـنة ٦٣ ق.م لأسـرة ثريـة ، ووالدتـه جورجيـة الأصـل . تتلمـذ علـى يـد الكثـير مـن الجغـرافيين والفلاسـفة في اليـونان وروما, وكـان مـن الفلاسـفة الـرواقيين . قـام برحلاتـه المشـهورة في الـبلاد المختلفـة في الإمبراطوريـة الرومانيـة حـتى وصـل إلى الحـدود

و لدى بزوغ فـ جر الإ سلام, في الـ قرن الـ سابع ا لميلادي، ثـ بَّتَ الـ عرب المـ سلمون أ قدامهم في الـ عراق، وا ستطاعوا الـ سيطرة عـ لى سواحل الخـ ليج العر بي كـ لها، وأطلـ قوا عـ لى الـ ساحل المـ تد من البـ صرة إلى عـ مان تـ سمية ا لخط،[١١٩٩] و هو يـ شمل الآن إ مارتي الكو يت وقـ طر و مدائن الإحـ ساء الـ ساحلية؛ و هي القط يف وجبـ يل وا لدمام وا لخبر وميـ ناءي رأس التـ نورة والعـ قير[١٢٠٠] ومديـ نة الظهران، ومشيخات أبو ظبي ودبي والشارقة وعجمان وأم القوين ورأس الخيمة والفجيرة .[١٢٠١]

و قد كان الـ عرب، يـ ضمون إلى هذا ا لخط، بقـ ية مدن هـ جر,[١٢٠٢] وجزا ئر الخـ ليج العربـ ية, ويطلـ قون عـ لى الجمـ يع، ا سم البـ حرين، ويـ عدّونها منطـ قة مـ ستقلة من مـ ناطق الجز يرة العربـ ية الخـ مس: الحـ جاز و نجد وا لميمن وعـ مان والبـ حرين . و ما زا لت هذه المنطـ قة متمـ يزة مـ نذ الـ قديم, بلهجاتها وعاداتها وتقاليدها .[١٢٠٣]

الجنوبية لنهر النيل في أفريقيا, لدراسة المعالم التاريخية والجغرافية وذكر ذلك في موسوعته (التاريخ الجغرافي) التي تتكون من ٤٧ مجلدا لمختلف البلدان والأماكن في أوروبا وآسيا وإفريقيا ، ولم تعرف موسوعته الجغرافية كثيرا في أيامه ، وكانت مجهولة في القرون الوسطى, حتى ظهرت إلى الوجود في عهد النهضة الأوربية في القرن ١٦ ب.م . وتاريخ سترابون مفقود تماماً, ويعتقد أنه توفي سنة ١٩م تقريباً . جايمس هنري براستد ، تاريخ الحضارات العام ، ترجمة داود قربان ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٨٣ ، ص ٦١٧ . ٦١٩ .

(١١٩٨) صلاح الدين الشامي ، فؤاد محمد الصقار ، جغرافية الوطن العربي الكبير ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ١٩٧٠ ، ص٦٠ .

(١١٩٩) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ١٩٥٧ ، ج٣ , ص٤٤٩ .

(١٢٠٠) العقير : ميناء في الجنوب الغربي من مدينة القطيف ، يبعد عنها أربعة وستين ميلاً ، ويعد الميناءَ الأول للإحساء ونجد . حافظ وهبة ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، ط١ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، الرياض ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م ، ص ٨٥ .

(١٢٠١) محمد بن عبد الله الأنصاري الاحسائي ، تحفة المستفيد بتاريخ الإحساء في القديم والجديد ، ط١ ، مطابع الرياض ، الرياض ١٩٦٠ ، ص ١٣ .

(١٢٠٢) هجر : ومعناها الخصب ، وكانت تطلق على جميع بلدان الساحل الغربي للخليج العربي ، والممتدة من كاظمة في الكويت شمالاً والى سواحل عمان جنوباً ، والشاملة لما يسمى اليوم الكويت وقطر والإحساء وجزر البحرين . للمزيد : نجاح محمد ، تاريخ شبه جزيرة العرب الحديث ، منشورات جامعة دمشق ١٩٩٦ ، ص ٤٥ .

(١٢٠٣) حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، دار الجيل ، بيروت ١٩٩٦ ، ج١ , ص٢٢ .

وفي القرون التالية، كان الخليج العربي يعرف عند العثمانيين، باسم خليج البصرة.[١٢٠٤] أما سكان الإحساء فكانوا يطلقون عليه اسم خليج القطيف، كما عرف أيضاً باسم خليج البحرين وخليج عمان.[١٢٠٥] أما إطلاق اسم الخليج الفارسي، فالراجح أن الاسكندر الأكبر[١٢٠٦] الذي كان يطمح إلى أن يحمل لقب (ملك العالم)؛ هو أول من سماه (الخليج الفارسي). فقد أرسل الإمبراطور المقدوني أسطوله بقيادة أمير البحر نياركوس إلى المحيط الهندي، بحثاً عن الاكتشافات الجغرافية، وقد عاد نياركوس من الهند إلى العراق سنة ٣٢٦ ق.م عن طريق الخليج، لسبر غور مياهه واكتشاف مصب الفرات، ثمّ تتبع بأسطوله مجرى نهر قارون[١٢٠٧] ليحط رحاله عند مدينة (سوزة) حيث كان الاسكندر في انتظاره.

وهكذا، لم يتعرف الأميرال المقدوني في رحلته هذه، إلا على الساحل الشرقي للخليج، أي الساحل الفارسي، وظل العربي مجهولاً لديه،[١٢٠٨] مما دعا الإمبراطور إلى أن يطلق على

(١٢٠٤) زكريا قورشون ، قطر في العهد العثماني ، ترجمة حازم سعيد منتصر ، ط١ ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ٢٠٠٨ ، ص ١٣ .

(١٢٠٥) الفيل ، الأهمية الاستراتيجية ، مرجع سابق ، ص٣٣ .

(١٢٠٦) الاسكندر الأكبر : أو الاسكندر المقدوني (٢١ تموز ٣٥٦ ق.م – ١٣ حزيران ٣٢٣ ق.م) حاكم الإمبراطورية المقدونية ، قاهر إمبراطورية الفرس وواحد من أذكى و أعظم القادة الحربيين على مر العصور . وُلد في بيلا ، العاصمة القديمة لمقدونيا . ابن فيلب المقدوني الثاني ملك مقدونيا وابن الأميرة أوليمبياس أميرة ايبرس (Epirus) . كان أرسطو معلمه الخاص . درّبه تدريباً شاملاً في فن الخطابة والأدب وحفزه على الاهتمام بالعلوم والطب والفلسفة . في صيف عام ٣٣٦ ق.م. اغتيل فيلبّ الثاني فاعتلى العرش ابنه الاسكندر عام ٣٣٦ ق.م . للمزيد عن حقيقة الاسكندر وحروبه : أحمد داوود ، تاريخ سورية الحضاري٢ ، ط١ ، دار الشرق للطباعة والنشر ، دمشق ٢٠٠٤ ، ص ٦١٨ . ٦٤٣ .

(١٢٠٧) نهر قارون : أحياناً يلفظ كارون , نهر يقع في إقليم الأهواز في إيران ، وأكبر أنهارها والوحيد الصالح للملاحة . ينبع من جبال زاغروس . عرف العرب نهر كارون باسم دجيل الأحواز ، وسموه بدجيل للتمييز بينه وبين دجلة العراق ، وكارون يمر بمدينة الأهواز فيقسمها إلى منطقتين الأولى الناصرية و الثانية الأمنية ، وقد أدّى دوراً كبيراً في حياة الأهواز , ويصب في شط العرب ، وتقع عليه أيضاً مدينة المحمرة عند مصبه في شط العرب ، ونهر كارون هو أطول الأنهر الاحوازية ويبلغ طوله (١٣٠٠ كم) ألف وثلاثمائة كيلو متر . للمزيد انظر الموقع الالكتروني : شبكة الأحواز : www.al-ahwaz.com/arabic . أيضاً : ج . ج . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، ترجمة مكتب الترجمة بديوان حاكم قطر ، الدوحة ١٩٦٩ ، ج٣ , ص ١٢١٦ .

(١٢٠٨) قلعجي ، الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص٨ .

الخ ليج, ذ لك الا سم، وب قي م تداولاً بطر يق ال تواتر .[١٢٠٩] و بذلك تمَّ اكت شاف ال شاطئ الفار سي للخليج العربي, فعرف منذ ذلك الحين, باسم الخليج الفارسي .[١٢١٠]

إلا أنَّ هذه الت سمية غير صحيحة، ولا تنط بق ع لى الوا قع الج غرافي للخ ليج العر بي، وت توافر ال كثير من الأد لة ا لتي تث بت ذ لك . فم نذ ال قرن الأول ا لميلادي, نرى باح ثاً شهيراً هو المؤ لف وا لمؤرخ الرو ماني ب لليني Plliny [١٢١١] (٦٢-١١٣م) ي سمي الخ ليج با سمه ال صحيح، أي الخ ليج العر بي .[١٢١٢] أ ما كار ستن نيبور[١٢١٣] في قول : (من الم ضحك أن ي صور جغرافيو نا جزءاً من بلاد ال عرب, كأ نه خا ضعٌ لح كم م لوك ال فرس، في حين أنَّ هؤلاء الم لوك لم يتمك نوا قط, من أن يكو نوا أ سياد البر في بلاد هم الخا صة، ول كنهم تحم لوا, صابرين ع لى م ض, أن يب قى هذا ال ساحل مل كاً لل عرب، إذ إنَّ ال عرب يمتل كون جم يع ال سواحل البحر ية للإمبراطور ية الفارسية, من مصب نهر الفرات إلى مصب نهر السند, على وجه التقريب . . .) .

أ ما رودر يك أو ين[١٢١٤] في قول: (إنّ الت سمية الفار سية للخ ليج العر بي لا صحة لها . ل قد كا نت هذه الم ساحات من الر مال والم ياه, ع لى ا لدوام, جزءاً لا يت جزأ من الخ ليج العربي . . .) .[١٢١٥]

(١٢٠٩) سيد نوفل ، الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربي وجنوب الجزيرة العربية ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ١٩٦٠ ، ص ٣٩ .

(١٢١٠) المرجع السابق ، ص٢٣ .

(١٢١١) بليني Plliny : فيلسوف روماني عاش في القرن الأول للميلاد . طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ط٢ ، شركة التجارة والطباعة المتحدون ، بغداد ١٩٥٦ ، ج٢ , ص٦٢١ .

(١٢١٢) قلعجي ، مرجع سابق ، ص٨ .

(١٢١٣) كارستن نيبور : رائد دينماركي ، زار الجزيرة العربية عام ١١٧٦هـ / ١٧٦٢م ، وخرج عام ١١٨٥هـ / ١٧٧١م بمؤلف ضخم هو أروع مغامرة من قصص الريادة وأدب الرحلات طوال القرن الثامن عشر, وهو كتاب (رحلات في الجزيرة العربية وبلدان أخرى في الشرق) . قلعجي ، مرجع سابق ، ص١١ .

(١٢١٤) رودريك أوين : مؤرخ انكليزي من القرن العشرين ، زار الخليج العربي , وصدر عنه سنة ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م كتاباً بعنوان (الفقاعة الذهبية . وثائق الخليج العربي) وقد رويّ فيه أنّه زار الخليج العربي وهو يعتقد أنّه خليج فارسي لأنه لم يرَ على الخرائط الجغرافية , سوى هذا الاسم ، ولكنه ما كاد يتعرف إليه عن كثب , حتى أيقن بأن الواقع والإنصاف يقضيان تسميته (الخليج العربي) . ولهذا سمى كتابه بهذا الاسم . قلعجي ، الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص١٤ .

(١٢١٥) الفيل ، الأهمية الاستراتيجية ، مرجع سابق ، ص٣٤.٣٥ .

إنَّ واقع الخليج العربي هو عكس ما يقال أو ما سبق تسميته؛ فالخليج العربي عربي بكل شيء، بسكانه وأسمائه وتاريخه وكل ما ينبض بالحياة فيه . فما زالت آثار العرب باقية, تشهد على وجودهم في عربستان، أو في هيمنة القبائل العربية على جانبي الخليج العربي، من حيث سكناهم في سواحله واستقرارهم في موانئه، وتكوينهم لأغلبية سكان تلك السواحل، وفي كونهم بحارة الخليج العربي والمحيط الهندي, منذ أزمان قديمة .

فبينما نجد أنَّ سكان الساحل الشرقي للخليج العربي وجزره, هم من القبائل العربية، التي تنتسب إلى بني هلال وبني بشير, والذين هم من أصل عُماني،[١٢١٦] وكذلك إلى بني كعب[١٢١٧] وتميم . وقد شكلت هذه القبائل ٩٥٪ من مجموع السكان, حيث عبر بعضها منذ الساحل الغربي قبل الإسلام . وإلى عهد قريب, كان يطلق اسم عربستان على أجزاء كبيرة من ذلك الساحل, ومعناها أرض العرب .

كما ظلت السيادة البحرية للعرب الذين سيطروا على تجارة البحار, طيلة القرون, بدءاً من القرن الثامن الميلادي, حتى السادس عشر الميلادي، وهو تاريخ بدء السيطرة الأجنبية، حيث

(١٢١٦) نوفل ، الأوضاع السياسية ، مرجع سابق ، ص ١٩ . ٢٠ .

(١٢١٧) لعل من المفيد أن نشير هنا أنّ قبائل بني كعب قد دخلت عربستان في القرن السابع عشر الميلادي ، وهي تنتمي إلى قبيلة الازد المعروفة في الجزيرة العربية ، وفي منطقة عربستان قويت سلطتها بسرعة ، واستطاع شيخها العربي (يوسف بن مرداو) أن يحتفظ باستقلاله عن كل من فارس والدولة العثمانية . ولذلك لم تكن العلاقة بين بني كعب وجيرانهم علاقات هادئة, مما يفسر لنا كثرة التعديات التي كانت تقوم بها سفنهم وقيام العديد من الحملات التأديبية التي اشترك فيها العثمانيون والفرس والانكليز ضد شيوخ بني كعب . وفي عام١٢٥٣هـ / ١٨٣٧م نجح العثمانيون في إخضاع إمارة المحمرة (وهي الإمارة التي أنشأتها تلك القبائل) وأن كانوا قد انسحبوا منها بعد احتلال قصير . ومما هو جدير بالذكر أن المنافسة العثمانية الفارسية ظلت قائمة على هذه الإمارة حتى تم توقيع معاهدة ارضروم الثانية , بين الدولتين في عام١٢٦٤هـ / ١٨٤٧م التي نصت على اعتبار المحمرة جزءاً من الأراضي الفارسية ، وأن كانت فارس لم تمارس في واقع الأمر, سيطرة فعلية على تلك الإمارة التي ظل يحكمها أمراء من العرب, حتى انهيارها وانضمامها إلى إيران في عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م في أعقاب الحرب العالمية الأولى ، وصارت تعرف باسم خور مشهر . وكان ذلك تمشياً مع سياسة التفريس التي اتجه إليها الحكم القومي في إيران في عهد رضا شاه بهلوي . محمد صالح العابد ، إمارة كعب العربستانية ، مطبعة الإرشاد , بغداد ١٩٨١ ، ص ٢٢٧ . ٢٣٠ . أيضاً : جمال زكريا قاسم ، الخليج العربي دراسة لتاريخ الإمارات العربية في عصر التوسع الأوروبي الأول ١٥٠٧.١٨٤٠ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٨٥، ص٢٣ . ٢٤ .

و صلت أ ساطيلهم إلى الهـ ند وال صين وأفريق يا، و كان عرب عـ مان في مـ قدمتهم إذ كا نت سفنهم التجارية تجوب المحيط الهندي, وصولاً إلى تلك السواحل والأصقاع .[١٢١٨]

أ ما الـ فرسُ، فـ لم تـ كن لديهم معلو مات عن البـ حر، لأنّ هم لم يكو نوا يعيـ شون قرب الـ ساحل، إذ إنّ الـ ساحل الـ شرقي للخـ ليج العر بي يقط نه الـ عرب . وإنَّ جـ بال زا غروس تـ عد الفا صل الطبيـ عي الـ لذي يفـ صلهم عن مـ ياه الخـ ليج العر بي . أ ما أول محاو لة للـ فرس في تأ سيس بحر ية خا صة بـ هم, فكا نت في عـ هد نادر شاه[١٢١٩] (١١٣٩ ـ ١١٦٠ هـ / ١٧٢٦ ـ ١٧٤٧م)، إذ عـ هد إلى جون إلـ تون John Elton أ حد الـ مغامرين البريـ طانيين, لبـ ناء أ سطول فار سي في الخـ ليج العر بي، وا ستعان بخبرة الملا حين الـ عرب وبـ نّاءة الـ سفن، وأ قدم عـ لى بـ ناء الـ سفن محلـ ياً, في بو شهر, معتـ مداً على خبرة العرب في الخليج العربي .[١٢٢٠]

ممّا تـ قدم يتـ بيّن أنَّ الخـ ليج العر بي هو عـ بارة عن بحيرة عربـ ية لا يقطنـ ها إلا الأ قوام الـ لتي تـ ستطيع أن تتعا مل مع البـ حر وميا هه, وتمـ خر عبا به لـ كي تتمكن من الحـ صول عـ لى رزقـ ها . و قد كان العرب هم سادة البـ حر والتـ جارة، أ ما الـ فرس، فـ قد كانوا يعيـ شون خـ لف جـ بال زا غروس بعـ يدين عنه . و هذا ما يؤكده الـ مدكتور صلاح العـ قاد حين يـ قول: (أ ما الـ ساحل الـ شمالي الـ شرقي الـ لذي يـ كون الآن الـ ساحل الإيرا ني، فتمـ تدّ عـ لى طو لـه نحو ألـ في كيـ لو متر، سلـ سلةٌ عالـ ية من الجـ بال الـ صعبة المنا فذ إلى الـ مداخل، ممّا عزل سكان فارس والـ سلطة فيـ ها عن حـ ياة البـ حر . ولـ قد الـ شتهر الـ فرس مـ نذ غابر الـ لزمن, بخوفهم من حـ ياة البـ حار، حـ تى قال بـ عض الـ لمؤرخين الـ عرب : ليس من الخـ ليج,

---

(١٢١٨) جـورج فضـلو حـوراني ، العـرب والملاحـة في المحـيط الهنـدي في العصـور القديمـة وأوائـل القـرون الوسـطى ، ترجمة يعقوب بحر ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٥٨ ، ص ٤٥ .

(١٢١٩) نادر شـاه : قائـد عسـكري بارز لآخـر الشـاهات الصـفويين. كـان لـه الفضـل في حركـة المقاومـة العسـكرية لتحريـر إيـران مـن الاحـتلال الأفغـاني الـذي قامـت بـه قبيلـة الغلـزاي الأفغانيـة(ذات الأصـول البشـتونية) منطلقـاً مـن مدينـة "مشـهد" . وبعـد نجاحـه انتهـى بـه الأمـر إلى أن نصـب نفسـه شـاهاً (١١٣٩ . ١١٦٠هـ / ١٧٢٦-١٧٤٧م) وأخـذ اسـم نادر شـاه . يعـدّ نادر شـاه واحـداً مـن أكـبر الفـاتحين في تاريـخ إيـران الحـديث , حيـث قـام عـام ١١٥٠هـ / ١٧٣٧م بالاسـتيلاء علـى أفغانسـتان وبعـض الأجـزاء مـن وسـط آسـيا , ثم قـاد حملـة (١١٥١ . ١١٥٢هـ / ١٧٣٨-١٧٣٩م) إلى الهنـد ، تمكـن فيهـا مـن الاسـتيلاء علـى دلهـي . حـاول داخليـاً أن يتبـنى مـذهباً للدولـة يوفـق بـين الشـيعة و السـنّة . قتـل سـنة ١١٦٠هـ / ١٧٤٧م علـى يـد أحـد قـواده . عـلاء الـدين نـورس ، السياسـة الإيرانيـة في الخلـيج العـربي إبان عهـد كـريم خـان ١٧٥٧ . ١٧٧٩ ، معهد البحوث والدراسات العربية ، بغداد ١٩٨٢ ، ص ١٦ . ١٩ .

(١٢٢٠) مصطفى مراد الدباغ ، جزيرة العرب ، بيروت ١٩٦٣ ، ص١٠٣ .

شيء فار سي إلا ا سمه) .[١٢٢١] وعـ لى ذ لك, فإنّ انت شار ا سم الخـ ليج العر بي الآن, قد جاء موافـ قاً لحقيقة جغرافية ثابتة .

ثانياً ـ الموقع الجغرافي وأهميته الاستراتيجية :

تحـ تل منط قة الخـ ليج العر بي موق عاً جغراف ياً مهـ ماً، في ا لجزء الجـ نوبي الغر بي من قارة آ سيا،[١٢٢٢] و هي تـ شكل خط ا لحدود الـ شرقية لـ لوطن العر بي، بين در جتي عرض ٢٤ ـ ٣٠ شمال خط الا ستواء، و در جتي طول ٤٧ ـ ٥٧ شرق غرينتش .[١٢٢٣] وتـ شرف عـ لى مـ ياه الخـ ليج, سبع دول عرب ية هي الـ عراق, والكو يت, والمملـ كة العرب ية الـ سعودية, ودو لة الإ مارات, وقـ طر, والبـ حرين, وعُـ مان, إ ضافة إلى إ يران . ويتـ صل الخـ ليج العر بي بخـ ليج عـ مان, بوا سطة مـ ضيق هر مز،[١٢٢٤] والخـ ليج العر بي حوض ضحل نـ سبياً [١٢٢٥] يمـ تد مـ سافة تبـ لغ ١٣٠٠ كم, من شط الـ عرب في

(١٢٢١) صلاح العقاد ، الاستعمار في الخليج الفارسي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، د.ت ، ص١٦ .

(١٢٢٢) فتحية البتراوي ، محمد نصر مهنا ، الخليج العربي ، دراسة في تاريخ العلاقات الدولية والإقليمية ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ١٩٧٧ ، ص٣٥ .

(١٢٢٣) محمد رشيد الفيل ، الجغرافية التاريخية للكويت ، ط٢ ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت ١٩٨٥ ، ص ٢٧ .

(١٢٢٤) مضيق هرمز : يربط ما بين الخليج العربي وخليج عمان والمحيط الهندي ، وهو أهم مضيق من بين ١١ مضيقاً من الناحية الاقتصادية ، حيث يرتبط بمصالح دولية وحيوية ، من مرور البضائع والخدمات والموارد التكنولوجية . للمزيد عن مضيق هرمز . رمضاني ، الخليج العربي ومضيق هرمز ، مرجع سابق ، ص ٥ وما بعد . أيضاً : أنطوان متي ، الخليج العربي من الاستعمار البريطاني حتى الثورة الإيرانية ١٧٩٨ ـ ١٩٧٩ ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت ١٩٩٣ ، ص ٢٢ ـ ٢٤ .

(١٢٢٥) يرجع الدكتور محمد رشيد الفيل ضحالة الخليج العربي, إلى أنّ الخليج عبارة عن منطقة حوضية ضحلة التوت فيها طبقات القشرة الأرضية التواءً خفيفاً إلى أسفل بين وحدتين رئيسيتين من وحدات البناء الكبرى في قشرة الأرض هما منطقة الدرع العربي الثابتة وتقع إلى الغرب منه ، ومنطقة زاغروس الالتوائية وتقع في شرقه ، ويقع الخليج العربي في الوسط بين هاتين الوحدتين ، فلم يخضع خضوعاً كاملاً لحركات الالتواء العنيفة التي خضعت لها منطقة زاغروس ، إذ كانت مقاومتها للضغوط التي تعرضت لها المنطقة أكثر من مقاومة منطقة زاغروس . لها ولكن في الوقت نفسه لم تستطع مقاومة هذه الضغوط مقاومة تامة كما فعلت منطقة الدرع العربي فتأثرت بها ولكن بدرجة محدودة ، الأمر الذي جعلها تلتوي التواءً خفيفاً إلى الأسفل مكونة حوضاً ضحلاً . الفيل ، الأهمية الاستراتيجية ، مرجع سابق ، ص٣٠ .

الـ شمال, حـ تى رأس سندم[١٢٢٦] في الجـ نوب . و يتراوح اتـ ساعه بين ٤٧ كم عـ ند مـ ضيق هر مز و ٢٨٠ كم في أو سع نقـ طة فـ يه . ويبـ لغ أعـ مق جزء فـ يه قرا بة ١٠٠ م قرب جز يرة هر مز،[١٢٢٧] و هو يتـ ضمن مـ ناطق وا سعة لا يتـ جاوز عمقـ ها ٤٠م، ويمـ كن الـ قول بـ صفة عا مة, إنَّ الأعـ ماق الـ كبيرة تتراوح بين ٧٠ ـ ٩٠م،[١٢٢٨] وتبـ لغ مـ ساحة الخـ ليج العر بي كمـ سطح مائي (٢٣٩) أ لف كم٢ وحـ جم ميا هه ٨٥٠٠ كم مكـ عب . وتتمـ تع منطـ قة الخـ ليج العر بي بأهمـ ية كبيرة في الـ يزان السيا سي ا لدولي، و تأتي هذه الأهمـ ية من ا ستراتيجية المو قع الجـ غرافي؛ حـ يث أنَّ المنطـ قة تتو سط الـ عالم الـ قديم (آ سيا ـ أورو با ـ أفريق يا) ونقـ طة التـ قاء الـ طرق التجار ية،[١٢٢٩] ممّا جعـ له مـ يداناً طو يل الأ مد, لـ غرض الا ستحواذ علـ يه والـ سيطرة عـ لى طرق التـ جارة فـ يه, وعـ لى كـ نوز الطبيـ عة، ولم يزل هذا الـ صراع محـ تدماً حـ تى الوقت الحاضر .

و ممّا لا شك فـ يه, أنَّ المنافـ سة الا ستعمارية ا لتي شهدتها المنطـ قة, مـ نذ الـ قرن ا لخامس عـ شر، كا نت نتيـ جة طبيعـ ية للتـ سابق بين ا لدول الا ستعمارية، لا ستغلال هذا المو قع, وإدرا كاً منـ ها لقيمـ ته الخـ طيرة .[١٢٣٠] كـ ما أنَّ الـ سعي الحثـ يث في الو قت الحا ضر, لما يـ سمى بـ توازن الـ قوى في الخـ ليج, و ملء الـ فراغ وإقا مة القوا عد العـ سكرية, دلـ يل أ خر عـ لى الخـ طورة والأهمـ ية والقيـ مة الفعلـ ية للموقع الجغرافي .

(١٢٢٦) رأس سـندم : أو مسـندم , يقـع ملاصـقاً للحافـة الشـمالية الغربيـة مـن رأس رؤوس الجبـال ، ويمكـن اعتبـاره المـدخل الجنـوبي للخلـيج ، ويفصـله عـن خلـيج عمـان ، ويبلـغ طولـه مـن الشـمال إلى الجنـوب ميلـين وعرضـه أقـل مـن ذلـك . لـوريمر ، دليـل الخلـيج ، القسـم الجغـرافي ، مصـدر سـابق ، ج٤ ، ص ١٦٢٥ .

(١٢٢٧) يشـير قـدري قلعجـي في مؤلفـه " الخلـيج العـربي " إلى أنّ أعمـق نقطـة فيـه هـي الواقعـة قـرب مضـيق هرمـز وتبلـغ مـا يقـارب ١٤٥م ، أمـا مناطقـه البالغـة الضـحالة فتقـع في القسـم الممتـد مـن شـط العـرب حـتى بوشـهر . قلعجي ، الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص٣١ .

(١٢٢٨) الفيل ، الجغرافية التاريخية للكويت ، مرجع سابق , ص ٢٧ .

(١٢٢٩) الفيل ، الجغرافية التاريخية للكويت ، مرجع سابق , ص ١٥ .

(١٢٣٠) صـلاح الـدين الشـامي ، فـؤاد محمـد الصـقار ، جغرافيـة الـوطن العـربي الكبـير ، منشـأة المعارف ، الإسكندرية ١٩٧٠ ، ص٦٠ .

ف قد تم يز الخ ليج العر بي, م نذ أ قدم الع صور, بم يزات عد يدة أك سبته و ضعاً خا صاً عبر فترات التاريخ المتعاقبة . وأهم هذه المميزات :

١ ـ الأهمية التاريخية والحضارية:

كان الخ ليج يم ثل حل قة و صل بين مما لك ال عالم ال قديم, بح كم موق عه الج غرافي . إذْ ي عدُّ مدخلاً إلى بلاد ال شام وال عراق, وطري قاً إلى اله ند وال شرق الأق صى . و لذلك أ صبح مر كز تج مُّع و تَوزُّع لح ضارات مختل فة, عدا عن ح ضاراته الخا صة . و قد د لّت ن تائج عمل يات الك شف والتنق يب ا لتي قا مت ب ها البع ثات الأثر ية, ع لى بقا يا ح ضارات قد يمة, و جدت ع لى سواحل الخ ليج, تر جع إلى ع صور تاريخ ية مختل فة, م نذ الع هد ال سومري والفينيـ قي واليو ناني . ود لّت التنقيـ بات ا لتي أجر يت كذلك في جز يرة فيل كا[١٢٣١] التاب عة للكو يت, وفي ب عض م ناطق دو لة البـ حرين ودو لة الإ مارات العربـ ية المت حدة, ع لى و جود ح ضارات قا مت في المنط قة م نذ أك ثر من أربـ عة آلاف سنة، ك ما أنَّ ه ناك ما يرجح أنَّ الفينيـ قيين ن شؤوا أسا ساً, ع لى سواحل الخ ليج العر بي، و قد خل فوا آ ثارهم ا لتي تتم ثل في مجمو عة كبيرة من الم قابر ا لتي و جدت في دو لة البـ حرين . ك ما ترك كل من ايرا تو ستين و سترابون وبـ لليني أو صافاً شائعة عن الح ياة في الخ ليج العر بي, في الع صور الأ خيرة ا لتي ت سبق ال تاريخ ا لميلادي . وكا نت التـ جارة البحر ية آ نذاك, تجارةُ التوا بلِ والأط ياب والبـ خور, مزد هرةً بين بابل وشبه جزيرة العرب والهند .[١٢٣٢]

ي قول بلغر يف : " إنّ جزر البـ حرين هي د لمون القد يمة ا لتي ا شتهرت كمر كز تجاري م نذ حوالي ثلا ثة ألاف سنة, ق بل ا لميلاد . وزاول أ هالي د لمون مهـ نة التـ جارة مع اله ند، وكا نت ال سفن القاد مة من ارض الك لدانيين، ولاح قاً من با بل، تب حر إلى د لمون في طر يق ال عودة إلى مابين

(١٢٣١) جزيرة فيلكا : وتلفظ محلياً فيلجة ، وقد عرفها البحارة البريطانيون باسم فيلكى ، هي جزيرة كويتية تقع في شمال الخليج العربي , على بعد ٢٠ كم عن شمال شرق سواحل مدينة الكويت ، يبلغ طولها ١٢ كيلومتراً وعرضها ستة كيلومترات , وتبلغ مساحتها الإجمالية ٤٣ كم٢ وأعلى ارتفاع للجزيرة هو ١٠ أمتار ، وتمتلك شريطاً ساحلياً طوله ٣٨ كيلومتراً . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق , ج٢ ص٦٦٠ .

(١٢٣٢) جان جاك بيربي ، الخليج العربي ، تعريب نجدة هاجر ، سعيد العز ، ط١ ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، بيروت ١٩٥٩ ، ص٢٠٩ .

الذ هرين، محمـ لة با لمذهب والأحـ جار الكر يمة وال عاج والبـ خور والخـ شب والذ حاس، حـ يث يمـ كن رؤية الآثار القديمة باقية إلى اليوم .[١٢٣٣]

وعـ لى ا لرغم من أنَّ منط قة الخـ ليج العر بي قد أهمـ لت في العـ صر الرو ماني، نتيـ جة تركـ يز الرو مان عـ لى البـ حر الأ حمر, في التـ جارة بدلاً من الخـ ليج العر بي، غير أنّـ ها لم تل بث أنْ ا ستعادت ازدهار ها في العـ صر الإ سلامي . و ساعد عـ لى ذ لك, هـ جرة القبا ئل من دا خل شبه الجز يرة العربـ ية, وا ستقرارها عـ لى شواطئ الخـ ليج العر بي, وتحو لها إلى العـ مل البـ حري, إذْ نـ شأت عـ لى ضفاف الخـ ليج, سلـ سلة من الـ قوى البحر ية؛ أ سهمت في خد مة الحر كة الملاحـ ية ا لتي تمر عبر موانـ ئه . و كان لـ سكانه, فـ ضلٌ كبير في نـ شر الإ سلام في مـ ناطق بعـ يدة من آ سيا وأفريقـ يا، إذ كان أبـ ناء الخـ ليج من أوا ئل ا لمذين أ بحروا إلى الـ شرق الأقـ صى, كـ ما أ سهموا بدور ملـ حوظ في إنـ شاء سلـ سلة من ا لمدن البحر ية عـ لى امـ تداد شواطئ أفريقـ يا الـ شرقية, كممبا سة وماليـ ندي وزنجـ بار وغير ها . و كان لموقعه أثر كبير في قيام حضارات ذات طابع خاص, أخذت من البحر والتجارة نصيباً .[١٢٣٤]

و كان لمو قع الخـ ليج العر بي, بين الـ شرق والـ غرب، أهمـ ية خا صة لدى الـ شعوب . فـ عن طريـ قه تمَّ تـ بادل الـ سلع التجار ية والأفـ كار والثقا فات، بالإ ضافة إلى أنَّ منط قة الخـ ليج نفـ سها تتمـ يز بأن الطبيـ عة قد وهبتـ ها ا لموانئ الهادـ ئة وا لجزر وأ شباه ا لجزر الـ صالحة لـ سكن الإنـ سان . و كذلك توافرت فيـ ها مـ صادر الحـ جارة والمـ عادن . و كل هذه الأ شياء دفـ عت الإنـ سان إلى الاهتـ مام بتـ لك المنطقة .[١٢٣٥]

٢ ـ الأهمية الاقتصادية :

يمـ تاز الخـ ليج بمـ يزات عـ يدة, جعلـ ته محط الأنـ ظار في التـ جارة والسيا سة . فقـ بل اكتـ شاف ا لنفط في مختـ لف أجزا ئه, كان موقـ عه الجـ غرافي الفر يد, قد سهّل نـ قل التـ جارة من الـ شرق إلى أورو با . و لذلك

(١٢٣٣) السير تشارلز بلغريف ، ساحل القراصنة , ط١ ، دار الخيال ، بيروت ٢٠٠٦ ، ص ١٦ ـ ١٧ .

(١٢٣٤) علـي محمـد راشـد ، الاتفاقيـات السياسـية والاقتصـادية بـين إمـارات سـاحل عمـان و بريطانيـا ١٨٠٦-١٩٧١ ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي ١٩٩٨ ، ص٢٦ ـ ٢٧ .

(١٢٣٥) مجموعـة مـن البـاحثين ، الخلـيج العـربي ـ دراسـات تاريخيـة وجغرافيـة ، ط١ ، دار الأبجديـة ، دمشـق ١٩٩٣ ، ص٤١ .

شهد الخليج خلال العصور المختلفة, نشاطاً تجارياً عظيماً، حيث كانت السفن الهندية والصينية تمخر عبابه . يقول بيربي: " يمثل الخليج قلبَ الشرق جغرافياً, وبابَه السحريّ و صندوقَه المذهبي الرائع المذي يسيل له اللعاب . فعن طريقه, و عبر نهر الفرات, يمكن الوصول إلى سورية والبحر المتوسط أو إلى تركيا فالبحر الأسود, عن طريق نهر دجلة, أو إلى إيران و بحر الخزر فروسيا, عن طريق المعابر الطبيعية بين الجبال والهضاب الجنوبية والوسطى, أو إلى أفغانستان . و هو يمثل باباً إلى الخليج والهند من جهة, ومحطة أمامية للدفاع عنهما من جهة أخرى, وإنَّ من يتحكم فيه يتحكم في مرور أي اتصالات قادمة نحوهما ـ سلمية كانت أم غير سلمية ـ سواء من هضبة الأناضول أو سورية أو روسيا عبر إيران " [١٢٣٦] والخليج العربي كما يقول السير تشارلز بلغريف : " هو أحد أقدم الطرق البحرية في العالم . و من المحتمل أن يكون أول البحار المتي مارست فيها البشرية مهنة الملاحة ". [١٢٣٧] و من المعروف أنّ كلاً من الخليج العربي والبحر الأحمر, قد سيطرا على التجارة بين الشرق والغرب قبل نجاح البرتغاليين في الوصول إلى الهند عام ٩٠٣ هـ / ١٤٩٨م، واتجاههم لتحويل تجارة الشرق إلى الطريق البحري المباشر حول أفريقيا ـ طريق رأس الرجاء الصالح .[١٢٣٨]

والجدير بالذكر, أنّ طريق الخليج العربي كان يستخدم أكثر من طريق البحر الأحمر, خصوصاً عندما كانت تحول الصعوبات السياسّية دون استخدام طريق البحر الأحمر، من ذلك أنَّ

(١٢٣٦) بيربي ، الخليج العربي ، مصدر سابق ، ص٣٣ .

(١٢٣٧) بلغريف ، ساحل القراصنة ، مصدر سابق ، ص١٦ .

(١٢٣٨) رأس الرجاء الصالح : هو تلك النقطة من المساحة الأرضية الواقعة في جنوب القارة الأفريقية ، بالقرب من كيب تاون ، التي تشبه في شكلها الرأس المحدب . كانت تمر منها السفن التجارية المتوجهة من وإلى آسيا . وهناك اعتقاد خاطئ بأن رأس الرجاء الصالح يقع في أقصى جنوب القارة الأفريقية وأنه يفصل بين المحيط الأطلسي و المحيط الهندي، ولكنه في الحقيقة يقع على بعد ١٥٠ كم (٩٠ ميلاً) عن هذه النقطة التي تسمى برأس أقولاس . ورأس الرجاء الصالح معبر معروف لدى الكثير من البحارة العرب و الصينيين و الهنود ، و لكن أول من سمى الرأس و وصف جغرافيته كان المستكشف البرتغالي دياز عام ٨٩٤هـ / ١٤٨٨م . و سمى هذا الرأس برأس العواصف لكثرة العواصف التي واجهته هناك . و الذي أطلق اسم رأس الرجاء الصالح هو ملك البرتغال جون الثاني وذلك للتعبير عن ابتهاجه باكتشاف طريق بحري إلى الهند يغني أوروبا عن سلوك طريق القوافل البرية المعرض للخطر . انظر الموقع الالكتروني : ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة http://ar.wikipedia.org/wiki .

الدو لة العثماند ية كا نت لا ت سمح لل سفن التجار ية الأجنب ية بالملا حة إلى ال شمال من جدة . و قد عادت الأهم ية التجار ية إل يه, ع قب انهـ يار ال سيطرة البرتغال ية الاحتكار ية . إ ضافة إلى الأهم ية التجار ية للخ ليج بو صفه طريـ قاً مهـ ماً للموا صلات بين ال شرق وال غرب, كان له ثروا ته الاقت صادية الخاصة به, إذ اشتهر بمغاصات اللؤلؤ . (١٢٣٩)

ثالثاً ـ تحديد مفهوم غرب الخليج العربي وأهم مناطقه :

ي تألف الخ ليج العر بي من ضفتين ـ غرب ية و شرقية . وت عد ال ضفة الأولى, أي ال ضفة الغرب ية لهذا الخ ليج، ا لحدَّ الفا صلَ مابين بلاد فارس وجز يرة ال عرب، ويؤ لف حدودها ال شرقية، ولا يزال هذا شأنه و شأنها م نذ عرف ال ناس ال تاريخ، وم نذ ا شتغلوا بتدوي نه . ف هي عرب ية م نذ و جد العرب، ولم يتدبرها غيرهم، ولم يقطنها سواهم منذ قديم الأزمان .

وتتم يز ال سواحل العرب ية بأنّ ها سواحل منب سطة, وأكثر ها قا حل إلا بقا عاً صغيرة ت ضم عدة إمارات مهمة, كالبصرة والكويت وقطر والبحرين ومشيخات الساحل العماني .(١٢٤٠)

وتم تد ال سواحل ال شرقية, من الج نوب ال شرقي, قرب م ضيق هر مز, إلى ال شمال الغر بي في المح مرة (١٢٤١) والأ هواز, (١٢٤٢) وتو جد في ها عدة مرا فئ مت صلة ب طرق القوا فل ا لمتي تخترق ها ه ضبة إ يران, وأهم ها بو شهر(١٢٤٣) وب ندر ع باس (١٢٤٤)

(١٢٣٩) راشد ، الاتفاقيات السياسية ، مرجع سابق ، ص٢٦ .

(١٢٤٠) أمين سعيد ، الخليج العربي في تاريخه السياسي والنهضة الحديثة ، دار الكاتب العربي ، بيروت د.ت ، ص٩ .

(١٢٤١) المحمرة : تقع المحمرة عند مصب نهر كارون في شط العرب ، وتبعد عن الأهواز ١٢٠ كم على طريق نهر كارون ، وهي ميناء تجاري مهم مرتبط تاريخياً , بالبصرة ارتباطاً اقتصادياً واجتماعياً وثيقاً . شيدها يوسف بن مرداو ، ثاني أمراء المحمرة ، وذلك عام ١٨١٢ على بقايا مدينة كانت قائمة هناك قبل ستة قرون ، وهي مدينة خاراكس التاريخية ، واشتقت تسمية المحمرة من تكوُّن أرضها نتيجة ترسبات نهر كارون ، فأصبح ترابها احمر ومنه أخذت اسمها . للمزيد عن المحمرة وإمارتها . مصطفى عبد القادر النجار ، إمارة المحمرة . دراسة لتاريخها العربي ١٨١٢ . ١٩٢٥ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٨١ ، ص ٧ .

(١٢٤٢) الأهواز : وهي تحريف لكلمة أحواز الدارجة في جنوب عربستان،وتعني المنطقة المزروعة،وهي من كبرى مقاطعات جنوب عربستان. لوريمر،دليل الخليج،القسم الجغرافي،مصدر سابق,ج١, ص٤٥.

ولنجه[١٢٤٥] وجاسك[١٢٤٦] وغيرها .[١٢٤٧]

وتم ثل الاد عاءات السيا سية الفار سية في ال ساحل الغر بي للخ ليج, ب عض م شاكل المنط قة . و قد برزت هذه الاد عاءات، نتي جة لعوا مل اقت صادية تتم ثل في ظ هور ا لبترول, وق بل ذ لك بو جود مغا صات اللؤ لؤ . ع لى أ نه إذا كا نت فارس تتم سك بت سمية الخ ليج الفار سي، وتؤ كد ب عض ادعاءات ها ع لى أ ساس ت لك الت سمية, فلا ي عني ذ لك أن الأ سماء تؤ لف حقو قاً . ف من الوج هة الجغراف ية, نجد أنّ طول ال سواحل العرب ية للخ ليج, تب لغ نحو ال ضعف من طول سواحله الفار سية . ف ضلاً عن أنّ ال ساحل ال شرقي من الخ ليج ا لذي يخ ضع ل سيطرة إ يران, في الو قت الحا ضر, كا نت تقط نه و ما زا لت قبا ئلُ عرب ية, ك ما سبق أن أ شرنا . و مما يل فت الن ظر, أنّ سكان ال ساحل العر بي هم المتغلّ بون في الخ ليج, و قد اهت موا بالملا حة والت جارة، وقا مت ع لى هذا ال ساحل, دول كبيرة تم لك الأ ساطيل ال ضخمة ,ك ما هي ا لحال في سلطنة م سقط وع مان في ال قرنين ال سابع ع شر

(١٢٤٣) بوشهر : ميناء على الشاطئ الفارسي ، ويقع في الجزء الشمالي من الخليج ، وكان يوجد فيه مقر المقيم السياسي البريطاني في المنطقة . خالد محمود السعدون ، العلاقات بين نجد والكويت ١٩٠٢ ـ ١٩٢٢ ، دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ١٩٨٣ ، ص ٢٥ .

(١٢٤٤) بندر عباس : يقع ميناء بندر عباس . وهي جملة فارسية تعني بالعربية ميناء عباس . في مدخل الخليج العربي في الشمال الشرقي من جزيرة قشم , والى الغرب من جزيرة هرمز . قام ببناء هذه المدينة أو الميناء (الشاه عباس الأول) وأطلق عليه اسمه ، وذلك بعدما اصدر أوامره إلى (وردي خان) حاكم فارس بإعداد حملة قوية إلى (جمبرون) وطرد البرتغاليين منها (وهو الاسم القديم لبندر عباس) ، وكان الشاه عباس يهدف إلى تحويل الميناء إلى مركز تجاري رئيسي يجذب التجارة القادمة إلى فارس والخليج العربي , ويكون بديلاً عن هرمز . محمد حسن العيدروس ، الخليج العربي ، دار الكتاب الحديث ، الكويت ١٩٩٩ ، ص٥٥ ـ ٥٦ .

(١٢٤٥) لنجه : مدينة على ساحل الخليج العربي. وهي عاصمة "شهرستان " في إيران . تمتد على الساحل ، إلى الشرق من بندر عباس (هرمز) ، حيث استوطنت هناك قبائل عربية ، وتقع على بعد حوالي ٩٦ ميلاً غرب الجنوب الغربي من بندر عباس ، وعلى بعد ٨٨ ميلاً غرب الشمال الغربي من الشارقة ، وأكثر من ثلاثمائة ميل جنوب شرقي مدينة بوشهر ، . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق , ج٤ , ص١٣٧١ .

(١٢٤٦) جاسك : ميناء على الساحل الشمالي لخليج عمان في منطقة مكران, وتعدّ أقدم البلاد التي هاجر إليها العرب في مناطق عمان و ساحل عمان و خاصة قبائل الأزد . انظر الموقع الالكتروني : ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة http://ar.wikipedia.org/wiki .

(١٢٤٧) جمال زكريا قاسم ، دراسة لتاريخ الإمارات العربية ، ط٢ ، دار البحوث العلمية ، الكويت ١٩٧٤ ، ص١ .

والـ ثامن عـ شر . و قد عبر الـ كثير من أولـ ئك الـ عرب, إلى الـ سواحل الـ شرقية للخـ ليج, ولا تزال توجد حتى الآن أقليات عربية على هذه السواحل .[١٢٤٨]

و من المنا سب هـ نا, بـ عد هذه الن ظرة العا مة للخـ ليج العر بي، أنْ نت ناول, بـ شكل موجز, كل و حدة من الو حدات الجغراف ية, لإ براز أهم ية الموا قع ا لتي ت شملها الدرا سة, وبنيتها الاجتماعية والسياسية . لذلك كان لا بد من التعريف بها :

١ ـ البصرة :

و هي المدي نة الثان ية في الـ عراق، من حـ يث الأهم ية السيا سية والتجار ية، (الملـ حق ر قم ٤) و هي في ذ لك كـ له تأتي بـ عد بـ غداد، و إلي ها يـ عود الف ضل في كل ن فوذ الحكو مة العثمان ية في الخـ ليج العر بي, حـ تى نجد .[١٢٤٩] وكا نت البـ صرة, بحـ كم موقعـ ها عـ لى الخـ ليج العر بي و شط الـ عرب، أكـ ثر ا لموانئ العرب ية اتـ صالاً بالـ صراع ا لمدائر عـ لى الن فوذ بين الـ قوى الأجنب ية والمحل ية . فـ قد خـ ضعت مـ نذ عام ٩١٤ هـ / ١٥٠٨م للن فوذ الـ صفوي الا سمي, بـ عد ا حتلال الـ شاه إسماعـ يل الأول بـ غداد حـ تى عام ٩٤١ هـ / ١٥٣٤م, وبـ عد ا ستيلاء الـ سلطان سليمان الـ قانوني على بغداد .

ولم تخـ ضع البـ صرة للحـ كم العثـ ماني المبا شر إلا في كانون الأول ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦م, عـ ندما أعـ لن حاكمـ ها را شد بن مـ غامس خـ ضوعه الا سمي للعثـ مانيين .[١٢٥٠] و كان الـ سلطان سليمان الـ قانوني قد ترك البـ صرة والمـ ناطق ا لمجاورة لها, لـ شيوخ القبا ئل العرب ية, بـ عد ا ستيلائه عـ لى بـ غداد في عام ٩٤١ هـ / ١٥٣٤م، وبـ عد أن أر سل حاكم البـ صرة را شد بن مـ غامس و لده مانع إلى بـ غداد, ومـ عه مـ فاتيح البـ صرة, ليـ عرض الطا عة والـ ولاء . لذلك أ قر الـ سلطان سليمان وا لده عـ لى حـ كم البـ صرة بـ شروط منـ ها أن تـ كون الخط بة والن قود با سم الـ سلطان سليمان الـ قانوني، وأن يـ كون تابـ عاً لولاة بـ غداد في المسائل المهمة .[١٢٥١]

[١٢٤٨] المرجع السابق ، ص٢ ـ ٣ .

[١٢٤٩] لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق ، ج١ , ص ٣٤١ .

[١٢٥٠] يـذكر عبـاس العـزاوي أن راشـد بـن مغـامس كـان أمـيراً مسـتقلاً مـن أمـراء المنتفـق ، ووصـل إلى حكـم البصـرة بقـوة العشـائر . عبـاس العـزاوي ، تاريـخ العـراق بـين احتلالـين ، منشـورات الشـريف الرضـي ، قـم ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥ ، ج٤ , ص ٤٦ ـ ٤٧ .

[١٢٥١] عـوض ، دراسـات في تاريـخ الخلـيج العـربي الحـديث ، مرجـع سـابق , ج١ , ص ٣٢ ـ ٣٣ . أيضـاً : مصـطفى عبـد القـادر النجـار ، البصـرة أول قاعـدة بحريـة للتوسـع العثمـاني في الخلـيج العـربي ١٥٤٦ .

ويبدو أنَّ للدولة العثمانية, أسبابها في إخضاع البصرة لحكمها المباشر، لرغبتها في الوصول إلى الخليج العربي, وإقامة قاعدة بحرية فيها, للاتصال بأسطولها في البحر الأحمر، مما أدى إلى دخولها في صراع مع البرتغاليين الذين سبقوا العثمانيين إلى الخليج العربي، وتمكنوا من تأكيد سيطرتهم عليه .[١٢٥٢] وفي السنوات الأولى من القرن التاسع عشر، كانت البصرة [١٢٥٣] ـ كما وصفها بلغريف Palgrave ـ عبارة عن مدينة تتكون من بيوت غير منتظمة ومتهدمة, وتضم سكاناً لا يزيدون على ١٠٠,٠٠٠ نسمة نصفهم من العرب . أما الباقي فقد كانوا من الفرس والأتراك والأرمن والهنود واليهود . وكان يعيش فيها قليل من الأوروبيين . كما كانت محاطة بالجدران العالية المتي تنتصب فوقها الأبراج في كل تقاطع . ورغم سوء حالة الجدران, فإنها كافية لصد هجمات البدو على المدينة .[١٢٥٤]

وكانت البصرة تكتسب أهمية بالغة عند البريطانيين, لكونها المحطة التجارية الرئيسية لهم في الخليج . ومنذ بداية القرن التاسع عشر, سافر الكثير من الرحالة عن طريق البر, من حلب ومن الموانئ الشرقية الأخرى، عبر بغداد أو مباشرة إلى البصرة، عندما كانت سفن شركة الهند الشرقية الانكليزية تبحر كل شهر إلى بومباي, حاملة معها المسافرين والطرود إلى الهند، وكانت الرحلة البرية عبر الصحراء, تستغرق أسبوعين أو ثلاثة، حيث يسافر الأوروبيون مع القوافل العربية, ويركبون الخيول والجمال والبغال, لأنَّ هذا الخط المباشر أسرع بكثير من الرحلة البحرية الطويلة, حول رأس الرجاء الصالح .

١٨٦٩ ، مجلة دراسات تاريخية ، السنة الأولى ، العدد الثالث ، كانون الأول ١٩٨٠ ، ص ٩٨ . ٩٩ .

(١٢٥٢) العزاوي ، تاريخ العراق ، مرجع سابق ، ج٤ , ص٤٩ .

(١٢٥٣) كانت البصرة مركز لواء باسمها ، تبعد عن الخليج نحو ٨٨ كيلو متراً ، وعن بغداد نحو ٤٢٠ كيلو متراً ، وهي واسعة الأرجاء تبلغ مساحتها نحو ١٦٥٠ ميلاً مربعاً ، ويتبعها قضاءان وخمس نواحٍ . الفاو، أبو الخصيب ، شط العرب ، الهارثة ، الزبير . ولكل ناحية مدير . للمزيد عن التقسيمات الإدارية في البصرة في بداية الحكم العثماني : محمد بن خليفة بن حمد بن موسى النبهاني الطائي ، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية ، ط١ ، المكتبة الوطنية ، البحرين ١٩٨٦ ، ص ١٩٦ . ٢١٣ ؛ أيضاً سالنامة الدولة العثمانية لسنة ١٣٢٧هـ ، ص٥٧٦ .

(١٢٥٤) بلغريف ، ساحل القراصنة ، مصدر سابق ، ص١٢٠ .

٢ ـ الكويت :

تقع الكويت على قمة الخليج العربي، (الملحق رقم ٣) وقد كانت من أكثر مناطق الخليج أهمية، لموقعها الفريد عالمياً, من الناحية الاستراتيجية والعسكرية والتجارية .

وقد أجمع المذين كتبوا عن تاريخ الكويت, أن أصلها كوت صغير، والكوت كلمة هندية بمعنى قلعة .[١٢٥٥] وإن كان الكوت كما يعرفه سكان هذه الجهات, عبارة عن مجموعة من البيوت المتلاصقة المتي تُعدُّ لحفظ حاجيات الإنسان, من وقود ومتاع وهو يشبه القرية الصغيرة . والكويت تصغير لهذا الكلمة، وهي لا تطلق عادةً، إلا على مكان قريب من البحر أو النهر، ويصلح لرسوّ السفن .

وقد عرفت الكويت أيضاً باسم القرين Grane, نسبة إلى الساحل الشمالي للخليج المذي ينحني في اتجاه دائري, مكوناً ما يشبه القرن .[١٢٥٦]

ونتيجة لهذا الموقع الاستراتيجي والتجاري، كانت الكويت من أهم مناطق التنافس بين المدول الغربية في منطقة الخليج العربي، وقد مرت بصراع حاد ومرير بين مختلف القوى المتي غزت المنطقة، وحاولت تثبيت أقدامها ومراكزها فيها،[١٢٥٧] فتعاقب عليها البرتغاليون والعثمانيون والانكليز، ثم اشتد الصراع طوال القرنين السابع عشر والثامن عشر, بين الهولنديين والفرنسيين والانكليز، بقصد الاحتكار والسيطرة على المصالح الحيوية، إلى أن ساد النفوذ البريطاني الذي تمت الغلبة له، خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين .

٣ ـ الإحساء :

(١٢٥٥) يذكر حافظ وهبة في كتابه : أنّ الكوت كلمة برتغالية ،كثر استعمالها بعد دخول البرتغاليين إلى الخليج العربي ، واستيلائهم على بعض الأماكن . وهبة ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، مصدر سابق ، هامش ص ٨٠ .

(١٢٥٦) قاسم ، دراسة لتاريخ الإمارات ، مرجع سابق , ص١٤ .

(١٢٥٧) لم تبرز أهمية الكويت , إلا إبّان الاحتلال الفارسي للبصرة عام ١١٩٠هـ / ١٧٧٦م ، فكانت بداية الاتصال الانكليزي بالكويت ، وكانت للبريطانيين بداية العلاقات بين البلدين حيث بدأ إرسال البريد الانكليزي عبر الطريق الصحراوي من الخليج إلى حلب , عن طريق الكويت بدل الزبير . للمزيد : لوريمر ، دليل ، القسم التاريخي ، مصدر سابق ، ج٣ , ص١٥٠٤ . ١٥٠٥ .

الإحـ ساء وا حة كبيرة, أو بالأحرى, وا حات تـ قع في الـ شمال الـ شرقي من شبه الجز يرة العربـ ية . (الملـ حق ر قم ٦) وتطـ لق في الو قت الحا ضر, عـ لى الـ ساحل الغر بي من الخـ ليج الممـ تد من حدود الكو يت الجنوبـ ية إلى حدود قـ طر وعـ مان، و يحدها من الـ شرق الخـ ليج، و من الـ غرب الـ صحراء.[١٢٥٨] ومعـ ظم مقاطـ عات الإحـ ساء سهول صحراوية يجتاز ها عدد كبير من الـ تلال المنفـ صلة . وفي المنطـ قة الـ ساحلية يو جد عدد من الآ بار الـ ضحلة, ولكنـ ها تتمـ يز بـ غزارة مياهـ ها و تحيط بـ ها المزا عي الـ لوفيرة . كـ ما تو جد في الـ داخل واحـ تان كبير تان هـ ما الإحـ ساء و القطـ يف،[١٢٥٩] والمـ ياه غز يرة في الإحـ ساء .[١٢٦٠] ويعـ لل القلقـ شندي توافر المـ ياه في الإحـ ساء بقو لـه (إنّ الإحـ ساء جمع حـ سي, و هو رمـ ل يـ غوص فـ يه الـ ماء حـ تى إذا صار إلى صلابة الأرض أمـ سكته, فتحـ فر عـ نه الـ عرب وتـ ستخرجه).[١٢٦١] ونـ ظراً لـ توافر المـ ياه والآ بار, يـ فد إليـ ها الـ بدو الر حل في فـ صل الـ صيف حـ يث يحـ ضرون إبـ لهم إلى موارد المـ ياه . ولا شك أنّ توافر المـ ياه بالإحـ ساء كان نعـ مة ونقـ مة مـ عاً . فـ قد عا نت الإحـ ساء من شغب القبا ئل و عدم ا ستقرار الأو ضاع فيـ ها . وينتـ سب معـ ظم أولـ ئك الـ بدو إلى العجـ مان[١٢٦٢] و هي قبا ئل كثيرة الـ عدد, يـ قال إنـ ها و فدت من نجران في جـ نوب الجز يرة العربـ ية, وقا مت بالـ سيطرة عـ لى معـ ظم الـ ساحل الغر بي للخـ ليج، في الو قت الـ لذي كان فـ يه آل عريـ عر من بني خا لد, يحكـ مون الـ ساحل الـ شرقي للجز يرة العربـ ية, تحت الـ سيادة العثمانـ ية مـ نذ ١١٧٩ هـ / ١٧٦٥م .[١٢٦٣] وإلى جا نب بني خا لد والعجـ مان, ظـ هرت قبا ئل أ خرى كبني هاجر[١٢٦٤]

(١٢٥٨) لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق ، ج٢ , ص٨٣٨ .

(١٢٥٩) القطيف :أهم مدن الإحساء ، تقع على ساحل الخليج العربي على بعد ٢٣٠ ميلاً جنوب شرق مدينة الكويت و ٣٦ ميلاً شمال غرب البحرين ، وعلى بعد ٦٤ ميلاً شمال غرب ميناء العقير ، وأهم توابعها جزيرة تاروت ودارين . لوريمر ، المصدر السابق ، القسم الجغرافي ، ج٣ , ص٢٧١٤ . ١٧١٥ .

(١٢٦٠) قاسم ، دراسة لتاريخ الإمارات ، مرجع سابق ، ص ٢٥ . ٢٦ .

(١٢٦١) احمد بن علي القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، تحقيق نبيل خالد الخطيب ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٧ ، ج٥ , ص٥٣ .

(١٢٦٢) العجمان : قبيلة عربية هامة في شرق الجزيرة العربية ، ومفردها عجمي وتلفظ عند البدو عيّمي للمفرد و عيمان للجمع ، يقع المقر الرئيسي للقبيلة في صنجق الإحساء ، ويقطن العجمان أيضاً الأجزاء الشمالية من صحراء جافورة ، وفي فصل الشتاء يزور بعضهم قطر . للمزيد: لوريمر ، مصدر سابق ، القسم الجغرافي ، ج١ , ص٧٤ .

(1263) DICKSON , THE ARAB OF THE DESERT , P. 248

(١٢٦٤) بني هاجر : قبيلة من البدو الرحل في شرق الجزيرة العربية ، يوجد معظمهم في الإحساء ، ولكنهم لا يملكون إقليماً معيناً بعينه ، باستثناء جزء كبير من أراضي قطر ، وتعدّ قبيلة بني هاجر من القبائل الكبيرة

والمطير .[١٢٦٥] كما وجدت عناصر أخرى من آل مرة، [١٢٦٦] وقد بقيت هذه القبائل تتنازع الحكم في الإحساء، إلى أن استولى عليها السعوديون في إمارتهم الأولى[١٢٦٧] ثمَّ عادت بعد ذلك إلى التنازع خلال الحكم العثماني (١٢٨٨ ـ ١٣٣٢ هـ / ١٨٧١ ـ ١٩١٣م) .[١٢٦٨] وقد تابعت على حكم الإحساء كل من العيونيين[١٢٦٩] وآل زامل الجبري وآل مغامس، إلى أن جاء البرتغاليون فاحتلوها حوالي عام ٩٢٣ هـ / ١٥١٧م، وظلوا يسيطرون عليها حتى جاء الأتراك العثمانيون وطردوهم منها في أواسط القرن السادس عشر .[١٢٧٠] فبعد استيلاء السلطان سليمان القانوني على بغداد في عام ٩٤١ هـ / ١٥٣٤م، أعلن شيوخ الإحساء والقطيف عن ولائهم وخضوعهم للحكم

والقويه , وهي تتفرع إلى ثلاثة فروع بين الدوحة والقطيف والهفوف ، ولكل فرع شيخها الخاص بها . . للمزيد : لوريمر ، مصدر سابق ، القسم الجغرافي ، ج٢ , ص٧٨٤ .

(١٢٦٥) المطير : قبيلة عربية في وسط الجزيرة العربية ، وهي القبيلة البدوية الرئيسية التي تزور القصيم ، وملكية الدهناء والصمان مقصورة عليهم ، وتمتد أماكن تواجدهم في الشمال الشرقي حتى تتوغل في الكويت . لوريمر ، دليل الخليج , القسم الجغرافي ، مصدر سابق ، ج٤ , ص ١٦٢٦ .

(١٢٦٦) آل مرة : وهي من القبائل العربية التي يعتد بها ، وكل أفرادها من البدو الذين يعيشون في شرق الجزيرة العربية ، وهم يشتهرون بأعمالهم الحربية ، وفيما عدا ذلك فإن المعروف عنهم اقل مما هو معروف عن القبائل الأخرى التي تماثلها في الحجم والأهمية الموجودة في نفس المنطقة من الجزيرة العربية ، ويقطن آل مرة في الأراضي الواقعة جنوب الحسا وصحراء الجافورة . لوريمر ، المصدر السابق ، القسم الجغرافي ، ج٤ , ص١٥٧٥ .

(١٢٦٧) الدولة السعودية الأولى : تأسست عام ١١٥٨هـ / ١٧٤٥م في الدرعية ، من تحالف محمد بن سعود أمير الدرعية مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وشملت أجزاءً كبيرة من شبه الجزيرة العربية ، وانتهت الدولة السعودية الأولى بسقوط عاصمتها الدرعية بيد القوات المصرية تحت قيادة إبراهيم باشا عام ١٨١٨ . للمزيد : محمد ، تاريخ شبه الجزيرة العربية الحديث ، مرجع سابق , ص ٨١ . ٨٥ . أيضاً : مديحة احمد درويش ، تاريخ الدولة السعودية خلال الربع الأول من القرن العشرين ، ط١ ، دار الشروق ، د . م ، ١٩٨٠ ، ص ٥١ . ٥٦ .

(١٢٦٨) وهبة ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، مصدر سابق ، ص٧١ .

(١٢٦٩) العيونيون : فرع من فخذ آل صبيح من قبيلة بني خالد المقيمين في قطر والبحرين ، يعتمد العيونيون في مصدر رزقهم على صيد اللؤلؤ وتجارته ، وليس بينهم مزارعون إلا أن جزءاً منهم يعيش في خيام خلال فصل الشتاء ، ويقال إنّ العيونيين هم الذين أسسوا الدوحة في أوائل القرن التاسع عشر ، ولكنهم اخرجوا منها عام ١٢٤٤هـ / ١٨٢٨م إلى الرويس والفويرط ، وفي النهاية أقاموا في الوكرة . للمزيد : لوريمر ، مصدر سابق ، القسم الجغرافي ، ج١ , ص٦٦ .

(١٢٧٠) احمد زكريا الشلق ، مصطفى عقيل ، يوسف إبراهيم العبد الله ، تطور قطر السياسي من نشأة الإمارة إلى استقلال الدولة ، ط٣ ، مطابع رينود الحديثة ، الدوحة ٢٠٠٦ ، ص٦٢ .

العث ماني, لحاجتهم إلى الحما ية العثماند ية ضد الت حالف البرت غالي والفار سي . و قد ضمت ولا ية الإح ساء وف قاً للتق سيمات الإدار ية العثماند ية, القط يف وا لمبرز و جبرين وقو بان والتها مة وع يون وغير ها، والبد حرين في ب عض الأح يان . وكا نت الإح ساء تت بع ولاة ب غداد, وير سل شيوخها إ ليهم ا لهدايا وي شاورونهم في الم سائل المه مة . وا ستمر الح كم العث ماني في الإح ساء بم ساعدة قبا ئل المنت فق العربية .[١٢٧١]

٤ ـ البحرين :

ا لمدلول الـ قديم للبـ حرين يـ شمل مع ظم الـ سواحل الغرب ية للخ ليج العر بي . بيند ما تط لق البـ حرين في الو قت الحا ضر, ع لى أرخب يل يـ تألف من ٣٣ جز يرة،(الملـ حق ر قم ٧) بع ضها مـ سكون وأغلب ها غير صالح للـ سكن، أهم ها جز يرة البـ حرين وا لمحرق[١٢٧٢] وأم نع سان[١٢٧٣] و سترة [١٢٧٤] وا لمنبي صالح . والبـ حرين أ كبر ت لك ا لجزر مـ ساحة حـ يث تب لغ ٣٠ ميلاً[١٢٧٥] طولاً، و ٨ ـ ١٠ أمـ يال, عر ضاً، وتتـ كون أرا ضيها من صحراء مـ سطحة, في و سطها تلال صخرية معرو فة با سم جـ بل ا لمدخان [١٢٧٦]. والجز يرة الثاند ية من حـ يث المـ ساحة هي ا لمحرق (٨ أمـ يال)، وتـ قع شمال

(١٢٧١) المنتفـق : قبيلـة عربيـة ، وهـي أقـوى قبيلـة في العـراق يتبـع المنتفـق ضـفتي الفـرات والجـزء الغـربي الصـحراوي بـين مـدن السـماوة والناصـرية ، تنتسـب إلى المنتفـق بـن عـامر بـن عقيـل بـن كعـب . . . نـزار بـن معـد بـن عـدنان ، اشـتهروا باسـم أبـيهم فقيـل لهـم المنتفـق . لـوريمر ، دليـل الخلـيج ، القسـم الجغـرافي ، مصـدر سـابق ، ج٤ , ص١٦١٣ . أيضاً : النبهاني ، التحفة النبهانية , مصدر سابق ، ص ٣٩٠ ـ ٣٩١ .

(١٢٧٢) المحـرق : تقـع في الشـمال الشـرقي مـن جزيـرة البحـرين ، حيـث يفصـل الجزيـرتين مضـيق صـغير يبلـغ طولـه مـيلاً ونصـف الميـل فقـط ، ويبلـغ محـيط الجزيـرة أربعـة أميـال ، وسـاحل الجزيـرة رملـي مـنخفض . وهبـة ، جزيـرة العرب ، مصدر سابق ، ص ١١١ .

(١٢٧٣) أم نعسـان : جزيـرة صـغيرة في الجهـة الغربيـة مـن البحـرين ، تبعـد عنهـا نحـو ميلـين فقـط ، طولهـا مـن الشمال إلى الجنوب أربعة أميال . وهبة ، المصدر السابق ، ص١١٤ .

(١٢٧٤) سـترة : تقـع شـرقي البحـرين ،مفصـولة عنهـا بقنـاة ضـيقة ، يبلـغ طولهـا مـن الشـمال إلى الجنـوب أربعـة أميـال ونصـف الميـل وعرضـها ميـل ونصـف الميـل ، وفيهـا كثـير مـن العيـون والآبار . وهبـة ، المصـدر السابق ، ص ١١٣ .

(١٢٧٥) الميل : وحدة لقياس الطول , تساوي (١٦٠٩م) .

(١٢٧٦) جبـل دخـان : أعلـى جبـل في جزيـرة البحـرين وأرخبيلهـا ، يقـع علـى بعـد ١٣ مـيلاً جنـوبي مدينـة المنامـة ، ويبلـغ ارتفاعـه ٤٤٠ قـدماً ، ويمكـن أن نشـاهد كـل البحـرين مـن قمـة هـذا الجبـل ، ويـرى مـن البحـر علـى مسافة ٢٤ ميلاً . لوريمر ، مصدر سابق ، القسم الجغرافي ، ج ٢ , ص ٦٣٣ ـ ٦٣٤ .

البحرين، ويقال إنها سميت بذلك الاسم، لأن الهنود كانوا يحرقون فيها جثث موتاهم .[١٢٧٧] وتنبع أهميتها التجارية و شهرتها العالمية من كونها مركزاً للغوص على اللؤلؤ، و لها شهرة تجارية كبيرة بين الهند ووسط الجزيرة العربية .[١٢٧٨]

ظهر من العتوب[١٢٧٩] أسرة آل خليفة التي لا تزال تمارس الحكم في البحرين حتى وقتنا الحاضر، و مما يذكر أن تاريخ آل خليفة يرتبط بتاريخ آل الصباح, حكام الكويت، و لذا فإن البحث في تاريخ إحدى الأسرتين لا يخلو من استعراض شيء عن الأسرة الأخرى, نظراً للارتباط الوثيق الذي كان قائماً بين هاتين الأسرتين في الماضي .

أدركت بريطانيا أهمية جزر البحرين حينما تعاونت مع الفرس, لطرد البرتغاليين عام ١٠٣٢ هـ / ١٦٢٢م . وذلك بقصد تأمين الطرق التجارية لشركة الهند البريطانية، وإبعاد أي دولة خارجية منافسة أو مهددة للسياسة البريطانية في الهند . إلا أنّ الوجود البريطاني في البحرين جاء بعد عدة مراحل وتطورات اقتضَتْها ظروف القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، وسنتعرض لها لاحقاً .

كانت أول مبادرة تقارب بين بريطانيا و بين المسؤولين في البحرين, إثر زيارة قام بها وليم بروس, ممثل شركة الهند الشرقية للبحرين عام ١٢٣٢ هـ / ١٨١٦م، فأظهر رغبة حكومة الهند في

(١٢٧٧) أمل إبراهيم الزياني ، البحرين. دراسة في محيط العلاقات الدولية ١٧٨٣ . ١٩٧٣ ، دار الفكر ، بيروت ١٩٧٣ ، ص ١٥ . أيضاً : لوريمر،دليل الخليج, القسم الجغرافي ،مصدر سابق،ج٤ , ص١٦٠٤.

(١٢٧٨) آر . إي . تشيزمان ، في شبه الجزيرة العربية المجهولة ، ترجمة عبد الله بن محمد المطوع ، محمد بن عبد الله الفريح ، ط١ ، مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، الرياض ١٤١٩هـ/١٩٩٩ ، ص ٣٦ .

(١٢٧٩) العتوب : من القبائل العربية , جاؤوا من موطنهم الأصلي في شبه الجزيرة العربية (عنيزة) إلى ساحل قطر . وقد استقر فرع من هذه القبائل وهم آل خليفة في شبه جزيرة الزبارة من ساحل قطر , حيث أقاموا مجتمعهم السياسي الأول . ثمَّ تطلع أحد قادة آل خليفة وهو الشيخ احمد الفاتح إلى جزر البحرين ، واستطاع بعد عدة محاولات طرد والي فارس العربي في عام ١١٩٨هـ / ١٧٨٣م ، ومنذ ذلك التاريخ أصبح آل خليفة هم ولاة الأمر في البحرين . كما يعدُّ هذا التاريخ نهاية للنفوذ الفارسي على الجزر . الزياني ، مرجع سابق ، ص٣٥ . ٣٦ . أيضاً : يوسف بن عيسى القناعي ، صفحات من تاريخ الكويت ، القاهرة ١٩٤٦ ، ص٩٩.١٠٠ .

التعاون مع البحرين لحفظ الأمن وتسهيل السبل التجارية . واستطاعت بريطانيا فيما بعد أن ترسخ وجودها في البحرين كما سنرى لاحقاً .[١٢٨٠]

٥ ـ قطر :

تقع شبه جزيرة قطر على الساحل الغربي للخليج العربي، في منتصف المسافة بين مدخله عند منطقة رأس سندم، ورأسه عند مصب شط العرب . وتبدو شبه جزيرة قطر على شكل كف بشرية مقلوبة متعمقة في مياه الخليج العربي،(الملحق رقم ٥) وتتميز بسواحل بحرية طويلة متعرجة، كما تتميز بكثرة الخلجان، مما شجع على قيام المرافئ الطبيعية. كما تقع شبه جزيرة قطر بين خطي عرض ٢٤,١٧ ـ ٢٦,١٠ شمال خط الاستواء، وخطي طول ٥٠,٤٥ ـ ٥١,٤٠ شرق غرينتش، وتختلف بذلك عن بقية دول الخليج العربي من حيث الموقع والامتداد؛ فهي تتوسط الساحل الغربي, ولها جبهة بحرية طويلة تحيط بها المياه من ثلاث جهات : الشرق والغرب والشمال، أما حدودها البرية الوحيدة فهي تمتد في الجهة الجنوبية مع المملكة العربية السعودية. وتتبع شبه جزيرة قطر مجموعة من الجزر أشهرها أرخبيل جزر حوار وجزيرة حالول وجزر شراعوه والاسحاط وركن .[١٢٨١]

وتجاور قَطَرَ دولٌ عديدة، ممثلة في المملكة العربية السعودية وأبو ظبي (الإمارات العربية المتحدة) من ناحية الجنوب والبحرين من الشمال . ولقد كان لهذا الموقع, بما أضفاه على شبه جزيرة قطر من عزلة وحصانة وإمكانية للسيطرة على مياه الخليج العربي، أن يكون الأكثر جذباً لسكن شبه جزيرة قطر في بادئ الأمر, حيث يتوافر لسكانها, الأمن والحماية من غارات الأعداء .[١٢٨٢] وتمتد حدود شبه جزيرة قطر، من رأس خور العديد, في أقصى الجنوب الشرقي, حتى سودانثيل شمالاً . ومنها تمتد في اتجاه غربي لتنتهي عند رأس خليج سلوى،[١٢٨٣] ومساحة قطر في إطار هذه الحدود البرية والبحرية ١١,٦٠٩,٦٥ كم٢، ويبلغ طول

(١٢٨٠) الزياني ، البحرين , مرجع سابق ، ص٣٦ .

(١٢٨١) لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق ، ج٦ ص١٩٤١ .

(١٢٨٢) محمد متولي ، حوض الخليج العربي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٤ ، ج٢ , ص٥٦٥ .

(١٢٨٣) خليج سلوى : واحة عظيمة تقع شمال غرب شبه جزيرة قطر ، تبعد عن الهفوف ١٥٠ كم ، وعن الدوحة ١٠٠ كم . تشيزمان ، في شبه جزيرة العرب المجهولة ، مصدر سابق ، ص ٦٥ . أيضاً ، حمد

شبه جزيرة قطر من الشمال إلى الجنوب ١٩٠ كم، وعرضها من الشرق إلى الغرب ٨٠ كم، وهي مساحة برية ليست بالكبيرة .[١٢٨٤]

ترجع هجرة أسرة آل ثاني من جزيرة العرب إلى أواخر القرن السابع عشر . فلقد كانت تعيش في مدينة أشقير من إقليم الوشم [١٢٨٥] في نجد، وكانت تلك المدينة قد اشتهرت بخروج أسرا ستطاعت أن تصل إلى مراكز مرموقة في جزيرة العرب . ونخص بالذكر خروج أسرة الإمام محمد بن عبد الوهاب وأسرة آل ثاني وغيرهما، ويرجع أصل أسرة آل ثاني إلى فرع من قبيلة الوهبة، وهي من قبيلة تميم التي تنقسم إلى ثلاثة بطون، وهي بطن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وثانيهما بطن سعد بن زيد مناة بن تميم، وثالثهما بطن عمرو بن تميم، فمن بني حنظلة، الوهبة التي منها الإمام محمد بن عبد الوهاب، والمعاضيد[١٢٨٦] التي منها آل ثاني .

الجاسر ، المعجم الجغرافي للملكة العربية السعودية ، ط١ ، دار اليمامة ، الرياض ١٩٧٧ ، ج٢ ، ص ٨٦٢ .

(١٢٨٤) فاطمة مبارك الكواري ، دولة قطر . دراسة في استخدام الأرض ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة عين شمس ١٩٨٧ ، ص٤ .

(١٢٨٥) الوشم : يحدها من الجنوب والشرق العارض وسدير ، ومن الشمال القصيم ، ويبلغ امتداد هذا السهل من الشمال إلى الجنوب حوالي ١٠٠ ميل ، ومن الشرق إلى الغرب نحو ٩٠ ميلاً ، ومن أشهر بلدان الوشم شقرا العاصمة و ثرمدا والقصب . للمزيد : وهبة ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، مصدر سابق ، ص٦٥ .

(١٢٨٦) المعاضيد : فرع من قبيلة الوهبة الذين يعودون إلى تميم ، وقد هاجروا من شبه الجزيرة العربية في أواخر القرن السابع عشر ، وفي بعض الروايات أنهم وصلوا إلى شبه جزيرة قطر في أوائل القرن الثامن عشر ، وإن هجرتهم ترجع إلى صراعات قبلية تفشت في قلب الجزيرة العربية . والمعاضيد مفردها معضادي ، و يذكر لوريمر أنّ من الصعب أن نقرر إن كان المعاضيد أو جزء منهم يعاملون كقبيلة مميزة ، أو أنه ينظر إليهم كفرع من قبيلة آل بن علي في البحرين وقطر ، ويقال إن المعاضيد في قطر يتصلون من ناحية الدم بآل بوكواره الذين هم أنفسهم يدعون أنهم من سلالة بني تميم . لوريمر دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق ، ج٤ ص ١٣٩٣ . ١٣٩٤ . أيضاً : أحمد زكريا الشلق ، مصطفى عقيل ، يوسف إبراهيم العبد الله ، تطور قطر السياسي . من نشأة الإمارة إلى استقلال الدولة ، ط٣ ، مطابع رينود الحديثة ، الدوحة ٢٠٠٦ ، ص ٨٣ .

و قد كا نت ال سلطة, في شبه الجز يرة القطر ية في ال سابق, لقبيـ لة آل م سلم, ثمَّ انتق لت للعتوب, ممثلة في آل خليفة[١٢٨٧] ثمَّ وصلت إلى آل ثاني في منتصف القرن التاسع عشر .[١٢٨٨]

أ ما ق صة و صول آل ثاني إلى ال سلطة, ف قد بدأت م نذ ا ستقرارهم في مدي نة الز بارة, [١٢٨٩] وا شتغالهم بت جارة اللؤ لؤ، إذ كان (ثاني) جد الأ سرة ا لتي تنت سب إل يه, من تجار اللؤ لؤ الم شهورين . وت لك ال ثروة جع لتهم يؤل فون القبا ئل مع هم، ومن حتهم مر كزاً مم يزاً بالن سبة للقبا ئل الأخرى, و هي ا لتي هـ يّأتْ محـ مد بن ثاني، ليـ كون وكـ يل ال سعوديين في ق طر . ف قد كان م سؤولاً عن جمع ال ضريبة من القبا ئل القطر ية، وت سليمها بـ عد ذ لك إلى إ مام ال سعوديين في نجد وذ لك في ال فترة من ١٢٦٨ ـ ١٢٨٣ هـ / ١٨٥١ ـ ١٨٦٦م . ول قد كان محـ مد بن ثاني حاكـ ماً للدو حة، ول كن تحت سلطة آل خليـ فة . وعـ ندما أ حس ابـ نه قا سم بن محـ مد بن ثاني، بمدى ما و صل إل يه ن فوذ القبيـ لة معتـ مدة في ذ لك, عـ لى ال ثروة, بـ سبب صِغرها, و كان وا لده قد كبر سنه وأ صبح كفيـ فاً، ف قد تحـ مل م سؤولية إكـ مال و صول القبيـ لة إلى مر كز ال سلطة في ق طر, والانف صال عن البـ حرين . ود عا إلى العـ صبية الإقليم ية متـ جاوزاً بذلك, تـ عدد القبا ئل وط موح رؤ سائها إلى الحـ كم . وبـ عد انت صاره في حـ صول ق طر عـ لى الانف صال عن البـ حرين وتوق يع معا هدة سنة ١٢٨٥ هـ / ١٨٦٨م،[١٢٩٠] ا لتي حمت ا ستقلالهم

[١٢٨٧] إنَّ علاقة العتوب بشبه جزيرة قطر ترجع إلى عام ١١٢٩هـ / ١٧١٦م عندما استقروا بمدينة الزبارة فترة من الزمان في أثناء رحيلهم من قلب شبه الجزيرة العربية ثمَّ ما لبثوا أن غادروها إلى الكويت . إلا أنه في عام ١١٨٠هـ / ١٧٦٦م عاد فرع من العتوب وهم آل خليفة واستقروا في الزبارة . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق , ج٤ , ص١٥٢٢-١٥٢٤ .

[١٢٨٨] للمزيد عن نشأة قطر وتطورها, يمكن العودة إلى : الشلق ، عقيل ، العبد الله ، تطور قطر السياسي من نشأة الإمارة إلى استقلال الدولة ، ص ٦١ . ٨٩ .

[١٢٨٩] الزبارة : وتقع على الجانب الغربي من شبه جزيرة قطر , وعلى حافة خور عميق يسمى باسمها ويدعى رأس عسير ، ويضم جزيرة صغيرة تسمى أيضاً باسمه ، وقد عمرت بوصول العتوب سنة ١١٨٠هـ / ١٧٦٦م . والزبارة هي كبرى مدن الجزيرة ، وهي الوحيدة التي تعد ذات أهمية ,كما أنها مقر إقامة آل خليفة . عبد العزيز محمد المنصور ، التطور السياسي لقطر ، ط٢ ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت ١٩٨٠ ، ص١٧

[١٢٩٠] معاهدة ١٨٦٨ : في أوائل أيلول من عام ١٨٦٨ وصل الكولونيل لويس بيللي إلى الوكرة واجتمع بكبار الشيوخ في قطر على ظهر سفينته ، ووقعت معاهدة بين الشيخ محمد بن ثاني والكولونيل بيللي في ١٢ أيلول من العام ١٨٦٨ . هذه المعاهدة أدخلت . لأول مرة . قطر عضواً في المهادنات البحرية ، وإجمالها أن يقيم آل ثاني في سلام في الدوحة وألا يرتكبوا عملاً عدوانياً في البحر ، وأن يحيلوا خلافاتهم ومنازعاتهم

من الـ تدخلات عـ لى ا لرغم من أن تـ لك المعا هدة كا نت تـ فرض عـ ليهم ضريبة سنوية لـ شيوخ البـ حرين، و جد في و صول الحمـ لة العثمانـ ية إلى الإحـ ساء, فر صة من أ جل التنـ صل من تـ لك الاتفاق ية [١٢٩١].

٦ ـ مشيخات الساحل العماني :

ترتبط هذه الـ شيخات جميع ها بمعا هدات واتفاق يات مع بريطانـ يا . وعـ لى ا لرغم من أنَّ الحكو مة البريطانـ ية كا نت تـ عدّها رسمـ ياً, إ مارات مـ ستقلة، إلا أنّ ها في الوا قع, كا نت أ قرب إلى الـ ستعمرات البريطانـ ية منـ ها إلى الو حدات السيا سية الـ ستقلة . ويمـ تد الـ ساحل العـ ماني ا لذي تـ قع علـ يه هذه الـ شيخات, مـ سافة ثلاثمـ ئة مـ يل, من خور العـ ديد في ا لحدود الجنوبـ ية لـ شبه جز يرة قـ طر, إلى ا لحد الجـ نوبي لرؤوس الجـ بال التابـ عة لـ سلطنة مـ سقط . و هو ساحل رمـ لي, منخفض, مـ نيع, كثير الـ تنوءات وأ شباه ا لجزر . لذلك قا مت عـ لى هذا الـ ساحل, موانئ كثيرة عُدّت ملا جئ طبيعـ ية للـ سفن [١٢٩٢]. وفي عام ١٢٣٦ هـ / ١٨٢٠م أط لق علـ يه ا سم (الـ ساحل الـ مهادن) أو (الـ ساحل المتـ صالح) Trucial coast وذ لك عـ قب إ برام معا هدة بين بريطانـ يا و شيوخ إ مارات الساحل، وكان يطلق عليه من قبل, ساحل القراصنة أو الساحل العماني .[١٢٩٣]

و قد نجـ حت بريطانـ يا في تفتـ يت هذه المنطـ قة ا لمحدودة الـ مساحة والـ سكان, إلى سبع و حدات سيا سية (أ بو ظبي ـ د بي ـ الـ شارقة ـ العجـ مان ـ رأس الخيـ مة ـ أم الـ قوين ـ الفـ جيرة) . كـ ما عمـ لت عـ لى تـ شجيع الذ عرة القبلـ ية بين الـ شيوخ, فدب بـ ينهم الـ نزاع وا لخلاف ا لذي كان يـ صل في

التي تنشب بينهم وبين جيرانهم للسلطات البريطانية ، وأن يقيموا علاقات جيدة مع شيخ البحرين ، وأن يدفعوا الخراج الذي كان يدفعه شيخ البحرين كل سنة باسم قطر لأمير الوهابين . هذه المعاهدة هي التي أخرجت قطر إلى المعترك العربي والدولي كاملة الشخصية واعترف بعدها بآل ثاني حكاماً لقطر إلى اليوم . للمزيد : لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخي ، مصدر سابق , ج٣ , ص ١٢١٦ . أيضاً : المنصور ، التطور السياسي لقطر ، مرجع سابق ، ص٤٤ . ٤٨.

[١٢٩١] المرجع السابق ، ص ٢٣ . ٣٠ .

[١٢٩٢] قاسم ، دراسة لتاريخ الإمارات العربية ، مرجع سابق ، ص٥٠ .

[١٢٩٣] بلغريف ، ساحل القراصنة ، مصدر سابق ، ص١٥ .

أحـيان كثيرة إلى درجة الخصومة والقطيعة على الرغم من القرابة التي تربط بين معظم هؤلاء الشيوخ .[١٢٩٤]

وينتمي سكان هذه المشيخات إلى قبائل بني ياس[١٢٩٥] وآل بوفلاسة والقواسم وآل بوعلي.[١٢٩٦] والتركيب السكاني في هذه المشيخات, مختلط إلى حد كبير، إذ يوجد العرب والفرس والهنود والزنوج . ولكل مشيخة من تلك المشيخات, حاكم يساعده من يقع عليه اختياره من الشيوخ وبعض التجار, للتشاور في الحكم وفي بعض المسائل التجارية .[١٢٩٧]

رابعاً ـ بداية الغزو الخارجي للخليج العربي :

كان أول غزو خارجي للخليج العربي, في عهد الاسكندر المقدوني، الذي غزا إمبراطورية فارس، كبداية لغزو منطقة الخليج العربي، التي كانت في نظره ذات أهمية كبيرة . حيث عبر في مجلس قواده عن أهمية سيطرته على منطقة الخليج العربي, فقال " إنني لا أستطيع تأمين مقامي في مصر, إذا كانت للفرس, السيطرة على هذه المنطقة البحرية . . . " .[١٢٩٨]

وبقيام الدولة السلوقية في العراق, على أنقاض انقسام إمبراطورية الاسكندر، عادت المحاولات من جديد, إلى الخليج العربي . ففي هذه الفترة, كانت الإمارة العربية (جرها)[١٢٩٩]

(١٢٩٤) قاسم ، دراسة لتاريخ الإمارات ، مرجع سابق ، ص٥٠ . ٥١ .

(١٢٩٥) بني ياس : قبيلة برزت في أوائل القرن السابع عشر في منطقة الظفرة , جزيرة الليوا . مؤسسها الشيخ ياس الذي أخذت القبيلة اسمها منه , وجاء بعده الشيخ فلاح الذي ينتسب إليه آل نهيان . وعلى الرغم من أن مصدر قوة بني ياس هي القوة البرية فقد استطاعوا أن يكونوا لأنفسهم قوة بحرية لا يستهان بها , بالإضافة إلى قوتهم البرية ، وحدث ذلك حينما تحولوا إلى الساحل ، واتخذوا من جزيرة أبو ظبي مركزاً لهم . للمزيد : قاسم ، الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص٢٥٦ . ١٥٧ .

(١٢٩٦) آل بو علي : تعدّ من إحدى كبريات القبائل العربية الكبيرة العدد إلى حد ما ، ويوجدون في البحرين في مدينة المحرق . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق ، ج١ , ص ٨٣.

(١٢٩٧) قاسم ، دراسة لتاريخ الإمارات ، مرجع سابق ، ص ٥١ .٥٢ .

(١٢٩٨) نوفل ، الأوضاع السياسية ، مرجع سابق ، ص١٩.٢٠ .

(١٢٩٩) مملكة جرها : وهي هجر , وكانت العاصمة آنذاك ، وكانت تخضع لسيطرتها عموم مناطق البحرين . وبرزت في عصر الجرها حوالي القرن الرابع قبل الميلاد التجارة البحريه والبرية معاً . للمزيد عن

هي الـ سيطرة عـ لى الخـ ليج العر بي، وكا نت منظ مة تنظيـ ماً جـ يداً . كـ ما كا نت لها علا قات تجار ية مع جـ نوب شبه جز يرة الـعرب والهـ ند من جـ هة, و مع با بل والأنـ باط من جـ هة أ خرى .[١٣٠٠] و جاء ذكر ها في حمـ لة (انط يوخس الثا لث) سنة ٢٠٥ق.م وا لتي كان يبـ غي منـ ها مد نـ فوذه عـ لى الخـ ليج العربي، وكانت محاولة جادة من قبل السلوقيين للسيطرة على الخليج .[١٣٠١]

و من الحـ قائق ا لتي نعرف ها عن الـ مياه العرب ية, ق بل غزوات اليو نان، تـ فوُّقُ الفينيـ قيين في بحار الـ شرق .[١٣٠٢] و يرى بـ عض ا لمؤرخين, و منهم الجـ غرافي الرو ماني سترابون (٦٤ق.م ـ ١٩م)[١٣٠٣] وبير بي (أنَّ الفينيـ قيين انطـ قوا من البـ حرين إلى البـ صرة, سالكين طر يق ا لهلال الخـ صيب إلى الـ ساحل الـ شامي, حـ يث بـ نوا مدنهم وأنـ شؤوا حـ ضاراتهم الرفيـ عة ا لتي نـ شروها في البـ حر المتو سط بأ سره, ويـ عزز هذا ا لرأي القـ بور القد يمة ا لتي عـ ثر عليـ ها عـ لى ماء الآ ثار في الجز يرة الـ كبيرة (البـ حرين) . كـ ما أنّ هـ ناك, من الآ ثار الثاب تة, ما يدلّ عـ لى أ نّه قد سبق للفينيـ قيين, أن أنـ شؤوا لأنفسهم, مراكز تجارية في نقاط متفرقة من الخليج . [١٣٠٤]

وعـ ند ظ هور الإ سلام في الـ قرن الـ سابع ا لميلادي، ثـ بت الـ عرب الـ مسلمون أ قدامهم في العراق، واستطاعوا الوصول إلى سواحل الخليج العربي كلها .

وبـ قي الـ ساحل الـ شرقي للجز يرة العرب ية ا لذي عرف لاحـ قاً با سم (البـ حرين)[١٣٠٥] خا ضعاً للحـ كم الإ سلامي، وا ستمر كذلك في عـ صر خلا فة الرا شدين, ثمَّ في مختـ لف العـ صور الإسلامية, حتى أواخر العصر العباسي .[١٣٠٦]

مملكـة جرهـا . عبـد العزيـز بـن سـعود الغـزي ، الجزيـرة العربيـة والعـالم الخـارجي ، جريـدة الـرياض اليوميـة ، الجمعـة ٣٠ شوال ١٤٢٦هـ / ٢ كانون الأول ٢٠٠٥م ، العدد ١٣٦٧٥ .

(١٣٠٠) منـذر البكـر ، صـور المقاومـة العربيـة للأطمـاع الأجنبيـة في الخلـيج العـربي ، بحـوث المـؤتمر الـدولي للتـاريخ ، مطبعة أسعد ، بغداد ١٩٧٤ ، ص٤٥ .

(١٣٠١) حوراني ، العرب والملاحة ، مرجع سابق ، ص٤٥ .

(١٣٠٢) المرجع السابق ، ص٤١ .

(١٣٠٣) الدباغ ، جزيرة العرب ، مرجع سابق ، ص٢١.٢٢ .

(١٣٠٤) بيربي ، الخليج العربي ، مصدر سابق ، ص١٦٩ .

(١٣٠٥) البحـرين : اسـم أطلقـه العـرب علـى منطقـة واسـعة تشـمل السـاحل الشـرقي مـن الجزيـرة العربيـة الممتـدة مـن حـدود عمـان في الجنـوب الشـرقي إلى البصـرة في الشـمال الغـربي . النبهـاني ، التحفـة النبهـاني لتـاريخ الجزيـرة

وبعد منتصف القرن العاشر الميلادي, ظلت المنطقة, فترة طويلة, خاضعة لحكم قبائل متعاقبة, كالعيونيين و بني النبهان[١٣٠٧] و بني جبر (من نجد) . واستمرت هذه المنطقة, تحكم على هذه الحال, حتى بداية التغلغل الاستعماري الأوروبي فيها, في مطلع القرن السادس عشر الميلادي .

بسبب ما تتمتع به منطقة الخليج العربي, من أهمية استراتيجية، حصيلة موقعها الجغرافي المهم، ازدادت مطامع الدول الأوروبية في المنطقة، ابتداءً من القرن السادس عشر الميلادي, وحتى الوقت الحاضر, وتمثلت في :

١ ـ الأطماع البرتغالية :

لقد كان الهدف الرئيسي من وصول البرتغاليين إلى منطقة الخليج العربي، هو الوصول إلى الهند والشرق الأقصى مباشرة, من دون الحاجة إلى توسط المسلمين في نقل التجارة .[١٣٠٨]

ولقد اندفع البرتغاليون إلى منطقة الخليج العربي, بروح صليبية، و سيطرت هذه الروح على عدد من ضباط البحرية، و من أبرزهم الفونسو البوكرك .[١٣٠٩] وكانت خطة الجيش البرتغالي أن يتقدم القائد العام إلى الهند, لتعزيز حمايتها، بينما يتخلف البوكرك, بهدف سد منافذ التجارة التي يستخدمها المسلمون, والمتمثلة في البحر الأحمر والخليج العربي .

العربية ، ص١١ . أيضاً : وليم ريتشارد وليسن ، جولة في الخليج العربي ، ترجمة سليم طه التكريتي ، دار منشورات البصري ، بغداد ١٩٦٢ ، ص١٩ .

(١٣٠٦) الحموي ، معجم البلدان ، مصدر سابق ، ج٥ , ص٣٩٣ .

(١٣٠٧) بني النبهان : وهم من صحار , ويمثلون القوى الخارجية المسيطرة على الساحل . مجموعة من الباحثين ، الخليج العربي دراسات تاريخية وجغرافية ، مرجع سابق ، ص ٢٠٦ .

(١٣٠٨) صلاح العقاد ، التيارات السياسية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٩٢ ، ص١٤

(١٣٠٩) الفونسو البوكرك : حاكم المستعمرات البرتغالية في الهند ونائب الملك البرتغالي ، تمَّ تعيينه عام ١٥٠٦م . عمل بعد ذلك على تحقيق أهداف السياسة البرتغالية في السيطرة على التجارة العالمية ، ووضع الأسس الاستراتيجية لتلك السياسة التي قامت عليها إمبراطورية البرتغال . للمزيد : لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخي ، مصدر سابق ، ج١ ص ١٢ . أيضاً : العيدروس ، دراسات في الخليج العربي ، مرجع سابق ، ج٢ , ص٢٤ .

وكا نت جز يرة هر مز [١٣١٠] وا لموانئ التاب عة لها، هي أول ما صادف البرت غاليين ع ند غزوهم لمنط قة الخ ليج العر بي, سنة ٩١٤ هـ / ١٥٠٨م، ف قد طاف ال بوكرك بموانئ قر يات [١٣١١] ومـ سقط فدمرها . ثمَّ غزا هر مز, وا ضطر أمير ها إلى أداء غرا مة, والال تزام بجز ية سنوية للبرت غال . وفي عام ٩٢١ هـ / ١٥١٥م أ عاد ال بوكرك ال كرة ع لى هر مز واحت لها، ثمَّ اح تل البرت غاليون بال تدريج, ا لموانئ الرئي سية لل ساحل الغر بي، وأ صبحت أغ لب مدن الخ ليج العر بي تحت الن فوذ البرت غالي .[١٣١٢] وقد ساعدها على ذلك عدة عوامل وهي :

ـ أ سبقية و صولها إلى الهـ ند, عن طر يق رأس الر جاء ال صالح, واحتكار ها لمعر فة هذا الطر يق, مقابل جهل القوى الأوروبية الأخرى به، والمنافسة لها .

ـ ضعف ال قوى العرب ية وتفكك ها في شبه الجز يرة العرب ية, وفي ال عراق وفي بق ية ا لوطن العربي، بسبب الفرقة وخضوعها للتفرقة والاحتلال الأجنبي .

ـ ضعف الو جود البـ حري للعث مانيين في الخ ليج العر بي، وبخا صة بـ عد د خول الدو لة العثماـ نية في عـ صرها ال ثاني، عـ صر ال ضعف والف ساد في كل مـ ظاهره السيا سية والاقت صادية والثقاف ية المعرو فة، ا لتي تف سر إهـ مال هذه الدو لة لـ شؤون الخ ليج العر بي[١٣١٣] واعتماد ها في نـ شاطها فيه, على المبادرة الفردية الفاشلة لبعض بحارتها .[١٣١٤]

(١٣١٠) جزيـرة هرمـز : تقـع قـرب مضـيق هرمـز ، وتمتـاز بوجـود مرفـأ جيـد وتعـدّ الجزيـرة الواعـدة في الخلـيج ، نظـراً لقـوة تحصـيناتها الـتي أمنـت ملجـأً آمنـاً للتجـار علـى اخـتلاف مشـاربهم . جـون مـالكوم والقاعـدة التجاريـة البريطانية في الخليج ، ترجمة وتحقيق سلطان بن محمد القاسمي ، أبو ظبي ١٩٩٤ ، ص١٥ .

(١٣١١) مـوانئ قـريات : تقـع مدينـة قـريات السـاحلية علـى بعـد ١٠٠ كيلـو مـتر مـن العاصـمة مسـقط ، في تخـوم طريـق جبلـي. إلى الـداخل ولـيس بعيـداً عـن البحـر, يحمـي حصـن قـريات . انظـر الموقـع الالكـتروني : ويكيبيـديا ، الموسوعة الحرة http://ar.wikipedia.org/wiki .

(١٣١٢) الفيل ، الأهمية الاستراتيجية ، مرجع سابق ، ص٥٠ .

(١٣١٣) محمد ، تاريخ شبه الجزيرة العربية الحديث ، مرجع سابق ، ص١٣٦ ـ ١٣٧ .

(١٣١٤) كـان مـن أبـرز البحـارة في تلـك الفـترة : بـيري بـك والـريس مـراد ، اللـذان كـانا يتمتعـان بحمايـة الدولـة ، وقـد ظهـر الأول في ميـاه الخلـيج العـربي بـين عـامي ٩٥٨ ـ ٩٦٠هـ / ١٥٥١ ـ ١٥٥٣م واسـتولى علـى القطيـف ومسـقط ولكنـه لم يحـتفظ بهمـا . وفي سـنة ٩٨٩هـ / ١٥٨١م اشـتهر مغـامر عثمـاني آخـر هـو علـي بـك وأصـاب الملاحـة البرتغاليـة بأضـرار جسـيمة في المحـيط الهنـدي . لـوريمر ، دليـل الخلـيج ، القسـم التـاريخي ، مصـدر سابق , ج١ ص١١ . أيضاً : راشد ، الاتفاقيات السياسية ، مرجع سابق ، ص١٧ .

بـ لغَ البرتـ غاليون ذروة قوتهم في منتـ صف الـ قرن الـ سادس عـ شر . وكا نت أ مامهم فر صة للتوغل شمالاً حـ تى البـ صرة . ذ لك لأنَّ شيخ القبيـلة هـ ناك, وا لذي كان يتمـ تع با ستقلال تام في حـ كم شط الـ عرب، ا ستنجد بـ هم عـ ندما قرر العثـ مانيون تحو يل البـ صرة إلى ولا ية سنة ٩٥٦ هـ / ١٥٤٩م . وفي الو قت نفـ سه, ا ستنجد عرب الإحـ ساء والبـ حرين بالدو لة العثماني ة، وا متلأ الذ صف الـ ثاني من القرن السادس عشر, بالصراع بين هاتين القوتين في الخليج العربي .

بـ عد ذ لك, تـ ضافرت عدة عوا مل، أدّت إلى تدهور الـ قوة البرتغال ية في نهـا ية الـ قرن الـ سادس عـ شر, وأوا ئل الـ قرن الـ سابع عـ شر . و من ذ لك, أنَّ البرتـ غال فـ قدت ا ستقلالها, و ضمت إلى ا سبانيا سنة ٩٨٨ هـ / ١٥٨٠م عـ لى يد فيل يب الـ ثاني لـ فترة امـ تدت من ٩٨٨ هـ / ١٥٨٠م حـ تى ١٠٤٠ هـ / ١٦٤٠م .[١٣١٥] كذلك, فإنَّ ما اتـ صف به البرتـ غاليون من روح التعـ صب والقـ سوة, في معامـ لة الشعوب, وعدم اكتراثهم بتنظيم التجارة, أدى إلى تعاظم الرفض العربي والمقاومة الوطنية ضدهم .

الـ ضربة الأولى كا نت من هول ندا, إذْ نجـ حت عام ١٠٠٤ هـ / ١٥٩٥م في الو صول إلى الهـ ند عن طر يق رأس الر جاء الـ صالح . وأ تت الـ ضربة الثانـ ية من بريطانـ يا, إذْ نجـ حت في هذا الو صول عام ١٠١٢ هـ / ١٦٠٣م، وقا مت بتأ سيس المحـ طات والمرا كز التجار ية لها, في سومطرة و جاوة [١٣١٦] وغيرهـ ما من جزر الهـ ند الـ شرقية . والـ ضربة الثالـ ثة كا نت من دو لة اليعار بة[١٣١٧] في عـ مان . و كان نـ تاج هذه الـ ضربات ا لثلاث سريعاً وحا سماً, بحـ يث لم ينتـ صف الـ قرن الـ سابع عـ شر, إلا وكا نت

[١٣١٥] إنَّ تبعية البرتغال لأسبانيا قد حملتها مسؤولية مشاركتها في جميع مشكلاتها السياسة ، والتي كان أهمها الصراع مع بريطانيا ، فكان أن فقدت قوتها البحرية بعد هزيمتها هي وحليفتها أمام بريطانيا في عام ٩٨٧هـ / ١٥٨٨م . واتضح ضعفها أكثر فأكثر حين عجزت عن صد هجوم بريطاني على سواحلها في عام ١٠٠٤هـ / ١٥٩٥م . فكان أن استغلت كلّ من هولندا وبريطانيا ضعفها هذا لتنهيا احتكارها لتجارة الشرق ولتوجّها إليها الضربة تلو الأخرى . محمد ، تاريخ شبه الجزيرة العربية الحديث ، مرجع سابق ، ص١٣٨ .

[١٣١٦] سومطرة وجاوة : من أهم الجزر التي تؤلف اليوم , جمهورية اندونيسيا .

[١٣١٧] دولة اليعاربة : ١٠٣٤ . ١١٥٤هـ / ١٦٢٤-١٧٤١م . شملت عُمان " ما يعرف حديثاً بسلطنة عمان ودولة الإمارات العربية المتحدة " وشرق أفريقيا ، و عاصمتها ولاية الرستاق . مؤسسها ناصر بن مرشد ، بويع بالإمامة الإباضية سنة ١٠٣٤هـ / ١٦٢٤م ، حيث بنى أسطولاً بحرياً ضخماً مكنه من الانتصار على القوات البرتغالية ، وأخرج الفرس من رأس الخيمة . للمزيد : قاسم ، الخليج العربي , مرجع سابق ، ص ١٢٨ . ١٣١ ؛ أيضاً : محمد عدنان مراد ، صراع القوى في المحيط الهندي والخليج العربي , جذوره التاريخية وأبعاده ، دار دمشق ، بيروت ١٩٨٤ ، ١٨٦ . ١٩٣ .

البرت غال قد ف قدت مع ظم إمبراطوريت ها ال ساحلية الوا سعة، ولم ي بقَ لها سوى ب عض الج يوب الصغيرة على الساحل الأفريقي أو في الهند .[١٣١٨]

٢ ـ الأطماع الهولندية :

ظ هر الهول نديّون, كم نافس جد يد للأط ماع الا ستعمارية في الخ ليج العر بي، إذ كانوا أك ثر قوة وت صميماً من البرت غاليين . ف قد ح لت الت جارة الهولند ية محل الت جارة البرتغال ية، وأ صبحت منافـ ساً عند يداً للت جارة البريطان ية . و قد كوّن تجار أم ستردام شركة تجار ية عام ٩٩٩ هـ / ١٥٩٠م أطل قوا عليـ ها (ال شركة التجار ية مع ا لمبلاد البع يدة) ثمَّ ت طورت ب عد ذ لك وأط لق عليـ ها في سنة ١٠١١هـ / ١٦٠٢م اسم شركة الهند الشرقية الهولندية .[١٣١٩]

و قد ساهمت فيـ ها عدة شركات هولند ية، وكا نت أداة للا ستعمار الهول ندي ع لى أمثا لها من الشركات الانكليزية والفرنسية .

وو صل الن فوذ الهول ندي في الخ ليج إلى قم ته في عام ١٠٤٦ هـ / ١٦٤٦م، وأ خذت قوة هول ندا البحر ية ب عد ذ لك, ت بث ال فزع في ر جال شركة الهـ ند ال شرقية البريطان ية، ولا سيما ب عد أن ازد هرت الت جارة الهولند ية في فارس، ح يث غدا بم قدور الت جار الهول نديين, أن ير سلوا عدداً من السفن المحملة بالبضائع, إلى بندر عباس كل سنة .

و كان من أ ثر تو ثُّقِ العلا قات بين فارس والهول نديين، أن أ حس عرب الخ ليج بخ طر ا لمدور ا لمذي تؤد يه فارس في تثب يت الن فوذ الأ جنبي في الخ ليج العر بي . و لمذلك شرع ال عرب, م نذ سنة ١١٠٧ هـ / ١٦٩٥م و ما ب عدها, بمهاجمة ال سفن الفار سية إلى جا نب ال سفن الهولند ية, بلا انق طاع، ح يث ت فاقم صراع ال عرب مع الهول نديين ب عد ذ لك، و كان سببُه أنَّ الهول نديين را حوا يقوون الفرس, ويمكنونهم من توطيد أقدامهم في بعض مناطق الخليج العربي .

(١٣١٨) محمد ، تاريخ الجزيرة العربية الحديث ، مرجع سابق ، ص١٣٨ .

(١٣١٩) خالد العزي ، الخليج العربي ماضيه وحاضره ، مطبعة الجاحظ ، بغداد ١٩٧٢ ، ص٢٩ .

ويبدو أنَّ علاقة فارس بالهولنديين، ازدادت سوءاً فيما بعد،[١٣٢٠] بسبب تدخل الانكليز، مما اضطر الهولنديون إلى إقفال وكالتهم في بندر عباس في سنة ١١٤٣ هـ/ ١٧٣٠م، ونقلها إلى البصرة التي اتخذها معتمد شركة الهند الشرقية الهولندية في الخليج العربي، مقراً له.[١٣٢١] وظل في هذا المنصب ثلاثاً وعشرين سنة أي من ١١٤٣ هـ/ ١٧٣٠م وحتى١١٦٧ هـ/ ١٧٥٣م، وهي السنة التي طرده فيها العثمانيون من البصرة.[١٣٢٢]

وحينما رأى الهولنديون صعوبة العمل في الموانئ الخاضعة للدولة العثمانية، قرروا الانتقال إلى جزر محصنة. وهكذا انتقلوا إلى جزيرة صغيرة في الخليج العربي تسمى (خرج).[١٣٢٣] وكان المعتمد قد حصل على امتياز من الشيخ نصر (حاكم جزيرة خرج) لإنشاء وكالة هولندية في الجزيرة، لقاء مبلغ سنوي معين. وما أن وافق الشيخ على ذلك حتى انتقل إليها المعتمد (الباروني نيفوسن)، وأقام له فيها مستودعاً للوكالة زوده بأربعة مدافع، وما إن رأى الشيخ نصر ذلك حتى استاء، فهاجمهم، لكنه لم يستطع التغلب عليهم. وحينئذٍ، اقنع الباروني، القائم على مقر الشركة الهولندية في جاوة بأن تُجرَّدَ حملةٌ بحرية ضد جزيرة خرج. وكانت الحملة بقيادته. وبعد مهاجمتها، استطاع أن يحتلها بالقوة، وأن يسيطر عليها خمس سنوات، كانت علاقاته في أثناءها مع الشيخ نصر، سيئة جداً. وفي سنة ١١٧٣ هـ/ ١٧٥٩م تولى منصبَ حاكمِ جزيرة خرج، حاكم جديد هو (فان درهولت) وسرعان ما اشتعلت الحرب بينه وبين العرب، وكان أول الثائرين هو الشيخ مهنا بن الشيخ نصر، حاكم جزيرة (ريج) الذي بقي مدة سبع سنوات في حرب معهم، حتى استطاع في سنة ١١٧٩ هـ/ ١٧٦٥م أن يهزمهم ويطردهم

(١٣٢٠) في عام ١٦٨٨ فشل الهولنديون في إقناع الشاه بعدم التعامل مع انكلترة، وحاولوا الإيقاع بين الطرفين ولكنهم لم يفلحوا أيضاً. راشد، الاتفاقيات السياسية، مرجع سابق، ص ٢٤.

(١٣٢١) نجحت بريطانيا في الحصول على صداقة الشاه، وعلى موافقته على افتتاح مكتب لها في ميناء جاسك في عام ١٠٢٤هـ/ ١٦١٥م. للمزيد: محمد، تاريخ شبه جزيرة العرب، مرجع سابق، ص ١٣٩.

(١٣٢٢) راشد، مرجع سابق، ص ٢٤.

(١٣٢٣) جزيرة خرج: ميناء على الشاطئ الفارسي، وصفها جون مالكوم: بأنها تتمتع بمناخ جيد وفيها ماء عذب فضلاً عن سيطرتها على نهر البصرة. إلا أنها لا تملك مرفأ آمناً، ولا تسيطر على التجارة بين الهند وفارس. القاسمي، جون مالكوم والقاعدة البريطانية، مصدر سابق، ص ١٥.

من الجزيرة نهائياً، ويضمها إلى أملاكه الواسعة في الخليج العربي .[١٣٢٤] وهكذا زال النفوذ الهولندي بعد ١٣٠ سنة من النشاط التجاري والعسكري .

٣ ـ الأطماع الفرنسية :

دخلت فرنسا إلى الخليج، ولكن باستراتيجية جديدة، إذ حاولت إلى جانب وضع قدم لها في الخليج، سد الطريق على بريطانيا إلى الهند، وبذلك جعلت من الخليج منطقة وثوب على بريطانيا في الهند، وقطع الطريق عليها . ولقد عملت السياسة والحرب، جنباً إلى جنب، لمساعدة فرنسا في وضع قدم لها، في منطقة الخليج .[١٣٢٥]

ويبدو أنَّ اتجاههم التجاري، كان في تأسيس شركة الهند الشرقية الفرنسية ١٠٧٣ هـ / ١٦٦٢م (في عهد لويس الرابع عشر)، على غرار شركة الهند الشرقية البريطانية .[١٣٢٦] وقد دخلت هذه الشركة الخليج العربي بكل هدوء، وحصلت من الشاه على فرمان يمنحها امتيازات في أرضه، مثلها مثل شركات الانكليز والهولنديين . ثمَّ تقدمت نحو البصرة فأسست فيها وكالة، وبدأ اتجاه الفرنسيّين العسكري بغزو بندر عباس عام ١١٧٧ هـ / ١٧٦٣م، مما اضطر بريطانيا إلى نقل مقر شركة الهند الشرقية إلى البصرة . ثم بدأت الاتجاهات السياسية، عندما زارت بغداد، بعثةٌ سياسيةٌ فرنسيةٌ، سنة ١٢١٢ هـ / ١٧٩٧م، ونجحت في إقامة علاقات معها، فعينت وكيل الشركة في البصرة، معتمداً للعلاقات التجارية، وأوكلت إليه أمور القنصلية .

ثمَّ قدِمَ نابليون مع حملته العسكرية، إلى مصر، بكل آماله وأمانيه، وآمال فرنسا وأمانيها بإقامة إمبراطورية واسعة في مشرق الشمس، وضرب المصالح البريطانية، والوصول إلى الهند . إلا أنَّ الدبلوماسية البريطانية كانت تتبع نابليون في تحركاته .

(١٣٢٤) العقاد ، التيارات السياسية في الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص ٣٤ . ٣٥ . أيضاً : راشد ، الاتفاقيات السياسية ، مرجع سابق ، ص ٢٤ .

(١٣٢٥) الفيل ، الأهمية الاستراتيجية للخليج ، مرجع سابق ، ص ٥٢ .

(١٣٢٦) صالح العابد ، موقف بريطانيا من النشاط الفرنسي في الخليج العربي ١٧٩٨ . ١٨١٠ ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ١٩٧٩ ، ص ٣٦ .

كان صدى وصول نابليون إلى مصر، هو اهتمام الدبلوماسية البريطانية ومبادرتها إلى عقد اتفاقات مع الدول المحيطة بالخليج، فعقدت اتفاقاً مع سلطان مسقط سنة ١٢١٣ هـ / ١٧٩٨م .[١٣٢٧]

وكان هذا الاتفاق موجهاً ضد فرنسا .[١٣٢٨] كما فرضت بريطانيا على سلطان مسقط سنة ١٢١٥ هـ / ١٨٠٠م، قبول ممثل سياسي بريطاني, كما فرضوا عليه قوات بريطانيا . ولقد استمر الصراع بين فرنسا وبريطانية محتدماً على أشده, خلال القرن التاسع عشر, وبداية القرن العشرين . حاول الفرنسيون تركيز أقدامهم في العراق, وإقامة علاقات قوية مع إمام مسقط, إلا أنَّ آمالهم خابت, إذْ عمل الانكليز على طردهم من العراق, كما قطعوا كل أمل أمامهم بعقد معاهدة مع إمام مسقط . عام ١٣٠٩ هـ / ١٨٩١م، حيث تعهد فيها الإمام بألا يتنازل عن أي جزء من أراضيه أو يؤجرها أو يرهنها أو يسمح باحتلالها, لأيّة دولة أخرى غير بريطانيا . وكان البريطانيون منذ ١٢٩٠هـ / ١٨٧٣م يدفعون لإمام مسقط, مبلغاً من المال كإعانة .[١٣٢٩]

٤ ـ الأطماع البريطانية :

ظهر البريطانيون, لأول مرة, في الخليج العربي، عند بداية القرن السابع عشر، وذلك لغرض التجارة . وكانت فترة المائة والخمسين سنة التالية من تاريخ البريطانيين في المنطقة, فترة صراع مستمر مع قوى أوروبية أخرى, كالبرتغاليين والهولنديين والفرنسيين والعثمانيين، و مع القوى المحلية من العرب والفرس .

وفي عام ١١٦٠ هـ / ١٧٤٧م, كانت مصالح بريطانيا في الخليج لا تزال متمثلة بشركة الهند الشرقية ووكلائها . تلك الشركة التي تأسست في سنة ١٠٠٩ هـ / ١٦٠٠م . وتمَّ عقد اتفاق

(١٣٢٧) تألفت اتفاقية ١٧٩٨ من سبع مواد اختصت المادتان الأولى والثانية منها بالتأكيد على إرساء علاقات الود والصداقة بين شركة الهند الشرقية البريطانية وحكومة مسقط في حين اختصت المواد الأخرى بوضع قيود من شأنها عرقلة النفوذ الفرنسي في مسقط ، إذ تعهد السلطان بأن يطرد الفرنسيين والهولنديين من خدمته . للمزيد : قاسم ، الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص ١٨٥ ـ ١٨٦ .

(١٣٢٨) اتبعت بريطانيا سياسة الوضع الراهن في منطقة الخليج العربي ، طوال القرن التاسع عشر وحتى القرن العشرين ، ونعني بسياسة الوضع الراهن هنا ، إبعاد أية دولة عن الوصول إلى منطقة الخليج العربي سواء كانت دولة مجاورة أو من الدولة الأوروبية المنافسة للوجود البريطاني ، لذا لم يكن أمام بريطانيا سوى اللجوء إلى التعهدات الفردية من الشيوخ , لضمان عدم تعاونهم مع أية حكومة أو جهة أجنبية إلا بموافقة بريطانيا .(الباحث) .

(١٣٢٩) الفيل ، الأهمية الاستراتيجية للخليج ، مرجع سابق ، ص ٥٣ .

بين شركة الهـ ند الـ شرقية و حاكم بو شهر في سنة ١١٧٧ هـ / ١٧٦٣م . و كان هذا الاتـ فاق ذا أهمـ ية كبيرة لبريطانيا لسببين :

١ـ لأ نه منح لوكا لمة الـ شركة, امتـ يازات وا سعة ، وجـ عل الاتـ فاق سارياً عـ لى جمـ يع الـ سواحل التابعة له .

٢ـ لأ نه, ابـ تداءً من عـ قد هذا الاتـ فاق، أ صبحت بو شهر أ هم مر كز للنـ فوذ البريـ طاني في الخـ ليج العر بي، وا تخذت بـ عد ذ لك مـ قراً للمـ قيم الـ عام ا لذي أدار السيا سة البريطانـ ية في الخـ ليج العربي، إلى أن انتقل إلى البحرين سنة ١٣٦٣هـ / ١٩٤٦م .

وكا نت أول خـ طوة ا تخذتها حكو مة بومـ باي، تمهـ يداً لا ستخدام الخـ ليج العر بي, طريـ قاً للموا صلات، هي إنـ شاء قنـ صلية في البـ صرة الواقـ عة في نهـ اية خط الملا حة في الخـ ليج العر بي, و صدر بذلك مرسوم عثماني سنة ١١٧٨هـ / ١٧٦٤م .

وعـ ندما و جدت بريطانـ يا نفـ سها منـ فردة بمـ ستعمراتها في الهـ ند، بدأت تفـ كر في تأمين طرق الموا صلات والتـ جارة لهذه المـ ستعمرات، وو جدت أ نه لا يمكنـ ها تحقـ يق ذ لك, إلا إذا سيطرت عـ لى منطـ قة الخـ ليج العر بي . وأنّـ ها بـ هذه الـ سيطرة, يمكنـ ها أن تحول هذا الخـ ليج إلى ((بحيرة بريطانية)) لحماية التاج البريطاني في الهند .

فلـ قد قـ ضى البريـ طانيون الـ قرن التا سع عـ شر بأكمـ له، و هم يدعمون مرا كزهم ويرـ سخون أ قدامهم، لـ تأمين سيطرتهم التا مة عـ لى سواحل الخـ ليج, مـ صرين عـ لى زعزعة الأخـ صام المتنافـ سين, ليخـ لُو لهم ا لجو و حدهم . " و كان هدفهم الأول من هذه الأعـ مال والمـ ناورات, أن يفرـ ضوا حمايتهم عـ لى إ مارات الخـ ليج, ليؤمـ نوا بذلك, طريقهم إلى مـ ستودع ا لمواد ا لخام اللازـ مة لـ صناعاتهم في الهـ ند"[١٣٣٠].

يـ قول جان جاك بيرـ بي : " . . . إ نّه يجب الا عتراف بأن الانجلـ يز, بـ عد قرن من ا لمحاولات والجـ هود المبذو لة با ستمرار, قد نجـ حوا في تحو يل الخـ ليج العر بي إلى بحيرة بريطانـ ية . . . "،[١٣٣١] و صاحب هذا ا لرأي متعـ صب في رأ يه، ولكـ نه أو ضح لـ نا في درا سته،

[١٣٣٠] بيربي ، الخليج العربي ، مصدر سابق ، ص٢١٦ .

[١٣٣١] بيربي ، الخليج العربي ، مصدر سابق ، ص٢١٦ .

النوا يا البريطاند ية تجاه منط قة الخ ليج العر بي، وك يف أنّ هم كانوا يف كرون في أهم ية هذا المو قع الاستراتيجي, منذ زمن بعيد .

ك ما ت شير الت قارير المختل فة ا لتي قدمها الرسم يون الانكل يز, إلى أهم ية الخ ليج الا ستراتيجية و ضرورة الا ستيلاء عل يه . فل قد جاء في تقر ير مالكوم[١٣٣٢] (سنة ١٢١٥ هـ / ١٨٠٠م)[١٣٣٣] " . . .أ نه من ال ضروري للدو لة الم سيطرة ع لى الهـ ند, أن ي كون لها قوا عد ع سكرية ومـ ستودعات تجار ية في الخليج . . . ".[١٣٣٤]

ورا حت الحكو مة البريطاند ية ب عد ذ لك, تخترع الم سوغات ال شرعية، لتثب يت أ قدامها في منط قة الخ ليج العر بي، من أ جل الق ضاء ع لى الن شاط الت جاري والب حري لل عرب . و من هذه الم سوغات ال ساذجة، أنّ الحكو مة البريطاند ية را حت ت صف هؤلاء الت جار والب حارة ال عرب ((بالقرا صنة)) وذ شرت هذا ع لى ا لمرأي ال عام واد عت أنَّ لها ر سالة إن سانية في هذه المنط قة, و هي القضاء على القراصنة وتجارة الرقيق .[١٣٣٥]

[١٣٣٢] جون مالكوم : من الضباط البارزين في حكومة بومباي ، قدر له أن يؤدي دوراً كبيراً في العلاقات الإنكليزية الفارسية في السنوات الأولى من القرن التاسع عشر . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخي ، مصدر سابق ، ج١ , ص ٢٧٠ .

[١٣٣٣] أثارت الحملة الفرنسية إلى مصر ، رعب البريطانيين من احتمال تقدم فرنسي إلى الهند من خلال الأراضي العثمانية ، فكان ردهم إرسال الكابتن جون مالكوم ، للقيام بخطة شاملة لتثبيت نفوذ وتجارة بريطانيا في الخليج بصورة حاسمة ، فكان عليه في البداية , أن يجدد ويثبت معاهدة ١٧٩٨ مع عمان ، وكان هدفه الثاني أن يؤسس وكالة بريطانيا في مسقط والثالث إبرام اتفاقية تجارية وسياسية مع إيران , ويبحث عن المواقع الممكنة لتأسيس قاعدة تجارية في الخليج العربي . للمزيد عن مهمة جون مالكوم انظر الوثيقة التي أعدها عن مهمته : جون مالكوم والقاعدة التجارية البريطانية في الخليج ، ترجمة وتحقيق سلطان بن محمد القاسمي ، أبو ظبي ١٩٩٤ .

[١٣٣٤] القاسمي ، المصدر السابق ، ص ١٤ .

[١٣٣٥] تجارة الرقيق : تجارة مورست كأي سلعة سادت عبر عصور التاريخ المختلفة ، وفي مختلف بقاع العالم ، وكانت منطقة الخليج العربي إحدى تلك المناطق التي نشطت فيها هذه التجارة في فترة معينة من تاريخنا الحديث . (الباحث) .

لذا, لجأت حكو مة بوم باي إلى ضرب الذ شاط الت جاري في منط قة الخ ليج، تارة با سم ((مكاف حة القر صنة))[١٣٣٦] و تارة أ خرى با سم ((محار بة تجارة الرق يق)).[١٣٣٧] وا ستناداً إلى هذه الم بادئ الزائ فة, خو لت حكو مة بوم باي لنف سها سلطة (ر جل ال شرطة) في الب حار, لتف تيش سفن غير ها، وت ضييق الخ ناق ع لى المناف سين لها في الب حر والت جارة، وا لتحكم في م قدرات عرب الخ ليج, تحت ستار إنساني زائف، وذلك لتسويغ عملية فرض نفوذها على المنطقة .

ممّا لا شك ف يه, أنَّ حكو مة بريطان يا، كا نت تدرك ج يداً, أنَّ عرب منط قة الخ ليج لم يكو نوا من القرا صنة، بل إنّ هم مجمو عة من الت جار وال صيادين والغطا سين وراء اللؤ لؤ . و هذا ما أ كده (بير بي) ا لذي و صفهم بالقرا صنة أي ضاً حين قال : " إنَّ هؤلاء ال سكان ا لذين ح شروا بين الب حر وال صحراء, لم يجدوا و سيلة للع يش أ مامهم, سوى ر كوب الب حر . ل قد كانوا بدواً ر حلاً, ول كن ع لى سطح الم ياه، وطل بوا من الخ ليج ا لذي تب نوه موط ناً لهم، كل ما رف ضت إع طاءهم إ ياه ال صحراء . . . " [١٣٣٨] وع ندما حاول الانكل يز أن ي ضايقوا هؤلاء ال عرب الت جار، بدؤوا بمها جمة سفنهم التجار ية والحرب ية, كرد ف عل ا يجابي - من وج هة نظر نا - ع لى م هام (ر جال ال شرطة) التفتيشية في المنطقة، والتي كانت مصحوبة في غالب الأمر, بمضايقات بريطانيا لهم .

إنَّ الأع مال الحرب ية ا لتي كان ي قوم ب ها ال سكان, ضد ال سفن البريطان ية والفار سية، كا نت بلا أد نى شك, دفا عاً عن ا لنفس، وكا نت حرو باً بحر ية، وليـ ست قر صنة، ك ما زع مت بريطان يا . و كان ه ناك ت نافس شديد بين ح كام ع مان والقوا سم في الم ناطق المواج هة لـ ضيق

[١٣٣٦] لقد قامت بريطانيا بتفتيش السفن بحجة القضاء على القرصنة وتجارة الرقيق . ففي اتفاق بين بريطانيا وإمام مسقط أعطى الأخير الحق للسفن البريطانية الملكية بتفتيش السفن العمانية ، وفي عام ١٢٧٦هـ / ١٨٥٩م تم الاتفاق مع فارس أن يكون حق التفتيش سارياً على جميع السفن دون استثناء , بما في ذلك السفن الأجنبية الموجودة في المياه الإقليمية لفارس . وفي عام ١٢٩٩هـ / ١٨٨١م تمَّ عقد اتفاقية بين بريطانيا والدولة العثمانية أباحت بموجبها حق التفتيش للسفن البريطانية ,كما أدخلت جميع الدول المحيطة في اتفاقات مشابهة لاتفاق مسقط . العقاد ، التيارات السياسية ، مرجع سابق ، ص٩٦ ، ١٨٧ ، ١٨٩ .

[١٣٣٧] إنَّ محاربة بريطانيا لتجارة الرقيق في الخليج العربي لم تكن لدوافع إنسانية .كما كانت تدعي . بل كانت تهدف من وراء ذلك , إلى فرض نفوذها وسيطرتها وحماية مصالحها الاقتصادية والسياسية في المنطقة ، كما كانت لها أيضاً أهداف دينية وتبشيرية . (الباحث) .

[١٣٣٨] بيربي ، الخليج العربي ، مصدر سابق ، ص٢٣ .

هرمز, من أ جل الا ستيلاء عليها . لهذا فإنَّ كلاً منهما، كان يريد أن يوسع مناطق نفوذه و سيطرته على هذا المضيق .

إلا أنَّ الحكومة البريطانية، أ عادت النظر في موقفها من منطقة الخليج العربي، عندما وجدت أنّ تجارتها لم تنجُ من المضايقات، على الرغم من تحالفها مع حكام عمان . و كان القواسم أ صحاب هذه المضايقات في منطقة الخليج، ولا سيّما أنّهم كانوا يتركزون في عنق الزجاجة عند ضفتي مدخل الخليج في رأس الخيمة, وإمارة لنجة القاسمية، التي تقع على الضفة الثانية للخليج .[١٣٣٩] عند ئذٍ قررت بريطانيا عام ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥م، العمل منفردة, على محاربة القواسم، فأرسلت بعض السفن الحربية لتخويفهم، وفعلاً استطاعت أن تحصل منهم على تعهد بعدم التعرض للسفن البريطانية، وبدفع غرامة عن بعض السفن التي استولوا عليها .

التزم القواسم بالهدوء مدة سنتين . وربما يعود ذلك إلى وجود أسطول بريطاني في الخليج في الفترة (١٢٢٢ ـ ١٢٢٣ هـ / ١٨٠٧ ـ ١٨٠٨م), لكن القواسم استعادوا نشاطهم بعد ذلك، حين استولوا على عدة سفن تجارية بريطانية . ورأت بريطانيا, إزاء ذلك, أن ترسل حملة بحرية في أيلول (١٢٢٤ هـ / ١٨٠٩م) استطاعت بها أن تدمر نصف سفن القواسم، وأن تحتل عاصمتهم رأس الخيمة، لكنها سرعان ما انسحبت منها . ثم لم تلبث قوة القواسم أن تعاظمت, بحيث شكلت خطراً كبيراً على المصالح البريطانية في الخليج العربي . وإزاء ذلك قرر البريطانيون إرسال حملة بحرية عام ١٢٣٥ هـ / ١٨١٩م، نجحت في تحطيم أسطول القواسم ومهاجمة موانئهم .[١٣٤٠]

و كان من أسباب ضعف القواسم وتمكّن الانكليز من الانتصار عليهم، نشوء الصراع القبلي في المنطقة بين عامي ١٢٢٧ ـ ١٢٣٢ هـ / ١٨١٢ ـ ١٨١٦م لا سيّما الصراع بين القواسم و بني ياس . و قد كان الصراع القبلي في الخليج العربي من أخطر الظواهر التي استغلها الانكليز في مخططاتهم

[١٣٣٩] محمد حسن العيدروس ، التطورات السياسية في الإمارات العربية المتحدة ١٩٣٢.١٩٧١ ، دار الكتاب الحديث ، دبي ٢٠٠٢ ، ص٧٠.٧٢ .

[١٣٤٠] حسن علي الإبراهيم ، الكويت دراسة سياسية ، دار البيان ، بيروت ١٩٧٢ ، ص٣٨ .

لل سيطرة ع لى المنط قة،[١٣٤١] ت لك المخط طات ا لتي ا ستندت ع لى (الذ عرة الطائف ية) وسيا سة (فرق تسد) .

اغتن مت بريطان يا فر صة انت صار الحم لة ا لتي شنتها ع لى القوا سم، ففر ضت هد نة بحر ية ع لى شيوخ المنط قة سنة ١٢٣٦ هـ / ١٨٢٠م، ح يث زادت عدد المناف سين للقوا سم، إذ إنّ ها كا نت قد ع قدت اتفاق يات مت شابهة مع شيوخ ا لمدن ال ساحلية وأمرائ ها، فا ستقلت عج مان، ثمَّ تبعت ها الف جيرة، وانف صلت رأس الخي مة عن ال شارقة، وتمز قت بذلك, إ مارة القوا سم إلى إ مارات صغيرة . ونتيجة لذلك, بدأت المناوشات بينها, بتحريض من الانكليز .[١٣٤٢]

ب عد ذ لك, بدأت بريطان يا تنف يذ سيا ستها الجد يدة, بالا ستيلاء ع لى الخ ليج، عن طر يق فر ضها اتفاق ياتٍ ع لى الإ مارات ال صغيرة، تح قق ف صلها عن ال عالم ا لخارجي .[١٣٤٣] ول قد تمَّ لبريطان يا ذ لك تدريجياً . ف قد وق عت بريطان يا مع الإ مارات العرب ية في الخ ليج، الوا حدة ت لو الأخرى, سلسلة من المعاهدات، وكانت صيغ هذه المعاهدات كالآتي [١٣٤٤]:

ـ ألا تعقد الإمارة معاهدة مع أية دولة غير بريطانيا، وألا يتم الاتصال بسواها .

ـ ألا يؤذن لوكيل أي دولة أجنبية بالإقامة في أراضيه إلا بأذن الحكومة البريطانية .

(١٣٤١) وبهذا الخصوص ، تؤكد الدكتورة نجاح محمد ، أنّ بريطانيا أعطت برهاناً تاريخياً جديداً على صحة المقولة السياسية المعروفة ((فرق تسد)) . وما علينا سوى حسن الاستيعاب والاتعاظ والفائدة ، كي نحقق الغاية المرجوة من قراءة التاريخ ودراسته ، وهي البحث عما يوحدنا ، والسعي فيما يقوينا ، والعمل على إصلاح أنفسنا ومجتمعنا ، بما يخدم خلق الدولة العربية الديمقراطية الحضارية الواحدة . محمد ، تاريخ شبه جزيرة العرب الحديث ، مرجع سابق ، ص ٢٣٣ .

(١٣٤٢) احمد قاسم البوريني ، الإمارات السبع على الساحل الأخضر ، دار الحكمة ، بيروت ١٩٥٧ ، ص ٦٤ . ٦٥ .

(١٣٤٣) يلاحظ في تلك الفترة أنّ الإمارات كلما كانت أصغر وأضعف ، كان سيرها نحو الحماية البريطانية أسرع . وهذا ما سعت إليه واستغلته بريطانيا ، لإضعاف وتفتيت الإمارات القوية والكبيرة . (الباحث).

(1344) I.O.R L/Pts/10/162 (India OFFICE LIBRARY) British relations With Turkey in the Persian Gulf . Memorandum on Lieutenant-Colonel Cox's telegram repeated in Government of India 's Telegram of lst December 1910 .

ـ ألا يتـ نازل حاكم الإ مارة عن أي جزء من أرا ضيه أو يبيع ه أو يؤجره أو يهـ به أو يأذن لدو لة أجنب ية غير بريطان يا باحتلا له . وطب قت هذه المعا هدة عـ لى البـ حرين وإ مارات ساحل عـ مان وعـ مان . و ساعدها عـ لى ذ لك, مجمو عة من الـ ظروف, كان في مـ قدمتها, التـ فوق العـ سكري البريـ طاني, وبخا صة في ا لمجال البـ حري . فـ قد كا نت بريطان يا تمـ لك أ ضخم أ سطول بحري في الـ عالم، في ذ لك الوقت .[١٣٤٥]

٥ ـ بداية الوجود العثماني في الخليج العربي :

تر جع علا قة العثـ مانيين بالخليج العر بي, إلى عـ هد الـ سلطان سليمان الـ قانوني (٩٢٧ ـ ٩٧٤ هـ / ١٥٢٠ ـ ١٥٦٦م) ا لذي نجح في ضم الـ عراق إلى الحـ كم العثـ ماني عام ٩٤١ هـ / ١٥٣٤م، وامـ تدت بـ عد ذ لك سيادتُه الاسمـ ية للبـ صرة،[١٣٤٦] مما جـ عل المواجـ هة بين العثـ مانيين والبرتـ غاليين أ مراً محتـ ماً . وتأ كد ذ لك بحمـ لة (إ ياس با شا) عـ لى البـ صرة عام ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦م[١٣٤٧] بـ هدف تحويـ لها إلى قا عدة انـ طلاق للتـ قدم في مـ ياه الخـ ليج العر بي, ومواجـ هة البرتـ غاليين . و كان ذ لك جزءاً من سيا سة الدو لة العثمانـ ية في التـ صدي لأ عداء الإ سلام . أ ضف إلى ذ لك, أهمـ يةَ الخـ ليج اقتـ صادياً، فهو أحد أهم المنافذ لتجارة الشرق مع الغرب .[١٣٤٨]

[١٣٤٥] العيدروس ، التطورات السياسية ، مرجع سابق ، ص ٧٢ .

[١٣٤٦] كان الشيخ راشد بن مغامس أثناء مكوث سليمان القانوني في بغداد عام ٩٤١هـ / ١٥٣٤م , قد أرسل ولديه ومعهما مفاتيح المدينة ، ورسائل تحمل في ثناياها عبارات الطاعة ، فعين راشد حاكماً للعثمانيين . للمزيد :ستيفن هيمسلي لونكريك ، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ترجمة جعفر الخياط ، مكتبة التحرير ، بغداد ١٩٦٢ ، ص٢٥ .

[١٣٤٧] رفض يحيى الذي تولى الزعامة بعد وفاة راشد بن مغامس , تعليمات السلطان ببناء قلعة للعثمانيين في البصرة ، مما حدا بوالي بغداد إياس باشا إلى قيادة حملة ، تمكنت من دخول البصرة وطرد المتمردين في الخامس عشر من كانون الأول ، وعين بلال محمد بك أول وال عثماني عليها ، للمزيد : لونكريك ، المرجع السابق ، ص ٣١ . ٣٢ . أيضاً : إبراهيم خوري ، توسع الدولة العثمانية في الخليج العربي ونتائجه الاقتصادية في القرنين السادس عشر والسابع عشر ، المكتبة العصرية ، البحرين ١٩٨٩ ، ص١٢٥ .

[١٣٤٨] عبد الفتاح أبو عليا ، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر ، الرياض ١٩٨٦ ، ص٣٤٧ .

شرع العثمانيون فورا ستيلائهم على البصرة، بالعمل على تنفيذ مشروعهم بتحويلها إلى ترسانة بحرية، فجلبت الأخشاب من ولاية مرعش[١٣٤٩] لبناء السفن .[١٣٥٠]

وفي عام ٩٥٧ هـ / ١٥٥٠م، دخل العثمانيون القطيف، بعد أن أعلنها الثورة ضد حاكمها البرتغالي، معلنين من خلال وفدهم المذي أرسل إلى بغداد, رغبتهم في دخول التبعية العثمانية، فقاد (مراد بك) حملة استطاعت دخولها، ولم يغادرها إلا بعد أن تركت فيها حامية عثمانية وبعض المدافعين .[١٣٥١] وبهذا شكلت الإحساء[١٣٥٢] مع البصرة, مركزين للوجود العثماني في الخليج العربي .

وعين مراد بك حاكماً للإحساء، وتلاه في الحكم مجموعة من الحكام العثمانيين، كان آخرهم عن مرباشا المذي ترك الإحساء عام ١٠٨١ هـ / ١٦٧٠م، ليخلفه في الحكم (براك بن عريعر)[١٣٥٣] زعيم قبيلة بني خالد .

وقد امتدنفوذ بني خالد من الإحساء إلى مشارف البصرة . والملاحظ أنهم استطاعوا المحافظة على علاقات طيبة بولاة البصرة, وعدّوا أنفسهم حلفاء للعثمانيين .

كما أنَّ أمراء الخليج العربي, كانوا يكنون عطفاً كبيراً على السّلطان العثماني، بسبب احترامهم للرابطة الدينية والمذهبية المتي تربط بينهم وبين العثمانيين . كما أنَّ لهم من المصالح الاقتصادية والسياسية, ما يجعلهم على صلة وثيقة بالعراق . وربما حاولوا أن يستفيدوا من قوة

[١٣٤٩] مرعش : تقع على الزاوية الجنوبية لسلسلة جبال طوروس . أوزبران ، الأتراك العثمانيون والبرتغاليون , مرجع سابق ، ص٣٧ .

[١٣٥٠] المرجع السابق ، ص٣٧ ؛ أيضاً : خوري ، توسع الدولة العثمانية , مرجع سابق ، ص ١٢٥.

[١٣٥١] آرنولد ويلسون ، الخليج العربي ، ترجمة عبد القادر اليوسف ، الكويت د . ت ، ص٢٢٠ .

[١٣٥٢] تتابع في حكم الإحساء كل من (العيونيين) و (آل الجبور) و (آل مغامس) حتى جاء الاستعمار البرتغالي فاحتل القطيف بالتعاون مع قوات مملكة هرمز في أيار ١٥٢١ ، واستمر الاحتلال البرتغالي لها حتى تمكن العثمانيون من طردهم ١٥٥٠م . العيدروس ، دراسات في تاريخ الخليج العربي ، مرجع سابق , ج٢ , ص٢٤٤ .

[١٣٥٣] يعد براك بن عريعر أول من أسس حكم بني خالد في الإحساء ، بعد أن طرد العثمانيين منها سنة ١٦٧٠ ، وبذلك وضع نهاية لأول احتلال قام به العثمانيون لتلك البلاد . مصطفى عبد القادر النجار ، التاريخ السياسي لعلاقات العراق الدولية بالخليج العربي ، مطبعة جامعة البصرة ١٩٧٥ ، ص ٣٧ .

العثمانيين النامية في الخليج العربي . ومن هنا جاء اندفاع شيوخ الكويت لأن يطلبوا المولاة سنة ١١٣١ هـ / ١٧١٨م تقريباً، من الموالي العثماني في البصرة . وبذلك أقرّتْ الدولة العثمانية، سيادةً اسمية على الكويت، من دون أي تدخل من جانبها في الشؤون المحلية . ويذكر لوريمر " أنّ الكويت كان ينظر لها في ذلك الوقت، أنها تابعة للبصرة " .[١٣٥٤]

وفشلت جميع المحاولات التي بذلت بعد ذلك، للسيطرة على أجزاء الخليج العربي . ذلك أنّها جوبهت بمقاومة أجنبية برتغالية وهولندية وانكليزية من جهة، وفارسية على ضفة شط العرب اليسرى، من جهة ثانية . وكانت القوات البحرية العثمانية بعيدة عن مراكز تموينها في البحر المتوسط ـ قبل فتح قناة السويس ـ ومع هذا فإن العثمانيين بذلوا مساعيَ كبيرة من أجل جعل البصرة، قاعدة لعملياتهم البحرية في الخليج العربي ضد البرتغاليين .[١٣٥٥]

إلا أنَّ التفوق التجاري والعسكري الحاسم، المذي حققه البرتغاليون في الخليج، إلى جانب ضعف البحرية العثمانية في أكثر من ميدان ـ ولاسيما في أوربا ـ وما ترتب عليه من تشتيت مواردهم وقوتهم في أكثر من جهة، أسهمت جميعها في عجز العثمانيين عن مدِّ سيطرتهم على موانئ الخليج العربي في تلك الفترة .

ومع ذلك، قام العثمانيون بمحاولة لمد سيطرتهم لكنهم لم يتمكنوا، ولهذا فقد حاول والي الإحساء مصطفى باشا احتلال البحرين،[١٣٥٦] فقاد حملة تألفت من سفينتين كبيرتين ترافقهما سبعون سفينة

[١٣٥٤] لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخي ، مصدر سابق , ج ٣ , ص١٥٠٥ .

[١٣٥٥] النجار ، التاريخ السياسي لعلاقات العراق ، مرجع سابق , ص٣٤ . ٣٥ .

[١٣٥٦] تذكر بعض المصادر أن حاكم البحرين كان فارسياً ، ومصادر أخرى ذكرت أنه ممثل حاكم هرمز في البحرين ، وتجعله مصادر أخرى والياً عثمانياً على البحرين . فالح حنظل ، معارك البحرية العثمانية ضد البحرية البرتغالية في الخليج العربي ، مجلة الوثيقة ، العدد السابع عشر ، السنة التاسعة ، البحرين ، تموز ١٩٩٠ ، ص٣٩ . ونميل إلى أن حاكم البحرين وأن لم يكن والياً معيناً من الدولة العثمانية ، فإنه كان يخضع لحمايتها ، ولا سيّما أن الدكتور علي أبا حسن يؤكد إعلان البحرين تبعيتها للدولة العثمانية ، وذلك منذ الدخول العثماني للخليج العربي ، مستنداً في ذلك على الوثائق العثمانية . علي أبا حسن ، صفحات من تاريخ البحرين من خلال الوثائق العثمانية ، مجلة الوثيقة ، العدد الخامس عشر ، السنة الثامنة ، البحرين ، تموز ١٩٨٩ ، ص٧٢ .

صغيرة، وتمكن من ضرب الحصار حولها .[١٣٥٧] إلا أنَّ وصول أسطول برتغالي مؤلف من اثنتين وعشرين سفينة يقودها (جواد دي نورنها) ابن حاكم هرمز، حال دون نجاحه في مهمته .[١٣٥٨]

وهكذا، لم يعد بمقدور القوات العثمانية، إرسال حملات عسكرية إلى الخليج العربي، بسبب عدم قدرة سفنهم الصغيرة على مواجهة السفن البرتغالية الكبيرة،[١٣٥٩] إلى جانب بُعد مراكز تموينها في الأستانة والبحر المتوسط، عن مسرح العمليات العسكرية في الخليج العربي، حيث كانت السفن العثمانية تصل إلى الخليج العربي عن طريق السويس، منهكة لبعد المسافة، فضلاً عن تعرض الأسطول العثماني لاعتداءات السفن البرتغالية في بحر العرب والمحيط الهندي .[١٣٦٠] أضف إلى ذلك، حالة العداء بين القوتين الإسلاميتين العثمانية والصفوية . كل هذا أدى إلى إضعاف النفوذ العثماني في منطقة الخليج العربي، مما أتاح لبريطانيا التغلغل سياسياً واقتصادياً وعسكرياً .

من هنا نلاحظ أنَّ حصيلة الجهد العثماني في منطقة الخليج العربي، كان هاماً شياً في الغالب، إذ لم يستطع العثمانيون تثبيت أقدامهم في سواحله، ومن ثمَّ لم يحدثوا تغييراً يذكر في بنية المنطقة، بل إنّهم عجزوا عن تثبيت قبضتهم على البصرة . ويعود السبب في فشل العثمانيين في جعل البصرة قاعدة بحرية، إلى ضعف قبضة العثمانيين على المنطقة التي يفصلها عن بغداد، بحر من القبائل شديدة المراس، كان من العسير على السلطة العثمانية كبح جماحها .

[١٣٥٧] تختلف المصادر حول دوافع حملة مصطفى باشا . فبينما يشير البعض إلى أنها جاءت تنفيذاً لأوامر من السلطان، استجابة منه لنداء حاكم البحرين لحمايته من هجوم برتغالي مرتقب، يذهب البعض الآخر إلى رغبة مصطفى باشا بتوسيع نفوذه الشخصي على حساب البحرين . أبا حسن ، صفحات من تاريخ البحرين , مرجع سابق ، ص٧٢ . ٧٣ .

[١٣٥٨] أوزبران ، الأتراك العثمانيون والبرتغاليون , مرجع سابق ، ص٥٤ .

[١٣٥٩] نوعية السفن العثمانية لم تكن ملائمة للصراع البحري في المحيط الهندي ، فقد استخدم العثمانيون سفن القادس (خفيفة وسريعة الحركة وتسير بالمجاديف) إلى جانب الكاليوت (وتسير بالمجاديف ولكنها أكبر حجماً) إضافة إلى السفن الشراعية (الكاليون) ، وبالتالي لم يكن بإمكان هذه السفن مجابهة (الكراكات) البرتغالية التي تتميز بحجمها الكبير وارتفاعها عن سطح البحر وبكونها مسلحة تسليحاً جيداً . عبد الفتاح حسن المتولي ، أوربا والمسألة الشرقية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٨٩ ، ص٣٧٠ .

[١٣٦٠] قاسم ، الخليج العربي ، مرجع سابق , ص١٦٩ .

ويك في للدلا لة ع لى ذ لك, ا ضطرار ا لوالي العث ماني إلى ب يع مت سلمية الب صرة إلى افر سياب با شا ل لتخلص من أع باء حكم ها . و قد قدر لأ سرة افر سياب[١٣٦١] أن ت ستمر بح كم الب صرة ح تى الن صف ال ثاني من ال قرن ال سابع ع شر (١٠٠٥ ـ ١٠٧٩ هـ / ١٥٩٦ ـ ١٦٦٨م) . ولم ت سع الدو لة العثماند ية خلال هذه الحق بة, إلى فرض سيطرتها المبا شرة عليه ها، وبق يت كذلك ح تى إذ نهاء ح كم أ سرة افرسياب على يد قره مصطفى والي بغداد في عام ١٠٧٩هـ / ١٦٦٨م .[١٣٦٢]

من ه نا نلا حظ أنَّ ح كم العث مانيين الأول للإح ساء، ام تد من سنة ٩٥٧ ـ ١٠٨١ هـ / ١٥٥٠ ـ ١٦٧٠م حيند ما تم كن شيخ بني خا لد[١٣٦٣]، براك بن عريعر، من طرد العث مانيين مند ها . وب هذا بدأت سيادة بني خا لد، ك قوة سيا سية متحك مة في المنط قة، ح تى دخ لها ع بد العز يز بن

[١٣٦١] في عام ١٠٠٥هـ / ١٥٩٦م ، اضطر والي البصرة درويش باشا إلى بيع منصبه إلى كاتب جند البصرة افرسياب الديري السلجوقي بثمانية أكياس من الذهب ، بعد أن أصبحت البصرة مصدر إزعاج وقلق للدولة العثمانية . واشترط عليه استمرار الخطبة والسكة باسم السلطان العثماني محمد الثالث (١٠٠٤ . ١٠١٢هـ / ١٥٩٥ . ١٦٠٣م) وبعد وفاة افرسياب في عام ١٠١٢هـ / ١٦٠٣م خلفه في حكم ولاية البصرة ابنه علي باشا . لمزيد من التفاصيل : النبهاني ، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية ، مصدر سابق , ص ٣١١ . ٣١٤ . أيضاً : عوض ، دراسات في تاريخ الخليج العربي , مرجع سابق ، ص٣٥ . ٣٦ . أيضاً : عبد الكريم غرايبة ، مقدمة في تاريخ العرب الحديث ١٥٠٠ . ١٩١٨ ، مطبعة جامعة دمشق ، ١٩٦٠ ، ج٢ , ص ٩٩ . ١٠٣ .

[١٣٦٢] لونكريك ، أربعة قرون من تاريخ العراق ، مرجع سابق ، ص ٩٩ ، ١١٥ .١١٦ .

[١٣٦٣] بني خالد : مفردها خالدي ، وهي قبيلة عربية ، تعد من أقدم القبائل العربية التي تقطن الساحل العربي للخليج ، وكانت تنتشر في الماضي على بقعة واسعة ، ولكن معظم أفرادها يقيمون الآن في صنجق الحسا ، وتغلب عليها صفة البداوة ، أشهر أفخاذها العماير والصبيح وبنو فهد والمقداد والمهاشير والجبور وآل حميد شيوخ بني خالد ومنهم آل عريعر ، وقد شهدت العلاقات بين العثمانيين وبني خالد توتراً في عهد السلطان مراد الثالث ، لقيام شيخها باستغلال الصراع العثماني الصفوي للسيطرة على الإحساء عام ٩٩٢هـ / ١٥٨٤م ، ولكن ذلك لم يستمر طولاً ، فقد أعلن الشيخ سعدون آل حميد في عام ٩٩٩هـ / ١٥٩٠م اعترافه الاسمي بالسيادة العثمانية ، وقد أدى النزاع الأسري بين بني خالد إلى انتزاع آل سعود حكم الإحساء منهم عام ١٢٠٨هـ / ١٧٩٣م . للمزيد لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق , ج٣ , ص ١٢٥١ .

محمد آل سعود (١١٧٩ ـ ١٢١٨ هـ / ١٧٦٥ ـ ١٨٠٣م) عام ١٢٠٨ هـ / ١٧٩٣م و عين تابعه براك بن عبد المحسن أميراً عليها .[١٣٦٤]

و قد كان للتبعية الاسمية، إلى جانب السياسة العثمانية, في الاعتماد على القوى المحلية للقيام بمسؤولية إقرار الأمن، أثر بيّن في ظهور بني خالد كقوة مؤثرة في المنطقة .[١٣٦٥] كما أفسح ذلك المجال للوهابيين في أواخر القرن الثامن عشر، لأن يفرضوا سلطانهم على سواحله الغربية، فاجتاحت جيوشهم الإحساء عام ١٢٠٨ هـ / ١٧٩٣م، و قد حاول والي بغداد الشهير سليمان باشا الكبير (١١٩٤ ـ ١٢١٧ هـ / ١٧٨٠ ـ ١٨٠٢م)[١٣٦٦] التصدي لذلك الخطر مستعيناً بشيخ المنتفق ثويني،[١٣٦٧] ولا سيّما أنَّ الأستانة كانت مهتمة بالقضاء على القوة الجديدة, التي أخذت تناصبها العداء وتهدد أمن المنطقة واستقرارها .[١٣٦٨]

فشلت حملة ثويني في تحقيق أهدافها, بسبب مقتل قائدها، مما أدى إلى تفرق العشائر,[١٣٦٩] واشتباك براك بن عريعر وانحيازه إلى جانب ابن سعود، لاتفاقهما سبق بينهما، فرأى عبد العزيز آل سعود في ذلك, فرصة للانقضاض على جيوش ثويني، فاستولى على الكثير من الغنائم، من ضمنها بعض المدافع, واستمر بملاحقة فلول الحملة حتى وصل إلى مشارف

[١٣٦٤] صالح بن عيسى ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، ط١ ، دار اليمامة للطباعة والنشر ، الرياض ١٩٦٧ ، ص٦٢ .

[١٣٦٥] أبو عليا ، دراسات في تاريخ الجزيرة ، مرجع سابق , ص٣٥٦ ـ ٣٥٧ .

[١٣٦٦] تعد مدة حكمه العهد الذهبي لحكم مماليك العراق ، وقد أدى دوراً مميزاً في أثناء حصار البصرة ، حيث كان يتولى مقاليد متسلمتها (١٧٧٥.١٧٦٥) . رأفت غنيمي الشيخ ، في تاريخ العرب الحديث ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٩١ ، ص ٦٤ . أيضاً : غرايبة ، مقدمة في تاريخ العرب الحديث ، مرجع سابق , ج٢ , ص ١٢٦ ـ ١٢٧ .

[١٣٦٧] رسول الكركوكلي ، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء ، ترجمة موسى كاظم نورس ، بيروت ، د . ت ، ص٢٠٤ .

[١٣٦٨] لونكريك ، أربعة قرون من تاريخ العراق ، مرجع سابق ، ص٢٠٧ .

[١٣٦٩] علاء نورس ، حكم المماليك في العراق ١٧٥٠ ـ ١٨٣١ ، مطبعة راشد ، بغداد ١٩٧٥ ، ص٥٢ .

الكو يت، ع ندها كف الو هابيون عن الم طاردة، و عادوا إلى الإح ساء .[١٣٧٠] و كان الف شل من ن صيب الحم لة الثان ية، ا لمتي قاد ها الكيخ يا (النا ئب) عام ١٢١٣ هـ / ١٧٩٨م، للا ستيلاء ع لى الإح ساء, واتّخاذ ها قا عدة للان طلاق تجاه الدرع ية، ولم ت ستطع د خول قل عتي ا لمبرز[١٣٧١] والهـ فوف,[١٣٧٢] والت قت قوات العث مانيين بالقوات الوهاب ية، يقود ها سعود بن ع بد العز يز, ع ند م شارف الإح ساء . و قد أي قن سعود بع جزه عن مواج هة ت لك ال قوة، فأ خذ بمرا سلة ع لي با شا (وا لي ب غداد)، وانت هت هذه المرا سلة بع قد ات فاق بين ال طرفين ع لى أ ساس ان سحاب ال قوة ال سعودية من الإح ساء، و عدم الت عرض لها، وإ عادة ا لمدافع ا لمتي أ خذت من ثويني، ود فع ت كاليف الحملة، وعدم التعرض للحجاج .[١٣٧٣]

نجح محـ مد ع لي (وا لي م صر) في إن هاء الدو لة ال سعودية عام ١٢٣٤ هـ / ١٨١٨م, وفي ح كم الجز يرة العرب ية, مما أ ثار مخاوف الدو لة العثماند ية، ع لى م صالحها السيا سية في ت لك المنط قة، لا سيما ب عد أن رف ضت الإي فاء بوعود ها لمحـ مد ع لي, بمن حه بلاد ال شام, ب عد أن حارب في اليو نان . لهذا تأز مت العلا قات الم صرية العثماند ية،[١٣٧٤] وبل غت ا لحرب الدبلوما سية ذروت ها

[١٣٧٠] حسين الشيخ خزعل ، تاريخ الكويت السياسي ، مكتبة عبد المنعم ، بيروت ١٩٦٢ ، ج١ , ص٦٥ .

[١٣٧١] المبرز : بالميم المضمومة ، سميت بذلك لبروز حجاج الإحساء إليها واجتماعهم فيها في الزمان الأول . تقع شمالاً عن بلدة الهفوف على بعد ميلين . وتأتي بالمرتبة الثانية بعد الهفوف في واحة الحسا . وتبعد عنها مسافة ميلين من جهة الشمال : الإحسائي ، تحفة المستفيد ، مصدر سابق ، ص ٤١ . أيضاً : لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق , ج٤ , ص١٥٧٥ . أيضاً : وهبة , جزيرة العرب ، مصدر سابق , ٨١ .

[١٣٧٢] الكركوكلي ، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد , مصدر سابق ، ص٢٠٥ .

[١٣٧٣] الكركوكلي ، المصدر السابق ، ص٢٠٨ . ٢٠٩ .

[١٣٧٤] في عام ١٢٤٨هـ / ١٨٣٢م تمرد محمد علي ، على السلطان العثماني محمود الثاني (١٢٢٣ . ١٢٥٥هـ / ١٨٠٨ . ١٨٣٩م) وتمكنت قواته بقيادة إبراهيم باشا من احتلال بلاد الشام حتى وصلت إلى كوتاهية , على مشارف الأناضول ، مما أدى إلى تدخل الدول الأوروبية , حيث أجبرت محمد علي توقيع معاهدة كوتاهية في أيار ١٨٣٣ والتي تضمنت انسحاب القوات المصرية إلى ما وراء جبال طوروس ، على أن يعطى له حكم الشام ولابنه إبراهيم ولاية أضنه . لمزيد من التفاصيل : محمد حسن العيدروس ، تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر ، ط١ ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية ، القاهرة ١٩٩٦ ، ص ٢٠٩ . ٢١٦ .

بينهـ ما عام ١٢٥٤ هـ / ١٨٣٨م . و حاول العثـ مانيون الـ تدخل لـ نع محـ مد عـ لي من إحـ كام الـ سيطرة عـ لى الـ سواحل، من خلال مرا سلة فيـ صل بن تر كي, وحـ ضِّهِ عـ لى الخـ ضوع للتبعـ ية العثمانـ ية . وكا نت الدو لة العثمانـ ية تـ هدف من ذ لك, الحيلو لة دون تو سعه في شبه الجز يرة العربـ ية، ولا سيّما أنّ ها أدر كت نوا ياه الانف صالية . لهذا يـ بدو أنـ ها فـ ضلت الـ سيادة العثمانـ ية الاسمـ ية عـ لى دا خل الجزيرة والساحل العربي للخليج، بدلاً من خضوعها لمحمد علي .

إلا أنَّ الانتـ صارات الـ لتي حققتـ ها قوات محـ مد عـ لي، بقـ يادة خور شيد با شا [١٣٧٥] عام١٢٥٤ هـ / ١٨٣٨م وإخـ ضاعه الإحـ ساء، جعلـ ته يتط لع بـ عدها إلى البـ حرين . ويتو صّل مع شيخها عـ بد الله بن ا حمد آل خليـ فة (١٢٣٦ ـ ١٢٥٩ هـ / ١٨٢٠ ـ ١٨٤٣م) إلى عـ قد معا هدة آذار ١٢٥٥ هـ / ١٨٣٩م, تعـ هد خلا لها شيخها بالالتزام بدفع الز كاة مقا بل توفير الحما ية له . كـ ما ا ستطاع عـ قد اتـ فاق مما ثل مع شيخ الكو يت جابر الـ صباح (١٢٣٦ ـ ١٢٧٦ هـ / ١٨٢٠ ـ ١٨٥٩م)، تعـ هد فـ يه بتـ قديم جمـ يع التـ سهيلات اللاز مة للـ قوات المـ صرية في موانئ الكو يت, وا ستخدام الـ سفن الكويتـ ية في نـ قل ا لمؤن والجـ ند من القط يف وإليـ ها . [١٣٧٦] وبـ هذا فـ شلت المـ ساعي العثمانـ ية, في منع محمد علي, من السيطرة على الساحل الغربي للخليج .

وفي أعـ قاب معر كة نز يب ١٢٥٥ هـ / ١٨٣٩م،[١٣٧٧] أ خذ المو قف في جـ نوب الـ عراق, يتـ طور في غير صالح العثـ مانيين، ولا سيّما أنَّ خور شيد با شا أ خذ يتط لع للانقـ ضاض عـ لى الـ عراق, و طرد

[١٣٧٥] خورشـيد باشـا : ألبـاني الأصـل ، جـاء إلى مصـر صـغيراً ، وتعلـم فيهـا الفنـون السياسـية والعسـكرية ، وكـان أحـد ضـباط الحملـة المصـرية علـى نجـد عـام ١٢٣٤هـ / ١٨١٨م ، ثمّ عـين قائـداً لحملـة عـام ١٢٥٤هـ / ١٨٣٨م ، حيـث تمكـن مـن تحقيـق مهمتـه وأسـره لفيصـل بـن تركـي وإرسـاله إلى مصـر ، وبعـد عـودة القـوات المصـرية عـام ١٢٥٦هـ / ١٨٤٠م عـين وكـيلاً للجنـد في مصـر ، تـوفي عـام ١٢٦٥هـ/١٨٤٨ . عثمـان بـن عبـد الله بـن بشـر ، عنـوان المجـد في تاريـخ نجـد ، تحقيـق عبـد الـرحمن بـن عبـد اللطيـف بـن عبـد الله الشـيخ ، مطبوعـات دارة الملـك عبـد العزيـز ، الـرياض ١٩٨٣ ، ج٢ , ص١٥٧ .

[١٣٧٦] رأفـت غنيمـي الشـيخ ، التوجـه العثمـاني نحـو الخلـيج العـربي مـن خـلال محمـد علـي ، مجلـة الوثيقـة ، العـدد السادس عشر ، السنة الثامنة ، البحرين ، كانون الثاني ١٩٩٠ ، ص٤٤ .

[١٣٧٧] بعـد اسـتيلاء إبـراهيم باشـا علـى الشـام وعملـه علـى توسـيع دائـرة حكمـه ، أرسـل السـلطان محمـود الثـاني ، حـافظ باشـا علـى رأس قـوة مؤلفـة مـن ثمـانين مقـاتلاً ، والتقـى الجيشـان في نزيـب جنـوب الأناضـول

العثمانيين، ولا سيّما بعد أن علم بتحريض والي بغداد لشيخ البحرين، على عدم التعاون مع القوات المصرية . وقد شجع خورشيد باشا مرسلة شيوخ المنتفق، الذين أبدوا رغبتهم بالانضواء تحت الحكم المصري . إلا أنَّ صدور الأوامر من القاهرة لخورشيد باشا بالعودة إلى مصر، حال دون تحقيق أطماع خورشيد في العراق .[١٣٧٨]

وعندما أدرك العثمانيون ضعف أسطولهم في الخليج العربي، وعدم قدرته على التأثير في مجريات الصراع الدائر، وتوجيه مساراته لصالح العثمانيين، حاول والي بغداد[١٣٧٩] نجيب باشا (١٢٥٨ ـ ١٢٦٤ هـ / ١٨٤٢ ـ ١٨٤٧م) إقحام العاملين الدينية في علاقاته مع شيوخ الإمارات العربية، فكتب إلى شيخ البحرين يؤكد له الروابط الدينية التي تربط السلطان برعاياه في المنطقة، للحصول على موافقة الشيخ في وضع سفنه في السجل العثماني، ورفع العلم العثماني عليها، دلالة على التبعية . وفي الجانب الأخر، أخذت سفينة عثمانية تتجوّل في المنطقة، عارضة العلم ليرفعه من يرغب من الشيوخ،[١٣٨٠] وذلك بهدف حماية البحرين من اللحاق بإمارات ساحل عمان التي أبرمت مع بريطانيا معاهدة ١٢٦٤هـ / ١٨٤٧م للحد من تجارة الرقيق .[١٣٨١]

لم تطمئن الحكومة البريطانية للإجراءات العثمانية تجاه البحرين، وكتب بالمرستون palmerston احتجاجاً إلى الأستانة، مبدياً عدم اعتراف حكومته بأي اتفاق يضع البحرين

، وانتهت المعركة بهزيمة حافظ باشا . للمزيد: جوزيف حجار ، أوروبا ومصير الشرق محمد علي والنهضة العربية ، ترجمة بطرس الحلاق وماجد نعمة ، بيروت ١٩٧٦ ، ص١ .

[١٣٧٨] عبد العزيز نوار ، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا ، القاهرة ١٩٦٨ ، ص١٢٥ . ١٢٦ .

[١٣٧٩] وقد أبدى والي بغداد رضا باشا (١٢٤٧ . ١٢٥٧هـ / ١٨٣١ . ١٨٤١م) اهتماماً واضحاً تجاه الخليج العربي ، إلا أنَّ اهتمامه جاء متأخراً , إذ كان البريطانيون قد تغلغلوا في المنطقة التي طغت عليها مصالحهم الاقتصادية والسياسية . لهذا فشل والي بغداد في إدخال الإدارة العثمانية إلى المنطقة ، مكتفياً بفروض الطاعة والولاء التي يبديها حكام المنطقة المحليون . النجار ، التاريخ السياسي لعلاقات العراق ، مرجع سابق , ص٤٩ .

[١٣٨٠] المرجع السابق ، ص٣٣٩ .

[١٣٨١] انظر نص الاتفاقية في :

C. W. Aitcheson , Collection of Treaties Engagements and sands Relating to India and Neighbouring Countries , Calcutta 1933 , Vol. XI , p. 151 - 152.

تحت الحما ية العثماذ ية، ع لى اعت بار أنّ ها م ستقلة, ترتبط بعلا قة تعاهد ية مع بريطاذ يا بمو جب معاهدة عام ١٢٣٦هـ / ١٨٢٠م .

حيذ ها, ا ستغل شيخ البـ حرين المطا لب العثماذ ية, بتهد يد الـ سلطات البريطاذ ية, بإعلا نه ا لمولاء للـ سلطان في حا لة عدم تخ فيض الـ ضرائب المفرو ضة ع لى سفنه في موانئ الهـ ند . فا ضطرت بريطاذ يا إلى الا ستجابة لط لب البـ حرين، للحيلو لة دون تبعيت ها للعث مانيين، لأنّ ها و ضعت في ح سابها أنّ البـ حرين ستكون قا عدة التو سع البري طاني, في شمال الخـ ليج العر بي والـ عراق العثماني .[١٣٨٢]

ومـ نذ منت صف الـ قرن التا سع ع شر, و جد العث مانيون مجالاً أ كبر في ز يادة اهت مامهم بـ شؤون الخـ ليج العر بي، وذ لك ع لى أ ثر ت سوية الـ شاكل الحدود ية مع بلاد فارس عام ١٢٦٤ هـ / ١٨٤٧م, بمو جب معا هدة ار ضروم الثاذ ية,[١٣٨٣] ع لى اعت بار أنَّ البـ صرة القا عدة الوح يدة للاذ طلاق نحو إ مارات الخـ ليج العر بي . فقا مت بإ صلاحات إدار ية فيـ ها، فتم رفع ها من مت سلمية إلى ولا ية عام ١٢٦٦ هـ / ١٨٤٩م، والع مل ع لى إ عادة تر سانتها البحر ية .[١٣٨٤] وع هدت الـ سلطات العثماذ ية إلى مع شوق با شا وا لي البـ صرة بمرا سلة مـ شايخ الإ مارات والع شائر المتذ فذة في المنط قة, لمعر فة مدى ا ستعدادهم لتق بل الـ سيادة العثماذ ية، و قد بادر بدوره, بإر سال المبـ عوثين إلى الكو يت والإحـ ساء والقطيف ومسقط .[١٣٨٥]

لم يف لح العث مانيون في التغل غل في إ مارات الخـ ليج العر بي، ولم يـ قدموا الـ مساعدة ا لمتي تط لع إليـ ها أبـ ناء المنط قة . ف في عامي ١٢٧٨ ـ ١٢٨٣ هـ / ١٨٦١ ـ ١٨٦٦م تعر ضت سواحل الإحـ ساء

[١٣٨٢] نوار ، تاريخ العراق , مرجع سابق ، ص٣٣٩ .

[١٣٨٣] معاهدة ارضروم الثانية : بين الدولة القاجارية والدولة العثمانية ، نتيجة سلسلة من الحوادث الحدودية في عام ١٢٤٦هـ / ١٨٣٠م دفعت الدولة القاجارية والدولة العثمانية إلى حافة الحرب مرة أخرى. عرضت بريطانيا والامبراطورية الروسية وساطتهما. وتمّ توقيع معاهدة أرضروم الثانية في ١٢٦٤هـ / ١٨٤٧م . وقد قسّمت هذه المعاهدة المنطقة المتنازع عليها بين الدولة القاجارية والدولة العثمانية ، ونصت على تشكيل لجنة حدود لترسيم كامل الحدود بين الدولتين . وقد صادف عمل لجنة الحدود العديد من الانتكاسات السياسية ولكن في النهاية تمكنت هذه اللجنة من إتمام مهمتها في١٣٣٣هـ / ١٩١٤م . للمزيد انظر الموقع الالكتروني : عالم المعرفة : www.marefa.org/index.php .

[1384] Asmail Hakki, OSMANLI TARIHI , ANKARA 1984 , S. 215 .

[١٣٨٥] مهدي جواد حبيب ، وثائق عثمانية غير منشورة عن البصرة وأسطولها وصلاتها بالخليج العربي , أواسط القرن التاسع عشر ، مجلة الوثيقة ، العدد السابع عشر ، السنة التاسعة ، البحرين ، تموز ١٩٩٠ ، ص١٠٧ . ١٠٨ .

لاعتداءات السفن البريطانية .[١٣٨٦] نتيجة للموقف العدائي المتخذه فيصل بن تركي وخليفته عبد الله بن فيصل من مسقط .[١٣٨٧] وكان الموقف السلبي المتخذه العثمانيون، حافزاً لعبد الله الفيصل، لأن يحيد عن العثمانيين، ويعمل من تلقاء نفسه, على الاتصال بالحكومة البريطانية، من خلال شيخ البحرين عبد الله بن محمد، لعقد اتفاق مع المقيم البريطاني، يتعهد آل سعود بموجبه, بعدم التعرض للرعايا البريطانيين المقيمين ضمن الأقاليم الخاضعة لسلطته، وعدم الاعتداء على الإمارات المتعاهدة مع الحكومة البريطانية، لا سيّما مسقط، وأن يكتفي بجباية الزكاة كما في الماضي .

مما تقدم نلاحظ أنّه كان لموقع الخليج العربي, بوصفه حلقة اتصال بين الشرق والغرب, أثر عظيم في تطور أحداثه التاريخية عبر العصور . فمنذ أقدم العصور التاريخية, كان الخليج العربي حلقة وصل مهمة ، بل واسطة العقد في الاتصال بين الأمم الشرقية والغربية، وكانت شبكة الطرق البرية المتي تجوبها قوافل التجارة, بمنزلةِ شرايين تغذي مختلف أقاليمه، حيث كانت تنقل عبره احتياجات الغرب, من منتجات الشرق من البهارات والتوابل، ومنتجات الغرب من قصدير ونحاس وزيوت.... الخ . ولم تكن آثار ذلك مادية اقتصادية فقط, ترفع من مستوى معيشة سكانها, وإنما كانت اجتماعية وثقافية وسياسية أيضاً, وذلك بحكم الاتصال المستمر بالشعوب والأمم الأخرى ذات الحضارات المختلفة . ونظراً لهذا الموقع وتلك الأهمية, تعرض لمحاولات بعض القوى الكبرى, السيطرةَ عليه عن طريق المتحكم في بعض المناطق الاستراتيجية فيه . فقد تمكن العثمانيون, في بداية حكمهم لبلاد العرب, من حماية المديار المقدسة, من الغزو البرتغالي، كما تمكنوا من تطهير البحر الأحمر من هؤلاء الغزاة بعد استيلائهم على اليمن سنة ٩٤٥ هـ/١٥٣٨م، وأصبح البحر الأحمر بحيرة عثمانية مغلقة, بينما فشلوا في إخراج البرتغاليين من الخليج .

[١٣٨٦] نوار ، تاريخ العراق , مرجع سابق ، ص٤٠١ . ٤٠٢ .

[١٣٨٧] في عام ١٨٦٦ قامت ثورة في مدينة صور في الزاوية الجنوبية الشرقية من عمان ، ضد ثويني بن سعيد . وقد تزعمت هذه الثورة قبيلة جعلان ، واستطاع الثوار , بمساعدة القوات السعودية , السيطرة على صور ، وقد رافق ذلك قتل احد رعايا بريطانيا من الهنود والاستيلاء على بعض ممتلكات رعاياها في صور ، ولهذا وجهت السلطات البريطانية في كانون الثاني من العام نفسه إنذاراً لعبد الله بن فيصل آل سعود بدفع التعويضات . وعندما لم تتلق السلطات البريطانية إجابة على الإنذار قامت السفينة البريطانية (هاي فلاير High Flyer) بضرب ساحل الدمام في الثاني من شباط ١٨٦٦ . للمزيد : عبد الفتاح أبو عليا ، الدولة السعودية الثانية ١٨٤٠ . ١٨٩١ ، المطابع الحديثة ، الرياض ١٩٧٤ ، ص١٩٩ . ٢٠٨ .

وفي ال قرون التال ية, نز لت إلى م يدان المناف سة التجار يـة في الخ ليج, قوى أورب ية جد يدة, متمث لة في مؤس سات أطل قت كل وا حدة ع لى نف سها ا سم " شركة اله ند", ونتي جة لذلك, تحول الخ ليج العر بي، إلى أ هم م ناطق الت نافس بين ا لدول الغرب ية ، ا لتي حاو لت تثب يت أ قدامها ومراكز ها في ها، فتعا قب عليـ ها البرت غاليون، ثمَّ ا شتد ال صراع طوال ال قرنين ال سابع ع شر وال ثامن ع شر, بين الهول نديين والفرن سيين، والانكل يز، بق صد الاحت كار وال سيطرة ع لى الم صالح الحيو ية، إلى أن ساد النفوذ البريطاني الذي تمت الغلبة له, خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين .

ك ما اتب عت الدو لة العثماني ة خلال الحق بة (٩٥٣ ـ ١٢٨٦ هـ / ١٥٤٦ ـ ١٨٦٩م) سيا سة سلبية تقليد ية تجاه و سط الجز يرة العرب ية و شرقها، واكت فت بال سيادة الاسم ية، وا ستغلال المناز عات القبل ية بين ال قوى المحل ية, بع ضها ضد بع ضها الآ خر, من أ جل الإب قاء ع لى وجود ها الا سمي في المنط قة .وظ لت تن ظر إلى إ مارات الخ ليج العر بي بو صفها إقلي ماً عثماني اً واق عاً تحت نفوذ ها . إلا أنَّ الوا قع كان غير ذ لك، لاز عدام أي سيطرة عثماني ة مبا شرة ع لى ت لك الإ مارات، واقت صار نفوذ ها ع لى الا عتراف بالتبع ية لل سلطان العثـ ماني . و خير دل يل ع لى ذ لك, تق لص البحر ية العثماني ة . وي قول بكنغ هام ا لذي زار ال عراق في عام ١٢٣٢ هـ / ١٨١٦م : " ل قد تق لّص عددُ سفن الأسطول العثماني إلى ستٍ أو خمس سفن . . ." [١٣٨٨]

سفن . . ." [١٣٨٩]في ج نوبي غر بي آ سيا، وفي نق طة يتو غل فيـ ها ا لمحيط اله ندي في الياب سة، فتن فرج, مف سحة ا لمجال ل لميّ ا لذي يترك وراءه بحراً داخل ياً، يحتو يه ذرا عان ج باران, ي عدان من أ جمل ب قاع ا لدنيا ، وه ما متقار بان في أ جزاء [١٣٩٠] متبا عدان في غير ها، سعيدان بما ي ضمان، و قد ا ستقاما في أح ضان الطبي عة, خ ليجٌ عرف ال كثير من سخائها, بما ت ناثر

[١٣٨٨] جيمس بكنغهام ، رحلتي إلى العراق ، ترجمة سليم طه التكريتي ، بغداد ١٩٦٩ ، ج٢ ص٢٨٥. ٢٨٦ .

[١٣٨٩] جيمس بكنغهام ، رحلتي إلى العراق ، ترجمة سليم طه التكريتي ، بغداد ١٩٦٩ ، ج٢ ص٢٨٥. ٢٨٦ .

[١٣٩٠] حيث يشكل عند اقترابه من مضيق هرمز ، الذي يعدُّ بمنزلة عنق الزجاجة المتحكمة بحركة السفن التي تدخل الخليج العربي وتخرج منه ، كما يصل المضيق الخليج العربي مع بحر العرب و المحيط الهندي ، ويعدُّ مضيق هرمز من أهم المضائق . روح الله رمضاني ، الخليج العربي ومضيق هرمز ، ترجمة حسين مؤنس ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ١٩٨٨ ، ص٥ .

في جنبا ته قديماً, من جزر اللؤ لؤ والمر جان،[١٣٩١] و بما يتف جر من شرايين ترب ته ال يوم من نفط،[١٣٩٢] هو عصب الحضارة وقوام الحياة في تلك المنطقة من الوطن العربي .[١٣٩٣]

أولاً ـ ت سمية الخ ليج العر بي: أُط لق ع لى الخ ليج العر بي أ سماء كثيرة في الع صور المختل فة، ك ما أ كدت ع لى ذ لك الم صادر التاريخ ية . ف قد عر فه قدماء أ هل ال عراق من الآ شوريين وال بابليين, و هم ا لذين كانوا يحك مون جزءاً كبيراً من ال عالم الم عروف با سم (البـ حر الج نوبي) أو (البـ حر الأ سفل) ،[١٣٩٤] وأط لق عل يه ا سم (نار مر تو) أي البـ حر ا لمر في الآ شورية . و قد سماه سترابون[١٣٩٥] (٦٣ق.م ـ ١٩م) بالبحر الأ حمر، و قد كان ي سميه بالخليج العر بي في أحيان أخرى .[١٣٩٦]

(١٣٩١) إن التكوين الجيولوجي لقاع الخليج وحرارته وضحالة مائه, لها الفضل الأكبر في وجود أصداف اللؤلؤ . ويعيش المحار مستقراً على رمال القاع في أعماق تتراوح بين ٩ ـ ١٨م ويتغذى على الأجسام والكائنات الحية الدقيقة . وأكبر مغاصات اللؤلؤ وأكثرها إنتاجاً هي الواقعة على الساحل العربي من الخليج ، ويقع أغناها في شمال وشرق البحرين . للمزيد عن اللؤلؤ وتجارته في الخليج العربي في القرن التاسع عشر . انظر البحث المعنون : " Pearl Stories " في :

H. R. P. DICKSON , The Arab of Desert , A Glimpse into Badawin Life in Kuwait and Saudi Arabia , Unwin LTD , London 1951 . P. 490 - 496.

أيضاً : ج . ج . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخي ، قسم الترجمة ، مكتب أمير قطر ، د.ت ، ج٦ , ص٣٠٥ .

(١٣٩٢) تعدُّ منطقة الخليج العربي أغنى مناطق العالم باحتياطها من البترول, وكمية المستخرج والمصدر منه إلى الخارج وهو يمتاز بكلفة استخراجه الزهيدة وغزارة آباره حيث يمتلك الخليج العربي ٦٠٪ من الاحتياطي النفطي العالمي ، وينتج ما يقرب من ٣٨٪ من الإنتاج العالمي من هذه المادة . للمزيد عن النفط وأهميته في الاقتصاد انظر : الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي . إقليم شبه الجزيرة العربية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ١٤١٩ ، ج٢ , ص ٨٦ ـ ٩٨ .

(١٣٩٣) قدري قلعجي ، الخليج العربي ، ط٣ ، شركة المطبوعات للتوزيع والطباعة والنشر ، بيروت ١٩٩٢ ، ص ٢٥ .

(١٣٩٤) ويقابله البحر الأعلى وهو البحر المتوسط ، كما تردد اسم ارض البحر في النصوص الآشورية . محمد رشيد الفيل ، الأهمية الاستراتيجية للخليج العربي ، رابطة الاجتماعيين ، الكويت ١٩٧٥ ، ص ٣٣ .

(١٣٩٥) سترابون : مؤرخ وجغرافي وفيلسوف يوناني . ولد في كبادوكية (أكاسيا) سنة ٦٣ ق.م لأسرة ثرية ، ووالدته جورجية الأصل . تتلمذ على يد الكثير من الجغرافيين والفلاسفة في اليونان وروما, وكان من الفلاسفة الرواقيين . قام برحلاته المشهورة في البلاد المختلفة في الإمبراطورية الرومانية حتى وصل إلى الحدود

و لدى بزوغ فـ جر الإ سلام, في الـ قرن الـ سابع ا لميلادي، ثـ بَّتَ الـ عرب المـ سلمون أ قدامهم في الـ عراق، وا ستطاعوا الـ سيطرة عـ لى سواحل الخـ ليج العر بي كـ لها، وأطلـ قوا عـ لى الـ ساحل المـ تد من البـ صرة إلى عـ مان تـ سمية ا لخط،[١٣٩٧] و هو يـ شمل الآن إ مارتي الكو يت وقـ طر و مدائن الإحـ ساء الـ ساحلية؛ و هي القط يف وجبـ يل وا لدمام وا لخبر وميـ ناءي رأس التـ نورة والعـ قير[١٣٩٨] ومديـ نة الظهران، ومشيخات أبو ظبي ودبي والشارقة وعجمان وأم القوين ورأس الخيمة والفجيرة .[١٣٩٩]

و قد كان الـ عرب، يـ ضمون إلى هذا ا لخط، بقـ ية مدن هـ جر,[١٤٠٠] وجزا ئر الخـ ليج العربـ ية, ويطلـ قون عـ لى الجمـ يع، ا سم البـ حرين، ويـ عدّونها منطـ قة مـ ستقلة من مـ ناطق الجز يرة العربـ ية الخـ مس: الحـ جاز و نجد وا لميمن وعـ مان والبـ حرين . و ما زا لت هذه المنطـ قة متمـ يزة مـ نذ الـ قديم, بلهجاتها وعاداتها وتقاليدها .[١٤٠١]

الجنوبية لنهر النيل في أفريقيا, لدراسة المعالم التاريخية والجغرافية وذكر ذلك في موسوعته (التاريخ الجغرافي) التي تتكون من ٤٧ مجلدا لمختلف البلدان والأماكن في أوروبا وآسيا وإفريقيا ، ولم تعرف موسوعته الجغرافية كثيرا في أيامه ، وكانت مجهولة في القرون الوسطى, حتى ظهرت إلى الوجود في عهد النهضة الأوربية في القرن ١٦ ب.م . وتاريخ سترابون مفقود تماماً, ويعتقد أنه توفي سنة ١٩م تقريباً . جايمس هنري براستد ، تاريخ الحضارات العام ، ترجمة داود قربان ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٨٣ ، ص ٦١٧ . ٦١٩ .

(١٣٩٦) صلاح الدين الشامي ، فؤاد محمد الصقار ، جغرافية الوطن العربي الكبير ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ١٩٧٠ ، ص٦٠ .

(١٣٩٧) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ١٩٥٧ ، ج٣ , ص٤٤٩ .

(١٣٩٨) العقير : ميناء في الجنوب الغربي من مدينة القطيف ، يبعد عنها أربعة وستين ميلاً ، ويعد الميناءَ الأول للإحساء ونجد . حافظ وهبة ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، ط١ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، الرياض ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م ، ص ٨٥ .

(١٣٩٩) محمد بن عبد الله الأنصاري الاحسائي ، تحفة المستفيد بتاريخ الإحساء في القديم والجديد ، ط١ ، مطابع الرياض ، الرياض ١٩٦٠ ، ص ١٣ .

(١٤٠٠) هجر : ومعناها الخصب ، وكانت تطلق على جميع بلدان الساحل الغربي للخليج العربي ، والممتدة من كاظمة في الكويت شمالاً والى سواحل عمان جنوباً ، والشاملة لما يسمى اليوم الكويت وقطر والإحساء وجزر البحرين . للمزيد : نجاح محمد ، تاريخ شبه جزيرة العرب الحديث ، منشورات جامعة دمشق ١٩٩٦ ، ص ٤٥ .

(١٤٠١) حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، دار الجيل ، بيروت ١٩٩٦ ، ج١ , ص٢٢ .

وفي القرون التالية، كان الخليج العربي يعرف عند العثمانيين، باسم خليج البصرة.[١٤٠٢] أما سكان الإحساء فكانوا يطلقون عليه اسم خليج القطيف، كما عرف أيضاً باسم خليج البحرين وخليج عمان.[١٤٠٣] أما إطلاق اسم الخليج الفارسي، فالراجح أن الاسكندر الأكبر[١٤٠٤] الذي كان يطمح إلى أن يحمل لقب (ملك العالم)؛ هو أول من سماه (الخليج الفارسي). فقد أرسل الإمبراطور المقدوني أسطوله بقيادة أمير البحر نياركوس إلى المحيط الهندي، بحثاً عن الاكتشافات الجغرافية، وقد عاد نياركوس من الهند إلى العراق سنة ٣٢٦ ق.م عن طريق الخليج، لسبر غور مياهه واكتشاف مصب الفرات، ثمّ تتبع بأسطوله مجرى نهر قارون[١٤٠٥] ليحط رحاله عند مدينة (سوزة) حيث كان الاسكندر في انتظاره.

وهكذا، لم يتعرف الأميرال المقدوني في رحلته هذه، إلا على الساحل الشرقي للخليج، أي الساحل الفارسي، وظل العربي مجهولاً لديه،[١٤٠٦] مما دعا الإمبراطور إلى أن يطلق على

(١٤٠٢) زكريا قورشون ، قطر في العهد العثماني ، ترجمة حازم سعيد منتصر ، ط١ ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ٢٠٠٨ ، ص ١٣ .

(١٤٠٣) الفيل ، الأهمية الاستراتيجية ، مرجع سابق ، ص٣٣ .

(١٤٠٤) الاسكندر الأكبر : أو الاسكندر المقدوني (٢١ تموز ٣٥٦ ق.م – ١٣ حزيران ٣٢٣ ق.م) حاكم الإمبراطورية المقدونية ، قاهر إمبراطورية الفرس وواحد من أذكى و أعظم القادة الحربيين على مر العصور . وُلد في بيلا ، العاصمة القديمة لمقدونيا . ابن فيلب المقدوني الثاني ملك مقدونيا وابن الأميرة أوليمبياس أميرة ايبرس (Epirus) . كان أرسطو معلمه الخاص . درّبه تدريباً شاملاً في فن الخطابة والأدب وحفزه على الاهتمام بالعلوم والطب والفلسفة . في صيف عام ٣٣٦ ق.م. اغتيل فيلبّ الثاني فاعتلى العرش ابنه الاسكندر عام ٣٣٦ ق.م . للمزيد عن حقيقة الاسكندر وحروبه : أحمد داوود ، تاريخ سورية الحضاري٢ ، ط١ ، دار الشرق للطباعة والنشر ، دمشق ٢٠٠٤ ، ص ٦١٨ . ٦٤٣ .

(١٤٠٥) نهر قارون : أحياناً يلفظ كارون , نهر يقع في إقليم الأهواز في إيران ، وأكبر أنهارها والوحيد الصالح للملاحة . ينبع من جبال زاغروس . عرف العرب نهر كارون باسم دجيل الأحواز ، وسموه بدجيل للتمييز بينه وبين دجلة العراق ، وكارون يمر بمدينة الأهواز فيقسمها إلى منطقتين الأولى الناصرية و الثانية الأمنية ، وقد أدّى دوراً كبيراً في حياة الأهواز , ويصب في شط العرب ، وتقع عليه أيضاً مدينة المحمرة عند مصبه في شط العرب ، ونهر كارون هو أطول الأنهر الاحوازية ويبلغ طوله (١٣٠٠ كم) ألف وثلاثمائة كيلو متر . للمزيد انظر الموقع الالكتروني : شبكة الأحواز : www.al-ahwaz.com/arabic . أيضاً : ج . ج . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، ترجمة مكتب الترجمة بديوان حاكم قطر ، الدوحة ١٩٦٩ ، ج٣ , ص ١٢١٦ .

(١٤٠٦) قلعجي ، الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص٨ .

الخ ليج, ذ لك الا سم، وب قي م تداولاً بطر يق ال تواتر .[١٤٠٧] و بذلك تمَّ اكت شاف ال شاطئ الفار سي للخليج العربي, فعرف منذ ذلك الحين, باسم الخليج الفارسي .[١٤٠٨]

إلا أنَّ هذه الت سمية غير صحيحة، ولا تنط بق ع لى الوا قع الج غرافي للخ ليج العر بي، وت توافر ال كثير من الأد لة ا لمتي تث بت ذ لك . فم نذ ال قرن الأول ا لميلادي, نرى باح ثاً شهيراً هو المؤ لف وا لمؤرخ الرو ماني ب لميني Plliny [١٤٠٩] (٦٢-١١٣م) ي سمي الخ ليج با سمه ال صحيح، أي الخ ليج العر بي .[١٤١٠] أ ما كار ستن نيبور[١٤١١] في قول : (من الم ضحك أن ي صور جغرافيو نا جزءاً من بلاد ال عرب, كأ نه خا ضعٌ لح كم م لوك ال فرس، في حين أنَّ هؤلاء الم لوك لم يتمك نوا قط, من أن يكو نوا أ سياد البر في بلاد هم الخا صة، ول كنهم تحم لوا, صابرين ع لى م ض, أن يب قى هذا ال ساحل مل كاً لل عرب، إذ إنَّ ال عرب يمتل كون جم يع ال سواحل البحر ية للإمبراطور ية الفارسية, من مصب نهر الفرات إلى مصب نهر السند, على وجه التقريب . . .) .

أ ما رودر يك أو ين[١٤١٢] في قول: (إنّ الت سمية الفار سية للخ ليج العر بي لا صحة لها . ل قد كا نت هذه الم ساحات من الر مال والم ياه, ع لى ا لمدوام, جزءاً لا يت جزأ من الخ ليج العربي . . .) .[١٤١٣]

(١٤٠٧) سيد نوفل ، الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربي وجنوب الجزيرة العربية ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ١٩٦٠ ، ص ٣٩ .

(١٤٠٨) المرجع السابق ، ص٢٣ .

(١٤٠٩) بليني Plliny : فيلسوف روماني عاش في القرن الأول للميلاد . طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ط٢ ، شركة التجارة والطباعة المتحدون ، بغداد ١٩٥٦ ، ج٢ , ص٦٢١ .

(١٤١٠) قلعجي ، مرجع سابق ، ص٨ .

(١٤١١) كارستن نيبور : رائد دينماركي ، زار الجزيرة العربية عام ١١٧٦هـ / ١٧٦٢م ، وخرج عام ١١٨٥هـ / ١٧٧١م بمؤلف ضخم هو أروع مغامرة من قصص الريادة وأدب الرحلات طوال القرن الثامن عشر, وهو كتاب (رحلات في الجزيرة العربية وبلدان أخرى في الشرق) . قلعجي ، مرجع سابق ، ص١١ .

(١٤١٢) رودريك أوين : مؤرخ انكليزي من القرن العشرين ، زار الخليج العربي , وصدر عنه سنة ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م كتاباً بعنوان (الفقاعة الذهبية . وثائق الخليج العربي) وقد رويّ فيه أنّه زار الخليج العربي وهو يعتقد أنّه خليج فارسي لأنه لم يرَ على الخرائط الجغرافية , سوى هذا الاسم ، ولكنه ما كاد يتعرف إليه عن كثب , حتى أيقن بأن الواقع والإنصاف يقضيان تسميته (الخليج العربي) . ولهذا سمى كتابه بهذا الاسم . قلعجي ، الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص١٤ .

(١٤١٣) الفيل ، الأهمية الاستراتيجية ، مرجع سابق ، ص٣٤.٣٥ .

إنَّ واقع الخليج العربي هو عكس ما يقال أو ما سبق تسميته؛ فالخليج العربي عربي بكل شيء، بسكانه وأسمائه وتاريخه وكل ما ينبض بالحياة فيه . فما زالت آثار العرب باقية, تشهد على وجودهم في عربستان، أو في هيمنة القبائل العربية على جانبي الخليج العربي، من حيث سكناهم في سواحله واستقرارهم في موانئه، وتكوينهم لأغلبية سكان تلك السواحل، وفي كونهم بحارة الخليج العربي والمحيط الهندي, منذ أزمان قديمة .

فبينما نجد أنَّ سكان الساحل الشرقي للخليج العربي وجزره, هم من القبائل العربية، التي تنتسب إلى بني هلال وبني بشير, والذين هم من أصل عُماني،[١٤١٤] وكذلك إلى بني كعب[١٤١٥] وتميم . وقد شكلت هذه القبائل ٩٥٪ من مجموع السكان, حيث عبر بعضها منذ الساحل الغربي قبل الإسلام . وإلى عهد قريب, كان يطلق اسم عربستان على أجزاء كبيرة من ذلك الساحل, ومعناها أرض العرب .

كما ظلت السيادة البحرية للعرب الذين سيطروا على تجارة البحار, طيلة القرون, بدءاً من القرن الثامن الميلادي, حتى السادس عشر الميلادي، وهو تاريخ بدء السيطرة الأجنبية، حيث

(١٤١٤) نوفل ، الأوضاع السياسية ، مرجع سابق ، ص ١٩ . ٢٠ .

(١٤١٥) لعل من المفيد أن نشير هنا أنّ قبائل بني كعب قد دخلت عربستان في القرن السابع عشر الميلادي ، وهي تنتمي إلى قبيلة الازد المعروفة في الجزيرة العربية ، وفي منطقة عربستان قويت سلطتها بسرعة ، واستطاع شيخها العربي (يوسف بن مرداو) أن يحتفظ باستقلاله عن كل من فارس والدولة العثمانية . ولذلك لم تكن العلاقة بين بني كعب وجيرانهم علاقات هادئة, مما يفسر لنا كثرة التعديات التي كانت تقوم بها سفنهم وقيام العديد من الحملات التأديبية التي اشترك فيها العثمانيون والفرس والانكليز ضد شيوخ بني كعب . وفي عام١٢٥٣هـ / ١٨٣٧م نجح العثمانيون في إخضاع إمارة المحمرة (وهي الإمارة التي أنشأتها تلك القبائل) وأن كانوا قد انسحبوا منها بعد احتلال قصير . ومما هو جدير بالذكر أن المنافسة العثمانية الفارسية ظلت قائمة على هذه الإمارة حتى تم توقيع معاهدة ارضروم الثانية , بين الدولتين في عام١٢٦٤هـ / ١٨٤٧م التي نصت على اعتبار المحمرة جزءاً من الأراضي الفارسية ، وأن كانت فارس لم تمارس في واقع الأمر, سيطرة فعلية على تلك الإمارة التي ظل يحكمها أمراء من العرب, حتى انهيارها وانضمامها إلى إيران في عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م في أعقاب الحرب العالمية الأولى ، وصارت تعرف باسم خور مشهر . وكان ذلك تمشياً مع سياسة التفريس التي اتجه إليها الحكم القومي في إيران في عهد رضا شاه بهلوي . محمد صالح العابد ، إمارة كعب العربستانية ، مطبعة الإرشاد , بغداد ١٩٨١ ، ص ٢٢٧ . ٢٣٠ . أيضاً : جمال زكريا قاسم ، الخليج العربي دراسة لتاريخ الإمارات العربية في عصر التوسع الأوروبي الأول ١٥٠٧.١٨٤٠ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٨٥، ص٢٣ . ٢٤ .

و صلت أ ساطيلهم إلى الهـ ند وال صين وأفريق يا، و كان عرب عـ مان في مـ قدمتهم إذ كا نت سفنهم التجارية تجوب المحيط الهندي, وصولاً إلى تلك السواحل والأصقاع .[١٤١٦]

أ ما الـ فرسُ، فـ لم تـ كن لديهم معلو مات عن البـ حر، لأنّ هم لم يكو نوا يعيـ شون قرب الـ ساحل، إذ إنّ الـ ساحل الـ شرقي للخـ ليج العر بي يقط نه الـ عرب . وإنَّ جـ بال زا غروس تـ عد الفا صل الطبيـ عي الـ لذي يفـ صلهم عن مـ ياه الخـ ليج العر بي . أ ما أول محاو لة للـ فرس في تأ سيس بحر ية خا صة بـ هم, فكا نت في عـ هد نادر شاه[١٤١٧] (١١٣٩ ـ ١١٦٠ هـ / ١٧٢٦ ـ ١٧٤٧م)، إذ عـ هد إلى جون إلـ تون John Elton أ حد المـ غامرين البريـ طانيين, لبـ ناء أ سطول فار سي في الخـ ليج العر بي، وا ستعان بخبرة الملا حين الـ عرب وبـ نّاءة الـ سفن، وأ قدم عـ لى بـ ناء الـ سفن محلـ ياً, في بو شهر, معتـ مداً على خبرة العرب في الخليج العربي .[١٤١٨]

ممّا تـ قدم يتـ بيّن أنَّ الخـ ليج العر بي هو عـ بارة عن بحيرة عربـ ية لا يقطنـ ها إلا الأ قوام الـ لتي تـ ستطيع أن تتعا مل مع البـ حر وميا هه, وتمـ خر عبا به لـ كي تتمكن من الحـ صول عـ لى رزقـ ها . و قد كان العرب هم سادة البـ حر والتـ جارة، أ ما الـ فرس، فـ قد كانوا يعيـ شون خـ لف جـ بال زا غروس بعـ يدين عنه . و هذا ما يؤكده الـ مدكتور صلاح العـ قاد حين يـ قول: (أ ما الـ ساحل الـ شمالي الـ شرقي الـ لذي يـ كون الآن الـ ساحل الإيرا ني، فتمـ تدّ عـ لى طو لـه نحو ألـ في كيـ لو متر، سلـ سلةٌ عالـ ية من الجـ بال الـ صعبة المنا فذ إلى الـ مداخل، ممّا عزل سكان فارس والـ سلطة فيـ ها عن حـ ياة البـ حر . ولـ قد الـ شتهر الـ فرس مـ نذ غابر الـ لزمن, بخوفهم من حـ ياة البـ حار، حـ تى قال بـ عض الـ لمؤرخين الـ عرب : ليس من الخـ ليج,

---

[١٤١٦] جـورج فضـلو حـوراني ، العـرب والملاحـة في المحـيط الهنـدي في العصـور القديمـة وأوائـل القـرون الوسـطى ، ترجمة يعقوب بحر ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٥٨ ، ص ٤٥ .

[١٤١٧] نادر شـاه : قائـد عسـكري بارز لآخـر الشـاهات الصـفويين. كـان لـه الفضـل في حركـة المقاومـة العسـكرية لتحريـر إيـران مـن الاحـتلال الأفغـاني الـذي قامـت بـه قبيلـة الغلـزاي الأفغانيـة(ذات الأصـول البشـتونية) منطلقـاً مـن مدينـة "مشـهد" . وبعـد نجاحـه انتهـى بـه الأمـر إلى أن نصـب نفسـه شـاهاً (١١٣٩ ـ ١١٦٠هـ / ١٧٢٦-١٧٤٧م) وأخـذ اسـم نادر شـاه . يعـدّ نادر شـاه واحـداً مـن أكـبر الفـاتحين في تاريـخ إيـران الحـديث , حيـث قـام عـام ١١٥٠هـ / ١٧٣٧م بالاسـتيلاء علـى أفغانسـتان وبعـض الأجـزاء مـن وسـط آسـيا , ثم قـاد حملـة (١١٥١ ـ ١١٥٢هـ / ١٧٣٨-١٧٣٩م) إلى الهنـد ، تمكـن فيهـا مـن الاسـتيلاء علـى دلهـي . حـاول داخليـاً أن يتبـنى مـذهباً للدولـة يوفـق بـين الشـيعة و السـنّة . قتـل سـنة ١١٦٠هـ / ١٧٤٧م علـى يـد أحـد قـواده . عـلاء الـدين نـورس ، السياسـة الإيرانيـة في الخلـيج العـربي إبان عهـد كـريم خـان ١٧٥٧ ـ ١٧٧٩ ، معهد البحوث والدراسات العربية ، بغداد ١٩٨٢ ، ص ١٦ ـ ١٩ .

[١٤١٨] مصطفى مراد الدباغ ، جزيرة العرب ، بيروت ١٩٦٣ ، ص١٠٣ .

شيء فار سي إلا ا سمه) .[١٤١٩] وعـ لى ذ لك, فإنّ انت شار ا سم الخـ ليج العر بي الآن, قد جاء موافـ قاً لحقيقة جغرافية ثابتة .

ثانياً ـ الموقع الجغرافي وأهميته الاستراتيجية :

تحـ تل منط قة الخـ ليج العر بي موق عاً جغراف ياً مهـ ماً، في ا لجزء الجـ نوبي الغر بي من قارة آ سيا،[١٤٢٠] و هي تـ شكل خط ا لحدود الـ شرقية لـ لوطن العر بي، بين در جتي عرض ٢٤ ـ ٣٠ شمال خط الا ستواء، و در جتي طول ٤٧ ـ ٥٧ شرق غرينتش .[١٤٢١] وتـ شرف عـ لى مـ ياه الخـ ليج, سبع دول عرب ية هي الـ عراق, والكو يت, والمملـ كة العرب ية الـ سعودية, ودو لة الإ مارات, وقـ طر, والبـ حرين, وعُـ مان, إ ضافة إلى إ يران . ويتـ صل الخـ ليج العر بي بخـ ليج عـ مان, بوا سطة مـ ضيق هر مز،[١٤٢٢] والخـ ليج العر بي حوض ضحل نـ سبياً [١٤٢٣] يمـ تد مـ سافة تبـ لغ ١٣٠٠ كم, من شط الـ عرب في

[١٤١٩] صلاح العقاد ، الاستعمار في الخليج الفارسي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، د.ت ، ص١٦ .

[١٤٢٠] فتحية البـتراوي ، محمـد نصـر مهنـا ، الخلـيج العـربي ، دراسـة في تاريـخ العلاقـات الدوليـة والإقليميـة ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ١٩٧٧ ، ص٣٥ .

[١٤٢١] محمـد رشـيد الفيـل ، الجغرافيـة التاريخيـة للكويـت ، ط٢ ، منشـورات ذات السلاسـل ، الكويـت ١٩٨٥ ، ص ٢٧ .

[١٤٢٢] مضـيق هرمـز : يـربط مـا بـين الخلـيج العـربي وخلـيج عمـان والمحـيط الهنـدي ، وهـو أهـم مضـيق مـن بـين ١١ مضـيقاً مـن الناحيـة الاقتصـادية ، حيـث يـرتبط بمصـالح دوليـة وحيويـة ، مـن مـرور البضـائع والخـدمات والمـوارد التكنولوجيـة . للمزيـد عـن مضـيق هرمـز . رمضـاني ، الخلـيج العـربي ومضـيق هرمـز ، مرجـع سـابق ، ص ٥ ومـا بعـد . أيضـاً : أنطـوان مـتي ، الخلـيج العـربي مـن الاسـتعمار البريطـاني حـتى الثـورة الإيرانيـة ١٧٩٨ ـ ١٩٧٩ ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت ١٩٩٣ ، ص ٢٢ ـ ٢٤ .

[١٤٢٣] يرجـع الـدكتور محمـد رشـيد الفيـل ضـحالة الخلـيج العـربي, إلى أنّ الخلـيج عبـارة عـن منطقـة حوضـية ضـحلة التـوت فيهـا طبقـات القشـرة الأرضـية التـواءً خفيفـاً إلى أسـفل بـين وحـدتين رئيسـيتين مـن وحـدات البنـاء الكـبرى في قشـرة الأرض همـا منطقـة الـدرع العـربي الثابتـة وتقـع إلى الغـرب منـه ، ومنطقـة زاغـروس الالتوائيـة وتقـع في شـرقه ، ويقـع الخلـيج العـربي في الوسـط بـين هـاتين الوحـدتين ، فلـم يخضـع خضـوعاً كـاملاً لحركـات الالتـواء العنيفـة الـتي خضـعت لهـا منطقـة زاغـروس ، إذ كانـت مقاومتهـا للضـغوط الـتي تعرضـت لهـا المنطقـة أكثـر مـن مقاومـة منطقـة زاغـروس . لهـا ولكـن في الوقـت نفسـه لم تسـتطع مقاومـة هـذه الضـغوط مقاومـة تامـة كمـا فعلـت منطقـة الـدرع العـربي فتـأثرت بهـا ولكـن بدرجـة محـدودة ، الأمـر الـذي جعلهـا تلتـوي التـواءً خفيفـاً إلى الأسـفل مكونة حوضاً ضحلاً . الفيل ، الأهمية الاستراتيجية ، مرجع سابق ، ص٣٠ .

الـ شمال, حـ تى رأس سندم[١٤٢٤] في الجـ نوب . و يتراوح اتـ ساعه بين ٤٧ كم عـ ند مـ ضيق هر مز و ٢٨٠ كم في أو سع نقـ طة فـ يه . ويبـ لغ أعـ مق جزء فـ يه قرا بة ١٠٠ م قرب جز يرة هر مز،[١٤٢٥] و هو يتـ ضمن مـ ناطق وا سعة لا يتـ جاوز عمقـ ها ٤٠م، ويمـ كن الـ قول بـ صفة عا مة, إنَّ الأعـ ماق الـ كبيرة تتراوح بين ٧٠ ـ ٩٠م،[١٤٢٦] وتبـ لغ مـ ساحة الخـ ليج العر بي كمـ سطح مائي (٢٣٩) أ لف كم٢ وحـ جم ميا هه ٨٥٠٠ كم مكـ عب . وتتمـ تع منطـ قة الخـ ليج العر بي بأهمـ ية كبيرة في الـ يزان السيا سي ا لدولي، و تأتي هذه الأهمـ ية من ا ستراتيجية المو قع الجـ غرافي؛ حـ يث أنَّ المنطـ قة تتو سط الـ عالم الـ قديم (آ سيا ـ أورو با ـ أفريق يا) ونقـ طة التـ قاء الـ طرق التجار ية،[١٤٢٧] ممّا جعـ له مـ يداناً طو يل الأ مد, لـ غرض الا ستحواذ علـ يه والـ سيطرة عـ لى طرق التـ جارة فـ يه, وعـ لى كـ نوز الطبيـ عة، ولم يزل هذا الـ صراع محـ تدماً حـ تى الوقت الحاضر .

و ممّا لا شك فـ يه, أنَّ المنافـ سة الا ستعمارية ا لتي شهدتها المنطـ قة, مـ نذ الـ قرن ا لخامس عـ شر، كا نت نتيـ جة طبيعـ ية للتـ سابق بين ا لدول الا ستعمارية، لا ستغلال هذا المو قع, وإدرا كاً منـ ها لقيمـ ته الخـ طيرة .[١٤٢٨] كـ ما أنَّ الـ سعي الحثـ يث في الو قت الحا ضر, لما يـ سمى بـ توازن الـ قوى في الخـ ليج, و ملء الـ فراغ وإقا مة القوا عد العـ سكرية, دلـ يل أ خر عـ لى الخـ طورة والأهمـ ية والقيـ مة الفعلـ ية للموقع الجغرافي .

(١٤٢٤) رأس سندم : أو مسندم , يقع ملاصقاً للحافة الشمالية الغربية من رأس رؤوس الجبال ، ويمكن اعتباره المدخل الجنوبي للخليج ، ويفصله عن خليج عمان ، ويبلغ طوله من الشمال إلى الجنوب ميلين وعرضه أقل من ذلك . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق ، ج٤ ، ص ١٦٢٥ .

(١٤٢٥) يشير قدري قلعجي في مؤلفه " الخليج العربي " إلى أنّ أعمق نقطة فيه هي الواقعة قرب مضيق هرمز وتبلغ ما يقارب ١٤٥م ، أما مناطقه البالغة الضحالة فتقع في القسم الممتد من شط العرب حتى بوشهر . قلعجي ، الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص٣١ .

(١٤٢٦) الفيل ، الجغرافية التاريخية للكويت ، مرجع سابق , ص ٢٧ .

(١٤٢٧) الفيل ، الجغرافية التاريخية للكويت ، مرجع سابق , ص ١٥ .

(١٤٢٨) صلاح الدين الشامي ، فؤاد محمد الصقار ، جغرافية الوطن العربي الكبير ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ١٩٧٠ ، ص٦٠ .

ف قد تم يز الخ ليج العر بي, م نذ أ قدم الع صور, بم يزات عد يدة أك سبته و ضعاً خا صاً عبر فترات التاريخ المتعاقبة . وأهم هذه المميزات :

١ ـ الأهمية التاريخية والحضارية:

كان الخ ليج يم ثل حل قة و صل بين مما لك ال عالم ال قديم, بح كم موق عه الج غرافي . إذْ ي عدُّ مدخلاً إلى بلاد ال شام وال عراق, وطري قاً إلى اله ند وال شرق الأق صى . و لذلك أ صبح مر كز تج مُّع و تَوزُّع لح ضارات مختل فة, عدا عن ح ضاراته الخا صة . و قد د لّت ن تائج عمل يات الك شف والتنق يب ا لتي قا مت ب ها البع ثات الأثر ية, ع لى بقا يا ح ضارات قد يمة, و جدت ع لى سواحل الخ ليج, تر جع إلى ع صور تاريخ ية مختل فة, م نذ الع هد ال سومري والفينيـ قي واليو ناني . ود لّت التنقيـ بات ا لتي أجر يت كذلك في جز يرة فيل كا[١٤٢٩] التاب عة للكو يت, وفي ب عض م ناطق دو لة البـ حرين ودو لة الإ مارات العربـ ية المت حدة, ع لى و جود ح ضارات قا مت في المنط قة م نذ أك ثر من أربـ عة آلاف سنة، ك ما أنَّ ه ناك ما يرجح أنَّ الفينيـ قيين ن شؤوا أسا ساً, ع لى سواحل الخ ليج العر بي، و قد خل فوا آ ثارهم ا لتي تتم ثل في مجمو عة كبيرة من الم قابر ا لتي و جدت في دو لة البـ حرين . ك ما ترك كل من ايرا تو ستين و سترابون وبـ لليني أو صافاً شائعة عن الح ياة في الخ ليج العر بي, في الع صور الأ خيرة ا لتي ت سبق ال تاريخ ا لميلادي . وكا نت التـ جارة البحر ية آ نذاك, تجارةُ التوا بلِ والأط ياب والبـ خور, مزد هرةً بين بابل وشبه جزيرة العرب والهند .[١٤٣٠]

ي قول بلغر يف : " إنّ جزر البـ حرين هي د لمون القد يمة ا لتي ا شتهرت كمر كز تجاري م نذ حوالي ثلا ثة ألاف سنة, ق بل ا لميلاد . وزاول أ هالي د لمون مهـ نة التـ جارة مع اله ند، وكا نت ال سفن القاد مة من ارض الك لدانيين، ولاح قاً من با بل، تب حر إلى د لمون في طر يق ال عودة إلى مابين

(١٤٢٩) جزيرة فيلكا : وتلفظ محلياً فيلجة ، وقد عرفها البحارة البريطانيون باسم فيلكى ، هي جزيرة كويتية تقع في شمال الخليج العربي , على بعد ٢٠ كم عن شمال شرق سواحل مدينة الكويت ، يبلغ طولها ١٢ كيلومتراً وعرضها ستة كيلومترات , وتبلغ مساحتها الإجمالية ٤٣ كم٢ وأعلى ارتفاع للجزيرة هو ١٠ أمتار ، وتمتلك شريطاً ساحلياً طوله ٣٨ كيلومتراً . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق , ج٢ ص٦٦٠ .

(١٤٣٠) جان جاك بيربي ، الخليج العربي ، تعريب نجدة هاجر ، سعيد العز ، ط١ ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، بيروت ١٩٥٩ ، ص٢٠٩ .

الذ هرين، محمد لة با لمذهب والأح جار الكر يمة وال عاج والبر خور والخ شب والذ حاس، ح يث يم كن رؤية الآثار القديمة باقية إلى اليوم .[١٤٣١]

وع لى ا لرغم من أنَّ منط قة الخ ليج العر بي قد أهم لت في الع صر الرو ماني، نتي جة ترك يز الرو مان ع لى البر حر الأ حمر, في التـ جارة بدلاً من الخ ليج العر بي، غير أنّ ها لم تل بث أنْ ا ستعادت ازدهار ها في الع صر الإ سلامي . و ساعد ع لى ذ لك, ه جرة القبا ئل من دا خل شبه الجز يرة العرب ية, وا ستقرارها ع لى شواطئ الخ ليج العر بي, وتحو لها إلى الع مل البر حري, إذْ ن شأت ع لى ضفاف الخ ليج, سل سلة من الـ قوى البحر ية؛ أ سهمت في خد مة الحر كة الملاح ية ا لتي تمر عبر موان ئه . و كان ل سكانه, ف ضلٌ كبير في ن شر الإ سلام في م ناطق بع يدة من آ سيا وأفريق يا، إذ كان أب ناء الخ ليج من أوا ئل ا لمذين أ بحروا إلى الـ شرق الأق صى, ك ما أ سهموا بدور مل حوظ في إن شاء سل سلة من ا لمدن البحر ية ع لى ام تداد شواطئ أفريق يا الـ شرقية, كممبا سة وماليـ ندي وزنجـ بار وغير ها . و كان لموقعه أثر كبير في قيام حضارات ذات طابع خاص, أخذت من البحر والتجارة نصيباً .[١٤٣٢]

و كان لمو قع الخ ليج العر بي, بين الـ شرق والـ غرب، أهم ية خا صة لدى الـ شعوب . ف عن طريـ قه تمَّ تـ بادل الـ سلع التجار ية والأف كار والثقا فات، بالإ ضافة إلى أنَّ منط قة الخ ليج نف سها تتم يز بأن الطبيـ عة قد وهبت ها ا لموانئ الهاد ئة وا لجزر وأ شباه ا لجزر الـ صالحة ل سكن الإن سان . و كذلك توافرت فيـ ها م صادر الحـ جارة والم عادن . و كل هذه الأ شياء دف عت الإن سان إلى الاهت مام بت لك المنطقة .[١٤٣٣]

٢ ـ الأهمية الاقتصادية :

يم تاز الخ ليج بمم يزات عد يدة, جعل ته محط الأن ظار في التـ جارة والسيا سة . فق بل اكت شاف ا لنفط في مخت لف أجزا ئه, كان موق عه الجـ غرافي الفر يد, قد سهّل ن قل التـ جارة من الـ شرق إلى أورو با . و لذلك

[١٤٣١] السير تشارلز بلغريف ، ساحل القراصنة , ط١ ، دار الخيال ، بيروت ٢٠٠٦ ، ص ١٦ ـ ١٧ .

[١٤٣٢] علي محمد راشد ، الاتفاقيات السياسية والاقتصادية بين إمارات ساحل عمان و بريطانيا ١٨٠٦-١٩٧١ ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي ١٩٩٨ ، ص٢٦ ـ ٢٧ .

[١٤٣٣] مجموعة من الباحثين ، الخليج العربي ـ دراسات تاريخية وجغرافية ، ط١ ، دار الأبجدية ، دمشق ١٩٩٣ ، ص٤١ .

شهد الخليج خلال العصور المختلفة, نشاطاً تجارياً عظيماً، حيث كانت السفن الهندية والصينية تمخر عبابه . يقول بيربي: " يمثل الخليج قلبَ الشرق جغرافياً, وبابَه السحريّ و صندوقَه المذهبي الرائع المذي يسيل له اللعاب . فعن طريقه, و عبر نهر الفرات, يمكن الوصول إلى سورية والبحر المتوسط أو إلى تركيا فالبحر الأسود, عن طريق نهر دجلة, أو إلى إيران و بحر الخزر فروسيا, عن طريق المعابر الطبيعية بين الجبال والهضاب الجنوبية والوسطى, أو إلى أفغانستان . و هو يمثل باباً إلى الخليج والهند من جهة, ومحطة أمامية للدفاع عنهما من جهة أخرى, وإنَّ من يتحكم فيه يتحكم في مرور أي اتصالات قادمة نحوهما ـ سلمية كانت أم غير سلمية ـ سواء من هضبة الأناضول أو سورية أو روسيا عبر إيران " [١٤٣٤] والخليج العربي كما يقول السير تشارلز بلغريف : " هو أحد أقدم الطرق البحرية في العالم . و من المحتمل أن يكون أول البحار المتي مارست فيها البشرية مهنة الملاحة ". [١٤٣٥] و من المعروف أنّ كلاً من الخليج العربي والبحر الأحمر, قد سيطرا على التجارة بين الشرق والغرب قبل نجاح البرتغاليين في الوصول إلى الهند عام ٩٠٣ هـ / ١٤٩٨م، واتجاههم لتحويل تجارة الشرق إلى الطريق البحري المباشر حول أفريقيا ـ طريق رأس الرجاء الصالح .[١٤٣٦]

والجدير بالذكر, أنّ طريق الخليج العربي كان يستخدم أكثر من طريق البحر الأحمر, خصوصاً عندما كانت تحول الصعوبات السياسّية دون استخدام طريق البحر الأحمر، من ذلك أنَّ

(١٤٣٤) بيربي ، الخليج العربي ، مصدر سابق ، ص٣٣ .

(١٤٣٥) بلغريف ، ساحل القراصنة ، مصدر سابق ، ص١٦ .

(١٤٣٦) رأس الرجاء الصالح : هو تلك النقطة من المساحة الأرضية الواقعة في جنوب القارة الأفريقية ، بالقرب من كيب تاون ، التي تشبه في شكلها الرأس المحدب . كانت تمر منها السفن التجارية المتوجهة من وإلى آسيا . وهناك اعتقاد خاطئ بأن رأس الرجاء الصالح يقع في أقصى جنوب القارة الأفريقية وأنه يفصل بين المحيط الأطلسي و المحيط الهندي، ولكنه في الحقيقة يقع على بعد ١٥٠ كم (٩٠ ميلاً) عن هذه النقطة التي تسمى برأس أقولاس . ورأس الرجاء الصالح معبر معروف لدى الكثير من البحارة العرب و الصينيين و الهنود ، و لكن أول من سمى الرأس و وصف جغرافيته كان المستكشف البرتغالي دياز عام ٨٩٤هـ / ١٤٨٨م . و سمى هذا الرأس برأس العواصف لكثرة العواصف التي واجهته هناك . و الذي أطلق اسم رأس الرجاء الصالح هو ملك البرتغال جون الثاني وذلك للتعبير عن ابتهاجه باكتشاف طريق بحري إلى الهند يغني أوروبا عن سلوك طريق القوافل البرية المعرض للخطر . انظر الموقع الالكتروني : ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة http://ar.wikipedia.org/wiki .

الدو لة العثماند ية كا نت لا ت سمح لل سفن التجار ية الأجنب ية بالملا حة إلى ال شمال من جدة . و قد عادت الأهم ية التجار ية إل يه, ع قب انهـ يار ال سيطرة البرتغال ية الاحتكار ية . إ ضافة إلى الأهم ية التجار ية للخ ليج بو صفه طريـ قاً مهـ ماً للموا صلات بين ال شرق وال غرب, كان له ثروا ته الاقت صادية الخاصة به, إذ اشتهر بمغاصات اللؤلؤ . (١٤٣٧)

ثالثاً ـ تحديد مفهوم غرب الخليج العربي وأهم مناطقه :

ي تألف الخ ليج العر بي من ضفتين ـ غرب ية و شرقية . وت عد ال ضفة الأولى, أي ال ضفة الغرب ية لهذا الخ ليج، ا لحدَّ الفا صلَ مابين بلاد فارس وجز يرة ال عرب، ويؤ لف حدودها ال شرقية، ولا يزال هذا شأنه و شأنها م نذ عرف ال ناس ال تاريخ، وم نذ ا شتغلوا بتدوي نه . ف هي عرب ية م نذ و جد العرب، ولم يتدبرها غيرهم، ولم يقطنها سواهم منذ قديم الأزمان .

وتتم يز ال سواحل العرب ية بأنّ ها سواحل منب سطة, وأكثر ها قا حل إلا بقا عاً صغيرة ت ضم عدة إمارات مهمة, كالبصرة والكويت وقطر والبحرين ومشيخات الساحل العماني .(١٤٣٨)

وتم تد ال سواحل ال شرقية, من الج نوب ال شرقي, قرب م ضيق هر مز, إلى ال شمال الغر بي في المح مرة (١٤٣٩) والأ هواز, (١٤٤٠) وتو جد في ها عدة مرا فئ مت صلة ب طرق القوا فل ا لمتي تخترق ها ه ضبة إ يران, وأهم ها بو شهر(١٤٤١) وب ندر ع باس (١٤٤٢)

(١٤٣٧) راشد ، الاتفاقيات السياسية ، مرجع سابق ، ص٢٦ .

(١٤٣٨) أمين سعيد ، الخليج العربي في تاريخه السياسي والنهضة الحديثة ، دار الكاتب العربي ، بيروت د.ت ، ص٩ .

(١٤٣٩) المحمرة : تقع المحمرة عند مصب نهر كارون في شط العرب ، وتبعد عن الأهواز ١٢٠ كم على طريق نهر كارون ، وهي ميناء تجاري مهم مرتبط تاريخياً , بالبصرة ارتباطاً اقتصادياً واجتماعياً وثيقاً . شيدها يوسف بن مرداو ، ثاني أمراء المحمرة ، وذلك عام ١٨١٢ على بقايا مدينة كانت قائمة هناك قبل ستة قرون ، وهي مدينة خاراكس التاريخية ، واشتقت تسمية المحمرة من تكوُّن أرضها نتيجة ترسبات نهر كارون ، فأصبح ترابها احمر ومنه أخذت اسمها . للمزيد عن المحمرة وإمارتها . مصطفى عبد القادر النجار ، إمارة المحمرة . دراسة لتاريخها العربي ١٨١٢ . ١٩٢٥ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٨١ ، ص ٧ .

(١٤٤٠) الأهواز : وهي تحريف لكلمة أحواز الدارجة في جنوب عربستان،وتعني المنطقة المزروعة،وهي من كبرى مقاطعات جنوب عربستان. لوريمر،دليل الخليج،القسم الجغرافي،مصدر سابق,ج١, ص٤٥.

ولنجه[١٤٤٣] وجاسك[١٤٤٤] وغيرها .[١٤٤٥]

وتم ثل الاد عاءات السيا سية الفار سية في ال ساحل الغر بي للخ ليج, ب عض م شاكل المنط قة . و قد برزت هذه الاد عاءات، نتيـ جة لعوا مل اقتـ صادية تتم ثل في ظ هور ا لبترول, وق بل ذ لك بو جود مغا صات اللؤ لؤ . ع لى أ نه إذا كا نت فارس تتم سك بت سمية الخ ليج الفار سي، وتؤ كد ب عض ادعاءات ها ع لى أ ساس ت لك الت سمية, فلا ي عني ذ لك أن الأ سماء تؤ لف حقو قاً . ف من الوج هة الجغراف ية, نجد أنّ طول ال سواحل العرب ية للخ ليج, تب لغ نحو ال ضعف من طول سواحله الفار سية . ف ضلاً عن أنّ ال ساحل ال شرقي من الخ ليج ا لذي يخ ضع ل سيطرة إ يران, في الو قت الحا ضر, كا نت تقط نه و ما زا لت قبا ئلُ عرب ية, ك ما سبق أن أ شرنا . و مما يل فت الن ظر, أنّ سكان ال ساحل العر بي هم المتغلّ بون في الخ ليج, و قد اهتـ موا بالملا حة والتـ جارة، وقا مت ع لى هذا ال ساحل, دول كبيرة تم لك الأ ساطيل ال ضخمة ,ك ما هي ا لحال في سلطنة م سقط وع مان في ال قرنين ال سابع ع شر

(١٤٤١) بوشهر : ميناء على الشاطئ الفارسي ، ويقع في الجزء الشمالي من الخليج ، وكان يوجد فيه مقر المقيم السياسي البريطاني في المنطقة . خالد محمود السعدون ، العلاقات بين نجد والكويت ١٩٠٢ ـ ١٩٢٢ ، دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ١٩٨٣ ، ص ٢٥ .

(١٤٤٢) بندر عباس : يقع ميناء بندر عباس . وهي جملة فارسية تعني بالعربية ميناء عباس . في مدخل الخليج العربي في الشمال الشرقي من جزيرة قشم , والى الغرب من جزيرة هرمز . قام ببناء هذه المدينة أو الميناء (الشاه عباس الأول) وأطلق عليه اسمه ، وذلك بعدما اصدر أوامره إلى (وردي خان) حاكم فارس بإعداد حملة قوية إلى (جمبرون) وطرد البرتغاليين منها (وهو الاسم القديم لبندر عباس) ، وكان الشاه عباس يهدف إلى تحويل الميناء إلى مركز تجاري رئيسي يجذب التجارة القادمة إلى فارس والخليج العربي , ويكون بديلاً عن هرمز . محمد حسن العيدروس ، الخليج العربي ، دار الكتاب الحديث ، الكويت ١٩٩٩ ، ص٥٥ ـ ٥٦ .

(١٤٤٣) لنجه : مدينة على ساحل الخليج العربي. وهي عاصمة "شهرستان " في إيران . تمتد على الساحل ، إلى الشرق من بندر عباس (هرمز) ، حيث استوطنت هناك قبائل عربية ، وتقع على بعد حوالي ٩٦ ميلاً غرب الجنوب الغربي من بندر عباس ، وعلى بعد ٨٨ ميلاً غرب الشمال الغربي من الشارقة ، وأكثر من ثلاثمائة ميل جنوب شرقي مدينة بوشهر ، . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق , ج٤ , ص١٣٧١ .

(١٤٤٤) جاسك : ميناء على الساحل الشمالي لخليج عمان في منطقة مكران, وتعدّ أقدم البلاد التي هاجر إليها العرب في مناطق عمان و ساحل عمان و خاصة قبائل الأزد . انظر الموقع الالكتروني : ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة http://ar.wikipedia.org/wiki .

(١٤٤٥) جمال زكريا قاسم ، دراسة لتاريخ الإمارات العربية ، ط٢ ، دار البحوث العلمية ، الكويت ١٩٧٤ ، ص١ .

والـ ثامن عـ شر . و قد عبر الـ كثير من أولـ ئك الـ عرب, إلى الـ سواحل الـ شرقية للخـ ليج, ولا تزال توجد حتى الآن أقليات عربية على هذه السواحل .[١٤٤٦]

و من المنا سب هـ نا, بـ عد هذه النـ ظرة العا مة للخـ ليج العر بي، أنْ نتـ ناول, بـ شكل موجز, كل و حدة من الو حدات الجغراف ية, لإ براز أهم ية الموا قع ا لتي تـ شملها الدرا سة, وبنيتها الاجتماعية والسياسية . لذلك كان لا بد من التعريف بها :

١ ـ البصرة :

و هي المدي نة الثان ية في الـ عراق، من حـ يث الأهم ية السيا سية والتجار ية، (الملـ حق رـ قم ٤) و هي في ذ لك كـ له تأتي بـ عد بـ غداد، و إليـ ها يـ عود الفـ ضل في كل نـ فوذ الحكو مة العثمان ية في الخـ ليج العر بي, حـ تى نجد .[١٤٤٧] وكا نت البـ صرة, بحـ كم موقعـ ها عـ لى الخـ ليج العر بي و شط الـ عرب، أكـ ثر ا لموانئ العرب ية اتـ صالاً بال صراع ا لمدائر عـ لى الن فوذ بين الـ قوى الأجنب ية والمحل ية . فـ قد خـ ضعت مـ نذ عام ٩١٤ هـ / ١٥٠٨م للن فوذ الـ صفوي الا سمي, بـ عد ا حتلال الـ شاه إسماعـ يل الأول بـ غداد حـ تى عام ٩٤١ هـ / ١٥٣٤م, وبـ عد ا ستيلاء الـ سلطان سليمان الـ قانوني على بغداد .

ولم تخـ ضع البـ صرة للحـ كم العثـ ماني المبا شر إلا في كانون الأول ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦م, عـ ندما أعـ لن حاكمـ ها را شد بن مـ غامس خـ ضوعه الا سمي للعثـ مانيين .[١٤٤٨] و كان الـ سلطان سليمان الـ قانوني قد ترك البـ صرة والمـ ناطق ا لمجاورة لها, لـ شيوخ القبا ئل العرب ية, بـ عد ا ستيلائه عـ لى بـ غداد في عام ٩٤١ هـ / ١٥٣٤م، وبـ عد أن أر سل حاكم البـ صرة را شد بن مـ غامس و لده مانع إلى بـ غداد, ومـ عه مـ فاتيح البـ صرة, ليـ عرض الطا عة وا لولاء . لذلك أ قر الـ سلطان سليمان وا لده عـ لى حـ كم البـ صرة بـ شروط منـ ها أن تـ كون الخط بة والنـ قود با سم الـ سلطان سليمان الـ قانوني، وأن يـ كون تابـ عاً لولاة بـ غداد في المسائل المهمة .[١٤٤٩]

[١٤٤٦] المرجع السابق ، ص٢ ـ ٣ .

[١٤٤٧] لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق ، ج١ , ص ٣٤١ .

[١٤٤٨] يـذكر عبـاس العـزاوي أن راشـد بـن مغـامس كـان أمـيراً مسـتقلاً مـن أمـراء المنتفـق ، ووصـل إلى حكـم البصـرة بقـوة العشـائر . عبـاس العـزاوي ، تاريـخ العـراق بـين احتلالـين ، منشـورات الشـريف الرضـي ، قـم ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥ ، ج٤ , ص ٤٦ ـ ٤٧ .

[١٤٤٩] عـوض ، دراسـات في تاريـخ الخلـيج العـربي الحـديث ، مرجـع سـابق , ج١ , ص ٣٢ ـ ٣٣ . أيضـاً : مصـطفى عبـد القـادر النجـار ، البصـرة أول قاعـدة بحريـة للتوسـع العثمـاني في الخلـيج العـربي ١٥٤٦ .

ويبدو أنَّ للدولة العثمانية, أسبابها في إخضاع البصرة لحكمها المباشر، لرغبتها في الوصول إلى الخليج العربي, وإقامة قاعدة بحرية فيها, للاتصال بأسطولها في البحر الأحمر، مما أدى إلى دخولها في صراع مع البرتغاليين الذين سبقوا العثمانيين إلى الخليج العربي، وتمكنوا من تأكيد سيطرتهم عليه .[١٤٥٠] وفي السنوات الأولى من القرن التاسع عشر، كانت البصرة[١٤٥١] ـ كما وصفها بلغريف Palgrave ـ عبارة عن مدينة تتكون من بيوت غير منتظمة ومتهدمة, وتضم سكاناً لا يزيدون على ١٠٠,٠٠٠ نسمة نصفهم من العرب . أما الباقي فقد كانوا من الفرس والأتراك والأرمن والهنود واليهود . وكان يعيش فيها قليل من الأوروبيين . كما كانت محاطة بالجدران العالية المتي تنتصب فوقها الأبراج في كل تقاطع . ورغم سوء حالة الجدران, فإنها كافية لصد هجمات البدو على المدينة .[١٤٥٢]

وكانت البصرة تكتسب أهمية بالغة عند البريطانيين, لكونها المحطة التجارية الرئيسية لهم في الخليج . ومنذ بداية القرن التاسع عشر, سافر الكثير من الرحالة عن طريق البر, من حلب ومن الموانئ الشرقية الأخرى، عبر بغداد أو مباشرة إلى البصرة، عندما كانت سفن شركة الهند الشرقية الانكليزية تبحر كل شهر إلى بومباي, حاملة معها المسافرين والطرود إلى الهند، وكانت الرحلة البرية عبر الصحراء, تستغرق أسبوعين أو ثلاثة، حيث يسافر الأوروبيون مع القوافل العربية, ويركبون الخيول والجمال والبغال, لأنَّ هذا الخط المباشر أسرع بكثير من الرحلة البحرية الطويلة, حول رأس الرجاء الصالح .

١٨٦٩ ، مجلة دراسات تاريخية ، السنة الأولى ، العدد الثالث ، كانون الأول ١٩٨٠ ، ص ٩٨ . ٩٩ .

(١٤٥٠) العزاوي ، تاريخ العراق ، مرجع سابق ، ج٤ , ص٤٩ .

(١٤٥١) كانت البصرة مركز لواء باسمها ، تبعد عن الخليج نحو ٨٨ كيلو متراً ، وعن بغداد نحو ٤٢٠ كيلو متراً ، وهي واسعة الأرجاء تبلغ مساحتها نحو ١٦٥٠ ميلاً مربعاً ، ويتبعها قضاءان وخمس نواحٍ . الفاو، أبو الخصيب ، شط العرب ، الهارثة ، الزبير . ولكل ناحية مدير . للمزيد عن التقسيمات الإدارية في البصرة في بداية الحكم العثماني : محمد بن خليفة بن حمد بن موسى النبهاني الطائي ، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية ، ط١ ، المكتبة الوطنية ، البحرين ١٩٨٦ ، ص ١٩٦ . ٢١٣ ؛ أيضاً سالنامة الدولة العثمانية لسنة ١٣٢٧هـ ، ص٥٧٦ .

(١٤٥٢) بلغريف ، ساحل القراصنة ، مصدر سابق ، ص١٢٠ .

٢ ـ الكويت :

تقع الكويت على قمة الخليج العربي، (الملحق رقم ٣) وقد كانت من أكثر مناطق الخليج أهمية، لموقعها الفريد عالمياً, من الناحية الاستراتيجية والعسكرية والتجارية .

وقد أجمع المذين كتبوا عن تاريخ الكويت, أن أصلها كوت صغير، والكوت كلمة هندية بمعنى قلعة .[١٤٥٣] وإن كان الكوت كما يعرفه سكان هذه الجهات, عبارة عن مجموعة من البيوت المتلاصقة المتي تُعدُّ لحفظ حاجيات الإنسان, من وقود ومتاع وهو يشبه القرية الصغيرة . والكويت تصغير لهذا الكلمة، وهي لا تطلق عادةً، إلا على مكان قريب من البحر أو النهر، ويصلح لرسوّ السفن .

وقد عرفت الكويت أيضاً باسم القرين Grane, نسبة إلى الساحل الشمالي للخليج المذي ينحني في اتجاه دائري, مكوناً ما يشبه القرن .[١٤٥٤]

ونتيجة لهذا الموقع الاستراتيجي والتجاري، كانت الكويت من أهم مناطق التنافس بين المدول الغربية في منطقة الخليج العربي، وقد مرت بصراع حاد ومرير بين مختلف القوى المتي غزت المنطقة، وحاولت تثبيت أقدامها ومراكزها فيها،[١٤٥٥] فتعاقب عليها البرتغاليون والعثمانيون والانكليز، ثم اشتد الصراع طوال القرنين السابع عشر والثامن عشر, بين الهولنديين والفرنسيين والانكليز، بقصد الاحتكار والسيطرة على المصالح الحيوية، إلى أن ساد النفوذ البريطاني الذي تمت الغلبة له، خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين .

٣ ـ الإحساء :

(١٤٥٣) يذكر حافظ وهبة في كتابه : أنّ الكوت كلمة برتغالية ،كثر استعمالها بعد دخول البرتغاليين إلى الخليج العربي ، واستيلائهم على بعض الأماكن . وهبة ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، مصدر سابق ، هامش ص ٨٠ .

(١٤٥٤) قاسم ، دراسة لتاريخ الإمارات ، مرجع سابق , ص١٤ .

(١٤٥٥) لم تبرز أهمية الكويت , إلا إبّان الاحتلال الفارسي للبصرة عام ١١٩٠هـ / ١٧٧٦م ، فكانت بداية الاتصال الانكليزي بالكويت ، وكانت للبريطانيين بداية العلاقات بين البلدين حيث بدأ إرسال البريد الانكليزي عبر الطريق الصحراوي من الخليج إلى حلب , عن طريق الكويت بدل الزبير . للمزيد : لوريمر ، دليل ، القسم التاريخي ، مصدر سابق ، ج٣ , ص١٥٠٤ . ١٥٠٥ .

الإحـ ساء وا حة كبيرة, أو بالأحرى, وا حات تـ قع في الـ شمال الـ شرقي من شبه الجز يرة العربـ ية . (الملـ حق ر قم ٦) وتطـ لق في الو قت الحا ضر, عـ لى الـ ساحل الغر بي من الخـ ليج الممـ تد من حدود الكو يت الجنوبـ ية إلى حدود قـ طر وعـ مان، و يحدها من الـ شرق الخـ ليج، و من الـ غرب الـ صحراء.[١٤٥٦] ومعـ ظم مقاطـ عات الإحـ ساء سهول صحراوية يجتاز ها عدد كبير من الـ تلال المنفـ صلة . وفي المنطـ قة الـ ساحلية يو جد عدد من الآ بار الـ ضحلة, ولكنـ ها تتمـ يز بـ غزارة مياهـ ها و تحيط بـ ها المزا عي الـ لوفيرة . كـ ما تو جد في الـ داخل واحـ تان كبير تان هـ ما الإحـ ساء و القطـ يف،[١٤٥٧] والمـ ياه غز يرة في الإحـ ساء .[١٤٥٨] ويعـ لل القلقـ شندي توافر المـ ياه في الإحـ ساء بقو لـه (إنّ الإحـ ساء جمع حـ سي, و هو رمـ ل يـ غوص فـ يه الـ ماء حـ تى إذا صار إلى صلابة الأرض أمـ سكته, فتحـ فر عـ نه الـ عرب وتـ ستخرجه).[١٤٥٩] ونـ ظراً لـ توافر المـ ياه والآ بار, يـ فد إليـ ها الـ بدو الر حل في فـ صل الـ صيف حـ يث يحـ ضرون إبـ لهم إلى موارد المـ ياه . ولا شك أنّ توافر المـ ياه بالإحـ ساء كان نعـ مة ونقـ مة مـ عاً . فـ قد عا نت الإحـ ساء من شغب القبا ئل و عدم ا ستقرار الأو ضاع فيـ ها . وينتـ سب معـ ظم أولـ ئك الـ بدو إلى العجـ مان[١٤٦٠] و هي قبا ئل كثيرة الـ عدد, يـ قال إنـ ها و فدت من نجران في جـ نوب الجز يرة العربـ ية, وقا مت بالـ سيطرة عـ لى معـ ظم الـ ساحل الغر بي للخـ ليج، في الو قت الـ لذي كان فـ يه آل عريـ عر من بني خا لد, يحكـ مون الـ ساحل الـ شرقي للجز يرة العربـ ية, تحت الـ سيادة العثمانـ ية مـ نذ ١١٧٩ هـ / ١٧٦٥م .[١٤٦١] وإلى جا نب بني خا لد والعجـ مان, ظـ هرت قبا ئل أ خرى كبني هاجر[١٤٦٢]

(١٤٥٦) لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق ، ج٢ , ص٨٣٨ .

(١٤٥٧) القطيف :أهم مدن الإحساء ، تقع على ساحل الخليج العربي على بعد ٢٣٠ ميلاً جنوب شرق مدينة الكويت و ٣٦ ميلاً شمال غرب البحرين ، وعلى بعد ٦٤ ميلاً شمال غرب ميناء العقير ، وأهم توابعها جزيرة تاروت ودارين . لوريمر ، المصدر السابق ، القسم الجغرافي ، ج٣ , ص٢٧١٤ . ١٧١٥ .

(١٤٥٨) قاسم ، دراسة لتاريخ الإمارات ، مرجع سابق ، ص ٢٥ . ٢٦ .

(١٤٥٩) احمد بن علي القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، تحقيق نبيل خالد الخطيب ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٧ ، ج٥ , ص٥٣ .

(١٤٦٠) العجمان : قبيلة عربية هامة في شرق الجزيرة العربية ، ومفردها عجمي وتلفظ عند البدو عيّمي للمفرد و عيمان للجمع ، يقع المقر الرئيسي للقبيلة في صنجق الإحساء ، ويقطن العجمان أيضاً الأجزاء الشمالية من صحراء جافورة ، وفي فصل الشتاء يزور بعضهم قطر . للمزيد: لوريمر ، مصدر سابق ، القسم الجغرافي ، ج١ , ص٧٤ .

(1461) DICKSON , THE ARAB OF THE DESERT , P. 248

(١٤٦٢) بني هاجر : قبيلة من البدو الرحل في شرق الجزيرة العربية ، يوجد معظمهم في الإحساء ، ولكنهم لا يملكون إقليماً معيناً بعينه ، باستثناء جزء كبير من أراضي قطر ، وتعدّ قبيلة بني هاجر من القبائل الكبيرة

والمطير .[١٤٦٣] كما وجدت عناصر أخرى من آل مرة، [١٤٦٤] وقد بقيت هذه القبائل تتنازع الحكم في الإحساء، إلى أن استولى عليها السعوديون في إمارتهم الأولى[١٤٦٥] ثمَّ عادت بعد ذلك إلى التنازع خلال الحكم العثماني (١٢٨٨ ـ ١٣٣٢ هـ / ١٨٧١ ـ ١٩١٣م) .[١٤٦٦] وقد تابعت على حكم الإحساء كل من العيونيين[١٤٦٧] وآل زامل الجبري وآل مغامس، إلى أن جاء البرتغاليون فاحتلوها حوالي عام ٩٢٣ هـ / ١٥١٧م، وظلوا يسيطرون عليها حتى جاء الأتراك العثمانيون وطردوهم منها في أواسط القرن السادس عشر .[١٤٦٨] فبعد استيلاء السلطان سليمان القانوني على بغداد في عام ٩٤١ هـ / ١٥٣٤م، أعلن شيوخ الإحساء والقطيف عن ولائهم وخضوعهم للحكم

والقويعية , وهي تتفرع إلى ثلاثة فروع بين الدوحة والقطيف والهفوف ، ولكل فرع شيخها الخاص بها . . للمزيد : لوريمر ، مصدر سابق ، القسم الجغرافي ، ج٢ , ص٧٨٤ .

(١٤٦٣) المطير : قبيلة عربية في وسط الجزيرة العربية ، وهي القبيلة البدوية الرئيسية التي تزور القصيم ، وملكية الدهناء والصمان مقصورة عليهم ، وتمتد أماكن تواجدهم في الشمال الشرقي حتى تتوغل في الكويت . لوريمر ، دليل الخليج , القسم الجغرافي ، مصدر سابق ، ج٤ , ص ١٦٢٦ .

(١٤٦٤) آل مرة : وهي من القبائل العربية التي يعتد بها ، وكل أفرادها من البدو الذين يعيشون في شرق الجزيرة العربية ، وهم يشتهرون بأعمالهم الحربية ، وفيما عدا ذلك فإن المعروف عنهم اقل مما هو معروف عن القبائل الأخرى التي تماثلها في الحجم والأهمية الموجودة في نفس المنطقة من الجزيرة العربية ، ويقطن آل مرة في الأراضي الواقعة جنوب الحسا وصحراء الجافورة . لوريمر ، المصدر السابق ، القسم الجغرافي ، ج٤ , ص١٥٧٥ .

(١٤٦٥) الدولة السعودية الأولى : تأسست عام ١١٥٨هـ / ١٧٤٥م في الدرعية ، من تحالف محمد بن سعود أمير الدرعية مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وشملت أجزاءً كبيرة من شبه الجزيرة العربية ، وانتهت الدولة السعودية الأولى بسقوط عاصمتها الدرعية بيد القوات المصرية تحت قيادة إبراهيم باشا عام ١٨١٨ . للمزيد : محمد ، تاريخ شبه الجزيرة العربية الحديث ، مرجع سابق , ص ٨١ . ٨٥ . أيضاً : مديحة احمد درويش ، تاريخ الدولة السعودية خلال الربع الأول من القرن العشرين ، ط١ ، دار الشروق ، د . م ، ١٩٨٠ ، ص ٥١ . ٥٦ .

(١٤٦٦) وهبة ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، مصدر سابق ، ص٧١ .

(١٤٦٧) العيونيون : فرع من فخذ آل صبيح من قبيلة بني خالد المقيمين في قطر والبحرين ، يعتمد العيونيون في مصدر رزقهم على صيد اللؤلؤ وتجارته ، وليس بينهم مزارعون إلا أن جزءاً منهم يعيش في خيام خلال فصل الشتاء ، ويقال إنّ العيونيين هم الذين أسسوا الدوحة في أوائل القرن التاسع عشر ، ولكنهم اخرجوا منها عام ١٢٤٤هـ / ١٨٢٨م إلى الرويس والفويرط ، وفي النهاية أقاموا في الوكرة . للمزيد : لوريمر ، مصدر سابق ، القسم الجغرافي ، ج١ , ص٦٦ .

(١٤٦٨) احمد زكريا الشلق ، مصطفى عقيل ، يوسف إبراهيم العبد الله ، تطور قطر السياسي من نشأة الإمارة إلى استقلال الدولة ، ط٣ ، مطابع رينود الحديثة ، الدوحة ٢٠٠٦ ، ص٦٢ .

العثماني, لحاجتهم إلى الحماية العثمانية ضد التحالف البرتغالي والفارسي . و قد ضمت ولاية الإحساء وفقاً للتقسيمات الإدارية العثمانية, القطيف والمبرز و جبرين وقوبان والتهامة وعسير وغيرها، والبحرين في بعض الأحيان . وكانت الإحساء تتبع ولاية بغداد, ويرسل شيوخها إليهم الهدايا ويشاورونهم في المسائل المهمة . واستمر الحكم العثماني في الإحساء بمساعدة قبائل المنتفق العربية .[١٤٦٩]

٤ ـ البحرين :

المدلول القديم للبحرين يشمل معظم السواحل الغربية للخليج العربي . بينما تطلق البحرين في الوقت الحاضر, على أرخبيل يتألف من ٣٣ جزيرة،(المحقق رقم ٧) بعضها مسكون وأغلبها غير صالح للسكن، أهمها جزيرة البحرين والمحرق[١٤٧٠] وأم نعسان[١٤٧١] و سترة[١٤٧٢] والمنبي صالح . والبحرين أكبر تلك الجزر مساحة حيث تبلغ ٣٠ ميلاً[١٤٧٣] طولاً، و ٨ ـ ١٠ أميال, عرضاً، وتتكون أراضيها من صحراء مسطحة, في وسطها تلال صخرية معروفة باسم جبل المدخان [١٤٧٤]. والجزيرة الثانية من حيث المساحة هي المحرق (٨ أميال)، وتقع شمال

(١٤٦٩) المنتفق : قبيلة عربية ، وهي أقوى قبيلة في العراق يتبع المنتفق ضفتي الفرات والجزء الغربي الصحراوي بين مدن السماوة والناصرية ، تنتسب إلى المنتفق بن عامر بن عقيل بن كعب . . . نزار بن معد بن عدنان ، اشتهروا باسم أبيهم فقيل لهم المنتفق . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق ، ج٤ , ص١٦١٣ . أيضاً : النبهاني ، التحفة النبهانية , مصدر سابق ، ص ٣٩٠ ـ ٣٩١ .

(١٤٧٠) المحرق : تقع في الشمال الشرقي من جزيرة البحرين ، حيث يفصل الجزيرتين مضيق صغير يبلغ طوله ميلاً ونصف الميل فقط ، ويبلغ محيط الجزيرة أربعة أميال ، وساحل الجزيرة رملي منخفض . وهبة ، جزيرة العرب ، مصدر سابق ، ص ١١١ .

(١٤٧١) أم نعسان : جزيرة صغيرة في الجهة الغربية من البحرين ، تبعد عنها نحو ميلين فقط ، طولها من الشمال إلى الجنوب أربعة أميال . وهبة ، المصدر السابق ، ص١١٤ .

(١٤٧٢) سترة : تقع شرقي البحرين ،مفصولة عنها بقناة ضيقة ، يبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب أربعة أميال ونصف الميل وعرضها ميل ونصف الميل ، وفيها كثير من العيون والآبار . وهبة ، المصدر السابق ، ص ١١٣ .

(١٤٧٣) الميل : وحدة لقياس الطول , تساوي (١٦٠٩م) .

(١٤٧٤) جبل دخان : أعلى جبل في جزيرة البحرين وأرخبيلها ، يقع على بعد ١٣ ميلاً جنوبي مدينة المنامة ، ويبلغ ارتفاعه ٤٤٠ قدماً ، ويمكن أن نشاهد كل البحرين من قمة هذا الجبل ، ويرى من البحر على مسافة ٢٤ ميلاً . لوريمر ، مصدر سابق ، القسم الجغرافي ، ج ٢ , ص ٦٣٣ ـ ٦٣٤ .

البحرين، ويقال إنها سميت بذلك الاسم، لأن الهنود كانوا يحرقون فيها جثث موتاهم .[١٤٧٥] وتنبع أهميتها التجارية و شهرتها العالمية من كونها مركزاً للغوص على اللؤلؤ، و لها شهرة تجارية كبيرة بين الهند ووسط الجزيرة العربية .[١٤٧٦]

ظهر من العتوب[١٤٧٧] أسرة آل خليفة التي لا تزال تمارس الحكم في البحرين حتى وقتنا الحاضر، و مما يذكر أن تاريخ آل خليفة يرتبط بتاريخ آل الصباح, حكام الكويت، و لذا فإن البحث في تاريخ إحدى الأسرتين لا يخلو من استعراض شيء عن الأسرة الأخرى, نظراً للارتباط الوثيق الذي كان قائماً بين هاتين الأسرتين في الماضي .

أدركت بريطانيا أهمية جزر البحرين حينما تعاونت مع الفرس, لطرد البرتغاليين عام ١٠٣٢ هـ / ١٦٢٢م . وذلك بقصد تأمين الطرق التجارية لشركة الهند البريطانية، وإبعاد أي دولة خارجية منافسة أو مهددة للسياسة البريطانية في الهند . إلا أنّ الوجود البريطاني في البحرين جاء بعد عدة مراحل وتطورات اقتضَتْها ظروف القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، وسنتعرض لها لاحقاً .

كانت أول مبادرة تقارب بين بريطانيا و بين المسؤولين في البحرين, إثر زيارة قام بها وليم بروس, ممثل شركة الهند الشرقية للبحرين عام ١٢٣٢ هـ / ١٨١٦م، فأظهر رغبة حكومة الهند في

(١٤٧٥) أمل إبراهيم الزياني ، البحرين. دراسة في محيط العلاقات الدولية ١٧٨٣ . ١٩٧٣ ، دار الفكر ، بيروت ١٩٧٣ ، ص ١٥ . أيضاً : لوريمر،دليل الخليج, القسم الجغرافي ،مصدر سابق،ج٤ , ص١٦٠٤.

(١٤٧٦) آر . إي . تشيزمان ، في شبه الجزيرة العربية المجهولة ، ترجمة عبد الله بن محمد المطوع ، محمد بن عبد الله الفريح ، ط١ ، مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، الرياض ١٤١٩هـ/١٩٩٩ ، ص ٣٦ .

(١٤٧٧) العتوب : من القبائل العربية , جاؤوا من موطنهم الأصلي في شبه الجزيرة العربية (عنيزة) إلى ساحل قطر . وقد استقر فرع من هذه القبائل وهم آل خليفة في شبه جزيرة الزبارة من ساحل قطر , حيث أقاموا مجتمعهم السياسي الأول . ثمَّ تطلع أحد قادة آل خليفة وهو الشيخ احمد الفاتح إلى جزر البحرين ، واستطاع بعد عدة محاولات طرد والي فارس العربي في عام ١١٩٨هـ / ١٧٨٣م ، ومنذ ذلك التاريخ أصبح آل خليفة هم ولاة الأمر في البحرين . كما يعدُّ هذا التاريخ نهاية للنفوذ الفارسي على الجزر . الزياني ، مرجع سابق ، ص٣٥ . ٣٦ . أيضاً : يوسف بن عيسى القناعي ، صفحات من تاريخ الكويت ، القاهرة ١٩٤٦ ، ص٩٩.١٠٠ .

التعاون مع البحرين لحفظ الأمن وتسهيل السبل التجارية . واستطاعت بريطانيا فيما بعد أن ترسخ وجودها في البحرين كما سنرى لاحقاً .[١٤٧٨]

٥ ـ قطر :

تقع شبه جزيرة قطر على الساحل الغربي للخليج العربي، في منتصف المسافة بين مدخله عند منطقة رأس سندم، ورأسه عند مصب شط العرب . وتبدو شبه جزيرة قطر على شكل كف بشرية مقلوبة متعمقة في مياه الخليج العربي،(الملحق رقم ٥) وتتميز بسواحل بحرية طويلة متعرجة، كما تتميز بكثرة الخلجان، مما شجع على قيام المرافئ الطبيعية. كما تقع شبه جزيرة قطر بين خطي عرض ٢٤,١٧ ـ ٢٦,١٠ شمال خط الاستواء، وخطي طول ٥٠,٤٥ ـ ٥١,٤٠ شرق غرينتش، وتختلف بذلك عن بقية دول الخليج العربي من حيث الموقع والامتداد؛ فهي تتوسط الساحل الغربي، ولها جبهة بحرية طويلة تحيط بها المياه من ثلاث جهات : الشرق والغرب والشمال، أما حدودها البرية الوحيدة فهي تمتد في الجهة الجنوبية مع المملكة العربية السعودية. وتتبع شبه جزيرة قطر مجموعة من الجزر أشهرها أرخبيل جزر حوار وجزيرة حالول وجزر شراعوه والاسحاط وركن .[١٤٧٩]

وتجاور قَطَرَ دولٌ عديدة، ممثلة في المملكة العربية السعودية وأبو ظبي (الإمارات العربية المتحدة) من ناحية الجنوب والبحرين من الشمال . ولقد كان لهذا الموقع, بما أضفاه على شبه جزيرة قطر من عزلة وحصانة وإمكانية للسيطرة على مياه الخليج العربي، أن يكون الأكثر جذباً لسكن شبه جزيرة قطر في بادئ الأمر, حيث يتوافر لسكانها, الأمن والحماية من غارات الأعداء .[١٤٨٠] وتمتد حدود شبه جزيرة قطر، من رأس خور العديد, في أقصى الجنوب الشرقي, حتى سود انثيل شمالاً . ومنها تمتد في اتجاه غربي لتنتهي عند رأس خليج سلوى،[١٤٨١] ومساحة قطر في إطار هذه الحدود البرية والبحرية ١١,٦٠٩,٦٥ كم٢، ويبلغ طول

(١٤٧٨) الزياني ، البحرين , مرجع سابق ، ص٣٦ .

(١٤٧٩) لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق ، ج٦ ص١٩٤١ .

(١٤٨٠) محمد متولي ، حوض الخليج العربي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٤ ، ج٢ , ص٥٦٥ .

(١٤٨١) خليج سلوى : واحة عظيمة تقع شمال غرب شبه جزيرة قطر ، تبعد عن الهفوف ١٥٠ كم ، وعن الدوحة ١٠٠ كم . تشيزمان ، في شبه جزيرة العرب المجهولة ، مصدر سابق ، ص ٦٥ . أيضاً ، حمد

شبه جزيرة قطر من الشمال إلى الجنوب ١٩٠ كم، وعرضها من الشرق إلى الغرب ٨٠ كم، وهي مساحة برية ليست بالكبيرة .[١٤٨٢]

ترجع هجرة أسرة آل ثاني من جزيرة العرب إلى أواخر القرن السابع عشر . فلقد كانت تعيش في مدينة أشقير من إقليم الوشم [١٤٨٣] في نجد، وكانت تلك المدينة قد اشتهرت بخروج أسرا ستطاعت أن تصل إلى مراكز مرموقة في جزيرة العرب . ونخص بالذكر خروج أسرة الإمام محمد بن عبد الوهاب وأسرة آل ثاني وغيرهما، ويرجع أصل أسرة آل ثاني إلى فرع من قبيلة الوهبة، وهي من قبيلة تميم التي تنقسم إلى ثلاثة بطون، وهي بطن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وثانيهما بطن سعد بن زيد مناة بن تميم، وثالثهما بطن عمرو بن تميم، فمن بني حنظلة، الوهبة التي منها الإمام محمد بن عبد الوهاب، والمعاضيد[١٤٨٤] التي منها آل ثاني .

الجاسر ، المعجم الجغرافي للملكة العربية السعودية ، ط١ ، دار اليمامة ، الرياض ١٩٧٧ ، ج٢ ، ص ٨٦٢ .

(١٤٨٢) فاطمة مبارك الكواري ، دولة قطر . دراسة في استخدام الأرض ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة عين شمس ١٩٨٧ ، ص٤ .

(١٤٨٣) الوشم : يحدها من الجنوب والشرق العارض وسدير ، ومن الشمال القصيم ، ويبلغ امتداد هذا السهل من الشمال إلى الجنوب حوالي ١٠٠ ميل ، ومن الشرق إلى الغرب نحو ٩٠ ميلاً ، ومن أشهر بلدان الوشم شقرا العاصمة و ثرمدا والقصب . للمزيد : وهبة ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، مصدر سابق ، ص٦٥ .

(١٤٨٤) المعاضيد : فرع من قبيلة الوهبة الذين يعودون إلى تميم ، وقد هاجروا من شبه الجزيرة العربية في أواخر القرن السابع عشر ، وفي بعض الروايات أنهم وصلوا إلى شبه جزيرة قطر في أوائل القرن الثامن عشر ، وإن هجرتهم ترجع إلى صراعات قبلية تفشت في قلب الجزيرة العربية . والمعاضيد مفردها معضادي ، و يذكر لوريمر أنّ من الصعب أن نقرر إن كان المعاضيد أو جزء منهم يعاملون كقبيلة مميزة ، أو أنه ينظر إليهم كفرع من قبيلة آل بن علي في البحرين وقطر ، ويقال إن المعاضيد في قطر يتصلون من ناحية الدم بآل بوكواره الذين هم أنفسهم يدعون أنهم من سلالة بني تميم . لوريمر دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق ، ج٤ ص ١٣٩٣ . ١٣٩٤ . أيضاً : أحمد زكريا الشلق ، مصطفى عقيل ، يوسف إبراهيم العبد الله ، تطور قطر السياسي . من نشأة الإمارة إلى استقلال الدولة ، ط٣ ، مطابع رينود الحديثة ، الدوحة ٢٠٠٦ ، ص ٨٣ .

و قد كا نت ال سلطة, في شبه الجز يرة القطر ية في ال سابق, لقبيـ لة آل م سلم, ثمَّ انتق لت للعتوب, ممثلة في آل خليفة[١٤٨٥] ثمَّ وصلت إلى آل ثاني في منتصف القرن التاسع عشر .[١٤٨٦]

أ ما ق صة و صول آل ثاني إلى ال سلطة, ف قد بدأت م نذ ا ستقرارهم في مدي نة الز بارة, [١٤٨٧] وا شتغالهم بت جارة اللؤ لؤ، إذ كان (ثاني) جد الأ سرة ا لتي تنت سب إل يه, من تجار اللؤ لؤ الم شهورين . وت لك ال ثروة جع لتهم يؤل فون القبا ئل مع هم، ومن حتهم مر كزاً مم يزاً بالن سبة للقبا ئل الأخرى, و هي ا لتي ه يّأتْ مح مد بن ثاني، ليكون وك يل ال سعوديين في ق طر . ف قد كان م سؤولاً عن جمع ال ضريبة من القبا ئل القطر ية، وت سليمها ب عد ذ لك إلى إ مام ال سعوديين في نجد وذ لك في ال فترة من ١٢٦٨ ـ ١٢٨٣ هـ / ١٨٥١ ـ ١٨٦٦م . ول قد كان مح مد بن ثاني حاك ماً للدو حة، ول كن تحت سلطة آل خليـ فة . وع ندما أ حس ابـ نه قا سم بن مح مد بن ثاني، بمدى ما و صل إل يه ن فوذ القبيـ لة معت مدة في ذ لك, ع لى ال ثروة, ب سبب صِغرها, و كان وا لده قد كبر سنه وأ صبح كفيـ فاً، ف قد تح مل م سؤولية إك مال و صول القبيـ لة إلى مر كز ال سلطة في ق طر, والانف صال عن البـ حرين . ود عا إلى الع صبية الإقليم ية مت جاوزاً بذلك, ت عدد القبا ئل وط موح رؤ سائها إلى الح كم . وب عد انت صاره في ح صول ق طر ع لى الانف صال عن البـ حرين وتوق يع معا هدة سنة ١٢٨٥ هـ / ١٨٦٨م،[١٤٨٨] ا لتي حمت ا ستقلالهم

[١٤٨٥] إنَّ علاقة العتوب بشبه جزيرة قطر ترجع إلى عام ١١٢٩هـ / ١٧١٦م عندما استقروا بمدينة الزبارة فترة من الزمان في أثناء رحيلهم من قلب شبه الجزيرة العربية ثمَّ ما لبثوا أن غادروها إلى الكويت . إلا أنه في عام ١١٨٠هـ / ١٧٦٦م عاد فرع من العتوب وهم آل خليفة واستقروا في الزبارة . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق , ج٤ , ص١٥٢٢-١٥٢٤ .

[١٤٨٦] للمزيد عن نشأة قطر وتطورها, يمكن العودة إلى : الشلق ، عقيل ، العبد الله ، تطور قطر السياسي من نشأة الإمارة إلى استقلال الدولة ، ص ٦١ . ٨٩ .

[١٤٨٧] الزبارة : وتقع على الجانب الغربي من شبه جزيرة قطر , وعلى حافة خور عميق يسمى باسمها ويدعى رأس عسير ، ويضم جزيرة صغيرة تسمى أيضاً باسمه ، وقد عمرت بوصول العتوب سنة ١١٨٠هـ / ١٧٦٦م . والزبارة هي كبرى مدن الجزيرة ، وهي الوحيدة التي تعد ذات أهمية ,كما أنها مقر إقامة آل خليفة . عبد العزيز محمد المنصور ، التطور السياسي لقطر ، ط٢ ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت ١٩٨٠ ، ص١٧

[١٤٨٨] معاهدة ١٨٦٨ : في أوائل أيلول من عام ١٨٦٨ وصل الكولونيل لويس بيللي إلى الوكرة واجتمع بكبار الشيوخ في قطر على ظهر سفينته ، ووقعت معاهدة بين الشيخ محمد بن ثاني والكولونيل بيللي في ١٢ أيلول من العام ١٨٦٨ . هذه المعاهدة أدخلت . لأول مرة . قطر عضواً في المهادنات البحرية ، وإجمالها أن يقيم آل ثاني في سلام في الدوحة وألا يرتكبوا عملاً عدوانياً في البحر ، وأن يحيلوا خلافاتهم ومنازعاتهم

من الـ تدخلات عـ لى ا لرغم من أن تـ لك المعا هدة كا نت تـ فرض عـ ليهم ضريبة سنوية لـ شيوخ البـ حرين، و جد في و صول الحمـ لة العثمانـ ية إلى الإحـ ساء, فر صة من أ جل التنـ صل من تـ لك الاتفاق ية [١٤٨٩].

٦ ـ مشيخات الساحل العماني :

ترتبط هذه الـ شيخات جميع ها بمعا هدات واتفاق يات مع بريطانـ يا . وعـ لى ا لرغم من أنَّ الحكو مة البريطانـ ية كا نت تـ عدّها رسمـ ياً, إ مارات مـ ستقلة، إلا أنّ ها في الوا قع, كا نت أ قرب إلى الـ ستعمرات البريطانـ ية منـ ها إلى الو حدات السيا سية الـ ستقلة . ويمـ تد الـ ساحل العـ ماني ا لذي تـ قع علـ يه هذه الـ شيخات, مـ سافة ثلاثمـ ئة مـ يل, من خور العـ ديد في ا لحدود الجنوبـ ية لـ شبه جز يرة قـ طر, إلى ا لحد الجـ نوبي لرؤوس الجـ بال التابـ عة لـ سلطنة مـ سقط . و هو ساحل رمـ لي, منخفض, مـ نيع, كثير الـ تـ وءات وأ شباه ا لجزر . لذلك قا مت عـ لى هذا الـ ساحل, موانئ كثيرة عُدّت ملا جئ طبيعـ ية للـ سفن [١٤٩٠]. وفي عام ١٢٣٦ هـ / ١٨٢٠م أط لق علـ يه ا سم (الـ ساحل الـ مهادن) أو (الـ ساحل المتـ صالح) Trucial coast وذ لك عـ قب إ برام معا هدة بين بريطانـ يا و شيوخ إ مارات الساحل، وكان يطلق عليه من قبل, ساحل القراصنة أو الساحل العماني .[١٤٩١]

و قد نجـ حت بريطانـ يا في تفتـ يت هذه المنطـ قة ا لمحدودة الـ مساحة والـ سكان, إلى سبع و حدات سيا سية (أ بو ظبي ـ د بي ـ الـ شارقة ـ العجـ مان ـ رأس الخيـ مة ـ أم الـ قوين ـ الفـ جيرة) . كـ ما عمـ لت عـ لى تـ شجيع الذ عرة القبلـ ية بين الـ شيوخ, فدب بـ ينهم الـ نزاع وا لخلاف ا لذي كان يـ صل في

التي تنشب بينهم وبين جيرانهم للسلطات البريطانية ، وأن يقيموا علاقات جيدة مع شيخ البحرين ، وأن يدفعوا الخراج الذي كان يدفعه شيخ البحرين كل سنة باسم قطر لأمير الوهابين . هذه المعاهدة هي التي أخرجت قطر إلى المعترك العربي والدولي كاملة الشخصية واعترف بعدها بآل ثاني حكاماً لقطر إلى اليوم . للمزيد : لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخي ، مصدر سابق , ج٣ , ص ١٢١٦ . أيضاً : المنصور ، التطور السياسي لقطر ، مرجع سابق ، ص٤٤ . ٤٨.

[١٤٨٩] المرجع السابق ، ص ٢٣ . ٣٠ .

[١٤٩٠] قاسم ، دراسة لتاريخ الإمارات العربية ، مرجع سابق ، ص٥٠ .

[١٤٩١] بلغريف ، ساحل القراصنة ، مصدر سابق ، ص١٥ .

أحـيان كثيرة إلى درجة الخصومة والقطيعة على الرغم من القرابة التي تربط بين معظم هؤلاء الشيوخ .[١٤٩٢]

وينتمي سكان هذه المشيخات إلى قبائل بني ياس[١٤٩٣] وآل بوفلاسة والقواسم وآل بوعلي.[١٤٩٤] والتركيب السكاني في هذه المشيخات, مختلط إلى حد كبير، إذ يوجد العرب والفرس والهنود والزنوج . ولكل مشيخة من تلك المشيخات, حاكم يساعده من يقع عليه اختياره من الشيوخ وبعض التجار, للتشاور في الحكم وفي بعض المسائل التجارية .[١٤٩٥]

رابعاً ـ بداية الغزو الخارجي للخليج العربي :

كان أول غزو خارجي للخليج العربي, في عهد الاسكندر المقدوني، الذي غزا إمبراطورية فارس، كبداية لغزو منطقة الخليج العربي، التي كانت في نظره ذات أهمية كبيرة . حيث عبر في مجلس قواده عن أهمية سيطرته على منطقة الخليج العربي, فقال " إنني لا أستطيع تأمين مقامي في مصر, إذا كانت للفرس, السيطرة على هذه المنطقة البحرية . . . " .[١٤٩٦]

وبقيام الدولة السلوقية في العراق, على أنقاض انقسام إمبراطورية الاسكندر، عادت المحاولات من جديد, إلى الخليج العربي . ففي هذه الفترة, كانت الإمارة العربية (جرها)[١٤٩٧]

(١٤٩٢) قاسم ، دراسة لتاريخ الإمارات ، مرجع سابق ، ص٥٠ . ٥١ .

(١٤٩٣) بني ياس : قبيلة برزت في أوائل القرن السابع عشر في منطقة الظفرة , جزيرة الليوا . مؤسسها الشيخ ياس الذي أخذت القبيلة اسمها منه , وجاء بعده الشيخ فلاح الذي ينتسب إليه آل نهيان . وعلى الرغم من أن مصدر قوة بني ياس هي القوة البرية فقد استطاعوا أن يكونوا لأنفسهم قوة بحرية لا يستهان بها , بالإضافة إلى قوتهم البرية ، وحدث ذلك حينما تحولوا إلى الساحل ، واتخذوا من جزيرة أبو ظبي مركزاً لهم . للمزيد : قاسم ، الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص٢٥٦ . ١٥٧ .

(١٤٩٤) آل بو علي : تعدّ من إحدى كبريات القبائل العربية الكبيرة العدد إلى حد ما ، ويوجدون في البحرين في مدينة المحرق . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مصدر سابق ، ج١ , ص ٨٣.

(١٤٩٥) قاسم ، دراسة لتاريخ الإمارات ، مرجع سابق ، ص ٥١ .٥٢ .

(١٤٩٦) نوفل ، الأوضاع السياسية ، مرجع سابق ، ص١٩.٢٠ .

(١٤٩٧) مملكة جرها : وهي هجر , وكانت العاصمة آنذاك ، وكانت تخضع لسيطرتها عموم مناطق البحرين . وبرزت في عصر الجرها حوالي القرن الرابع قبل الميلاد التجارة البحريه والبرية معاً . للمزيد عن

هي الـ سيطرة عـ لى الخـ ليج العر بي، وكا نت منظ مة تنظيـ ماً جـ يداً . كـ ما كا نت لها علا قات تجار ية مع جـ نوب شبه جز يرة الـعرب والهـ ند من جـ هة, و مع با بل والأنـ باط من جـ هة أ خرى .[١٤٩٨] و جاء ذكر ها في حمـ لة (انط يوخس الثا لث) سنة ٢٠٥ق.م وا لتي كان يبـ غي منـ ها مد نـ فوذه عـ لى الخـ ليج العربي، وكانت محاولة جادة من قبل السلوقيين للسيطرة على الخليج .[١٤٩٩]

و من الحـ قائق ا لتي نعرف ها عن الـ مياه العرب ية, ق بل غزوات اليو نان، تـ فوُّقُ الفينيـ قيين في بحار الـ شرق .[١٥٠٠] و يرى بـ عض ا لمؤرخين, و منهم الجـ غرافي الرو ماني سترابون (٦٤ق.م ـ ١٩م)[١٥٠١] وبير بي (أنَّ الفينيـ قيين انطـ قوا من البـ حرين إلى البـ صرة, سالكين طر يق ا لهلال الخـ صيب إلى الـ ساحل الـ شامي, حـ يث بـ نوا مدنهم وأنـ شؤوا حـ ضاراتهم الرفيـ عة ا لتي نـ شروها في البـ حر المتو سط بأ سره, ويـ عزز هذا ا لرأي القـ بور القد يمة ا لتي عـ ثر عليـ ها عـ لى ماء الآ ثار في الجز يرة الـ كبيرة (البـ حرين) . كـ ما أنّ هـ ناك, من الآ ثار الثاب تة, ما يدلّ عـ لى أ نّه قد سبق للفينيـ قيين, أن أنـ شؤوا لأنفسهم, مراكز تجارية في نقاط متفرقة من الخليج . [١٥٠٢]

وعـ ند ظ هور الإ سلام في الـ قرن الـ سابع ا لميلادي، ثـ بت الـ عرب الـ مسلمون أ قدامهم في العراق، واستطاعوا الوصول إلى سواحل الخليج العربي كلها .

وبـ قي الـ ساحل الـ شرقي للجز يرة العرب ية ا لذي عرف لاحـ قاً با سم (البـ حرين)[١٥٠٣] خا ضعاً للحـ كم الإ سلامي، وا ستمر كذلك في عـ صر خلا فة الرا شدين, ثمَّ في مختـ لف العـ صور الإسلامية, حتى أواخر العصر العباسي .[١٥٠٤]

مملكـة جرهـا . عبـد العزيـز بـن سـعود الغـزي ، الجزيـرة العربيـة والعـالم الخـارجي ، جريـدة الـرياض اليوميـة ، الجمعـة ٣٠ شوال ١٤٢٦هـ / ٢ كانون الأول ٢٠٠٥م ، العدد ١٣٦٧٥ .

(١٤٩٨) منـذر البكـر ، صـور المقاومـة العربيـة للأطمـاع الأجنبيـة في الخلـيج العـربي ، بحـوث المـؤتمر الـدولي للتـاريخ ، مطبعة أسعد ، بغداد ١٩٧٤ ، ص٤٥ .

(١٤٩٩) حوراني ، العرب والملاحة ، مرجع سابق ، ص٤٥ .

(١٥٠٠) المرجع السابق ، ص٤١ .

(١٥٠١) الدباغ ، جزيرة العرب ، مرجع سابق ، ص٢١.٢٢ .

(١٥٠٢) بيربي ، الخليج العربي ، مصدر سابق ، ص١٦٩ .

(١٥٠٣) البحـرين : اسـم أطلقـه العـرب علـى منطقـة واسـعة تشـمل السـاحل الشـرقي مـن الجزيـرة العربيـة الممتـدة مـن حـدود عمـان في الجنـوب الشـرقي إلى البصـرة في الشـمال الغـربي . النبهـاني ، التحفـة النبهـاني لتـاريخ الجزيـرة

وبعد منتصف القرن العاشر الميلادي, ظلت المنطقة, فترة طويلة, خاضعة لحكم قبائل متعاقبة, كالعيونيين و بني النبهان[١٥٠٥] و بني جبر (من نجد) . واستمرت هذه المنطقة, تحكم على هذه الحال, حتى بداية التغلغل الاستعماري الأوروبي فيها, في مطلع القرن السادس عشر الميلادي .

بسبب ما تتمتع به منطقة الخليج العربي, من أهمية استراتيجية، حصيلة موقعها الجغرافي الهام، ازدادت مطامع الدول الأوروبية في المنطقة، ابتداءً من القرن السادس عشر الميلادي, وحتى الوقت الحاضر, وتمثلت في :

١ ـ الأطماع البرتغالية :

لقد كان الهدف الرئيسي من وصول البرتغاليين إلى منطقة الخليج العربي، هو الوصول إلى الهند والشرق الأقصى مباشرة, من دون الحاجة إلى توسط المسلمين في نقل التجارة .[١٥٠٦]

ولقد اندفع البرتغاليون إلى منطقة الخليج العربي, بروح صليبية، و سيطرت هذه الروح على عدد من ضباط البحرية، و من أبرزهم الفونسو البوكرك .[١٥٠٧] وكانت خطة الجيش البرتغالي أن يتقدم القائد العام إلى الهند, لتعزيزها، بينما يتخلف البوكرك, بهدف سد منافذ التجارة التي يستخدمها المسلمون, والمتمثلة في البحر الأحمر والخليج العربي .

العربية ، ص١١ . أيضاً : وليم ريتشارد وليسن ، جولة في الخليج العربي ، ترجمة سليم طه التكريتي ، دار منشورات البصري ، بغداد ١٩٦٢ ، ص١٩ .

(١٥٠٤) الحموي ، معجم البلدان ، مصدر سابق ، ج٥ , ص٣٩٣ .

(١٥٠٥) بني النبهان : وهم من صحار , ويمثلون القوى الخارجية المسيطرة على الساحل . مجموعة من الباحثين ، الخليج العربي دراسات تاريخية وجغرافية ، مرجع سابق ، ص ٢٠٦ .

(١٥٠٦) صلاح العقاد ، التيارات السياسية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٩٢ ، ص١٤

(١٥٠٧) الفونسو البوكرك : حاكم المستعمرات البرتغالية في الهند ونائب الملك البرتغالي ، تمَّ تعيينه عام ١٥٠٦م . عمل بعد ذلك على تحقيق أهداف السياسة البرتغالية في السيطرة على التجارة العالمية ، ووضع الأسس الاستراتيجية لتلك السياسة التي قامت عليها إمبراطورية البرتغال . للمزيد : لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخي ، مصدر سابق ، ج١ ص ١٢ . أيضاً : العيدروس ، دراسات في الخليج العربي ، مرجع سابق ، ج٢ , ص٢٤ .

وكا نت جز يرة هر مز [١٥٠٨] وا لموانئ التاب عة لها، هي أول ما صادف البرت غاليين ع ند غزوهم لمنط قة الخ ليج العر بي, سنة ٩١٤ هـ / ١٥٠٨م، ف قد طاف ال بوكرك بموانئ قر يات [١٥٠٩] ومـ سقط فدمرها . ثمَّ غزا هر مز, وا ضطر أمير ها إلى أداء غرا مة, والال تزام بجز ية سنوية للبرت غال . وفي عام ٩٢١ هـ / ١٥١٥م أ عاد ال بوكرك ال كرة ع لى هر مز واحت لها، ثمَّ اح تل البرت غاليون بال تدريج, ا لموانئ الرئي سية لل ساحل الغر بي، وأ صبحت أغ لب مدن الخ ليج العر بي تحت الن فوذ البرت غالي .[١٥١٠] وقد ساعدها على ذلك عدة عوامل وهي :

ـ أ سبقية و صولها إلى الهـ ند, عن طر يق رأس الر جاء ال صالح, واحتكار ها لمعر فة هذا الطر يق, مقابل جهل القوى الأوروبية الأخرى به، والمنافسة لها .

ـ ضعف ال قوى العرب ية وتفكك ها في شبه الجز يرة العرب ية, وفي ال عراق وفي بق ية ا لوطن العربي، بسبب الفرقة وخضوعها للتفرقة والاحتلال الأجنبي .

ـ ضعف الو جود البـ حري للعث مانيين في الخ ليج العر بي، وبخا صة بـ عد د خول الدو لة العثماـ ن ية في ع صرها ال ثاني، ع صر ال ضعف والف ساد في كل مـ ظاهره السيا سية والاقت صادية والثقاف ية المعرو فة، ا لمتي تف سر إهـ مال هذه الدو لة لـ شؤون الخ ليج العر بي[١٥١١] واعتماد ها في نـ شاطها فيه, على المبادرة الفردية الفاشلة لبعض بحارتها .[١٥١٢]

[١٥٠٨] جزيرة هرمز : تقع قرب مضيق هرمز ، وتمتاز بوجود مرفأ جيد وتعدّ الجزيرة الواعدة في الخليج ، نظراً لقوة تحصيناتها التي أمنت ملجأً آمناً للتجار على اختلاف مشاربهم . جون مالكوم والقاعدة التجارية البريطانية في الخليج ، ترجمة وتحقيق سلطان بن محمد القاسمي ، أبو ظبي ١٩٩٤ ، ص١٥ .

[١٥٠٩] موانئ قريات : تقع مدينة قريات الساحلية على بعد ١٠٠ كيلو متر من العاصمة مسقط ، في تخوم طريق جبلي. إلى الداخل وليس بعيداً عن البحر, يحمي حصن قريات . انظر الموقع الالكتروني : ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة http://ar.wikipedia.org/wiki .

[١٥١٠] الفيل ، الأهمية الاستراتيجية ، مرجع سابق ، ص٥٠ .

[١٥١١] محمد ، تاريخ شبه الجزيرة العربية الحديث ، مرجع سابق ، ص١٣٦ ـ ١٣٧ .

[١٥١٢] كان من أبرز البحارة في تلك الفترة : بيري بك والريس مراد ، اللذان كانا يتمتعان بحماية الدولة ، وقد ظهر الأول في مياه الخليج العربي بين عامي ٩٥٨ ـ ٩٦٠هـ / ١٥٥١ ـ ١٥٥٣م واستولى على القطيف ومسقط ولكنه لم يحتفظ بهما . وفي سنة ٩٨٩هـ / ١٥٨١م اشتهر مغامر عثماني آخر هو علي بك وأصاب الملاحة البرتغالية بأضرار جسيمة في المحيط الهندي . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخي ، مصدر سابق , ج١ ص١١ . أيضاً : راشد ، الاتفاقيات السياسية ، مرجع سابق ، ص١٧ .

بـ لغَ البرتـ غاليون ذروة قوتهم في منتـ صف الـ قرن الـ سادس عـ شر . وكا نت أ مامهم فر صة للتوغل شمالاً حـ تى البـ صرة . ذ لك لأنَّ شيخ القبيـ لة هـ ناك, وا لذي كان يتمـ تع با ستقلال تام في حـ كم شط الـ عرب، ا ستنجد بـ هم عـ ندما قرر العثـ مانيون تحو يل البـ صرة إلى ولا ية سنة ٩٥٦ هـ / ١٥٤٩م . وفي الو قت نفـ سه, ا ستنجد عرب الإحـ ساء والبـ حرين بالدو لة العثماني ة، وا متلأ الذ صف الـ ثاني من القرن السادس عشر, بالصراع بين هاتين القوتين في الخليج العربي .

بـ عد ذ لك, تـ ضافرت عدة عوا مل، أدّت إلى تدهور الـ قوة البرتغال ية في نهـ اية الـ قرن الـ سادس عـ شر, وأوا ئل الـ قرن الـ سابع عـ شر . و من ذ لك, أنَّ البرتـ غال فـ قدت ا ستقلالها, و ضمت إلى ا سبانيا سنة ٩٨٨ هـ / ١٥٨٠م عـ لى يد فيل يب الـ ثاني لـ فترة امـ تدت من ٩٨٨ هـ / ١٥٨٠م حـ تى ١٠٤٠ هـ / ١٦٤٠م .[١٥١٣] كذلك, فإنَّ ما اتـ صف به البرتـ غاليون من روح التعـ صب والقـ سوة, في معامـ لة الشعوب, وعدم اكتراثهم بتنظيم التجارة, أدى إلى تعاظم الرفض العربي والمقاومة الوطنية ضدهم .

الـ ضربة الأولى كا نت من هول ندا, إذْ نجـ حت عام ١٠٠٤ هـ / ١٥٩٥م في الو صول إلى الهـ ند عن طر يق رأس الر جاء الـ صالح . وأ تت الـ ضربة الثانـ ية من بريطانـ يا, إذْ نجـ حت في هذا الو صول عام ١٠١٢ هـ / ١٦٠٣م، وقا مت بتأ سيس المحـ طات والمرا كز التجار ية لها, في سومطرة و جاوة [١٥١٤] وغيرهـ ما من جزر الهـ ند الـ شرقية . والـ ضربة الثالـ ثة كا نت من دو لة اليعار بة[١٥١٥] في عـ مان . و كان نـ تاج هذه الـ ضربات ا لثلاث سريعاً وحا سماً, بحـ يث لم ينتـ صف الـ قرن الـ سابع عـ شر, إلا وكا نت

[١٥١٣] إنَّ تبعية البرتغال لأسبانيا قد حملتها مسؤولية مشاركتها في جميع مشكلاتها السياسة ، والتي كان أهمها الصراع مع بريطانيا ، فكان أن فقدت قوتها البحرية بعد هزيمتها هي وحليفتها أمام بريطانيا في عام ٩٨٧هـ / ١٥٨٨م . واتضح ضعفها أكثر فأكثر حين عجزت عن صد هجوم بريطاني على سواحلها في عام ١٠٠٤هـ / ١٥٩٥م . فكان أن استغلت كلّ من هولندا وبريطانيا ضعفها هذا لتنهيا احتكارها لتجارة الشرق ولتوجّها إليها الضربة تلو الأخرى . محمد ، تاريخ شبه الجزيرة العربية الحديث ، مرجع سابق ، ص١٣٨ .

[١٥١٤] سومطرة وجاوة : من أهم الجزر التي تؤلف اليوم , جمهورية اندونيسيا .

[١٥١٥] دولة اليعاربة : ١٠٣٤ . ١١٥٤هـ / ١٦٢٤-١٧٤١م . شملت عُمان " ما يعرف حديثاً بسلطنة عمان ودولة الإمارات العربية المتحدة " وشرق أفريقيا ، و عاصمتها ولاية الرستاق . مؤسسها ناصر بن مرشد ، بويع بالإمامة الإباضية سنة ١٠٣٤هـ / ١٦٢٤م ، حيث بنى أسطولاً بحرياً ضخماً مكنه من الانتصار على القوات البرتغالية ، وأخرج الفرس من رأس الخيمة . للمزيد : قاسم ، الخليج العربي , مرجع سابق ، ص ١٢٨ . ١٣١ ؛ أيضاً : محمد عدنان مراد ، صراع القوى في المحيط الهندي والخليج العربي , جذوره التاريخية وأبعاده ، دار دمشق ، بيروت ١٩٨٤ ، ١٨٦ . ١٩٣ .

البرت غال قد ف قدت مع ظم إمبراطوريت ها ال ساحلية الوا سعة، ولم ي بقَ لها سوى ب عض الج يوب الصغيرة على الساحل الأفريقي أو في الهند .[١٥١٦]

٢ ـ الأطماع الهولندية :

ظ هر الهول نديّون, كم نافس جد يد للأط ماع الا ستعمارية في الخ ليج العر بي، إذ كانوا أك ثر قوة وت صميماً من البرت غاليين . ف قد ح لت الت جارة الهولند ية محل الت جارة البرتغال ية، وأ صبحت منافـ ساً عند يداً للت جارة البريطان ية . و قد كوّن تجار أم ستردام شركة تجار ية عام ٩٩٩ هـ / ١٥٩٠م أطل قوا عليـ ها (ال شركة التجار ية مع ا لبلاد البع يدة) ثمَّ ت طورت ب عد ذ لك وأط لق عليـ ها في سنة ١٠١١هـ / ١٦٠٢م اسم شركة الهند الشرقية الهولندية .[١٥١٧]

و قد ساهمت فيـ ها عدة شركات هولند ية، وكا نت أداة للا ستعمار الهول ندي ع لى أمثا لها من الشركات الانكليزية والفرنسية .

وو صل الذ فوذ الهول ندي في الخ ليج إلى قم ته في عام ١٠٤٦ هـ / ١٦٤٦م، وأ خذت قوة هول ندا البحر ية ب عد ذ لك, ت بث ال فزع في ر جال شركة الهـ ند ال شرقية البريطان ية، ولا سيما ب عد أن ازد هرت الت جارة الهولند ية في فارس، ح يث غدا بم قدور الت جار الهول نديين, أن ير سلوا عدداً من السفن المحملة بالبضائع, إلى بندر عباس كل سنة .

و كان من أ ثر تو ثُّقِ العلا قات بين فارس والهول نديين، أن أ حس عرب الخ ليج بخ طر ا لمدور ا لمذي تؤد يه فارس في تثب يت الذ فوذ الأ جنبي في الخ ليج العر بي . و لمذلك شرع ال عرب, م نذ سنة ١١٠٧ هـ / ١٦٩٥م و ما ب عدها, بمهاجمة ال سفن الفار سية إلى جا نب ال سفن الهولند ية, بلا انق طاع، ح يث ت فاقم صراع ال عرب مع الهول نديين ب عد ذ لك، و كان سببُه أنَّ الهول نديين را حوا يقوون الفرس, ويمكنونهم من توطيد أقدامهم في بعض مناطق الخليج العربي .

(١٥١٦) محمد ، تاريخ الجزيرة العربية الحديث ، مرجع سابق ، ص١٣٨ .

(١٥١٧) خالد العزي ، الخليج العربي ماضيه وحاضره ، مطبعة الجاحظ ، بغداد ١٩٧٢ ، ص٢٩ .

ويبدو أنَّ علاقة فارس بالهولنديين, ازدادت سوءاً فيما بعد،[١٥١٨] بسبب تدخل الانكليز، مما اضطر الهولنديون إلى إقفال وكالتهم في بندر عباس في سنة ١١٤٣ هـ/ ١٧٣٠م، ونقلها إلى البصرة التي اتخذها معتمد شركة الهند الشرقية الهولندية في الخليج العربي, مقراً له.[١٥١٩] وظل في هذا المنصب ثلاثاً وعشرين سنة أي من ١١٤٣ هـ/ ١٧٣٠م وحتى١١٦٧ هـ/ ١٧٥٣م، وهي السنة التي طرده فيها العثمانيون من البصرة.[١٥٢٠]

وحينما رأى الهولنديون صعوبة العمل في الموانئ الخاضعة للدولة العثمانية، قرروا الانتقال إلى جزر محصنة. وهكذا انتقلوا إلى جزيرة صغيرة في الخليج العربي تسمى (خرج).[١٥٢١] وكان المعتمد قد حصل على امتياز من الشيخ نصر (حاكم جزيرة خرج) لإنشاء وكالة هولندية في الجزيرة, لقاء مبلغ سنوي معين. وما أن وافق الشيخ على ذلك حتى انتقل إليها المعتمد (البارون نيفوسن)، وأقام له فيها مستودعاً للوكالة زوده بأربعة مدافع، وما إن رأى الشيخ نصر ذلك حتى استاء, فهاجمهم, لكنه لم يستطع التغلب عليهم. وحينئذ, اقنع البارون، القائم على مقر الشركة الهولندية في جاوة بأن تُجرِّدَ حملةٌ بحرية ضد جزيرة خرج. وكانت الحملة بقيادته. وبعد مهاجمتها, استطاع أن يحتلها بالقوة، وأن يسيطر عليها خمس سنوات، كانت علاقاته في أثناءها مع الشيخ نصر, سيئة جداً. وفي سنة ١١٧٣ هـ/ ١٧٥٩م تولى منصبَ حاكمِ جزيرة خرج, حاكم جديد هو (فان درهولت) وسرعان ما اشتعلت الحرب بينه وبين العرب، وكان أول الثائرين هو الشيخ مهنا بن الشيخ نصر, حاكم جزيرة (ريج) الذي بقي مدة سبع سنوات في حرب معهم، حتى استطاع في سنة ١١٧٩ هـ/ ١٧٦٥م أن يهزمهم ويطردهم

(١٥١٨) في عام ١٦٨٨ فشل الهولنديون في إقناع الشاه بعدم التعامل مع انكلترة، وحاولوا الإيقاع بين الطرفين ولكنهم لم يفلحوا أيضاً. راشد، الاتفاقيات السياسية، مرجع سابق، ص ٢٤.

(١٥١٩) نجحت بريطانيا في الحصول على صداقة الشاه، وعلى موافقته على افتتاح مكتب لها في ميناء جاسك في عام ١٠٢٤هـ/ ١٦١٥م. للمزيد: محمد، تاريخ شبه جزيرة العرب، مرجع سابق، ص ١٣٩.

(١٥٢٠) راشد، مرجع سابق، ص ٢٤.

(١٥٢١) جزيرة خرج: ميناء على الشاطئ الفارسي، وصفها جون مالكوم: بأنها تتمتع بمناخ جيد وفيها ماء عذب فضلاً عن سيطرتها على نهر البصرة. إلا أنها لا تملك مرفأ آمناً، ولا تسيطر على التجارة بين الهند وفارس. القاسمي، جون مالكوم والقاعدة البريطانية، مصدر سابق، ص ١٥.

من الجز يرة نهائ ياً, وي ضمها إلى أملا كه الوا سعة في الخ ليج العر بي .[١٥٢٢] وه كذا زال الذ فوذ الهولندي بعد ١٣٠ سنة من النشاط التجاري والعسكري .

٣ ـ الأطماع الفرنسية :

دخ لت فرن سا إلى الخ ليج, ول كن با ستراتيجية جد يدة، إذ حاو لت, إلى جا نب و ضع قدم لها في الخ ليج، سد الطر يق ع لى بريطان يا إلى اله ند، و بذلك جع لت من الخ ليج منط قة و ثوب ع لى بريطان يا في اله ند, وق طع الطر يق عليه ها . ول قد عم لت السيا سة وا لحرب, جن باً إلى ج نب, لمساعدة فرنسا في وضع قدم لها, في منطقة الخليج .[١٥٢٣]

وي بدو أنَّ ا تجاههم الت جاري, كان في تأسي سهم ل شركة اله ند ال شرقية الفرن سية ١٠٧٣ هـ / ١٦٦٢م (في ع هد لويس الرا بع ع شر)، ع لى غرار شركة اله ند ال شرقية البريطان ية .[١٥٢٤] و قد دخ لت هذه ال شركة الخ ليج العر بي ب كل هدوء، وح صلت من ال شاه ع لى فر مان يمنح ها امت يازات في أر ضه, مث لها م ثل شركات الانكل يز والهول نديين . ثمَّ ت قدمت نحو البـ صرة فأس ست فيـ ها وكا لة، و بدأ ا تجاه الفرن سيّين الع سكري ب غزو ب ندر ع باس عام ١١٧٧ هـ / ١٧٦٣م، مما ا ضطر بريطان يا إلى ن قل م قر شركة اله ند ال شرقية إلى البـ صرة . ثم بدأت الاتجا هات السيا سية, ع ندما زارت ب غداد, بع ثةٌ سيا سيةٌ فرن سيةٌ, سنة ١٢١٢ هـ / ١٧٩٧م، ونج حت في إقا مة علا قات مع ها، فعينت وكيل الشركة في البصرة, معتمداً للعلاقات التجارية, وأوكلت إليه أمور القنصلية .

ثمَّ قدِمَ نابليون مع حمل ته الع سكرية, إلى م صر, ب كل آما له وأماند يه، وآ مال فرن سا وأمانيـ ها بإقا مة إمبراطور ية وا سعة في م شرق ال شمس، و ضرب الم صالح البريطان ية, والو صول إلى اله ند . إلا أنَّ الدبلوماسية البريطانية كانت تتبع نابليون في تحركاته .

(١٥٢٢) العقـــاد ، التيـــارات السياســـية في الخلـــيج العـــربي ، مرجـــع ســـابق ، ص ٣٤ . ٣٥ . أيضـــاً : راشـــد ، الاتفاقيات السياسية ، مرجع سابق ، ص ٢٤ .

(١٥٢٣) الفيل ، الأهمية الاستراتيجية للخليج ، مرجع سابق ، ص ٥٢ .

(١٥٢٤) صـــالح العابـــد ، موقـــف بريطانيـــا مـــن النشـــاط الفرنســـي في الخلـــيج العـــربي ١٧٩٨ . ١٨١٠ ، مطبعـــة الإرشاد ، بغداد ١٩٧٩ ، ص ٣٦ .

كان صدى وصول نابليون إلى مصر، هو اهتمام الدبلوماسية البريطانية ومبادرتها إلى عقد اتفاقات مع الدول المحيطة بالخليج، فعقدت اتفاقاً مع سلطان مسقط سنة ١٢١٣ هـ / ١٧٩٨م .[١٥٢٥]

وكان هذا الاتفاق موجهاً ضد فرنسا .[١٥٢٦] كما فرضت بريطانيا على سلطان مسقط سنة ١٢١٥ هـ / ١٨٠٠م، قبول مماثل سياسي بريطاني، كما فرضوا عليه قوات بريطانيا . ولقد استمر الصراع بين فرنسا وبريطانية محتدماً على أشده، خلال القرن التاسع عشر، وبداية القرن العشرين . حاول الفرنسيون تركيز أقدامهم في العراق، وإقامة علاقات قوية مع إمام مسقط، إلا أنَّ آمالهم خابت، إذْ عمل الانكليز على طردهم من العراق، كما قطعوا كل أمل أمامهم بعقد معاهدة مع إمام مسقط . عام ١٣٠٩ هـ / ١٨٩١م، حيث تعهد فيها الإمام بألا يتنازل عن أي جزء من أراضيه أو يؤجرها أو يرهنها أو يسمح باحتلالها، لأيّة دولة أخرى غير بريطانيا . وكان البريطانيون منذ ١٢٩٠هـ / ١٨٧٣م يدفعون لإمام مسقط، مبلغاً من المال كإعانة .[١٥٢٧]

٤ ـ الأطماع البريطانية :

ظهر البريطانيون، لأول مرة، في الخليج العربي، عند بداية القرن السابع عشر، وذلك لغرض التجارة . وكانت فترة المائة والخمسين سنة التالية من تاريخ البريطانيين في المنطقة، فترة صراع مستمر مع قوى أوروبية أخرى، كالبرتغاليين والهولنديين والفرنسيين والعثمانيين، ومع القوى المحلية من العرب والفرس .

وفي عام ١١٦٠ هـ / ١٧٤٧م، كانت مصالح بريطانيا في الخليج لا تزال متمثلة بشركة الهند الشرقية ووكلائها . تلك الشركة التي تأسست في سنة ١٠٠٩ هـ / ١٦٠٠م . وتمَّ عقد اتفاق

[١٥٢٥] تألفت اتفاقية ١٧٩٨ من سبع مواد اختصت المادتان الأولى والثانية منها بالتأكيد على إرساء علاقات الود والصداقة بين شركة الهند الشرقية البريطانية وحكومة مسقط في حين اختصت المواد الأخرى بوضع قيود من شأنها عرقلة النفوذ الفرنسي في مسقط ، إذ تعهد السلطان بأن يطرد الفرنسيين والهولنديين من خدمته . للمزيد : قاسم ، الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص ١٨٥ ـ ١٨٦ .

[١٥٢٦] اتبعت بريطانيا سياسة الوضع الراهن في منطقة الخليج العربي ، طوال القرن التاسع عشر وحتى القرن العشرين ، ونعني بسياسة الوضع الراهن هنا ، إبعاد أية دولة عن الوصول إلى منطقة الخليج العربي سواء كانت دولة مجاورة أو من الدولة الأوروبية المنافسة للوجود البريطاني ، لذا لم يكن أمام بريطانيا سوى اللجوء إلى التعهدات الفردية من الشيوخ , لضمان عدم تعاونهم مع أية حكومة أو جهة أجنبية إلا بموافقة بريطانيا .(الباحث) .

[١٥٢٧] الفيل ، الأهمية الاستراتيجية للخليج ، مرجع سابق ، ص ٥٣ .

بين شركة الهـ ند الـ شرقية و حاكم بو شهر في سنة ١١٧٧ هـ / ١٧٦٣م . و كان هذا الاتـ فاق ذا أهمـ ية كبيرة لبريطانيا لسببين :

١ـ لأ نه منح لوكا لمة الـ شركة, امتـ يازات وا سعة ، وجـ عل الاتـ فاق سارياً عـ لى جمـ يع الـ سواحل التابعة له .

٢ـ لأ نه, ابـ تداءً من عـ قد هذا الاتـ فاق، أ صبحت بو شهر أ هم مر كز للنـ فوذ البريـ طاني في الخـ ليج العر بي، وا تخذت بـ عد ذ لك مـ قراً للمـ قيم الـ عام ا لذي أدار السيا سة البريطانـ ية في الخـ ليج العربي، إلى أن انتقل إلى البحرين سنة ١٣٦٣هـ / ١٩٤٦م .

وكا نت أول خـ طوة ا تخذتها حكو مة بومـ باي، تمهـ يداً لا ستخدام الخـ ليج العر بي, طريـ قاً للموا صلات، هي إنـ شاء قنـ صلية في البـ صرة الواقـ عة في نها ية خط الملا حة في الخـ ليج العر بي, و صدر بذلك مرسوم عثماني سنة ١١٧٨هـ / ١٧٦٤م .

وعـ ندما و جدت بريطانـ يا نفـ سها منـ فردة بمـ ستعمراتها في الهـ ند، بدأت تفـ كر في تأمين طرق الموا صلات والتـ جارة لهذه المـ ستعمرات، وو جدت أ نه لا يمكنـ ها تحقـ يق ذ لك, إلا إذا سيطرت عـ لى منطـ قة الخـ ليج العر بي . وأنّـ ها بـ هذه الـ سيطرة, يمكنـ ها أن تحول هذا الخـ ليج إلى ((بحيرة بريطانية)) لحماية التاج البريطاني في الهند .

فلـ قد قـ ضى البريـ طانيون الـ قرن التا سع عـ شر بأكمـ له، و هم يدعمون مرا كزهم ويرـ سخون أ قدامهم، لـ تأمين سيطرتهم التا مة عـ لى سواحل الخـ ليج, مـ صرين عـ لى زعزعة الأخـ صام المتنافـ سين, ليخـ لُو لهم ا لجو و حدهم . " و كان هدفهم الأول من هذه الأعـ مال والمـ ناورات, أن يفرـ ضوا حمايتهم عـ لى إ مارات الخـ ليج, ليؤمـ نوا بذلك, طريقهم إلى مـ ستودع ا لمواد ا لخام اللازـ مة لـ صناعاتهم في الهـ ند"[١٥٢٨].

يـ قول جان جاك بيرـ بي : " . . . إ نّه يجب الا عتراف بأن الانجلـ يز, بـ عد قرن من ا لمحاولات والجـ هود المبذو لة با ستمرار, قد نجـ حوا في تحو يل الخـ ليج العر بي إلى بحيرة بريطانـ ية . . . "،[١٥٢٩] و صاحب هذا ا لرأي متعـ صب في رأ يه، ولكـ نه أو ضح لـ نا في درا سته،

[١٥٢٨] بيربي ، الخليج العربي ، مصدر سابق ، ص٢١٦ .

[١٥٢٩] بيربي ، الخليج العربي ، مصدر سابق ، ص٢١٦ .

النوا يا البريطاند ية تجاه منط قة الخ ليج العر بي، وك يف أنّ هم كانوا يف كرون في أهم ية هذا المو قع الاستراتيجي, منذ زمن بعيد .

ك ما ت شير الت قارير المختل فة ا لتي قدمها الرسم يون الانكل يز, إلى أهم ية الخ ليج الا ستراتيجية و ضرورة الا ستيلاء عل يه . فل قد جاء في تقر ير مالكوم[١٥٣٠] (سنة ١٢١٥ هـ / ١٨٠٠م)[١٥٣١] " . . .أ نه من ال ضروري للدو لة المـ سيطرة عـ لى الهـ ند, أن يـ كون لها قوا عد عـ سكرية ومـ ستودعات تجار ية في الخليج . . . ".[١٥٣٢]

ورا حت الحكو مة البريطاند ية بـ عد ذ لك, تخترع المـ سوغات ال شرعية، لتثب يت أ قدامها في منط قة الخ ليج العر بي، من أ جل الق ضاء عـ لى الن شاط الت جاري والبـ حري لل عرب . و من هذه المـ سوغات ال ساذجة، أنّ الحكو مة البريطاند ية را حت ت صف هؤلاء الت جار والبـ حارة ال عرب ((بالقرا صنة)) وذ شرت هذا عـ لى ا لمرأي ال عام واد عت أنَّ لها ر سالة إن سانية في هذه المنط قة, و هي القضاء على القراصنة وتجارة الرقيق .[١٥٣٣]

(١٥٣٠) جـون مـالكوم : مـن الضـباط البـارزين في حكومـة بومبـاي ، قـدر لـه أن يـؤدي دوراً كبـيراً في العلاقـات الإنكليزيـة الفارسـية في السـنوات الأولى مـن القـرن التاسـع عشـر . لـوريمر ، دليـل الخلـيج ، القسـم التـاريخي ، مصدر سابق ، ج١ , ص ٢٧٠ .

(١٥٣١) أثارت الحملـة الفرنسـية إلى مصـر ، رعـب البريطـانيين مـن احتمـال تقـدم فرنسـي إلى الهنـد مـن خـلال الأراضـي العثمانيـة ، فكـان ردهـم إرسـال الكـابتن جـون مـالكوم ، للقيـام بخطـة شـاملة لتثبيـت نفـوذ وتجـارة بريطانيـا في الخلـيج بصـورة حاسمـة ، فكـان عليـه في البدايـة , أن يجـدد ويثبـت معاهـدة ١٧٩٨ مـع عمـان ، وكـان هدفـه الثـاني أن يؤسـس وكالـة بريطانيـا في مسـقط والثالـث إبـرام اتفاقيـة تجاريـة وسياسـية مـع إيـران , ويبحـث عـن المواقـع الممكنـة لتأسـيس قاعـدة تجاريـة في الخلـيج العـربي . للمزيـد عـن مهمـة جـون مـالكوم انظـر الوثيقـة الـتي أعـدها عـن مهمتـه : جـون مـالكوم والقاعـدة التجاريـة البريطانيـة في الخلـيج ، ترجمـة وتحقيـق سـلطان بن محمد القاسمي ، أبو ظبي ١٩٩٤ .

(١٥٣٢) القاسمي ، المصدر السابق ، ص ١٤ .

(١٥٣٣) تجـارة الرقيـق : تجـارة مورسـت كـأي سـلعة سـادت عـبر عصـور التـاريخ المختلفـة ، وفي مختلـف بقـاع العـالم ، وكانـت منطقـة الخلـيج العـربي إحـدى تلـك المنـاطق الـتي نشـطت فيهـا هـذه التجـارة في فـترة معينـة مـن تاريخنا الحديث . (الباحث) .

لذا, لجأت حكو مة بوم باي إلى ضرب الذ شاط التـ جاري في منط قة الخ ليج، تارة با سم ((مكاف حة القر صنة))[١٥٣٤] و تارة أ خرى با سم ((محار بة تجارة الرق يق)).[١٥٣٥] وا ستناداً إلى هذه الم بادئ الزائ فة, خو لت حكو مة بوم باي لنف سها سلطة (ر جل ال شرطة) في البـ حار, لتف تيش سفن غير ها، وتـ ضييق الخ ناق عـ لى المناف سين لها في البـ حر والتـ جارة، وا لتحكم في مـ قدرات عرب الخ ليج, تحت ستار إنساني زائف، وذلك لتسويغ عملية فرض نفوذها على المنطقة .

ممّا لا شك ف يه, أنَّ حكو مة بريطان يا، كا نت تدرك جـ يداً, أنَّ عرب منط قة الخ ليج لم يكو نوا من القرا صنة، بل إنّ هم مجمو عة من التـ جار وال صيادين والغطا سين وراء اللؤ لؤ . و هذا ما أ كده (بير بي) ا لذي و صفهم بالقرا صنة أي ضاً حين قال : " إنَّ هؤلاء ال سكان ا لذين حـ شروا بين البـ حر وال صحراء, لم يجدوا و سيلة للـ عيش أ مامهم, سوى ر كوب البـ حر . لـ قد كانوا بدواً ر حلاً, ولـ كن عـ لى سطح الم ياه، وطلـ بوا من الخ ليج ا لذي تبـ نوه موط ناً لهم، كل ما رف ضت إعـ طاءهم إ ياه ال صحراء . . . " [١٥٣٦] وعـ ندما حاول الانكل يز أن يـ ضايقوا هؤلاء ال عرب التـ جار، بدؤوا بمهاجمة سفنهم التجار ية والحربـ ية, كرد ف عل ا يجابي ـ من وجـ هة نظر نا ـ عـ لى مـ هام (ر جال ال شرطة) التفتيشية في المنطقة، والتي كانت مصحوبة في غالب الأمر, بمضايقات بريطانيا لهم .

[١٥٣٤] لقد قامت بريطانيا بتفتيش السفن بحجة القضاء على القرصنة وتجارة الرقيق . ففي اتفاق بين بريطانيا وإمام مسقط أعطى الأخير الحق للسفن البريطانية الملكية بتفتيش السفن العمانية ، وفي عام ١٢٧٦هـ / ١٨٥٩م تم الاتفاق مع فارس أن يكون حق التفتيش سارياً على جميع السفن دون استثناء , بما في ذلك السفن الأجنبية الموجودة في المياه الإقليمية لفارس . وفي عام ١٢٩٩هـ / ١٨٨١م تمَّ عقد اتفاقية بين بريطانيا والدولة العثمانية أباحت بموجبها حق التفتيش للسفن البريطانية ,كما أدخلت جميع الدول المحيطة في اتفاقات مشابهة لاتفاق مسقط . العقاد ، التيارات السياسية ، مرجع سابق ، ص٩٦ ، ١٨٧ ، ١٨٩ .

[١٥٣٥] إنَّ محاربة بريطانيا لتجارة الرقيق في الخليج العربي لم تكن لدوافع إنسانية .كما كانت تدعي . بل كانت تهدف من وراء ذلك , إلى فرض نفوذها وسيطرتها وحماية مصالحها الاقتصادية والسياسية في المنطقة ، كما كانت لها أيضاً أهداف دينية وتبشيرية . (الباحث) .

[١٥٣٦] بيربي ، الخليج العربي ، مصدر سابق ، ص٢٣ .